

# طبقات الشافعية الكبرى

لِإِمامِ الدِّينِ أَبِي نَصْرٍ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الكافي السُّبُكِيِّ

٧٢٧ - ٧٧١ هـ

تحقيق

الدكتور محمود محمد الطناحي      الدكتور عبد القناح محمد راحلو

الجزء التاسع

طبعة مصححة منقحة

مجتمعة الفهارس

الطبعة الأولى  
في دار إحياء الكتب العربية  
١٣٨٣ - ١٣٩٦ هـ = ١٩٦٤ - ١٩٧٦ م

الطبعة الثانية  
في هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان  
١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

جميع الحقوق محفوظة

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - حيرة  
٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦  
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل  
أرض اللواء - ٣٤٥٢٩٦٣  
ص . ب ٦٣ إمبابة

## بيان

رجعنا في تحقيق هذه الطبقة إلى جزء من طبقات الشافعية الكبرى ، محفوظ بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، برقم ١١٢٦ تاريخ ، مصور من مكتبة الحرم المكي الشريف ، ورقمه في المكتبة ٦٤ تراجم .

وهذا الجزء هو الثالث من نسخة بقلم معتاد جيد ، كتبه عمر بن محمد بن محمود المنظراوى ، وفرغ منه سنة ٨٦٦ ، وعلى الجزء خط العلامة ابن قاضى عجلون ، محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ، أئى الفضل الشافعى المتوفى بمدينة بلبس ، من بلاد مصر ، سنة ٨٧٦ ، ويبدأ هذا الجزء بذكر الطبقة السادسة ، وينتهى إلى آخر الكتاب .

والجزء فى ٢٥٠ ورقة تقريبا ، ومسطرته ٢٩ سطرا ، ومقاسه ١٨ × ٢٩ سم ، وقد رمزنا له بالحرف : « ك » إشارة إلى الحرم المكى ، زاده الله تشريفا وتكريما ومهابة .

نسأل الله — وهو الذى بيده الخير كله — أن يعيننا على إنجاز هذا العمل ، وأن يهينى لنا من أمرنا رشدا .





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطَبَقَةُ السَّابِعَةُ

فِي مَنْ تُؤَفَّقَى بَعْدَ السَّبْعِمِائَةِ



أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن شرف ،  
القاضي جمال الدين الدياجي المَلَوِي ، المعروف بالْمَنْفُلُوطِي \*

وهو أبو صاحبنا الشيخ وَلِيُّ الدين محمد ، نفع الله به .  
رجلٌ مباركٌ صالح ، عالم فاضل ، تفقه بالديار المصرية ، ثم لما وَلِيَ الشيخ علاء  
الدين القونوي قضاء الشام قَدِمَ معه ، فَوَلَّاهُ قضاء بَعْلَبَك ، ثم ناب في الحُكْم  
بدمشق ، وأعاد في المدرسة الشاميّة البرانيّة .  
تُوفِّي سنة ثلاثين وسبعمائة .

أحمد بن الحسن بن علي بن خليفة الحُسَيْنِي الأُنْجِي \*\*  
صاحبنا السيد الإمام المُحَقِّق النُّظَّار ، السيّد مُجِير الدين أبو العباس .  
وُلِدَ سنة تسع وثمانين وستمائة<sup>(١)</sup> ، وقرأ في بلاد الْعَجَم المَعْقولات فأَحْكَمَهَا عند

\* له ترجمة في : الدارس ٢٩٧/١ ، الدرر الكامنة ١٠٣/١ .

والدياجي ؛ بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء وبعد الألف جيم : نسبة إلى صناعة  
الدياج وبيعه وشرائه . الباب ١ / ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

والمَلَوِي ؛ نسبة إلى ملوى ، بفتح الميم واللام المشددة والواو المفتوحة ، وهي اليوم إحدى مدن محافظة المنيا .  
وفي القاموس الجغرافي ، القسم الثاني ، الجزء الرابع ، صفحة ٦٨ أنها كانت قديماً إحدى قرى ولاية الأشمونين ،  
ثم نقل إليها ديوان الولاية ، ثم سميت بمركز ملوى سنة ١٨٩٠ م .

والمَنْفُلُوطِي ؛ بفتح الميم وسكون النون ثم فاء مفتوحة ولام مضمومة وآخره طاء مهملة : نسبة إلى منفلوط ،  
بلدة بالصعيد الأعلى في غربي النيل ، بينها وبين شاطئ النيل بعد . معجم البلدان ٤ / ٦٦٩ .

\*\* له ترجمة في : الدرر الكامنة ١٢٩/١ ، ١٣٠ . وانظر تعليق (١) في الصفحة التالية .

وفي المطبوعة : « الأُنْجِي » مكان « الأُنْجِي » ، والتصويب من : ج ، ز . ولم ترد هذه النسبة في الدرر .  
والأُنْجِي ؛ بالضم والسكون وجيم : نسبة إلى ناحية من أعمال زوزان بين الموصل وأرمينية . معجم البلدان ١  
/ ٣٧١ .

(١) في الدرر أن مولده كان سنة إحدى وتسعين .

الشيخ بدر الدين الشُّشْتَرِيُّ<sup>(١)</sup> وابن المُطَهَّر ، وغيرهما ، ويرع في المنطق والكلام والأصول ، مع مُشاركة في الفقه ، وناظر في بلاده ، وشغل بالعلم .

ثم قَدِم الشام سنة تسع وثلاثين وسبعمئة ، واستوطنها ، وجرت له فيها مباحث جلية مع الوالد رحمه الله ، ومع غيره .

وكان ذا مال جزيل<sup>(٢)</sup> ومع ذلك لا يفتُر عن طلب العلم ، ويشغل الطلبة صبيحة كل يوم ، ولم يرح جَارَنَا الأذنى في المَسْكَن<sup>(٣)</sup> ، وصاحبنا الأكيد إلى أن تُوفِّي في شهر رمضان ، سنة خمس وستين وسبعمئة ، عن ست وسبعين سنة .

١٢٩٣

أحمد بن الحسن الجاربردي \*

الشيخ الإمام فخر الدين ، نزيل تَبْرِيز .  
كان فاضلا ديناً<sup>(٤)</sup> متفناً ، مواظبا على الشغل بالعلم وإفادة الطلبة .

شرح « منهاج البيضاوي » في أصول الفقه ، و « تصريف ابن الحاجب » ، وقطعة من « الحاوي »<sup>(٥)</sup> ، وله على « الكشف » حواش مشهورة ، وقد أقرأه<sup>(٦)</sup> مرّات عديدة ، بلغنا أنه اجتمع بالقاضي ناصر الدين البيضاوي وأخذ عنه .

(١) ششتري: قرية من عمل وادي آش بالأندلس. انظر نفع الطيب ٢/ ٣٨٤. قوله: «الششتري» هو هكذا في الأصول .  
والذي في ترجمته من طبقات الإسنوي ١ / ٣٢٠ ، شذرات الذهب ٦ / ١٠٢ ، مفتاح السعادة ٢ / ١٨٧ :  
« الشُّسْتَرِيُّ » . وراجع حواشي طبقات الإسنوي .

(٢) في المطبوعة : « جليل » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « السكن » ، والمثبت من : ج ، ز .

\* له ترجمة في : البدر الطالع ١ / ٤٧ ، بغية الوعاة ١ / ٣٠٣ ، الدرر الكامنة ١ / ١٣٢ ، ١٣٣ ، وتمام اسمه فيها : « أحمد بن الحسن بن يوسف » ، شذرات الذهب ٦ / ١٤٨ ، طبقات الإسنوي ١ / ٣٩٤ ، مرآة الجنان ٤ / ٣٠٧ ، النجوم الزاهرة ١٠ / ١٤٥ .

الجاربردي ؛ بفتح الراء والموحدة وسكون الراء ومهملة : نسبة إلى جاربرد ، قرية من قرى فارس . انظر لب اللباب ٥٨ .

(٤) زاد في الطبقات الوسطى بعد هذا : « خيرا وقورا » .

(٥) ذكر المصنف في الطبقات الوسطى أن له شرحا على « الحاوي الصغير » لم يكمل .

(٦) في المطبوعة : « قرأه » ، والتصويب من : ج ، ز .

تُوفَى يَتَبَرِّزَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ<sup>(١)</sup> .  
أُنْشَدُونَا عَنْهُ :

عَجَبًا لِقَوْمٍ ظَالِمِينَ تَسْتَرُّوا بِالْعَدْلِ مَا فِيهِمْ لَعْمَرِي مَعْرِفَةً  
قَدْ جَاءَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَذُرُونَهُ تَغْطِيلُ ذَاتِ اللَّهِ مَعَ نَفْيِ الصِّفَةِ  
وهذان البيتان عَارِضٌ بِهِمَا الزَّمْخَشَرِيُّ فِي قَوْلِهِ :

لِجَمَاعَةٍ سَمَّوْا هَوَاهُمْ سُنَّةً وَجَمَاعَةً حُمِرَ لَعْمَرِي مُؤَكَّفَةً  
قَدْ شَبَّهَوْهُ بِخَلْقِهِ وَتَحَوَّفُوا شُنْعَ الْوَرَى فَتَسْتَرُّوا بِالْبَلْكَفَةِ<sup>(٢)</sup>  
وقد عاب أهلُ السُّنَّةِ يَتِيَّ الزَّمْخَشَرِيَّ ، وَأَكْثَرُوا الْقَوْلَ فِي مُعَارَضَتِهِمَا ، وَمِنْ  
أَحْسَنِ مَا سَمِعْتُهُ<sup>(٣)</sup> فِي مُعَارَضَتِهِمَا مَا أُنْشَدَنَاهُ شَيْخُنَا أَبُو حَيَّانَ التَّحَوُّيُّ فِي كِتَابِهِ<sup>(٤)</sup> ،  
عَنِ الْعَلَّامَةِ أَبِي جَعْفَرٍ<sup>(٥)</sup> بْنِ الزُّبَيْرِ بِعَرْنَاطَةَ إِجَازَةً<sup>(٦)</sup> لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا ، أُنْشَدَنَا الْقَاضِي  
الْأَدِيبُ أَبُو الْخَطَّابِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَلِيلِ السَّكُونِيِّ<sup>(٧)</sup> بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، عَنْ أَخِيهِ أَبِي  
بَكْرٍ ، مِنْ نَظْمِهِ ، ثُمَّ رَأَيْتُهَا<sup>(٨)</sup> فِي كِتَابِ أَبِي عَلِيٍّ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَلِيلٍ<sup>(٩)</sup> الْمُسَمَّى بِـ  
«التَّمْيِيزِ لِمَا أُوْدِعَهُ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْإِعْتِرَالِ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ» ، وَقَالَ : أَجَابَهُ عُمُ

- 
- (١) تفرد الشوكاني في البدر الطالع فذكر أن وفاته كانت سنة اثنتين وأربعين .  
(٢) البلْكَفَةُ : كلمة رُكِبَتْ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي رُؤْيَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ : إِنَّهُ يَرَى بِلَا كَيْفٍ . أَيْ بِلَا كَيْفِيَّةٍ  
لِلرُّؤْيَا ، فَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ لَا تَسْتَلْزِمُ جِهَةً وَلَا مَكَانًا . وَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ مِنْ صَنْعِ الْمُعْتَزَلَةِ . وَهَذَا الْبَيْتَانِ فِي  
الْكَشَافِ ٢ / ١١٦ ، فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ آيَةُ ١٤٣ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .  
وَنَسَبَهَا الزَّمْخَشَرِيُّ لِبَعْضِ الْعَدْلِيَّةِ . وَالْعَدْلِيَّةُ : هُمُ الْمُعْتَزَلَةُ .  
(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « سَمِعْتُ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ز .  
(٤) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٤ / ٣٨٦ .  
(٥) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، كَمَا جَاءَ فِي الْبَحْرِ .  
(٦) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَالْمُعْتَادُ فِي هَذَا التَّعْبِيرِ : « إِنْ لَمْ يَكُنْ » .  
(٧) بِفَتْحِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَضَمِّ الْكَافِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَفِي آخِرِهَا نُونٌ ؛ نِسْبَةً إِلَى السُّكُونِ وَهُوَ بَطْنٌ مِنْ كُنْدَةَ .  
الْبَابُ ١ / ٥٥٠ .  
(٨) الْقَائِلُ هُوَ تَاجُ الدِّينِ السَّبْكِ الْمَصْنُفِ .  
(٩) أَيْ السَّكُونِيُّ أَيْضًا ، وَتَمَامُ اسْمِهِ : عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ حَمْدَ بْنِ خَلِيلٍ . انْظُرِ الْأَعْلَامَ ٥ / ٢٢٤ .

والدى ، وهو يحيى بن أحمد الملقب بخليل ، بهذه القصيدة ، ولوالدى فيها تكميل ،  
ولى فيها تثمين وتذييل :

وَذَوَى الْبَصَائِرِ بِالْحَمِيرِ الْمُؤَكَّفَةِ	شَبَّهَتْ جَهْلًا صَدَرَ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ
وَتَخَوُّفُوا فَتَسْتَرُّوا بِالْبَلْكَفَةِ	وَزَعَمَتْ أَنْ قَدْ شَبَّهُوا مَعْبُودَهُمْ
رَمَى الْوَلِيدِ غَدَا يُمَزَّقُ مُصْحَفَهُ <sup>(١)</sup>	وَرَمَيْتَهُمْ عَنْ تَبَعَةٍ سَوِيَّتِهَا
فَهَوَى الْهَوَى بِكَ فِي الْمَهَاوِي الْمُتَلَفَةِ <sup>(٢)</sup>	نَطَقَ الْكِتَابُ وَأَنْتَ تَنْطِقُ بِالْهَوَى
فِي آيَةِ الْأَعْرَافِ فَهَى الْمُنْصِفَةِ <sup>(٣)</sup>	وَجَبَ الْحَسَارُ عَلَيْكَ فَانْظُرْ مُنْصِفًا
وَأَتَى شَيْوُخُكَ مَا أَتَوْا عَنْ مَعْرِفَةِ	أَتَرَى الْكَلِيمَ أَتَى بِجَهْلٍ مَا أَتَى
سَمِعَ الْكَلِيمُ كَلَامَهُ إِذْ شَرَّفَهُ <sup>(٤)</sup>	خَلَقَ الْحِجَابَ فَمِنْ وَرَاءِ حِجَابِهِ
فَتَشَوَّفَتْهُ الْأَنْفُسُ الْمُسْتَشْرِفَةِ <sup>(٥)</sup>	خَلَقَ الْحِجَابَ بِخَلْقِهِ سُبْحَانَهُ
نَهْنَهَ نُهَى أَشْيَاخِكَ الْمُتَكَلِّفَةِ	مَنْ لَا يَرَى قُلُوبَ كَيْفَ يَحْجُبُ خَلْقَهُ
حَجَبَ النَّوَاطِرَ يَا أَصْبَغَ زَعْنِفَةِ <sup>(٦)</sup>	الْمَنْعُ مِنْ إِدْرَاكِهِ مَعْنَى بِهِ
لَكَ لَا أَبَا لَكَ مَوْعِدٌ لَنْ تُخْلَفَهُ <sup>(٧)</sup>	وَالْمَنْعُ مُخْتَصَرٌّ بِدَارٍ بَعْدَهَا
أَتَرَى مُحَالًا أَنْ يُرَى بِالزُّخْرَفَةِ	مَلِكٌ يُهْدَدُّ بِالْحِجَابِ عِبَادَهُ

(١) النبع : شجر للقسي وللسهام . وانظر خبر تمزيق الوليد بن يزيد مصحفه بالسهم ، في أمالي المرتضى ١٣٠/١ .

(٢) لم يرد هذا البيت في كتاب أبي حيان .

(٣) يعنى قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ... ﴾ الآية ١٤٣ من سورة الأعراف .

(٤) لم يرد هذا البيت ولا الأبيات الخمسة التالية له — عدا الرابع — في كتاب أبي حيان .

(٥) في المطبوعة : « خلق الحجاب لخلق » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) في ج ، ز : « يا أصبغ زعنفة » ، والمثبت في المطبوعة . والزعنفة : القصير والردل .

(٧) جاء هذا البيت في البحر المحيط آخر الأبيات ، وفيه : « موعدا لن تخلفه » .

وبآية الأعرافِ وَيَكْ خُذِلْتُمْ  
لو كان كالمعلومِ عندك لا يُرى  
عَطَلْتَ أَوْ أَيْسَتْ يامغرورُ إذْ  
إِنَّ الوجوهَ إليه ناظرةٌ بذا  
لو صَحَّ في الإسلامِ عَقْدُكَ لم تَقُلْ  
ولما نُسِبَتْ إلى التُّبُوَّةِ زَلَّةٌ  
أو ما علمتَ بأنَّ مَن آلى فقد  
لأنه جعلَ الحلالَ مُحَرَّمًا  
فجَهِلْتَ هذا وانصرفتَ لظلمةٍ  
لم تعرفِ الفقهَ الجَلِيَّ فكيف بالثَّ  
قلتُ : أَظُنُّ من قوله : « ولما نسبت إلى النبوة زلة » إلى آخرها تَكْمِيمُ أُمِّي عَلَى  
عمرَ بن خليل .

وقد أَكْثَرَ النَّاسُ في معارضةِ الزَّمَخْشَرِيِّ ، وهذه الأبياتُ من أَجْمَعَ ما قيل .  
وقال بعضهم :

الله يعلم والعلومُ كثيرةٌ  
ولسوفَ يعلمُ كلُّ عبدٍ ما جَنَى  
فاذْكُرْ بخيرِ أُمَّةٍ لم تعتقدْ  
ودَعَ المِرَاءَ ولا تُطِيعَ فيه الهوى  
أَيُّ الفَرِيقَيْنِ اهْتَدَى بالمعرفةِ  
يومَ الحسابِ إذا وَقَفْنَا مَوْقِفَهُ  
إِلَّا الثَّنَاءَ عليه ذاتًا أو صِفَهُ  
فالحقُّ في أيدي الرجالِ المُنْصِفَةِ

- 
- (١) في ج ، ز : « وبآية الأنعام وبل خذلتهم » ، وفي المطبوعة : « وبآية الأنعام ويل » ، والتصويب من البحر المحيط . وهي الآية ١٤٣ من سورة الأعراف . وفي البحر « فوقتم » مكان « فوقتم » .  
(٢) رسمت « هنات » في ج : « هدار » ، وفي ز : « هدل » ، والمثبت في المطبوعة ، ولم يرد هذا البيت والتالي له في البحر المحيط .  
(٣) بين هذا البيت والذي بعده تقديم وتأخير في البحر المحيط .  
(٤) في المطبوعة : « من الطريق المعرفة » ، والتصويب من : ج ، ز .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

وجماعة كفروا برؤية ربهم  
وتلقبوا عذلية قلنا أجل  
وتلقبوا الناجين كلا إنهم  
هذا ووعد الله ما لن يخلفه<sup>(٢)</sup>  
عدلوا بربهم فحسبهم سفة  
إن لم يكونوا في لظى فعلى شفة

وقال آخر :

لجماعة كفروا برؤية ربهم  
فكفاهم علموا بلا كيف فنح  
هم عطلوه عن الصفات وعطلوا  
هم نازعوه الخلق حتى أشركوا  
هم غلقوا أبواب رحمة التي  
ولهم قواعد في العقائد رذلة  
يكي كتاب الله من تأويلهم  
ولقائه حمر لعمرك موكفه  
ن ترى فلم تنعتهم باللكفه  
منه الفعال فيألها من منكفه<sup>(٣)</sup>  
بالله زمرة حاكه وأساكفه  
هي لاتزال على المعاصي موكفه  
ومذاهب مجهولة مستنكفه  
بدموعه المنهله المستوكفه

وقلت أنا<sup>(٤)</sup> واقتصرث على بيتين :

لجماعة جاروا وقالوا إنهم  
لم يعرفوا الرحمن بل جهلوا ومن  
للعذل أهل ما لهم من معرفه  
ذا أعرضوا للجهل عن لمح الصفة

وقال آخر :

لجماعة رأوا الجماعة سبة  
عمياء تاهوا في المعامى المتلفة<sup>(٥)</sup>

(١) هو ناصر الدين ابن المنير ، صاحب « الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال » . والأبيات في حواشي الكشاف ، الموضع السابق .

(٢) في الإنصاف المنشور بمحاشية الكشاف : « حقا ووعد الله ... » .

(٣) نكف عنه : أنف منه وامتنع .

(٤) في المطبوعة : « أنا لجماعة واقتصرث ... » والمثبت من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « الجماعة سنة .. في المعاني » ، والتصويب من : ج ، ز .



وَالسُّنَّةُ الْعَرَاءُ أَضَحَّتْ عَنْهُمْ  
 عَمِيَتْ بَصَائِرُهُمْ كَمَا أَبْصَارُهُمْ  
 نَفَوْا الصِّفَاتِ عَنِ الْإِلَهِ وَانْتَبَتُوا  
 فَتَعَيَّنَتْ ذَاتُ الْإِلَهِ لَدَيْهِمْ  
 هُمْ فِرْقَةٌ زَعَمُوا الْجَمَاعَةَ فِرْقَةً  
 قَدْ حَاوَلُوا نُكْرًا لَجَهْلٍ فِيهِمْ  
 أَنَّى لَهُمْ عِلْمٌ بِهَذَا إِنَّهُمْ  
 بُرْهَانُهُ لَاشْكٌ لَوْلَا أَنَّهُمْ  
 شَهَوَاتُهُمْ غَلَبَتْ عَقُولَهُمْ لَإِذَا  
 فَتَجَمَّعَتْ آرَائُهُمْ فِي غِيَّهِمْ  
 هُمْ أُمَّةٌ تَرَكُوا الْهَدْيَاةَ وَامْتَنَطَوْا  
 رَكَبُوا بِحَارَ عَمَايَةٍ وَغَوَايَةٍ  
 هُمْ زُمْرَةٌ هَامَتْ بِهِمْ أَهْوَاؤُهُمْ  
 عِزَّةٌ أَذْلَهُمُ الْإِلَهِ بَعِزَّةٌ  
 لِعَصَابَةٍ لَعِبَتْ بِهِمْ أَهْوَاؤُهُمْ  
 فِتْنَةٌ لَقَدْ جَحَدُوا بِرُؤْيَا رَبِّهِمْ  
 هُمْ غُصْبَةٌ قَدْ حَكَّمُوا آرَاءَهُمْ  
 هُمْ حَرَفُوا كَلِمَ الْكِتَابِ وَبَدَّلُوا  
 هُمْ صَحَّفُوا الْقُرْآنَ فِي تَأْوِيلِهِ

مَرْدُودَةٌ مَهْجُورَةٌ مُسْتَنْكَفَةٌ  
 عَنْ رُؤْيَا فَاسْتَهْزَؤُوا بِالْبَلْكَفَةِ  
 ذَاتًا مُعْطَلَةً تَعَرَّتْ عَنْ صِفَةِ  
 أَنْ لَا تَكُونَ أَوْ أَنْ تَكُونَ مُكَيَّفَةٍ  
 هَذَا لَعَمْرِي بِدْعَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ  
 عَنْ غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُمْ وَالْمَعْرِفَةِ  
 حُمْرٌ لَدَى أَهْلِ الْحَقَائِقِ مُوَكَّفَةٌ  
 حُمْرٌ لَكَانَ لَهُمْ عَقُولٌ مُنْصِفَةٌ  
 أَبَدًا تَرَى أَقْوَالَهُمْ مُسْتَضْعَفَةٌ  
 وَتَفَرَّقَتْ عَنْ رُشْدِهِمْ مُتَحَرِّفَةٌ  
 طُرُقَ الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى مُتَعَسِّفَةٌ  
 غَرِقَتْ مَرَكَبُهُمْ بِرِيحٍ مُعْصِفَةٍ  
 كَالْهِمِّ فِي الْأَرْضِ الْفَلَاقِ مُخْلَفَةٌ  
 ثُبَّةٌ ذُؤُورًا جَبُورَةً مُتَعَطِّفَةٌ<sup>(١)</sup>  
 عُيٌّ تَنَاهَتْ فِي الْعَمَى مُتَلَهِّفَةٌ  
 وَأَتَوْا بِأَقْوَالٍ تُرَدُّ مُزَيَّفَةٌ  
 فِي الدِّينِ تَلْقَاهَا غَدَتٌ مُتَصَرِّفَةٌ  
 مَعْنَى فَجَاءَ خُرُوفُهُنَّ مُحَرِّفَةٌ  
 فَلِذَا مَصَاحِفُهُمْ تَكُونُ مُصَحَّفَةٌ

(١) العزة : العصبية من الناس . والثبة أيضا : الجماعة . وفي المطبوعة : « ثبة » ، والتصويب من : ج ، ز . وفي النسخ : « جبورة » ، والصواب ما أثبتناه ، والجبورة : التكبر الذي لا يرى لأحد عليه حقا .

نَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ خَلَفَ ظُهُورَهُمْ  
مَلَأُوا صَحَائِفَهُمْ بِكُلِّ قَبِيحَةٍ  
أَقْوَالُهُمْ أَلْفَاظُ زُورٍ مَالِهَا  
اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَحْدَهُ  
خَيْرٌ وَشَرٌّ لَيْسَ يَخْلُقُ غَيْرُهُ  
لَقَدْ اعْتَرَلْتُمْ أُمَّةً سُنِّيَّةً  
وَلَقَدْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ شُرَكَاءُ  
فَكَفَرْتُمْ بِاللَّهِ ثُمَّ نَبَّيْهِ  
فَلِذَا افْتَضَّحْتُمْ فِي الْأَنَامِ فَأَصْبَحَتْ  
وَأَيُّتُمْ إِلَّا مُتَابِعَةَ الْهَوَى  
وَلَكُمْ عَقَائِدُ بِالْهَوَى مَعْقُودَةٌ  
وَبَنَيْتُمْ دَارًا عَلَى مُسْتَنْقَعٍ  
مَا عِنْدَكُمْ إِلَّا الْبِلَادَةُ وَالْقَمَا  
جَهَلْتُمْ مُوسَى كَمَا كَذَّبْتُمْ  
أَنْكَرْتُمْ لِلْأَوْلِيَاءِ كَرَامَةً  
لِلَّهِ أَحْبَابٌ تَكُونُ مَصُونَةً  
وَهُمْ ضَنَائِنُ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ  
أَخْفَاهُمْ بِالْثُّورِ ثُمَّ خَفَاهُمْ  
هُمْ جُفَّةً حُقَّتْ بِكُلِّ جَمِيلَةٍ

جَعَلُوا أَحَادِيثَ النَّبِيِّ مُضَعَّفَةً  
مِنْ بِدْعَةٍ شَنْعَاءَ غَيْرِ مُؤَلَّفَةٍ  
مَعْنَى وَصُوتٌ كَالطُّبُولِ مُجَوَّفَةٌ  
سَبْحَانَهُ وَبِهِ الْعِبَادُ مُكَلَّفَةٌ  
إِيَّاهَا هَذِي طَرِيقٌ مُزَلَّفَةٌ  
فَخَفِيتُمْ يَا أُمَّةٌ مُتَخَوِّفَةٌ  
وَالْخَالِقِيَّةُ لَا تَزَالُ مُنْصَفَّةً<sup>(١)</sup>  
فَقَلُوبُكُمْ عَنْ دِينِهِ مُتَخَلِّفَةٌ  
عَوْرَاتُكُمْ بَيْنَ الْوَرَى مُتَكَشِّفَةٌ  
وَأَتَيْتُمْ بِدَلَائِلِ الْمُتَفَلِّسِفَةِ  
وَالْكَفْرِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى مُتَلَقِّفَةٌ  
وَجَعَلْتُمُوهَا بِالْقَذَا مُسَقَّفَةٌ  
عَةُ وَالسَّفَاهَةَ وَالْخَنَا وَالْعَجْرَفَةَ  
خَيْرِ الرُّسُولِ أَتَتْ بِهِ الْمُسْتَخْلَفَةَ  
عَمَّتْهُمْ خُصَّتْ بِهَا الْمُتَصَوِّفَةُ  
عَمَّا سِوَاهُ بِالْجَمَالِ مُكْتَنَفَةٌ<sup>(٢)</sup>  
بِجَلَالِهِ أَرْخَى سُتُورًا مُسَجَّفَةً  
وَوُجُوهُهُمْ بِحُلَى السَّنَا مُتَلَفَّفَةٌ  
مِنْ رَبِّهِمْ وَبِمَا يُقَرِّبُ مُتَحَفَّةً<sup>(٣)</sup>

(١) في المطبوعة : « والحال فيه لاتزال منصفة » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « عما سواهم » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة ، ز : « هم جنة » ، والمثبت من : ج . والجملة : جماعة الناس أو العدد الكثير .

نُورًا فَكَانَتْ بِالضِّيَاءِ مُزْخَرَفَةً  
أَضَحَّتْ بِأَمْوَاهِ الصَّفَاءِ مُنْظَفَةً  
وَنَفُوسُهُمْ مَلَكَيَّةٌ مُتَعَفِّفَةٌ  
وَعَلَى الْخَلَائِقِ بِالْهُدَى مُتَعَطِّفَةٌ  
وَلَهُمْ مَكَارِمُ بِالْحَوَائِجِ مُسْعِفَةٌ<sup>(١)</sup>  
وَنَفُوسُهُمْ عَمَّا يَذِيْمُ مُكْفَكِّفَةٌ<sup>(٢)</sup>  
فِرَاءٌ وَالْبَيْضَاءُ لَا وَالزَّرْخَرَفَةُ  
سَالَّةٌ مَمْدُودَةٌ مُتَكَفِّفَةٌ<sup>(٣)</sup>  
أَكَلُ الْحَرَامِ وَلَا غَرَامُ مُهَفِّفَةٌ  
وَتَحَرَّجَتْ عَنْ نَيْلِهَا مُتَوَقِّفَةٌ  
أَلْفَتْهُ حُبًّا فِيهِ لَا مُتَكَلِّفَةٌ  
وَصِفَاتُهُمْ تَعْنُو لَهَا مُتَلَطِّفَةٌ<sup>(٤)</sup>  
أَضْنَوْا بِهَا أَبْدَانَهُمْ كَالْأَوْظَفَةِ<sup>(٥)</sup>  
فِي فَرَشِهِمْ طُولُ اللَّيَالِي الْمُسْدِفَةِ<sup>(٦)</sup>  
وَقُدُودُهُمْ كَأَهْلَةٍ مُحَقَّقَةٌ  
قَوْمٌ بِأَنْوَاعِ النِّعَمِ مُسْرَعَفَةٌ<sup>(٧)</sup>

مَلَأَ لَقَدْ مَلَأَ الْإِلَهَ صُدُورَهُمْ  
نَصَحَتْ جُيُوبُهُمْ كَمَا أَذْيَالُهُمْ  
لَهُمْ عَقَائِدُ فِي الْقُلُوبِ صَحِيحَةٌ  
وَلَهُمْ خَلَائِقُ بِاللَّدَى مَجْبُولَةٌ  
وَلَهُمْ قُلُوبٌ بِالرِّضَا مَعْمُورَةٌ  
أَجْسَامُهُمْ عَمَّا يَشِينُ نَقِيَّةٌ  
مَا اسْتَعْبَدَتْهُمْ شَهْوَةٌ تَدْعُو إِلَى الصَّدِّ  
كَفُّوا الْأَكْفَ عَنْ السُّؤَالِ وَلَنْ تُرَى  
مَا شَانُهُمْ شُرْبُ الْمُدَامَةِ لَا وَلَا  
مَتَعُوا النُّفُوسَ عَنِ الْحُظُوظِ فِطَاوَعَتْ  
كَلِفَتْ نَفُوسُهُمْ بِمَا أُمِرَتْ بِهِ  
مُتَطَلِّبٌ رُتَبَ الْكِمَالِ ذَوَاتُهُمْ  
وَلَهُمْ وَظَائِفُ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِمْ  
سَهَرَتْ عَيُونُهُمْ إِذَا نَامَ الْوَرَى  
أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ الدُّجَا مُصْطَفَّةٌ  
هَجَرُوا الْوَسَائِدَ وَالْمَوَائِدَ وَالْهَنَّا

(١) في المطبوعة : « للجوارح مسعفه » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) الذيم : العيب .

(٣) في المطبوعة : « شياً له ممدودة » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « وصفاتهم بعداتها » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) الوظيف : مستندق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرها . والجمع : الأوظفة .

(٦) في ج ، ز : « إذا ناموا الوري » ، والمثبت من المطبوعة . والمسدفة : الشديدة الظلمة .

(٧) سرعف الصبي : إذا أحسن غذاءه .

تركوا الفضولَ وقد رَضُوا بِكَفَافِهِمْ  
 صَقَلُوا مَرَايَاهِمَ بِمِصْقَلَةِ الثَّقَى  
 أَتَتِ الْوِلَايَةُ وَهِيَ خَاطِبَةٌ لَهُمْ  
 فَلَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ كَرَامَةٌ  
 أَبْدَانُهُمْ طَافَتْ بِكَعْبَةِ رَبِّهِمْ  
 أَرْوَاحُهُمْ بِسَعَادَةٍ مَقْرُونَةٌ  
 أَنْتُمْ عَبِيدُ بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ  
 مَا تَعْرِفُونَ سِوَى الْقُدُورِ وَهَمُّكُمْ  
 فَمَتَى نَهَضْتُمْ لِلْوِلَايَةِ يَا بَنِي اللَّهِ  
 أَرْوَاحُكُمْ مَسْحُورَةٌ وَعُقُولُكُمْ  
 وَرَكِبْتُمْ مَتَنَ الْعَوَايَةِ ثُمَّ قَدْ  
 جُرْتُمْ وَقُلْتُمْ إِنَّكُمْ عَذْلِيَّةٌ  
 زَلَّتْ بِكُمْ أَقْدَامُكُمْ بِمَزَلَّةٍ  
 صَدِئَتْ مَرَايَاكُمْ فَأَتَى تَجْتَلَى  
 وَمَتَى تَكُونُ لَكُمْ وِلَايَةٌ رَبُّكُمْ  
 وَلَنَا بِحَمْدِ اللَّهِ ثُمَّ بِفَضْلِهِ  
 قَدْ كَانَتْ الْحُسْنَى لَنَا وَزِيَادَةٌ  
 أَنَا نَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَبَّنَا  
 سَنَرَاهُ جَهْرًا لِاحْجَابٍ وَرَاءَنَا

أَنْعَمَ بِهِمْ مِنْ حُوزَةٍ مُتَقَشِّفَةٍ  
 فَصَفَتْ وَصَارَتْ لِلْوِلَايَةِ مَأْلَفَةً (١)  
 مُرْتَاحَةً مَشْغُوفَةً مُسْتَعِظَةً  
 وَقُلُوبُهُمْ لِاقْبُولِهَا مُسْتَهْدِفَةٌ  
 وَنُفُوسُهُمْ بِجَنَابِهِ مُتَطَوِّفَةٌ  
 بِدَوَامِهَا مُسْرُورَةٌ مُتَأَلِّفَةٌ  
 وَنُفُوسُكُمْ فِي كُلِّ شَرٍّ مُسْرِفَةٌ  
 أَنْ تَعْرِفُوا مِنْهَا الطَّعَامَ بِمَعْرِفَةٍ  
 حَمِ السَّيِّئِينَ وَيَأْسَارَى الْأَرْغَفَةِ  
 مَسْلُوبَةً أَبْصَارُكُمْ مُتَخَطِّفَةٌ  
 قَفَيْتُمُوهَا بِالضَّلَالَةِ مُرْدَقَةٌ  
 لَا وَالَّذِي جَعَلَ الْقُلُوبَ مُصَرِّفَةً  
 تَهْوِي إِلَى دَرْكِ الشَّفَا مُتَزَحِّلَةٌ  
 فِيهَا عَرَائِسُ بِالْجَمَالِ مُشْرِفَةٌ  
 وَقُلُوبُكُمْ عَنْ طُرُقِهَا مُحَرَّورَةٌ  
 كُتِبَ عَلَى الْحَقِّ الصَّرِيحِ مُصَنَّفَةٌ  
 وَتَقَرُّ أَعْيُنُنَا بِهَا الْمُتَشَوِّفَةِ (٢)  
 مُسْتَشْرِفِينَ عَلَى قُصُورِ مُشْرِفَةٍ  
 فِي جَنَّةٍ لِلْمُؤْمِنِينَ مُعْرِفَةٍ

(١) في المطبوعة : « بمصقلة النہی » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة ، ز : « المتشرفة » ، والمثبت من : ج . وتشوف إلى الشيء : تطلع .

أَسْمَاعُنَا لِكَلَامِهِ أَبْصَارُنَا  
إِنَّا نَرَى لَافِي جِهَاتٍ وَجْهَهُ  
رَغْمًا لِأَنْفُكُمُ نَرَاهُ ظَاهِرًا  
آذَانُنَا بِكَلَامِهِ كَعْيُونُنَا  
جَاءَ الْكِتَابُ بِهَا وَجَاءَتْ سُنَّتُهُ  
ثَقُلَتْ مَوَازِينُ لَنَا إِذْ أَصْبَحَتْ  
مَنْ لَا يُرِيدُ لِقَاءَهُ فَهُوَ الَّذِي  
وَيَذَاذُ عَنْ حَوْضٍ يُرَوِّينَا إِذَا  
وَتَعْلُ مِنْ عَيْنِ الْحَيَاةِ نَفُوسُنَا  
تَلْقَى أَيْمَتَهُمْ وَأُمَمَتَهُمْ غَدًا  
فَتَرَاهُمْ يَوْمَ اللَّقَا وَقُلُوبُهُمْ  
قَدْ جَادَلُونَا بِاللِّسَانِ فَجَدَّلُوا  
حَتَّى تَقْصَفَ الصَّفَاحُ وَأَصْبَحَتْ  
فَعَلَى عُيُونِهِمْ سِهَامٌ فَوْقَتْ  
صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى مُحَمَّدٍ الَّذِي  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١) في المطبوعة : « آذاننا لكلامه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « فجرّدوا بالبيض » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « أسدى لنا طرق الهدى والمعرفة » ، والمثبت من : ج ، ز . والمخرقة : الطريق اللاحب ،  
أى : وأبدى لنا المخرقة .

أحمد بن عبد الله بن الشيخ شهاب الدين البعلبكي\*

مُدَرِّسُ الْعَادِلِيَّةِ الصَّغِيرَةِ<sup>(١)</sup> ، والمدرسة الْقَلِيلِيَّةِ<sup>(٢)</sup> بدمشق ، وشيخُ الْإِقْرَاءِ بِتُرْبَةِ  
أُمِّ الصَّالِحِ ، وَالتُّرْبَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ .

قيل : إنه وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتْمِائَةَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ صَصْرَى ،  
وغيرها .

وكان فقيهاً ، عارفاً بالنحو معرفةً جيدةً ، إماماً في القراءات ومعرفةً وجوهاً ،  
مُشَارِكاً فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ ، صَحِيحَ الْفِكْرِ وَالذَّهْنِ .

ناب في الْحُكْمِ بدمشق مُدَّةً عَنْ قَاضِي الْقَضَاةِ شَهَابِ الدِّينِ ابْنِ الْمُجْدِدِ عَبْدِ اللَّهِ ،  
وَدَخَلَ الْقَاهِرَةَ ، وَقَرَأَ النُّحُوَّ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي حَيَّانَ ، وَقَرَأَ بَعْضَ الْعَقَلِيَّاتِ عَلَى شَمْسِ  
الدِّينِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، وَكَانَ حَسَنَ الْاسْتِحْضَارِ وَالصَّبْطِ الْكَثِيرِ<sup>(٣)</sup> مِنْ شَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ ،  
حَسَنَ الْخَطِّ .

تُوفِّيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةَ ،  
بِالمدرسة الْقَلِيلِيَّةِ بدمشق .

\* له ترجمة في : البداية والنهاية ٣٠٣/١٤ ، الدارس ٣٢٣/١ ، ٣٢٤ - وانظر فهرسه - الدرر الكامنة ١٢٣/١ ،  
١٢٤ ، ٢٠٢ ، شذرات الذهب ٢٠٠/٦ ، طبقات القراء ٤١/١ ، ٧٣ .

وذكر ابن كثير اسمه كما ورد هنا « أحمد بن عبد الله » ، أما ابن العماد فذكره باسم « أحمد بن عبد الرحمن » ،  
وترجمه ابن حجر في « أحمد بن بليان » ، وقال : « وقال ابن سند : كان اسم أبيه بليان فغيره عبد الرحمن .  
قلت : وسمى جده عبد الرحيم ، على معنى أن الناس كلهم عبيد رب العالمين ، وأعاد ذكره في « أحمد بن  
عبد الله » وأحال على ترجمته في « أحمد بن بليان » .

(١) تقع المدرسة العادلية الصغيرة الآن في سوق العسرونية بدمشق في جانبه الشمالي . منادمة الأطلال ١٢٧ .  
(٢) في المطبوعة هنا وفيما يأتي : « الفليحية » ، والتصويب من : ج ، ز . وهي من مدارس دمشق المجهولة  
الآن ، وكانت داخل باب شرق وباب توما ، شرق المسماوية ، وغرى الحراب والتربة . انظر منادمة الأطلال  
١٣٨ ، ١٣٩ .

(٣) كذا في الأصول : ولعل الصواب : « لكثير » .

أحمد بن عمر بن أحمد بن أحمد بن النشائي ، الشيخ كمال الدين\*

هو وَلَدُ الشيخ الفقيه الزاهد عز الدين ، من أهل نَشَا ، بالنون والشين المعجمة ، من الديار المصرية .

سمع الحديث من الحافظ شرف الدين الدُمياطي ، وُولد سنة إحدى وتسعين وستمائة ، وأعاد بالمدرسة الكَهَّارِيَّة<sup>(١)</sup> عند الوالد رحمه الله ، وبرع في الفقه .

وكان كثير الاستحضار ، حسن الاختصار ، صنَّف : « جامع المختصرات » ، و « مختصر الجوامع »<sup>(٢)</sup> وهو مختصرٌ حافلٌ جدًّا في الفقه ، « وشرحه » ، وله أيضا كتاب « النُكْت على التنبيه » ، وكتاب « الإبريز في الجَمْع بين الحاوي والوجيز » ، وكتاب « كشف غطاء الحاوي الصغير » ، وكتاب « المنتقى » في الفقه ، جمع فيه فأوعى ، واختصر كتاب « سلاح المؤمن في الأدعية الماثورة » ، وكلُّ كُتُبِه وجيزةُ العبارة جدًّا ، تُشَبِّهُ الأَلغازَ ، كثيرةُ الجَمْع .

تُوُفِّيَ في حادى عشر صفر ، سنة ثمان<sup>(٣)</sup> وخمسين وسبعمائة ، بالقاهرة .

\* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/ ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، الدرر الكامنة ١/ ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ذيل العبر ٣١١ ، شذرات الذهب ٦/ ١٨٢ ، طبقات الإسئوى ٢/ ٥١٠ ، العقد الثمين ٦/ ٢٨٥ ، في أثناء ترجمة أبيه ، النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

وفي المطبوعة : « أحمد بن عمر بن أحمد بن النشا » ، والتصويب من : ج ، ز .

وفي حاشية النجوم الزاهرة أن بلدة نشا هي اليوم إحدى قرى مركز طلخا بمديرية الغربية بمصر .

(١) في المطبوعة : « الكمالية » ، والتصويب من : ج ، ز . وتقدم التعريف بالمدرسة الكهارية في ٨ / ١٨ .

(٢) في المطبوعة : « الجامع » ، والمثبت من : ج ، ز . ولم يذكره حاجي خليفة ، وإنما ذكر في كشف

الظنون ١ / ٥٧٣ أن له شرحا على « جامع المختصرات » .

(٣) كذا ذكر المصنف وفاته في سنة ثمان ، والذي في مراجع الترجمة سنة سبع ، وقد علق ابن حجر على

هذا بقوله : « وأرخه السبكي في الطبقات الصغرى سنة ثمان فوهم ، وكذلك من تبعه في ذلك » .

أحمد بن محمد بن سالم بن أبي المواهب بن صَصْرَى\*

قاضى القضاة ، نجم الدين أبو العباس الرَّبِيعِيُّ التَّغْلِبِيُّ<sup>(١)</sup> .  
 حضرَ على الرَّشِيدِ<sup>(٢)</sup> العَطَّار ، والنَّجِيب عبد اللطيف ، وسمع من ابن عبد الدَّائم  
 وغيره ، وتفقه على الشيخ تاج الدين ابن الفركاح .  
 وكان ذا رياسةٍ وسُودٍ ، حَكَمَ بدمشق نيفًا وعشرين سنة ، يَصْفَحُ  
 وَيُغْضَى<sup>(٣)</sup> ، وَيَمْنَحُ الْجَزِيلَ وَيَقْضَى .

وقد ذكره الشيخ جمال الدين بن ثَبَّاتٍ في « سَجْعِ الْمُطَوَّقِ »<sup>(٤)</sup> ، فأحسنَ في  
 وصفه وأطال ، ومن كلماته فيه : مَالِغَيْثٌ وَإِنْ ثَبَّتْ<sup>(٥)</sup> سَحْبُهُ ، وَأَسْفَ فُوقُ  
 الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ<sup>(٦)</sup> ، وَرَمَى الْمَحَلَّ بِسِهَامِهِ ، وَتَبَسَّمَ نَعْرُ بَرْدِهِ مِنْ لَعَسِ غَمَامِهِ ،  
 بِأَسْمَحَ مِنَ الْغَيْثِ الَّذِي يُخْرِجُهُ لَنَا مِنْ رُذْنِهِ<sup>(٧)</sup> وهو يَذْهُ الْمُقْبَلَةَ ، وَالسُّحْبَ الَّتِي  
 يُجَرِّبُهَا<sup>(٨)</sup> بِأَرْزَاقِ عَفَاتِهِ<sup>(٩)</sup> وهى أَقْلَامُهُ الْمُؤَمَّلَةُ ، كَلَّا وَلَا الْبَحْرُ وَإِنْ<sup>(٩)</sup> جَاشَتْ غَوَارِبُهُ ،  
 وَهَاجَتْ عَجَائِبُهُ ، وَاسْتَمَدَّتْ مِنْ قَطَرَاتِ لُجَّةِ الدَّائِمِ الْغِزَارِ ، وَعَلَتْ كُلُّ مَوْجَةٍ

\* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ١٠٦ ، البدر الطالع ١ / ١٠٦ ، الدرر الكامنة ١ / ٢٨٠ —  
 ٢٨٢ ، دول الإسلام ٢ / ١٧٥ ، ذيل العبر ١٢٨ ، شذرات الذهب ٦ / ٥٨ ، ٥٩ ، فوات الوفيات  
 ١١٣ / ١ — ١١٥ ، قضاة دمشق ٨٤ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٧٠ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٥٨ .

- (١) في المطبوعة : « الثعلبي » ، والتصويب من : ج ، ز . وبنو تغلب ربيعيون .  
 (٢) في المطبوعة : « رشيد » ، والمثبت من : ج ، ز .  
 (٣) في المطبوعة : « ويغض » ، والمثبت من : ج ، ز .  
 (٤) في المطبوعة : « سجعه المطرف » ، والتصويب من : ج ، ز .  
 (٥) في ج : « الحب » ، وفي ز : « الحب » ، والمثبت من المطبوعة .  
 (٦) الهيدب : السحاب المتدلى . وانظر هذا الكلام في شعر عبيد بن الأبرص ، أو أوس بن حجر ، في  
 اللسان ( ه د ب ) .

- (٧) في المطبوعة : « رذته » ، والتصويب من : ج ، ز .  
 (٨) في المطبوعة : « بأوراق غمامه » ، والتصويب من : ج ، ز .  
 (٩) في المطبوعة : « جاست عواربه » ، والتصويب من : ج ، ز .



إلى مَنَالِ الشمسِ فكأنَّها على الحقيقة عَلِمَ في رأسه نار ، بأمدٍّ من مواهبهِ وما سَقَتْ  
وأعجَبَ من علومِهِ وما وَسَقَتْ .

ومنها : ماشَهِدَتِ الدروسُ أَسْرَعَ من نَقْلِهِ ، ولا واللهِ النفوسُ أَتْرَعَ من عقلِهِ ،  
وما ظَفَرَ بِمِثْلِهِ زمانٌ وإن حَلَفَ لِيَأْتِيَنَّ بِمِثْلِهِ .

ومنها نظماً<sup>(١)</sup> :

أُنْدَى الْبَرِّيَّةِ وَالْأَنْوَاءُ مَاحِلَةٌ	وَأَسْبَقُ النَّاسِ وَالسَّادَاتُ تَزْدَجِمُ <sup>(٢)</sup>
حَبْرٌ تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ مِنْ شَرَفٍ	كَالصُّبْحِ لَاغْرَةٌ يَحْكِي وَلَا رَثْمُ <sup>(٣)</sup>
لَكِنَّهَا نَفَحَاتٌ مِنْ مَنَائِحِهِ	تَكَادُ تَحْيَا بِهَا فِي رَمْسِهَا الرَّمَمُ <sup>(٤)</sup>
مُجَرَّدُ الْعَزْمِ لِلْعَلَيَاءِ إِذْ عَجَزَتْ	عَنْهَا السَّرَاةُ وَقَالُوا إِنَّهَا قِسْمُ <sup>(٥)</sup>
تَصْنَعُوا لِيُحَاكُوا صُنْعَ سُودْدِهِ	يَاشَيْبُ كَمْ جُهْدٍ مَاقَدٍ يَكْتُمُ الْكَتْمُ <sup>(٦)</sup>
رَامَ الْأَقَاصِيَّ حَتَّى جَازَهَا وَمَضَى	تَبَارَكَ اللَّهُ مَاذَا يَبْلُغُ الْهَمَمُ <sup>(٧)</sup>
لَا يَطْرُدُ الْمَحَلَّ إِلَّا صَوْبُ نَائِلِهِ	وَلَا يَحُولُ عَلَى أَفْعَالِهِ النَّدَمُ <sup>(٨)</sup>
فِي كُلِّ يَوْمٍ يُنَادِي جُودُ رَاحَتِهِ	هَذَا فَنِيَّ النَّدَى لَامَادَعَى هَرَمُ <sup>(٩)</sup>
يَمُمُ حِمَاهُ وَدَافِعُ كُلِّ مُغْضِلَةٍ	مَهْيَةِ الْجُرْمِ تَعْلَمُ أَنَّهُ حَرَمُ <sup>(١٠)</sup>

(١) الأبيات من قصيدة له في ديوانه ٤٣٩ — ٤٤١ .

(٢) في الديوان : « والأنواء باخلة » وأسبق الخلق .... » .

(٣) في الديوان : « حد المدح » . والرثم : بياض في طرف أنف الفرس .

(٤) في الديوان : « نفحات من مدائحه » .

(٥) في المطبوعة : « للعليا إذا » ، والمثبت من : ج ، ز ، والديوان .

(٦) الكتم : نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه .

(٧) في الديوان : « حتى حازها » . وفي الأصول : « يبلغ الغم » ، والمثبت من الديوان .

(٨) في الديوان : « ولايجول على أفكاره الندم » .

(٩) في الديوان : « فني الندى » . والشاعر يعني هرم بن سنان المرى ، ممدوح زهير بن أبي سلمى .

(١٠) في المطبوعة : « مهية الحرم » ، وكذلك في ز دون نقط الكلمة الأولى ، وفي ج : « مهسة الجرم » ،

وفي الديوان : « مهية الحرم » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

وَاحْسِنْ وَلَاءَ مَعَالِيهِ فَمَا سَفَلَتْ      عَزِيمَةُ بَوْلَاءِ النَّجْمِ تَلْتَزِمُ<sup>(١)</sup>  
لو أَنَّ لِلدَّهْرِ جُزْءًا مِنْ مَحَاسِنِهِ      لَمْ يَبْقَ فِي الدَّهْرِ لَاطْلَمٌ وَلَا ظَلَمٌ  
قَالَتْ أَيْادِيهِ لِلْحُسَادِ عَنْ كَتَبِ      مَا أَقْرَبَ الْعِزِّ إِلَّا أَنَّهَا هِمَمُ<sup>(٢)</sup>  
لَمَّا أَبَانَ بِهِ لِلنَّجْمِ أَنَّ لَهُ      عَزْمًا يَرَى فُرْصَ الْإِحْسَانِ تُعْتَمِ<sup>(٣)</sup>  
وَالْمَجْدُ لَا تَنْتَهِي يَوْمًا مَعَالِمُهُ      إِلَّا بِنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ تَنْهَدُمُ<sup>(٤)</sup>  
وَلِلسِّيَادَةِ مَعْنَى لَيْسَ يُدْرِكُهُ      مَنْ طَالِبُ الذِّكْرِ إِلَّا بَاحِثٌ فِيهِمْ  
تَسْتَشْرِفُ الْأَرْضُ مَا حَلَّتْ مَوَاطِنُهُ      كَأَنَّمَا الْوَهْدُ فِي آثَارِهِ أَكْمُ<sup>(٥)</sup>

وهي قصيدة غراء ، اقتصرنا منها من المذح على مأوردناه .

ولقاضي القضاة نجم الدين نظم حسن ، وقد ولي القضاء ، وقبله التوقيع ،  
وعمل في ديوان الإنشاء مدة .

توفي في شهر ربيع الأول ، سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ، ورثاه جماعة ؛ منهم  
الأديب شهاب الدين محمود بأبيات طويلة ، منها هذا :

قَاضِي الْقَضَاةِ وَمَنْ حَوَى رُتْبًا سَمَتْ      عَنْ أَنْ تُسَامَ سَنًا وَبَزَّتْ مَنْ سَعَا  
سَيِّحُ الشُّيُوخِ الْعَارِفِينَ وَمَنْ رَفَى      رُتْبَ السُّلُوكِ تَعَبْدًا وَتَوَرَّعَا  
حَاوَى الْعُلُومَ بِمَا تَفَرَّقَ فِي الْوَرَى      إِلَّا الَّذِي مِنْهَا إِلَيْهِ تَجَمَّعَا

(١) في المطبوعة : « سفلت غريمه » ، والتصويب من : ج ، ز ، والديوان . وفي الأصول : « بولاء النجم ملتزم » ، والتصويب من الديوان . وفيه : « ولاء أياديه » .

(٢) في الديوان : « للقصاد عن كتب \* ما أقرب المجد » .

(٣) في الديوان : « مما أناف به للمجد ... عرفا يرى ... » .

(٤) عجز البيت في الديوان : « إلا إذا راح مبنى المال ينهدم » .

(٥) في الديوان : « ما حلت مواطنه » . وفي الأصول : « كأنما الدهر » ، والتصويب من الديوان .

أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله  
الشيخ تاج الدين أبو الفضل\*

من أهل الإسكندرية ، أراه كان شافعي المذهب ، وقيل : كان مالكيًا .  
كان أستاذ الشيخ الإمام الوالد في التصوف ، وكان إمامًا عارفًا ، صاحب إشارات  
وكرامات وقَدَمِ راسخٍ في التصوف . صَحِبَ الشيخ أبا العباس المُرْسِيَّ تلميذَ  
الشيخ أبي الحسن الشاذلي ، وأخذ عنه .  
واستوطنَ الشيخُ تاج الدين القاهرةَ يَعْظُ الناسَ ويُرشدهم ، وله الكلماتُ البديعة ،  
دَوَّنَهَا أصحابُه في كتبٍ جَمَعوها من كلامه ، ومن مُصَنَّفَاتِ الشيخ تاج الدين كتاب  
« التَّنْوِيرُ فِي إسْقَاطِ التَّدْبِيرِ » .

ومن كلامه : إِرَادَتُكَ التَّجْرِيدَ مع إقامةِ الله لك في الأسبابِ من الشهوةِ الخَفِيَّةِ ،  
وإِرَادَتُكَ الأسبابَ مع إقامةِ الله إِيَّاكَ في التَّجْرِيدِ انْحِطَّاطٌ عن الذُّرُورَةِ العَلِيَّةِ .  
مَأْرَادَتِ هِمَّةُ سَالِكٍ أَنْ تَقِفَ عِنْدَمَا كُشِفَ لَهَا إِلَّا وَنَادَتْهُ هَوَاتِفُ الْحَقَائِقِ : الذي  
تَطْلُبُ أَمَامَكَ ، وَلَا تَبْرَجَتْ ظَوَاهِرُ الْكَرَامَاتِ إِلَّا نَادَتْ حَقَائِقُهَا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ  
فَلَا تَكْفُرْ ﴾ (١) .

وقال : كيف يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الذي أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ ! كيف يُتَصَوَّرُ  
أَنْ يَحْجِبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الذي ظَهَرَ بِكُلِّ (٢) شَيْءٍ ! كيف يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الذي

\* له ترجمة في : البدر الطالع ١ / ١٠٧ ، ١٠٨ ، جامع كرامات الأولياء ٩٧ — ٩٩ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٤ ، الدرر الكامنة ١ / ٢٩١ — ٢٩٣ ، الدياج المذهب ٧٠ ، ٧١ ، ذيل العبر ٤٨ ، شذرات الذهب ٦ / ١٩ ، ٢٠ ، طبقات الشعرا ٢ / ٢٠ ، النجوم الزاهرة ٨ / ٢٨٠ .

(١) سورة البقرة ١٠٢ .

(٢) في المطبوعة : « في كل » ، والمثبت من : ج ، ز .

(١) ظَهَرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ! كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذِي (١) ظَهَرَ (٢) لِكُلِّ شَيْءٍ !  
كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الظَّاهِرُ قَبْلَ وُجُودِ كُلِّ شَيْءٍ ! (٣) كَيْفَ يُتَصَوَّرُ  
أَنْ يَحْجِبَهُ شَيْءٌ (٣) وَهُوَ أَظْهَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ !

ومن شعره :

أَعِنْدَكَ عَنْ لَيْلٍ حَدِيثٌ مُحَرَّرٌ لِإِيرَادِهِ يَحْيَا الرِّمِيمُ وَيُنْشَرُ  
فَعَهْدِي بِهَا الْعَهْدُ الْقَدِيمُ وَإِنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي هَوَاهَا مُقْصَرٌ  
وَقَدْ كَانَ عَنْهَا الطِّيفُ قَدَمًا يَزُورُنِي وَلَمَّا يَزُرْ مَا بَالُهُ يَتَعَذَّرُ (٤)  
تُوفِّي بِالْقَاهِرَةِ ، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِمِائَةٍ (٥) .

١٢٩٨

أحمد بن محمد بن علي بن مُرتفع بن صارم بن الرُّفعة\*

الشيخ الإمام شيخ الإسلام نجم الدين أبو العباس .  
شافعي الزمان ، وَمَنْ أَلْقَتْ إِلَيْهِ الْأَثْمَةُ مَقَالِيدَ السَّلْمِ وَالْأَمَانُ ، مَا هُوَ إِنْ عُدَّتْ  
الشافعية إِلَّا أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَلَا أُخْمَصُ قَدَمُهُ إِنْ (٦) تَوَاضَعَ إِلَّا فَوْقَ هَامَاتِ النَّاسِ ، ابْنُ  
الرُّفْعَةِ إِلَّا أَنْ جَنَسَهَا انْحَصَرَ بِأَنْوَاعِهِ فِي شَخْصِهِ ، وَذُو السُّمْعَةِ الَّتِي وَلَجَتْ الْآذَانَ

(١) زيادة من : ز ، على ماق : المطبوعة ، ج .

(٢) في المطبوعة : « يظهر » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٤) في ج ، ز : « ماناله متعذر » ، والكلمة الأخيرة غير منقوطة في : ج ، والمثبت من المطبوعة .

(٥) خالف الشعراني فذكر أن وفاته كانت سنة سبع وسبعمئة .

\* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ٦٠ ، البدر الطالع ١ / ١١٥ — ١١٧ ، حسن المحاضرة ١ / ٣٢٠ ،

الدرر الكامنة ١ / ٣٠٣ — ٣٠٦ ، ذيل العبر ٥٤ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٢ ، ٢٣ ، طبقات الإسنوي

١ / ٦٠١ ، ٦٠٢ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٤٩ ، مفتاح السعادة ٢ / ٣٥٧ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢١٣ .

وفي ج ، ز ، وبعض مصادر الترجمة : « بن مرتفع بن حازم » ، والمثبت من : المطبوعة ، ص ، والطبقات  
الوسطى .

(٦) في المطبوعة : « إذا » ، والمثبت من : ج ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .

وتعدّد مُناديها فلم يحصره العاد<sup>(١)</sup> ولم يُخصّيه ، ماأخرجت مصرُ بعد ابن الحَدّاد نَظيره ، ولا سَكَن رُبْعها وهو مُخالصةُ الرُّبع العامر أَرَوَجُ منه وإن لم يحصر<sup>(٢)</sup> الحاسبُ لُجَيْن<sup>(٣)</sup> ذلك الرُّبع ونُضيره ، ولقد كان عصره مُحْتَوِشًا<sup>(٤)</sup> بالأئمة إلا أنها سلّمت وأدعنت ، وتطأطأُ البدرُ وتضاءل السُّها إذ عَنَتْ ، قَدَرُ قَدَرَهُ اللهُ له من قبل أن يكون مُضَعَّةٌ ، وفَقَّةٌ لو رآه ابنُ الصَّبّاغ لقال : هذا الذى صُبِغَ من النِّشَاءِ عالِمًا ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾<sup>(٥)</sup> ، سار اسمه فى مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، وطار ذِكْرُهُ فكان مِلءَ حَوَاضِرِهَا وبَوَادِيهَا<sup>(٦)</sup> وقَفَارِهَا وسَبَاسِيبِهَا ، ذو ذَهْنٍ لَا يَذْرَكُ فى سُرْعَةٍ<sup>(٧)</sup> الإدراك ، ومِقْدَارُ تَقْوُلٍ له الزُّهْرَةُ : ماأزهرك ، والسَّمَاءُ : ماأَسْمَاكَ ؟ لَا يُقَاوِمُ فى مجلسِ مُناظرةٍ وَلَا يُقَاوِى ، وَلَا يُسَاوِمُ إذا ابْتاعَ الجواهر الثمينة وَلَا يُسَاوِى ، أُقْسِمُ باللهِ يَمِينًا بَرَّةً لو رآه الشافعى لَتَبَجَّحَ بِمَكَانِهِ ، وترجَّعَ عنده على أَقرانه ، وترشَّحَ لأن يكون فى طَبَقَةٍ من عاصِرِهِ وكان فى زمانِهِ ، ولو شاهدَهُ المُزَنَّى لَشَهِدَ له بما هو أَهلُهُ ، وَلَقَالَ : إن<sup>(٨)</sup> البدرُ من دُونِ مَحَلِّهِ مَحَلُّهُ ، وإن<sup>(٩)</sup> النَّيْلُ ماأُنِيلَ مِثْلُهُ ، ولا سَكَنَ إلى جانبِهِ مِثْلُهُ ، ولو اجتمع به البُونِطِيُّ لقال : ما أخرجتُ بعدنا مثله الصَّعِيدُ ، ولا وَفَى<sup>(٩)</sup> النَّيْلُ قَطُّ بِمِثْلِ هذا الوفاء السعيد ، ولاأَتَى بِأَصَابِعٍ لَكِنْ بِأَيَادٍ فى أَيامِ عِيدٍ ، ولو عَايَنَتِ الرُّبْعُ لقال : هذا فوق قَدَرِ الزُّهر

(١) فى المطبوعة ، ز : « العباد » ، والتصويب من : ج ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « يحضر » ، والتصويب من : ج ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « يحبى » ، والتصويب من : ج ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « محشوا » ، وفى ج ، ز : « مشحونا » ، والمثبت من : ص ، والطبقات الوسطى . واحتوش

القوم الصيد : أنفره بعضهم على بعض . كأنه جعل العصر صيدا لهم .

(٥) سورة البقرة ١٣٨ .

(٦) فى المطبوعة : « ونواديا » ، والمثبت من : ج ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٧) فى ج ، والطبقات الوسطى : « ساعة » ، والمثبت من : المطبوعة ، ز ، ص .

(٨) ساقط من : ج ، وهو من : المطبوعة ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٩) فى المطبوعة : « وافى » ، والمثبت من : ج ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .

فما قدر الزَّهر ، وأحسن من الرُّوضِ بأكْرهُ<sup>(١)</sup> النَّدَى أوقات البُكر ، وألطف من شمائل  
النَّشوان لعبت به الشَّمول ، أو أعطاف الأغصان حرَّكها نسيم السَّحر .  
تفقه على السَّدِيد ، والظَّهير التَّزَمَّتِيَّين<sup>(٢)</sup> ، والشرِيف العبَّاسِيَّ ، ولُقِّب بالفقيه ، لعلَّبة  
الفقه عليه .

وسمع الحديث من محبى الدين الدِّمِيرِي<sup>(٣)</sup> ، أخذ عنه الفقه الوالد رحمه الله ، وسمعه  
يقول : إنه عنده أفقه من الرُّويانِيَّ صاحب « البحر » .

وقد باشر حِسْبَةَ مصرَ ، ودرَّس بالمدرسة الْمُعَزِّيَّة بها ، ولم يَلْ شيئاً من مناصب  
القاهرة .

ومن تصانيفه : « المطلب فى شرح الوسيط » ، و « الكفاية فى شرح التَّنبية »<sup>(٤)</sup> ، و  
« كتاب مختصر فى هَدم الكنائس » .  
تُوفِي بمصرَ ، سنة عشر وسبعمائة .

ولا مَطْمَع فى استيعاب مباحثه وغرائبه ؛ لِأَنَّ ذلك بحرٌ زاخر ، ومَهْمَع<sup>(٥)</sup> لا يُعرف له  
أول من آخر ، ولكنَّا نَتَبَرَّك بذكر القليل ، ونَتَبَرَّكُ<sup>(٦)</sup> من عطائه الجزيل .  
● جَزَم الرافعيُّ فى استيفاء قصاص المَوْضِيحَةِ بأنه يفعل ما هو الأسهل ؛ من الشَّقِّ  
دُفْعَةً واحدة ، أو تَدْرِيجًا .

قال ابنُ الرُّفْعَةِ : والأشْبُهَةُ الْإِثْنَانُ<sup>(٧)</sup> بمثل جنائته<sup>(٨)</sup> إِنْ أَوْضَحَ دُفْعَةً دُفْعَةً أو تَدْرِيجًا  
فتدريجًا .

---

(١) فى المطبوعة : « باكر » ، والمثبت من : ج ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة ، ز ، ج : « التزمتي » والتصويب من : ص ، والطبقات الوسطى . وتقدمت ترجمتهما فى الجزء الثامن  
صفحات ١٣٩ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « بن الدميرى » ، وفيها بعده زيادة : « إلا أنه لم تقع لى روايته » .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة « الكتابان المشهوران » .

(٥) طريق مهيع : بين واضح .

(٦) فى الأصول : « نترمك » ولا معنى له . ويقال : برتك الشيء : إذا قطعه مثل الذر . والمعنى هنا على القلة .

(٧) فى ج ، ز : « الإثبات » ، والمثبت من المطبوعة ، ومثله فى ص بدون نقط .

(٨) فى المطبوعة « جناية » ، والتصويب من : ج ، ز ، ص .

● ولو قال : أَنْتِ طَالِقٍ طَلَقَةً أَوْ طَلَقْتَيْنِ ، فهو مُلْحَقٌ بِصُورِ الشُّكِّ فِي أَصْلِ الْعَدَدِ ، فلا تُطَلَّقُ إِلَّا طَلَقَةً . قاله في « التتمة » .

قال ابنُ الرَّفْعَةِ : لَكُنْ لا نقول في هذه الحالة : يُسْتَحَبُّ أَنْ يُطَلَّقَهَا الثَّانِيَةَ ، كالشَّاكِّ هل طَلَّقَ واحدةً أو اثنتين ؛ لأنَّه هناك يَحْتَمِلُ وَقُوعَهَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، ولا كذلك هنا ، لأنَّه لا يَقَعُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ إِلَّا واحدةً . قال<sup>(١)</sup> : وهذا ما وقع لي تَفَقُّها .

● سمعتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ : لَمَّا زُيِّنَتِ الْقَاهِرَةُ سِنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ أَفْتَى شَيْخُنَا ابْنُ الرَّفْعَةِ بِتَحْرِيمِ النَّظَرِ إِلَيْهَا ، قال : لأنَّه إِنَّمَا يُقْصَدُ بِهَا النَّظَرُ .

● ومن مُفْرَدَاتِ ابْنِ الرَّفْعَةِ قَوْلُهُ فِي « الْمَطْلَبِ » : إِنْ الْمُرْتَدُّ إِذَا مَاتَ لَهُ قَرِيبٌ مُسْلِمٌ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَرَثَهُ .

وَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْوَالِدُ ، وَنَسَبَهُ إِلَى خَرْقِ الْإِجْمَاعِ فِي الْمَسْأَلَةِ .

● قال ابنُ الرَّفْعَةِ فِي « الْمَطْلَبِ » ، فِي بَابِ حَدِّ الزَّنا : ظَاهِرُ كَلَامِ « الْمُخْتَصَرِ » أَنَّ الْعَقْلَ لَا يُشْتَرَطُ فِي الْوَطْءِ الَّذِي يَصِيرُ بِهِ مُحْصَنًا ، وَلَوْ قِيلَ بَعْدَ اعْتِبَارِهِ ، وَاعْتِبَارِ الْبُلُوغِ لَمْ يَتَعَدَّ ، لِأَنَّ الْمَجْنُونِ وَطَرًا وَشَهْوَةً نَالَهَا بِوَطْئِهِ حَالَ جُنُونِهِ ، وَلَا كَذَلِكَ لِلصَّبِيِّ<sup>(٢)</sup> . قال : ولم أرَ من تعرَّضَ له .

قلتُ : بل الكلُّ مُصَرِّحُونَ بِاشْتِرَاطِ الْعَقْلِ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قَالَ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز ، ص .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الصَّبِي » ، وَالتَّنْبِيْهُ مِنْ : ج ، ز .

## أحمد بن محمد بن قيس\*

أبو العباس ، ابن الظَّهير ، الشيخُ الإمام شهابُ الدين ابنُ الأنصاري .  
شيخ الشافعية بالديار المصرية .

مولده في حدود الستين وستمائة<sup>(١)</sup> ، وتفقه على الظهير ، وسمع من ابن خطيب المِزّة  
« جزء<sup>(٢)</sup> الغطريف » ، وحدث بالقاهرة والإسكندرية<sup>(٣)</sup> .

ومات عن تدريس المشهد الحسيني بالقاهرة ، في يوم عيد الأضحى ، سنة تسع  
وأربعين وسبعمائة شهيداً بالطاعون .

## ومن الفوائد عنه

● قال : قد يُستشكل<sup>(٤)</sup> تصوُّر قضاء القاضى بالعلم ، فإنه مثلاً إذا رأى رجلاً يزنى  
بامرأةٍ يحتمل أن يكونَ وطئ<sup>(٥)</sup> بشبهة ، فلا يسوغ الحكم بالعلم هنا ، إذ لا علم  
حيثُ . وصوره صاحبُ « الشامل » فقال : إذا رآه يغترِف من البحر حكّم بأنّ هذا  
ملكه ، وهذا مُعترَض ؛ فإنه يحتمل أن شخصاً اغترفه وألقاه . وكان ظهير الدين الترمذى  
يُصوّره بما إذا أخذ إنسانٌ من ماءِ المطر ، فإنه يُحكّم بملكه [ له ]<sup>(٦)</sup> . واغترضه

\* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤٢٧ ، الدارس ١/٣٧٧ ، الدرر الكامنة ١/٣١٦ ، شذرات الذهب ٦/١٥٩ ،  
طبقات الإسنى ١/١٧٦ ، ١٧٧ .

(١) في المطبوعة : « والستائة » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) سقطت كلمة « جزء » من الطبقات الوسطى . والغطريف هو أبو أحمد محمد بن أحمد بن الحسين ، ابن الغطريف  
الخرجاني ، المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، وله « المسند الصحيح » على كتاب البخاري ، وهو الذي يقال له « جزء  
الغطريف » . انظر العبر ٣/٥ ، ٦ ، واللباب ٢/١٧٥ .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وبرع في المذهب ، وشاع اسمه ، وبعد صيته » .

(٤) في المطبوعة : « استشكل » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « وطأ » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .



بعض الطلبة بأنه ينبغي على أن الجنّ والملائكة هل يملكون أم لا ؛ فعلى الأول يحتمل أن يكون (ملكاً أو جنياً) ، اعترف غُرْفَةً وأرسلها . انتهى .

[ قُلْتُ ]<sup>(١)</sup> : وهو عَجَبٌ<sup>(٢)</sup> ؛ أمّا أولاً فلأنّ مسألة قضاء القاضى بالعلم ليس شرطها العلم اليقيني القطعي ، بل غلبة الظنّ تقوم مقام العلم ، والفقهاء يطلقون العلم على ذلك ، كما قاله الرافعي وغيره ، وأمّا ثانياً فتصويرُ صاحب « الشامل » صحيح ، والاعتراض بأنّ شخصاً اعترفها وألقاها فاسدٌ ؛ فإنه إذا ألقاها اختلطت بما تستهلك فيه ، وتخرج عن كونها مالاً ، وليس كما إذا أطلق الصيد ، فإنّ الصيد وإن اشتبه لا يخرج عن ملكه ؛ لأنه يتميّز<sup>(٤)</sup> بنفسه ، لا يختلط ولا يستهلك ، وإنما يشتهى ويُجهل عيُّنه ، وكذلك تصويرُ الشيخ الظهير صحيح . والاعتراض بالملك والجنّي<sup>(٥)</sup> عجيبٌ ؛ فإنّ هذا الاحتمال لا يمنع العلم ، وحكاية الخلاف في أن الجنّ والمملك هل يملكون غريبةٌ ، ومن حكى ذلك !!؟

---

(١) في المطبوعة : « ملك أو جنى » ، والمثبت من : ج ، ر . وعليه فتقدير اسم يكون : « المغترف » .

(٢) ساقط من المطبوعة . وهو من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « عجيب » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « متميز » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « والجن » ، والمثبت من : ج ، ز .

أحمد بن محمد بن أبي الحزم مكي بن ياسين ،  
أبو العباس الشيخ نجم الدين القمولى\*

صاحب « البحر المحيط في شرح الوسيط » ، وكتاب « جواهر البحر » جمع فيه فأوعى .

كان من الفقهاء المشهورين ، والصُّلحاء المتورِّعين ، يُحكى أن لسانه كان لا يفتر عن قول : « لا إله إلا الله » .

وَلِيَ حِسْبَةَ مِصْرَ ، و [ قد وَلِيَ ]<sup>(١)</sup> تَدْرِيسَ الْفَائِزِيَّةِ بِهَا ، وَالْفَخْرِيَّةَ بِالْقَاهِرَةِ ، وَتَوَلَّى قَدِيمًا قَضَاءَ قُمُولًا ، وَهِيَ مِنْ مُعَامِلَةِ<sup>(٢)</sup> قُوصَ ، نِيَابَةً عَنْ قَاضِي قُوصَ ، ثُمَّ وَلِيَ الْوَجْهَ الْقَبْلِيَّ مِنْ مُعَامِلَةِ<sup>(٣)</sup> قُوصَ ، ثُمَّ وَلِيَ إِخْمِيمَ<sup>(٤)</sup> مَرَّتَيْنِ ، وَوَلِيَ أَسْيُوطَ وَالْمُنْيَا وَالشَّرْقِيَّةَ الَّتِي قَاعَدْتُهَا بَلْبِيسَ ، وَالْعَرْنِيَّةَ الَّتِي قَاعَدْتُهَا الْمَحَلَّةَ ، ثُمَّ نَابَ فِي الْحُكْمِ بِالْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ ، وَتُوَفِّيَ عَنْ نِيَابَةِ الْقَضَاءِ بِمِصْرَ وَالْجِيزَةِ ، وَالْحِسْبَةِ .

وَلَمْ يَرَّخْ يُفْتِي وَيُدْرِّسُ وَيُصَنِّفُ وَيَكْتُبُ ، وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ : لِي أَرْبَعُونَ سَنَةً أَحْكَمُ فِيهَا مَا وَقَعَ لِي حُكْمٌ خَطَأً ، وَلَا أَثْبُتُ مَكْتُوبًا ظَهَرَ فِيهِ خَلَلٌ .

وَكَانَ الشَّيْخُ صَدْرُ الدِّينِ بْنِ الْمُرْحَلِ يَقُولُ ، فِيمَا نُقِلَ لَنَا عَنْهُ : لَيْسَ بِمِصْرَ أَفْقَهُ مِنَ الْقَمُولِيِّ .

\* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ١٣١ ، بغية الوعاة ١ / ٣٨٣ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٤ ، الدرر الكامنة ١ / ٣٢٤ ، السلوك ٢ / ٢٩٠ ، شذرات الذهب ٦ / ٧٥ ، الطالع السعيد ١٢٥ — ١٢٧ ، طبقات الإسنى ٢ / ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، النجوم الزاهرة ٨ / ٢٧٩ .

وجاء في الطبقات الوسطى : « بن أبي الحرم » مع ضبط الراء بالفتح ضبط قلم ، كما جاء فيها ضبط « القمولى » بضم القاف ضبط قلم ، وسيرد في آخر الترجمة ضبط المصنف لها بالعبارة . وانظر ١٠ / ١٢٩ .

(١) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « عمالة » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) إخميم : بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد . معجم البلدان ١ / ١٦٥ .

وكان مع جلالته في الفقه عارفاً بالنحو ، وله « شرح مقدمة ابن الحاجب » .  
 وكان عارفاً بالتفسير ، وله « تكملة » على « تفسير الإمام فخر الدين »<sup>(١)</sup> ،  
 وصنف أيضاً « شرح أسماء الله الحسنى » في مُجلِّدة .

تُوفِّيَ بمصرَ ، في رجب ، سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، عن ثمانين سنة .  
 وقَمُولًا ، بفتح القاف وضَمِّ الميم وإسكان الواو : بلدة في البرِّ العَرَبِيِّ ، من عَمَلِ  
 قُوصَ<sup>(٢)</sup> .

١٣٠١

أحمد بن المُظَفَّر بن أبي محمد بن المُظَفَّر بن بدر

ابن الحسن بن مُفَرِّج بن بَكَّار النَّابُلُسِيُّ\*

شيخنا الحافظ الثَّقَّةُ [ الفقيه ]<sup>(٣)</sup> الثَّبْتُ ، شهابُ الدين أبو العباس ، الأشْعَرِيُّ  
 عَقِيدَةٌ .

وُلِدَ في رمضان ، سنة خمس وسبعين وستمائة ، وسمِعَ زينب بنت مَكِّي ، والشيخَ  
 تقيَّ الدين الواسِطِيَّ ، وعمر ابنَ القَوَّاسِ ، والشَّرَفَ ابنَ عَسَاكِرَ ، وخَلَقًا كثيرًا ،  
 وغَنِيَ بهذا الشَّانِ ، وكان ثَبَّتًا فيما ينقلُه ، مُحَرَّرًا لما يسمعه ، مُتَقِنًا لما يعرفه ، حسنَ  
 المُذَاكِرَةِ ، أعرَفَ من رأيتُ بتراجم الأشاعرةِ والذَّبِّ عنهم ، قائمًا في نُصرةِ السُّنَّةِ  
 وأهلِها .

(١) في حاشية ج أمام ذكر مصنفات القمولى دون إحالة على موضع في الأصل : « وله تكملة المطلب » .  
 (٢) جاء في حاشية النجوم الزاهرة ٨ / ٢٧٩ : « القمولى : نسبة إلى قمولة وتسمى غرب قمولة : اسم كان  
 يطلق قديمًا على عدة قرى وكفور واقعة على الشاطئ الغربى للنيل بمديرية قنا بمصر ، وفي سنة ١٢٥٩هـ قسمت  
 ناحية غرب قمولا إلى ثلاث نواح ؛ وهى البحرى قمولا والأوسط قمولا والقبلى قمولا ، والناحيتان الأوليان  
 تابعتان لمركز قوص ، والناحية الثالثة تابعة لمركز الأقصر » .

\* له ترجمة في : الدرر الكامنة ١ / ٣٣٨ ، ذيل طبقات الحفاظ ٣٥٤ ، ذيل العبر ٣١٥ ، شذرات  
 الذهب ٦ / ١٨٥ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

تُوْفِيَ بِدِمَشْقَ ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .  
 أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُظَفَّرِ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرْتَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ مَكِّيٍّ  
 سَمَاعًا ، قَالَتْ : أَخْبَرَنَا حَنْبَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُكْبَرُ<sup>(١)</sup> ، أَخْبَرَنَا هَبَةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ  
 عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْحُصَيْنِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمَذْهَبِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو  
 بَكْرٍ<sup>(٢)</sup> أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ الْقَطِيعِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا أَبِي ،  
 حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَمْرِو يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ  
 اللَّهِ ﷺ : « مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلَبَ مَاشِيَةً أَوْ كَلَبَ قَنْصٍ نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ  
 يَوْمٍ قِيرَاطَانِ »<sup>(٣)</sup> .

أَخْبَرَنَا [ الْحَافِظُ ]<sup>(٤)</sup> أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَشْعَرِيُّ سَمَاعًا ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ  
 عَسَاكِرَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو رَوْحٍ إِجَازَةً ، أَخْبَرَنَا زَاهِرُ الشَّحَامِيِّ ، حَدَّثَنَا الْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ  
 مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَرِّيُّ إِمْلَاءً ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
 ابْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ بْنِ رُسْتَمِ الْأَعْمَشِ ، حَدَّثَنَا أَبُو  
 سَهْلٍ عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُزَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ<sup>(٥)</sup> بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> الْعُمَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا  
 الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، وَيَكْرَهُ سَفَسَافَهَا » .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي ، أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ الْقَوَّاسِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ  
 ابْنُ الْحَرَسْتَانِيِّ إِذْنًا ، أَخْبَرَنَا نَصْرُ اللَّهِ الْمِصْبِصِيُّ ، أَخْبَرَنَا نَصْرُ الْمُقَدِّسِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ

(١) بضم الميم وفتح الكاف وكسر الباء الموحدة المشددة وفي آخرها راء : يقال هذا لمن يكبر في المساجد  
 ويبلغ تكبير الإمام إلى الناس إذا كانوا بعيدا من الإمام . اللباب ٣ / ١٧٣ .

(٢) بعد هذا في المطبوعة زيادة « بن » ، وهو خطأ ، صوابه في : ج ، ز ، وانظر ترجمته في : العبر ٢ / ٣٤٦ ، واللباب  
 ٢ / ٢٧٣ ، وتقدم ذكره في الطبقات : انظر مثلا فهرس الجزء الرابع .

(٣) مسند الإمام أحمد ٢ / ٣٧ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « يوسف » ، والتصويب من : ج ، ز ، وتهذيب التهذيب ١١ / ٤٤٢ .

(٦) في المطبوعة ، ز : « عبد الله » ، والتصويب من : ج ، وتهذيب التهذيب .

الخطيب<sup>(١)</sup>، أخبرنا علي بن أيوب القمي<sup>(٢)</sup>، أخبرنا محمد بن عمران بن موسى، أخبرني إبراهيم بن خفيف<sup>(٣)</sup> المرثدي<sup>(٤)</sup>، أخبرني محمد بن بهنام<sup>(٥)</sup> الأصبهاني، أخبرنا يحيى بن مذكّر الطائي، أخبرنا هشام بن محمد الكلبي، قال: لما حجّ سليمان بن عبد الملك قديم المدينة، فأرسل إلى أبي حازم<sup>(٦)</sup> فأتاه، فقال له سليمان: يا أبا حازم، ما هذا الجفاء؟ قال: وأنى جفاء رأيت مني! قال: أتاني أهل المدينة ولم تأتني. قال: يا أمير المؤمنين، وكيف يكون إثبات بلا معرفة متقدمة، والله ما عرفتني قبل هذا اليوم، ولا أنا رأيتك، فاعذر. قال: فالتفت سليمان إلى الزهرري فقال: أصاب الشيخ وصدق. قال سليمان: يا أبا حازم، مالنا نكره الموت؟ قال: لأنكم أخربتم آخرتكم، وعمرتم دنياكم، فكرهتم أن تنقلوا من العمران إلى الخراب. قال سليمان: صدقت يا أبا حازم، كيف القدوم على الله؟ قال: أمّا المحسن فكالغائب يقدم على أهله مسروراً، وأمّا المسيء فكالآبق يقدم على مولاه مخزوناً.

أخبرنا الشيخ شهاب الدين الثابلسي بقراءة عليه، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر سماعاً، عن إسماعيل بن عثمان القاري، أخبرنا أبو الأسعد هبة الرحمن<sup>(٧)</sup> ابن الإمام أبي سعيد<sup>(٨)</sup> عبد الواحد بن الأستاذ أبي القاسم القشيري، أخبرنا القاضي أبو الفضل محمد بن أحمد بن أبي جعفر الطوسي<sup>(٩)</sup>، أخبرنا القاضي أبو بكر الحيري، أخبرنا حاجب الطوسي، حدثنا محمد بن حماد، حدثنا محمد بن الفضل، عن الحسن ومسلم

- 
- (١) ساقط من: ز، وهو من: المطبوعة، ج. وفيها: «المرثدي». والصواب في تاريخ بغداد ٦ / ٦٩. وذكر الخطيب البغدادي أن «إبراهيم بن خفيف» هذا، مولى عبد الله بن بشر المرثدي الكاتب، و«عبد الله» هذا، نسب إلى جده «مرثد». راجع الباب ١٢٣/٣، المشته ٥٨١ عند ذكر أخيه «أحمد بن بشر».
- (٢) في المطبوعة: «العمي»، والتصويب من: ج، وميزان الاعتدال ٣ / ١١٥.
- (٣) في المطبوعة: «المرثدي»، وأثبتنا ما في: ج.
- (٤) في النسخ: «تهام»، والصواب من تاريخ بغداد ٦ / ٦٩. وأورد الخطيب القصة بتمامها.
- (٥) أبو حازم: هو سلمة بن دينار. راجع حلية الأولياء ٢٣٤/٣، وفيها القصة.
- (٦) في ج، ز: «هبة الله»، والصواب من المطبوعة. وانظر ترجمته في ٧ / ٣٢٩ وحواشيها.
- (٧) في الأصول: «سعد»، والتصويب من ترجمته في ٥ / ٢٢٥.
- (٨) في المطبوعة: «الطبيي»، وهو خطأ صوابه من: ج، ز. وانظر ترجمته في الباب ٢ / ٨١.

ابن أبى عمران ، قالوا : قال سَلْمَانُ<sup>(١)</sup> : أَصْحَكْنِي ثَلَاثَ ، وَأَبْكَانِي ثَلَاثَ . قالوا : وماهى يا سَلْمَانُ؟ قال : أَبْكَانِي فِرَاقُ الْأَجَبَةِ مُحَمَّدٍ وَحِزْبِهِ ، وَهَوْلُ الْمُطَّلَعِ عِنْدَ سَكْرَةِ الْمَوْتِ ، وَمَوْقِفِي بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِأَذْرِي أَسَاحِطًا عَلَى هُوَ أُمِّ رَاضٍ . قالوا : وما أَصْحَكَكَ يَا سَلْمَانُ ؟ قال : مُؤَمِّلُ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَعْفُولٍ عَنْهُ ، وَضَاحِكٌ مِلَّةً فِيهِ لَا يَدْرِي مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِ .

١٣٠٢

أحمد بن يحيى بن إسماعيل\*

الشيخ شهاب الدين ابنُ جَهْلِيلٍ<sup>(٢)</sup> الْكِلَابِيُّ الْحَلَبِيُّ الْأَصْلُ

سمع من أبى الفرج عبد الرحمن بن الزَّيْنِ الْمَقْدِسِيِّ ، وأبى الحسن بن البُخَارِيِّ ، وعمر بن عبد المنعم بن الْقَوَّاسِ ، وأحمد بن هبة الله بن عَسَاكِرَ ، وغيرهم .  
ودرَّسَ وأفتى ، وشُغِلَ بِالْعِلْمِ مُدَّةً بِالْقُدْسِ وَدِمَشْقَ ، وَوَلَّى تَدْرِيسَ الْبَادَرِائِيَّةِ<sup>(٣)</sup> بِدِمَشْقَ ، وَحَدَّثَ ، وَسَمِعَ مِنْهُ الْحَافِظُ<sup>(٤)</sup> عَلَمُ الدِّينِ<sup>(٥)</sup> الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ<sup>(٦)</sup> الْبِرَزَالِيُّ .

مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

(١) فى الأصول هنا وفيما يأتى : « سليمان » ، وهو خطأ . وهذا القول لسلمان الفارسي رضى الله عنه ، وهو فى ترجمته من حلية الأولياء ٢٠٧/١ .

\* له ترجمة فى : البداية و النهاية ١٤ / ١٦٣ ، الدارس ١ / ١٣٣ ، الدرر الكامنة ١ / ٣٥٠ ، ذبول تذكرة الحفاظ ١٠٧ ، ذبول العبر ١٧٨ ، شذرات الذهب ٦ / ١٠٤ ، طبقات الإسوي ١ / ٣٩٠ ، ٣٩١ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٨٨ .

(٢) فى المطبوعة : « جبريل » ، والكلمة هكذا دون نقط فى : ج ، ز ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة . والجهيل : العظيم الرأس أو المسن . وبنو جهيل : فقهاء الشام . انظر ما سبق فى ١٨٨/٧ ، ٤١١ / ٨ .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « البادرانية » ، والنون غير منقوطة فى : ج ، وفى الطبقات الوسطى : « البادرانية » ، وقد مر ذكر هذه المدرسة فى ٨ / ١٤٩ ، كما مر ترجمة بانها فى ٨ / ١٥٩ .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « المفيد » .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أبو محمد » .

(٦) فى المطبوعة بعد هذا زيادة على ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى : « بن » .

ووقفت له على « تصنيف » <sup>(١)</sup> صَنَفَهُ فِي نَفْيِ الجَهَةِ ، رَدًّا عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ  
(<sup>٢</sup>) لَا بَأْسَ بِهِ وهو هذا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ ، الْقَوِيُّ سُلْطَانُهُ ، الْقَاهِرُ  
مَلَكُوتُهُ ، الْبَاهِرُ جَبَرُوتُهُ ، الْغَنِيُّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَكُلُّ شَيْءٍ مُفْتَقرٌ إِلَيْهِ ، فَلَا مُعَوَّلَ  
لشَيْءٍ مِنَ الْكَائِنَاتِ إِلَّا عَلَيْهِ .

أَرْسَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ ، وَالْمِلَّةِ الزَّهْرَاءِ ، فَاتَى  
بِأَوْضَحِ الْبَرَاهِينِ ، وَنَوَّرَ مَحَجَّةَ السَّالِكِينَ ، وَوَصَفَ رَبَّهُ تَعَالَى بِصِفَاتِ الْجَلَالِ ،  
وَنَفَى عَنْهُ مَا لَا يَلِيقُ بِالْكَبرِيَاءِ وَالْكَمَالِ ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ، عَمَّا يَقُولُهُ أَهْلُ  
الْعَنَى وَالضَّلَالِ ، لَا يَحْمِلُهُ الْعَرْشُ بَلِ الْعَرْشُ وَحَمَلَتْهُ مَحْمُولُونَ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ ،  
مَقْهُورُونَ فِي قَبْضَتِهِ ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ، مُطَّلِعٌ عَلَى  
هَوَاجِسِ الضَّمَائِرِ ، وَحَرَكَاتِ الْخَوَاطِرِ ، فَسَبْحَانَهُ مَا عَظُمَ شَأْنُهُ ، وَأَعَزَّ سُلْطَانُهُ ،  
﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ <sup>(٣)</sup> لِإِفْتِقَارِهِمْ إِلَيْهِ ، ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي  
شَأْنٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> لِإِفْتِقَادِهِ عَلَيْهِ .

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ ، وَمُبَلِّغِ أَنْبَائِهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
وَسَلَّمَ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَالَّذِي دَعَا إِلَى تَسْطِيرِ هَذِهِ التَّنْبِيْهِ ، مَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ ، مِمَّا عَلَّقَهُ بَعْضُهُمْ فِي  
إثْبَاتِ الْجَهَةِ ، وَاعْتَرَّ بِهَا مَنْ لَمْ يَرْسُخْ [ لَهُ ] <sup>(٥)</sup> فِي التَّعْلِيمِ قَدَمٌ <sup>(٥)</sup> ، وَلَمْ يَتَعَلَّقْ بِأَذْيَالِ  
الْمَعْرِفَةِ وَلَا كَبْحِهِ لِحِجَامِ الْفَهْمِ ، وَلَا اسْتَبْصَرُ بِنُورِ الْحِكْمَةِ ، فَأُخْبِتُ أَنْ أَذْكَرَ عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ  
وَالْجَمَاعَةِ ، ثُمَّ أُبَيِّنُ فُسَادَ مَا ذَكَرَهُ ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَدَّعِ دَعْوَى إِلَّا نَقْضَهَا ، وَلَا أَطْدُ <sup>(٦)</sup> قَاعِدَةَ

(١) مكان هذا في المطبوعة : « في خبر » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٣) الآية ٢٩ من سورة الرحمن ، وفصل بينها بقوله : « لا افتقارهم إليه » .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « قدمه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة : « اطرده » ، والتصويب من : ج ، ز .

إِلَّا هَدَمَهَا ، ثُمَّ أُسْتَدِلَّ عَلَى عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ ، وَهَا أَنَا أَذْكُرُ قَبْلَ ذَلِكَ مُقَدِّمَةً يُسْتَضَاءُ بِهَا فِي هَذَا الْمَكَانِ ، فَأَقُولُ ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانِ :

مَذْهَبُ الْحَشَوِيَّةِ فِي إِثْبَاتِ الْجِهَةِ مَذْهَبٌ وَاحِدٌ سَاقِطٌ ، يَظْهَرُ فَسَادُهُ مِنْ مُجَرَّدِ تَصَوُّرِهِ ، حَتَّى قَالَتِ الْأُثْمَةُ : لَوْلَا اغْتِرَارُ الْعَامَّةِ بِهِمْ لَمَا صُرِفَ إِلَيْهِمْ عِنَانُ الْفِكْرِ ، وَلَا قَطَرٌ<sup>(١)</sup> الْقَلَمُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ ، وَهُمْ فَرِيقَانِ : فَرِيقٌ لَا يَتَحَاشَى فِي إِظْهَارِ الْحَشْوِ ﴿وَيَحْشُبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ آلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وَفَرِيقٌ يَتَسَتَّرُ بِمَذْهَبِ السَّلَفِ لِسُخْتِ يَأْكُلُهُ ، أَوْ حُطَامٍ يَأْخُذُهُ ، أَوْ هَوًى يَجْمَعُ عَلَيْهِ الطَّغَامُ الْجَهْلَةَ ، وَالرَّعَاعَ السُّفْلَةَ ، لِعِلْمِهِ أَنَّ إِبْلِسَ لَيْسَ لَهُ ذَأْبٌ إِلَّا نَحْلَانُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلِذَلِكَ لَا يَجْمَعُ قُلُوبَ الْعَامَّةِ إِلَّا عَلَى بِدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ ، يَهْدِمُ بِهَا الدِّينَ ، وَيُفْسِدُ بِهَا الْيَقِينَ ، فَلَمْ يُسْمَعْ فِي التَّوَارِيخِ أَنَّهُ خَرَاهُ اللَّهُ جَمَعَ غَيْرَ خَوَارِجٍ أَوْ رَافِضَةٍ أَوْ مَلَاحِدَةٍ أَوْ قَرَامِطَةٍ ، وَأَمَّا السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ فَلَا تَجْتَمِعُ إِلَّا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ الْمُبِينِ ، وَحَبْلِهِ الْمَتِينِ ، وَفِي هَذَا الْفَرِيقِ مِنْ يَكْذِبُ عَلَى السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِمَقَالَتِهِ ، وَلَوْ أَتَّفَقَ مِلَّةُ الْأَرْضِ ذَهَبًا مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يُرَوِّجَ عَلَيْهِمْ كَلِمَةً تُصَدِّقُ دَعْوَاهُ ، وَتَسْتَرِّ هَذَا الْفَرِيقُ بِالسَّلَفِ حِفْظًا لِرِيَاسَتِهِ ، وَالْحُطَامِ الَّذِي يَجْتَلِبُهُ ﴿يُرِيدُونَ أَن يُآمِنُواكُمْ وَيَأْمِنُوا قَوْمَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> وَهَؤُلَاءِ يَتَحَلَّوْنَ بِالرِّيَاءِ وَالتَّقَشُّفِ ، فَيَجْعَلُونَ الرُّوثَ مُفَضَّضًا ، وَالْكَنِيفَ مُبَيَّضًا ، وَيُزْهَدُونَ فِي الذَّرَّةِ لِيَحْصُلُوا الذَّرَّةَ .

أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ نُسْكًَا وَعَلَى الْمَنَقُوشِ دَارُوا<sup>(٤)</sup>  
وَمَذْهَبُ السَّلَفِ إِنَّمَا هُوَ التَّوْحِيدُ وَالتَّنْزِيهُ دُونَ التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ ، وَالْمُبْتَدِعَةُ تَزْعُمُ أَنَّهَا عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « خَط » ، وَالمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ز .

(٢) سُورَةُ الْمَجَادَلَةِ ١٨ .

(٣) سُورَةُ النِّسَاءِ ٩١ .

(٤) الْبَيْتُ لِمُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ ، وَتَقَدَّمَ فِي ٨ / ٢٢٢ .



وَكُلٌّ يَدْعُونَ وَصَالَ لَيْلٍ وَلَيْلٍ لَا تُقَرُّ لَهُمْ بِذَاكَ<sup>(١)</sup>

وكيف يُعْتَقَدُ فِي السَّلَفِ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ التَّشْبِيهَ ، أَوْ يَسْكُنُونَ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ ظُهُورِ أَهْلِ  
الْبِدْعِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ  
لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾<sup>(٥)</sup>

وَلَقَدْ كَانَتْ الصَّحَابَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، لَا يَخُوضُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ،  
لَعَلَّهُمْ أَنْ حِفْظَ الدِّهْمَاءِ أَهَمُّ الْأُمُورِ ، مَعَ أَنَّ سُيُوفَ حُجَجِهِمْ مُرْهَفَةٌ ،  
<sup>(٦)</sup> وَرِمَاحُهَا مَشْحُودَةٌ<sup>(٧)</sup> ، وَلِذَلِكَ لَمَّا نَبَّغَتْ الْخَوَارِجُ وَاتَّبَعَهُمُ<sup>(٨)</sup> حَبْرُ الْأُمَّةِ وَعَالَمُهَا  
وَابْنَا عَمَّ رَسُولُهَا ؛ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، فَاهْتَدَى  
الْبَعْضُ بِالْمَنَاظَرَةِ ، وَأَصْرَّ الْبَاقُونَ عِنَادًا فَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ .

وَلَكِنْ حُكِمَ السَّيْفُ فِيكُمْ مُسَلَّطٌ فَرَضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السَّيْفُ رَاضِيًا  
وَكَذَلِكَ لَمَّا<sup>(٩)</sup> نَبَغَ<sup>(١٠)</sup> الْقَدَرُ وَنَجَمَ بِهِ مَعْبُدُ الْجَهَنِيِّ<sup>(١١)</sup> قَيَّضَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ زَاهِدَ الْأُمَّةِ

(١) تقدم هذا البيت أيضا في ٨ / ٢٢٢ .

(٢) في المطبوعة : « يسكنون » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سورة البقرة ٤٢ .

(٤) سورة آل عمران ١٨٧ . وجاء في المطبوعة خطأ : « وإذ أخذنا » ، وفي ج ، ز : « ليبينه للناس ولا يكتمونه » .

وهي قراءة . انظر ، غرائب القرآن ١٣١/٤ ، ١٣٢ .

(٥) سورة النحل ٤٤ .

(٦) في المطبوعة : « ورماعهم مشحونة » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٧) في المطبوعة : « راجعهم » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٨) في المطبوعة : « مما » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٩) في المطبوعة : « نبغ » ، والمثبت من : ج ، ز .

(١٠) في المطبوعة : « الجهمي » ، والتصويب من : ج ، ز . وهو معبد بن عبد الله بن عويم الجهني . انظر

ترجمته في : تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٢٥ ، العبر ١ / ٩٢ ، ميزان الاعتدال ٤ / ١٤١ .

وابن فاروقها عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، ولو لم تنبغ<sup>(١)</sup> هاتان<sup>(٢)</sup> البدعتان لما تكلمت الصحابة رضى الله عنهم فى رد هذا ولا إبطال هذا ، ولم يكن ذأبهم إلا الحث على التقوى والعزو وأفعال الخير ، ولذلك لم يُنقل عن سيد البشر ﷺ ولا عن أحد من أصحابه رضى الله عنهم ، أنه جمع الناس فى مجمع عام ، ثم أمرهم أن يعتقدوا فى الله تعالى كذا وكذا ، وقد صدر ذلك فى أحكام شتى ، وإنما تكلم<sup>(٣)</sup> فيها بما يفهمه الخاص ولا يثكره العام ، وبالله أقسم يميناً برة ، ما هى مرة بل ألف مرة ، أن سيد الرسل ﷺ لم يقل : أيها الناس ، اعتقدوا أن الله تعالى فى جهة العلو ، ولا قال ذلك الخلفاء الراشدون ، ولا أحد من الصحابة ، بل تركوا الناس وأمر التبعات والأحكام ، ولكن لما ظهرت البدع قمعها السلف ، أما التحريك للعقائد ، والتشهير لإظهارها وإقامة ثائرها ، فما فعلوا ذلك ، بل حسمو البدع عند ظهورها .

ثم الحشوية إذا بحثوا فى مسائل أصول الدين مع المخالفين تكلموا بالمعقول<sup>(٤)</sup> ، وتصرفوا فى المنقول ، فإذا وصلوا إلى الحشو تبلدوا وتأسوا<sup>(٥)</sup> ، فتراهم لا يفهمون بالعربية ولا بالعجمية ، كلا والله ، [ والله ]<sup>(٦)</sup> لو فهموا لهاؤما ، ولكن اعتراضوا بحر الهوى فشقوه وعاموا ، وأسمعوا كل ذى عقل ضعيف ، وذهن سخي ، وخالفوا السلف فى الكف عن ذلك مع العوام ، ولقد كان الحسن البصري رضى الله عنه إذا تكلم فى علم التوحيد ، أخرج غير أهله ، وكانوا رحمهم الله تعالى لا يتكلمون فيه إلا مع أهل السنة منهم ، إذ هى قاعدة أهل التحقيق ، وكانوا يضيئون به على الأحداث ، وقالوا : الأحداث

(١) فى المطبوعة : « تنبع » والكلمة فى ج ، ز دون نقط ، وأثبتناها موافقة لما سبق .

(٢) فى المطبوعة : « هذان » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « نتكلم » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « بالعقول » ، والتصويب من : ج .

(٥) كذا فى المطبوعة ، ومثله فى ج دون نقط ، وفى ز : « وارباسوا » .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

هم المُستقبلون<sup>(١)</sup> الأمور ، المُبتدئون في الطَّرِيق ، فلم يُجربوا الأمور<sup>(٢)</sup> ، ولم يَرَسَخْ لهم فيها قَدَمٌ ، وإن كانوا أبناءَ سبعين سنة . وقال سَهْلٌ رضى الله عنه : لَا تُطْلِعُوا الْأَحْدَاثَ عَلَى الْأَسْرَارِ قَبْلَ تَمَكُّنِهِمْ مِنْ اعْتِقَادِ أَنَّ الْإِلَهَ وَاحِدٌ وَأَنَّ الْمُوَحَّدَ<sup>(٣)</sup> فَرْدٌ صَمَدٌ مُنَزَّةٌ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ وَالْأَيِّنِيَّةِ ، لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَفْكَارُ ، وَلَا تُكَيِّفُهُ الْأَلْبَابُ ، وهذا الفريقُ لَا يَكْتَفِي مِنْ إِيْمَانِ النَّاسِ إِلَّا بِاعْتِقَادِ الْجِهَةِ ، وكأنَّه لم يسمع الحديثَ الصَّحِيحَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » الحديث . أَفَلَا يَكْتَفِي بِمَا اكْتَفَى بِهِ نَبِيُّهُمْ ﷺ ، حَتَّى إِنَّهُ يَأْمُرُ [ الزَّمَنِي ]<sup>(٤)</sup> بِالْحَوْضِ فِي بَحْرِ لَسَا حَلٍّ لَهُ ، وَيَأْمُرُهُمْ بِالْتَفْتِيشِ عَمَّا لَمْ يَأْمُرْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْتَفْتِيشِ عَنْهُ ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَلَا تَنَازَلَ<sup>(٥)</sup> وَاكْتَفَى بِمَا نُقِلَ عَنْ إِمَامِهِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حَيْثُ قَالَ : « لَا يُوصَفُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا بِمَا وَصِفَ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لَا تَنْتَجَاوُزُ الْقُرْآنَ وَالحَدِيثَ ، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا وَصِفَ اللَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ حَقٌّ ، لَيْسَ فِيهِ لَعْوٌ<sup>(٦)</sup> وَلَا أَحَاجٌ ، بَلْ مَعْنَاهُ يُعْرَفُ مِنْ حَيْثُ يُعْرَفُ مَقْصُودُ الْمُتَكَلِّمِ بِكَلَامِهِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾<sup>(٧)</sup> فِي نَفْسِهِ الْمُقَدَّسَةِ الْمَذْكُورَةِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ لَهُ ذَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ ، وَأَفْعَالٌ حَقِيقِيَّةٌ ، وَكَذَلِكَ لَهُ صِفَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ ، وَهُوَ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ ، وَكُلُّ مَا أُوجِبَ نَقْصًا أَوْ حُدُوثًا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُنَزَّةٌ عَنْهُ حَقِيقَةً ، فَإِنَّهُ سَبْحَانَهُ مُسْتَحِقٌّ لِلْكَمَالِ الَّذِي لَا غَايَةَ فَوْقَهُ ، وَمُتَمَتِّعٌ عَلَيْهِ الْحُدُوثُ

(١) في المطبوعة : « المستقلون » ، وفي ج ، ز خطأ : « المستقبلين » .

(٢) في ج ، ز : « للأمور » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « الموجد » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز . والزمنى : جمع الزمن ، وهو من كانت به عاهة .

(٥) في المطبوعة : « يشارك » ، وفي ز : « تشارك » ، والمثبت من : ج .

(٦) في المطبوعة : « لغز » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٧) سورة الشورى ١١ .

لَا مِتْنَاعَ الْعَدَمِ عَلَيْهِ ، وَاسْتِلْزَامِ الْحَدُوثِ <sup>(١)</sup> «سَابِقَةَ الْعَدَمِ» ، وَافْتِقَارِ الْمُحَدَّثِ إِلَى <sup>(٢)</sup> «مُحَدَّثٍ وَوُجُوبٍ» وَجُودِهِ بِنَفْسِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى « هَذَا نَصُّ إِمَامِهِ ، فَهَلَّا اكْتَفَى بِهِ .

وَلَقَدْ أَتَى إِمَامَهُ فِي هَذَا الْمَكَانِ <sup>(٣)</sup> بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، وَسَاقَ أدِلَّةَ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى مَا يَدْعِيهِ هَذَا الْمَارِقُ بِأَحْسَنِ رَدٍّ وَأَوْضَحِ مَعَانٍ ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِمَا أَمَرَ بِهِ هَذَا الْفَرِيقُ . وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَأَلْتُ مَالِكًا عَنِ التَّوْحِيدِ ، فَقَالَ : مُحَالٌ أَنْ نَظُنَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ عَلَّمَ أُمَّتَهُ الاسْتِنْجَاءَ وَلَمْ يُعَلِّمَهُمُ التَّوْحِيدَ ، وَقَدْ قَالَ ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » الْحَدِيثُ ، فَبَيَّنَ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْمَطْلُوبَ مِنَ النَّاسِ فِي التَّوْحِيدِ هُوَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ هَذَا الْحَدِيثُ ، وَلَمْ يَقُلْ : مِنَ التَّوْحِيدِ اعْتِقَادُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي جِهَةِ الْعُلُوِّ .

وَسُئِلَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ صِفَاتِ اللَّهِ فَقَالَ : حَرَامٌ عَلَى الْعُقُولِ أَنْ تُثَمِّلَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَعَلَى الْأَوْهَامِ أَنْ «تُحَدَّ ، وَعَلَى» الظُّنُونِ أَنْ تَقْطَعَ ، وَعَلَى النُّفُوسِ أَنْ تُفَكِّرَ ، وَعَلَى الضَّمَائِرِ أَنْ تُعَمِّقَ ، وَعَلَى الْخَوَاطِرِ أَنْ تُحِيطَ إِلَّا مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ .

وَمَنْ تَقَصَّى وَفَتَشَ وَبَحَثَ وَجَدَ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَالتَّابِعِينَ وَالصُّدْرَ الْأَوَّلَ لَمْ يَكُنْ ذَابَهُمْ غَيْرَ الْإِمْسَاكِ عَنِ الْخَوْضِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ ، وَتَرَكَ ذِكْرَهَا فِي الْمَشَاهِدِ ، وَلَمْ يَكُونُوا يَدُسُّونَهَا إِلَى الْعَوَامِّ ، وَلَا يَتَكَلَّمُونَ بِهَا عَلَى الْمَنَابِرِ ، وَلَا يُوقِعُونَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنْهَا هَوَاجِسَ كَالْحَرِيقِ الْمُشْتَعْلِ ، وَهَذَا مَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ مِنْ سَبِيلِهِمْ ، وَعَلَى ذَلِكَ بَيَّنَّا عَقِيدَتَنَا وَأَسَّسْنَا <sup>(٥)</sup> نَحْلَتَنَا ، وَسَيَظْهَرُ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مُوَافَقَتُنَا لِلسَّلَفِ ، وَمُخَالَفَةُ الْمُخَالِفِ طَرِيقَتَهُمْ وَإِنْ ادَّعَى الْإِتْبَاعَ ، فَمَا سَأَلْتُكَ غَيْرَ الْإِتِّدَاعِ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « سَابِقًا لِعَدَمٍ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ج ، ز .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْحَدَّثُ وَجُوبٌ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ج ، ز .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْكَلَامُ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ج ، ز .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَحَدُّوا وَعَلَى » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَثَبَّنَا » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ج ، ز .

وَقَوْلُ الْمُدَّعِي إِنَّهُمْ أَظْهَرُوا هَذَا ، يَقُولُ : عَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى  
الْحُرَّةَ ، وَمَا عَلَّمَ هَذَا الْمُهِمَّ ، هَذَا بَهْرَجٌ<sup>(١)</sup> لَا يَمِشِي عَلَى الصَّيْرِ فِي النَّقَادِ ، أَوْ مَا  
عَلِمَ أَنَّ الْحُرَّةَ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا كُلَّ وَاحِدٍ ، وَرَبَّمَا تَكَرَّرَتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا فِي الْيَوْمِ مَرَّاتٍ ،  
وَأَيُّ حَاجَةٍ بِالْعَوَامِّ إِلَى الْخَوْضِ فِي الصِّفَاتِ؟ نَعَمْ الَّذِي يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ  
قَدْ تَبَيَّنَ فِي حَدِيثٍ : « أَمِرتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ » ، ثُمَّ هَذَا الْكَلَامُ مِنَ الْمُدَّعِي يَهْدِمُ  
بُنيَانَهُ ، وَيَهْدِي أَرْكَانَهُ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَ الْحُرَّةَ تَصْرِيحًا ، وَمَاعَلَّمَ النَّاسَ أَنَّ اللَّهَ  
تَعَالَى فِي جِهَةِ الْعُلُوِّ ، وَمَاوَرَدَ مِنَ الْعَرْشِ وَالسَّمَاءِ فِي الْإِسْتِواءِ ، قَدْ بَنَى الْمُدَّعِي  
مَبْنَاهُ ، وَأَوْتَقَى عُرَى دَعْوَاهُ ، عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ جِهَةُ الْعُلُوِّ ،  
فَمَا قَالَ هَذَا الْمُدَّعِي لَمْ يُعَلِّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ ، وَعَلَّمَهُمُ الْحُرَّةَ ، فَعِنْدَ الْمُدَّعِي  
يَجِبُ تَعْلِيمُ الْعَوَامِّ حَدِيثَ الْجِهَةِ ، وَمَاعَلَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَمَّا نَحْنُ فَالَّذِي نَقُولُهُ  
أَنَّهُ لَا يَخَاضُ فِي مِثْلِ هَذَا ، وَيُسَكَّتُ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ كَمَا سَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ،  
وَيَسْعُنَا مَا وَسِعَهُمْ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُوَجَدْ مِنَّا أَحَدٌ يَأْمُرُ الْعَوَامَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْضِ فِي  
الصِّفَاتِ ، وَالْقَوْمُ قَدْ جَعَلُوا دَأْبَهُمُ الدُّخُولَ فِيهَا وَالْأَمْرَ بِهَا ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ الْأَشْبَهُ  
بِالسَّلَفِ؟

وَمَا نَحْنُ نَذْكُرُ عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ ، فَنَقُولُ :  
عَقِيدَتُنَا أَنَّ اللَّهَ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ ، لَا يُشَبِّهُ شَيْئًا وَلَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ لَيْسَ لَهُ جِهَةٌ وَلَا مَكَانٌ ،  
وَلَا يَجْرِي<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ وَقْتُ وَلَا زَمَانٌ ، وَلَا يُقَالُ لَهُ أَيْنَ وَلَا حَيْثُ ، يُرَى لَاعِنَ مُقَابَلَةٍ وَلَا  
عَلَى مُقَابَلَةٍ ، كَانَ وَلَا مَكَانَ ، كَوَّنَ الْمَكَانَ ، وَدَبَّرَ الزَّمَانَ ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ  
كَانَ .

هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَعَقِيدَةُ مُشَايِخِ الطَّرِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « النَّبْرَج » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ز . وَهِيَ بِمَعْنَى الزَّيْفِ وَالرَّدْيِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَلَنْسَكَّتْ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ز .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَحْتَوِي » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ز .

قال الجُنَيْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : متى يَتَّصِلُ مَنْ لاشِبِيَّةٍ [ له ] <sup>(١)</sup> ولا نَظِيرَ له بَمَنْ له شِبِيَّةٌ وَنَظِيرٌ؟

وكما قيل لِيَحْيَى بنِ مُعَاذٍ الرَّازِيّ : أَخْبِرْنَا عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فقال : إِلَهٌ وَاحِدٌ . فقليل له : كيف هو؟ فقال : مَالِكٌ <sup>(٢)</sup> قَادِرٌ . فقليل [ له ] <sup>(٣)</sup> : أين هو؟ فقال : بِالْمِرْصَادِ . فقال السَّائِلُ : لم أَسْأَلْكَ عَنْ هَذَا ، فقال : ما كان غَيْرَ هَذَا كان صِفَةً لِلْمَخْلُوقِ ، فَأَمَّا صِفَتُهُ فما أَخْبَرْتُ عَنْهُ .

وكما سَأَلَ ابْنُ شَاهِينَ الجُنَيْدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ مَعْنَى « مع » فقال : « مع » على مَعْنَيْنِ ؛ مع الْأَنْبِيَاءِ بِالنُّصْرَةِ وَالْكَلاَةِ ، قال اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ومع الْعَالَمِ بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ ، قال اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> فقال ابْنُ شَاهِينَ : مِثْلُكَ يَصْلُحُ دَالًّا لِلأُمَّةِ عَلَى اللَّهِ . وَسُئِلَ ذُو الثُّنُونِ الْمِصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ <sup>(٦)</sup> ، فقال : أُثْبِتَ ذَاتَهُ وَنَفَى مَكَانَهُ ، فَهُوَ موجودٌ بِذَاتِهِ ، وَالْأَشْيَاءُ بِحِكْمَتِهِ كما شاء .

وَسُئِلَ عَنْهُ الشَّيْلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال : الرَّحْمَنُ لم يَزَلْ ، وَالْعَرْشُ مُحَدَّثٌ ، وَالْعَرْشُ بِالرَّحْمَنِ اسْتَوَى .

وَسُئِلَ عَنْهَا جَعْفَرُ بْنُ نَصِيرٍ ، فقال : اسْتَوَى عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ .

وقال جَعْفَرُ الصَّادِقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْءٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « ملك » ، والمثبت من : ج ، وهو ساقط من : ز .

(٣) زيادة من المطبوعة على مافي : ج ، ز .

(٤) سورة طه ٤٦ .

(٥) سورة المجادلة ٧ . وموضع الاستشهاد في تمام الآية الكريمة : « إلا هو معهم أين ماكانوا » .

(٦) سورة طه ٥ .

فقد أشرك ؛ إذ لو كان في شيء لكان محصورًا ، ولو كان على شيء لكان محمولًا ، ولو كان من شيء لكان مُحدثًا .

وقال محمد بن محبوب خادماً أبي عثمان المَعْرِبِيَّ ، قال لى أبو عثمان المَعْرِبِيُّ يوماً : يا محمد ، لو قال لك قائلٌ : أين معبودك أئيش تقول؟ قلت : أقول : حيث لم يزل . قال : فإن قال : فأين كان في الأزل أئيش تقول؟ قلت : حيث هو الآن . يعنى أنه كان ولا مكان ، فهو الآن كما كان ، قال : فارتضى ذلك مِنِّي ، ونزع قميصه وأعطانيه .

وقال أبو عثمان المَعْرِبِيُّ : كنت أعتقد شيئاً من حديثِ الجِهةِ ، فلما قدمتُ بغدادَ زال ذلك عن قلبي ، فكتبتُ إلى أصحابي بمكة أني أسلمتُ جديداً . قال : فرجع كلُّ من كان تابعه على ذلك .

فهذه كلماتُ أعلامِ أهلِ التوحيد ، وأئمةِ جُمهورِ الأئمة ، سوى هذه الشُرذمةِ الزائغة ، وكتبتهم طافحةً بذلك ، وردَّهم على هذه النَّارِغة لا يكاد يُحصَر ، وليس غرضنا بذلك<sup>(١)</sup> تقليدهم ، لِمَنع ذلك في أصولِ الديانات ، بل إنما ذكرتُ ذلك لِيُعْلَم أنَّ مذهبَ أهلِ السُّنة ماقدمناه .

ثم إنَّ<sup>(٢)</sup> قولنا إنَّ آياتِ الصِّفاتِ وأخبارها ، على مَنْ يسمُّعها وظائفُ التَّقديسِ ، والإيمانِ بما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ على مُرادِ الله تعالى ، ومُرادِ رسوله ﷺ<sup>(٣)</sup> ، والتَّصديقُ والاعترافُ بالعجزِ ، والسُّكوتُ والإمساكُ عن التَّصَرُّفِ في الألفاظِ الواردة ، وكَفُّ الباطنِ عن التَّفكُّرِ في ذلك ، واعتقادُ أنَّ ماخفى عليه منها لم يخفَ عن<sup>(٤)</sup> الله ولا عن<sup>(٤)</sup> رسوله ﷺ ، وسيأتى شرحُ هذه الوظائفِ إن شاء الله تعالى ، فليت شعري في أيِّ شيءٍ نخالفُ السَّلفَ ، هل هو في قولنا : كان ولا مكان؟ أو في قولنا : إنه تعالى كَوَّنَ المكانَ ، أو في قولنا : وهو الآن على ما عليه كان؟

(١) في المطبوعة : « من ذلك » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة بعد هذا زيادة على ما في ج ، ز : « في » .

(٣) في المطبوعة : « رسول الله » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) كذا في الأصول . والمعروف أن هذا الفعل يتعدى بـ « على » فيقال : خفى عليه .

أو في قولنا : تقدّس الحقُّ عن الجِسْمِيَّةِ ومُشَابَهَتِهَا؟ أو في قولنا : يجب تصديقُ ماقاله اللهُ تعالى ورسولُه بالمعنى الذى أراد؟ أو في قولنا : يجبُ الاعترافُ بالعَجْزِ؟ أو في قولنا : نسكتُ عن السُّؤالِ والخَوْضِ فيما لا طاقَةَ لنا به؟ أو في قولنا : يجبُ إمساكُ اللِّسانِ عن تَغْيِيرِ الظواهرِ بالزِّيَادَةِ والتُّقْصَانِ؟

وليت شِعْرى في ماذا وافقوا هم السَّلَفُ ، هل في دُعائِهِمْ إلى الخَوْضِ في هذا والحَثِّ على البحثِ مع الأحداثِ الغرِّينَ ، والعمومِ الطَّعامِ الذين يعجزون عن غَسْلِ محلِّ النَّجْوِ<sup>(١)</sup> وإقامةِ دعائمِ<sup>(٢)</sup> الصلاة؟ أو وافقوا السَّلَفُ في تَنْزِيهِ الباري سُبْحانَه وتعالى عن الجِهَةِ؟ وهل سَمِعوا في كتابِ الله أو أثارةً من عِلْمٍ عن السَّلَفِ أنهم وصفوا الله تعالى بِجِهَةِ العُلُوِّ ، وأن كُلَّ مالا يَصِفُه به فهو ضالٌّ مُضِلٌّ مِنْ فِراخِ الفلاسفةِ والهنودِ<sup>(٣)</sup> واليونان؟ ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴾<sup>(٤)</sup> .

ونحن الآن نبتدئُ بِإِفْسَادِ ماذكره ، ثم بعد ذلك نُقِيمُ الحُجَّةَ على نَفْيِ الجِهَةِ والتَّشْبِيهِ ، وعلى جميعِ مايدَّعيه ، وبالله المُسْتَعان ، فأقول :

ادَّعى أوَّلاً أنه يقولُ بما قاله الله ورسولُه ﷺ والسَّابِقُونَ الأوَّلون من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم ، ثم إنه قال ما لم يقله الله ولا رسوله ولا السابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصار ، ولا شيئاً منه ، فأما الكتابُ والسُّنَّةُ فَسَنَبَيْنَ مُخَالَفَتَهُ لهما ، وأما السابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصار فذكرُهم في هذا الموضع استعارهُ للتَّهْوِيلِ ، وإلَّا فهو لم يُورِدْ من أقوالهم كلمةً واحدةً ، لأنفياً ولا إثباتاً ، وإذا تصفَّحتَ كلامَه عرفتَ ذلك ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ بالسَّابِقِينَ الأوَّلِينَ من المهاجرين والأنصار مشايخَ عقيدته ، دون الصحابة .

(١) النجوى : ما يخرج من البطن من ريح أو غائط .

(٢) في المطبوعة : « دعاء » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة هنا وفيما يأتي : « اليهود » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) سورة النساء ٥٠ .



وأخذ بعد هذه الدَّعْوَى في مدحِهِ ﷺ وفي مدحِ دينه ، وأنَّ أصحابه أعلمُ الناس بذلك ، والأمرُ كما قاله وفوقَ ما قاله ، وكيف المدائحُ تستوفي مناقبه ؟ ولكنَّ كلامه كما قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه : كلمةٌ حقٌّ أُريدَ بها باطلٌ .

ثم أخذ بعد ذلك في ذمِّ الأئمةِ وأعلامِ الأُمَّةِ ، حيث اعترفوا بالعجزِ عن إدراكه سبحانه وتعالى ، مع أن سيِّدَ الرُّسل ﷺ قال : « لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » ، وقال الصِّدِّيقُ رضى الله عنه : العجزُ عن ذرِّكَ الإدراكِ إدراكٌ . وتجاوزَ المدَّعى على دعوى المعرفة ، وأن ابنَ الحَيْضِ<sup>(١)</sup> قد عَرَفَ القديمَ على ماهو عليه ، ولاغرورَ ولاجهلَ أعظمُ ممَّن يدَّعى ذلك ، فنعوذ بالله من الخذلان .

ثم أخذ بعد ذلك في نِسْبَةِ مذهبِ جمهورِ أمةٍ محمدٍ ﷺ إلى أنه مذهبُ فِرَاحِ الفلاسفةِ ، وأتباعِ اليونانِ والهنودِ ﴿ سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ثم قال : كتابُ الله تعالى من أوَّله إلى آخره ، وسنةُ رسوله ﷺ من أولها إلى آخرها ، ثم عامَّةُ كلامِ الصحابةِ والتابعين ، ثم كلامُ سائرِ الأئمةِ مملوءٌ بما هو : إمَّا نصٌّ وإما ظاهرٌ في الله تعالى أنه فوقَ كلِّ شيءٍ ، وعلى كلِّ شيءٍ ، وأنه فوقَ العرشِ ، وأنه فوقَ السماء . وقال في أثناء كلامه ، وأواخرَ ما زعمه : إنه فوقَ العرشِ حقيقةً . وقاله في موضعٍ آخر عن السلفِ ، فليت شعري أين هذا في كتابِ الله تعالى على هذه الصُّورة ، التي نقلها عن كتابِ ربِّه وسُنَّةِ نبيِّه ﷺ؟! وهل في كتابِ الله تعالى كلمةٌ ممَّا قاله حتى يقول : إنه فيه نصٌّ؟! والنصُّ هو الذى لا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ البتَّةَ ، وهذا مرادُه ؛ فإنَّه جعله غيرَ الظاهرِ ، لعطفِهِ له عليه ، وأى آيةٍ فى كتابِ الله تعالى نصٌّ بهذا الاعتبار! فأوَّلُ ما استدلَّ به قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فليت

(١) فى ج ، ز وردت الكلمة بدون نقط الضاد ، والمثبت من المطبوعة . ويعنى بابن الحيض الإنسان .

(٢) سورة الزخرف ١٩ .

(٣) سورة فاطر ١٠ .

شِعْرَى أَيْ نَصَّ فِي الْآيَةِ أَوْ ظَاهِرٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ أَوْ عَلَى الْعَرْشِ؟ ثُمَّ نِهَائُهُ مَا يَتَمَسَّكَ بِهِ أَنَّهُ يَذُلُّ عَلَى عُلُوِّ يُفْهَمُ مِنَ الصُّعُودِ ، وَهِيَائَاتَ ، زَلَّ حِمَارُ الْعِلْمِ فِي الطَّيْنِ ، فَإِنَّ الصُّعُودَ فِي الْكَلَامِ كَيْفَ يَكُونُ حَقِيقَةً مَعَ أَنَّ الْمَفْهُومَ فِي الْحَقَائِقِ أَنَّ الصُّعُودَ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ؟ فَلَيْسَ الْمُرَادُ إِلَّا الْقَبُولَ ، وَمَعَ هَذَا لَاحِذًا وَلَا مَكَانَ .

وَأَتْبَعَهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾<sup>(١)</sup> وَمَا أَدْرَى مِنْ أَيْنِ اسْتَنْبَطَ مِنْ هَذَا الْخَبَرِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ الْعَرْشِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ؟ هَلْ ذَلِكَ بِدَلَالَةِ الْمُطَابَقَةِ أَوْ التَّصْمُنِ أَوْ الْإِلْتِزَامِ ، أَوْ هُوَ شَيْءٌ أَخَذَهُ بِطَرِيقِ الْكَشْفِ وَالنَّفْثِ فِي الرُّوْعِ؟ وَلَعَلَّهُ اعْتَقَدَ أَنَّ الرَّفْعَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْعُلُوِّ فِي الْجِهَةِ ، فَإِنْ كَانَ كَمَا خَطَرَ لَهُ فَذَلِكَ أَيْضًا لَا يَفْعَلُ إِلَّا فِي الْجِسْمِيَّةِ وَالْحَدِيثِيَّةِ ، وَإِنْ<sup>(٢)</sup> لَمْ يَقُلْ بِيَمَا ، فَلَا حَقِيقَةَ فِيمَا اسْتَدَلَّ بِهِ ، وَإِنْ قَالَ بِيَمَا فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْمُعَالِطَةِ ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يَسْمَعْ الرَّفْعَ فِي الْمَرْتَبَةِ وَالتَّقْرِيبِ<sup>(٣)</sup> فِي الْمَكَانَةِ ، مِنْ<sup>(٤)</sup> اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ وَالْعُرْفِ ، وَلَا « فَلَانُ رَفَعِ اللَّهُ شَأْنَهُ » .

وَأَتْبَعَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ﴿ أَلَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ ﴾<sup>(٥)</sup> وَخَصَّ هَذَا الْمُسْتَدِلُّ « مَنْ » بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يُجَوِّزْ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَعَلَّهُ يَقُولُ : إِنْ الْمَلَائِكَةُ لَا تَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَلَا أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَسَفَ بِأَهْلِ سُدُومَ<sup>(٦)</sup> ، فَلِذَلِكَ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ ، وَلَعَلَّهَا هِيَ النَّصُّ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ . وَأَتْبَعَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾<sup>(٧)</sup> وَالْعُرُوجُ وَالصُّعُودُ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَلَا دَلَالَةَ فِي الْآيَةِ عَلَى أَنَّ الْعُرُوجَ إِلَى سَمَاءٍ وَلَا عَرْشٍ وَلَا شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي

(١) سورة آل عمران ٥٥ .

(٢) في المطبوعة : « وإنه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « والتقرب » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « مع » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) سورة الملك ١٦ .

(٦) سدوم : مدينة من مدائن قوم لوط ، وقال الميداني : سدوم هي سرمين ، بلدة من أعمال حلب معروفة عامرة . معجم البلدان ٣ / ٥٩ .

(٧) سورة المعارج ٤ .

ادَّعَاها بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ ؛ لِأَنَّ حَقِيقَتَهُ الْمُسْتَعْمَلَةَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ فِي الْإِتْقَالِ فِي حَقِّ الْأَجْسَامِ ، إِذْ لَا تَعْرِفُ الْعَرَبُ إِلَّا ذَلِكَ ، «فَلَيْتَ لَوْ» أَظْهَرَهُ وَاسْتَرَحَ مِنْ كِتْمَانِهِ . وَأَرْذَفَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾<sup>(١)</sup> وَتِلْكَ أَيْضًا لَدَلَالَةٌ [ لَهُ ]<sup>(٢)</sup> فِيهَا عَلَى سَمَاءٍ وَلَا عَرْشٍ ، وَلَا أَنَّهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَقِيقَةٌ .

ثُمَّ الْفَوْقِيَّةُ تَرِدُ لِمَعْنَيْنِ :

أَحَدُهُمَا ، نِسْبَةُ جِسْمٍ إِلَى جِسْمٍ ، بَأَن يَكُونَ أَحَدُهُمَا أَعْلَى وَالْآخَرُ أَسْفَلَ ، بِمَعْنَى أَنَّ أَسْفَلَ الْأَعْلَى مِنْ جَانِبِ رَأْسِ الْأَسْفَلِ ، وَهَذَا لَا يَقُولُ بِهِ مَنْ لَا يُجَسِّمُ ، وَبِتَقْدِيرِ أَنَّ يَكُونَ هُوَ الْمَرَادُ ، وَأَنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ بِجِسْمٍ فَلَمْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ صِلَةً لـ ﴿يَخَافُونَ﴾ وَيَكُونُ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ : يَخَافُونَ مِنْ فَوْقِهِمْ رَبَّهُمْ . أَيْ أَنَّ الْخَوْفَ مِنْ جِهَةِ الْعُلُوِّ ، وَأَنَّ الْعَذَابَ يَأْتِي مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ .

وِثَانِيَهُمَا ، بِمَعْنَى الْمَرْتَبَةِ ، كَمَا يُقَالُ : الْخَلِيفَةُ فَوْقَ السُّلْطَانِ ، وَالسُّلْطَانُ فَوْقَ الْأَمِيرِ . وَكَمَا يُقَالُ : جَلَسَ فُلَانٌ فَوْقَ فُلَانٍ ، وَالْعِلْمُ فَوْقَ الْعَمَلِ ، وَالصَّبَاغَةُ فَوْقَ الدَّبَاغَةِ . وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ، حَيْثُ قَالَ : ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(٣)</sup> وَلَمْ يَطْلُعْ أَحَدُهُمْ عَلَى أَكْثَافِ الْآخَرِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وَمَا رَكِبَتِ الْقِبْطُ أَكْثَافَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلَا ظَهَرَهُمْ .

وَأَرْذَفَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(٥)</sup> وَوَرَدَ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ<sup>(٦)</sup> ، وَهِيَ عُمْدَةُ الْمُشَبَّهَةِ وَأَقْوَى مُعْتَمَدِهِمْ ، حَتَّى إِنَّهُمْ كَتَبُوهَا عَلَى بَابِ جَامِعِ هَمْدَانَ ، فَلَنْصُرِفَ الْعِنَايَةُ إِلَى إِيضَاحِهَا ، فَنَقُولُ :

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : «فَلَيْتَ» وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ز .

(٢) سُورَةُ النَّحْلِ ٥٠ .

(٣) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ عَلَى مَا فِي : ج ، ز .

(٤) سُورَةُ الزَّخْرَفِ ٣٢ .

(٥) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ١٢٧ .

(٦) سُورَةُ طه ٥ .

(٧) أَيْ الْاسْتِواءُ عَلَى الْعَرْشِ فِي غَيْرِ الْمَوْضِعِ السَّابِقِ ، وَهِيَ : سُورَةُ الْأَعْرَافِ ٥٤ ، سُورَةُ يُونُسَ ٣ ، سُورَةُ

الرَّعْدِ ٥٢ ، سُورَةُ الْفُرْقَانِ ٥٩ ، سُورَةُ السَّجْدَةِ ٥٤ ، سُورَةُ الْحَدِيدِ ٤ .

إمّا أنهم يعزّلون العقل بكل وجهٍ وسيبٍ ، ولا يلتفتون إلى ما سُمّي <sup>(١)</sup> فهماً وإدراكاً ، فمرحّباً بفعلهم ، ويقول <sup>(٢)</sup> ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ، وإن تعدّوا هذا إلى <sup>(٣)</sup> أنّه مُستَوٍ على العرشِ فلا حُبّاً ولا كرامةً ، فإن الله تعالى ما قاله ، مع أن علماء البيان كالمُتَّفِقِينَ على أن في اسمِ الفاعلِ من الثبوتِ ما لا يُفهم من الفعلِ . وإن قالوا : هذا يدلُّ على أنه فوقه ، فقد تركوا ما التزموه ، وبالعُزِّ في التناقضِ والتشهي والجُرْأَةِ .

وإن قالوا : بل بُقي <sup>(٤)</sup> العقل ، ونفهم ما هو المرادُ ، فنقول لهم : ما هو الاستواءُ في كلام العرب؟ فإن قالوا : الجلوسُ والاستقرارُ . قلنا : هذا ما تعرفه العربُ إلّا في الجسم ، فقولوا : يستوى جسمٌ على العرشِ . وإن قالوا : جلوسٌ واستقرارٌ نسبتهُ إلى ذاتِ الله تعالى كِنِسْبَةِ الجلوسِ إلى الجسمِ . فالعربُ لاتعرفُ هذا حتى يكون هو الحقيقةُ ، ثم العربُ تفهم استواءَ القدحِ الذي هو ضدُّ الإعوجاجِ ، فوصفوه بذلك وتبرّءوا معه من التّجسيمِ ، وسدّوا بابَ الحملِ على غيرِ الجلوسِ ، ولا يسدُّونه في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ <sup>(٥)</sup> وقوله تعالى : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ <sup>(٦)</sup> ، ولا تقولوا : معهم بالعلم <sup>(٧)</sup> . وإن قلتم ذلك فلم تجلونه عامّاً وتحرمونه عامّاً؟ ومن أين لكم أن ليس الاستواءُ فعلاً من أفعاله تعالى في العرش؟ فإن قالوا : ليس هذا كلامُ العرب . قلنا : ولا كلامُ <sup>(٨)</sup> العرب « استوى » بالمعنى الذي تقولونه بلا جسمٍ .

ولقد رام المُدَّعى التّفلّت من شركِ التّجسيمِ ، بما زعمه من أن الله تعالى في جهةٍ ،

(١) في المطبوعة : « يسمى » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « وتقول » ، وفي ج : « ويقول » ، وفي ز : « ويقول » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) مكان هذه الكلمة في المطبوعة : « وقالوا هذا يدل » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) في الأصول : « نفى » ، وما أثبتناه هو المناسب لمقابلة الاحتمال الأول .

(٥) سورة الحديد ٤ .

(٦) سورة ق ١٦ .

(٧) في المطبوعة : « في العلم » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٨) في المطبوعة : « تعرف » ، والمثبت من : ج ، ز .

وأنه استوى على العرش استواءً يليقُ بجلاله . فنقول له : قد صرّت الآن إلى قولنا في الاستواء ، وأما الجهة فلا يليقُ بالجلال .

وأخذ على المتكلمين قولهم : إن الله تعالى لو كان في جهة ، فإمّا أن يكون أكبر أو أصغر أو مساوياً ، وكل ذلك مُحال . قال : فلم يفهموا من قول الله تعالى : ﴿ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ إلا ما يثبتون لأى جسم كان على أى جسم كان . قال : وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم ، وأما استواءً يليقُ بجلال الله فلا يلزمه شيء من اللوازم . فنقول له : أتميمًا مرّةً وقِسِّيًا أخرى<sup>(١)</sup> ! إذا قلت : استوى استواءً يليقُ بجلال الله ، فهو مذهب المتكلمين ، وإذا قلت : استواء<sup>(٢)</sup> هو استقرارٌ واختصاصٌ بجهةٍ دون أخرى لم يُجد ذلك تخلصًا من التّرديد المذكور ، والاستواء بمعنى الاستيلاء . وأشهد له<sup>(٣)</sup> في هذه الآية أنها لم ترّد قطّ إلا في إظهار العظمة والقُدرة والسُّلطان والملك ، والعربُ تَكْنِي بذلك عن الملك فيقولون : فلان استوى على كرسيّ المملكة ، وإن لم يكن جلس عليه مرّةً واحدةً ، ويريدون بذلك الملك . وأما قولهم : فإن حملتم الاستواء على الاستيلاء لم يبقَ لذكر العرش فائدة ، فإنّ ذلك في حقّ كلّ المخلوقات ، فلا يَحْتَصُّ بالعرش . فالجواب عنه : أن كلّ الموجودات لما حواها العرش كان الاستيلاء عليه استيلاءً على جميعها ، ولا كذلك غيره ، وأيضا فكناية العرب السابقة تُرجّحه ، وقد تقدّم الكلام عن السلف في معنى الاستواء ، كجعفر الصادق ، ومن تقدّم .

وقولهم : استوى بمعنى استولى ، إنما يكون فيما يُدافع عليه . قلنا : واستوى بمعنى جلس أيضا إنما يكون في جسم ، وأنتم قد قلتم إنكم لاتقولون به ، ولو وصفوه تعالى

(١) هذا من الشواهد النحوية . راجع كتاب سيبويه ١ / ٣٤٣ .

(٢) في المطبوعة : « استوى » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « الله » ، والمثبت من : ج ، ز .

بالاستواء على العرش لما أنكرنا عليهم ذلك ، بل نعدهم<sup>(١)</sup> إلى ما يُشبه التشبيه ، أو هو التشبيه المَحذُور<sup>(٢)</sup> ، والله الموفق .

واستدل بقوله تعالى حكاية عن فرعون : ﴿ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ \* أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾<sup>(٣)</sup> فليت شعري كيف فهم من كلام فرعون أن الله تعالى فوق السموات ، وفوق العرش يُطلّع إلى إله موسى ؟ أمّا أن إله موسى في السموات فما ذكره ، وعلى تقدير فهم ذلك من كلام فرعون فكيف يستدل بظن فرعون وفهمه ، مع إخبار الله تعالى عنه أنه زين له سوء عمله ، وأنه حادّ عن سبيل الله عزّ وجلّ ، وأن كيده في ضلال ؟ مع أنه لما سأل موسى عليه السلام وقال : وَمَا رَبُّ السَّمَوَاتِ<sup>(٤)</sup> ؟ لم يتعرّض موسى عليه السلام للجبهة ، بل لم يذكر إلاّ أخصّ الصفات ، وهي القدرة على الاختراع ، ولو كانت الجبهة ثابتة لكان التعريف بها أولى ؛ فإن<sup>(٥)</sup> الإشارة الحسيّة من أقوى المعارف حسّاً وغرّاً ، وفرعون سأل بلفظة « ما » فكان الجواب بالتحيز أولى من الصفة ، وغاية ما فهمه من هذه الآية واستدلّ به فهم فرعون ، فيكون عمدة هذه العقيدة كون فرعون ظنّها ، فيكون هو مُستندّها<sup>(٦)</sup> ، فليت شعري لم لا ذكر النسبة إليه<sup>(٧)</sup> ؟ كما ذكر أن عقيدة سادات أمة محمد ﷺ ، الذين خالفوا اعتقاده في مسألة التحيز والجبهة الذين ألحقهم بالجهمية ، متلقاة من لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ .

(١) كذا في المطبوعة ، والكلمة في ج ، ز بدون نقط .

(٢) في المطبوعة : « المحذور » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سورة غافر ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) كذا ورد في الأصول . والسؤال المعنى جاء في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ وجاء جوابه بعد ذلك : ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ سورة الشعراء ٢٣ ، ٢٤ .

(٥) في المطبوعة : « لأن » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة : « مشيدها » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٧) في ج ، ز : « إليها » ، والمثبت من المطبوعة .

وختَمَ الآيَاتِ الْكَرِيمَةَ بِالْأَسْتِدْلَالِ بقوله : ﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾<sup>(١)</sup>  
﴿ مُنْزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾<sup>(٢)</sup> وما في الآيتين لَاعْرَاشٌ وَلَا كُرْسِيُّ وَلَا سَمَاءٌ وَلَا  
أَرْضٌ ، بل <sup>(٣)</sup> « فَيُفْهِمُ الْإِلَاحَ » مُجَرَّدُ التَّنْزِيلِ ، وما أَدْرَى مِنْ أَى الدَّلَالَاتِ اسْتَنْبَطَهَا  
الْمُدَّعَى ! فَإِنَّ السَّمَاءَ لَا تُفْهَمُ مِنَ التَّنْزِيلِ ، فَإِنَّ التَّنْزِيلَ قَدْ يَكُونُ مِنَ السَّمَاءِ وَقَدْ  
يَكُونُ مِنْ غَيْرِهَا ، وَلَا تَنْزِيلُ الْقُرْآنِ كَيْفَ يُفْهَمُ مِنْهُ التَّنْزِيلُ ، الَّذِي هُوَ انْتِقَالٌ مِنْ  
فَوْقَ إِلَى أَسْفَلَ ! فَإِنَّ الْعَرَبَ لَا تَفْهَمُ ذَلِكَ فِي كَلَامٍ ، سَوَاءً كَانَ مِنْ عَرْضٍ<sup>(٤)</sup> أَوْ غَيْرِ  
عَرْضٍ<sup>(٥)</sup> وَكَأَيُّ تَطْلُقُ الْعَرَبُ التَّنْزِيلَ عَلَى الْإِنْتِقَالِ تُطْلِقُهُ عَلَى غَيْرِهِ ، كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِهِ  
الْعَزِيزِ : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾<sup>(٦)</sup> ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ  
الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾<sup>(٧)</sup> وَلَمْ يَرِ أَحَدٌ قِطْعَةً حَدِيدٍ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ فِي الْهَوَاءِ ،  
وَلَا جَمَلًا يُحَلِّقُ<sup>(٨)</sup> مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، فَكَمَا<sup>(٩)</sup> جَوَزَ<sup>(١٠)</sup> هُنَا أَنَّ التَّنْزِيلَ غَيْرُ  
الْإِنْتِقَالِ مِنَ الْعُلُوِّ إِلَى السُّفْلِ ، فَلْيُجَوِّزْهُ<sup>(١١)</sup> هُنَاكَ .

هَذَا [آخِرُ]<sup>(١٢)</sup> مَا اسْتَدَّلَ بِهِ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، وَقَدْ ادَّعَى أَوَّلًا أَنَّهُ يَقُولُ مَا قَالَهُ اللَّهُ ،  
وَأَنَّ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْآيَاتِ دَلِيلٌ عَلَى قَوْلِهِ ؛ إِمَّا نَصًّا وَإِمَّا ظَاهِرًا ، وَأَنْتَ إِذَا رَأَيْتَ مَا ادَّعَاهُ ،

(١) سورة فصلت ٤٢ .

(٢) سورة الأنعام ١١٤ .

(٣) في المطبوعة مكان هذا : « فَيُفْهِمُ » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « غرض » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) سورة الحديد ٢٥ .

(٦) سورة الزمر ٦ .

(٧) في المطبوعة : « ينزل » ، والمثبت من : ج ، ز ، والكلمة فيهما بدون نقط .

(٨) في ز : « وكما » ، والمثبت من : المطبوعة ، ج .

(٩) في المطبوعة : « جوزنا » ، والمثبت من : ج ، ز .

(١٠) في المطبوعة : « فلنجوزه » ، والكلمة في ج ، ز بغير نقط على النون أو الياء ، ولعل الصواب ما أثبتناه ،

ويؤيده ما سبق .

(١١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

وَأَمَعْنَتِ النَّظَرَ فِيمَا قُلْنَاهُ ، وَاسْتَقْرَيْتَ هَذِهِ الْآيَاتِ ، لَمْ تَجِدْ فِيهَا كَلِمَةً عَلَى وَفْقِ مَا قَالَهُ أَوَّلًا ؛ لِأَنَّهُ لَظَاهِرًا أَكْبَرُ ، وَكُلُّ أَمْرٍ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِدُّعْوَى عَلَيْهِ حَلَّلٌ .

ثُمَّ اسْتَدَلَّ مِنَ السُّنَنِ بِحَدِيثِ الْمِعْرَاجِ ، وَلَمْ يَرِدْ فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ السَّمَاءِ أَوْ فَوْقَ الْعَرْشِ حَقِيقَةً ، وَلَا كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ لَمْ يَسْرُدْ حَدِيثَ الْمِعْرَاجِ ، وَلَا يَبَيِّنُ الدَّلَالَهَ مِنْهُ ، حَتَّى تُجِيبَ عَنْهُ ؛ فَإِنْ يَبَيِّنُ وَجْهَ الاسْتِدْلَالِ<sup>(١)</sup> عَرَفْنَاهُ كَيْفَ الْجَوَابُ .

وَاسْتَدَلَّ بِنَزُولِ الْمَلَائِكَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ نَزُولَ الْمَلَائِكَةِ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّمَا كَانَ لِأَنَّ السَّمَاءَ مَقَرُّهُمْ ، وَالْعِنْدِيَّةُ لَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ فِي الرُّسُلِ الْآدَمِيِّينَ : إِنَّهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ ، عَلَى أَنَّ الْعِنْدِيَّةَ قَدْ يُرَادُ بِهَا الشَّرْفُ وَالرُّتْبَةُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وَتُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حِكَايَةً عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي » .

وَذَكَرَ غُرُوجَ الْمَلَائِكَةِ ، وَقَدْ سَبَقَ ، وَرَبَّمَا شَدَّ فَقَارَ ظَهْرِهِ ، وَفَوَى [ مَنَّةً ]<sup>(٣)</sup> مَنَّتِهِ بِلَفْظَةِ ﴿ إِلَى رَبِّهِمْ ﴾<sup>(٤)</sup> وَأَنَّ ﴿ إِلَى ﴾ لِإِنْتِهَاءِ الْغَايَةِ ، وَأَنَّهَا فِي قَطْعِ الْمَسَافَةِ ، وَإِذَا سَكَتَ عَنْ هَذَا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، فَإِنَّ الْمَسَافَةَ لَا تَقْهَمُ الْعَرَبُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَنْتَقِلُ فِيهِ الْأَجْسَامُ ، وَهُوَ يَقُولُ إِنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ بِذَلِكَ ، وَقَدْ قَالَ الْخَلِيلُ ﷺ : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي ﴾<sup>(٥)</sup> وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ الْإِنْتِهَاءَ الَّذِي عَنَاهُ الْمُدَّعِي بِالِاتِّفَاقِ ، فَلِمَ يَجْتَرِئُ عَلَى ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا يُجَابُ بِهِ فِي خَبَرِ الْوَاحِدِ؟ وَذَكَرَ قَوْلَهُ ﷺ : « أَلَا تَأْمُنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ ، يَأْتِينِي خَبِيرٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً » ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِمَنْ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ ، وَلَا خَصَّهُ بِهِ ، وَمَنْ أَيْنَ لِلْمُدَّعِي أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِمَنْ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الدَّلَالَةُ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ز .

(٢) سُورَةُ ص ٢٥ .

(٣) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ مِنْ : ج ، ز . وَ« مَنَّةً » جَاءَتْ فِي ج بِتَشْدِيدِ النُّونِ ، وَبَعْدَهَا تَاءٌ . وَلَعَلَّ صَوَابَهَا « مَنَّةً » بِالتَّاءِ السَّائِكَةِ ، بَعْدَهَا نُونٌ ، وَالْمَتْنُ : الظَّهَرُ .

(٤) رَاجِعِ سُورَةُ الْأَنْعَامِ ٣٨ ، ٥١ ، ١٠٨ .

(٥) سُورَةُ الصَّافَّاتِ ٩٩ .



الملائكة ، فإنهم أكبر المخلوقات عِلْمًا بالله تعالى ، وأشدُّهم اطلّاعًا على القُرب ، وهم يعلمون أن رسول الله ﷺ أمينٌ ، وهو عندهم في هذه الرُّتبة ، فليعلَم المُدَّعى أنه ليس في الحديث ما يَنْفِي هذا ، ولا [ ما ] <sup>(١)</sup> يُثَبِّت ما ادَّعاه .

ثم ذكر حديث الرُّقية : « رَبُّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، كَمَا رَزَقَكَ فِي السَّمَاءِ » الحديث . وهذا الحديثُ بِتَقْدِيرِ ثُبُوتِهِ ، فالَّذِي ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِ : « رَبُّنَا الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ » ماسكت النَّبِيُّ ﷺ على « فِي السَّمَاءِ » فَلَا يُعْنَى نَقْفُ نَحْنُ عَلَيْهِ ، وَنَجْعَلُ « تَقَدَّسَ اسْمُكَ » كَلَامًا مُسْتَأْنَفًا؟ هَلْ فَعَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَكَذَا ، أَوْ أَمَرَ بِهِ؟ وَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَجِدُ الْمُدَّعى مَخْلَصًا إِلَّا أَنْ يَقُولَ : اللهُ تَقَدَّسَ اسْمُهُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَلَمْ تُخَصَّصْ السَّمَاءُ بِالذِّكْرِ؟ فَنَقُولُ لَهُ : مَا مَعْنَى « تَقَدَّسَ »؟ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ التَّنْزِيهِ مِنْ حَيْثُ هُوَ تَنْزِيهِ فَذَلِكَ لَيْسَ فِي سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ ، إِذِ التَّنْزِيهِ نَفْيُ النَّقَائِصِ ، وَذَلِكَ لَا تَعْلُقُ لَهُ بِجَرَبَاءَ وَلَا غَبَرَاءَ ، فَإِنَّ الْمُرَادَ أَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ <sup>(٢)</sup> تَقَدَّسُ وَتَعْتَرِفُ <sup>(٣)</sup> بِالتَّنْزِيهِ ، فَلَا شَكَّ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ مُطَبِّقُونَ عَلَى تَنْزِيهِهِ تَعَالَى ، كَمَا أَنَّهُ لَا شَكَّ أَنَّ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ لَمْ يُنْزِهِ ، وَجَعَلَ لَهُ نِدًّا ، وَوَصَفَهُ بِمَا لَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ ، فَيَكُونُ تَخْصِيصُ السَّمَاءِ بِذِكْرِ التَّقْدِيسِ فِيهَا لِإِنْفِرَادِ أَهْلِهَا بِالْإِطْبَاقِ عَلَى التَّنْزِيهِ ، كَمَا أَنَّهُ سَبْحَانَهُ لَمَّا انْفَرَدَ فِي الْمُلْكِ فِي يَوْمِ الدِّينِ عَمَّنْ يُتَوَهَّمُ مُلْكُهُ خَصَّصَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا لِكُ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ، وَكَأَيَّ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعْدَ دَمَارٍ <sup>(٤)</sup> مِنْ ادَّعَى الْمُلْكَ وَالْمَلِكُ : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وأعاد هذا المُدَّعى الحديث من أوَّله ، ووصل إلى أن قال : فَلْيَقُلْ رَبُّنَا الَّذِي فِي السَّمَاءِ .

(١) تكملة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « تقدسه وتعرفه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « ملك » ، والمثبت من : ج ، ز ، وكلاهما صحيح متواتر في السبع . انظر تفسير ابن كثير ٤٠/١ والسبعة لابن مجاهد ١٠٤ . وهي الآية الرابعة من فاتحة الكتاب .

(٤) في المطبوعة : « زمان » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) سورة غافر ١٦ .

قال : وذكره ووقف على قوله « في السماء » فليت شعري هل يجوز أحد من العلماء أن يفعل مثل هذا؟ وهل هذا إلا مجرد إيهام أن سيد المرسلين ﷺ وعليهم قال : « ربنا الله الذي في السماء »؟

وأما حديث الأوغال<sup>(١)</sup> ، ومافيه من قوله : « وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ » فهذا الحديث قد كثر منهم إيهام العوام أنهم يقولون به ، ويروجون به زخارفهم ، ولا يتركون دَعْوَى مِنْ دَعَاوِيهِمْ<sup>(٢)</sup> عاطلة من التحلي بهذا الحديث ، ونحن نبين أنهم لم يقولوا بحرف واحد منه ، ولا استقر لهم قدم بأن الله تعالى فوق العرش حقيقة ، بل نقضوا ذلك ، وإيضاح ذلك بتقديم ما أخرج هذا المدعى ؛ قال في آخر كلامه : ولا يظن الظأن أن هذا يخالف ظاهر قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> وقول النبي ﷺ : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ » . ونحو ذلك ، قال : فإن هذا غلط ظاهر ، وذلك أن الله تعالى معنا حقيقة ، فوق العرش حقيقة ، قال : كما جمع الله بينهما في قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾<sup>(٤)</sup> قال هذا المدعى بملء ماضعته<sup>(٥)</sup> من غير تكتم ولا تلغثم : فقد أخبر الله تعالى أنه فوق العرش ، ويعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا ، كما قال ﷺ في حديث الأوغال : « وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ » فقد فهمت أن هذا المدعى ادعى أن الله فوق العرش حقيقة ، واستدل بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ ، وجعل أن ذلك من الله تعالى : خير أنه فوق العرش ، وقد علم

(١) في المطبوعة هنا وفيما يأتي : « الأوغال » ، والتصويب من : ج ، ز . وهم الملائكة الذين يحملون العرش ، أي أنهم على صورة الأوغال . النهاية ٢٠٧/٥ . والوعل : التيس الجلي . والحديث في مسند أحمد ٢٠٦/١ ، وسنن ابن ماجه ( المقدمة ) ٦٩ .

(٢) في المطبوعة : « دعواتهم » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سورة الحديد ٤ .

(٤) في المطبوعة : « ماضغيه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « كما قال قال » وأسقطنا الثانية ، كما في : ج ، ز .

كُلُّ ذِي ذَهْنٍ قَوِيمٍ وَفَكْرٍ مُسْتَقِيمٍ ، أَنْ لَفْظُ ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ ليس <sup>(١)</sup> مُرَادِفًا لِلْفَظِّ «فَوْقَ الْعَرْشِ» حَقِيقَةً ، وَقَدْ سَبَقَ مِنَّا الْكَلَامُ عَلَيْهِ ، وَلَا فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْجَمْعِ الَّذِي ادَّعَاهُ ، وَلَا يَبِينُ التَّقْرِيبَ فِي الْإِسْتِدْلَالِ ، بَلْ سَرَدَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُذَرِّى هَلْ حَفِظَهَا أَوْ نَقَلَهَا مِنَ الْمُصْحَفِ ، ثُمَّ شَبَّهَ الْآيَةَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْجَمْعِ بِحَدِيثِ الْأَوْعَالِ ، [ قَالَ ] <sup>(٢)</sup> كَمَا قَالَ ﷺ فِيهِ : «وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ» ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى ، بَلْ لَا مَدْخَلَ لِمَعْنَى فِي الْحَدِيثِ ، قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّ «مَعَ» إِذَا أُطْلِقَتْ فَلَيْسَ ظَاهِرُهَا فِي اللَّغَةِ إِلَّا لِلْمُقَارَنَةِ <sup>(٣)</sup> الْمُطْلَقَةِ مِنْ غَيْرِ وَجُوبِ مُمَاسَّةٍ وَلَا مُحَازَاةٍ عَنْ يَمِينٍ أَوْ شِمَالٍ ، فَإِذَا قُيِّدَتْ بِمَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي دَلَّتْ عَلَى الْمُقَارَنَةِ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى ، فَإِنَّهُ يُقَالُ : مَا زِلْنَا نَسِيرُ وَالْقَمَرُ مَعَنَا وَالنَّجْمُ <sup>(٤)</sup> مَعَنَا . وَيُقَالُ : هَذَا الْمَتَاعُ مَعَنَا وَهُوَ لِمُجَامَعَتِهِ لَكَ <sup>(٥)</sup> وَإِنْ كَانَ فَوْقَ رَأْسِكَ ، فَإِنَّمَا اللَّهُ <sup>(٦)</sup> مَعَ خَلْقِهِ حَقِيقَةً ، <sup>(٧)</sup> وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ حَقِيقَةً <sup>(٨)</sup> هَذِهِ الْمَعْنَى تَخْتَلِفُ أَحْكَامُهَا بِحَسَبِ الْمَوَارِدِ ، فَلَمَّا قَالَ : ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ دَلَّ ظَاهِرُ الْخُطَابِ عَلَى أَنَّ حَكَمَ هَذِهِ الْمَعْنَى وَمُقْتَضَاهَا أَنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَيْكُمْ عَالِمٌ بِكُمْ . قَالَ : وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ السَّلَفِ : إِنَّهُ مَعَهُمْ بَعْلِمِهِ . قَالَ : وَهَذَا ظَاهِرُ الْخُطَابِ وَحَقِيقَتُهُ .

قَالَ : وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ <sup>(٩)</sup> الْآيَةُ ، وَفِي قَوْلِهِ

(١) بَعْدَ هَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ زِيَادَةٌ : «إِلَّا» ، وَالصَّوَابُ مِنْ : ج ، ز .

(٢) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ مِنْ : ج ، ز .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : «الْمُقَارَنَةُ» ، وَالثَّبِتُ مِنْ : ج ، ز .

(٤) فِي ج : «أَوِ النَّجْمِ» ، وَالثَّبِتُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، ز .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : «مَعَكُمْ» ، وَالثَّبِتُ مِنْ : ج ، ز .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : «فَإِنَّ اللَّهَ» ، وَالثَّبِتُ مِنْ : ج ، ز .

(٧) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ مِنْ : ج ، ز .

(٨) سُورَةُ الْمَجَادَلَةِ ٧ .

تعالى : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾<sup>(٣)</sup> .

قال : ويقول أبو الصبّ<sup>(٤)</sup> « له من » فوق السَّقْفِ : لَاتَخَفْ ، أنا معك . تَنْبِيْهَا عَلَى الْمَعِيَّةِ الْمُوجِبَةِ لِحُكْمِ الْحَالِ . فَلْيَفْهَمْ النَّاطِرُ أَدَبَ هَذَا الْمُدَّعَى فِي هَذَا الْمَثَلِ ، وَحُسْنَ أَلْفَاظِهِ فِي اسْتِثْمَارِ مَقَاصِدِهِ .

ثم قال : فَفَرَّقْ بَيْنَ الْمَعِيَّةِ وَبَيْنَ مُقْتَضَاهَا الْمَفْهُومِ مِنْ مَعْنَاهَا ، الَّذِي يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْمَوَاضِعِ . فَلْيَفْهَمْ النَّاطِرُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ الَّتِي لَيْسَتْ بِالْعَرَبِيَّةِ وَلَا بِالْعَجَمِيَّةِ ، فَسَبْحَانَ الْمُسَبِّحِ بِاللُّغَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ .

قال : فَلْفِظُ الْمَعِيَّةِ قَدْ اسْتُعْمِلَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي مَوَاضِعَ ، يَقْتَضِي فِي كُلِّ مَوْضِعٍ أُمُورًا لَا يَقْتَضِيهَا فِي الْمَوْضِعِ الْآخَرِ . هَذِهِ عِبَارَتُهُ بِحُرُوفِهَا .

ثم قال : فَإِمَّا أَنْ تَخْتَلَفَ دَلَالَتُهَا بِحَسَبِ الْمَوَاضِعِ ، أَوْ تَذُلَّ عَلَى قَدَرِ مُشْتَرَكٍ بَيْنَ جَمِيعِ مَوَارِدِهَا ، وَإِنْ ائْتَارَ كُلُّ مَوْضِعٍ بِخَاصَّةٍ فَلْيَفْهَمْ تَقْسِيمُ هَذَا الْمُدَّعَى ، وَحُسْنُ تَصَرُّفِهِ .

قال : فعلى التَّقْدِيرَيْنِ لَيْسَ مُقْتَضَاهَا أَنْ تَكُونَ ذَاتُ الرَّبِّ مُخْتَلِطَةً بِالْخَلْقِ ، حَتَّى يُقَالَ : صُرِفَتْ عَنْ ظَاهِرِهَا .

ثم قال في مَوْضِعٍ آخَرَ : مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْمَعِيَّةَ تُضَافُ إِلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَخْلُوقَاتِ ، كإِضَافَةِ الرُّبُوبِيَّةِ مَثَلًا ، وَأَنَّ الْإِسْتِوَاءَ عَلَى الْعَرْشِ لَيْسَ إِلَّا الْعَرْشَ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُوصَفُ بِالْعُلُوِّ وَالْفَوْقِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ ، وَلَا يُوصَفُ بِالسُّفُولِ وَلَا بِالتَّحْتِيَّةِ قَطُّ ، لَا حَقِيقَةً وَلَا مَجَازًا ، عَلِمَ أَنَّ الْقُرْآنَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ . فَلْيَفْهَمْ النَّاطِرُ هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ

(١) سورة التوبة ٤٠ .

(٢) سورة النحل ١٢٨ .

(٣) سورة طه ٤٦ .

(٤) في المطبوعة : « الذى » ، والمثبت من : ج ، ز .

الْقَطْعِيَّةَ ، وهذه العباراتِ الرَّائِقَةُ الْجَلِيَّةُ ، وَحَصَرُ الإِسْتِواءِ عَلَى الشَّيْءِ فِي الْعَرْشِ  
مِمَّا لَا يَقُولُهُ عَاقِلٌ ، فَضْلاً عَنْ جَاهِلٍ .

ثم قال : مَنْ تَوَهَّم أَنْ كَوْنَ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ ، بِمَعْنَى أَنَّ السَّمَاءَ تُحِيطُ بِهِ وَتَحْوِيهِ ،  
فَهُوَ كَاذِبٌ إِنْ نَقَّلَهُ عَنْ غَيْرِهِ ، وَضَالٌّ إِنْ اعْتَقَدَهُ فِي رَبِّهِ ، وَمَاسِمِعُنَا أَحَدًا يَفْهَمُهُ  
مِنَ اللَّفْظِ ، وَلَا رَأْيُنَا أَحَدًا نَقَّلَهُ عَنْ أَحَدٍ . فَلْيَسْتَفِدِ النَّاطِرُ أَنَّ الْفَهْمَ يُسْمَعُ !

قال : وَلَوْ سُئِلَ سَائِرُ الْمُسْلِمِينَ : هَلْ يَفْهَمُونَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ  
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ تَحْوِيهِ<sup>(١)</sup> ، لَبَادَرَ كُلُّ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَى أَنْ يَقُولَ : هَذَا شَيْءٌ  
لَعَلَّهُ لَمْ يَخْطُرْ بِيَالِنَا ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا فَمِنَ التَّكْلِيفِ أَنْ يُجْعَلَ ظَاهِرُ اللَّفْظِ شَيْئاً  
مُحَالاً ، لَا يَفْهَمُهُ النَّاسُ مِنْهُ ، ثُمَّ يُرِيدُ أَنْ يَتَأَوَّلَهُ .

قال : بَلْ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ وَاحِدٌ ، إِذِ السَّمَاءُ  
إِنَّمَا يُرَادُ بِهَا الْعُلُوُّ ، فَالْمَعْنَى : اللَّهُ فِي الْعُلُوِّ لَا فِي السُّفْلِ . هَكَذَا قَالَ هَذَا الْمُدَّعِي  
فَلَيْتَن<sup>(٢)</sup> النَّاطِرُ عَلَى هَذِهِ بِالْخَنَاصِرِ ، وَلْيَعُضَّ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْقَوْمَ  
﴿ يَخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

قال : وَقَدْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ كُرْسِيَّهُ تَعَالَى وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَأَنَّ  
الْكُرْسِيَّ فِي الْعَرْشِ كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ ، وَأَنَّ الْعَرْشَ خَلَقَ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ  
تَعَالَى ، لِانْسِبَةِ لَهُ إِلَّا قُدْرَةُ اللَّهِ وَعَظَمَتُهُ ، وَكَيْفَ يَتَوَهَّمُ مُتَوَهِّمٌ بَعْدَ هَذَا أَنَّ خَلْقًا يَحْضُرُهُ  
وَيَحْوِيهِ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا صَلَّيْنَاكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وَقَالَ تَعَالَى :  
﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(٥)</sup> بِمَعْنَى «عَلَى» ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَهُوَ<sup>(٦)</sup> كَلَامٌ عَرَبِيٌّ ، حَقِيقَةٌ لَا بَحَازَ ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : «أَنَّهُ تَحْوِيهِ» وَأَسْقَطْنَا هَذِهِ الزِّيَادَةَ كَمَا فِي : ج ، ز ، وَسَيَأْتِي نَظِيرُهُ فِي صَفْحَةِ ٦٠ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : «فَلَيْشَد» ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ز .

(٣) سُورَةُ الْحَشْرِ ٢ .

(٤) سُورَةُ طه ٧١ .

(٥) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ١٣٧ ، وَسُورَةُ النَّحْلِ ٣٦ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : «وَهَذَا» ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ز .

وهذا يعلمه مَنْ عَرَفَ حَقَائِقَ معنى الحروف ، وأنها مُتَوَاطِئَةٌ فى الغالبِ . هذا آخرُ ماتمسك به .

فنعول : أولاً ، مامعنى قولك : إن « مع » فى اللغة للمُقَارَنَةِ الْمُطْلَقَةِ من غير مُمَاسَّة ولا مُحَازَاةٍ ، وماهى المُقَارَنَةُ؟ فإن لم يفهم من المُقَارَنَةِ غيرَ صفةٍ لازمةٍ للجِسْمِيَّةِ ، حصل المقصودُ ، وإن فهم غيره فَلْيُسَبِّحْهُ حتى نَنْظُرَ <sup>(١)</sup> هل تفهم العربُ من المُقَارَنَةِ ذلك أو لا .

ثم قوله : فإذا قُيِّدَتْ <sup>(٢)</sup> بمعنى من المعانى دَلَّتْ على المُقَارَنَةِ فى ذلك المعنى . فنقول له : وَمَنْ نَحَا ذلك فى ذلك؟

قوله : إنَّها فى هذه المواضع كلها بمعنى العلم . قلنا : من أين لك هذا؟ فإن قال : من جِهَةِ قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> الآية ، دلَّ ذلك على المعية بالعلم ، وأَنَّهُ على سبيل الحقيقة . فنقول له : قد كَلَّتْ بالصَّاعِ الوافى فكلِّ لنا بمثله ، واعلم أن « فوق » كما يُسْتَعْمَلُ فى العُلُوِّ فى الجهة كذلك يُسْتَعْمَلُ فى العُلُوِّ فى المَرْتَبَةِ والسُّلْطَنَةِ والمُلْكِ ، وكذلك الإِسْتِواءُ ، فيكونان مُتَوَاطِئَيْنِ ، كما ذكرته حَرْفًا بحرفٍ ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، وقال الله تعالى : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> وقال تعالى حِكَايَةً عن قومِ فِرْعَوْنَ : ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup> وقال تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ <sup>(٨)</sup> ، ومعلومٌ أَنَّهُ ليس المرادُ جِهَةَ العُلُوِّ ، فَأَعِدِ البحثَ وقُلْ : فوق العرشِ

(١) فى المطبوعة : « ينظر » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « قيد » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سورة المجادلة ٧ .

(٤) سورة الأنعام ١٨ .

(٥) سورة يوسف ٧٦ .

(٦) سورة الفتح ١٠ .

(٧) سورة الأعراف ١٢٧ .

(٨) سورة الزخرف ٣٢ .

بالاستيلاء . وكذا في حديث الأوعال ، ومافعلته في « مع » فافعله في « فوق » ،  
وخرّج هذا كما خرّج ذلك ، وإلا أثرك الجميع .

ثم قوله : وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ الْمَعِيَّةَ تُضَافُ إِلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَأَنَّ  
الِاسْتِواءَ عَلَى الشَّيْءِ لَيْسَ إِلَّا الْعَرْشَ . قُلْنَا : حَتَّى تُبَصِّرَ لَكَ رَجُلًا اسْتَعْمَلَهَا يَعْلَمُ  
مَاتِقُولُهُ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُقِمِ دَلَالَتهُ عَلَى ذَلِكَ وَإِلَّا أَبْرَزْتَ لَفْظَةً تَدُلُّ عَلَى  
تَحْتَمُّ « فوق » لِلِاسْتِواءِ فِي جِهَةِ الْعُلُوِّ ، فَلَيْتَ شِعْرِي مِنْ أَيْنَ تَعْلَمُ أَنَّ الْمَعِيَّةَ بِالْعِلْمِ  
حَقِيقَةٌ ، وَأَنَّ آيَةَ الْإِسْتِواءِ عَلَى الْعَرْشِ وَحَدِيثُ الْأَوْعَالِ دَالٌّ عَلَى صِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ  
بِالْفَوْقِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ ! اللَّهُمَّ غَفِّرَا ، هَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْكَشْفِ ، وَإِلَّا فَلَا دِلَّةَ الَّتِي نَصَبَهَا  
اللَّهُ تَعَالَى لِتُعَرَّفَ بِهَا ذَاتُهُ وَصِفَاتُهُ وَشَرَائِعُهُ لَمْ يُورِدْ هَذَا الْمُدَّعَى مِنْهَا حَرْفًا وَاحِدًا  
عَلَى وَفْقِ دَعْوَى ، وَلَا بُدَّ لَهُ قَدَمٌ إِلَّا فِي مَهْوَى .

ثم قوله : لَا يُوصَفُ اللَّهُ تَعَالَى بِالسُّفُولِ وَالتَّحْتِيَّةِ ، لِاحْقِيقَةِ وَلَا مَجَازًا ، لَيْتَ  
شِعْرِي ! مَنْ ادَّعَى لَهُ هَذِهِ الدَّعْوَى حَتَّى يُكَلِّفَ الْكَلَامَ فِيهَا ؟

ثم إن قوله بعد ذلك : مَنْ تَوَهَّمَ كَوْنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ ، بِمَعْنَى أَنَّ السَّمَاءَ تُحِيطُ بِهِ  
وَتَحْوِيهِ ، فَهُوَ كَاذِبٌ إِنْ ثَقَّلَهُ عَنْ غَيْرِهِ ، وَضَالٌّ إِنْ اعْتَقَدَهُ فِي رَبِّهِ . أَيُّهَا الْمُدَّعَى ، قُلْ  
مَاتِقَهُمْ ، وَأَفْهَمْ مَاتِقُولَ ، وَكَلِّمْ النَّاسَ كَلَامَ عَاقِلٍ لِعَاقِلٍ ، تُفِيدُ وَتُسْتَفِيدُ ، إِذَا طَلَبْتَ أَنْ  
تَسْتَنْبِطَ مِنْ لَفْظَةِ « فِي » الْجِهَةَ ، وَحَمَلْتَهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا هَلْ <sup>(١)</sup> يُفْهَمُ مِنْهَا غَيْرُ الظَّرْفِيَّةِ ،  
أَوْ مَا فِي مَعْنَاهَا ؟ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهَلْ يُفْهَمُ عَاقِلٌ أَنَّ الظَّرْفَ يَنْفَكُّ عَنْ إِحَاطَةٍ <sup>(٢)</sup> بِبَعْضٍ أَوْ  
جَمِيعٍ أَوْ مَا يَلْزَمُ ذَلِكَ ؟ وَهَلْ جَرَى هَذَا عَلَى سَمْعٍ ؟ وَهَلْ مَنْ يُخَاطِرُ أَنْ « فِي » عَلَى حَقِيقَتِهَا فِي  
جِهَةٍ ، وَلَا يُفْهَمُ مِنْهَا اخْتِوَاءٌ وَلَا إِحَاطَةٌ بِبَعْضٍ وَلَا كُلٍّ ؟ فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُّ أَنْ يَعْرِزَ النَّاسُ  
عَقُولَهُمْ ، وَتَكَلَّمَ أَنْتَ وَهُمْ يُقْلِدُونَ وَيُصَدِّقُونَ ، لَمْ <sup>(٣)</sup> تَأْمَنْ أَنْ بَعْضَ الْمُسْتَوِلِينَ

(١) في ج ، ز : « هو » ، والمثبت من المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « إحاطته » ، والمثبت من ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « ثم » ، والتصويب من ج ، ز .

من المُخالفين لِلْمِلَّةِ<sup>(١)</sup> يَأْمُرُكَ بِذَلِكَ وَيُثَبِّتُ<sup>(٢)</sup> الْبَاطِلَ عَلَيْكَ .

ثم قولك : لو سُئِلَ سائرُ المسلمين ، هل يفهمون من قولِ الله تعالى ورسوله أَنَّ اللهَ في السماءِ تَحْوِيهِ ، لبادَر كُلُّ واحدٍ منهم إلى أن يقول : هذا شيءٌ لعله لم يخطرُ ببالنا . فنقول : ماالذي أردتَ بذلك ؟ إن أردتَ أَنَّ هذا اللفظَ لايعطى هذا المعنى فَإِنَّكَ أن تسألَ عن هذا مَنْ هو عارفٌ بكلامِ العرب ، فإنه لايصدِّقُكَ في أَنَّ هذا اللفظَ لايعطى هذا ، مع كَوْنِ « في » لِلظَّرْفِيَّةِ ، وأنها على حقيقتها في الجِهَةِ ؛ وإن أردتَ أَنَّ العقولَ تأبى ذلك في حَقِّ الله تعالى ، فلسنا نحن معك إِلَّا في تقريرِ هذا ، ونفىِ كُلِّ مايوهم نقصًا في حَقِّ الله تعالى .

ثم قولك : عند المسلمين أَنَّ اللهَ في السماءِ وهو على العرشِ واحدٌ . لاينبغي أن تُضيفَ هذا الكلامَ إِلَّا إلى نفسك ، أو إلى مَنْ تلقَّيتَ هذه الوَصْمَةَ منه ، ولاتجعلَ المسلمين يَرْتَبِكونَ في هذا الكلامِ الذي لايعقل .

ثم استدللتَ على أَنَّ كَوْنَ اللهَ في السماءِ والعرشِ<sup>(٣)</sup> واحدٌ بأنَّ السماءَ إنما يُرادُ بها العُلُوُّ ، فالمعنى : اللهَ في العُلُوِّ لا في السُّفْلِ . قلْ لى : هل قال الله تعالى ورسوله ﷺ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم أجمعين : إنَّ اللهَ تعالى في العُلُوِّ لا في السُّفْلِ ؟ وكلُّ ماقلتَ من أوَّلِ المُقدِّمةِ إلى آخرها ، لو سُئِلَ لك لكان حاصله أَنَّ اللهَ تعالى وصفَ نفسه بأنَّه استَوَى على العرشِ ، وأنَّ اللهَ تعالى فوقَ العرشِ .

[ و ]<sup>(٤)</sup> أمَّا أَنَّ السماءَ المرادُ بها جِهَةُ العُلُوِّ ، فماظفرتَ كفاك بنقله .

ثم قولك : قد علم المسلمون أَنَّ كُرْسِيَّهَ تعالى وَسِعَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ ، وأنَّ

(١) في المطبوعة ، ز : « للمسألة » ، والمثبت من : ج .

(٢) في المطبوعة : « أو يثبت » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « وعلى العرش » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .



الكرسى في العرش كحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ<sup>(١)</sup> فَلَاةٍ . <sup>(٢)</sup> فليت شِعْرِي ، إذا كان حديثُ الأَوْعَالِ يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَرْشِ ، فكيف يُجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ طُلُوعِ الْمَلَائِكَةِ إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ؟ وكيف يَكُونُ مع ذلك في السماء حَقِيقَةً؟ وَلَعَلَّكَ تَقُولُ : إِنَّ الْمُرَادَ بِهِمَا<sup>(٣)</sup> جِهَةُ الْعُلُوِّ تَوْفِيقًا<sup>(٤)</sup> ، فليت شِعْرِي أَيْمَنُ أَنْ تَقُولَ بَعْدَ هَذَا التَّوْفِيقِ الْعَارِي عَنْ التَّوْقِيفِ وَالتَّوْفِيقِ : إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ حَقِيقَةً ، وَعَلَى السَّمَاءِ حَقِيقَةً ، وَفِي الْعَرْشِ حَقِيقَةً ، وَعَلَى الْعَرْشِ حَقِيقَةً؟ ثُمَّ حَقِيقَةُ السَّمَاءِ هِيَ هَذِهِ الْمُشَاهَدَةُ الْمَحْسُوسَةُ يُطْلَقُ عَلَيْهَا هَذَا الْإِسْمُ مَنْ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِ السُّمُو ، وَأَمَّا أَصْلُ الْإِشْتِقَاقِ فَذَلِكَ لَامَرِيَّةٌ لَهَا فِيهِ عَلَى السَّقْفِ وَالسَّحَابِ ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ خَالِقُ الْعُقُولِ!

ثُمَّ قَوْلُكَ بَعْدَ ذَلِكَ : الْعَرْشُ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، لِإِنْسَبَةِ لَهُ إِلَّا قُدْرَةُ اللَّهِ وَعَظَمَتُهُ . وَقَعَ إِلَيْنَا « إِلَّا قُدْرَةُ اللَّهِ » فَإِنْ كَانَتْ بِأَلْفِ لَامٍ أَلْفٌ ، كَمَا وَقَعَ إِلَيْنَا فَقَدْ نَفَيْتَ الْعَرْشَ ، وَجَعَلْتَ الْجِهَةَ هِيَ الْعِظَمَةُ وَالْقُدْرَةُ ، وَصَارَ مَعْنَى كَلَامِكَ : جِهَةُ اللَّهِ عَظَمَتُهُ وَقُدْرَتُهُ . وَالْآنَ قُلْتَ مَا لَا يُفْهَمُ ، وَلَا قَالَهُ أَحَدٌ ؛ وَإِنْ كَانَ كَلَامُكَ بِأَلْفِ لَامٍ يَاءٌ ، فَقَدْ صَدَقْتَ وَقُلْتَ الْحَقَّ ، وَمَنْ قَالَ خِلَافَ ذَلِكَ<sup>(٥)</sup>؟ وَلَعَمْرِي لَقَدْ رَمَمْنَا لَكَ هَذَا الْمَكَانَ ، وَلَقَنَّكَ إِصْلَاحَهُ .

ثُمَّ قُلْتَ : كَيْفَ يُتَوَهَّمُ بَعْدَ هَذَا أَنْ خَلَقًا يَحْضُرُهُ أَوْ يَحْوِيهِ . قُلْنَا : نَعَمْ ، وَمِنْ أَى شَيْءٍ بَلَاؤُنَا إِلَّا مَنَّنْ يَدْعِي الْحَضَرَ أَوْ يُوهِمُهُ!

ثُمَّ قُلْتَ : وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا أَصْلَبُ لَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾<sup>(٦)</sup> أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ التَّمَكُّنَ الْإِسْتِقْرَارِيَّ<sup>(٧)</sup> حَاصِلٌ فِي الْجِذْعِ ، فَإِنْ تَمَكَّنَ<sup>(٨)</sup> الْمَصْلُوبُ فِي الْجِذْعِ

(١) في المطبوعة : « في أرض » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) ساقط من : ز ، وهو من المطبوعة ، ج .

(٣) في المطبوعة : « بها » ، والمثبت من : ج .

(٤) بعد هذا في المطبوعة زيادة : « لعمري » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) سورة طه ٧١ .

(٦) في المطبوعة : « والاستقرار » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٧) في المطبوعة : « تمكين » ، والتصويب من : ج ، ز .

كَتَمَكُنْ<sup>(١)</sup> الكائن في الظُّرْفِ ، وكذلك الحُكْمُ في قوله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(٢)</sup> وهذا الذى ذكرناه هو الجواب عن حديث الأَوْعَالِ ، وحديث قَبْضِ الرُّوحِ ، وحديث عبد الله بن رَوَاحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وحديث أُمَيَّةَ بن أُمَيٍّ الصَّلْتِ ، ومآل من قوله<sup>(٣)</sup> :

مَجْدُوا اللَّهَ فَهُوَ أَهْلٌ لِمَجْدِ رَبَّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرًا  
فَيُقَالُ لِلْمُدَّعَى : إِنْ كُنْتَ تَرَوِيهِ « فِي السَّمَاءِ » فَقَطْ ، وَلَا تُتْبِعْهَا « أَمْسَى كَبِيرًا »  
فربما يُوهِمُ مَا تَدَّعِيهِ ، لَكِنْ لَا يَنْقَى شَيْعَرًا وَلَا قَافِيَةً ، وَإِنْ كَانَ قَالَ : « رَبَّنَا فِي السَّمَاءِ  
أَمْسَى كَبِيرًا » فَقُلْ مِثْلَ مَا قَالَ أُمَيَّةُ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَذَرَى : هَلْ هُوَ كَمَا قُلْتَ : « أَوْ  
قَالَ<sup>(٤)</sup> : إِنَّ اللَّهَ كَبِيرٌ فِي السَّمَاءِ .

فَإِنْ قُلْتَ : وَهُوَ كَبِيرٌ فِي الْأَرْضِ فَلِمَ خُصَّتِ السَّمَاءُ؟

قُلْنَا : التَّخْصِيسُ بِمَا أَشْرَنَّا إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ تَعْظِيمَ أَهْلِ السَّمَوَاتِ أَكْثَرُ مِنْ تَعْظِيمِ  
أَهْلِ الْأَرْضِ لَهُ ، فَلَيْسَ فِي الْمَلَائِكَةِ مَنْ يَنْحَتُ حَجَرًا وَيَعْبُدُهُ ، وَلَا فِيهِمْ ذَهْرِيٌّ  
وَلَا مُعْطَلٌّ وَلَا مُشَبَّهٌ ، وَخِطَابُ أُمَيَّةَ لِكُفَّارِ الْعَرَبِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا هُبُلَ وَمَنَاةَ وَاللَّاتِ  
وَالْعُزَّى وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْدَادِ ، وَقَدْ عَلِمْتَ الْعَرَبُ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنْهُمْ ،  
حَتَّى كَانُوا يَتَمَسَّكُونَ بِحَدِيثِ الْكَاهِنِ الَّذِي كَانَ يَتَلَقَّفُ<sup>(٥)</sup> مِنَ الْجِنِّ الَّذِي يَسْتَرِقُ  
الْكَلِمَةَ مِنَ الْمَلِكِ ، فَيُضِيفُ إِلَيْهَا مَائَةَ كِذْبَةٍ ، فَكَيْفَ اعْتَقَادُهُمْ فِي الْمَلَائِكَةِ!! فَلِذَلِكَ  
اِحْتَجَّ عَلَيْهِمْ أُمَيَّةٌ بِالْمَلَائِكَةِ ، هَذَا لَيْسَ بِبَعِيدٍ وَلَا خِلَافُهُ<sup>(٦)</sup> قَطْعِيٌّ .

(١) في المطبوعة : « كتمكين » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) سورة الأنعام ١١ ، وسورة النمل ٦٩ ، وسورة العنكبوت ٢٠ ، وسورة الروم ٤٢ .

(٣) ديوانه ٣٣ ، والرواية فيه : « فهو للمجد أهل » .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « يتلقى » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة : « خلاف » ، والتصويب من : ج ، ز .

ثم قال : من المعلوم بالضرورة أَنَّ الرسولَ المُبلِّغَ عن الله أُلْقِيَ إلى أُمَمِهِ المَدْعُومِينَ<sup>(١)</sup> أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلَى العَرْشِ ، وَأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ ، فنقولُ له : هذا ليس بصحيحٍ بالصَّريحِ ، بل أُلْقِيَ إِلَيْهِمْ أَنَّ اللهَ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ ، هذا الذى تَوَاتَرَ مِنْ تَبْلِيغِ هَذَا النَّبِيِّ ﷺ ، وما ذكره المُدْعَى مِنْ هَذَا الْإِنْخِبَارِ<sup>(٢)</sup> ، فَأَخْبَارُ أَحَادٍ لَا يَصْدُقُ عَلَيْهَا جَمْعُ كَثَرَةٍ ، وَلَا حُجَّةٌ لَهُ فِيهَا ، وَذَلِكَ وَاضِحٌ لِمَنْ سَمِعَ كَلَامَ الرِّسُولِ ﷺ ، وَنَزَّلَهُ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ وَإِطْلَاقَاتِهَا ، وَلَمْ يُدْخِلْ عَلَيْهَا غَيْرَ لُغَتِهَا .

ثم قلت : كما فَطَرَ اللهُ جَمِيعَ الْأُمَمِ ؛ عَرَبِهِمْ وَعَجَمِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، إِلَّا مَنْ اجْتَالَهُ الشَّيَاطِينُ عَنْ فِطْرَتِهِ . هذا كَلَامٌ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ مُعَارِضٌ بِالْمِثْلِ وَالتَّرْجِيحِ مَعًا .

ثم قلتَ عَنِ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ مَا لَوْ جَمَعْتُهُ<sup>(٣)</sup> لَبَلَّغْتَ مَائَتِينَ أَلُوفًا . فنقولُ : إِنْ أَرَدْتَ بِالسَّلَفِ سَلَفَ الْمُشَبَّهَةِ كَمَا سَيَأْتِي فِي كَلَامِكَ ، فَرَبَّمَا قَارَبْتَ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ أَرَدْتَ سَلَفَ الْأُمَّةِ الصَّالِحِينَ فَلَا حَرْفًا<sup>(٥)</sup> وَلَا شَطْرَ حَرْفٍ ، وَهَانَحْنُ مَعَكَ فِي مَقَامٍ مَقَامٍ وَمِضْمَارٍ مِضْمَارٍ ، بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ .

ثم قلتَ : لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى ، وَلَا سُنَّةِ رَسُوْلِهِ ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ ؛ لَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا مِنَ التَّابِعِينَ ، حَرْفٌ وَاحِدٌ يُخَالِفُ ذَلِكَ ؛ لِأَنْصُ وَلَا ظَاهِرٌ . قُلْنَا : وَلَا عَنْهُمْ ، كَمَا ادَّعَيْتَ أَنْتَ ، وَلَا نَصٌّ وَلَا ظَاهِرٌ ، وَقَدْ صَدَّرْتَ أَوَّلًا أَنَّكَ تَقُولُ مَا قَالَهُ<sup>(٦)</sup> اللهُ وَرَسُوْلُهُ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، ثُمَّ دَارَتْ الدَّائِرَةُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَشَايِخُ عَقِيدَتِكَ ، وَعَزَلْتَ الْعَشْرَةَ وَأَهْلَ بَدْرٍ

(١) فى المطبوعة : « المذعنين » ، وفى ز : « المدعين » ، والتصويب من : ج .

(٢) كذا فى الأصول ، ولعل صوابه : « هذه الأخبار » بدليل ما بعده .

(٣) فى المطبوعة : « جمعت » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « قارب » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « حرف » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « قال » ، والمثبت من : ج ، ز .

وَالْحَدِيثِيَّةُ عَنِ السَّبْقِ<sup>(١)</sup> ، وَالتَّابِعِينَ عَنِ الْمُتَابِعَةِ ، وَتَوَلَّى هَؤُلَاءِ لِغَيْرِ<sup>(٢)</sup> ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ﴾<sup>(٣)</sup> .

ثُمَّ قَوْلُكَ : لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ : إِنَّهُ لَيْسَ فِي غَيْرِ السَّمَاءِ ، وَلَا إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ ، وَلَا إِنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَلَا إِنَّ جَمِيعَ الْأُمُكِنَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ سَوَاءٌ ، وَلَا إِنَّهُ دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ ، وَلَا مُتَّصِلٌ وَلَا مُتَفَصِّلٌ . قُلْنَا : لَقَدْ عَمَمْتَ الدَّعْوَى ، فَذَكَرْتَ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ عِلْمًا ، وَقَدْ ذَكَرْنَا لَكَ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ وَالْجُنَيْدِ وَالشَّيْبَلِيِّ وَجَعْفَرِ بْنِ نَصِيرٍ ، وَأَبِي عَثْمَانَ الْمَغْرِبِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، مَا فِيهِ كِفَايَةٌ ، فَإِنْ طَعَنْتَ فِي نَقْلِنَا ، أَوْ فِي هَذِهِ السَّادَةِ ، طَعْنًا فِي نَقْلِكَ ، وَفِيْمَنْ أَسْنَدَتْ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ عَقِيدَتِكَ خَاصَّةً ، فَلَمْ يُؤَافِقْكَ عَلَى مَا<sup>(٤)</sup> ادَّعَيْتَهُ غَيْرُهُمْ .

ثُمَّ إِنَّكَ أَنْتَ الَّذِي قَدْ قُلْتَ مَا لَمْ يَقُلْهُ اللَّهُ ، وَلَا رَسُولُهُ ، وَلَا السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَا مِنَ التَّابِعِينَ ، وَلَا مِنْ مَشَايِخِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ لَمْ يُذَرِّكُوا الْأَهْوَاءَ<sup>(٥)</sup> ، فَمَا نَطَقَ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِحَرْفٍ فِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي جِهَةِ الْعُلُوِّ ، وَقَدْ قُلْتَ وَصَرَّحْتَ وَبَحَثْتَ وَفَهَّمْتَ بِأَنْ مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّهِ فِي السَّمَاءِ ، وَفَوْقَ السَّمَاءِ ، وَفِي الْعَرْشِ ، وَفَوْقَ الْعَرْشِ ، الْمُرَادُ بِهِ جِهَةُ الْعُلُوِّ ، فَقُلْ لَنَا : مَنْ قَالَ هَذَا؟ هَلْ قَالَهُ اللَّهُ ، أَوْ رَسُولُهُ ، أَوْ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، أَوْ التَّابِعِينَ<sup>(٦)</sup> لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، فَلِمَ تُتَهَوَّلُ عَلَيْنَا بِالْأُمُورِ الْمُعْغَمَةِ<sup>(٧)</sup> ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ .

ثُمَّ اسْتَدَلَّ عَلَى جَوَازِ الْإِشَارَةِ الْحِسِّيَّةِ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَنَحْوِهَا ، بِمَا صَحَّ أَنَّهُ ﷺ فِي خُطْبَةٍ عَرَفَاتٍ جَعَلَ يَقُولُ : « أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ »؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيَرْفَعُ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « السَّلَفِ » ، وَفِي ج : « السَّابِقِ » ، وَالمُثَبَّتِ مِنْ : ز .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَتَوَلَّى هَؤُلَاءِ غَيْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ .. » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز .

(٣) سُورَةُ الْأَنْعَامِ ١٢٤ . وَ« رِسَالَاتِهِ » بِالْجَمْعِ قِرَاءَةُ غَيْرِ ابْنِ كَثِيرٍ وَحَفْصِ وَابْنِ مَيْمُونٍ . الْإِتْحَافُ ٢١٦ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مِنْ » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ز .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « إِلَّا هَؤُلَاءِ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَالتَّابِعِينَ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْمَغْمُضَةُ » ، وَالمُثَبَّتِ مِنْ : ج ، ز .

أُضْبِعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا<sup>(١)</sup> إِلَيْهِمْ ، ويقول : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » غيرَ مَرَّةٍ . ومن أَى دَلَالَةٍ يَدُلُّ هَذَا عَلَى جَوَازِ الإِشَارَةِ إِلَيْهِ؟ هَلْ صَدَرَ مِنْهُ ﷺ إِلَّا أَنَّهُ رَفَعَ أُضْبِعَهُ ثُمَّ نَكَّتْهَا<sup>(٢)</sup> إِلَيْهِمْ؟ هَلْ فِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ رَفْعَهُ كَانَ يُشِيرُ بِهِ إِلَى جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى؟ وَلَكِنْ هَذَا مِنْ عَظِيمِ مَارَسَخٍ فِي ذَهْنِ هَذَا الْمُدَّعِي مِنْ حَدِيثِ الْجِهَةِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَوْ سَمِعَ مَسْأَلَةً مِنْ عَوِيصِ الْفَرَائِضِ وَالْوَصَايَا وَأَحْكَامِ الْحِيضِ ، لَقَالَ : هَذِهِ دَالَّةٌ عَلَى الْجِهَةِ .

ثُمَّ أَتَى بِالطَّائِمَةِ الْكُبْرَى وَالِدَاهِيَةِ الدَّهْيَاءِ ، وَقَالَ : فَإِنْ كَانَ الْحَقُّ مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ السَّابِقُونَ النَّافُونَ ، مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ وَنَحْوِهَا ، دُونَ مَا يُقِيمُهُم مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ ، إِمَّا<sup>(٣)</sup> نَصًّا أَوْ ظَاهِرًا ، كَيْفَ يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، ثُمَّ عَلَى خَيْرِ<sup>(٤)</sup> الْأُمَّةِ : أَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ دَائِمًا بِمَا هُوَ نَصٌّ أَوْ ظَاهِرٌ فِي خِلَافِ الْحَقِّ ، ثُمَّ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ لَا يَبْوَحُونَ بِهِ قَطُّ ، وَلَا يَدُلُّونَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ نَصًّا وَلَا ظَاهِرًا ، حَتَّى يَجِيءَ أَنْبَاطُ الْفَرَسِ وَالرُّومِ وَأَفْرَاخُ الْهُنُودِ<sup>(٥)</sup> يُبَيِّنُونَ لِلْأُمَّةِ الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ ، الَّتِي يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤَلِّفٍ أَوْ فَاضِلٍ أَنْ يَعْتَقِدَهَا ، لَكِنْ كَانَ مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ [ الْمُتَكَلِّمُونَ ]<sup>(٦)</sup> الْمُتَكَلِّفُونَ ، هُوَ الْإِعْتِقَادُ الْوَاجِبُ ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ أُحِيلُوا عَلَى مُجَرَّدِ عُقُولِهِمْ ، وَأَنْ يَدْفَعُوا لِمُقْتَضَى<sup>(٧)</sup> قِيَاسِ عَقُولِهِمْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ ، نَصًّا أَوْ ظَاهِرًا ، لَقَدْ كَانَ تَرْكُ النَّاسِ بِلَا كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ أَهْدَى لَهُمْ وَأَنْفَعَ عَلَى هَذَا التَّقْرِيرِ<sup>(٨)</sup> ، بَلْ كَانَ وَجُودُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ضَرَرًا

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَيَنْكُتُهَا » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز ، وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ (بَابُ حُجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ) ، ٢ / ٨٩٠ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « نَكَّتْهَا » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز .

(٣) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ « عَظِيمٌ مَا وَصَفَ مِنْ نَفْسِهِ » ص ٧٥ سَاقَطَ مِنْ ج .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « حَبِير » ، وَالمُثَبِّتُ مِنْ : ز ، ك .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْيَهُود » ، وَالمُثَبِّتُ مِنْ : ز ، ك .

(٦) زِيَادَةٌ مِنْ : ز ، ك ، عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

(٧) فِي الْأَصُولِ : « الْمُقْتَضَى » ، وَنَرَى الصُّوَابَ حَذْفَ الْأَلْفِ .

(٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « التَّقْدِير » ، وَالمُثَبِّتُ مِنْ : ز ، ك .

مَحْصًا فِي أَصُولِ الدِّينِ ؛ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ عَلَى مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ : أَنْكُمْ يَامَعْشَرَ الْعِبَادِ لَا تَطْلُبُوا<sup>(١)</sup> مَعْرِفَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَمَا يَسْتَحِقُّ مِنَ الصِّفَاتِ نَفِيًّا وَلَا إِبْثَاتًا ، لَامِنِ الْكِتَابِ وَلَا مِنَ السُّنَّةِ ، وَلَا مِنْ طَرِيقِ سَلَفِ الْأُمَّةِ ، وَلَكِنْ أَنْظَرُوا أَنْتُمْ ؛ فَمَا وَجَدْتُمُوهُ مُسْتَحَقًّا لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ فَصِفُوهُ بِهِ ، سِوَاءَ كَانَ مَوْجُودًا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ لَمْ يَكُنْ ، وَمَا لَمْ تَجِدُوهُ مُسْتَحَقًّا لَهُ فِي عَقُولِكُمْ فَلَا تَصِفُوهُ بِهَا .

ثُمَّ قَالَ : هُمَا فَرِيقَانِ ، أَكْثَرُهُمْ يَقُولُ : مَا لَمْ تُثَبِّتْهُ عَقُولُكُمْ فَأَنْفُوهُ<sup>(٢)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : بَلْ تَوَقَّفُوا فِيهِ . وَمَانَفَاهُ قِيَاسُ عَقُولِكُمُ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ وَمُضْطَرِبُونَ ، اخْتِلَافًا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ اخْتِلَافٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَأَنْفُوهُ ، وَإِلَيْهِ عِنْدَ الشَّارِعِ فَارْجِعُوا ، فَإِنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي تَعَبَّدْتُمْ بِهِ ، وَمَا كَانَ مَذْكُورًا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِمَّا يُخَالِفُ قِيَاسَكُمْ هَذَا ، أَوْ يُثَبِّتُ مَا لَمْ تُذَكِّرْهُ عَقُولُكُمْ ، عَلَى طَرِيقَةٍ أَكْثَرِهِمْ ، فَاعْلَمُوا أَنَّي أَمْتَحَنْتُكُمْ بِتَنْزِيلِهِ ، لِالْتِمَازِ أَخْذُوا الْهَدْيَ مِنْهُ ، لَكِنْ لَتَجْتَهِدُوا فِي تَخْرِيجِهِ عَلَى شَوَاذِ اللَّغَةِ وَوَحْشِيِّ الْأَلْفَاظِ وَغَرَائِبِ الْكَلَامِ ، أَوْ تَسْكُتُوا عَنْهُ<sup>(٣)</sup> مُفَوِّضِينَ عِلْمَهُ إِلَيَّ . هَذَا حَقِيقَةُ الْأَمْرِ عَلَى رَأْيِ الْمُتَكَلِّمِينَ .

هَذَا مَاقَالُهُ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ<sup>(٤)</sup> الَّذِي صُرِعَ<sup>(٥)</sup> فِيهِ وَتَحَبَّطَهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ، فَنَقُولُ لَهُ : مَا تَقُولُ<sup>(٦)</sup> ؟ فِيمَا وَرَدَ مِنْ ذِكْرِ الْعُيُونِ بِصِفَةِ الْجَمْعِ ، وَذِكْرِ الْجَنْبِ ، وَذِكْرِ السَّاقِ الْوَاحِدِ ، وَذِكْرِ الْأَيْدِي ؟ فَإِنْ أَخَذْنَا بِظَاهِرِ هَذَا يِلْزَمُنَا إِبْثَاتُ شَخْصٍ لَهُ وَجْهٌ وَاحِدٌ عَلَيْهِ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ ، وَلَهُ جَنْبٌ وَاحِدٌ<sup>(٧)</sup> وَعَلَيْهِ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ ، وَلَهُ سَاقٌ وَاحِدٌ ، فَأَيُّ<sup>(٨)</sup> شَخْصٍ يَكُونُ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَا تَطْلُبُونَ » ، وَأَثْبَتْنَاهُ بِصِغَةِ النِّهْيِ مِنْ : ز ، ك ، وَيَقْوِيهِ مَا بَعْدَهُ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَايْقُوهُ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ز ، ك .

(٣) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي ز ، ك : « غَيْرَ مُفَوِّضِينَ » .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْمَوْضِع » ، وَالثَّبْتُ مِنْ : ز ، ك .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « صَرَح » ، وَالثَّبْتُ مِنْ : ز ، ك .

(٦) فِي ز ، ك : « مَا تَقُولُهُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

(٧) زِدْنَا الْوَاوَ مِنْ : ز ، ك .

(٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَأَيُّ » ، وَالثَّبْتُ مِنْ : ز ، ك .

في الدنيا أَبْشَعَ من هذا ، وإن تَصَرَّفْتَ في هذا بِجَمْعٍ وَتَفْرِيقٍ بِالتَّأْوِيلِ ، فَلِمَ لا ذَكَرَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَسَلَفُ الْأُمَّةِ؟

وقوله تعالى في الكتاب العزيز : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> فكلُّ عاقلٍ<sup>(٢)</sup> يعلم أنَّ النُّورَ الذي على الحِيطَانِ وَالسُّقُوفِ وفي الطُّرُقِ وَالْحُشُوشِ ليس هو الله تعالى ، ولا قَالَتِ الْمَجُوسُ بذلك ، فإن قلتَ بَأَنَّهُ هَادِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمُنُورُهَا ، فَلِمَ لا قَالَهُ اللهُ تَعَالَى ولا رَسُولُهُ ولا سَلَفُ الْأُمَّةِ؟

وورد قوله تعالى : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾<sup>(٣)</sup> وذلك يقتضي أن يكونَ اللهُ دَاخِلَ الزَّرْدَمَةِ<sup>(٤)</sup> ، فَلِمَ لا يَبَيِّنُهُ اللهُ<sup>(٥)</sup> ولا رَسُولُهُ ولا سَلَفُ الْأُمَّةِ؟

وقال تعالى : ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾<sup>(٦)</sup> ومعلومٌ أنَّ التَقَرُّبَ في الجِهَةِ ليس إِلَّا بِالْمَسَافَةِ ، فَلِمَ لا يَبَيِّنُهُ اللهُ تَعَالَى ولا رَسُولُهُ ﷺ ولا سَلَفُ الْأُمَّةِ؟

وقال تعالى : ﴿فَأَيُّمًا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾<sup>(٧)</sup> ، وقال تعالى : ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾<sup>(٨)</sup> ، وقال تعالى : ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾<sup>(٩)</sup> ، وقال تعالى : ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾<sup>(١٠)</sup> .

(١) سورة النور ٣٥ .

(٢) في المطبوعة : « عالم » ، وأثبتنا ما في : ز ، ك .

(٣) سورة ق ١٦ .

(٤) في المطبوعة : « الرزدمة » بتقديم الراء على الزاي ، والصواب بتقديم الزاي ، كما في : ز ، ك . والزردمة :

الغلصمة أو موضع الابتلاع . ويقال : زردمه : إذا عصر حلقه . القاموس ، والمغرب للجواليقي ١٧٣ .

(٥) في المطبوعة : « يبينه » ، والمثبت من : ز ، ك . ويأتى نظيره .

(٦) الآية الأخيرة من سورة العلق .

(٧) سورة البقرة ١١٥ .

(٨) سورة الفجر ٢٢ .

(٩) سورة النحل ٢٦ .

(١٠) الآية الثانية من سورة الأنبياء . وجاء في الأصول : « ومايأتيهم » وليست الواو في آية الأنبياء هذه .

إلما جاءت في آية الشعراء ٥ : ﴿ومايأتيهم من ذكر من الرحمن محدث﴾ .

وقال ﷺ ، حِكَايَةُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » وما صَحَّ في الحديث : « أَجِدُ نَفْسَ الرَّحْمَنِ مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ » ، وَمِنْ قَوْلِهِ ﷺ : « الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ » ، وَمِنْ قَوْلِهِ ﷺ ، حِكَايَةُ عَنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : « أَنَا جَلِيسٌ مَنْ ذَكَرَنِي » .

وكلُّ هذه هل تأمنُ مِنَ الْمُجَسِّمِ أَنْ يَقُولَ لَكَ : ظَوَاهِرُ هَذِهِ كَثْرَةٌ<sup>(١)</sup> تَفَوَتْ<sup>(٢)</sup> الْحَصْرَ أَضْعَافَ أَحَادِيثِ الْجِهَةِ ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُ<sup>(٣)</sup> فِي نَفْيِ الْجِسْمِيَّةِ ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ مَا يُبَيِّنُ<sup>(٤)</sup> خِلَافَ ظَوَاهِرِهَا ، لَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا عَنْ رَسُولِهِ ﷺ ، وَلَا عَنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ ، فحِينَئِذٍ يَكِيلُ لَكَ الْمُجَسِّمُ بِصَاعِكَ ، وَيَقُولُ لَكَ : لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا قُلْتُ ، لَكَانَ تَرَكُّ النَّاسِ بِلَا كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ أَهْدَى لَهُمْ .

وإن قُلْتُ : إِنْ الْعُمُومَاتِ قَدْ بَيَّنَّتْ خِلَافَ ظَوَاهِرِ هَذِهِ ، لَمْ نَجِدْ<sup>(٥)</sup> مِنْهَا نَافِيًا لِلْجِسْمِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ نَافٍ<sup>(٦)</sup> لِلْجِهَةِ .

ثُمَّ مَا يُؤْمِنُكَ مِنْ تَنَاسُخِي يَفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾<sup>(٧)</sup> مَذْهَبَهُ ، وَمِنْ مُعْطَلٍ يَفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ ﴾<sup>(٨)</sup> مُرَادَهُ ، فحِينَئِذٍ لَا تَجِدُ مَسَاقًا لِمَا تَعْصُ<sup>(٩)</sup> بِهِ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْأَدِلَّةَ الْخَارِجَةَ عَنْ هَذِهِ الْأَفْظَاظِ ، ثُمَّ صَارَ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « كَثِيرَةٌ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ز ، ك .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَعَدَّتْ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ز ، ك .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَقُولُونَ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ز ، ك .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بَيْنَ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ز ، ك .

(٥) كَذَا بِالنُّونِ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَهْمَلِ النُّقْطَ فِي : ز ، ك . وَلَعَلَّ الصُّوَابَ : « يَجِدُ » بِالْيَاءِ التَّحْتِيَّةِ ، وَيَكُونُ الْفَاعِلُ الْمَضْمَرُ عَائِدًا إِلَى الْجِسْمِ .

(٦) فِي : ز ، ك : « بَاقٍ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

(٧) الْآيَةُ الثَّامِنَةُ مِنْ سُورَةِ الْاِنْفِطَارِ .

(٨) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٦١ ، وَيَس ٣٦ .

(٩) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « نَقَصَ » ، وَأَثْبَتْنَا الصُّوَابَ مِنْ : ز ، ك .



حاصلُ كلامِك أن مَقالةَ الشافعيَّة والحنفيَّة والمالكيَّة ، يلزمُها أن يكون تركُّ الناسِ بلا كتابٍ ولا سُنَّةٍ أَهْدَى لهم ، أَقْتَرَاهُمْ يُكْفِرُونَكَ بذلك أم لا؟

ثم جعلتُ أن مُقتَضَى كلامِ المتكلمين ، أنَّ اللهَ تعالى ورسولَه وسَلَفَ الأُمَّةِ تركوا العقيدةَ حتى يَبَيَّنَها هؤلاء ، فَقُلْ لنا : إنَّ اللهَ ورسولَه وسَلَفَ الأُمَّةِ يَبَيَّنُوها ، ثم<sup>(١)</sup> انقُلْ عنهم أَنَّهُم قالوا كما تقولُ : إنَّ اللهَ تعالى في جِهَةِ العُلُوِّ لافي جِهَةِ السُّفْلِ ، وإنَّ الإِشارةَ الحسِّيَّةَ جائزةً إليه ، فإذا لم تَجِدْ ذلك في كتابِ الله تعالى ، ولا كلامِ رسولِه ﷺ ، ولا كلامِ أحدٍ من العَشْرَةِ ، ولا كلامِ أحدٍ من السَّابِقينِ الأوَّلِينَ من المُهاجرينِ والأنصارِ رضِيَ اللهُ عنهم ، فعُدْ على نَفْسِكَ بِاللَّائِمَةِ ، وقل : لقد ألزمتُ<sup>(٢)</sup> القومَ بما لا يلزمهم ، ولو لَزِمَهم لكانَ عليك اللُّومُ .

ثم قلتُ عن المُتَكَلِّمين : إنهم يقولون : ما يكونُ على وَفْقِ قِياسِ العُقُولِ فقُولوه ، وإلَّا فانفَوْه . والقومُ لم يقولُوا ذلك ، بل قالوا : صِفَةُ الكَمالِ يَجِبُ ثبوتُها لله ، وصِفَةُ النَّقْصِ يَجِبُ نَفْيُها عنه . كما قاله الإمامُ أحمدُ رضِيَ اللهُ عنه ، قالوا : وما وُردَ من الله تعالى ومن رسولِه ﷺ فليُعَرَضْ على لُغَةِ العرب ، التي أُرسلَ اللهُ تعالى محمداً بَلُغَتِها ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> فما فهمتِ العربُ فافهمه ، ومن<sup>(٤)</sup> جاءك بما يُخالِفُه فانْبِذْ كلامَه نَبْذَ الحِذَاءِ المُرَقَّعِ ، واضْرِبْ بقوله حائِطَ الحُشِّ .

ثم نَعِدُ فصلاً إن شاء اللهُ تعالى بعد إفسادِ ما نَزَغَ به ، في سببِ ورُودِ هذه الآياتِ على هذا الوجهِ ، فإنه إنَّما تَلَقَّفَ ما نَزَغَ به في مُخالَفةِ الجماعةِ ، وأساءَ القَوْلَ على المِلَّةِ<sup>(٥)</sup> من حُثالةِ المَلاحِدَةِ الطَّاعِنِينَ في القرآن ، وسُنْبِينِ إن شاء اللهُ تعالى ضلالَهم ، ويُعَلِّمُ إذ ذاك

(١) في المطبوعة : « نقل » ، والتصويب من : ز ، ك .

(٢) في : ز ، ك : « لزمت » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) الآية الرابعة من سورة إبراهيم .

(٤) في : ز ، ك : « ما » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : « المسألة » ، وأثبتنا ما في : ك . ولم نستطع ابتداءً من هذا الموضع الإفادة من النسخة « ز »

المحفوظة بدار الكتب المصرية لأسباب خارجة عن إرادتنا .

مَنْ هُوَ مِنْ فِرَاحِ الْفَلَّاسِفَةِ وَالْهُنُودِ<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ لَوْ اسْتَحْيَى الْغَافِلُ<sup>(٢)</sup> لَعَرَفَ مَقْدَارَ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ هَلْ رَأَى مَنْ رَدَّ عَلَى الْفَلَّاسِفَةِ وَالْهُنُودِ<sup>(٣)</sup> وَالرُّومِ وَالْفُرْسِ غَيْرَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ جَعَلَهُمْ فِرَاحَهُمْ ، وَهَلْ أَتَكَلَّوْا فِي الرَّدِّ عَلَى هَذِهِ الطَّوَائِفِ عَلَى قَوْمٍ لَاعْقَلَ لَهُمْ وَلَا بَصِيرَةَ وَلَا إِدْرَاكَ ، ثُمَّ يَذَرُونَهُمْ يَسْتَدِلُّونَ عَلَى إِبْهَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْحِجَاكِجِ<sup>(٤)</sup> عَلَى مُنْكَرِهِ بِالنَّقْلِ ، وَعَلَى مُنْكَرِي الثَّبُوتِ بِالنَّقْلِ حَتَّى يَصِيرَ مُضْغَةً لِلْمَاضِيغِ ، وَضُحْكَةً لِلْمُسْتَهْزِئِ ، وَشِمَاتَةً لِلْعَدُوِّ ، وَفَرَحًا لِلْحَسُودِ ، وَفِي قِصَّةِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ اللَّؤْلُؤِيِّ<sup>(٥)</sup> عِبْرَةٌ لِلْمُعْتَبِرِ .

ثُمَّ أَخَذَ بَعْدَ هَذَا فِي أَنَّ الْأُمُورَ الْعَامَّةَ إِذَا نَفَيْتَ عَنْهَا إِنَّمَا يَكُونُ دَلَالَتُهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِلْغَازِ . قُلْنَا : وَكَذَلِكَ الْمُجَسِّمُ يَقُولُ لَكَ : دَلَالَةُ الْأُمُورِ الْعَامَّةِ عَلَى نَفْيِ الْجِسْمِيَّةِ الْإِلْغَازِ .

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ هَذَا : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ، كَيْفَ لَمْ يَقُلِ الرَّسُولُ ﷺ ، يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ سَلَفِ الْأُمَّةِ : هَذِهِ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ لَا تَعْتَقِدُوا مَا ذَلَّتْ عَلَيْهِ؟ فَيُقَالُ لَهُ : مَا الَّذِي ذَلَّتْ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُولُوا إِنَّهُ لَا يُعْتَقَدُ؟ هَذَا تَشْنِيعٌ<sup>(٦)</sup> بَحْتُ .

ثُمَّ يَقُولُ لَكَ الْمُجَسِّمُ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ، لِمَ لَمْ يَقُلِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ سَلَفِ الْأُمَّةِ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِجِسْمٍ ، وَلَا قَالُوا : لَا تَعْتَقِدُوا<sup>(٧)</sup> مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُوهِمَةِ لِلْجِسْمِيَّةِ ظَوَاهِرَهَا؟

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْيَهُودِ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ك . وَسَبَقَ نَظِيرُهُ قَرِيبًا .

(٢) فِي ك : « الْعَاقِلُ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْحِجَابِ » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ك .

(٤) رَاجِعَ تَارِيخَ بَغْدَادِ ٧ / ٣١٤ ، مِيزَانَ الْاِعْتِدَالِ ١ / ٤٩١ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَشْيِيعٌ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ك .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَا يُعْتَقَدُونَ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ك .

ثم استدلّ بقوله ﷺ في صِفَةِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ : « هو مَنْ كَانَ عَلَى <sup>(١)</sup> مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي » ، قال المُدَّعِي : فَهَلَّا قَالَ : مَنْ تَمَسَّكَ بِظَاهِرِ الْقُرْآنِ فِي آيَاتِ الْإِعْتِقَادِ فَهُوَ ضَالٌّ ، وَإِنَّمَا الْهُدَى رُجُوعُكُمْ إِلَى مَقَائِسِ عُقُولِكُمْ .

فَلْيَعْلَمْ النَّاطِرُ أَنَّهُ هَا هُنَا بَاهَتَ <sup>(٢)</sup> وَزَخَرَفَ <sup>(٣)</sup> وَتَشَبَّعَ بِمَا لَمْ يُعْطَهُ ، فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ أَنَّ طَرِيقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : الْكَفُّ عَنْ ذَلِكَ ، فَمَا نَحْنُ <sup>(٤)</sup> الْآمِرُونَ بِهِ ، وَأَنَّهُ هُوَ لَيْسَ بِسَاكِتٍ ، بَلْ طَرِيقُهُ الْكَلَامُ ، وَأَمْرُ الدَّهْمَاءِ بِوَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى بِجِهَةِ الْعُلُوِّ ، وَتَجْوِيزُ الْإِشَارَةِ الْحَسِّيَّةِ إِلَيْهِ ، فَلَيْتَ شِعْرِي ، مَنْ الْمُوَافِقُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ ! وَلَكِنْ صَدَقَ الْقَائِلُ : رَمَتْنِي <sup>(٥)</sup> بِدَائِهَا وَأَنْسَلْتُ .

ثم الْمُجَسِّمُ يَقُولُ لَهُ ، حَذَوْ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ مَا قَالَهُ لَنَا ، وَنَقُولُ لَهُ : لِمَ لَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : النَّاجِيَةُ مَنْ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ فِي جِهَةِ الْعُلُوِّ ، وَإِنَّ الْإِشَارَةَ الْحَسِّيَّةَ إِلَيْهِ جَائِزَةٌ ؟ فَإِنْ قَالَ : هَذِهِ طَرِيقَةُ السَّلَفِ وَطَرِيقَةُ <sup>(٦)</sup> الصَّحَابَةِ . قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ ثُمَّ لَا تَأْمَنُ <sup>(٧)</sup> مِنْ كُلِّ مُبْتَدِعٍ أَنْ يَدَّعِيَ ذَلِكَ .

ثم أَفَادَ الْمُدَّعِي وَأَسَدَّ أَنْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ مَأْخُودَةٌ مِنْ تَلَامِذَةِ الْيَهُودِ وَالْمَشْرِكِينَ وَضُلَّالِ الصَّابِيِّينَ . قَالَ : فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ حَفِظَ عَنْهُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ : الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ ، وَأَخَذَهَا عَنْهُ جَهْمُ

(١) في المطبوعة : « ومن كان عليه مثل ... » ، وأثبتنا الصواب من : ك . وانظر الحديث كاملاً في عارضة الأحوذى ، شرح سنن الترمذى (باب افتراق هذه الأمة) ٧ / ٣٧٩ ، ٤٠٠ ، وتيسير الوصول لابن الديبع (كتاب الفتن والأهواء) ٣ / ١٥٦ .

(٢) في المطبوعة : « باهى » ، وأثبتنا ما فى : ك .

(٣) في المطبوعة : « تزخرف » ، وأثبتنا ما فى : ك .

(٤) فى ك : « وأنا نحن » ، والمثبت من المطبوعة .

(٥) هو مثل ، من كلام إحدى ضرائرهم بنت الخزرج بن تيم الله بن ربيعة . راجع قصته فى اللسان (ع ف ل) ، وجمع الأمثال ١ / ١٠٢ ، ٢٨٦ (حرف الباء ، والراء) .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى : ك : « طريق » .

(٧) كذا فى المطبوعة ، وفى : ك : « يأمن » .

ابنُ صَفْوَانَ ، وأظهرها فُتِسِبَت مَقَالَةُ الْجَهْمِيَّةِ إِلَيْهِ ، [ قال ]<sup>(١)</sup> : والجعدُ أَخَذَهَا  
عن أَبَانِ بْنِ سَمْعَانَ ، وأَخَذَهَا أَبَانُ مِنْ طَالُوتَ بْنِ أُخْتِ لَيْدِ بْنِ الْأَعْصَمِ<sup>(٢)</sup> ،  
وَأَخَذَهَا طَالُوتُ مِنْ لَيْدِ الْيَهُودِيِّ الَّذِي سَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ . قال : وكان الجعدُ هذا  
فيما يُقال من أَهْلِ حَرَّانَ .

فَيُقال له : أَيُّهَا الْمُدَّعِي أَنَّ هَذِهِ الْمَقَالَةَ مَأْخُودَةٌ مِنْ تَلَامِذَةِ الْيَهُودِ ، قَدْ خَالَفتَ  
الضَّرُورَةَ فِي ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ مَا يَخْفَى عَلَى جَمِيعِ الْخَوَاصِّ وَكَثِيرٍ مِنَ الْعَوَامِّ أَنَّ الْيَهُودَ  
مُجَسِّمَةٌ مُشَبَّهَاتٌ<sup>(٣)</sup> ، فَكَيْفَ يَكُونُ ضِدُّ التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ مَأْخُودًا عَنْهُمْ؟ وَأَمَّا  
الْمُشْرِكُونَ فَكَانُوا عِبَادَ أَوْثَانٍ ، وَقَدْ بَيَّنَّتِ الْأَثْمَةُ أَنَّ عَبْدَةَ الْأَصْنَامِ تَلَامِذَةُ الْمُشَبَّهَةِ ،  
وَأَنَّ أَصْلَ عِبَادَةِ الصَّنَمِ التَّشْبِيهِ ، فَكَيْفَ يَكُونُ نَفْيُهُ مَأْخُودًا عَنْهُمْ؟ وَأَمَّا الصَّابِقَةُ  
فَبَلَدُهُمْ مَعْرُوفٌ وَإِقْلِيمُهُمْ مَشْهُورٌ ، وَهَلْ نَحْنُ مِنْهُ أَوْ خُصُومُنَا؟ وَأَمَّا كَوْنُ الْجَعْدِ  
ابْنَ دِرْهَمٍ مِنْ أَهْلِ حَرَّانَ فَالْتَّسِبَةُ صَحِيحَةٌ ، وَتَرْتِيبُ هَذَا السَّنَدِ الَّذِي ذَكَرَهُ  
سَيِّئًا لَلَّهِ تَعَالَى عَنْهُ ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِ بِالْمِرْصَادِ ، وَلَيْتَ لَوْ أَتْبَعَهُ أَنَّ سَنَدَ دَعْوَاهُ  
وَعَقِيدَتَهُ أَنَّ فِرْعَوْنَ ظَنَّ أَنَّ إِلَهَ مُوسَى فِي السَّمَاءِ!

ثُمَّ أَضَافَ الْمَقَالَةَ إِلَى بَشْرِ الْمَرْيَسِيِّ<sup>(٤)</sup> ، وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ هِيَ الَّتِي  
أَبْطَلَتْهَا الْأَثْمَةُ ، وَرَدَّ بِهَا عَلَى بَشْرِ ، وَأَنَّ مَا ذَكَرَهُ الْأَسَازُ أَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكَ ، وَالْإِمَامُ  
فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ ، قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُمَا ، هُوَ مَا ذَكَرَهُ بَشْرٌ ، وَهَذَا بِهَرَجٍ لَا يَثْبُتُ  
عَلَى مِحْكٍ النَّظَرِ الْقَوِيمِ ، وَلَا مِغْيَارِ الْفِكْرِ الْمُسْتَقِيمِ ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمُحَالِ أَنْ تُنْكِرَ  
الْأَثْمَةُ عَلَى بَشْرِ أَنْ يَقُولَ مَا تَقُولُهُ الْعَرَبُ ، وَهَذَانِ الْإِمَامَانِ مَاقَالًا إِلَّا مَا قَالَتْهُ الْعَرَبُ ،  
وَمَا الْإِنْكَارُ عَلَى بَشْرِ إِلَّا فِيمَا يَخَالِفُ فِيهِ لُغَةُ الْعَرَبِ ، وَأَنْ يَقُولَ عَنْهَا مَا لَمْ تَقُلْهُ .

(١) زيادة من : ك ، على مافى المطبوعة .

(٢) في ك : « أعصم » ، والمثبت من المطبوعة ، وهو المعروف ، راجع أسباب نزول القرآن الكريم ، للواحدى  
٥١٣ في قصة سحر النبي ﷺ .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي ك : « مشبهة » .

(٤) في المطبوعة : « المزنى » وهو خطأ ، أثبتنا صوابه من : ك ، وراجع ماسبق ٢ / ١٤٤ ، ٣ / ١٤٧ ،  
وانظر ترجمة « بشر » في الأعلام ٢ / ٢٨ .

ثم أخذ بعد ذلك في تصديق عزوته إلى المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم ،  
 وشرع في الثقل عنهم ، فقال : قال الأوزاعي : كُتِّبَ ، والتابعون متوافرون ، نقول :  
 إن الله — تعالى ذكره — فوق عرشه .

فنقول له : أول ما بدأت به الأوزاعي وطبقته ومن بعدهم ، فأين السابقون  
 الأولون من المهاجرين والأنصار؟ وأما قول الأوزاعي فأنت قد خالفته ، ولم تقل  
 به ؛ لأنك قلت : إن الله [ ليس ]<sup>(١)</sup> فوق عرشه ، لأنك قررت أن العرش  
 والسماء ليس المراد بهما إلا جهة العلو ، وقلت : المراد من فوق عرشه ، والسماء  
 ذلك ، فقد خالفت قول الأوزاعي صريحا ، مع أنك لم تقل قط ما يفهم ، فإن<sup>(٢)</sup>  
 قررت أن السماء في العرش كحلقية ملقاة في فلاة ، فكيف تكون هي هو<sup>(٣)</sup>؟ ثم  
 من أين لك صحة هذا الثقل عن الأوزاعي؟

وبعد مساحتك في كل ذلك ، ما قال الأوزاعي : الله فوق العرش حقيقة ، فمن  
 أين لك هذه الزيادة؟!

ونقل عن مالك بن أنس والثوري والليث والأوزاعي ، أنهم قالوا في أحاديث  
 الصفات : أمروها<sup>(٤)</sup> كما جاءت . فيقال له : لم لأمسكت على ما أمرت به الأئمة؟  
 بل وصفت الله بجهة العلو ولم ير بذلك خبر ، ولو بذلت قراب الأرض ذهبا  
 على أن تسمعها من عالم رباني لم تفرح بذلك ، بل تصرفت ونقلت على ما خطر  
 لك ، وما أمررت ولا أقررت ولا أمثلت مانقلته عن الأئمة .

وروى قول ربيعة ومالك : الاستواء غير مجهول . فليت شعري! من قال إنه  
 مجهول؟ بل أنت زعمت أنه لمعنى عينته وأردت أن تعزوه إلى الإمامين ، ونحن  
 لانسمع لك بذلك .

(١) سقط من : ك ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ك : « فإنك قررت » .

(٣) في المطبوعة : « تكون هي بعد » . وأثبتنا الصواب من : ك .

(٤) في المطبوعة : « أقروها » . والمثبت من : ك ، وسيأتي نظيره .

ثم نَقَلَ عن مالِكٍ أَنَّهُ قَالَ لِلسَّائِلِ : الْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدَعَةٍ ، وَمَأْرَاكَ إِلَّا مُتَّبِعًا . فَأَمَرَ بِهِ فَأَخْرَجَ . فَيُقَالُ لَهُ : لَيْتَ شِعْرِي ! مَنْ امْتَثَلَ مِنَّا قَوْلَ مالِكٍ؟ هَلْ امْتَثَلْنَاهُ نَحْنُ ، حَيْثُ أَمَرْنَا بِالْإِمْسَاكِ ، وَالْجَمْعُ الْعَوَامُّ عَنِ الْخَوْضِ فِي ذَلِكَ ، أَوِ الَّذِي جَعَلَهُ دِرَاسَتَهُ<sup>(١)</sup> ، يُلْقِيهِ وَيُلْفِقُهُ [ وَيُلْقِنَهُ ]<sup>(٢)</sup> وَيَكْتُبُهُ وَيُدْرُسُهُ ، وَيَأْمُرُ الْعَوَامَّ بِالْخَوْضِ فِيهِ؟ وَهَلْ أَنْكَرَ عَلَى الْمُسْتَفْتَى فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بَعَيْنَهَا ، وَأَخْرَجَهُ ، كَمَا فَعَلَ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيهَا بَعَيْنَهَا؟ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَعْلَمُ أَنَّ مَائِقْلَهُ<sup>(٣)</sup> عَنْ مالِكٍ حُجَّةٌ عَلَيْهِ لَا لَهُ .

ثم نَقَلَ عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سَلَمَةَ المَاجِشُونِ ، أَنَّهُ قَالَ وَقَدْ سُئِلَ عَمَّا جَحَدْتَ بِهِ الْجَهْمِيَّةُ : <sup>(٤)</sup> [أَمَّا بَعْدَ ، فَقَدْ فَهَمْتُ فِيمَا سَأَلْتُ فِيمَا لِلْسَّامِعِ<sup>(٥)</sup> الْجَهْمِيَّةَ ]<sup>(٦)</sup> وَمَنْ خَالَفَهَا فِي صِفَةِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الَّذِي فَاقَتْ عَظَمَتُهُ الْوَصْفَ وَالتَّقْدِيرَ ، وَكَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ تَفْسِيرِ صِفَتِهِ ، وَانْحَسَرَتْ<sup>(٧)</sup> الْعُقُولُ دُونَ مَعْرِفَةِ قُدْرَتِهِ ، رَدَّتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا فَرَجَعَتْ خَاسِئَةً وَهِيَ حَسِيرَةٌ ، وَإِنَّمَا أُمِرُوا بِالنَّظَرِ وَالتَّفَكُّرِ فِيمَا خَلَقَ بِالتَّقْدِيرِ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ : « كَيْفَ » لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَرَّةً ثُمَّ كَانَ ، فَأَمَّا الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ ، وَلَمْ يَزَلْ ، وَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ ، وَكَيْفَ يُعْرَفُ قَدْرُ مَنْ لَمْ يَبْدَأْ وَمَنْ لَا يَمُوتُ وَلَا يَبْلَى؟ وَكَيْفَ يَكُونُ لِصِفَةٍ<sup>(٨)</sup> شَيْءٌ مِنْهُ حَدٌّ أَوْ مَتْنَى يَعْرِفُهُ عَارِفٌ ، أَوْ يَحُدُّ قَدْرَهُ وَاصِفٌ؟ عَلَى أَنَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ ، لَأَحَقُّ أَحَقُّ مِنْهُ ، وَلَا شَيْءَ أَبْيَنُ مِنْهُ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى عَجْزِ الْعُقُولِ عَنْ تَحْقِيقِ صِفَتِهِ عَجْزُهَا عَنْ تَحْقِيقِ صِفَةِ أَصْغَرِ خَلْقِهِ ، فَلَا تَكَادُ تَرَاهُ صَغِيرًا يَحُولُ وَيَزُولُ ، وَلَا يُرَى لَهُ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ ، بَلْ<sup>(٩)</sup> مَا يَتَقَلَّبُ بِهِ

(١) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : كَ : « دَاسْتُهُ » .

(٢) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، عَلَى مَا فِي : كَ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قَالَهُ » ، وَالتَّحْتُ مِنْ : كَ .

(٤) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ ، سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَمَكَانُهُ فِيهَا بَيَاضٌ ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ : كَ .

(٥) هَكَذَا وَرَدَتْ الْكَلِمَةُ فِي : كَ ، وَلَمْ نَعْرِفْ صَوَابَهَا .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « انْخَسَرَتْ » ، وَأَثْبَتْنَاهُ بِالسِّينِ مِنْ : كَ .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَصِفَتُهُ لَشَيْءٍ مِنْهُ حَدًّا وَمَتْنَى » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : كَ .

(٨) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : كَ « لَمَّا » .

ويحتال من عقله أعْصَلَ بك وأخْفَى عليك مِمَّا ظَهَرَ مِنْ سَمْعِهِ وبَصَرِهِ ، فتبارك الله أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وَخَالِقَهُمْ ، وَسَيِّدُ السَّادَاتِ وَرَبُّهُمْ .

ثم نقل عنه الأحاديث الواردة في الصِّفَات ، وذكر قوله : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبِضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ <sup>(١)</sup> قال : فوالله ما ذلُّهم على <sup>(٢)</sup> عظيم ما وُصِفَ مِنْ نَفْسِهِ ، وما تُحِيطُ بِهِ قَبِضَتُهُ إِلَّا صَغُرَ نَظَرُهَا <sup>(٣)</sup> منهم عندهم أَنَّ ذلك الذي أَلْقَى فِي رُوعِهِمْ وَخَلَقَ عَلَى مَعْرِفَةِ قُلُوبِهِمْ ، فما وَصَفَ مِنْ نَفْسِهِ فَسَمَّاهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ ، سَمَّيْنَاهُ كَمَا سَمَّاهُ ، وَلَمْ نَتَكَلَّفْ <sup>(٤)</sup> مِنْهُ صِفَةً مَّا سِوَاهُ ، لَا هَذَا وَلَا هَذَا ، لَا نَجْحَدُ مَا وَصَفَ ، وَلَا نَتَكَلَّفُ مَعْرِفَةَ مَا لَمْ يَصِفْ <sup>(٥)</sup> .

وَبَسَطَ الْمَاجِشُونَ كَلَامَهُ فِي تَقْرِيرِ هَذَا .

فنقول لهذا الحَاكِي : نِعَمَ الْحُجَّةُ أَتَيْتَ بِهَا ، وَلَكِنْ لَنَا ، وَنِعَمَ السَّلَاحُ حَمَلْتَ ، وَلَكِنْ لِلْعَدَى .

أَمَّا كَلَامُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَا ذَكَرَ مِنْ كِبَرِيَاءِ اللَّهِ وَعَظَمِيَّتِهِ ، وَأَنَّهَا تُحَيَّرُ الْعُقُولَ ، وَتَشْدَهُ <sup>(٦)</sup> الْفُهُومَ ، فَهَذَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ نَظْمًا وَنَثْرًا ، وَأَنْتَ أَزْرَيْتَ عَلَى سَادَاتِ الْأُئِمَّةِ وَأَعْلَامِ الْأُمَّةِ فِي ثَانِي صَفْحَةٍ نَزَعْتَ <sup>(٧)</sup> بِهَا ، حَيْثُ اعْتَرَفُوا بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ ، وَنَعَيْتَ <sup>(٨)</sup> عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، وَعَدَدْتَهُ عَلَيْهِمْ ذَنْبًا ، وَأَنْتَ مَعذُورٌ وَهُمْ مَعذُورُونَ ، وَجَعَلْتَ قَوْلَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حُجَّتَكَ <sup>(٩)</sup> ، وَقَدْ ذَكَرَ <sup>(١٠)</sup> فِي الْقَبْضَةِ مَا يَقُولُهُ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ،

(١) سورة الزمر ٦٧ .

(٢) هنا انتهى سقط النسخة « ج » السابق في صفحة ٦٥ .

(٣) هكذا في الأصول ، وسياق الكلام غير ظاهر .

(٤) في المطبوعة : « ولا لم يتكلم منه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « يتصف » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) في المطبوعة : « وتيز » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « ترغب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وسبق هذا الفعل قريباً .

(٨) في المطبوعة : « وتعيب » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٩) في المطبوعة : « حجة » ، والمثبت من : ج ، ك .

(١٠) في المطبوعة : « وقد ذكرنا في القضية » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

وأمر عبد العزيز أن يَصِفَ الربَّ بما وَصَفَ به نفسه ، وأن يسكتَ عما وراء ذلك ، وذلك قولنا وفعلنا وعقدنا<sup>(١)</sup> وأنت وصفته بجهة العُلُو ، وما وصف<sup>(٢)</sup> بها نفسه ، وجوّزت الإشارة الحسيّة إليه ، وماذكرها ، ونحن أمرزنا<sup>(٣)</sup> الصّفات كما جاءت ، وأنت جمعت بين العرش والسماء بجهة<sup>(٤)</sup> العُلُو ، وقلت : في السماء حقيقة ، وفي العرش حقيقة ، فسبحانَ واهبِ العقول ، ولكن كان ذلك في الكتاب مسطوّراً .

ثم ذكر عن محمد بن الحسن اتفاق الفقهاء على وَصِفِ الربَّ بما جاء في القرآن وأحاديث الصّفات .

فنقول له : نحن لانتزكُ من هذا حرفاً ، وأنت قلت : أَصِفُ الربَّ تعالى بجهة العُلُو ، وأجوز الإشارة الحسيّة إليه ، فأين هذا في القرآن وأخبار الثّقات؟ ماأفدّتنا في الفُتيا من ذلك شيئاً .

ونقل عن أبي عبيد القاسم بن سَلام رضى الله عنه ، أنه قال : إذا سُئِلنا عن تفسيرها لأنفسرّها ، وأنه قال : ماأدركنا أحداً يُفسرّها .

فنقول له : الحمدُ لله ، حصل المقصودُ ، ليت شعري! مَنْ فَسَّرَ السماءَ والعرشَ وقال : معناهما جهة العُلُو ، ومَنْ ترك تفسيرهما وأمرهما كما جاء؟

ثم نقل عن ابن المُبارك رضى الله عنه ، أنه قال : يُعرَف ربُّنا بأنه فوقَ سمائه على عرشه ، بائنٌ من خَلْقِهِ ، ولا نقول كما تقول الجهميّة إنه هاهنا في الأرض .

فنقول له : قد نصَّ عبدُ الله أنه فوقَ سمائه على عَرشِهِ ، فهل قال عبدُ الله : إن السماءَ والعرشَ واحدٌ ، وهى جهة العُلُو ؟

(١) في المطبوعة : « عقيدتنا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « به » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « أقرنا » ، وأثبتنا ما في ج ، ك . وسبق نظير هذا الفعل قريبا ، ويأتى أيضا .

(٤) في المطبوعة : « بصفة » ، والمثبت من : ج ، ك . وسيأتى كثيرا .



ونقل عن حمّاد بن زيد أنه قال : هؤلاء الجَهْمِيَّةُ إنما يُحاولون أن يقولوا : ليس في السماء شيء .

فنقول له أيضًا : أنت قلتَ بمقاتلهم ، فإنك صرّحتَ بأن السماءَ ليس هي ذاتها ، بل المعنى الذي اشتُقَّت منه ، وهو السُّمُو ، وفسرته بجهة العُلُو ، فالأولى لك أن تنعى على نفسك مائعاه حمّاد على الجَهْمِيَّة .

ونقل عن ابن خُزَيْمَةَ أن من لم يقلْ إن اللهَ فوقَ سمواته على عرشه ، بائنٌ من خلقه ، وجب أن يُستتاب ، فإن تاب وإلا ضُربتْ عنقه ، ثم أُلقيَ على مَزْبَلَةٍ ، لئلا يتأذى به أهل القبلة وأهل الذمّة .

فيقال له : الجوابُ عن مثل هذا قد تقدّم ، على أن ابنَ خُزَيْمَةَ قد علّم الخاصَّ والعامَّ حديثه في العقائد ، والكتابُ الذي صنّفه في التشبيه ، وسَمّاه بالتوحيد<sup>(١)</sup> ، وردَّ الأئمة عليه أكثرُ من أن يُذكر ، وقولهم فيه ماقاله<sup>(٢)</sup> هو<sup>(٣)</sup> في غيره ، معروف .

ونقل عن عبّاد الواسطيّ ، وعبد الرحمن بن مَهْدِيّ ، وعاصم بن عليّ بن عاصم ، نحوًا ممّا نقله عن حمّاد ، وقد بيّناه .

ثم ذكر بعد ذلك ماصحّ عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : كانت زينبُ تفتخر على أزواج النّبى ﷺ ، تقول : زَوَّجَكُنَّ أَهْلِيكُنَّ ، وَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ<sup>(٤)</sup> .

فنقول : ليس في هذا الحديثُ أنّ زينبَ قالت : إن اللهَ فوقَ سبعِ سموات ، بل إن تزويجَ اللهِ إياها كان من فوق سبعِ سموات .

---

(١) طبع هذا الكتاب طبعة جيدة بتحقيق الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، عن مكتبة الرشد بالرياض ١٤١١هـ = ١٩٩١م .

(٢) في المطبوعة ، ك : « ماقالوه » ، وأثبتنا ما في ج .

(٣) في المطبوعة : « له هو » ، وحذفنا « له » كافي : ج ، ك .

(٤) في ج ، ك : « سمواته » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، ومثله في الاستيعاب ١٨٥٠ ، والعقد الثمين ٢٢٧/٨ .

ثم نَقَلَ عن أُمِّي سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيِّ مَانَقْلَهُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونِ ، وَقَدْ بَيَّنَّا مُوَافَقَتَنَا لَهُ ، وَمُخَالَفَتَهُ لَذَلِكَ .

وَحَكَاهُ أَيْضًا عَنْ الْخَطِيبِ ، وَأُمِّي بَكْرِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ ، وَيَحْيَى بْنِ عَمَّارٍ ، وَأُمِّي إِسْمَاعِيلَ الْهَرَوِيِّ ، وَأُمِّي عَثْمَانَ الصَّابُونِيِّ .

وَحَكَى عَنْ أُمِّي نَعِيمِ الْأَصْبَهَانِيِّ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الثَّابِتَةَ فِي الْإِسْتِوَاءِ يَقُولُونَ بِهَا ، وَيُثَبِّتُونَهَا مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ وَلَا تَشْبِيهِ ، وَهُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ فِي سَمَائِهِ دُونَ أَرْضِهِ .

وَحَكَاهُ عَنْ مَعْمَرِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، وَقَدْ بَيَّنَّا لَكَ غَيْرَ مَا مَرَّةٍ أَنَّهُ مُخَالَفٌ لِهَذَا ، وَأَنَّهُ مَاقَالَ بِهِ طَرَفَةً عَيْنٍ إِلَّا وَنَقَضَهُ ؛ لِأَنَّ السَّمَاءَ عِنْدَهُ لَيْسَتْ هِيَ الْمَعْرُوفَةُ ، وَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْعَرْشَ لَامَعْنَى لِهَذَا جِهَةِ الْعُلُوِّ .

وَحَكَى عَنْ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلِيِّ أَنَّهُ قَالَ : اللَّهُ بِجِهَةِ الْعُلُوِّ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ . فَلَيْتَ شِعْرِي ! لِمَ احْتَجَّ بِكَلَامِهِ وَتَرَكَ مِثْلَ جَعْفَرِ الصَّادِقِ وَالشُّبَلِيِّ وَالْجُنَيْدِ وَذِي الثُّونِ الْمِصْرِيِّ وَجَعْفَرِ بْنِ نُصَيْرٍ ، وَأَضْرَابِهِمْ رَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ ؟

وَأَمَّا مَا حَكَاهُ عَنْ أُمِّي عَبْدِ الْبَرِّ ، فَقَدْ عَلِمَ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ مَذْهَبَ الرَّجُلِ وَمُخَالَفَةَ النَّاسِ لَهُ ، وَتَكْيِيرُ الْمَالِكِيَّةِ عَلَيْهِ ، أَوَّلًا وَآخِرًا مَشْهُورٌ ، وَمُخَالَفَتُهُ لِإِمَامِ الْمَغْرِبِ أُمِّي الْوَلِيدِ الْبَاجِيِّ مَعْرُوفَةٌ ، حَتَّى إِنَّ فُضْلَاءَ الْمَغْرِبِ يَقُولُونَ : لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بِالْمَغْرِبِ يَرَى هَذِهِ الْمَقَالَةَ غَيْرَهُ وَغَيْرَ ابْنِ أُمِّي زَيْدٍ ، عَلَى <sup>(١)</sup> أَنَّ الْعُلَمَاءَ : مِنْهُمْ مَنْ قَدْ اعْتَذَرَ عَنْ ابْنِ أُمِّي زَيْدٍ ، بِمَا هُوَ مُوجُودٌ فِي كَلَامِ الْقَاضِي الْأَجَلِّ أُمِّي مُحَمَّدِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْبَغْدَادِيِّ الْمَالِكِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ فِي <sup>(٢)</sup> السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ ، مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ ، وَلَمْ يَعْقِلْ مَا مَعْنَى فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « غَيْرِ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ فِي السَّمَاءِ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

ثم إن ابن عبد البرّ ماتاً وُلَّ هذا الكلام ، ولا قال كمقالة<sup>(١)</sup> المُدَّعى إن المراد بالعرش والسماء جهة العلو .

ثم نقل عن البيهقي رحمه الله ، مالاتعلّق له بالمسألة ، وأعاد كلام من سبق ذكره .

ثم ذكر بعد ذلك شيخنا أبا الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعريّ ، وأنه يقول : الرحمن على العرش استوى ، ولانتقدّم بين يدي الله تعالى في القول ، بل نقول : استوى بلا كيف .

وهذا الذي نقله عن شيخنا هو نحلّتنا وعقيدتنا ، لكن نقله لكلامه مأراه<sup>(٢)</sup> إلا قصد الإيهام أن الشيخ يقول بالجهة ، فإن كان كذلك فلقد<sup>(٣)</sup> بالغ في البهت .

وكلام الشيخ في هذا أنه قال : كان ولا مكان ، فخلق العرش والكرسيّ ، فلم يحتج إلى مكان ، وهو بعد خلق المكان كما كان قبل خلقه .

وكلامه وكلام أصحابه رحمهم الله يضعب حصره في إبطالها .

ثم حكى ذلك عن القاضي أبي بكر ، وإمام الحرمين .

ثم تمسك برفع الأيدي إلى السماء ، وذلك إنما كان لأجل أن السماء منزل البركات والخيرات ، فإن<sup>(٤)</sup> الأنوار إنما تنزل منها والأمطار ، وإذا ألفت الإنسان حصول الخيرات من جانب مال طبعه إليه ، فهذا المعنى الذي أوجب رفع الأيدي إلى السماء ، وقال الله تعالى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> .

ثم [ إن ]<sup>(٦)</sup> اكتفى بمثل هذه الدلالة في مطالب أصول العقائد ، فما يؤمنه من

(١) في المطبوعة : « بمقالة » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « مأراد به » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « فقد » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « لأن » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) سورة الذاريات ٢٢ .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

مَدَّعٍ يَقُولُ : اللَّهُ تَعَالَى فِي الْكَعْبَةِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مُصَلٍّ يُوجِّهُ وَجْهَهُ إِلَيْهَا ، وَيَقُولُ : ﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

أَوْ يَقُولُ : اللَّهُ فِي الْأَرْضِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ كَلَّا لَا تُطِيعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَالاقْتِرَابُ بِالسُّجُودِ فِي الْمَسَافَةِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْأَرْضِ . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ فِي سُجُودِهِ » .

ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَجَبْنَا عَنْهُ مِنْ حَدِيثِ الْأَوْعَالِ .  
وَذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا لَاتَعَلَّقَ لَهُ بِالْمَسْئَلَةِ ، وَأَخَذَ يَقُولُ : إِنَّهُ حَكَّى عَنِ السَّلَفِ مِثْلَ مَذْهَبِهِ ، وَإِلَى الْآنَ مَا حَكَّى مَذْهَبَهُ عَنْ أَحَدٍ ، لَا مِنْ سَلَفٍ وَلَا مِنْ خَلْفٍ ، غَيْرَ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلِيِّ ، وَفِي كَلَامِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ بَعْضُهُ ، وَأَمَّا الْعَشْرَةُ وَبَاقِي الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَمَا نَبَسَ <sup>(٣)</sup> عَنْهُمْ بِحَرْفٍ .

ثُمَّ أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَوَاعِظَ وَأَدْعِيَةٍ ، لَاتَعَلَّقَ لَهَا بِهِذَا .

ثُمَّ أَخَذَ فِي سَبِّ أَهْلِ الْكَلَامِ وَرَجْمِهِمْ ، وَمَاضَرَ الْقَمَرِ مَنْ تَبَّحَهُ .

وَقَدْ تَبَيَّنَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ هَذَا الْحَبْرَ الْحُجَّةَ يُرْجِمُ فُتْيَاهُ أَنَّهُ يَقُولُ مَا قَالَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَمْ يَنْقُلْ مَقَالَتَهُ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ .

وَإِذْ قَدْ أَتَيْنَا عَلَى إِفْسَادِ كَلَامِهِ ، وَإِبْضَاحِ إِيْهَامِهِ ، وَإِزَالَةِ إِيْهَامِهِ ، وَنَقْضِ إِبْرَامِهِ ، وَتَنْكِيسِ أَعْلَامِهِ ، فَلَنَأْخُذْ بَعْدَ هَذَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِغَرَضِنَا وَإِبْضَاحِ نَحْلَتِنَا ، فَنَقُولُ بِاللَّهِ التَّوْفِيقَ :

عَلَى سَامِعِ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالصِّفَاتِ مَاقَدِّمِنَاهُ <sup>(٤)</sup> مِنَ الْوُضَائِفِ ، وَهِيَ التَّقْدِيسُ وَالْإِيمَانُ وَالتَّصَدِيقُ ، وَالْاعْتِرَافُ بِالْعَجْزِ ، وَالسُّكُوتُ وَالْإِمْسَاكُ عَنِ التَّصَرُّفِ فِي الْأَلْفَاظِ الْوَارِدَةِ ، وَكَفُّ الْبَاطِنِ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي ذَلِكَ ، وَاعْتِقَادُهُ أَنَّ مَا خَفِيَ عَنْهُ

(١) سورة الأنعام ٧٩ .

(٢) الآية الأخيرة من سورة العلق .

(٣) في المطبوعة : « نبث » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « قررناه » ، والمثبت من : ج ، ك .

لم يَخَفَ عن رسولِ الله ﷺ ، ولا عن الصِّديق ، ولا عن أكابرِ الصَّحابة رضى الله عنهم .

ولنأخذ الآنَ في إبراز اللطائفِ من خَفِيَّاتِ هذه الوظائفِ ، فأقول وبالله المستعان :

أما التقديسُ فهو أن يَعْتَقِدَ في كُلِّ آيَةٍ أو خَبَرٍ مَعْنَى يَلِيْقُ بِجَلَالِ الله تعالى ، مِثَالُ ذلك : إذا سَمِعَ قَوْلَهُ ﷺ : « إِنَّ اللهَ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا » وكان النُّزُولُ يُطْلَقُ على مَا يَفْتَقِرُ إلى جِسْمٍ عالٍ ، وجِسْمٍ سَافِلٍ ، وجِسْمٍ مُنْتَقِلٍ من العالِي إلى السَافِلِ ، والزُّوَالُ<sup>(١)</sup> : انتقالُ جِسْمٍ من عُلُوٍّ إلى سُفْلٍ ، ويَطْلُقُ على مَعْنَى آخَرَ لا يَفْتَقِرُ إلى انتقالٍ ولا حَرَكَةٍ جِسْمٍ ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾<sup>(٢)</sup> مع أَنَّ النِّعَمَ لم تَنْزَلَ من السماء ، بل هِيَ مَخْلُوقَةٌ في الْأَرْحَامِ قَطْعًا ، فالنُّزُولُ له مَعْنَى غَيْرُ حَرَكَةِ الجِسْمِ ، لا مَحَالَةً .

وفُهِمَ ذلك من قَوْلِ الإمامِ الشافِعِيِّ رضى الله عنه : دَخَلْتُ مِصْرَ فلم يفهموا كلامي ، فنزلتُ ثم نزلتُ ثم نزلتُ . ولم يُرَدِّ حينئذٍ الانتقالُ مِنْ عُلُوٍّ إلى سُفْلٍ . فليَتَحَقَّقِ السامِعُ أَنَّ النُّزُولَ ليس بالمعنى الأولِ في حَقِّ الله تعالى ، فَإِنَّ الجِسْمَ على الله مُحَالٌ .

وإن كان لا يَفْهَمُ من النُّزُولِ الانتقالَ ، فيقال له : مَنْ عَجَزَ عن فَهْمِ نُزُولِ البعيرِ فهو عن فَهْمِ نُزُولِ الله عزَّ وجلَّ أَعْجَزُ . فاعْلَمْ أَنَّ لهذا مَعْنَى يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ .

وفي كلامِ عبد العزيز المَاجِشُونِ السابقِ إلى هذا مَرَامِزُ . وكذلك لَفْظَةُ « فَوْقَ » الواردةُ في القرآن والخَبَرُ ، فَلْيُعْلَمْ أَنَّ « فَوْقَ » تَارَةً تكون للجِسْمِيَّةِ ، وتَارَةً للمَرْتَبَةِ ، كما سَبَقَ ، فَلْيُعْلَمْ أَنَّ الجِسْمِيَّةَ على الله مُحَالٌ . وبعد ذلك : إن له مَعْنَى يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ تعالى .

(١) في المطبوعة : « وإلى انتقال » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) الآية السادسة من سورة الزمر .

وأما الإيمان والتصديق به ، فهو أن يُعْلَمَ أن رسولَ الله ﷺ صادقٌ في وصفِ الله تعالى بذلك ، وماقاله حَقٌّ لارِيبَ فيه ، بالمعنى الذى أرادَه ، والوَجْهَ الذى قاله<sup>(١)</sup> ، وإن كان لايقف على حقيقته ، ولا يتخبطه الشيطانُ فيقول : كيف أُصدِّقُ بأمرٍ جُمْلِيٍّ<sup>(٢)</sup> لأعرِفُ عينه ، بل يُخزى الشيطانُ ، ويقول : كما إذا أخبرنى صادقٌ أن حيوانًا فى دارٍ ، فقد أدركتُ وجودَه ، وإن لم أعرِفُ عينه ، فكذلك هاهنا .

ثم ليَعْلَمَ أن سيِّدَ الرِّسْلِ ﷺ قد قال : « لَا أُخْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » وقال سيِّدُ الصِّدِّيقين رضى الله عنه : العَجْزُ عن دَرْكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ .

وأما الاعترافُ بالعَجْزِ : فواجِبٌ على كُلِّ مَنْ لايقف على حقيقة هذه المعانى الإقرارُ بالعَجْزِ ، فإن ادَّعى المعرفة فقد كلف ، وكلُّ عارِفٍ وإن عَرَفَ فما خَفَى عليه أَكْثَرُ .

وأما السكوتُ فواجِبٌ على العَوَامِّ<sup>(٣)</sup> ، لأنه بالسؤال يتعرَّضُ<sup>(٤)</sup> لما لايطيقه ، فهو إن سأل جاهلاً زاده جهلاً ، وإن سأل عالماً لم يمكن العالمُ إفهامه ، كما لايمكن البالغُ تعليمُ الطفلِ لذَّةَ الجماع ، وكذلك تعليمُه مصلحةَ البيتِ وتديبرَه ، بل يُفهمه مصلحته فى خُروجه إلى المَكْتَبِ .

فالعامِّيُّ إذا سأل عن مثل هذا يَجرُّ ويردِّع ، ويقال له : ليس [ هذا ]<sup>(٥)</sup> بعُشْكَ فاذرُجى . وقد أمر مالكٌ بإخراج مَنْ سألَه ، فقال : ماأراك إلا رَجُلٌ سوءٍ ، وعَلاه الرُّحْضاءُ<sup>(٦)</sup> ، وكذلك فعل عمرُ رضى الله عنه بكلِّ مَنْ سألَ عن الآياتِ المُتَشَابِهَةِ ، وقال صلى الله عليه

(١) فى المطبوعة : « أرادَه » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « جمل » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « العموم » ، والمثبت من : ج ، ك ، وسيأتى مايشهد له .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ك : « يعرض مالايطيقه » .

(٥) سقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة ، ومجمع الأمثال ٢ / ١٨١ ، واللسان (درج) .

(٦) الرحضاء : العرق .

وسلم : « إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ السُّؤَالِ » . وَوَرَدَ الْأَمْرُ بِالْإِمْسَاكِ عَنِ الْقَدْرِ ، فَكَيْفَ [ عَنْ ] <sup>(١)</sup> الصِّفَاتِ ؟

وَأَمَّا الْإِمْسَاكُ عَنِ التَّصْرِيفِ فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَالْآيَاتِ ، فَهُوَ أَنْ يَقُولَهَا كَمَا قَالَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ ، وَلَا يَتَصَرَّفُ فِيهَا بِتَفْسِيرٍ وَلَا تَأْوِيلٍ ، وَلَا تَصْرِيفٍ وَلَا تَفْرِيقٍ وَلَا جَمْعٍ .

فَأَمَّا التَّفْسِيرُ : فَلَا يُبَدِّلُ لَفْظَ لُغَةٍ بِأُخْرَى ، فَإِنَّهُ قَدْ لَا يَكُونُ قَائِمًا مَقَامَهُ ، فَرَبَّمَا كَانَتْ الْكَلِمَةُ تُسْتَعَارُ فِي لُغَةٍ دُونَ لُغَةٍ ، وَرَبَّمَا كَانَتْ مُشْتَرَكَةً فِي لُغَةٍ دُونَ لُغَةٍ ، وَحِينَئِذٍ يَعْظُمُ الْخَطْبُ بِتَرْكِ الِاسْتِعَارَةِ ، وَبِاعْتِقَادِ أَنَّ أَحَدَ الْمَعْنِيِّينَ هُوَ الْمُرَادُ بِالْمُشْتَرَكِ .

وَأَمَّا التَّأْوِيلُ : فَهُوَ أَنْ يَصْرِفَ الظَّاهِرَ ، وَيَتَعَلَّقَ بِالْمَرْجُوحِ ، فَإِنْ كَانَ عَامِيًّا فَقَدْ خَاضَ بِحَرًّا لِاسَاحِلَ لَهُ ، وَهُوَ غَيْرُ سَابِحٍ ، وَإِنْ كَانَ عَالِمًا لَمْ يَجُزْ لَهُ ذَلِكَ إِلَّا بِشَرَائِطِ التَّأْوِيلِ ، وَلَا يَدْخُلُ مَعَ الْعَامِّيِّ فِيهِ ، لِعَجْزِ الْعَامِّيِّ عَنْ فَهْمِهِ .

وَأَمَّا كَفُّ بَاطِنِهِ : فَلَمَّا لَا يَتَوَغَّلُ فِي شَيْءٍ يَكُونُ كُفْرًا ، وَلَا يَتِمَكَّنُ مِنْ صَرْفِهِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَلَا يُمْكِنُ غَيْرُهُ ذَلِكَ .

وَأَمَّا اعْتِقَادُهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَعْلَمُ ذَلِكَ ، فَلْيَعْلَمْهُ ، وَلَا يَقْسُ نَفْسَهُ بِهِ وَلَا بِأَصْحَابِهِ ، وَلَا بِأَكَابِرِ الْعُلَمَاءِ ، فَالْقُلُوبُ مَعَادِنُ وَجَوَاهِرُ .

ثُمَّ الْكَلَامُ بَعْدَ هَذَا فِي فَصْلَيْنِ : أَحَدُهُمَا فِي تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْجِهَةِ ، فَنَقُولُ : الْأَوَّلُ : أَنَّ الْقَوْمَ إِنْ بَحَثُوا بِالْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ فَقَدْ عَرَفَتْ مَا فِيهَا ، وَأَنَّهُمْ مَاطِفِرُوا بِصَحَابِيٍّ وَلَا تَابِعِيٍّ يَقُولُ بِمَقَالَتِهِمْ ، عَلَى أَنَّ الْحَقَّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَنَّ الرِّجَالَ تُعَرَفُ بِالْحَقِّ ، وَلَا يُعَرَفُ الْحَقُّ بِالرِّجَالِ ، وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سَنَنِهِ <sup>(٢)</sup> ، عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٢) في (باب لزوم السنة ، من كتاب السنة) ٤ / ٢٨٢ ، ومارواه أبو دواد يختلف كثيرا عما حكاه المصنف .

أنه قال : اقبَلُوا الْحَقَّ مِنْ كُلِّ مَنْ جَاءَ بِهِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا ، أَوْ قَالَ : فَاجِرًا ، وَاحْذَرُوا زَيْغَةَ الْحَكِيمِ ، قَالُوا : كَيْفَ نَعْلَمُ أَنَّ الْكَافِرَ يَقُولُ الْحَقَّ؟ قَالَ : إِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا . وَلَقَدْ صَدَّقَ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ .

وَلَوْ تَطَوَّقْتَ قِلَادَةَ التَّقْلِيدِ لَمْ نَأْمَنْ أَنَّ كَافِرًا يَأْتِينَا بِمَنْ هُوَ مُعَظَّمٌ فِي مِلَّتِهِ ، وَيَقُولُ : اعْرِفُوا الْحَقَّ بِهَذَا .

وَإِذْ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْقَوْمَ لَامُتَّزَعِينَ لَهُمْ فِي الثَّقَلِ ، فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يُخَاطَبْ إِلَّا أَوَّلَى الْعُقُولِ وَالْأَلْبَابِ وَالْبَصَائِرِ ، وَالْقِرَآنُ طَافِجٌ بِذَلِكَ ، وَالْعَقْلُ هُوَ الْمُعَرِّفُ بِوُجُودِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَحْدَتِهِ ، وَمُبْرِهُنُ رِسَالَةِ أَنْبِيَائِهِ ، إِذْ لَسَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ إِثْبَاتِ ذَلِكَ بِالثَّقَلِ ، وَالشَّرْعُ قَدْ عَدَّلَ الْعَقْلَ وَقَبِلَ شَهَادَتَهُ ، وَاسْتَدَلَّ بِهِ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ ، كَالِاسْتِدْلَالِ بِالْإِنْشَاءِ عَلَى الْإِعَادَةِ<sup>(١)</sup> وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾<sup>(٢)</sup> وَلَقَدْ هَدَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الْآيَةِ مَبَاحِثَ الْفَلَسَافَةِ فِي إِنْكَارِ الْمَعَادِ الْجُسْمَانِيِّ .

وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى التَّوْحِيدِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾<sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾<sup>(٤)</sup> .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٥)</sup> .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٦)</sup> .

---

(١) كَذَا بِالْأَصُولِ . وَلَعَلَّ صَوَابَ الْكَلَامِ : « فِي قَوْلِهِ تَعَالَى » أَوْ « وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى » . وَنَحْوُ ذَلِكَ .

(٢) سُورَةُ يَس ٧٨ .

(٣) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ٢٢ .

(٤) سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ ٩١ .

(٥) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ١٨٥ .

(٦) سُورَةُ يُونُسَ ١٠١ .



وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ قَوْمٍ مُّشْرِكٍ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٢) .  
 فَمَا خَبِيَّةٌ مِّن رَّدٍّ شَاهِدًا قَبْلَهُ اللَّهُ ، وَأَسْقَطَ دَلِيلًا نَّصَبَهُ اللَّهُ .  
 فَهَمُّ يُلْقُونَ (٣) مِثْلَ هَذَا وَيَرْجِعُونَ إِلَى أَقْوَالِ مُشَايخِهِمْ ، الَّذِينَ لَوْ سُئِلَ أَحَدُهُمْ  
 عَنْ دِينِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ قُوَّةٌ عَلَى إِثْبَاتِهِ ، وَإِذَا رُكِّضَ عَلَيْهِ فِي مَيْدَانِ التَّحْقِيقِ جَاءَ  
 سُكُوتًا (٤) . وَقَالَ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ .

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ فِي حَدِيثِ الْكُشُوفِ مَا يُعْرَفُ بِهِ . حَدِيثُ هَؤُلَاءِ فِي  
 قُبُورِهِمْ (٥) .

وَبَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْعَقْلُ الَّذِي هُوَ مَنَاطُ التَّكْلِيفِ ، وَحَاسِبَ اللَّهِ تَعَالَى النَّاسَ بِهِ ،  
 وَقَبْلَ شَهَادَتِهِ وَنَصَبِهِ (٦) ، وَأُثْبِتَ بِهِ أَصُولَ دِينِهِ ، وَقَدْ شَهِدَ بِخُبْرِهِ هَذَا الْمَذْهَبُ ،  
 وَفَسَادُ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ ، وَإِنَّمَا آلَتْ إِلَى وَصْفِهِ تَعَالَى بِالتَّقَائِصِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ  
 الظَّالِمُونَ غُلُوبًا كَبِيرًا .

وَقَدْ نَبَّهَتْ مُشَايِخُ الطَّرِيقِ عَلَى مَا شَهِدَ بِهِ الْعَقْلُ ، وَنَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ ، بِأَسْلُوبٍ  
 فَهِمَّتْهُ الْخَاصَّةُ ، وَلَمْ تَنْفِرْ مِنْهُ الْعَامَّةُ .

وَيَبَيَّنُ ذَلِكَ بِوَجْهِهِ :

الْبُرْهَانُ الْأَوَّلُ :

هُوَ الْمُقْتَبَسُ مِنْ ذِي الْحَسَبِ الزَّكِيِّ ، وَالنَّسَبِ الْعَلِيِّ ، سَيِّدِ الْعُلَمَاءِ ، وَوَارِثِ  
 خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ ، جَعْفَرِ الصَّادِقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : لَوْ كَانَ اللَّهُ فِي شَيْءٍ لَّكَانَ  
 مَحْضُورًا .

(١) سُورَةُ سَبَأٍ ٤٦ .

(٢) سُورَةُ فَصَّلَتْ ٥٣ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يُلْقُونَ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك .

(٤) السَّكِيَّةُ ، مَصْغَرٌ ، وَالتَّخْفِيفُ أَكْثَرُ مِنَ التَّثْقِيلِ : الْعَاثِرُ مِنْ خَيْلِ السِّبَاقِ ، وَهُوَ آخِرُهَا . الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ .  
 وَقَالَ الزَّخْمَشَرِيُّ فِي الْأَسَاسِ : وَفُلَانٌ سَكِيَّةٌ الْحَلِيَّةُ : لِلْمُتَخَلِّفِ فِي صِنَاعَتِهِ . وَرَاجِعٌ حَلِيَّةُ الْفَرَسَانِ ١٤٦ .

(٥) رَاجِعٌ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (بَابُ صَلَاةِ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ فِي الْكُشُوفِ . مِنْ كِتَابِ الْكُشُوفِ) ٢ / ٤٧ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فِي نَصِهِ » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك . وَسَبَقَ هَذَا قَرِيبًا .

وتقرير هذه الدلالة : أنه لو كان في جهة لكان مُشارًا إليه بحسب الحس ، وهم يعلمون ذلك ، ويُجوزون الإشارة الحسية إليه .

وإذا كان في جهة مُشارًا إليه لزم تنأيه ، وذلك لأنه إذا كان في هذه الجهة دون غيرها ، فقد حصل فيها دون غيرها ، ولا معنى لتنايه إلا ذلك ، وكلُّ مُتناهٍ مُحدثٌ ؛ لأنَّ تخصيصه بهذا المقدار دون سائر المقادير لا بُدَّ له من مُخصَّص .

فقد ظهر بهذا البرهان الذي يَبْدَهُ<sup>(١)</sup> العُقُولُ : أنَّ القولَ بالجهة يُوجبُ كونَ الخالقِ مخلوقًا والرَّبُّ مَرَبُوبًا ، وأنَّ ذاته مُتَصَرِّفٌ فيها ، وتَقَبُّلُ الرِّيادةِ والتَّقْصانِ ، تعالى اللهُ عَمَّا يَقولُ الظالمونَ علوًا كبيرًا .

البرهان الثاني :

المُستَفاد من كلام الشَّيْبِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، شيخ الطَّرِيقِ وعِلْمُ التحقيق ، في قوله : الرَّحْمَنُ لم يَزَلْ ، والعَرْشُ مُحدثٌ ، والعَرْشُ بِالرَّحْمَنِ اسْتَوَى .

وتقريره : أنَّ الجِهةَ التي يَخْتَصُّ اللهُ تعالى بها على قولهم ، تعالى اللهُ عنها ، وَسَمَّوها العَرْشَ : إمَّا أن تكون معدومةً أو موجودةً ، والقسم الأول مُحالٌ بالاتفاق .

وأيضًا فإنها تَقَبُّلُ الإشارة الحسية ، والإشارة الحسية إلى العَدَمِ مُحالٌ ، فهي موجودة ، وإذا كانت موجودةً ، فإن كانت قديمةً مع الله فقد وُجِدَ [ لنا ]<sup>(٢)</sup> قديمٌ غيرُ الله وغيرُ صفاته ، فحينئذٍ لا يُدْرَى أيُّهما الأَوَّلُ<sup>(٣)</sup> .

وهذا حُبْتُ هذه العقيدة .

وإن كانت حادثةً فقد حَدَثَ التَّحَيُّزُ بالله تعالى ، فيلزم أن يكونَ اللهُ قابِلًا لصفاتِ نفسيةٍ حادثةٍ ، تعالى اللهُ عن ذلك .

(١) في المطبوعة : « تبديه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « الإله » ، والمثبت من ج ، ك . والأولة : الأولى . راجع اللسان (وأل) .

### البرهان الثالث :

المستفاد من لسان الطريقة وعلم الحقيقة وطبيب القلوب والدليل على المحبوب ،  
أبى القاسم الجنيّد ، رضى الله عنه ، قال : متى يتّصل من لاشبيه له ولا نظير بمن  
له شبيه ونظير؟ هيّاهات هيّاهات! هذا ظنّ عجيب .

وتقرير هذا البرهان : أنه لو كان في جهة : فإما أن يكون أكبر أو مساوياً أو  
أصغر ، والحصر ضروري .

فإن كان أكبر ، كان القدر المساوي<sup>(١)</sup> منه للجهة مغايراً للقدر الفاضل منه ،  
فيكون مركباً من الأجزاء والأبعاض ، وذلك محال ؛ لأن كل مركّب فهو مُفتقر  
إلى جزئه ، وجزؤه غيره ، وكل مركّب مُفتقر إلى الغير ، وكل مُفتقر إلى الغير  
لا يكون إلهاً .

وإن كان مساوياً للجهة في المقدار ، والجهة منقسمة لإمكان الإشارة الحسيّة  
إلى أبعاضها ، فالمساوى لها في المقدار منقسم .

وإن كان أصغر منها ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فإن كان مساوياً لجوهر  
فرّد ، فقد رضوا لأنفسهم بأنّ إلههم قدر جوهر فرّد .

وهذا لا يقوله عاقل ، وإن كان مذهّبهم لا يقوله عاقل ، لكنّ هذا في بادىء الرأى  
يضحك منه جهلة الزنج .

وإن كان أكبر منه انقسم ، فانظروا إلى هذه النحلة ، وما قد لزمها ، تعالى الله  
عنها .

### البرهان الرابع :

المستفاد من جعفر بن نصير ، رحمه الله ، وهو أنه سُئل عن قوله تعالى :  
﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾<sup>(٢)</sup> فقال : استوى علمه بكلّ شيء ، فليس شيء  
أقرب إليه من شيء .

(١) في المطبوعة : « المساوى للقدر منه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) الآية الخامسة من سورة طه .

وتقرير هذا البرهان : أنَّ نِسْبَةَ الجِهَاتِ إليه على التَّسْوِيَةِ<sup>(١)</sup> ، فيمتنع أن يكون في الجِهة .

وبيان أن نِسْبَتَهَا إليه على التَّسْوِيَةِ<sup>(١)</sup> : أنه قد ثَبَتَ أن الجِهة أمرٌ وُجُودِيٌّ ، فهي إن كانت قديمةً مع الله لَزِمَ وجودُ قديمين مُتَمَيِّزين بذَاتَيْهِمَا ، لأنهما إن لم يتميَّزا بذَاتَيْهِمَا ، فالجِهة هي الله تعالى ، والله هو الجِهة ، تعالى الله عن ذلك .

وإن لم تكن قديمةً ، فاختصاصه بها إما أن يكون لأنَّ ذاته اقتضت ذلك ، فيلزم كون الذاتِ فاعلةً في الصِّفَاتِ النَّفْسِيَّةِ ، أو غيرَ ذَاتِيَّةٍ ، فنِسْبَةُ الجِهَاتِ إلى ذاته على التَّسْوِيَةِ<sup>(١)</sup> فمَرَجُّ جِهةٍ على جِهةٍ أمرٌ خارجٌ عن ذاته ، فلزم افتقاره في اختصاصه بالجِهة<sup>(٢)</sup> إلى غيره ، والاختصاصُ بالجِهة هو عينُ التَّحْيِزِ ، والتَّحْيِزُ صِفَةٌ قَائِمَةٌ بذاتِ المُتَحَيِّزِ ، فلزم افتقاره في صِفَةِ ذَاتِهِ إلى غيره ، وهو على الله تعالى مُحَالٌ .

ثم اعلم ، أنَّ هذه البراهين التي سرَدناها وتلقَّيناها من مشايخ الطريق فإنما استنبطوها<sup>(٣)</sup> من الكتاب العزيز ، ولكن ليس كلُّ مافي الكتاب العزيز يَعْرِفُهُ كلُّ أحد ، فكلُّ<sup>(٤)</sup> يَعْتَرِفُ بِقَدْرِ إِنْائِهِ ، وما نَقَصَتْ قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ .

ولقد كان السَّلَفُ يَسْتَنْبِطُونَ مَا يَقَعُ مِنَ الحُرُوبِ وَالْعَلَبَةِ ، مِنَ الكتاب العزيز ، ولقد استنبط ابنُ بَرَّجَانٍ رحمه الله من الكتاب العزيز ، فَتَحَ الْقُدُسَ على يد صلاح الدين في سَنَتِهِ ، واستنبط بعضُ المتأخِّرين من سورة الروم ، إشارةً إلى حدوثِ ما كان بعد [ سنة ]<sup>(٥)</sup> ثلاث وسبعين وستائة ، ولقد استنبط كَعْبُ الْأَحْبَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ التَّوْرَةِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَلَابَةَ يَدْخُلُ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ، وَلَا يَدْخُلُهَا غَيْرُهُ ، وكان يستنبط منها مَا يَجْرِي مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وما يُلاقِيهِ أَجْنَادُ الشَّامِ ، وذلك مشهور .

(١) في المطبوعة : « السوية » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « للجهة » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « استنبطناها » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « وكل » ، وأثبتنا مافي : ج ، ك .

(٥) زيادة في : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

والله تعالى أنزل في كتابه ما يفهم أحد الخلق منه الكثير ، ولا يفهم الآخر من ذلك شيئاً ، ولقد تختلف المراتب في استنباط الأحكام من كلام الفقهاء ، والمعاني من قصائد الشعراء .

فأما ماورد في الكتاب العزيز مما ينفي الجهة ، فتعرفه الخاصة ، ولا تشمئز منه العامة ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(١)</sup> ولو حصرته جهة لكان مثلاً للمحصور<sup>(٢)</sup> في ذلك البعض .

وكذلك قوله تعالى : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾<sup>(٣)</sup> قال ابن عباس رضى الله عنه : هل تعلم له مثلاً؟ ويفهم ذلك من ﴿الْقِيَوْمِ﴾<sup>(٤)</sup> وبناء المبالغة ، في أنه قائم بنفسه ، وماسواه قائم به ، فلو قام بالجهة لقام به غيره<sup>(٥)</sup> .

ويفهم من قوله تعالى : ﴿الْمُصَوِّرُ﴾<sup>(٦)</sup> لأنه لو كان في جهة لتصور ، فإما أن يُصور نفسه أو يُصوره غيره ، وكلاهما مُحال .

ويفهم من قوله تعالى : ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾<sup>(٧)</sup> ولو كان على العرش حقيقة ، لكان محمولاً .

ويفهم من قوله تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٨)</sup> والعرش شيء يهلك ، فلو كان سبحانه وتعالى لافي جهة ثم صار في جهة [ ثم صار لافي جهة ]<sup>(٩)</sup> لوجد التغير ، وهو على الله مُحال .

(١) سورة الشورى ١١ .

(٢) في المطبوعة : « للمحصول » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٣) سورة مريم ٦٥ .

(٤) راجع سورة البقرة ٢٥٥ ، وآل عمران ٢ ، وطه ١١١ .

(٥) في المطبوعة : « لقام بغيره » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) سورة الحشر ٢٤ .

(٧) سورة الحاقة ١٧ .

(٨) سورة القصص ٨٨ .

(٩) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

والمُدَّعى لَمَّا عِلِمَ أَنَّ الْقُرْآنَ طَافِحٌ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ ، وبهذه الإشارات ، قال : هذه الأشياءُ دِلَالَتُهَا كَالْإِلْغَازِ .

أَوْ مَا عِلِمَ الْمَغْرُورُ أَنَّ أَسْرَارَ الْعَقَائِدِ الَّتِي لِاتِحْمِلِهَا عُقُولُ الْعَوَامِّ لَا تَأْتِي إِلَّا كَذَلِكَ ، وَأَيْنَ فِي الْقُرْآنِ مَا يَنْفِي الْجِسْمِيَّةَ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْإِلْغَازِ؟ وَهَلْ تَفْتَخِرُ الْأَذْهَانُ إِلَّا فِي اسْتِنْبَاطِ الْخَفِيَّاتِ ، كَاسْتِنْبَاطِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْإِجْمَاعَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَتَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> وَكَاسْتِنْبَاطِ الْقِيَاسِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ <sup>(٢)</sup> وَكَمَا اسْتِنْبَطَ <sup>(٣)</sup> الشَّافِعِيُّ خِيَارَ الْمَجْلِسِ مِنْ نَهْيِهِ ﷺ عَنِ الْبَيْعِ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ .

وَزُبْدَةُ الْمَسْأَلَةِ أَنَّ الْعَقَائِدَ لَمْ يُكَلِّفِ النَّبِيُّ ﷺ الْجُمْهُورَ مِنْهَا إِلَّا بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، كَمَا أَجَابَ مَالِكُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَوَكَّلَ الْبَاقَى إِلَى اللَّهِ ، وَمَا سَمِعَ مِنْهُ وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا كَلِمَاتٌ مَعْدُودَاتٌ ، فَهَذَا الَّذِي يَخْفَى مِنْهُ ، وَيُلْفَزُ فِي إِفَادَتِهِ .

#### الفصل الثاني :

فِي إِبْطَالِ مَا مَوَّهَ بِهِ الْمُدَّعى ، مِنْ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالْحَبَرَ اشْتَمَلَا عَلَى مَا يُؤْهِمُ ظَاهِرُهُ مَا يَتَنَزَّهُ <sup>(٤)</sup> اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، عَلَى قَوْلِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، فَنَقُولُ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> الْآيَةُ . ذَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ مِنَ الْقُرْآنِ مُحْكَمًا <sup>(٦)</sup> وَمِنْهُ مُتَشَابِهًا ، وَالْمُتَشَابِهُ قَدْ أُمِرَ الْعَبْدُ بِرَدِّ تَأْوِيلِهِ إِلَى اللَّهِ ، وَإِلَى الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ ، فَنَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : إِنَّمَا لَمْ تَأْتِ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّصِّ ظَاهِرًا عَلَى الْمُتَشَابِهِ ،

(١) سورة النساء ١١٥ .

(٢) الآية الثانية من سورة الحشر .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَكَاسْتِنْبَاطِ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ج ، ك .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَنَزَّهُ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ : ج ، ك .

(٥) الْآيَةُ السَّابِعَةُ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مُحْكَم » ، وَمِنْهُ مُتَشَابِهٌ ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .

لأنَّ جُلَّ مقصودِ الثُّبُوءِ هِدَايَةُ عُمُومِ النَّاسِ ، فَلَمَّا كَانَ الْأَكْثَرُ مُحْكَمًا ، وَالْجَمْتُ الْعَامَّةُ عَنِ الْخَوَاضِ فِي الْمُتَشَابِهِ ، حَصَلَ الْمَقْصُودُ ، لَوْلَا أَنَّ يُقَيِّضَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ شَيْطَانًا يَسْتَهْوِيهِمْ وَيُهْلِكُهُمْ ، وَلَوْ أَظْهَرَ الْمُتَشَابِهُ لَضَعُفَتْ عَقُولُ الْعَالَمِ عَنْ إدْرَاكِهِ .

ثم<sup>(١)</sup> من فوائد المُتَشَابِهِ رِفْعَةُ مَرَاتِبِ الْعُلَمَاءِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> وَتَحْصِيلُ زِيَادَةِ الْأَجُورِ بِالسَّعْيِ فِي تَفْهِيمِهَا وَتَفْهِيمِهَا ، وَتَعَلُّمِهَا وَتَعْلِيمِهَا .

وأيضاً لو كان واضحاً جلياً مفهوماً بذاته ، لَمَا تَعَلَّمَ النَّاسُ سَائِرَ الْعُلُومِ ، بَلْ هُجِرَتْ بِالْكُلِّيَّةِ ، وَوَضَحَ الْكِتَابُ بِذَاتِهِ ، وَلَمَا احتِيجَ إِلَى عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ الْمُعِينَةِ عَلَى فَهْمِ كَلَامِهِ تَعَالَى ، ثُمَّ تُخَوِّطُ فِي الْمُتَشَابِهِ بِمَا هُوَ عَظِيمٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ ، وَإِنْ كَانَ<sup>(٣)</sup> الْأَمْرُ أَعْظَمَ مِنْهُ ، كَمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونُ فِي الْقَبْضَةِ<sup>(٤)</sup> ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى فِي نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ \* وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ \* وَظِلٍّ مُّتَدَوِّدٍ \* وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾<sup>(٥)</sup> الْآيَةِ . فَهَذَا عَظِيمٌ عِنْدَهُمْ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، كَمَا قَالَ ﷺ ، حِكَايَةً عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » .

نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَجْعَلَ فِيهَا قَرَارَنَا ، وَأَنْ يُنَوِّرَ بَصِيرَتَنَا وَأَبْصَارَنَا ، وَأَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، بِمَنْتِهِ وَكَرَمِهِ .

وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ مَا يَرِدُ مِنْ تَمْوِينِهِ وَفَسَادِهِ ، لِئُتَبِينَ مَدَارِجَ زَيْغِهِ وَعِنَادِهِ ، وَنَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَمِنْ » ، وَالْمُثَبَّتِ مِنْ : ج ، ك .

(٢) سُورَةُ يُوسُفَ ٧٦ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فِي الْأَمْرِ » ، وَأَثَبْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْقَضِيَّةُ » ، وَالْمُثَبَّتِ مِنْ : ج ، ك .

(٥) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ ٢٨ — ٣١ .

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدر

شيخنا في « صحيح مسلم »

القاضي شمس الدين أبو المعالي ابن القمّاح \*

صاحب المجاميع المفيدة .

مولده سنة ست وخمسين وستائة .

وسَمِعَ من إبراهيم بن عمر بن مضر<sup>(١)</sup> ، وإسماعيل بن عبد القوي بن عزّون ،  
والنجيب عبد اللطيف ، والعزّ عبد العزيز ابني عبد المنعم الحرّانيّ ، وابن خطيب  
الميزّة ، وغيرهم .

وكان ذكيّ القريحة ، قويّ الحافظة ، حافظاً لكثير من الفقه ، حسنَ الحفظ  
للقرآن ، كثير التلاوة<sup>(٢)</sup> .

وحكم بالقاهرة مدة نيابة .

توفّي في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بالقاهرة .

ووالده الشيخ علم الدين أحمد بن إبراهيم<sup>(٣)</sup> ، كان أيضاً من أهل العلم والديانة  
المتينة ، وله النظم البديع ، وامتحن [ مرّة ]<sup>(٤)</sup> بمحنة ، ذكر أنه نظم فيها أبياتاً في  
ليلة ، لم ينفلق فجرها إلا وقد فرّج عنه ، والأبيات :

\* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١ / ٢٤٦ ، الدرر الكامنة ٣ / ٣٩١ ، ذيل تذكرة الحفاظ ١١١ ،  
ذيل العبر ٢٢١ ، شذرات الذهب ٦ / ١٣١ ، طبقات الإسوي ٢ / ٣٣٨ ، الوافي بالوفيات ٢ / ١٥٠ .  
(١) في المطبوعة : « منصور » ، والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والعبر ٥ / ٢٧٦ ، والشذرات  
٥ / ٣١٥ ، و « إبراهيم » هذا هو الرضى بن البرهان ، الذى سبق في الجزء الثامن ٣٩٧ ، ويصحح اسمه  
في الفهارس ٤٦٧ .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « درس بقبة الشافعى رضى الله عنه » .

(٣) تقدمت ترجمته في ٨ / ٥ ، وجاء اسم جده هناك : « حيدر » بغير تاء ، فيعارض بما هنا .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .



وَأَعْلَمَ بَأَنَّ اللَّهَ بِاللُّغِ أَمْرَهُ  
وَبَصِيرَهُ وَبَحْمَدِهِ وَبشُكْرِهِ  
صَدًّا وَصَيْقَلُهُ نَوَائِبُ دَهْرِهِ  
يُجْزَى بِهَا مِنْ خَيْرِهِ أَوْ شَرِّهِ  
أُوذِيَتْ مِنْ زَيْدِ الزَّمَانِ وَعَمْرِهِ  
لَيْلًا فَبَشَّرَكَ الصَّبَّاحُ بِيُسْرِهِ  
مِنْ سِرٍّ<sup>(١)</sup> غَيْبٍ لَا يَمُرُّ بِفِكْرِهِ  
بَشْرًا فَلَيْسَ سِوَاهُ كَاشِفُ ضُرِّهِ  
يُلْهِمُنَ عَنْ نَظْمِ الْكَلَامِ وَنَثْرِهِ

الدين ابن ثبَّاتة ، في هذا المعنى<sup>(٢)</sup> :

فَلَسَوْفَ يُسْفِرُ عَنْ إِضَاءَةٍ بَدْرِهِ  
فَكَأَنَّنِي بِكَ رَاوِيًا عَنْ بَشِيرِهِ  
وَتَزُولُ حَتَّى مَائِمُرُ بِفِكْرِهِ  
دُفِعَتْ قُوَاهُ بِدَافِعٍ لَمْ تَذَرِهِ  
صَابِرَتُهُ حَتَّى ظَفَرَتْ بِفَجْرِهِ<sup>(٣)</sup>

اصْبِرْ عَلَى حُلُوِّ الْقَضَاءِ وَمُرِّهِ  
فَالصَّدْرُ مَنْ يَلْقَى الْخُطُوبَ بِصَدْرِهِ  
وَالْحُرُّ سَيْفٌ وَالذُّنُوبُ لَصَفْوِهِ  
لَيْسَ الْحَوَادِثُ غَيْرَ أَعْمَالٍ أَمْرِي  
فَإِذَا أُصِيبَتْ بِمَا أُصِيبَتْ فَلَا تَقُلْ  
وَأُثِبْتُ فَكَمْ أَمْرٌ أَمْضَكَ عُسْرُهُ  
وَلَكَمْ عَلَى نَاسٍ أَتَى قَرْجُ الْفَتَى  
فَاضْرَعُ إِلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ وَلَا تَسَلْ  
وَاعْجَبْ لِنَظْمِي وَالْهُمُومُ شَوَاغِلُ

وما أحسن قولَ شاعرِ العصرِ الشيخِ جمالِ

لَا تَحْشَ مِنْ غَمٍّ كَفَيْمٍ عَارِضٍ  
إِنْ تُمَسَّ عَنْ عَبَّاسٍ حَالِكَ رَاوِيًا  
وَلَقَدْ تَمُرُّ الْحَادِثَاتُ عَلَى الْفَتَى  
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَرُبَّ أَمْرٍ هَائِلٍ  
وَلَرُبَّ لَيْلٍ بِالْهُمُومِ كَذَمِّلٍ

(١) في المطبوعة : « شرع » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) ديوانه ٢٢٥ ، ورواية البيت الرابع فيه : « قرب خطب » .

(٣) التورية هنا ، على إرادة الفجر ، وهو ضوء الصباح ، وفجر الدم ، وهو انشقاقه .

محمد بن أحمد بن عبد المؤمن  
الشيخ شمس الدين بن اللبان\*

تَفَقَّهَ على الفقيه نجم الدين بن الرُّفْعَةِ .  
وَصَحَّبَ في التَّصَوُّفِ الشيخ ياقوت<sup>(١)</sup> المقيم بالإسكندرية ، وكان الشيخ  
ياقوت<sup>(٢)</sup> من أصحاب سيِّدِي الشيخ أبي العباس المُرسِيّ ، صاحبِ سيِّدِي الشيخ  
أبي الحسن الشاذليّ .

وَبَرَعَ ابنُ اللَّبَّانِ ؛ فِقْهًا وَأُصُولًا وَنَحْوًا وَتَصَوُّفًا<sup>(٣)</sup> ، وَوَعظَ النَّاسَ ، وَعَقَدَ مَجْلِسَ  
التَّذْكِيرِ بِمِصْرَ ، وَبَدَّرَتْ مِنْهُ أَلْفَاظٌ يُوهِمُ ظَاهِرُهَا مَالًا تَشْكُ في بَرَاءَتِهِ مِنْهُ ، فَاتَّفَقَتْ  
لَهُ كَائِنَةٌ شَدِيدَةٌ ، ثُمَّ نَجَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَدَرَّسَ بِالْآخِرَةِ بِالْمَدْرَسَةِ الْمَجَاوِرَةِ لَضَرْيَجِ الشَّافِعِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَاخْتَصَرَ « الرَّوْضَةَ » ، وَبَوَّبَ « الْأُمَّ » ، وَرَتَّبَهَا عَلَى الْمَسَائِلِ وَالْأَبْوَابِ .

وَوَقَفْتُ لَهُ عَلَى كِتَابِ « مُتَشَابِهَةِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ » وَهُوَ مُخْتَصَرٌ حَسَنٌ ، تَكَلَّمَ  
[ فِيهِ ]<sup>(٤)</sup> عَلَى بَعْضِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الْمُتَشَابِهَاتِ ، بِكَلَامٍ حَسَنٍ عَلَى طَرِيقَةِ  
الصُّوْفِيَّةِ . ثَوَّفَى بِالطَّاعُونَ ، سَنَةً تَسَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةً<sup>(٥)</sup> .

\* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١ / ٤٢٨ ، الدرر الكامنة ٣ / ٥٤٢٠ ، ذبول تذكرة الحفاظ ١٢١ ،  
ذبول العبر ٢٧١ ، شذرات الذهب ٦ / ١٦٣ ، طبقات الإسنوي ٢ / ٣٧٠ ، طبقات المفسرين للداودي  
٢ / ٧٦ - ٧٩ ، مرآة الجنان ٤ / ٣٣٣ ، الوافي بالوفيات ٢ / ١٦٨ .  
(١) هو ياقوت بن عبد الله العرشي الحبشي الشاذلي ، توفي بالإسكندرية سنة ٧٣٢ ، ذكر الشعراني في طبقاته  
٢ / ٢٠ أنه زوج ابنته لشمس الدين بن اللبان ، صاحب الترجمة . وانظر الدرر الكامنة ٥ / ١٨٣ ، والشذرات  
١٠٣ / ٦ .

(٢) بعد هذا في المطبوعة : « المقيم بالإسكندرية » ، وحذفنا هذه الزيادة ، كما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « تصرفا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وطبقات المفسرين ٢ / ٧٨ .

(٥) قال الأستاذ الزركلي في الأعلام ٦ / ٢٢٣ : في أكثر المصادر ، مولده سنة ٦٨٥ ، إلا أن اليافعي ، بعد  
أن أُرْخِه سنة ٦٧٩ ، قال : « وعاش سبعين سنة » .

## وَمِنَ الْفَوَائِدِ وَالْمُلَحِّ عَنْهُ وَالْأَشْعَارُ

[ فَمِنْ شِعْرِهِ <sup>(١)</sup> مَا أوردته في كتابه المتشابه في الرَبَائِيَّاتِ <sup>(٢)</sup> :

تَشَاغَلَ عَنَّا بَوَسْوَايسِهِ      وَكَانَ قَدِيمًا لَنَا يَطْلُبُ  
مُحِبُّ تَنَاسَى عُهُودَ الْهَوَى      وَأَصْبَحَ فِي غَيْرِنَا يَرْغَبُ  
وَنَحْنُ نَرَاهُ وَنُقَلِّى لَهُ      وَيَحْسَبُنَا أَنَّنَا غُيِّبُ  
وَنَحْنُ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ نَفْسِهِ      وَوَسْوَسَ شَيْطَانِهِ أَقْرَبُ <sup>(٣)</sup>

وَمِنْ مُنَاجَاتِهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَهُوَ <sup>(٤)</sup> مِمَّا أُخِذَ عَلَيْهِ :

إِلَهِي ؛ جَلَّتْ عَظَمَتُكَ أَنْ يَعْصِيَكَ عَاصٍ ، أَوْ يَنسَاكَ نَاسٍ ، وَلَكِنْ أَوْحَيْتَ  
رُوحَ أَوْامِرِكَ فِي أَسْرَارِ الْكَائِنَاتِ ، فَذَكَرَكَ النَّاسِي نِسْيَانَهُ ، وَأَطَاعَكَ الْعَاصِي  
بِعِصْيَانِهِ ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ، إِنْ عَصَى دَاعِيَ إِيْمَانِهِ فَقَدْ أَطَاعَ دَاعِيَ  
سُلْطَانِكَ ، وَلَكِنْ قَامَتْ عَلَيْهِ حُجَّتُكَ ، وَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴿ لَا يُسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ  
يُسْتَلُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وَمِنْ كَلَامِهِ فِيهِ ، عَلَى حَدِيثٍ : « إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » الْحَدِيثُ :  
فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ خَشْيَةَ سُوءِ الْخَاتِمَةِ مَخْصُوصٌ بِأَهْلِ أَعْمَالِ <sup>(٦)</sup> الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْإِخْلَاصِ  
لِأَعْمَالِ <sup>(٧)</sup> التَّوْحِيدِ ، فَلَا يُخْشَى عَلَيْهِمْ سُوءُ الْخَاتِمَةِ ، وَلِهَذَا قَالَ : « فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ

= وَنَقُولُ : أَفَادَ الدَّاوُدَى فِي طَبَقَاتِهِ ٢ / ٧٧ أَنَّهُ وَلِدَ سَنَةَ ٦٧٩ ، قَالَ : « وَخَرَجَ لَهُ الْمُحَدِّثُ شَهَابُ الدِّينِ  
ابْنُ أَبِيكَ جُزْءًا ، وَحَدَّثَ بِهِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ مَوْلَدِهِ ، فَقَالَ : فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ شَوَّالٍ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ  
وَسِتِّائَةً بِدَمَشْقٍ » .

(١) زِيَادَةُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، عَلَى مَا فِي : ج ، ك .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الدِّيَانَاتِ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك ، وَطَبَقَاتُ الْمَفْسَرِينَ ٢ / ٧٨ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَنَحْنُ مِنَ الْعَبْدِ إِلَى نَفْسِهِ » ، وَأَثَبْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَطَبَقَاتُ الْمَفْسَرِينَ ٢ / ٧٩ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَهِيَ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك .

(٥) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ٢٣ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِأَعْمَالِ أَهْلِ » ، وَأَثَبْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لِأَعْمَالِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك .

الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا » فَافْهَمَ بِذَلِكَ أَنَّ الْمُتَقَرَّبَ مُتَقَرَّبَانِ : مُتَقَرَّبٌ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَعْمَالِهَا ، وَمُتَقَرَّبٌ إِلَى اللَّهِ بِذِكْرِهِ ، كَمَا ثَبَتَ [ فِي ] <sup>(١)</sup> « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي » إِلَى قَوْلِهِ : « وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بِأَعَا » .

وَذَلِكَ يُفْهِمُكَ أَنَّ الْمُتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا يُمْكِنُ أَنْ يَبْقَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ذِرَاعٌ ، لِأَنَّ ذَلِكَ الذِّرَاعَ إِنْ كَانَ التَّقَرُّبُ <sup>(٢)</sup> بِهِ مَطْلُوبًا مِنَ الْعَبْدِ ، لَمْ يَبْقَ بَعْدَهُ مِقْدَارٌ يَتَقَرَّبُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ إِلَيْهِ ، وَحِينَئِذٍ فَيَسْتَلْزِمُ الْخُلْفَ فِي خَبَرِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ مُحَالٌ ، وَإِنْ كَانَ مَوْعُودًا بِهِ مِنَ اللَّهِ ، لَزِمَ تَنْجِزُ وَعْدِهِ ، وَتَحَقُّقُ الْقُرْبِ لِلْعَبْدِ ، فَلَا يَبْقَى بَعْدُ وَلَادْخُولٌ إِلَى النَّارِ ، فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ الذِّرَاعَ مَخْصُوصٌ بِأَهْلِ الْقُرْبِ إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي لَا يَلْزِمُ <sup>(٤)</sup> مِمَّنْ يُقَرَّبُ إِلَيْهَا ، فَافْهَمَهُ فَإِنَّهُ بَدِيعٌ . انْتَهَى .

● وَمِنْهُ : قَالَ : أَنْكَرَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ فِي كِتَابِ « الْأُخُوذِيِّ » <sup>(٥)</sup> ثُبُوتَ الرُّوْيَةِ فِي الْمَوْقِفِ ، وَقَالَ : إِنَّ نَعِيمَ الرُّوْيَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَنَّ مَا جَاءَ فِي <sup>(٦)</sup> الرُّوْيَةِ فِي الْمَوْقِفِ فَإِنَّمَا هُوَ عَلَى سَبِيلِ الْإِمْتِحَانِ وَالِاخْتِبَارِ . وَالَّذِي نَعْتَقِدُهُ ثُبُوتُ الرُّوْيَةِ ، وَتَعَمِيمُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَوْقِفِ ، عَلَى مَا صَحَّ فِي الْحَدِيثِ ، وَذَلِكَ صَرِيحٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ \* إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ <sup>(٧)</sup> [ انْتَهَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ ] <sup>(٨)</sup> .

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « المتقرب » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « الخلو من حيزه » ، والتصحيح من : ج ، ك . وجاءت الكلمة فهما : « الحلف » بالخاء المهملة ، وصوابها بالخاء المعجمة ، كما أثبتناها . والخلف ، بضم الخاء : الاسم من إخلاف الوعد .

(٤) في المطبوعة : « لا يلزم أن يقربه من يقرب » . والمثبت من : ج ، ك .

(٥) عارضة الأخوذى ٢٣/١٠ .

(٦) في المطبوعة : « من » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٧) سورة القيامة ٢٢ ، ٢٣ .

(٨) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان بن محمود بن لاحق  
ابن دواد الكِنَانِي . الشيخُ الإمام شمس الدين\*

سَمِعَ من العِزِّ الحَرَّانِي ، والحافظ أبي محمد الدِّمِياطِي ، وأبي الحسن علي بن  
نصر الله بن الصَّوَّاف .

وتفقَّه على الشيخ وَجِيه الدِّين البَهَنَسِي .  
وقرأ الأصولَ على الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصبهاني ، شارِح  
« المحصول » ، والنحو على الشيخ بهاء الدين بن النحاس .

وأفتى وناظرَ ، ودَرَّسَ وأفاد ، وناب في الحُكْم عن شيخ الإسلام تقي الدين  
ابن دَقِيق العِيد ، وأُرْسِلَ رسولاً إلى اليمن في الدَّولة الناصرية محمد بن قَلَاوُون .  
وشرح « مختصر المُنزِي » ولم يُكْمِلْهُ<sup>(١)</sup> .

وفي سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة لَمَّا توجَّهنا إلى القاهرة في خِدْمَةِ الشيخ الوالد  
رحمه الله ، عندما تسلَّطَ السلطان الملك الناصر أحمد بن الناصر محمد بن قَلَاوُون ،  
وَلِيَ الأُخُ الشيخ بهاء الدين أبو حامد ، سَلَّمَهُ الله ، قضاءَ القضاة بالعساكر  
المنصورة ، ثم وَقَعَ نزاعٌ كثير ، وَوَلِيَ الشيخُ شمس الدين المشارُ إليه ، قضاءَ العسكر .  
وكان إماماً عارفاً بالمذهب ، مُشاراً إليه بالتقدُّم بين أهل العلم ، يُضْرَبُ<sup>(٢)</sup> المثلُ  
باسمه .

\* له ترجمة في : البدر الطالع ١٠٩ / ٢ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٨ ، الدرر الكامنة ٣ / ٤٢٣ ، ذيل  
تذكرة الحفاظ ١٢١ ، ذيل العبر ٢٧٠ ، شذرات الذهب ٦ / ١٦٤ ، طبقات الإسنى ٢ / ٢٣٧ ، الوافي  
بالوفيات ١٦٨ / ٢ .

(١) في : ج ، ك : « وله تكملة » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « فضرب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

مولده سنة نيّف وستين وستائة .  
وتوفّي في الطاعون<sup>(١)</sup> ، سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، بالقاهرة .

### ومن الفوائد عنه

● مُناظرةً بيّنه وبينَ الشيخ [ الإمام ]<sup>(٢)</sup> الوالد رحمه الله ، في حَدِّ الوَرَع ،  
لا يحضرنى منها إلّا أنه ادّعى أن الوَرَع تركُّ الشُّبهة ، وأن الشيخ الإمام الوالد ، قال :  
الْوَرَعُ مَرَاتِبٌ ، أدناها اجتنابُ الكبائر .

ونقلت من خَطِّ الوالد جوابًا عن مُكاتبةٍ أرسلت إليه في هذا المعنى ، مانّصه :  
وأما كلامُ ابنِ عَدْلان في الوَرَع فتعجّبتُ منه ، والورع<sup>(٣)</sup> درجاتٌ أدناها كُلُّ  
مسلمٍ مُجتنبٍ للكبائر ، مُتّصِفٌ به .

هذا في المصدر ، وأما اسم الفاعل فهو تابعٌ للمصدر ، لكن قد يُخصَّص في العُرف  
ببعض المراتب .

● والشُّروطُ هل تُحمَلُ على المُسمّى ، كما ذكره الفقهاء في السَّلَم ، أو على  
رُتْبةٍ خاصّة ، إن دَلَّ العُرفُ عليها؟ فيه بحثٌ .

أما عِنْدَ اضطرابِ العُرف ، فلا شَكَّ في الحَمْلِ على المُسمّى .

وهذه الكلماتُ يمكنُ أن تُبسَّطَ في تصنيفٍ ، ولسنا من أهلِ الوَرَع ، إنّما أهلُه  
سَعِيدُ بنُ المُسَيَّبِ وسُفْيَان ، ومن المتأخّرين التَّوَوَّى . انتهى مانقلته من خَطِّ الشيخ  
الإمام .

وكانت الواقعةُ في وَقْفٍ اشترطَ وإقْفَه في مُباشِرِه الوَرَع ، فأفتى الشيخُ الإمام  
بالاكتفاء فيه بالعدالة ، لاضطرابِ العُرفِ في حَدِّ الوَرَع .

---

(١) في المطبوعة : « بالطاعون » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وأمر الطاعون في هذه السنة  
مشهور . قال في الشذرات ٦ / ١٥٨ ، حوادث السنة المذكورة : « فيها كان الطاعون العام الذي لم يسمع  
بمثله ، عم سائر الدنيا ، حتى قيل : إنه مات نصف الناس حتى الطيور والوحوش والكلاب ، وعمل فيه ابن  
الوردى مقامه عظيمة » وانظر النجوم الزاهرة ١٠ / ٢٣٣ ، وذيل تذكرة الحفاظ ١١٦ .

(٢) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « وللورع » ، والمثبت من : ج ، ك .

قال : والعدالة أدنى مراتبه ، فيحمل عليها .

وهذه <sup>(١)</sup> مسألة حسنة تقع كثيرا ، وخالفه [ فيها ] <sup>(٢)</sup> ابن عدلان .

● أفتى ابن عدلان في واقف مدرسة <sup>(٣)</sup> على الفقهاء والمتفقهة ومدرّس ومعيدين <sup>(٤)</sup> وجماعة عيّنهم .

قال : ومن شروط المذكور <sup>(٥)</sup> أن لا يشتغلوا بمدرسة أخرى غير هذه المدرسة ، ولا يكون لواحد منهم تعلق بمدرسة أخرى ، ولا مباشرة بتجارة ولا بزازة يعرف بها ، غير تجارة الكتب ، ولا ولاية ، بأنه <sup>(٦)</sup> يجوز للمقرّر في هذه المدرسة الجمع بينها وبين إمامة مسجد قريب منها .

ووافقه شيخ الحنفية في زماننا قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية ، علاء الدين علي <sup>(٧)</sup> بن عثمان المارديني بن التركماني .

قلت : وفيه نظر لنص الشافعي <sup>(٨)</sup> على أن الإمامة ولاية ، حيث يقول : ولا أكره الإمامة إلا من جهة أنها ولاية ، وأنا أكره سائر الولايات <sup>(٩)</sup> .

---

(١) في المطبوعة : « ومنها » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « مدرسته » . وفي الطبقات الوسطى : « وقف مدرسة » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في الطبقات الوسطى : « ومعيد » .

(٥) في الطبقات الوسطى : « المذكورين » .

(٦) في المطبوعة : « لا يجوز » . وأسقطنا « لا » كما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وفي ج وحدها : « أنه » .

(٧) في المطبوعة : « علاء الدين بن علي » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وتاج التراجم ٤٤ ، وحسن المحاضرة ١ / ٤٦٩ .

(٨) انظره في الأم ١ / ١٤١ ، ١٤٢ (باب كراهية الإمامة — من صلاة الجماعة) .

(٩) بعد هذا في الطبقات الوسطى :

● « ومن محاسن ابن عدلان ، أنه سئل : أيهما أفضل ، أبو بكر أو علي ؟ وكان في مكان لا يمكنه فيه التصريح بمذهب أهل السنة . فقال : علي أفضل القرابة ؛ وأبو بكر أفضل الصحابة » .

● رأيت في كلام ابن عدلان أن شرائط المبيع ثمانية ، فذكر كونه طاهرًا منتفعًا به ، مقدورًا على تسليمه ، مملوكًا للعائد ، أو لمن يقع له العقد ، معلومًا ، وزاد : سألًا من الربا ، خالصًا من مقارنة مالا يجوز العقد عليه ، وأن لا يكون معرضًا للعاهة .

قال : وقولنا : سألًا من الربا : احترازٌ عما لو اشتمل على الربا .  
وقولنا : خالصًا ، إلى آخره : احترازٌ عما لو جمَعَ بين معلومٍ ومجهول ، فإنه لا يصح في الأصح .  
وقولنا : وأن لا يكون معرضًا للعاهة : احترازٌ عما لو باع الثمر قبل بُدُو الصَّلاح ، أو الزرع الأخضر ، ولم يشترط القطع ، فإنه لا يصح .

١٣٠٦

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز

شيخنا وأستاذنا ، الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله التركماني الذهبي\*  
محدث العصر .  
اشتمل عصرنا على أربعة<sup>(١)</sup> من الحفاظ ، بينهم عمومٌ وخصوص : الميزي والبرزالي والذهبي والشيخ الإمام الوالد ، لاخامس هؤلاء في عصرهم .  
فأما الميزي والبرزالي والوالد فسترجعهم إن شاء الله تعالى .

\* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ٢٢٥ ، البدر الطالع ٢ / ١١٠ — ١١٢ ، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٣٤٩ ، الدارس في أخبار المدارس ١ / ٧٨ ، الدرر الكامنة ٣ / ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ذيل تذكرة الحفاظ ٣٤ — ٣٧ ، ٣٤٧ — ٣٤٩ ، ذيل العبر ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، شذرات الذهب ٦ / ١٥٣ — ١٥٧ ، طبقات الإنسوى ١ / ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، طبقات القراء ٢ / ٧١ ، طبقات ابن هداية الله ٢٣٢ ، فهرس الفهارس ١ / ٣١٢ — ٣١٤ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٧٠ — ٣٧٢ ، مرآة الجنان ٤ / ٣٣١ — ٣٣٣ ، مفتاح السعادة ١ / ٢٦١ ، ٢ / ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، النجوم الزاهرة ١٠ / ١٨٢ ، نكت الهميان ٢٤١ — ٢٤٤ ، الوافي بالوفيات ٢ / ١٦٣ — ١٦٨ .

هذا وقد ذكر السخاوي الذهبي في أكثر من موضع ، في كتابه الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، راجع فهارسه .  
وانظر مراجع أخرى لترجمة الذهبي في مقدمة الجزء الأول من سير أعلام النبلاء . نشر مؤسسة الرسالة . للدكتور بشَّار عواد معروف .

(١) في المطبوعة : « أربع » ، والتصحيح من : ج ، ك .



وأما أستاذنا أبو عبد الله فَبَصَرَ<sup>(١)</sup> لَانْظِيرَ له ، وَكَتَرَ<sup>(٢)</sup> هو الْمَلْجَأُ إذا نزلت الْمُغْضِلَةُ ، إِمَامُ الْوُجُودِ جِفْظًا ، وَذَهَبُ الْعَصْرِ مَعْنَى وَلَفْظًا ، وَشَيْخُ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ ، وَرَجُلُ الرِّجَالِ فِي كُلِّ سَبِيلٍ ، كَأَنَّمَا جُمِعَتِ الْأُمَّةُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَتَنْظَرُهَا ثُمَّ أَخَذَ يُخْبِرُ عَنْهَا إِخْبَارَ مَنْ حَضَرَهَا .

وَكَانَ مَحْطَ رِحَالٍ تَغَيَّتِ<sup>(٣)</sup> ، وَمُنْتَهَى رَغَبَاتٍ مِنْ تَغَيَّتِ<sup>(٤)</sup> .  
تَعْمَلُ الْمَطْيِ<sup>(٥)</sup> إِلَى جِوَارِهِ ، وَتَضْرِبُ الْبُزْلُ الْمَهَارِي أَكْبَادَهَا فَلَا تَبْرَحُ أَوْ تُنْبِلُ<sup>(٦)</sup> نَحْوَ دَارِهِ .

وهو الذى خَرَجْنَا فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، وَأَدْخَلْنَا فِي عِدَادِ الْجَمَاعَةِ ، جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ الْجَزَاءِ ، وَجَعَلَ حَظَّهُ مِنْ غُرَفَاتِ<sup>(٧)</sup> الْجَنَانِ مُوقَرَّ الْأَجْزَاءِ ، وَسَعَدَهُ بَدْرًا طَالِعًا فِي سَمَاءِ الْعُلُومِ ، يُذَعِّنُ لَهُ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ مِنَ الْكُتُبِ ، وَالْعَالِي<sup>(٨)</sup> وَالنَّازِلُ مِنَ الْأَجْزَاءِ .

مولده في سنة ثلاث وسبعين وستمائة .  
وأجاز له أبو زكريا بن الصَّيرَفِيِّ ، وابنُ أُمِّ الْخَيْرِ ، وَالْقُطْبُ<sup>(٩)</sup> ابنُ أُمِّ عَصْرُونِ ،  
وَالْقَاسِمُ بْنُ الْإِرْبِلِيِّ<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) في المطبوعة : « فنظير » . وفي ج ، ك : « قيصر » ، وأثبتنا ما في شذرات الذهب ، وهو ينقل عن السبكي . ويرى الشيخ عبد الفتاح أبو غدة أن صوابها : « فَبَصَرَ » .  
(٢) في المطبوعة : « وكثير » . وفي ك : « وكثير » . وأهمل النقط في ج ، وأثبتنا ما في الشذرات .  
(٣) في المطبوعة : « المعنت » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وفي أصل الشذرات ما يشبهه . وفي ج وحدها : « رجال » .  
(٤) في المطبوعة ، والشذرات : « تعنت » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . و « تغيت » من التغية بمعنى الستر . ولعل الصواب على هذا التفسير حذف « من » الثابتة في الأصول والشذرات .  
(٥) في المطبوعة : « المطية » ، والمثبت من : ج ، ك ، والشذرات .  
(٦) في المطبوعة : « تقبل » ، وفي الشذرات : « تبید » . والكلمة في ج ، ك ، بالرسم الذى أثبتناه ، مع إهمال النقط . ويقال : نبِلُ الْإِبِلَ : ساقها . راجع القاموس ( ن ب ل ) .  
(٧) كذا في المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفي : ج ، ك ، والشذرات : « عرصات » .  
(٨) في المطبوعة : « من الكتب العوالى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والشذرات .  
(٩) في المطبوعة : « ابن أُمِّ » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والشذرات .  
(١٠) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وطائفة » .

وطَلَبَ الحديثَ وله ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً ، فَسَمِعَ بدمشقَ من عمرَ بنِ القَوَّاسِ ،  
وأحمدَ بنِ هبةَ الله بنِ عَسَاكِرَ ، ويوسفَ بنِ أحمدَ العَسُولِي<sup>(١)</sup> ، وغيرِهِم .

وَبِعَلَبَكْ مِنْ عبدِ الخالقِ بنِ علوان<sup>(٢)</sup> ، وزينبَ بنتِ عُمرَ بنِ كِنْدِيٍّ ، وغيرِهِمَا .  
وَبمَصْرَ مِنْ<sup>(٣)</sup> الأبرقوهيِّ ، وعيسى بنِ عبدِ المُنعمِ بنِ شِهَابٍ ، وشيخِ الإسلامِ  
ابنِ دَقِيقِ العِيدِ ، والحافظينِ أبِي محمدَ الدَّمِياطِيَّ ، وأبِي العباسِ بنِ الظَاهِرِيَّ ،  
وغيرِهِم .

ولَمَّا دَخَلَ إلى شيخِ الإسلامِ ابنِ دَقِيقِ العِيدِ ، وكانَ المذكورُ شَدِيدَ التَّحَرُّيِ  
فِي الإِسْمَاعِ ، قالَ لَهُ : مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ قالَ : مِنَ الشَّامِ ، قالَ : بِمَ تُعَرِّفُ؟ قالَ :  
بِالدَّهْبِيِّ ، قالَ : مَنْ أَبُو طَاهِرِ الدَّهْبِيِّ؟ فقالَ لَهُ : المُخَلَّصُ ، فقالَ : أَحْسَنْتَ ، فقالَ : مَنْ  
أَبُو مُحَمَّدِ الهَلَالِي<sup>(٤)</sup>؟ قالَ : سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، قالَ : أَحْسَنْتَ ، اقرَأْ ، وَمَكَّنْهُ مِنْ  
القِرَاءَةِ عَلَيْهِ حينئِذٍ إِذْ رآه عَارِفًا بِالأَسْمَاءِ .

وَسَمِعَ بِالإِسْكَندَرِيَّةِ مِنْ أبِي الحَسَنِ عَلِيٍّ بنِ أحمدَ العَرَّافِي<sup>(٥)</sup> ، وَأبِي الحَسَنِ يَحْيَى  
ابنِ أحمدَ بنِ الصَّوَّافِ ، وغيرِهِمَا .

وَبمَكَّةَ مِنَ التَّوَزَّرِيِّ وغيرِهِ .

وَبحَلَبَ مِنْ سُنُقُرَ الزَّيْنِيِّ وغيرِهِ .

وَبنَابُلُسَ مِنَ العِمَادِ بنِ بَدْرَانَ .

وَفِي شِيوخِهِ كَثْرَةٌ ، فَلَا تُطِيلُ بَتَعْدَادِهِمْ .

---

(١) فِي المَطْبُوعَةِ : « القَمُولِي » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالشَّدْرَاتِ ، وَالْعَبْرَ ٥ / ٤١٢ . وَالْعَسُولِي :  
نِسْبَةٌ إِلَى الْعَسُولَةِ : مِنْ قَرْيَ دِمَشْقَ ، كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٣ / ٨٠٢ .

(٢) فِي الطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى زِيَادَةٌ : « الْقَاضِي » .

(٣) فِي الطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى : « أَبِي الْمَعَالِي الْأَبْرَقُوهُي » .

(٤) فِي الْأَصُولِ كُلُّهَا : « الْهَلَالِ » ، وَوَضَعْتَ شِدَّةَ فَوْقِ اللَّامِ الْأُولَى فِي : ج ، ك ، وَهُوَ خَطَأٌ ، صَوَابُهُ :  
« الْهَلَالِي » كَمَا فِي الشَّدْرَاتِ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي اللَّبَابِ ٣ / ٢٩٦ : « الْهَلَالِي ، بِكسْرِ الْهَاءِ : هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى  
هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ ، قَبِيلَةٍ كَبِيرَةٍ ، يَنْسَبُ إِلَيْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، مِنْهُمْ  
سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ » . وَانْظُرِ الْجُزْءَ الثَّامِنَ مِنَ الطَّبَقَاتِ ٧٨ .

(٥) فِي المَطْبُوعَةِ : « الْعِرَاقِ » . وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى . وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى هَذِهِ النِّسْبَةِ مَرَارًا ،  
رَاجِعَ فَهَارِسَ الْأَجْزَاءِ السَّابِقَةَ .

وسَمِعَ منه الجمعُ الكثير ، وما زال يَخْدُمُ هذا الفنَّ إلى أن رَسَخَتْ فيه قَدَمُهُ ، وتَعَبَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ ومَاتَعِبَ لِسَانَهُ وَقَلَمَهُ ، وَضُرِبَتْ بِاسْمِهِ الأمثال ، وسارَ اسْمُهُ مَسِيرَ الشَّمْسِ<sup>(١)</sup> ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَتَقَلَّصُ<sup>(٢)</sup> إِذَا نَزَلَ المَطَرُ ، وَلَا [ يُدْبِرُ ]<sup>(٣)</sup> إِذَا أَقْبَلَتْ اللَّيَالِ .

وأقام<sup>(٤)</sup> بدمشق يُرْحَلُ إليه من سائر البلاد ، وتُنَادِيهِ السُّؤَالَاتُ من كُلِّ ناد ، وهو بين أَكْنافِهَا كَنَفٌ لِأَهْلِهَا<sup>(٥)</sup> وَشَرَفٌ تَفْتَخِرُ وَتُزْهِى<sup>(٦)</sup> بِهِ الدُّنْيَا وَمَافِيهَا ، طَوْرًا تَرَاهَا ضَاحِكَةً عَنْ تَبَسُّمِ أَزْهَارِهَا ، وَقَهْقَهةِ غُذْرَانِهَا ، وَتَارَةً تَلْبَسُ ثَوْبَ الوَقَارِ وَالْفَخَارِ ، بِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ إِمَامِيهَا<sup>(٧)</sup> المَعْدُودِ<sup>(٨)</sup> فِي سُكَّانِهَا .

وكان شيخنا — وَالْحَقُّ أَحَقُّ مَاقِيلَ ، وَالصَّدْقُ أَوْلَى مَآثِرِهِ ذُو السَّيْلِ — شَدِيدَ المَيْلِ إِلَى آراءِ الحَنَابِلَةِ ، كَثِيرَ الإِزْرَاءِ بِأَهْلِ السُّنَّةِ ، الَّذِينَ إِذَا حَضَرُوا كَانَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ فِيهِمْ مُقَدِّمُ القَافِلَةِ ، فَلِذَلِكَ لَا يُصِفُهُمْ فِي التَّرَاجِمِ ، وَلَا يَصِفُهُمْ بِخَيْرٍ إِلَّا وَقَدْ رَغِمَ مِنْهُ أَثْفُ الرَّاغِمِ<sup>(٩)</sup> .

(١) في المطبوعة : « مسير قبة والشمس » . وفي : ج ، ك : « مسير لقيه الشمس » بإهمال ما بعد القاف ، ولم نجد لذلك معنى ، مع كثرة التقلب ، فأثبتنا ما في الطبقات الوسطى . وقد وردت الكلمة في الشذرات : « لقيه » بالقاف والباء .

(٢) في الطبقات الوسطى : « يتقاصر » . وما في أصول الطبقات الكبرى مثله في الشذرات .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والشذرات . ومكانه في الطبقات الوسطى : « يغيب عند إقبال الليال » .

(٤) في المطبوعة : « وقام » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والشذرات .

(٥) في أصول الطبقات الكبرى : « لأهلها » . وأثبتناه بزيادة الياء — وهو الأنسب — من الطبقات الوسطى ، والشذرات .

(٦) في المطبوعة : « تزهى » . وفي الطبقات الوسطى : « تزدهى » . وفي الشذرات : « تزهو » . والمثبت من : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « آمالها » . وفي : ج ، ك ، والشذرات : « أباياتها » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى .

(٨) في الطبقات الوسطى ، والشذرات : « من » .

(٩) انظر آراء العلماء في كلام ابن السبكي هذا ، في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ١٠١ ، والبدر الطالع ١١١/٢ . وانظر ما تقدم من الطبقات ٨٩، ٨٨/٨، ٣٥٣/٣ .

صَنَّفَ التاريخ الكبير ، وماأَحْسَنَه لولا تَعَصُّبٌ فيه ، وأَكَمَلَه لولا نَقْصٌ  
[ فيه ]<sup>(١)</sup> وأَيُّ نَقْصٍ يَغْتَرِيهِ .

والتاريخ الأوسط المسمى بالعبر<sup>(٢)</sup> ، وهو حَسَنٌ جِدًّا .  
والصَغِيرُ المسمى دُولَ الإسلام .  
وكتابُ النُّبَلَاءِ<sup>(٣)</sup> .

ومُخْتَصَرٌ<sup>(٤)</sup> تَهْذِيبُ الكَمالِ لِلْمِزْي .  
والكَاشِفُ ، مُخْتَصَرٌ ذلِكَ ، وهو مَجْلَدٌ نَفِيسٌ .  
والمِيزانُ ، في الضُّعْفاءِ ، وهو مِنْ أَجَلِّ الكُتُبِ .  
والمُعْنَى في ذلِكَ .  
وكتابًا ثالثًا في ذلِكَ .

ومُخْتَصَرُ سُنَنِ البَيْهَقِيِّ ، وهو حَسَنٌ .  
ومُخْتَصَرُ الأَطْرافِ لِلْمِزْي .  
وطبقاتُ الحُفَاطِ ..  
وطبقاتُ<sup>(٥)</sup> القُرَّاءِ .

وكتابًا<sup>(٦)</sup> في الوَفَيَّاتِ .  
ومُخْتَصَرًا آخَرَ فيها يُسَمَّى بالإعلام<sup>(٧)</sup> .  
والتَّجْرِيدُ في أَسْماءِ الصَّحابةِ .

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على مافي المطبوعة .

(٢) هو المعروف باسم : العبر في خبر من عبر .

(٣) ويعرف باسم : سير أعلام النبلاء .

(٤) هو المسمى : تذهيب تهذيب الكمال .

(٥) هو المعروف باسم : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار .

(٦) لعله المسمى : الإشارة إلى وفيات الأعيان . وراجع مقدمة سير أعلام النبلاء ٣١ .

(٧) هو الإعلام بوفيات الأعلام . انظره وانظر بقية مصنفات الذهبي في مقدمة سير أعلام النبلاء ٧٥ - ٩٠ .

والمجرد<sup>(١)</sup> في أسماء رجال الكتب الستة .

ومختصر المستدرک للحاکم .

ومختصر تاريخ نيسابور للحاکم .

ومختصر<sup>(٢)</sup> ذیل ابن الدیثی .

والمعجم الكبير والصغير .

والمختصر<sup>(٣)</sup> لمحدث العصر .

ومختصر<sup>(٤)</sup> المحلی لابن حزم .

وكتاب نبأ<sup>(٥)</sup> الدجال .

ومختصرات كثيرة .

وقرأ القرآن بالروایات ، وأقرأه .

توفي في ليلة الاثنين ثالث ذی القعدة ، سنة ثمان وأربعين وسبعمئة ، بالمدرسة  
المنسوبة لأئم الصالح<sup>(٦)</sup> ، في قاعة سكّنه .

ورآه الوالد رحمه الله قبل المغرب ، وهو في السیاق ، وقال [ له ]<sup>(٧)</sup> : كيف تجدك؟  
فقال : في السیاق ، ثم سأله : أذحل وقت المغرب؟ فقال له الوالد : ألم تصل العصر؟ فقال :  
بلى ولكن لم أصل المغرب إلى الآن ، وسأل الوالد رحمه الله [ عن ]<sup>(٨)</sup> الجمع بين المغرب

---

(١) في المطبوعة : « المجرر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وتام اسم هذا الكتاب : المجرر  
من تهذيب الكمال .

(٢) يسمى : المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد .

(٣) في المطبوعة : « المختصر لمحدث » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . ويسمى هذا  
الكتاب : المعجم المختصر .

(٤) ويسمى : المستحلى في اختصار المحلى .

(٥) في المطبوعة : « أسماء الرجال » ، وكذا في : ج ، ك . لكن كلمة « أسماء » غير واضحة فيها . وأثبتنا  
الصواب من بعض مصادر الترجمة . وقال المصنف في الطبقات الوسطى : « وله كتاب الروع والأوجال في  
نبأ المسيح الدجال ، وهو حسن قرأته عليه . وانتقى وخرج ، ودخل في كل باب من أبواب الحديث وخرج » .

(٦) وتسمى المدرسة الصالحية . راجع تحديدها في منادمة الأطلال ١١٠ .

(٧) ساقط من المطبوعة . وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

والعشاء تقديمًا ، فأفتاه بذلك ، ففعله ، ومات بعد العشاء قبل نصف الليل .

وذفن بباب الصغير ، حضرت الصلاة عليه ، ودفته .

وكان قد أضّر قبل وفاته بمدة يسيرة .

أنشدنا شيخنا الذهبي<sup>(١)</sup> ، من لفظه لنفسه :

تَوَلَّى شَبَابِي كَأَن لَّمْ يَكُنْ وَأَقْبَلَ شَيْبَ عَلَيْنَا تَوَلَّى  
وَمَنْ عَايَنَ الْمُنْحَنَى وَالنَّقَى فَمَا بَعْدَ هَذَيْنِ إِلَّا الْمُصَلَّى

وأنشدنا لنفسه ، وأرسلها<sup>(٢)</sup> معي إلى الوالد رحمه الله ، وهى فيما أراه آخر شعرٍ قاله ، لأن ذلك كان فى مَرَضٍ موته ، قبل موته بيومين أو ثلاثة :

تَقَى الدِّينَ يَاقَاضِي المَمَالِكِ وَمَنْ نَحْنُ العَبِيدُ وَأَنْتَ مَالِكُ  
بَلَعْتَ المَجْدَ فى دِينٍ وَدُنْيَا وَنَلْتَ مِنَ العُلُومِ مَدَى كَمَالِكُ  
ففى الأحكامِ أَقْضَا عَلَى وفى الخُدَّامِ مَعَ أَنَسٍ بِنِ مَالِكُ  
وَكَاثِبِ مَعِينٍ فى حِفْظِ وَتَقْدِ وفى الفُتَيَا كُسْفِيَانِ وَمَالِكُ  
وَفَحْرِ الدِّينِ فى جَدَلٍ وَبَحْثِ وفى النَّحْوِ المُبَرِّدِ وَابْنِ مَالِكُ  
وَتَسْكُنُ عِنْدَ رِضْوَانِ قَرِيْبَا كَمَا زُحِرَتْ عَنِ نِيرَانِ مَالِكُ<sup>(٣)</sup>  
تَشَفَّعَ فى أَنَاسٍ فى فِرَاءٍ لِنَتَكْسُوهُمْ وَلَوْ مِنْ رَأْسِ مَالِكُ<sup>(٤)</sup>  
لَتُعْطَى فى اليمينِ كِتَابَ خَيْرٍ وَلَا تُعْطَى كِتَابَكَ فى شِمَالِكُ  
وذكر بعد هذا أبياتاً<sup>(٥)</sup> على هذا النمط ، تتعلق بمدحى ، لم أذكرها ، وختمها

بقوله :

(١) البيتان فى : شذرات الذهب ٦ / ١٥٥ ، ذيل تذكرة الحفاظ ٣٧ ، وانظر شبيه البيت الثانى فى شعر عمر بن عوض الشارعى ، المترجم فى الدرر الكامنة ٣ / ٢٥٨ .

(٢) فى المطبوعة : « وأرسل بها » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « دار رضوان » .

(٤) جاء هذا البيت فى المطبوعة بعد الذى يليه . وأثبتناه كما ورد فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « بعدها أبيات » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

وللذهبيّ إذلال الموالى على المولى كحلمك واحتمالك<sup>(١)</sup>  
 ومن نظمه أيضاً في أسماء المدلسين<sup>(٢)</sup> :  
 حَدُّ الْمُدْلَسِينَ يَازَا الْفَكْرَ جَابِرُ الْجُعْفَى ثُمَّ الزُّهْرَى<sup>(٣)</sup>  
 وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ قُلْ مَكْخُولُ قَتَادَةُ حُمَيْدُ الطَّوِيلُ<sup>(٤)</sup>  
 [ثُمَّ] ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْقُبْطِيُّ وَابْنُ أَبِي نَجِيحٍ الْمَكِّيُّ<sup>(٥)</sup>  
 وَالثَّبْتُ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ وَالْأَعْمَشُ النَّاقِلُ بِالتَّحْرِيرِ  
 وَقُلْ مُغِيرَةُ أَبُو إِسْحَاقٍ وَالْمَرِّيُّ الْمِيمُونُ بِاتِّفَاقٍ<sup>(٦)</sup>

- (١) في المطبوعة : « بحلمك » ، والثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .  
 (٢) رجعنا في توثيق هذه الأسماء إلى رسالة في أسماء المدلسين ، للحافظ السيوطي ، محفوظة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، برقم (١٣٦٣) تاريخ . وللحافظ ابن حجر العسقلاني رسالة في أسماء المدلسين ، تسمى : « تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس » ، وهي مطبوعة بمصر سنة ١٣٢٢ هـ ، لكننا لم نتمكن من الاطلاع عليها ، لندرتها .  
 (٣) في المطبوعة : « خذ » ، والتصحيح من : ج ، ك .  
 (٤) قتادة هنا ، هو : قتادة بن دعامة السدوسي . راجع ميزان الاعتدال ٣ / ٣٨٥ . وجاء في المطبوعة : « وقل حميد » . وأسقطنا هذه الزيادة ، كما في : ج ، ك .  
 وحميد الطويل ، هو : حميد بن تيرويه الطويل . راجع ميزان الاعتدال ١ / ٦١٠ .  
 (٥) ما بين الحاصرتين زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك . وجاء في المطبوعة : « القطيعي » . وفي ك : « القطبي » ، وأثبتنا ما في : ج ، ولعل المقصود هنا : « عبد الملك بن عمير القبطي » . ونسبته هذه إلى فرس كان له ، اسمه « قبطي » . راجع الباب ٢ / ٢٤١ ، والميزان ٢ / ٦٦٠ .  
 وابن أبي نجيح : هو عبد الله ، كما في رسالة السيوطي ، وانظر ميزان الاعتدال ٢ / ٥١٥ .  
 (٦) نرجح أن مغيرة هنا : هو المغيرة بن مقسم الضبي ، أبو هشام فقد كان موصوفاً بالتدليس . انظر ميزان الاعتدال ٤ / ١٦٥ ، ١٦٦ ، تقريب التهذيب ٢ / ٢٧٠ . وجاء في رسالة السيوطي : « مغيرة بن نعيم » ولم نجده في المحدثين .

أما « أبو إسحاق » فلعله السبيعي .

- وجاء في المطبوعة : « والمرادى ميمون » . وفي : ج ، ك : « والراي الميمون » . وفي رسالة السيوطي : « ميمون بن موسى الحراي » . وأثبتنا ما في الباب ٣ / ١٢٠ ، وتقريب التهذيب ٢ / ٢٩٢ ، وميزان الاعتدال ٤ / ٢٣٤ ، قال ابن الأثير في الباب : « المرقئ » ، بفتح الميم والراء ، وبالألف المهموزة المكسورة : هذه النسبة إلى امرئ القيس بن مضر ، منهم ميمون بن موسى بن عبد الرحمن » . وقد وصفه الذهبي وابن حجر بالتدليس .

ثُمَّ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ      حَبِيبُ ثَابِتٍ فَتَى الْأَجْدَادِ<sup>(١)</sup>  
أَبُو جَنَابٍ وَأَبُو الزُّبَيْرِ      وَالْحَكَمُ الْفَقِيهُ أَهْلُ الْخَيْرِ<sup>(٢)</sup>  
عَبَادُ مَنْصُورٍ قُلُوبُ ابْنِ عَجَلَانَ      وَابْنُ عُيَيْدٍ يُونُسُ ذُو الشَّانِ<sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ أَبُو حُرَّةَ وَابْنُ إِسْحَاقَ      حَجَّاجُ أَرْطَاةَ لِكُلِّ مَسَاقٍ<sup>(٤)</sup>  
ثُمَّ أَبُو سَعْدٍ هُوَ الْبَقَالُ      عِكْرِمَةُ الصَّغِيرُ يَاهِلَالُ<sup>(٥)</sup>

(١) يعنى : حبيب بن أبى ثابت . كما ذكر السيوطى فى رسالته . وراجع تقريب التهذيب ١ / ١٤٨ ، وميزان الاعتدال ١ / ٤٥١ .

(٢) فى المطبوعة : « أبو حبان » . وفى ك : « أبو خباب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، وهو : يحيى بن أبى حبة أبو جناب الكلبي ، وصفوه بالتدليس . راجع ميزان الاعتدال ٤ / ٣٧١ ، وتقريب التهذيب ٢ / ٣٤٦ .  
و « أبو الزبير » هو : محمد بن مسلم ، المكي ، كما ذكر السيوطى . وراجع الميزان ٤ / ٣٧ ، والتقريب ١ / ٢٠٧ .

والحكم هنا ، هو : الحكم بن عتيبة — بالثناة ثم الموحدة مصغرا — كما قيده ابن حجر فى التقريب ١ / ١٩٣ ، وجاء فى رسالة السيوطى : « عينة » . وانظر الميزان ١ / ٥٧٧ .  
(٣) يعنى فى أول البيت : « عباد بن منصور » ، كما فى رسالة السيوطى ، والميزان ٢ / ٣٧٦ .  
وابن عجلان ، هو : محمد بن عجلان . كما ذكر السيوطى . وراجع الميزان ٣ / ٦٤٤ .  
وانظر لترجمة « يونس بن عبيد » ٤ / ٤٨٢ .

(٤) أبو حرة ، هو : واصل بن عبد الرحمن الرقاشى . انظر الميزان ٤ / ٣٢٩ ، والتقريب ٢ / ٣٢٨ .  
وابن إسحاق ، هو : محمد بن إسحاق ، كما ذكر السيوطى . وهو صاحب السيرة . راجع الميزان ٣ / ٤٦٨ .  
وانظر ترجمة : « حجاج بن أرتاة » فى الميزان ١ / ٤٥٨ .  
وجاء فى المطبوعة : « لكل مشتاق » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) أبو سعد ، هو : سعيد بن المرزبان البقال ، كما ذكر السيوطى . وهو فى الميزان ٢ / ١٥٧ .  
وجاء فى أصول الطبقات : « النقال » بالنون قبل القاف . وصوابه بالباء الموحدة ، كما فى المرجعين السابقين ، واللباب ، لابن الأثير ١ / ١٣٥ .

وعكرمة هنا ، لعله : عكرمة بن خالد بن سلمة بن العاص المخزومى . راجع الميزان ٣ / ٩٠ ، والتقريب ٢ / ٣٠ .

وقوله : « ياهلال » . هو هكذا فى المطبوعة . ولم يتضح رسمه فى : ج ، ك .



ثم ابن واقد حُسَيْنُ المَرْوَزِيَّ وابنُ أُمَيَّ عُرُوبَةَ اصْنَعْ تَقْزِرُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَيْدٌ مُسْلِمٌ حَكِي بَقِيَّةُ فِي حَذَفٍ وَاهٍ حُلَّةٌ ذَنِيَّةُ<sup>(٢)</sup>  
 وقد كنت لما توفّي شيخنا رثيته بقصيدةٍ مطلعها<sup>(٣)</sup> :

مَنْ لِلْحَدِيثِ وَلِلسَّائِرِينَ فِي الطَّلَبِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ  
 مَنْ لِلرَّوَايَةِ لِلْأَخْبَارِ يَنْشُرُهَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ مِنْ عَجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ<sup>(٤)</sup>  
 مَنْ لِلدَّرَايَةِ وَالْآثَارِ يَحْفَظُهَا بِالنَّقْدِ مِنْ وَضْعِ أَهْلِ الْعَيِّ وَالْكَذِبِ  
 مَنْ لِلصَّنَاعَةِ يَذَرِي حَلَّ مُعْضِلِهَا حَتَّى يُرِيكَ جِلَاءَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
 مَنْ لِلجَمَاعَةِ أَهْلَ الْعِلْمِ ثَلَبَتْهُمْ أَعْلَامُهُ الْعُرَى مِنْ أَبْرَادِهَا الْقُشْبِ<sup>(٥)</sup>  
 مَنْ لِلتَّخَارِيجِ يُبْدِيهَا وَيَدْخُلُ فِي أَبْوَابِهَا فَاتِحًا لِلْمُقْفَلِ الْأَشْبِ  
 مَنْ فِي الْقِرَآتِ بَيْنَ النَّاسِ نَافِعُهُمْ وَعَاصِمٌ رُكْنُهَا فِي الْجَحْفَلِ اللَّجْبِ<sup>(٦)</sup>  
 مَنْ لِلخِطَابَةِ لَمَّا لَاحَ يَرْفُلُ فِي ثَوْبِ السَّوَادِ كَبْدِرٍ لَاحَ فِي سُحْبِ

(١) في المطبوعة : « حصين المروزي » . والتصحيح من : ج ، ك ، ورسالة السيوطي . وانظر ترجمة :  
 الحسين بن واقد « هذا في الميزان ١ / ٥٤٩ .

وابن أُمَيَّ عُرُوبَةَ ، هو : سعيد . راجع الميزان ٢ / ١٥١ .

(٢) راجع « الوليد بن مسلم » في الميزان ٤ / ٣٤٧ .

وبقية ، هو : بقية بن الوليد بن صائد الكلاعي الحافظ . راجع الميزان ٤ / ٣٣١ .

وجاء في المطبوعة : « خلعت دينه » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) بعض هذه الأبيات في : ذبول تذكرة الحفاظ ٣٤٩ ، فهرس الفهارس ١ / ٣١٣ ، ونشير هنا إلى أن  
 المصنف في هذه القصيدة قد تأثر أبا تمام في بائيته التي أولها :

\* السيف أصدق أنباء من الكتب \*

راجع ديوانه ١ / ٤٠ ومابعده .

(٤) في الطبقات الوسطى : « والأخبار ينشرها » ، وكذلك في المرجعين السابقين .

(٥) في الطبقات الوسطى : « يلبسها » .

(٦) في : ج ، ك : « النجب » . وأثبتنا ما في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وانظر هذه القافية في شعر  
 أُمَيَّ تمام ، ديوانه ١ / ٥٩ ، وراجع تعليقنا في أول القصيدة .

منها :

بِاللَّهِ يَأْتَفُسُ كُونِي لِي مُسَاعِدَةً  
فهذه الدار دار لا ذمام لها  
وليس تبقى على حال وليس لها  
بيننا يرى المرء في بحر المعزة ذا  
والأمر من واصل الأيام منقطع  
هذي المنية لاتنفلك أخذة  
هي السهام نصيبنا نحوها غرضا  
وهو الحمام فلا تعجب عليه ولا  
وإن تغب ذات شمس الدين لاعجب  
هو الإمام الذي روث روايته  
مهذب القول لاعي ولجلجة

وحاذري جزع الأوصاب والرغب  
ليست بنع إذا عذت ولا غرب<sup>(١)</sup>  
عهد يمسك بالأوتاد والطنب<sup>(٢)</sup>  
خوض ترامت عليه ذلة النوب<sup>(٣)</sup>  
وعمر عامرها كالمربع الحرب  
ما بين محتقر فينا وذى نسب  
تصمي وتسلب كالعسالة السلب  
تعجب لذي في الموت من عجب<sup>(٤)</sup>  
فأى شمس رأيناها ولم تغب  
وطبق الأرض من طلايه النجب  
مثبت النقل سامي القصد والحسب<sup>(٥)</sup>

(١) في المطبوعة : « لادوام لها » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وورد الشطر الثاني مضطربا في أصول الطبقات الكبرى . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى . وهو من شعر أى تمام ، قال في فتح عمورية ، مكذبا للنجمين الذين حكموا بأن المعتصم لن يفتحها :

أين الرواية أم أين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب  
تخرضا وأحاديثا ملفقة ليست بنع إذا عذت ولا غرب  
ديوانه ٤٢ / ١ ، والنبع والغرب : ضربان من الشجر ، النبع من جيده ، والغرب من رديه . يقول : هذه الأحاديث ليست بقوة ولا ضعيفة ، أى هى غير شئ ، كما يقال : ما هو بخل ولا خمر ، أى هو كالمعدوم ليس عنده خير ولا شر .

(٢) في أصول الطبقات الكبرى : « تمسك » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى . وانظر هذه القافية في شعر أى تمام ، ديوانه ٦٤ / ١ ، وراجع تعليقنا في أول القصيدة .

(٣) في : ج ، ك : « دله النشب » . وأثبتنا ما في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . والقافية عند أى تمام ، ديوانه ٤٨ / ١ .

(٤) في أصول الطبقات الكبرى : « ولا تعجب » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى . وضبطنا الفعل بفتح التاء وضم الجيم ، منها .

(٥) في المطبوعة : « سامى الغصن » وفي الطبقات الوسطى : « الفضل » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

ثَبَّتْ صَدُوقٌ خَيْرٌ حَافِظٌ يَقْظُ فِي الثَّقَلِ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ<sup>(١)</sup>  
 كَالزُّهْرِ فِي حَسَبٍ وَالزُّهْرِ فِي نَسَبٍ وَالتَّهَرُّ فِي حَدَبٍ وَالدَّهْرُ فِي رُتَبٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ فَلْيَقْعِ الْاِقْتِصَارُ عَلَى مَا أوردناه .

ومن الفوائد عنه

وَيُعْجِنُنِي مِنْ كَلَامِ شَيْخِنَا أَيْ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ ، فَصَّلَ ذَكَرَهُ بَعْدَ تَصْنِيفِ كِتَابِ  
 الْمِيزَانِ<sup>(٣)</sup> ، وَأَنَا مُورِدٌ بَعْضَهُ .

● قال : قد كتبت في مصنفى [ الميزان ]<sup>(٤)</sup> عددًا كثيرًا مِنَ الثَّقَاتِ الَّذِينَ  
 احْتَجَّ الْبُخَارِيُّ أَوْ مُسَلِّمٌ أَوْ غَيْرُهُمَا بِهِمْ ، لَكُونِ الرَّجُلِ مِنْهُمْ قَدْ دُونَ اسْمِهِ فِي  
 مَصْنُفَاتِ الْجَرَحِ ، وَمَا أوردتهم لضعف فيهم عندي ، بَلْ لِيُعرفَ ذَلِكَ ، وَمَا زالَ يَمُرُّ  
 بِي الرَّجُلُ الثَّبْتُ وَفِيهِ مَقَالٌ مَنْ لَا يُعْبَأُ بِهِ ، وَلَوْ فَتَحْنَا هَذَا الْبَابَ عَلَى نُفُوسِنَا لَدَخَلْ  
 فِيهِ عِدَّةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْأَئِمَّةِ ، فَبَعْضُ الصَّحَابَةِ كَفَّرَ بَعْضُهُمْ بِتَأْوِيلِ مَا ،  
 وَاللَّهُ يُرِضُنِي عَنْ الْكُلِّ وَيَغْفِرُ لَهُمْ ، فَمَا هُمْ بِمَعْصُومِينَ ، وَلَا اخْتِلَافُهُمْ وَمُحَارَبَتُهُمْ  
 بِالَّتِي تُلَيِّنُهُمْ عِنْدَنَا أَصْلًا ، وَلَا بِتَكْفِيرِ الْخَوَارِجِ لَهُمْ انْخَطَطَتْ رِوَايَتُهُمْ ، بَلْ صَارَ كَلَامُ  
 الْخَوَارِجِ<sup>(٥)</sup> وَالشَّيْعَةِ فِيهِمْ جَرَحًا فِي الطَّاعِنِينَ ، فَاَنْظُرْ إِلَى حِكْمَةِ رَبِّكَ ، نَسَأَلُ اللَّهَ  
 السَّلَامَةَ .

(١) هذا من قول أَيْ تَمَام :

\* السيف أصدق أنباء من الكتب \*

وانظر تعليقنا في أول القصيدة .

(٢) في : ج ، ك : « والدهر في نسب » . وأثبتنا ما في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وجاء بعد هذا البيت  
 في الطبقات الوسطى :

اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أُخْرِيَ وَأَحْفَظُهُ مِنْ زَاهِدٍ وَرِعٍ فِي اللَّهِ مُرْتَعِبٍ  
 وَالْقَافِيَةِ عِنْدَ أَيْ تَمَام : « في الله مرتعب » بالغين المعجمة : أَيْ يَرْغَبُ فِيمَا يَقْرِبُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . رَاجِعْ دِيَوَانَهُ  
 ١ / ٥٨ ، وانظر تعليقنا في أول القصيدة .

(٣) هذا الفصل ذكره الذهبي في كتاب : « الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردُّهم » المطبوع بمصر ١٩٠٦ م ، وانظر مقدمة  
 الميزان وخاتمته .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « الجارح » . والتصحيح من : ج ، ك .

وهكذا كَثِيرٌ مِنْ كَلَامِ الْأَقْرَانِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ، يَنْبَغِي أَنْ يُطَوَّى وَلَا يُرَوَّى .  
قال : وسوف أَبَسُطُ فَصْلًا فِي هَذَا الْمَعْنَى يَكُونُ فَيَصْلًا<sup>(١)</sup> بَيْنَ الْمُجْرَحِينَ<sup>(٢)</sup> ،  
الْمُعْتَبِرِ وَالْمَرْدُودِ .

فَأَمَّا الصَّحَابَةُ فَيَسْأَطُهُمْ مَطْوًى ، وَإِنْ جَرَى مَا جَرَى ، إِذِ الْعَمَلُ عَلَى عَدَالَتِهِمْ ،  
وَبِهِ نَدِينُ اللَّهَ .

وَأَمَّا التَّابِعُونَ فَيَكَادُ يَعْدَمُ فِيهِمُ الْكَاذِبُ عَمْدًا ، وَلَكِنْ لَهُمْ غَلَطٌ وَأَوْهَامٌ ، فَمَنْ  
نَذَرَ غَلَطُهُ احْتِمَالٌ ، وَكَذَا مَنْ تَعَدَّدَ غَلَطُهُ وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ ، عَلَى تَرَدُّدٍ بَيْنَ  
الْأُثْمَةِ فِي الْاِحْتِجَاجِ بِمِنْ هَذَا نَعْتُهُ ، كَالْحَارِثِ<sup>(٣)</sup> الْأَعْوَرِ ، وَعَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ<sup>(٤)</sup> ،  
وَصَالِحِ مَوْلَى التَّوَّامَةِ<sup>(٥)</sup> ، وَعِطَاءِ بْنِ السَّائِبِ<sup>(٦)</sup> .

وَمَنْ فَحَشَ خَطْؤُهُ وَكَثَرَ تَفَرُّدُهُ ، لَمْ يُحْتَجَّ بِحَدِيثِهِ ، وَلَا يَكَادُ يَقَعُ ذَلِكَ فِي التَّابِعِينَ  
الْأَوَّلِينَ<sup>(٧)</sup> [ وَإِنْ وَجِدَ فِي صِغَارِ التَّابِعِينَ ، كَاللِّكِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ ]<sup>(٨)</sup> فَمَنْ بَعْدَهُمْ ،  
[ فَعَلَى الْمَرَاتِبِ الْمَذْكُورَةِ ]<sup>(٩)</sup> .

وَأَمَّا أَصْحَابُ التَّابِعِينَ فَوُجِدَ فِي عَصَرِهِمْ مَنْ تَعَمَّدَ<sup>(١٠)</sup> الْكَذِبَ ، أَوْ مِنْ كَثُرَ  
غَلَطُهُ وَتَخَبُّطُهُ<sup>(١١)</sup> فَتَرَكَ<sup>(١٢)</sup> حَدِيثَهُ ، هَذَا مَالِكُ النَّجْمِ الْهَادِي بَيْنَ الْأُثْمَةِ<sup>(١٣)</sup> ، وَمَاسِلَمَ مِنْ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَصْلًا » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْمُجْرَحِينَ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك .

(٣) هُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ الْأَعْوَرُ ، رَاجَعَ تَرْجَمَتَهُ فِي مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ ١ / ٤٣٥ .

(٤) انْظُرِ الْمِيزَانَ ٢ / ٣٥٢ .

(٥) هُوَ صَالِحُ بْنُ نَهَانَ الْمَدَنِيُّ . وَالتَّوَّامَةُ : بِنْتُ أُمِّيَّةَ بْنِ خُلْفٍ . مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ ٢ / ٣٠٢ ، تَاجُ الْعُرُوسِ

(ت أ م) ٨ / ٢١٠ .

(٦) رَاجَعَ الْمِيزَانَ ٣ / ٧٠ .

(٧) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ ، فِي الْمَوْضِعِينَ ، زِيَادَةُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ عَلَى مَا فِي : ج ، ك . وَيَلَاظِحُ أَنَّ الْكَلَامَ جَاءَ فِي

النَّسْخَةِ جَ هَكَذَا : « وَلَا يَكَادُ يَقَعُ ذَلِكَ فِي التَّابِعِينَ الْأَوَّلِينَ ، كَاللِّكِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ فَعَلَى الْمَرَاتِبِ الْمَذْكُورَةِ » . ثُمَّ

ضَبَبَ النَّاسِخَ عَلَى : « كَاللِّكِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ فَعَلَى الْمَرَاتِبِ الْمَذْكُورَةِ » .

(٨) فِي : ج ، ك : « يَتَعَمَّدُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِمَا بَعْدَهُ .

(٩) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَتَخَبُّطُهُ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك .

(١٠) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَتَحُولُ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك .

(١١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْأُثْمَةُ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك .

الكلام فيه ، وكذا الأوزاعي ثقة حجة ، وربما انفرد ووهم ، وحديثه عن الزهري فيه شيء ما ، وقد قال فيه أحمد بن حنبل : حديث ضعيف ورأي ضعيف .

وقد تكلف لمعنى<sup>(١)</sup> هذه اللفظة ، وكذا<sup>(٢)</sup> تكلم من لا يفهم في الزهري ، لكونه خضب بالسواد ، وليس زى الجند ، وخدم عند هشام بن عبد الملك .

وهذا<sup>(٣)</sup> باب واسع ، والماء إذا بلغ القلتين<sup>(٤)</sup> لم يحمل الحَبْثَ . ثم ذكر جماعة من هذا الجنس ، أعنى من لا يضُرُّهم كلام من تكلم فيهم ، بل يضُرُّ المتكلم ، فمنهم الفضيل بن عياض ، فإنه ثقة سيّد بلا نزاع .

وقال أحمد بن<sup>(٥)</sup> أبى خيثمة : سمعت قطبة بن العلاء يقول : تركت حديث الفضيل بن عياض ، لأنه روى أحاديث أزرى فيها على عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فلا يُسمع كلام قطبة ، ومن هو قطبة<sup>(٦)</sup> ؟

ومنهم محمد بن إدريس الشافعي ، الإمام الذى سارت الرُكبان بفضائله ومعارفه وثقته وأمانته ، فهو حافظ ثبت نادر الغلط ، حتى إن أبا زرعة قال : ما عند الشافعي حديث غلط فيه ، وقال أبو داود : ما أعلم للشافعي [ قط ]<sup>(٧)</sup> حديثاً خطأ ، وقد روى أن ابن معين قال فيه : ليس بثقة .

(١) كذا في المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « معنى » .

(٢) في المطبوعة : « وقد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « وهو » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « قلتين » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « بن خيثمة » ، والتصحيح من : ج ، ك ، وميزان الاعتدال ٣ / ٣٦١ ، في ترجمة

« الفضيل » . واسم أبى خيثمة : زهير بن حرب .

(٦) بعد هذا في الميزان : « وماقطبة حتى يجرح ، وهو هالك ؟ » . وراجع ترجمة « قطبة » في الميزان ٣ / ٣٩٠ .

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

قال الذهبي<sup>١</sup> : فقد آذى ابنُ مَعِين نفسه بذلك ، ولم يلتفت أحدٌ إلى كلامه في الشافعي<sup>٢</sup> ، ولا إلى كلامه في جماعة من الأئبات ، كما لم يلتفتوا إلى توثيقه بعض الناس .

قلت : وقد قدّمنا<sup>(١)</sup> في ترجمة الأستاذ أبي منصور البغدادي أن ابن مَعِين لم يَعْنِ الشافعي<sup>(٢)</sup> ، فانطوى هذا البساط .

وأطال الذهبي<sup>٣</sup> النَّفْسَ في هذا الموضع وأجاد فيه ، وقال في آخره : فالشافعي<sup>٤</sup> من جَلَّةِ أصحاب الحديث ، رَحَّلَ فيه ، وكتب بمكة والمدينة والعراق واليمن ومصر ، ولُقِّبَ ببغدادَ ناصر الحديث ، ولم يوجد له حديثٌ غَلَطَ فيه ، والله حَسِيبٌ من يتكلَّمُ بجهلٍ أو هوى .

نعم لم يكن الشافعي<sup>٥</sup> في الحديث كبحيى القطان ، وابن مَهْدِيٍّ ، وأحمد بن حنبل ، وابن المَدِينِيٍّ ، بل ماهو في الحديث بدون الأوزاعي ولا مالك ، وهو في الحديث ورجاله وعِلَّله فوق أبى مُسْهَرٍ وأشباهه . انتهى .

قلت : ونحن لأنسَلِمَ أن الشافعي<sup>٦</sup> في الحديث دُونَ مَنْ ذَكَرَهُ ، وغاية الأمر أن الذى ظهر أن ذَكَرَهُ أكثر ، وماذاك إلا لاشتغال الشافعي<sup>٧</sup> بما هو أهمُّ : من ترتيب قوانين الشريعة .

ويكفى الشافعي<sup>٨</sup> شهادة المحدثين له ، بأنه<sup>(٣)</sup> ليس له حديثٌ غَلَطَ فيه .  
ثم أورد الذهبي<sup>٩</sup> الذين لم يؤثّر الكلامُ فيهم ، على حُرُوفِ المعجم ، فعَدَّ فيهم : إبراهيم ابن طَهْمَانَ ، وإبراهيم بن سعد ، وأبان بن يزيد العَطَّار ، وأبا ثَوْر ، وأحمد بن صالح الطَّبْرِيَّ المِصْرِيَّ ، وأبا نعيم الأصبهانيَّ الحافظ ، والخطيب أبا بكر الحافظ ، وأبا مسعود أحمد بن الفُرات الرَّازِيَّ الحافظ ، وأحمد بن حنبل ، وأحمد بن منصور الرَّمَادِيَّ الحافظ ، وإسراييل بن يونس ، وإسماعيل بن عُليَّة ، وابن راهويَّة ، وجعفرًا الصادق ، وجريّر

(١) في المطبوعة : « قدمت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) راجع الجزء الخامس ١٤٨ .

(٣) في المطبوعة : « بأن » ، والمثبت من : ج ، ك .

ابن حازم الأزدي ، وحييّا<sup>(١)</sup> المعلم ، وحرب بن شداد ، وحفص<sup>(٢)</sup> بن ميسرة ،  
وحمران<sup>(٣)</sup> بن أبان ، مولى عثمان ، وخالد<sup>(٤)</sup> الحذاء ، وزكريا بن أبي زائدة<sup>(٥)</sup> ،  
والأعمش ، وعبد الرزاق ، وقيس بن أبي حازم ، ومالك بن دينار ، وهشام بن  
حسان ، وهمام بن يحيى ، والوليد بن مسلم ، وهب بن منبه ، ويعلى بن عبيد  
الطنافسي ، وأبا إسحاق السبيعي ، وجماعة آخرين ، تركتهم اختصاراً .

وقد أجاد الشيخ رحمه الله ، فلا يخفى أن الكلام في هؤلاء وعدمه سواء ، ولا  
يؤثر الكلام فيهم شيئاً ما ، وإذا عارض حديث أحدهم حديث من لم يقع فيه كلام  
لا نقول : إنه يُقدّم عليه ؛ لأن الكلام فيهم لم يؤثر شيئاً ، بل أقول : لم يسلم أحد  
من أن يُتكلم فيه بمثل ما تُكلم في هؤلاء ، والله المستعان .

قال لي شيخنا الذهبي مرة : من في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق رضي الله  
عنه بالإجماع ؟

فقلت : يُفيدنا الشيخ .

فقال : عيسى ابن مريم عليه السلام ، فإنه من أمة المصطفى ﷺ ، ينزل على  
باب دمشق ، ويأتئ في صلاة الصبح بإمامها ، ويحكم بهذه الشريعة .

(١) في الأصول : « وحيب » ، وقد اختلف في اسم أبي حبيب اختلافاً كثيراً ، انظره في الميزان ١ / ٤٥٦ ،  
وتقريب التهذيب ١ / ١٥٢ .

(٢) في : ج ، ك : « جعفر بن ميسرة » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . ويؤكد أنه الذهبي حين ترجم لحفص  
ابن ميسرة ، ذكر توثيق العلماء له ، وتعديله ، وحين ترجم لجعفر بن ميسرة حكى عنهم تضعيفه وتجرعحه .  
راجع الميزان ١ / ٤١٨ ، ٥٦٨ .

(٣) في المطبوعة : « حمدان » بالدال ، وأثبتناه بالراء ، من : ج ، ك ، والميزان ١ / ٦٠٤ ، وتقريب التهذيب  
١ / ١٩٨ ، ونص على أنه بضم أوله .

(٤) في الأصول : « وخالد » .

(٥) في : ج ، ك : « زائد » ، والمثبت من المطبوعة ، والميزان ٢ / ٧٣ ، وفي اسم أبي زائدة خلاف انظره  
في تقريب التهذيب ١ / ٢٦١ .

قلت : وهذا ما أشرتُ إليه بقصيدتي<sup>(١)</sup> التي نظمْتُها في المُعَايَاة ، منها :  
 مَنْ بَاتَّفَاقَ جَمِيعِ الْخَلْقِ أَفْضَلُ مِنْ شَيْخِ الصُّحَابِ أُمِّي بَكْرٍ وَمِنْ عَمْرِ  
 وَمِنْ عَلِيٍّ وَمِنْ عُثْمَانَ وَهُوَ فَتَى مِنْ أُمَّةِ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ  
 وبعد أن نظمْتُ هذه الأبيات ، وقفت على قصيدة عَرَّاءَ لبعض الأدباء ، أحببتُ  
 تخليدَها في هذا الكتاب ، وهي<sup>(٢)</sup> :

سَلَا صَاحِبِي الْجَزَعَ مِنْ أَتْرَقِ الْحِمَى  
 وَعُوجًا عَلَى أَهْلِ الْخِيَامِ بِحَاجِرٍ  
 وَإِنْ سَفَهَتْ رِيحُ الشَّمَالِ عَلَيْكُمَا  
 فَبَيْنَ الْخِيَامِ أَغْيَدُ يَخْطِفُ الْحَشَا  
 يُرِيكَ الدِّيَاجِي إِنْ غَدَا مُتَجَهِّمًا  
 وَيَفْتَرُّ عَنْ دُرٍّ يُصَانُ بِهَآؤِهِ  
 كَانَ قَضِيبَ الْبَانِ فِي مَيْسَانِهِ  
 إِذَا الرِّيحُ جَالَتْ حَوْلَ عِطْفِيهِ أَصْبَحَتْ  
 يُقَيِّدُ مِنْ تَعْرِيجِهِ الصُّدُغَ عَقْرَبًا  
 لَهُ فِي قُلُوبِ الْعَالَمِينَ مَهَابَةٌ  
 عَنْ الظُّبَيَّاتِ الْخُرْدِ الْبَيْضِ كَالذَّمَى<sup>(٣)</sup>  
 وَرَامَةً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَسَلَّمَا<sup>(٤)</sup>  
 وَرِيحُ الصَّبَا فِي أَرْضِهَا فَتَحَلَّمَا<sup>(٥)</sup>  
 مَرِيضُ جُفُونٍ لِلصَّحِيحَاتِ أَسْقَمَا<sup>(٦)</sup>  
 وَشَمْسُ الضُّحَى إِنْ مَا بَدَا مُتَبَسِّمًا<sup>(٧)</sup>  
 وَيَحْرُسُ بِالظَّلَمِ الْمُتَمَنَّعِ وَاللَّمَا  
 رَأَى قَدَّهُ لَمَّا انْتَشَى فَتَعَلَّمَا  
 تَهَبُّ نَسِيمًا مَا أَرْقَ وَأَنْعَمَا  
 وَيُرْسِلُ مِنْ رَجْعِ الدُّوَابَةِ أَرْقَمَا<sup>(٨)</sup>  
 تُبْلَغُهُ فِي حُكْمِهِ مَا تَيْمَّمَا<sup>(٩)</sup>

- (١) ستأتني هذه القصيدة في ترجمة : « محمد بن إسحاق بن محمد بن المرتضى ، عماد الدين البليسي » .  
 (٢) يوجد من هذه القصيدة المسماة « القصيدة البديعة ، العربية الجامعة لشتات الفضائل والرموز العلمية » مخطوطة في مجموع بدار الكتب المصرية ، برقم ٣٩٠٨ أدب ، ومنها مصورة بمعهد المخطوطات ، برقم ٦٥٣ أدب ، وعلى الصفحة الأولى أنها من نظم أبي محمد عبد الله بن أحمد ، المعروف بابن الخشاب ، وبعث بها إلى الإمام كمال الدين عبد الرحيم الأنباري . وعليها أيضا بخط حديث أن القصيدة موجودة بطبقات تاج الدين السبكي .  
 وابن الخشاب الذي تنسب إليه القصيدة ، هو الإمام النحوي اللغوي الأديب ، المتوفى سنة ٥٦٧ هـ ، وجاء في ترجمته من الذيل على طبقات الخنابلة ٣٢٢/١ ، أن له قصيدة طويلة في الألغاز والعويص في جميع أنواع العلوم . قال ابن رجب : « قيل : إنه كتبها إلى بعض فضلاء عصره ... وأظنه ابن الدهان » . أما كمال الدين ابن الأنباري ، فلم نعرفه ، والذي نعرفه بهذا اللقب وتلك النسبة هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ، صاحب الإنصاف وغيره ، وهو من معاصري ابن الخشاب ، حيث إنه توفي سنة ٥٧٧ هـ . راجع ترجمته فيما سبق من الطبقات ١٥٥/٧ .  
 (٣) في القصيدة : « عن أيمن الحمى » . وفي النسخ : « عن الطيبات الخرد » .  
 (٤) في ج ، ك : « وحاجر » . والمثبت في م ، والقصيدة . وفي القصيدة : « ورامنة من أرض العراق » . وحاجر : موضع في ديار بني تميم . ورامنة : موضع بالعقيق في طريق البصرة إلى مكة . معجم ما استعجم ٤١٦ ، ٩٥٤ .  
 (٥) في القصيدة : « في مرها فتحلما » .  
 (٦) في النسخ : « فبين خيام » . وفي القصيدة : « مريض الجفون بالصحيحات » .  
 (٧) في النسخ : « متهجما » .  
 (٨) في المطبوعة : « يعبد من تعريجه » . وفي القصيدة : « من حسن الدوابة » .  
 (٩) في القصيدة : « في قلوب العاشقين » .



وَحُثًّا إِلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ رَكَابًا  
فَتَّى جُمِعَتْ فِيهِ الْفَضَائِلُ رَاضِعًا  
حَلِيفُ التَّقَى تَرْبُ الْوَقَارِ مُهَذَّبُ الدِّ  
يَبِيتُ نَدِيمًا لِلسَّمَاكِ مُعَاقِرًا  
لَهُ خُلُقٌ كَالرُّوْضِيِّ غَبَّ سَمَائِهِ  
إِذَا جِئْتَاهُ فَامْنَحَاهُ تَحِيَّةً  
وَقُولَا لَهُ اسْمَعْ مَا نَقُولُ وَلَا تَكُنْ  
رَأْيِنَاكَ فِي أَثْنَاءِ قَوْلِكَ مُعْجَبًا  
فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَةِ وَائِقًا  
فَمَا أَلْفٌ مِنْ بَعْدِ يَاءٍ مَرِيضَةٍ  
تُظَنُّ إِذَا الرَّاوى غَدَا نَاطِقًا بِهَا  
وِيَاءٌ إِذَا مَدَّتْ غَدَتٌ غَيْرَ نَفْسِهَا  
وَإِنْ قُصِرَتْ كَانَتْ غُرَابًا بِقَفْرَةٍ  
وَسِينًا أَضَافُوهَا إِلَى الدَّالِ مَرَّةً  
يَخَافُ إِذَا مَا بَاحَ بِالْقَوْلِ سَطْوَةً

تُحَاكِي قِسَى النَّبَعِ فَوْقَ أُسْهُمَا<sup>(١)</sup>  
وَنَالَ الْعُلَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَكَلَّمَ  
خِلَالِ يَرَى كَسَبَ الْحَامِدِ مَعْنَمَا<sup>(٢)</sup>  
وَيُصْبِحُ صَبًا بِالْمَعَالِي مُتَيَّمًا<sup>(٣)</sup>  
تَضَوَّعَ مِسْكًا أَذْفَرًا وَتَبَسَّمَا  
مُلُوكِيَّةً أَوْ كِبْرَاهُ وَأَعْظَمَا<sup>(٤)</sup>  
ضَجُورًا بِهِ مُسْتَقْبَلًا مُتَبَرِّمَا  
بَكُونِكَ أَوْفَى النَّاسِ فَهَمَّا وَأَعْلَمَا  
بِنَفْسِكَ فِيهَا لَا تَخَافُ تَهْضُمَا<sup>(٥)</sup>  
مُصَاحِبَةً عَيْنًا تَخُوفُهَا الْعَمَّا<sup>(٦)</sup>  
زَمِيرَ نَعَامٍ فِي الْفَلَاةِ ثَرَّمَا<sup>(٧)</sup>  
وَصَارَتْ حَدِيثًا عَنْ جَوَاكِ مُتَرَجِمَا<sup>(٨)</sup>  
يُرُودُ لَكِي يَلْقَى خَلِيلًا وَأَيْنَمَا<sup>(٩)</sup>  
فَصَرَّحَ بِالشُّكْوَى لَهَا ثُمَّ جَمَعِمَا<sup>(١٠)</sup>  
مِنْ الصَّادِ أَوْ غِشًّا مِنَ الْمِيمِ مَوْلَا<sup>(١١)</sup>

- (١) في : ج ، ك : « يحكى » من غير نقط ، وفي القصيدة « يخلن » . والمثبت من المطبوعة . وفيهما : « النقع » .  
وأثبتنا ما في المطبوعة . والنبع : شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسي . راجع اللسان ( ن ب ع ) ٢٢٣/١٠ .  
وجاء في المطبوعة : « فوق أسهما » ، والتصحيح من : ج ، ك .  
(٢) في القصيدة : « حلف الوقار » .  
(٣) في المطبوعة : « بالمعالي » . والتصحيح من : ج ، ك ، والقصيدة .  
(٤) في النسخ : « وأكبراه » .  
(٥) في المطبوعة : « الكتابة والتقوى » ، والتصحيح من ج ، ك ، والقصيدة .  
(٦) في المطبوعة : « من بعدنا مريضة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والقصيدة .  
(٧) في القصيدة : « في الفلاة تهيما » .  
(٨) في المطبوعة : « عن حراك » ، والمثبت من : ج ، ك ، والقصيدة .  
(٩) في المطبوعة : « أوأينا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والقصيدة .  
(١٠) في القصيدة : « وسين » .  
(١١) في النسخ : « من الصاد عينا » . والتصحيح من القصيدة .

وما الكاف إن رُدَّتْ إلى أصل خاةٍ لها  
وسيتُّه أشياخ تَخالُ شُخوصها  
وحرفانٍ محسوبان في العدِّ سبعةٌ  
وإن كنتَ من أهلِ البلاغةِ جامعُ الـ  
فما كِلِماتٌ هُنَّ عُرِبَ صرائِحُ  
وإن قُلِبَتْ أعيانُهُنَّ وصُحِّفَتْ  
وما السَّيربانُ والجحوحة والضَّفا  
وما الحمل والتيمات والزمامر بعده  
وما السَّفْعُ والفرغان والخنق والنقى  
وما الخيعة المبوته والشامخ الذي  
وما الحذب الهادي وما أجذب الكرى  
وما الزريق المائي إذا غاب نجمه

وما القاف إن أضحى لها مُتقدِّما  
إذا عكستَ نَجْمَ الثريا إذا سَمَّا<sup>(١)</sup>  
ثريك غبار الجوّ طار ودَوَّما<sup>(٢)</sup>  
لُغاتٍ بأنواع الأقاويل قيِّما<sup>(٣)</sup>  
يعودُ الفصيح إن شداهنَّ أعجما<sup>(٤)</sup>  
تري مصفعا فيهنَّ من كان أبكما<sup>(٥)</sup>  
ضفا الدار والسمر الغراف والهَما<sup>(٦)</sup>  
وما الجعفریات تنزى وزُعَلما<sup>(٧)</sup>  
وقف التوالى والهابة والجما<sup>(٨)</sup>  
يناط براعون ليصبح مُعلما<sup>(٩)</sup>  
وما عَنجَم إن كنت تعرف عَنجما<sup>(١٠)</sup>  
وما الزريق الناي إذا هو أنجما<sup>(١١)</sup>

(١) في القصيدة : « ستة أشخاص » .

(٢) في القصيدة : « عقاب الجو » .

(٣) في ج ، ك : « بأنواع البلاغة » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والقصيدة ، وفيها : « جامعا لغات » .

(٤) في المطبوعة : « هي عرب ... شذاهن » ، والمثبت من : ج ، ك ، والقصيدة ، وفيها : « عرب صرائح » .

(٥) في المطبوعة : « وصفت .... مضعفا » ، والمثبت من : ج ، ك ، والقصيدة ، وفيها : « مسقعا » . وهو المصقع . وفي النسخ : « كان نمنا » . والتصحيح من القصيدة .

(٦) هكذا جاء البيت في أصولنا وفي القصيدة . وهو كلام غير معروف ، وكذلك ما بعده .

(٧) في ج ، ك : « وما الحمك والتبات » ، وفي المطبوعة ، ج ، ك : « الجعفرانيات تترى » ، والمثبت من : القصيدة .

(٨) في المطبوعة :

وما الشيخ والفرغان والجمع والنقى وفق التوالى والهابة والجما

وفي ج ، ك : « وما الشيخ والفرغان والنقى » . والمثبت من القصيدة .

(٩) في المطبوعة : « وما الجيعر المبوته ... لنصح معلما » ، وفي ج ، ك : « وما الجيعر المبوته » . والمثبت من القصيدة .

(١٠) في المطبوعة ، ج ، ك : « وما الجعبد الهادي » ، وفي المطبوعة : « وما أجدر الكرى » . وفي ج ، ك :

« وما أجدر الكرى » . وفي المطبوعة : « وما عيجم ... عيجما » . وفي ج ، ك : « غنجم ... غنجما » .

(١١) في ج : « الزريق المائي » ، وفي المطبوعة ، ك : « الزريق المائي » ، والمثبت من القصيدة . وفي ج ، ك : « غاب

فحمه » . والمثبت من القصيدة ، والمطبوعة . وفي ج ، ك ، المطبوعة : « الزريق الناي » . والمثبت من القصيدة .

وما العنقْفيس والمَلَاجِيحُ والكُبَى  
وإن كنتَ ممَّنْ يدَّعى عَرَبِيَّةً  
فما لفظَةٌ إن أُعْرِيتْ أصبحتَ لَقَى  
وإن أهْمَلُ الإِعْرَابُ فيها فَمَنْ غدا  
وما اسمٌ إذا تَنَبَّهَ وَجَمَعَتْهُ  
وَحَرَفٌ إذا أَعْمَلْتَهُ صارَ مُعَرَّبًا  
وما حَرَفٌ عَطْفٌ ليس يُوْجَدُ عاطِفًا  
وَحَرْفَانِ لِلتَّوَكِيدِ ليسا لِحَاجَةٍ  
وما مَصْدَرٌ قد أُلْزِمَ الرَّفْعُ دائِمًا  
وما نُونٌ جَمْعٌ تَطْلُبُ الكَسْرَ شَهْوَةً  
تَرَى الكَسْرَ غَنَمًا في يَدَيْهَا مُحَصَّلًا  
وإن كنتَ في علمِ العَرُوضِ وُوزِنَ  
فكَيْفَ السِّبَاحُ واللِّبَاسُ ونافِد  
وكَيْفَ السِّنَادُ والرِّفَادُ إذا غدا  
وما كَلِمَاتُ الوُزْنِ إن كنتَ عَارِفًا  
وما الهَزْجُ المَرْمُومُ إن رُمْتَ شَرَحَهُ

وطَارِسَةٌ والفَادِحِيَّاتُ عَظَمًا<sup>(١)</sup>  
وَيَحْقِرُ فِي النَّحْوِ الإِمَامُ الْمُقَدَّمَا<sup>(٢)</sup>  
يَعَافُ بِهَا الْمَرْءُ الْبَلِيغُ التَّكَلُّمَا<sup>(٣)</sup>  
بشْيءٍ سِوَاهَا نَاطِقًا كَانَ مُفَحَّمَا<sup>(٤)</sup>  
تَنَصَّفُ فِيمَا رُمَتْهُ وَتَسَهَّمَا  
وَفَعَلٌ إِذَا عَدَيْتَهُ صَارَ مُدْغَمَا<sup>(٥)</sup>  
إِذَا الْمَرْءُ آلَى فِي الْمَقَالِ وَأَقْسَمَا  
يُعَدَّانِ بَلْ يُرَجَى أَخُو النَّقْصِ مِنْهُمَا<sup>(٦)</sup>  
وما اسْمَانِ إِنْ فَتَشْتَ بِالْجَرِّ أُلْزَمَا<sup>(٧)</sup>  
وَتَكْرَهُ أَنْ تَرُقَّ إِلَى الْفَتْحِ سُلَّمَا<sup>(٨)</sup>  
وَيُعْتَدُ ذَاكَ الْفَتْحُ خُسْرًا وَمَعْرَمَا<sup>(٩)</sup>  
وَجَمْعُ الْقَوَافِي لِلرَّوِيِّ مُتَقَدَّمَا<sup>(١٠)</sup>  
إِذَا الْبَيْتُ زَادَ الْوُزْنَ فِيهِ وَأَخْرَمَا<sup>(١١)</sup>  
بَوْصِلٍ إِلَى أَصْلِ الرَّحَافِ قَدْ ائْتَمَّا<sup>(١٢)</sup>  
بِهِنَّ وَمَا فَعْلَانِ فِيهِ وَفَعَلَمَا  
عَنِ الْقَضْبِ وَالْبَيْتِ الطَّوِيلِ إِذَا جَمَا<sup>(١٣)</sup>

- (١) في المطبوعة ، ج ، ك : « الملاجيح والكنى » والمثبت من القصيدة . وفي المطبوعة « والعارصات عظمًا » والمثبت من : ج ، ك ، والقصيدة .
- (٢) في المطبوعة : « ويحققر نحو » ، وفي ج ، ك : « في نحو » . والمثبت من القصيدة .
- (٣) اللقي ، بوزن فنى : ما طرح وألقى . وفي المطبوعة ، ج ، ك : « يعاق بها » . والمثبت من القصيدة .
- (٤) في المطبوعة ، ج ، ك : « وإن أعمل » .
- (٥) في القصيدة : « كان » معربا ، وفي القصيدة ، والمطبوعة : « إذا عدتيه » . والمثبت من : ج ، ك .
- (٦) في القصيدة : « بل يروى » .
- (٧) في المطبوعة ، ج ، ك : « بالجرم ألزما » .
- (٨) في المطبوعة ، ج ، ك : « ونون جميع » . وفي القصيدة : « النقص شهرة وتكبر » .
- (٩) في المطبوعة : « خسرا ومغنا » .
- (١٠) في المطبوعة ، ج ، ك : « جميع القوافي » ، والمثبت من : القصيدة .
- (١١) في المطبوعة ، ج ، ك : « فكيف السباح ونافذ ... فأخرما » .
- (١٢) في القصيدة : « بوصل به ألى الرحاف » . والمثبت من : المطبوعة ، ج ، ك .
- (١٣) في ج ، ك : « سرحه » ، والمثبت من : القصيدة ، المطبوعة ، وفي ج ، ك : « القصب » ، وفي : المطبوعة : « القصد » ، والمثبت من : القصيدة ، وفي : القصيدة : « حما » ، والمثبت من : ج ، ك ، المطبوعة .

وما البَحْتُ في بَحْرِ الحَفِيفِ إذا عَدَا  
وما الكَامِلُ المحْسُوبُ في بَحْرِ إِلْفِهِ  
وما الحَبْلُ المَطْوِيُّ أَصْبَحَ نَاشِرًا  
وما الكَفُّ والقَبْضُ المضَارِعُ مُشْكِلٌ  
وما الثَّلْمُ إن رُمَتْ اقْتِرَابَ اتِّفَاقِهِ  
وإن كُنْتَ في نَظْمِ القَرِيطِ مُجَوِّدًا  
فكيف يَكُونُ الرَّفْعُ والقَطْعُ وَاصِلًا  
وكيف الرُّوْيُ المستَقِيمُ وما الِلاذِي  
وكيف تَرَى وَصْفَ السَّحَابِ وَذِكْرَهُ  
وَوَصْفُ أَثَافِي الدِّيَارِ إذا انْطَوَتْ  
وكيف خُرُوجُ المَدِّجِ والهَجْوُ بَعْدَهُ  
وما وَصْفُ دَوَّجٍ مُطْمَئِنٍّ قَرَارُهُ

سَرِيْعًا فَلَا قَى جَانِيًا فترمرما<sup>(١)</sup>  
بَسِيْطًا إذا أَضْحَى مُذَالًا مُلْمَلَمًا<sup>(٢)</sup>  
إذا هو بالتَّشْعِيْثِ صَارَ مُهْشَمًا<sup>(٣)</sup>  
بناء المَدِيْدِ بعد أن يَتَهَدَّمَا<sup>(٤)</sup>  
وما الحَذْفُ إن أَلْفَى بَتَارًا وَاثْرَمَا<sup>(٥)</sup>  
وكنْتَ عليه قَادِرًا مُتَحَكِّمًا<sup>(٦)</sup>  
فَرِيْدَ المَعَانِي حِينَ أَصْبَحَ ثَوًّا<sup>(٧)</sup>  
تقول إذا أنشأت تنعْتُ عَنْدَمَا<sup>(٨)</sup>  
إذا أخْفَرْتَ أَهْدَابُهُ وَإِذَا هَمَى<sup>(٩)</sup>  
مَحَاسِنُهَا وَابْيَضَّ مَا كَانَ أَسْحَمًا<sup>(١٠)</sup>  
جَمِيْعًا إذا كَانَ النَّسِيْبُ مُتَمِّمًا<sup>(١١)</sup>  
يُرَى مُضْمَحِلًّا بِالزِّيَادَةِ وَالنَّمَا<sup>(١٢)</sup>

- (١) في : ج ، ك : « الجب » ، وفي : المطبوعة : « البحث » ، والمثبت من القصيدة ، وفي المطبوعة : « البحر الحفيف » ، والمثبت من : القصيدة ، ج ، ك . وفي : ج ، ك ، المطبوعة : « ولاق » ، والمثبت من : القصيدة .
- (٢) في : ج ، ك ، والمطبوعة : « المختار » ، والمثبت من : القصيدة .
- (٣) في : ج ، ك ، والمطبوعة : « وما الحبل المطوى » .
- (٤) في : ج ، ك ، والمطبوعة : « قبل أن يتهدما » .
- (٥) في المطبوعة ، ج ، ك : « وما السلم » . وفي المطبوعة : « اقتران نفاقه » . وفي ج ، ك : « اقتران اتفاقه » . وفي المطبوعة : « إن ألفى ابتساراً واثراً » . والبتر والغرم معروفتان في مصطلحات العروض . راجع فهارس « الكافي » للتبزي . ٢٣٧ .
- (٦) في القصيدة : « مبارزا وكنت » . وفي المطبوعة : « نادرا متحكما » ، والمثبت من : القصيدة ، ج ، ك .
- (٧) في القصيدة : « القطع والوقع » .
- (٨) في المطبوعة : « يقول : ... ينبع » ، والمثبت من : القصيدة ، وألفاظ البيت غير واضحة في : ج ، ك .
- (٩) في المطبوعة : « وأداهما » ، والتصحيح من : المطبوعة ، ج ، ك . ويقال : حفر السيل الوادي : جعله أخدودا . وهذا غيث لا يحفره أحد : أى لا يعلم أحد أين أقصاه . راجع المصباح واللسان .
- (١٠) في المطبوعة : « ووصف إناء في » ، والمثبت من : القصيدة . والأثنائي : جمع « أنفية » وهي القطعة من الجبل يوضع عليها القدر . قال الراجز .

يا دار هند عفت إلا أثافها

- راجع اللسان ( ث ف ي ) . وجاء في المطبوعة « والبيض ما كان ... » ، والتصحيح من : ج ، ك ، والقصيدة .
- (١١) في المطبوعة ، ج ، ك : « التشبب منهما » ، والمثبت من : القصيدة .
- (١٢) في القصيدة : « وما وصف درج » .

وغادِيَّة كالطَّوْدِ تَحْسِبُ جَرْسَهَا  
 تَمِيلُ إِلَيْهَا الْغَادِيَاتُ رَوَاجِيَا  
 تَحْطُ بِأَغْوَارِ الْبِلَادِ رَحَالَهَا  
 وَإِنْ كُنْتَ فِي الْقُرْآنِ أَتَقَنَّ حَافِظُ  
 فَمَنْ جَعَلَ الْأَحْزَابَ تِسْعِينَ آيَةً  
 وَمَنْ جَعَلَ الْفُرْقَانَ مِنْ بَعْدِ فَاطِرٍ  
 وَعَمَّنْ رَوَى ابْنُ الْحَاجِبِيَّةِ وَحَدَّهُ  
 وَمَنْ حَقَّقَ الْهَمْزَاتِ فِي سُورَةِ النَّسَا  
 وَمَنْ زَادَ فِي مَدِّ الْحُرُوفِ وَهَمْزَهَا  
 وَمَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ عِشْرُونَ سَجْدَةً  
 وَمَنْ شَدَّدَ النُّونَ الَّتِي قَبْلَ رَبِّهِ  
 وَمَنْ وَصَلَ الْآيَاتِ جَمْعًا لِقَطْعِهَا  
 وَمَنْ حَذَفَ الْيَاءَاتِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ  
 وَإِنْ كُنْتَ ذَا فِقْهِ بَدِينِ مُحَمَّدٍ  
 فَمَنْ جَعَلَ الْإِجْمَاعَ فِي الْبَيْعِ حُجَّةً  
 وَمَنْ رَدَّ مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَامِدًا  
 وَمَاذَا يَرَى النُّعْمَانُ فِي أَهْلِ قَرْيَةٍ  
 وَكَيْفَ تَرَى رَأَى ابْنُ إِدْرِيسَ فِي فَتَى

جَوَادًا رَأَى الْخَيْلَ الْعِرَابَ فَحَمَحَمَا  
 جَنَاهَا لِتَكْسُوهُنَّ وَشَيْئًا مُنَمَّمَا<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ صَافَحَتْ مِنْ قَبْلُ نَسْرًا وَمِرْزَمَا<sup>(٢)</sup>  
 وَأُذِرَى بِأَصْنَافِ الْخِلَافِ وَأَفْهَمَا  
 وَزَادَ عَلَى التَّسْعِينَ عَشْرًا فَتَمَّمَا<sup>(٣)</sup>  
 وَصَيَّرَ قَبْلَ الْكَهْفِ سُورَةَ مَرِيَمَا<sup>(٤)</sup>  
 قِرَاءَتَهُ حَتَّى عَلَى النَّاسِ قُدَمَا<sup>(٥)</sup>  
 وَلَيْنَهَا فِي الْعَنْكَبُوتِ وَأُدْعَمَا<sup>(٦)</sup>  
 عَلَى ابْنِ كَثِيرٍ أَوْ أَمَالِ الْمُفَحَّمَا  
 وَسِتُّ وَيُرْوَى ذَاكَ عَنْ تَقْدَمَا  
 وَخَفَّفَ لَكَنَّ الَّتِي بَعْدَهَا رَمَى  
 وَمَدَّ الضُّحَى مِنْ بَعْدِ مَا قَصَرَ السَّمَا  
 وَأُنْكَرَ فِي الْقُرْآنِ تَضْعِيفَ رُبَّمَا<sup>(٧)</sup>  
 عَلَى ذِكْرِهِ صَلَّى إِلَهُ وَسَلَّمَا<sup>(٨)</sup>  
 وَصَيَّرَهُ كَالْعُرْفِ ظَنًّا مُرْجَمَا<sup>(٩)</sup>  
 وَدَانَ بِمَا قَالَ ابْنُ حَفْصٍ تَوْهُمًا<sup>(١٠)</sup>  
 أَقَامُوا إِمَامًا لِلْأَنَامِ مُجَدَّمَا<sup>(١١)</sup>  
 عَصَى وَغَدَا فِي فِعْلِهِ مُتَأَثَّمَا<sup>(١٢)</sup>

- (١) في القصيدة : « رواجيا حياها » .
- (٢) في القصيدة : « بأغوار الحسام رحالها » ، والمثبت من : المطبوعة . وفي المطبوعة ، ج ، ك : « نشرا ومرزما » .
- (٣) في القصيدة : « وزاد على العشرين » .
- (٤) سقط هذا البيت من القصيدة ، وأثبتته الناسخ على حواشيتها ، من طبقات ابن السبكي .
- (٥) في المطبوعة ، ج ، ك : « قرا آية » ، والمثبت من : القصيدة .
- (٦) في ج ، ك : « خفف الهمزات » .
- (٧) في المطبوعة ، ج ، ك : « التاءات » ، والمثبت من القصيدة .
- (٨) في القصيدة : « على روحه » .
- (٩) في ج ، ك : « في الصرف طبا مرحما » . وفي المطبوعة : « في الصرف طبا مرحما » ، والمثبت من : القصيدة .
- (١٠) في ج ، ك : « أصل قرية » ، والمثبت من : القصيدة ، المطبوعة ، ج ، ك : « للأنام مخدما » .
- (١١) في ج : « عدا » بالعين المهملة ، وأثبتناه بالمعجمة من : القصيدة ، ك ، المطبوعة .

وما حُجَّةُ الثَّوَرِيِّ فيما يقيسه  
وما رأى شَيْخَ الْعِلْمِ مَالِكٌ في امرئٍ  
يُحِلُّ إذا ما أَحْرَمَ النَّاسُ بِالضُّحَى  
وليس يذِي ذَنْبٍ يُقَادُ بفعله  
وإن كنتَ في حِفْظِ النَّوَابِ أَوْحَدًا  
فَمَنْ فَرَضَ التَّغْفِيرَ قَبْلَ صَلَاتِهِ  
وَمَنْ جَعَلَ التَّسْوِيرَ في الرَّئِدِ شِرْعَةً  
وَمَنْ فَرَضَ الصَّوْمَ الرَّبِيعَيْنِ بَعْدَ أَنْ  
وَمَنْ حَظَرَ التَّزْوِيجَ إِلَّا بِثَيِّبٍ  
وَمَنْ أَوْجَبَ التَّكْبِيرَ بَعْدَ صَلَاتِهِ  
وقال زَكَاةُ الْمَرْءِ مِنْ نِصْفِ مَالِهِ  
وَمَنْ قال إِنَّ الْبَيْعَ ليس بِجائزٍ  
وَمَنْ طَافَ حَوْلَ الْبَيْتِ سَبْعِينَ مَرَّةً  
وَمَنْ فَرَضَ التَّسْلِيمَ في كُلِّ رَكْعَةٍ  
وإن كنتَ مَمَّنْ يَدَّعِي عِلْمَ سِيرَةٍ  
فَمَنْ صَامَ عن أَكْلِ الطَّعَامِ نَهَارَهُ

إذا لم يُثَبِّتْ فيه أصلاً مُسَلِّماً  
تَمَجَّسَ قَصْدًا بعد ما كان أَسْلَمًا<sup>(١)</sup>  
وإِذَا أَحَلَّ النَّاسُ بِاللَّيْلِ أَخْرَمًا  
ولا قِيلَ يوماً قد أَسَاءَ وَأَجْرَمًا<sup>(٢)</sup>  
تُجَمِّعُ من أَخْبَارِهَا ما تَقْسِمًا<sup>(٣)</sup>  
وَأَوْجِبَ في إِثْرِ الرُّكُوعِ التَّيْمُمَا  
وَمَنْ سَنَّ في إِحْدَى الْيَدَيْنِ التَّحْتُمَا<sup>(٤)</sup>  
يَصُومُ جُمَادَى كُلَّهُ وَالْمَحْرَمَا<sup>(٥)</sup>  
وَصَيَّرَ تَزْوِيجَ الْبِكَارِ مُحْرَمًا  
على قَوْمِهِ فيما يُقالُ وَالزَّمَّا<sup>(٦)</sup>  
تَكُونُ وَإِلَّا صَارَ نَهْيًا مُقْسَمًا  
على الْمَرْءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِعُسْرِمَا<sup>(٧)</sup>  
يَرَى ذَلِكَ التَّطَوُّافَ فَرَضًا مُحْتَمًا<sup>(٨)</sup>  
وَأَوْجِبَ فِيهَا رَنَّةً وَتَرْتُمًا<sup>(٩)</sup>  
وَحِفْظًا لِأَخْبَارِ الْأَوَائِلِ مُحْكَمًا  
مَعَ اللَّيْلِ يَطْوِي الصَّوْمَ حَوْلًا مُجْرَمًا<sup>(١٠)</sup>

(١) سقط هذا البيت من : ج ، ك ، وأثبتناه من : القصيدة ، والمطبوعة .

(٢) في : ك ، والمطبوعة : « يعار » ، وفي القصيدة : يعاب ، وأثبتنا ما في : ج . وفي المطبوعة : « يوما أساء » . وأثبتنا

ما في : القصيدة ، ج ، ك ، وبه يستقيم وزن البيت .

وجاء بعد هذا البيت في القصيدة بيت آخر هو :

وما قول أشياء الأحاديث كلهم وأبهم في قوله كان أحزمًا

(٣) في القصيدة : « حفظ الثُّبُوتَات » .

(٤) في القصيدة : « وأوجب في إحدى يديه التختما » .

(٥) في القصيدة : « ومن ذا رأى فرض الربيعين بعد أن » .

(٦) في القصيدة : « على نفسه » ، والمثبت من : ج ، ك ، المطبوعة .

(٧) في القصيدة : « بعشر ما » ، والمثبت من : المطبوعة ، ج ، ك .

(٨) في المطبوعة ، ج ، ك : « ومن طاف بالبيت سبعين حجة » هكذا مضطرب الوزن ، والمثبت من : القصيدة .

(٩) في القصيدة : « ومن شرح التسليم » . وفي المطبوعة ، ج ، ك : « ربه » . والتصويب من : القصيدة .

(١٠) في : القصيدة ، ج ، ك : « محرمًا » بالخاء المهملة ، وأثبتناه بالجيم من المطبوعة ، وهو الصواب . قال في

القاموس : حول مجرم ، كمعظم : تام .

وَمَنْ طَافَ نَحْوًا مِنْ ثَمَانِينَ حِجَّةً  
 وَفِي يَدِهِ أَمْوَالٌ قَارُونَ كُلُّهَا  
 وَمَنْ قَطَعَ الْبَحْرَيْنِ فِي بَعْضِ يَوْمِهِ  
 وَمَنْ عَاشَ أَلْفًا بَعْدَ أَلْفِ كَوَامِلٍ  
 وَمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا الْحَثُونَ بِأَسْرِهَا  
 يُدَبِّحُ أَوْلَادَ الْأَنَامِ تَعَجُّرًا  
 وَمَنْ هَابَ خَوْضَ النَّيْلِ سَاعَةً رَزَحَرِهِ  
 وَمَنْ سَارَ طَوْلَ الْأَرْضِ يَوْمًا وَلَيْلَةً  
 لَعَمْرُكَ إِنَّا قَدْ سَأَلْنَاكَ هَيِّنًا  
 فَفَكَّرَ وَلَا تَعْجَلْ بِمَا أَنْتَ قَائِلٌ  
 فَإِنْ أَنْتَ فِيمَا قَدْ سَأَلْنَا بَيَانَهُ  
 وَإِنْ أَنْتَ أَخْطَأْتَ الصُّوَابَ وَلَمْ تُجِبْ  
 فَمَا لَكَ عَلِمَ بِالْأُمُورِ وَإِنَّمَا

عَلَى حَاجَةٍ لَيْسَتْ تُمَاتِلُ دِرْهَمًا<sup>(١)</sup>  
 وَتُمْرُودُ كَنْعَانٍ وَأَمْوَالٌ عُلِقَمَا  
 وَوَاوَصَلْ أَقْصَى الْبَرِّ سَاعَةً أُعْتِمَا<sup>(٢)</sup>  
 يَعُودُ بَدْرُ الثُّدَى مِنْ خِيفَةِ الظُّمَأِ<sup>(٣)</sup>  
 ثَمَانِينَ يَوْمًا بَعْدَ عَامٍ تَصَرَّمَا  
 وَيَسْتَحْيِي لِلنِّسْوَانِ مِنْهُمْ تَذَمُّمًا  
 وَخَاضَ سَوَاءَ الْبَحْرِ وَالْبَحْرِ قَدْ طَمَأَ<sup>(٤)</sup>  
 وَعَادَ عَلَى أَعْقَابِهِ مَا تَلَوَّمَا  
 وَلَمْ تَقْصِدِ الْمَعْنَى الْعَرِيصَ الْمُغْمَعَمَا<sup>(٥)</sup>  
 وَسِرَّ مُنْجِدًا تَبْغِي الْجَوَابَ وَمُتَّهِمًا<sup>(٦)</sup>  
 أَصَبْتَ فَحَقُّ أَنْ تُعَزَّزَ وَتُكْرَمَا<sup>(٧)</sup>  
 فَحَقُّكَ أَنْ يُحْتَنَى عَلَيْكَ وَتُرْجَمَا<sup>(٨)</sup>  
 قُصَارَاكَ أَنْ تَرَوِيَ كَلَامًا مُنْظَمًا

- 
- (١) في القصيدة : « ليست تساوم » .  
 (٢) في القصيدة : « وأوصل أقصى البر » .  
 (٣) في : ج ، ك : « يعود » بالدال المهملة ، وأثبتناه بالمعجمة من : القصيدة ، المطبوعة ، وفي المطبوعة : « الندى » بالنون وأثبتناه بالطاء المثناة ، من : ج ، ك ، والقصيدة .  
 (٤) في القصيدة : « زجره » ، والمثبت من : المطبوعة ، ج ، ك . وفي المطبوعة : « وخاض سواء والبحر قد طما » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والقصيدة . وسواء البحر : وسطه .  
 (٥) في المطبوعة ، ج ، ك : « سألناك لنا » . والمثبت من القصيدة .  
 (٦) في القصيدة : « ففكر ولا تعجب لما أنا قائل » ، والمثبت من : المطبوعة ، ج ، ك .  
 (٧) في القصيدة : « فإن كنت » .  
 (٨) في القصيدة : « وإن كنت أخطأت الجواب » .

محمد بن أحمد بن عليّ بن عبد الكافي بن [ عليّ ]<sup>(١)</sup> بن تَمَام السَّبْكِيّ  
الْوَلَدُ العزيز تَقَى الدِّين أبو حاتم\*

وَلَدُ سَيِّدِي وَأَخِي شَيْخُ الْإِسْلَام بهاء الدين أبي حامد .  
[ هو ]<sup>(٢)</sup> الشَّابُّ الْمُتَعَصُّ عَلَى شَبَابِهِ ، حَبِيبُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ وَرِيحَانَتُهُ وَأَنْيَسُهُ .  
وُلِدَ بِالْقَاهِرَةِ فِي الثَّلَاثِ الْآخِرِ مِنْ لَيْلَةِ ثَلَاثِ عَشْرِينَ<sup>(٣)</sup> مِنْ رَجَب ، سَنَةِ خَمْسٍ  
وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .  
وَأَجَازَهُ خَلَقٌ .

وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ جَدِّهِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ ، وَمِنْ خَلْقٍ .  
وَرُبِّيَ فِي حِجْرِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ بَدْمَشَقْ ، لَا يَكَادُ يَفَارِقُهُ ، وَحَلَّ مِنْ قَلْبِهِ بِالْمَنْزِلَةِ  
الرَّفِيعَةِ ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وَخَتَمَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ  
عِنْدَ جَدِّهِ بَدْمَشَقْ ، إِلَى أَنْ عَرَضَ<sup>(٤)</sup> لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ<sup>(٥)</sup> الضَّعْفُ فَسَفَرَهُ أَمَامَهُ إِلَى  
الْقَاهِرَةِ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ ، ثُمَّ لَحِقَهُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ .

وَكَانَ قَبْلَ أَنْ يُسَفَّرَهُ أَحَبَّ أَنْ يُلْقَى دَرَسًا وَيَحْضُرَهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ ، فَعَمِلَ دَرَسًا ،  
دَرَّسَ بِهِ بِالْمَدْرَسَةِ الْعَادِلِيَّةِ الْكُبْرَى ، اجْتَمَعَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ ، الشَّيْخُ الْإِمَامُ فَمَنْ دَوَّنَهُ ،  
وَابْتَهَجَ بِهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ ، وَحَضَّرَهُ مَعَ مَرَضِهِ ، لَكِنَّهُ حَمَلَ نَفْسَهُ وَحَمَلَهُ حُبُّهُ لَهُ .  
ثُمَّ اسْتَمَرَّ أَبُو حَاتِمٍ فِي الْقَاهِرَةِ .

وَحَفِظَ « التَّنْبِيْهَ » وَغَيْرَهُ ، وَجَدَّ فِي الْإِسْتِغَالِ عَلَى وَالِدِهِ وَغَيْرِهِ .

(١) زيادة من المطبوعة ، على مافي : ج ، ك . وهي معروفة في نسبهم ، وانظرها في ترجمة « تقي الدين السبكي ،  
على بن عبد الكافي » في هذه الطبقة .

\* ترجمه ابن كثير في البداية والنهاية ١٤ / ٣٠١ ، وذكره صاحب البيت السبكي ٦٦ ، نقلا عن الطبقات .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على مافي : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « الثالث عشر » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « لجه » .



وَقَرَأَ النَّحْوَ عَلَى الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ هِشَامٍ ، وَلاَزَمَ حَلْفَةَ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْإِسْنَائِيَّ<sup>(١)</sup> ، إِلَى أَنْ نَزَلَ [ لَهُ ]<sup>(٢)</sup> وَالَّذِي عَنْ تَدْرِيسِ الْمَدْرَسَةِ الْمَنْصُورِيَّةِ ، فَدَرَّسَ بِهَا .

وَحَضَرَ عِنْدَهُ قَضَاةُ الْقَضَاءِ الْأَرْبَعَةِ ، قَاضِي الْقَضَاةِ عِزُّ الدِّينِ بْنِ جَمَاعَةِ الشَّافِعِيِّ وَرُفَقَاؤُهُ .

وَدَرَّسَ أَيْضًا بِالسِّيْفِيَّةِ وَالْكَهَّارِيَّةِ ، أَصَالَةَ ، وَبُقْبَةَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، نِيَابَةً عَنْ وَالِدِهِ .

وَحَاطَبَ بِالْجَامِعِ الطُّوْلُوتِيِّ ، وَحَضَرَ مَشِيخَةَ الْمِعَادِ فِيهِ .

وَكَانَ شَابًا دِينًا عَاقِلًا ، أَحْسَنَ اللَّهُ عَزَاءَنَا فِيهِ ، وَرَجَمَهُ .

تَوَفَّى فِي طَاعُونِ الْقَاهِرَةِ ، عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ، ثَامِنَ عَشَرَ رَجَبَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً ، لَقَدْ أَحْرَقَ الْقُلُوبَ ، وَشَقَّ<sup>(٣)</sup> الْجُيُوبَ ، أَلْهَمَ اللَّهُ وَالِدَهُ وَأَلْهَمَنِي مَعَهُ الصَّبْرَ عَلَى فَقْدِهِ ، لَقَدْ خَالَطْتُهُ بَعْدَ كِبَرِهِ<sup>(٤)</sup> نَحْوَ تِسْعَةِ أَشْهُرَ ، مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ إِلَى رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ مَوْتِهِ ، يَبِيتُ وَيُصْبِحُ عِنْدِي ، فَوَاللَّهِ مَا اغْتَضَبْتُ مِنْهُ قَطُّ ، وَلَا<sup>(٥)</sup> نَقِمْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا فِي دِينِهِ ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

وَكَانَ يَنْظُمُ الشُّعْرَ ، وَيُحَسِّنُ تَرْتِيبَ الدَّرُوسِ ، كُنْتُ أَحْضَرُهُ عِنْدَهُ بِالْمَنْصُورِيَّةِ ، فَيُدَرِّسُ بِأَبْهَةِ وَتَأْتِ<sup>(٦)</sup> ، صَبَرْنَا اللَّهُ عَلَى فَقْدِهِ ، إِنْ الْعَيْنَ لَتَدْمَعُ ، وَإِنْ الْقَلْبَ لَيَحْزَنَ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرِضِي الرَّبَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

---

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْإِسْنَائِي » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك ، وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ . وَيُقَالُ أَيْضًا : « الْإِسْنَوِي » ، وَالنِّسْبَةُ إِلَى : « إِسْنَا » بِلَدٍ بِصَعِيدِ مِصْرَ .

(٢) سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « شَقَّ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَقَدْ خَالَطَهُ بَعْضُ كَرِهِ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك . وَيَشْهَدُ لَهُ مَا بَعْدَهُ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَمَا » وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَتَأَن » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك .

محمد بن أحمد بن عيسى بن رضوان القليوبي\*

القاضي فتّح الدين بن كمال الدين بن ضياء الدين

تفقه على والده ، وقد تقدّم ذكرُ والده ونجدّه في الطبقة السادسة<sup>(١)</sup> .  
وكان فقيهاً شاعراً مجيداً .

ولّى القضاء بأشْمُوم ، ثم بأبيار ، ثم ولي قضاء صفد ، ثم انصرف منها وعاد  
إلى الديار المصرية ، وتقلّبت به الأحوال .

ومن شعره وقد أرسل له بعضهم بُسرًا كبير النوى :

أرسلت لي بُسرًا حَقِيقَتُهُ نَوَى عارٍ فليس لجسمه جِلْبَابُ<sup>(٢)</sup>  
ولئن تباعدت الجُسُومُ فودُّنا باقي ونحن على النوى أحبابُ

وأنعم عليه صاحبُ تاجُ الدين بتفصيلة ، فكتب إليه :

يأيّها المولى الوزيرُ الذى أفضّاله أوجبَ تَفْضِيلُهُ  
أحسنتَ إجمالاً ولم تُرَضْ بالإجمالِ إذ أرسلتَ تَفْصِيلُهُ

وشعره كثيرٌ منشور ، حسنٌ مسطُور .

توفى في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

\* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤١٩ ، الدرر الكامنة ٣/٤٣٥ ، طبقات الإسنى ٢/٣٢٨ . وسماه

السيوطى والإسنى : « أحمد » .

(١) انظر الجزء الثامن ٢٣ ، ٣٤٥ .

(٢) البيتان في طبقات الإسنى .

محمد بن إسحاق بن إبراهيم السُّلَمِيّ

القاضي تاجُ الدِّين المُنَاوِيّ \*

خليفةُ قاضي القضاة عزّ الدين بن جماعة ، على الحُكْم بالديار المصرية .

كان عارفاً بالمُحاكمات<sup>(١)</sup> ، فقيهاً ناهضاً .

سمع الحديث من سِتِّ الوُزراء<sup>(٢)</sup> ابنة المُنَجّا ، وأحمد بن أبي طالب الحَجَّار ، وغيرهما .

وحدّث ودرّس بالمَشهد الحُسَيْنِيّ بالقاهرة وغيره .

وَوَلِيّ قَضَاء العسكر ، وحكم بين المسلمين خِلافةً عن قاضي القضاة عزّ الدين مُدَّةً مديدة .

توفى في سادس شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وستين وسبعمائة بالقاهرة .

---

\*| له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ٣٠٦ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٧ ، الدرر الكامنة ٣ / ٤٧٠ ، ذيل تذكرة الحفاظ ١٤٦ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٠٥ ، طبقات الإسئوى ٢ / ٤٦٧ ، النجوم الزاهرة ١١ / ٨٥ .  
 (١) في المطبوعة : « بالمحاكمات » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .  
 (٢) في المطبوعة : « بنت الوزير » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدرر الكامنة ٢ / ٢٢٣ ، وذكر ابن حجر اسمها كاملاً : « ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا » . قال : « وتدعى : وزيرة » . وانظر في ترجمتها : ذيل العبر ٨٨ ، والنجوم الزاهرة ٩ / ٢٣٧ .

## محمد بن إسحاق بن محمد بن المرتضى

الشيخ عماد الدين البليسي\*

وقفتُ له على ترجمته لشخص قال فيها : هو محمد بن إسحاق بن محمد بن المرتضى الشافعي المشهور بالبليسي ، نقلته من خطه رحمه الله ، لقبه عماد الدين .  
الفقيه الأصولي الصوفي الذكي .

اشتغل بمصر<sup>(١)</sup> على الفقيه نجم الدين بن الرفعة ، والشيخ جمال الدين الوجيزي ، والشيخ شرف الدين القلقشندي ، والظاهر الترميضي ، والشيخ عز الدين ابن مسكين ، وغيرهم .

وكان ملازمًا للشيخ نجم الدين كثيرا ، وعنه أخذ ، وبه مهّر في الفقه .  
وبحث مع الشيخ نجم الدين القمولي ، والشيخ نجم الدين بن عقيل البليسي .  
وفاق على أقرانه في ذلك الزمان ، واشتغل بالاشتغال بمصر ، وانتفع به خلق كثير .

وأجاز جماعة بالإقراء بمصر ، منهم تلميذه الفقيه تقي الدين البياتي<sup>(٢)</sup> ، وكان المذكور له من الذكاء والفهم حظٌ وافر<sup>(٣)</sup> .

\* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/ ٤٢٨ ، الدرر الكامنة ٣/ ٤٧٣ ، ذبول تذكرة الحفاظ ١٢١ ، شذرات الذهب ٦/ ١٦٤ ، طبقات الإسنى ١/ ٢٩٥ . وبليسي : بلد بمصر ، بمحافظة الشرقية . وضبطها ياقوت بكسر الباءين ، وضبطها الصاغاني بضم الباء الأولى ، ونسخ الثانية . راجع معجم البلدان ١/ ٧١٢ ، وتاج العروس ( ب ل س ) ٤/ ١١٢ ، وذكر الزبيدي أن بعضهم صحح فتح الباء الأولى ، مع الثانية . وصدر الترجمة عندنا كأنه من كلام أحد تلاميذ المصنف ابن السبكي .

(١) في المطبوعة : « اشتغل عصرا على الفقيه » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « البياتي » . وفي : ج ، ك : « البائي » . وأثبتنا الصواب من شذرات الذهب ٦/ ١٦٤ ،

قال : « تقي الدين محمد المعروف بابن البياتي ، ابن قاضي بيا ، الشافعي ، تفقه على العماد البليسي » .

وورد اسمه هكذا أيضا في : الدرر الكامنة ٥/ ٨٦ ، وذبول تذكرة الحفاظ ١٢٢ .

وبيا : مدينة بصعيد مصر ، غربي النيل ، من أعمال البهنسا . وقد ضبطها ابن حجر بكسر الباء الأولى وقيدها ياقوت بالفتح . راجع معجم البلدان ١/ ٤٨٦ .

(٣) بعد هذا في المطبوعة : « ولي قضاء الإسكندرية عند الملك الناصر محمد بن قلاوون » ولم يرد هذا الكلام في : ج ، ك . وسيأتي في السطر التالي . هذا ولم يذكر أحد ممن ترجموا لتقي الدين البياتي أنه ولي قضاء الإسكندرية . وكل ما قالوه أنه كان يتردد على الإسكندرية للتجارة .

ولى الشيخُ عِمادُ الدِّين مدرسةَ الخانقاه المعروفه بأرسلان<sup>(١)</sup> ، بالمنشأة بين القاهرة ومصر ، ثم ولى قضاءَ الإسكندريةَ عن<sup>(٢)</sup> الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فأقام بها مُدَّةً ، ثم حصلت له مِحْنَةٌ ، طُلِبَ منه أخذُ أموال الأيتام للسلطان ، فامتنع فعُزِل ، ووُضِعَ من مقداره بسبب ذلك .

ثم ولى تصديرَ المدرسة الملكية الجوكندار<sup>(٣)</sup> بالقاهرة المحروسة قريباً من المشهد الحسيني ، أقام بها يشغَلُ الطلبةَ من الظَّهر إلى العصر كلَّ يوم ، خلا أيامَ الجُمُع والثلاثاء ، لايشغلهُ عن ذلك شاغلٌ ، حتى كان يحضُرُ في بعض الأيام من بيته ماشياً ، وكان بعيداً ، وبعضَ الأيام يركب مكارياً ، وإذا ركب لا يكرى إلا دابةً ضعيفةً مُحْتَقَرَةً ، وكان يقول : هذا ربُّما لا يقصده الناسُ كثيراً ، فأنا أريدُ برَّه ، والغرضُ يحصلُ ، وبعضُ أوقاته يركب بَعْلَتَه .

وكان فقيراً ، لم تحصل له قَطُّ كفايته<sup>(٤)</sup> ، وكان معلومُ التصدير نحوَ ثمانين درهما [ نُقْرَةً ]<sup>(٥)</sup> في الشهر ، ليس له غيرها<sup>(٦)</sup> ، وصبرَ على ذلك إلى أن توفاه الله .  
وكان مجتهداً في أشغال الطلبة ، حتى إنه يأمرهم بالكتابة لِمَا يشرحه لهم ويحفظونه ، ويستدعى عَرَضَ ذلك منهم .

---

(١) في الأصول : « برسلان » . وهو الأمير : بهاء الدين أرسلان الدوادار ، كان في أيام الملك محمد الناصر ابن قلاوون ، وتوفى سنة ٧١٧ . راجع الدر الفاجر في سيرة الملك الناصر ٢٩٢ ، خطط المقرئى ٤١٥ / ٣ ، ٤١٦ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٤١ .

(٢) في المطبوعة : « عند » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « الجوكندارية » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وتأقَّى قريباً في صفحة ١٣٢ . قال المقرئى : « هذه المدرسة بخط المشهد الحسيني ، من القاهرة ، بناها الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار ، تجاه داره ، وعمل فيها درساً للفقهاء الشافعية وخزانة كتب معتبرة » الخطط ٣ / ٣٦٣ .

(٤) في المطبوعة : « كفاية » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك . والنقرة : القطعة المذابة من الفضة .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « غيره » .

وكان مؤلفاً بذكر الألفاظ في الفقه وغيره .  
كتابه « التنبيه » و « الحاوي الصغير » وكان يعظم « الحاوي » ويحث الطلبة على الاشتغال به ، وشرحه ولم يخرج<sup>(١)</sup> ، وشرح قطعة من « التنبيه » .

وكان شديد الاعتقاد في الفقراء ، يمشي إليهم ويتبرك بدعائهم ، وجرى له مع شخصي مكارى ركب معه من القاهرة إلى مصر ، قبل أن يلى قضاء الإسكندرية مكاشفة ، فلما ركب خطر في خاطره بغلة وجارية تركية مليحة ، وإذا المكارى قال له : يافقيه شوشت علينا ، أو ماهذا معناه ، بغلة وجارية [ بغلة وجارية ]<sup>(٢)</sup> يحصل لك ذلك ، فلما ولى قضاء الإسكندرية ركب البغلة وملك الجارية<sup>(٣)</sup> ، تركية مليحة .

كان رحمه الله نخبه الزمان ، جلسه لايمله ، درسه بستان حوى العلوم ، ونزهة تزيل هم كل مهموم ، ساعة في الفقه وساعة في النحو ، وساعة في حكايات مستظرفة وأشعار مستلطفة<sup>(٤)</sup> .

حكى لنا في درسه العام ، قال : كنت ملازماً للشيخ نجم الدين بن الرفعة ، وكان منديله دائما فيه شيء من الذهب ، فقام يوماً مسرعاً من الدرس ، فتبعته ، فقال : خذ هذا المنديل معك ، ودخل الخلاء لقضاء حاجته ، ثم خرج وهو يُنشد :

عَلَّةُ الْبُولِ وَالْحَرَا حَيَّرَا كُلَّ مَنْ تَرَى  
فَهُمَا آفَةُ الْوَرَى سَهْلًا أَمْ تَعْسَرًا

وأنشدنا للشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد ، رحمه الله<sup>(٥)</sup> :  
لَعَمْرِي لَقَدْ قَاسَيْتُ بِالْفَقْرِ شِدَّةً وَقَعْتُ بِهَا فِي حَيْرَتِي وَشَتَاتِي<sup>(٦)</sup>

(١) كذا في المطبوعة . والنقط غير واضح في ج ، ك .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « جارية » ، والمثبت من ج ، ك .

(٤) كذا في المطبوعة ، ك . وفي ج : « مستظرفة » .

(٥) ديوانه ١٥٨ .

(٦) رواية الديوان : « حيرة وشتات » .

فَإِنْ بُحْتُ بِالشُّكْوَى هَتَكْتُ مُرُوَّتِي وَإِنْ لَمْ أَبْحَ بِالضَّرِّ خِفْتُ مَمَاتِي<sup>(١)</sup>  
فَأَعْظَمُ بِهِ مِنْ نَازِلٍ بِمُلَمَّةٍ يُزِيلُ حَيَاتِي أَوْ يُزِيلُ حَيَاتِي  
أَفَادَنَا رَحِمَهُ اللَّهُ فَوَائِدَ كَثِيرَةً غَرِيبَةً ، مِنْهَا فَرْعَانُ غَرِيبَانِ ، قَالَ : سَمِعْتُهُمَا مِنَ الشَّيْخِ نَجْمِ  
الدِّينِ بْنِ عَقِيلِ الْبَالِسِيِّ ، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْفُضَلَاءِ ، قَالَ : رَأَيْتُهُمَا فِي كِتَابٍ وَلَمْ يَحْضُرْنِي  
ذِكْرُهُ ، وَهُوَ :

● لَوْ كَتَبَ آيَةً وَطَمَسَهَا بِالْمِدَادِ ، أَوْ آيَةً مَقْطُوعَةَ الْحُرُوفِ ، فَهَلْ يَحِلُّ لِلْجُنُبِ مَسُّهَا ؛ أَوْ  
كَتَابَتُهَا ؟ فِي الْمَسْئَلَةِ وَجْهَانِ .

● إِذَا قَلْنَا بِجَوَازِ اتِّخَاذِ آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ يَبْعُهَا إِذَا بَاعَتْ بِجِنْسِهَا كَبِيعِ  
آلَاتِ الْمَلَاهِي ؛ لِأَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ الْإِتِّخَاذِ ، كَهَيِّ .

● الْوَجْهُ الصَّائِرُ إِلَى أَنْ حَدَّ الضَّبَّةَ فِي الْكَبَرِ وَالصَّغَرِ : أَنَّ الْكَبِيرَ قَدْرُ النَّصَابِ ، وَالصَّغِيرَ  
دُونَهُ .

قلت : فِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ النَّصَابَ يُطْلَقُ بِإِزَاءِ نِصَابِ السَّرِقَةِ ، وَبِإِزَاءِ نِصَابِ الزَّكَاةِ ،  
وَنِصَابُ الزَّكَاةِ مُخْتَلَفٌ فِي قَدْرِهِ ، فَأَيُّ نِصَابٍ أُرِيدَ؟ وَالْأَوَّلَى أَنْ يُحْمَلَ عَلَى نِصَابِ السَّرِقَةِ ،  
هَذَا مَا ظَهَرَ لِي .

### فائدة في [ السواك ]<sup>(٢)</sup>

● السَّوَاكُ مَطْهُرَةٌ لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ ، مُفْرِحٌ لِلْمَلَائِكَةِ ، مُسَخِّطٌ لِلشَّيْطَانِ ، يَزِيدُ فِي  
الثَّوَابِ ، وَيُقَوِّي الْبَصَرَ وَأَصُولَ الشَّعْرِ ، وَيَشُدُّ اللَّثَّةَ ، وَيَقْطَعُ الْبَلْغَمَ ، وَيَحُلُّ عُقْدَ اللِّسَانِ ،  
وَيَزِيدُ فِي الذِّكَاةِ ، وَيُقَوِّي الْبَاءَةَ ، وَيُكَثِّرُ الرِّزْقَ ، وَيُزِيلُ تَغْيِيرَ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهِةِ وَالْقَلَحِ<sup>(٣)</sup> ،  
وَيُهَوِّنُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ ، نَقَلَ ذَلِكَ بَعْضُ مُشَايخِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .  
● نَقَلَ عَنْ « تَطْرِيزِ الْوَجِيزِ » فِي تَنْفِ الثَّيِّبِ أَنَّهُ سَفَهُ تَرَدُّدُ بِهِ الشَّهَادَةُ .

(١) فِي الدِّيَوَانِ : « وَإِنْ لَمْ أَبْحَ بِالْبَصْرِ » .

(٢) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، عَلَى مَا فِي : ج ، ك .

(٣) الْقَلَحُ ، بِفَتْحَتَيْنِ : تَغْيِيرُ الْأَسْنَانِ بِصَفْرَةٍ أَوْ خَضْرَاءَ .

● لا يَشْتَرَطُ فِي الْمَنَوِيِّ تَحَقُّقُ فِعْلِهِ ، بَلْ إِمْكَانُهُ ، حَتَّى لَوْ تَوَى أَنْ يُصَلِّيَ بِوُضُوئِهِ أَوَّلَ رَمَضَانَ صَلَاةَ الْعِيدِ ، صَحَّ ، وَكَذَا<sup>(١)</sup> لَوْ تَوَى بِوُضُوئِهِ لصلَاةِ الْعِيدِ أَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتِي الطَّوَافِ بِمَكَّةَ ، صَحَّ ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ لَا يُحْيِلُهُ ، وَإِنْ خَالَفَ الْعَادَةَ .

● سَوَّالٌ فِيهِ إِبْهَامٌ عَلَى الْفَطْنِ : لَوْ رَأَى فِي بَعْضِ بَدَنِهِ نَجَاسَةً وَخَفِيَ عَلَيْهِ مَوْضِعُهَا ، كَيْفَ يَصْنَعُ؟

جَوَابُهُ : يَغْسِلُ جَمِيعَ مَا يُمَكِّنُهُ<sup>(٢)</sup> رُؤْيَاهُ لَهُ مِنْ بَدَنِهِ ، لَأَمَّا لَا يُمَكِّنُ رُؤْيَاهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ غَسْلُهُ .

وفوائده<sup>(٣)</sup> كثيرة .

تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، عَامَ الطَّاعُونَ ، بِمَنْزِلِهِ الْجَاوِرِ لِمَدْرَسَةِ [ الْمَلِكِ ]<sup>(٤)</sup> الْجُوكَنْدَارِ ، وَدُفِنَ بِثَرْبَةِ الْمَقَرِّ السَّيْفِيِّ قُشْتَمِرَ ، خَارِجَ الْقَاهِرَةِ .

قُلْتُ : هَذَا مَا أَشْرَتْ إِلَيْهِ فِي قَصِيدَتِي الَّتِي نَظَمْتُهَا فِي الْمُعَايَاةِ ، مِنْهَا<sup>(٥)</sup> :

---

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَكَذَلِكَ نَوَى » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يُمْكِنُ » ، وَالتَّحْقِيقُ مِنْ : ج ، ك .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَفَوَائِدُ » ، وَالتَّحْقِيقُ مِنْ : ج ، ك .

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ : ج ، ك ، عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَقَدْ عَرَفْنَا بِهَذِهِ الْمَدْرَسَةِ قَرِيبًا فِي صَفْحَةِ ١٢٩ .

(٥) أَوْرَدَ الْمُؤَلِّفُ بَعْضَ آيَاتِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي كِتَابِهِ : مَعِيدُ النِّعَمِ وَمَبِيدُ النِّقَمِ ١٠٠ ، وَقَدْ شَرَحَ السِّيَاطِي هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، فِي رِسَالَةٍ سَمَّاها : « الْأَجُوبَةُ الزُّكِّيَّةُ عَنِ الْأَلْغَازِ السَّبْكِيَّةِ » وَتَقَعَّ هَذِهِ الرِّسَالَةُ ضَمْنَ مَجْمُوعَةِ خَطْبَةِ بِاسْمِ : « رِسَائِلُ السِّيَاطِي » بِمَكْتَبَةِ رَوَاقِ الْأَثَرِ ، بِالْمَكْتَبَةِ الْأَزْهَرِيَّةِ ، بِرَقْمِ ٣٦٩٨ ، وَيَحْتَفِظُ مَعَهُدُ الْمَخْطُوطَاتِ بِجَامِعَةِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ بِصُورَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ ، بِرَقْمِ ١٤١٤ تَارِيخًا . وَمَكَانُ الرِّسَالَةِ فِي الْمَجْمُوعَةِ ، مِنْ وَرَقَةٍ ٣٩ إِلَى ٤٧ .

وَجَاءَ فِي أَوَّلِ الرِّسَالَةِ أَنَّ السِّيَاطِي ، كَتَبَهَا سَنَةَ ٨٧٦ ، رَدَا عَلَى سَوَّالٍ حَوْلَ هَذِهِ الْأَلْغَازِ ، وَجْهَهُ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ ابْنِ عَلِيٍّ بِنِ سَوْدُونَ الْخَنْفِي ، وَقَدْ أَفَادَ ابْنُ سَوْدُونَ أَنَّ السَّبْكِيَّ وَجَّهَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ سَنَةَ ٧٦١ إِلَى الصَّلَاحِ الصَّفْدِيِّ ، وَلَمْ يَزِدْ الصَّفْدِيُّ عَلَى أَنْ كَتَبَ آيَاتًا إِلَى السَّبْكِيَّ ، يَمْدَحُهُ فِيهَا دُونَ أَنْ يَجِبَ عَلَى هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ .

وَبَعْدَ أَنْ فَرَّغَ السِّيَاطِي مِنْ أَجُوبَتِهِ عَلَى الْأَلْغَازِ السَّبْكِيَّ ، نَظَّمَ هَذِهِ الْأَجُوبَةَ فِي قَصِيدَةٍ مِنْ بَحْرِ قَصِيدَةِ السَّبْكِيَّ وَقَافِيَتِهَا . ثُمَّ قَالَ : « ثُمَّ بَعْدَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَكَذَلِكَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ ، وَقَفْتُ عَلَى كِرَاسَةٍ بِخَطِّ الْإِمَامِ عَلَمِ الدِّينِ الْعِرَاقِيِّ قَالَ فِيهَا مَامْلُخَصُهُ : قَالَ مَوْلَانَا الْقَاضِي الْفَاضِلُ كَرِيمُ الدِّينِ عَبْدُ اللَّهِ =



سَلْ لِي أَخَا الْفِكْرِ وَالتَّنْقِيبِ وَالسَّهْرِ  
 مَا اسْمُ هُوَ الْحَرْفُ فِعْلاً غَيْرُ مُعْتَبَرٍ<sup>(١)</sup>  
 وَأَيُّ شَكْلٍ بِهِ الْبُرْهَانُ مُتَّهَضٌ  
 وَلَا يُعَدُّ مِنَ الْأَشْكَالِ وَالصُّوَرِ<sup>(٢)</sup>

= الشافعي : وبعد فإن بعض أكبر العلماء السادة المعروفين بزيادة التحقيق وكثرة الإفادة ، وضع سبع عشرة مسألة ، من المعاني المحكمة بالسؤالات المشكلة ، وجعلها نظماً ؛ لتكون أعسر فهماً ، تختار فيها عقول أولى الألباب ، ويعجزون عن أن يأتوا لها بجواب ، فلما وقفت عليها أردت أن أجرب ذهني الكليل ، فأجبت عنها غير مسألة تعذر تحقيقها لإشكال معناها . ثم نقل السيوطي عن القاضي كريم الدين هذا ، ماتفرد به من شرح لألغاز السبكي . وانظر الأشباه والنظائر النحوية ، للسيوطي ٦٧٢/٢ .  
 (١) رواية السيوطي :

فَمَا سُؤَالَاتٌ مَنْ وَاثَاكَ يَسْأَلُ مَا حَرْفٌ هُوَ الْاسْمُ فِعْلاً غَيْرُ مُعْتَبَرٍ  
 قَالَ : أَمَّا الْحَرْفُ الَّذِي يَكُونُ أَيْضاً اسْماً وَفِعْلاً ، فَهُوَ « عَلَيَّ » فَإِنَّهُ يَكُونُ حَرْفَ جَرٍّ ،  
 وَاسْماً ، بِمَعْنَى « فَوْق » فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ حَرْفُ الْجَرِّ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ : غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ .  
 [ يعني قول مزاحم بن الحارث العقيلي :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ خَمْسُهَا  
 تَصِلُ وَعَنْ قَيْضٍ بَيِّنَاءَ مَجْهَلٍ

ديوان مزاحم ١١ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢ / ٢٣ ( مبحث حروف الجر ) ومغني اللبيب ١٥٦ ، ( مبحث على ) ، ٥٨٧ ( الباب الخامس ) .  
 وَفِعْلاً ، مِنَ الْعُلُوِّ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [ سورة القصص ٤ ] هَكَذَا ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ « عَلَيَّ » اسْتَكْمَلَتِ الْكَلِمَةَ [ يعني السيوطي أَنَّ « عَلَيَّ » اسْتَكْمَلَتِ أَقْسَامَ الْكَلِمَةِ الثَّلَاثَةِ ، وَهِيَ : الْاسْمُ وَالْفِعْلُ وَالْحَرْفُ ] .  
 (١) قَالَ السِّيُوطِيُّ : وَقَوْلُهُ : وَأَيُّ شَكْلٍ . إِلَى آخِرِهِ : هَذَا أَمْرٌ يَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ الْمُنْطَقِ ، وَهُوَ عِلْمُ حَرَامٍ خَبِيثٍ لَا أَخْوَصُ فِيهِ .

[ نقول : كراهية السيوطي لعلم المنطق معروفة ، فقد أُلِفَ فِي ذِمِّ الْاِسْتِغْثَالِ بِهِ كِتَابًا ، سَمَّاهُ : « صَوْنُ الْمُنْطَقِ وَالْكَلَامِ عَنْ فَنِّ الْمُنْطَقِ وَالْكَلَامِ » . وَقَالَ فِي تَرْجُمَتِهِ لِنَفْسِهِ ، مِنْ حَسَنِ الْمَحَاضِرَةِ ١ / ٣٣٩ : « وَقَدْ كُنْتُ فِي مَبَادِيءِ الطَّلَبِ قَرَأْتُ شَيْئًا فِي عِلْمِ الْمُنْطَقِ ، =

وَأَيُّ نَيْتٍ عَلَى بَحْرَيْنٍ مُنْتَظِمٍ      بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ لَا يَبْتَ مِنَ الشَّعْرِ<sup>(١)</sup>  
وَأَيُّ مَيْتٍ مِنَ الْأَمْوَاتِ مَاطَلَعَتْ      بِمَوْتِهِ رُوحُهُ فِي ثَابِتِ الْحَبْرِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا يُضَافُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ وَاخْتَلَفُوا      فِيهِ وَجَاءُوا بِقَوْلٍ غَيْرِ مُخْتَصَرٍ<sup>(٣)</sup>

= ثم ألقى الله كراهته في قلبي . وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه ، فتركته  
لذلك ، فعوضني الله تعالى عنه علم الحديث ، الذي هو أشرف العلوم » . وإنما ذكرنا  
هذا لئلا يُظنَّ أن السيوطي رحمه الله خفي عليه جواب اللغز ، فقال ماقال ] .

(١) في الأصول : « على تحرير منتظم » . وأثبتنا الصواب من الأجوبة الزكية .

وقال السيوطي في شرح البيت : هذا نوعٌ معروفٌ من أنواع البديع ، يسمَّى :  
التشريع ، أوَّل من اخترعه الحريري ، وهو أن يكون البيت مبنياً على بحرین  
وقافيتين ، يصح الوقوف على كلِّ منهما ، كقوله :

يَاطَالِبُ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةَ إِنَّهَا      شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ  
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا      أَبَكْتُ غَدًا بُعْدًا لَهَا مِنْ دَارِ  
فإنه يصح أن يقول :

يَاطَالِبُ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةَ      إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى  
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكْتَ      فِي يَوْمِهَا أَبَكْتُ غَدًا

[ نقول : هذا الشعر في المقامة الثالثة والعشرين ، وهي المقامة الشعرية . من مقامات الحريري صفحة ١٢٨ ،  
١٢٩ ، والرواية فيها : « ياخاطب الدنيا » . وهذا اللون البلاغي المسمَّى : التشريع ، يُسمَّى أيضاً : التَّوَام .  
راجع تحرير التحبير ٥٢٢ ] .

(٢) قال السيوطي : الظاهر أنه أراد به ما في قوله : ﴿ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ [ سورة البقرة ٢٨ ] : أى  
نُطْفًا في الأصْلَاب ، فأطلق عليها الموت ، مع عدم وجود روح فيها .

(٣) قوله : « البحرين » جاء هكذا في المطبوعة . ولم ينقط في : ج ، ك . ولم يرد البيت كله عند السيوطي .

مَنْ عُدَّ فِي أَمْرٍ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَحْكَمْ عَلَى اثْنَيْنِ مِنْ بَدُوٍ وَلَا خَضِرٍ<sup>(١)</sup>  
وَلَمْ يَكُنْ قُرْشِيًّا حِينَ عُدَّ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَوَلَّى إِمْرَةَ الْبَشَرِ  
مَنْ بَاتَّفَقَ جَمِيعُ الْخَلْقِ أَفْضَلَ مِنْ شَيْخِ الصُّحَابِ أَبِي بَكْرٍ وَمِنْ عُمَرَ<sup>(٢)</sup>

(١) في المطبوعة : « في بدو » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والأجوبة الزكية . وروايتها : « من عد من أمراء ... من بدو ومن خضر » .

وقال السيوطي في حَلِّ البيت : هو أسامة بن زيد ، مولى النبي ﷺ ، أمره على جيش ، فيه أبو بكر وعمر ، فلم ينفذ حتى تُوفِّي ﷺ ، فبعثه أبو بكر إلى الشام ، وكان الصحابة في ذلك السفر يدْعونه أمير المؤمنين . وَرَوَيْنَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى أَسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، فيقول أسامة : غفر الله لك يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تقول لي هذا ؟ فيقول : لَا أَزَالُ أَدْعُوكَ مَا عَشْتُ : الْأَمِيرَ ، مات رسول الله ﷺ وَأَنْتَ عَلَى أَمِيرٍ . وَلَمْ يَكُنْ أَسَامَةُ مِنْ قُرَيْشٍ ، بَلْ مِنَ الْمَوَالِي .

(٢) قال السيوطي : قوله : مَنْ بَاتَّفَقَ . إِلَى آخِرِهِ : « مَنْ » فِيهِ اسْتِفْهَامٌ نَفْيٌ أَوْ إِنْكَارٌ ، وَكَذَا : « مَنْ قَالَ إِنَّ الزُّنَى » وَالْبَيْتَانِ بَعْدَهُ . أَيْ : لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ أَحَدٌ ، وَكَذَا رَأَيْتُ صَاحِبَ النِّظَمِ الشَّيْخَ تَاجَ الدِّينِ السُّبْكِيَّ فَسَّرَهُ فِي بَعْضِ تَعَالِيْقِهِ . وَجَوَّزَ فِي قَوْلِهِ : « مَنْ قَالَ إِنَّ الزُّنَى » أَنَّ « مَنْ » مُبْتَدَأٌ ، خَبَرَهُ : « غَيْرُ مُغْتَفَرٍ » : أَيْ لَا يَغْتَفَرُ لَهُ هَذَا الْقَوْلُ ، بَلْ يُوَاخِذُ بِهِ .

نقول : لَا يَسْلَمُ هَذَا التفسيرُ للسيوطي ، وَنَقَلَهُ عَنِ السُّبْكِيِّ فِيهِ شَكٌّ ، لِمَا تَقَدَّمَ فِي تَرْجُمَةِ الذَّهَبِيِّ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا اللَّغْزِ : عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ . انظر صفحة ١١٥ من هذا الجزء . وَكَذَلِكَ قَالَ الْقَاضِي كَرِيمُ الدِّينِ الشَّافِعِيُّ ، عَلَى مَا حَكَى السِّيُوطِيُّ نَفْسَهُ فِي آخِرِ الْأَجُوبَةِ الزَّكِيَّةِ . قَالَ الْقَاضِي : إِنْ كَانَ عَنِي بِالْفَتَى : عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، فَلَا يُطْلَقُ اسْمُ الْفَتَى عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّمَا يُسَمَّى بِذَلِكَ الصَّبِيَّانَ وَالْعَبِيدَ وَالْخَدَمَ وَالْإِمَاءَ . وَإِنْ كَانَ أَرَادَ : إِبْرَاهِيمَ وَلَدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ فَتَى ، فَقَدْ نَصَّ الْأَزْهَرِيُّ عَلَى أَنَّ الصَّبِيَّ لَا يُسَمَّى فَتَى حَتَّى يُرَاهِقَ . وَإِنْ كَانَ أَرَادَ : الْحَسَنَ ، فَأَبُو بَكْرٍ أَفْضَلُ مِنْهُ ، فَلَوْ قَالَ =

ومن على\* ومن عثمان\* وهو فتى من أبصرت في دمشق عينه صنما إن جاع يأكل وإن يعطش تضلع من من قال إن الزنى والشرب مصلحة من قال إن نكاح الأم يقرب من من قال سفك دماء المسلمين على الـ من كان والدها ابنا في الأنام لها

من أمة المصطفى المبعوث من مضر مصورا وهو منحوت من الحجر<sup>(١)</sup> ماء نيمير زلال ثم منهمر ولم يقل هو ذنب غير معتفر<sup>(٢)</sup> تقوى الإله مقالا غير مبتكر<sup>(٣)</sup> صلاة أوجه الرحمن في الزمر<sup>(٤)</sup> وذاك غير عجيب عند ذى النظر<sup>(٥)</sup>

= بدل فتى : « شخص » صح على عيسى عليه السلام ، وعلى إبراهيم ولد النبي ﷺ ، وعلى فاطمة رضى الله عنها ، لقول النبي ﷺ : « فاطمة بضعة مني » قال مالك رضى الله عنه : لأفضل على بضعة من النبي ﷺ أحدا .

(١) قال السيوطي : أراد بهذا مارواه الحاكم في « تاريخ نيسابور » بسنده إلى أبى عبد الله البوشنجي ، عن عبد الله بن يزيد الدمشقي ، عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر ، قال : رأيت ببغداد ، صنما من نحاس ، إذا عطش نزل فشرب . قال البوشنجي : ربما تكلمت العلماء على قدر فهم الحاضرين تأدييا وامتحانا ، فهذا الرجل ابن جابر أحد علماء الشام ، ومعنى كلامه : أن الصنم لا يعطش ، ولو عطش نزل فشرب ، فنفى عنه النزول والعطش .

انتهى كلام السيوطي . وجاء في كلامه « ببغداد » . ولعله سهو ، فإن الذى في شعر السبكي : « دمشق » . ويقويه أن الرائي ، وهو ابن جابر : شامي ، كما ذكر السيوطي .

(٢) انظر شرح هذا البيت ، والبيتين بعده ، في التعليق قبل السابق .

(٣) في : ج ، ك : « نكاح الأم مقربة من » وهو خطأ يضطرب به وزن البيت . وأثبتنا الصواب من : المطبوعة ، ومعيد النعم ، والأجوبة الزكية .

(٤) في الأجوبة الزكية ، وبعض نسخ معيد النعم : « الزبر » .

(٥) قال القاضي كريمة الدين : تلك عائشة ، زوج النبي ﷺ ، فإنها أم المؤمنين ، وابنة أبى بكر ، فهي أمه وابنته .

وهاتِ قُلْ لِي إِبْرَاهِيمُ أَرْبَعَةٌ      بَعْضٌ عَنِ الْبَعْضِ مَنْ هُمْ تَحْظَ بِالْظَفْرِ<sup>(١)</sup>  
وهكذا خَلَفَ مِنَ الرُّوَاةِ كَذَا      مُحَمَّدٌ فِي الْمَغَارِي جَاءَ وَالسَّيْرِ  
وما لِلْقَيْقُ جَاءَتْ وَالسُّحَيْقَةُ فِي      غَرِيبٍ مَاصِحٌ مِمَّا جَاءَ فِي الْأَثَرِ<sup>(٢)</sup>  
وَعَنْ فَتَاةٍ لَهَا زَوْجَانِ مَابِرْحَا      تَزَوَّجَتْ ثَالِثًا جَلًّا بِلَا تُكْرِ<sup>(٣)</sup>

(١) قال السيوطي: هذا نوعٌ من أنواع علوم الحديث ، وهو من اتفق اسمه واسم شيخه فصاعداً ، والأربعة الذين رَوَوْا بعضهم عن بعض ، وكلٌ منهم يُسَمَّى إِبْرَاهِيمَ ، كثيرٌ ، منهم : إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَمَّاسِ السَّمَرْقَنْدِيِّ ، عن إِبْرَاهِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ الْفَزَارِيِّ الْكُوفِيِّ ، عن إِبْرَاهِيمِ بْنِ أَذْهَمِ الزَّاهِدِ ، عن إِبْرَاهِيمِ بْنِ مِيمُونِ الصَّائِغِ . والأربعة الذين كُلٌّ مِنْهُمْ اسْمُهُ خَلَفٌ : وقع ذلك في علوم الحديث للحاكم ، في إسناده واحد ، بل خمسة ، فقال : حَدَّثَنَا خَلَفٌ ، حَدَّثَنَا خَلَفٌ ، حَدَّثَنَا خَلَفٌ ، حَدَّثَنَا خَلَفٌ ، حَدَّثَنَا خَلَفٌ ، حَدَّثَنَا خَلَفٌ : الأول : الأمير خلف بن أحمد السَّجْزِيُّ ، والثاني : أبو صالح خلف بن محمد البخاري ، والثالث : خلف بن سليمان النَّسْفِيُّ ، والرابع : خلف ابن محمد الواسطي ، والخامس : خلف بن موسى بن خلف . [وانظر علوم الحديث ، للحاكم ٢٣٦] . وأما المحمَّدون في إسناده واحد ، ففي صحيح البخاري من ذلك شيء كثير ، وقد وَقَعَ لِي حَدِيثٌ كُلُّ رَوَاتِهِ يُسَمَّى مُحَمَّدًا ، من شيخنا إلى النبي ﷺ . انتهى كلام السيوطي . ونقول : تقدَّم للمصنِّف : إِبْرَاهِيمُ ، عن إِبْرَاهِيمِ ، عن إِبْرَاهِيمِ ، ثلاثة . وخلف ، عن خلف ، ستة ، في الجزء الثالث ٢٧٩ ، وتقدَّم أيضا : يحيى ، عن يحيى ، عن يحيى ، ثلاثة في الجزء الرابع ١٨٩ .

(٢) لم يشرح السيوطي هذا البيت . وجاء في الأصول : « الليفة والسحيفة » . وقد تقدَّم هذان اللفطان ، في الجزء الثاني ٢٠٢ ، وتكلم المصنف هناك عنهما فقال : كأنهما اسم موضعين يعرفهما المخاطب . ثم ضَعَفَ الحديث الذي وردا فيه .

(٣) قال السيوطي : « رأيت بخط صاحب النظم الشيخ تاج الدين في تذكرته ، ماصورته : امرأة لها زوجان ويجوز أن يتزوجها ثالث : هذه امرأة لها عبدٌ وأمة ، زَوَّجَتْ أَحَدَهُمَا =

وآخر راح يشري طعم زوجه  
 قالت له أنت عبدي قد وهبتك من  
 زوجه تزوجه فاحدته واصطبر  
 وخمسة من زنا الناس خامسهم  
 ماناله بالزنى شيء من الضرر<sup>(٢)</sup>  
 تغريب وزع في الباين فافتكر  
 والقتل والرجم والجلد الأليم مع ال

= بالآخر ، فيصدق أنها امرأة لها زوجان ، وإذا جاء ثالث حر ، فله نكاحها .  
 وقد أورد المصنف هذا اللغز وإجابته في الجزء الثاني ٢٠٦ ، وزاد هناك قوله :  
 « واللام في « لها » للملك » .

وقال القاضي كريم الدين ، في حل هذا اللغز : الجواب : لها زوجان من بقر وغنم ،  
 أو غير ذلك ، قال تعالى : ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [سورة هود ٤٠] ،  
 ﴿ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [سورة الرعد ٣] .  
 (١) قال السيوطي : رأيت بخطه أيضاً [ أى خط ابن السبكي ] أن صورتها : عبد زوجه  
 مولاه بابنته ودخل بها ، ثم مات مولاه ، ووقعت الفرقة ، لأنها ملكت زوجها بالإرث ،  
 وكانت حاملاً فوضعت فانقضت العدة فتزوجت ، وهبت ذلك العبد لزوجها .

وتقدم هذا اللغز وإجابته في الجزء الثاني ٢٠٦ .

(٢) قال السيوطي : رأيت بخطه أيضاً : قيل إن محمد بن الحسن سأل الشافعي عن  
 خمسة زنوا بامرأة ، فوجب على واحد : القتل ، وآخر : الرجم ، والثالث : الجلد ،  
 والرابع : نصفه ، ولم يجب على الخامس شيء .

فقال الشافعي : الأول : ذمى زنى بمسلمة ، فانقض عهده ، فيقتل ، والثاني :  
 محصن ، والثالث : بكّر ، والرابع : عبد ، والخامس : مجنون .  
 وسبق هذا اللغز والجواب عليه في الجزء الثاني ٢٠٤ .

قال السيوطي في آخر الأجوبة الزكية : انتهى الجواب ، ولم أقف على شيء من  
 أجوبة هذه المسائل لغيري ، إلا هذه المواضع الثلاثة ، التي نقلتها عن الشيخ تاج  
 الدين ، والموضع السابق في « من » ، وباقي المسائل مما أخذته بالفهم . =

محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة

ابن حازم بن صخر

شيخنا قاضي القضاة بدر الدين ، أبو عبد الله الكيناني الحموي \*

حاكم الإقليمين مصرًا وشاما ، وناظم عقد الفخار الذي لأيسامي ، متحل بالعرف ، متحل<sup>(١)</sup> إلا عن مقدار الكفاف ، محدث فقيه ، ذو عقل لا يقوم أساطين الحكماء بما جمع فيه .

مولده في شهر ربيع الآخر ، سنة تسع وثلاثين وستمائة<sup>(٢)</sup> بحماة .

= وقد ختم السيوطي قصيدة السبكي بهذا البيت الذي لم يرد في أصول الطبقات — والخطاب فيه لصالح الدين الصفدي — كما سبق :

أجِبْ فَأَنْتَ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً مَنْ لَمْ يُرْغَ عِنْدَ إِشْكَالٍ وَلَمْ يَحْرِ  
وبذلك تَمَّتْ آيَاتُ الْقَصِيدَةِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ بَيْتًا ، وهو العدد الذي ذكره صاحب كشف الظنون ١ / ١١ ، في أثناء حديثه عن : الأجوبة الزكية .

بقي شيء : وهو أن المصنف رحمه الله قال في صدر هذه القصيدة : « هذا ما أشرتُ إليه في قصيدتي التي نظمْتُها في المعاية » . ولم يأت في القصيدة موضع هذه الإشارة . ولعل في القصيدة نقصًا ، كما تدل عليه عبارة : « منها » التي ذكرها المصنف .

\* له ترجمة في الأنس الجليل ١٣٦/٢ ، البداية والنهاية ١٤/١٦٣ ، تاريخ ابن الوردي ٢/٣٠٢ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٥ ، وانظر فهارسه ، الدرر الكامنة ٣ / ٣٦٧ ، ذيل تذكرة الحفاظ ١٠٧ ، ذيل العبر ١٧٨ ، شذرات الذهب ٦ / ١٠٥ ، طبقات الإسوي ١ / ٣٨٦ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٤٨ ، قضاة دمشق ٨٠ — ٨٢ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٥٣ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٨٧ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٩٨ ، نكت الهميان ٢٣٥ ، الوافي بالوفيات ٢ / ١٨ — ٢٠ .

(١) في المطبوعة : « منحل » ، وأثبتنا ما في : ص ، ج ، ك .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وسمع سنة خمسين من شيخ الشيوخ بحماة » .

وَلَى قِضَاءِ الْقُدْسِ مُدَّةً ، ثُمَّ دَرَسَ بِالْقَيْمَرِيَّةِ بِدَمَشْقَ ، ثُمَّ وَلَّى خِطَابَةَ الْقُدْسِ وَقِضَاءَهَا<sup>(١)</sup> ثَانِيًا ، ثُمَّ نُقِلَ مِنْهَا إِلَى قِضَاءِ الْقَضَاةِ بِالْأَيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ، ثُمَّ وَلَّى قِضَاءَ دَمَشْقَ وَخِطَابَتَهَا ، ثُمَّ أُعِيدَ إِلَى قِضَاءِ الْأَيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ، وَسَارَ فِي الْقَضَاءِ سِيرَةً حَسَنَةً ، وَأَضَرَّ بِالْآخِرَةِ .

سَمِعَ بِأَيَارِ مِصْرَ مِنْ أَصْحَابِ الْبُوصَيْرِيِّ ، وَمِنْ ابْنِ الْقَسْطَلَانِيِّ ، وَأَجَازَهُ<sup>(٢)</sup> ابْنُ مُسْلِمَةَ وَغَيْرِهِ .

وَقَرَأَ بِدَمَشْقَ عَلَى أَصْحَابِ الْخُشُوعِيِّ ، وَسَمِعْنَا الْكَثِيرَ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> .

مَاتَ بِمِصْرَ فِي لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ الْخَادِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِالْقَرَّافَةِ<sup>(٤)</sup> .

أَخْبَرَنَا شَيْخُنَا قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَمَاعَةَ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا حَاضِرٌ فِي الثَّلَاثَةِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَرَجِ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَلَى التُّمَيْرِيِّ ، بِقِرَآئَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَكَ الشَّيْخُ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنُ سَعْدِ بْنِ صَدَقَةَ بْنِ كَلِيبَ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلَى بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ<sup>(٥)</sup> بْنِ بَيَانَ الرَّزَّازِ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَخْلَدٍ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارِ ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، أَخْبَرَنَا عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الصَّلْتِ ابْنِ قُوَيْدٍ<sup>(٦)</sup> الْحَنْفِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [ يَقُولُ ]<sup>(٧)</sup> ، سَمِعْتُ خَلِيلِي

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قِضَاءُ الْقُدْسِ وَخِطَابَتَا » . وَالثَّبْتُ مِنْ : ص ، ج ، ك .

(٢) فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « وَأَجَازَهُ الرَّشِيدُ بْنُ مُسْلِمَةَ ، وَعَمَرَ بْنِ الْبَرَادَعِيِّ ، وَسَمِعَ مِنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَزُونَ ، وَابْنِ عِلَاقَ ، وَالنَّجِيبِ ، وَكَانَ فَقِيهًا مُحَدِّثًا » .

(٣) بَعْدَ هَذَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « حَضُرُوا وَسَمَاعًا . ذَكَرَهُ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ فِي « الْمَعْجَمِ الْمُخْتَصِّ » وَقَالَ : طَلَبَ بِنَفْسِهِ وَخَرَجَ ، وَقَرَأَ عَلَى الشُّيُوخِ ، وَمَحَاسِنُهُ كَثِيرَةٌ ، وَصَنَفَ وَرَوَى الْكَثِيرَ » .

(٤) بَعْدَ هَذَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « رَوَى عَنْهُ الذَّهَبِيُّ وَوَالِدِي وَجَمَاعَةٌ مِنْ حِفَظِ الْعَصْرِ » .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَلَى « مَكَانِ » مُحَمَّدٍ » . وَأَثْبَتْنَا الصُّوَابَ مِنْ : ص ، ج ، ك ، وَالْمَشْتَبَهَ ٣١٢ ، وَمَا سَبَقَ فِي الْجُزْءِ السَّابِقِ ٢٦٣ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَزِيدُ » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ ص ، ج ، ك ، وَمِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ٢ / ٣١٩ .

(٧) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ص ، ج ، ك .



أبا القاسم عليه السلام يقول : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا تَنْطَحَ ذَاتُ قَرْنٍ جَمَاءً » .

رواه سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ<sup>(١)</sup> ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ غَايَةٌ فِي الْعُلُوِّ .

أخبرنا قاضي القضاة بدر الدين ، حُضُورًا ، أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيه أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ ابْنِ الشَّيْخِ الزَّاهِدِ<sup>(٢)</sup> أَيْ الْعَبَّاسُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَسْطَلَانِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ وَالِدِي الْإِمَامَ أَبَا الْعَبَّاسِ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْقُرَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : عَلَامَةُ الصَّادِقِ أَنْ يَفْتَقِرَ بِإِيمَانِهِ إِلَى كُلِّ إِيْمَانٍ ، وَبِعَقْلِهِ إِلَى كُلِّ عَقْلٍ ، وَبِعِلْمِهِ إِلَى كُلِّ عِلْمٍ .

أَنشَدَنَا قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ ، حُضُورًا ، أَنَشَدَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ، أَنَشَدَنَا الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْمُفَضَّلِ<sup>(٣)</sup> الْمَالِكِيُّ ، إِمْلَاءً لِنَفْسِهِ :

أَعْمُ خَلَائِقِ الْإِنْسَانِ نَفْعًا      وَأَقْرَبُهَا إِلَى مَا فِيهِ رَاحَةٌ  
أَدَاءُ أَمَانَةٍ وَعَفَافُ نَفْسٍ      وَصِدْقُ مَقَالَةٍ وَسَمَاحُ رَاحَةٍ

وَمِنْ شَعْرِ قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرِ الدِّينِ مَا أَنَشَدَنِيهِ وَلَدُهُ سَيِّدُنَا قَاضِي الْقَضَاةِ عِزُّ الدِّينِ أَبُو عَمْرِو عَبْدِ الْعَزِيزِ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِالْقَاهِرَةِ ، قَالَ : أَنَشَدَنَا وَالِدِي لِنَفْسِهِ :

جِهَاتُ أَمْوَالٍ يَبْتَ الْمَالِ سَبْعَتُهَا      فِي بَيْتِ شِعْرِ حَوَاهَا فِيهِ كَاتِبُهُ  
خُمْسٌ وَفِيَّ خَرَجُ جَزِيَّةٍ عَشْرٌ      وَإِرْثُ فَرْدٍ وَمَالٌ ضَلَّ صَاحِبُهُ

(١) بضم الحاء المهملة ، على ماقيده ابن حجر في تقريب التهذيب ١ / ٢٧٣ .

(٢) في المطبوعة : « الأهدائي » ، وفي : ج ، ك : « الأهد » وضبط في ج بفتح الهاء وتشديد الدال . وأثبتنا الصواب من ترجمة أبي الحسن على ، وأبيه أبي العباس أحمد بن علي بن محمد ، في : حسن المحاضرة ١ / ٤٥٥ ، والدياج المذهب ٦٧ ، وشذرات الذهب ٥ / ١٧٩ ، ٣٢٠ ، العبر ٥ / ١٤٨ ، ٢٨١ ، العقد الثمين ٣ / ١٠٥ ، وقد أجمعوا على أن الشيخ أبا العباس كان زاهدا متصوفا .

(٣) في المطبوعة : « الفضل » ، والتصحيح من : ج ، ك ، وتقدم كثيرا في الأجزاء السابقة ، راجع فهارس الأعلام .

وَأُنْشَدْنَا مَوْلَانَا قَاضِيَ الْقَضَاةِ عِزُّ الدِّينِ أَيْضًا بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، قَالَ : أَنْشَدْنِي وَالِدِي  
لِنَفْسِهِ :

أَحِبُّنِي إِلَى زِيَارَةِ حَيِّ لَيْلَى وَعَهْدِي مِنْ زِيَارَتِهَا قَرِيبُ<sup>(١)</sup>  
وَكُنْتُ أَظُنُّ قُرْبَ الْعَهْدِ يُطْفِئُ لَهَيْبَ الشَّوْقِ فَازْدَادَ اللَّهَيْبُ

وَأُنْشَدْنِي [ أَيْضًا ]<sup>(٢)</sup> بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، قَالَ : أَنْشَدْنِي وَالِدِي لِنَفْسِهِ :

أُهْنِئْ بِشَهْرِ الصَّوْمِ مَنْ لَوْ بَشْتُهُ عَظِيمَ اشْتِيَاقِي رَقٍّ مِمَّا أُعَانِيهِ  
وَأَشْكُو إِلَيْهِ حُسْدًا لَوْ يُبْلَى بِهِمْ شَوَائِخُ جِسْمِي هَذَا مَا تُقَاسِيهِ<sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ كَانَ لَا يُرْضِيهِ مِنْ حَالَتِي سِوَى خِلَافٍ مُرَادِ اللَّهِ مَا حِيلَتِي فِيهِ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

قَالُوا شُرُوطُ الدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ لَنَا عَشَّرَ بِهَا بَشَرُ الدَّاعِي بِإِفْلَاجِ  
طَهَارَةٍ وَصَلَاةٍ مَعَهُمَا نَدَمٌ وَقْتُ خُشُوعٍ وَحُسْنِ الظَّنِّ يَا صَاحِ  
وَحِلُّ قُوْتٍ وَلَا يُدْعَى بِمَعْصِيَةٍ وَاسْمٌ يُنَاسِبُ مَقْرُونٌ بِالْحَاجِ

● من كتاب « كَشَفُ الْمَعَانِي » لابن جَمَاعَةَ ، ذَكَرَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ<sup>(٤)</sup> الرَّحْمَنِ  
وَالرَّحِيمِ ، فِي الْبَسْمَلَةِ : أَنَّ أَحْسَنَ مَا يُقَالُ فِيهِ ، وَلَمْ نَجِدْهُ لغيره ، أَنَّ فَعْلَانِ مُبَالِغَةٌ فِي كَثْرَةِ  
الشَّيْءِ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ الدَّوَامُ ، كَعَضْبَانِ ، وَفَعِيلٌ لِدَوَامِ الصِّفَةِ ، كظَرِيفٍ ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ :  
الْعَظِيمُ الرَّحْمَةُ الدَّائِمُهَا .

قَالَ : وَإِنَّمَا قُدِّمَ الرَّحْمَنُ عَلَى الرَّحِيمِ ؛ لِأَنَّ رَحْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا تُعْمَمُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ ، وَفِي  
الْآخِرَةِ دَائِمَةٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ : رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَرَحِيمُ الْآخِرَةِ .

(١) البیتان فی الوافی ١٩/٢ ، وطبقات المفسرين ٥٠/٢ .

(٢) زیادة من المطبوعة ، علی ما فی : ج ، ک .

(٣) فی المطبوعة : « شواخی خمساً » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ک ، لكن الكلمة رمت فیها : « حسماً » .  
وحسمی ، بكسر الحاء والقصر : أرض بیادية الشام فیها جبال شواق ، وقیل : موضع بالین ، وقیل : قبيلة جذام . راجع  
اللسان ( ح س م ) ، ومعجم البکری ٤٤٦ ، ویاقوت ٣٦٧/٢ .

(٤) کذا فی المطبوعة . وفی : ج ، ک : « بین بسم الله الرحمن الرحيم » .

● وفي البقرة ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾<sup>(١)</sup> وفي إبراهيم : ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾<sup>(٢)</sup> لأن آية البقرة دعا بها إبراهيم عند نزول<sup>(٣)</sup> إسماعيل وهاجر في الوادى ، قبل بناء مكة ، وآية سورة إبراهيم بعد عودته إليها وبنائها .

● فى البقرة : ﴿وَمَا أَهْلٌ بِهِ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup> وفى المائدة والأنعام والنحل : ﴿لِيُغَيِّرَ اللَّهُ بِهِ﴾<sup>(٥)</sup> لأن آية البقرة وردت فى سياق المأكول وحلّه وحُرْمته ، فكان تقدّم ضَمِيرٍ قد تعلّق بالفعل به أَهَمُّ ، وآية المائدة وردت بعد تعظيم شعائر الله وأوامره ، وكذلك آية النحل بعد قوله : ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup> فكان تقدّم<sup>(٧)</sup> اسمه أَهَمُّ .

وأيضًا فآية النحل والأنعام نزلتا بمكة ، فكان تقديم ذكرِ الله بترك<sup>(٨)</sup> ذكر الأصنام على ذبائهم أَهَمُّ ، لما يجب من توحيده وإفراذه بالتسمية على الذبائح ، وآية البقرة نزلت بالمدينة على المؤمنين لبيان مايحِلُّ ومايحرمُ ، فقدّم الأهمّ فيه .

● قوله تعالى : ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾<sup>(٩)</sup> وقال بعُدْ : ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾<sup>(١٠)</sup> لأنه أشار بالحدود فى الأول إلى نفس المحرّمات فى الصِّيَام والاعتكاف ؛ من الأكل والشرب والوطء والمباشرة ، فناسَبَ : ﴿لَا تَقْرُبُوهَا﴾ .

وفى الثانية إلى المأمورات فى أحكام الحِلِّ والحُرْمَةِ فى نكاح المُشْرَكَات وأحكام الطلاق والعِدِّ والإيلاء والرَّجْعَةِ وحَصْرِ الطَّلَاقِ فى الثَّلاث والخُلْع ، فناسَبَ : ﴿لَا تَعْتَدُوهَا﴾

(١) سورة البقرة ١٢٦ .

(٢) سورة إبراهيم ٣٥ .

(٣) فى المطبوعة : « ترك » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) سورة البقرة ١٧٣ .

(٥) سورة المائدة ٣ ، والأنعام ١٤٥ ، والنحل ١١٥ .

(٦) سورة النحل ١١٤ .

(٧) فى المطبوعة : « تقديم » . والمثبت من : ج ، ك . وسبق نظيره .

(٨) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « تبرك وذكر » .

(٩) سورة البقرة ١٨٧ .

(١٠) سورة البقرة ٢٢٩ .

أى قِفُوا عِنْدَهَا ، ولذلك قال بعد [ ذلك ] <sup>(١)</sup> : ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

● قوله : ﴿ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> وقال بعد ذلك : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> فأتى <sup>(٥)</sup> بالإحسان فى الأولى وبالتقوى فى الثانية ، لأن الأولى فى مُطلقةٍ قبل الفرض والدَّخُول ، فالإعطاء فى حَقِّها إحسان ، وإن أوجبَه قومٌ ، لأنه لافى مُقابلَة شيءٍ ، فناسَب المُحْسِنِينَ .  
والثانية <sup>(٦)</sup> فى الرَّجعية ، والمُراد بالمتاع عند المحققين النِّفقة ، ونفقة الرَّجعية واجبة ، فناسَب [ حق ] <sup>(٧)</sup> المُتَّقِينَ .

وَرَجَّحَ أَنَّ المُرادَ به النِّفقةُ أنه وردَ عَقِبَ قوله : ﴿ مَتَاعًا إِلَى الْحوْلِ ﴾ <sup>(٨)</sup> والمُرادُ به النِّفقة ، وكانت واجبةً قبل النِّسخ <sup>(٩)</sup> ، ثم قال : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقاتِ ﴾ فظهر أنه <sup>(١٠)</sup> النِّفقة فى عِدَّة الرَّجعية ، بخلاف البائن بخلع ، فإن الطَّلاقَ مِنْ جِهَتِها ، فكيف تُعطى المُتعة التى شُرعتْ جَبْرًا للكسر بالطَّلاق ، وهى الراغبة فيه؟ فظهر أن المُرادَ بالمتاع هنا النِّفقةُ زَمَنَ العِدَّة ، لا المُتعة .

وللعلماء فى هاتين الآيتين اضطرابٌ كثير ، وماذكرته أظهر ؛ لأنه تقدَّم حُكْمُ الخُلْع ، وحُكْمُ عِدَّةِ الموت ، وحُكْمُ المُطلقة بعد التسمية ، وبَقِيَ حُكْمُ المُطلقة الرَّجعية ، فيُحْمَلُ عليه .

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة.

(٢) سورة البقرة ٢٣٠.

(٣) سورة البقرة ٢٣٦.

(٤) سورة البقرة ٢٤١.

(٥) فى : ج ، ك : « قال بالإحسان » ، والمثبت من المطبوعة.

(٦) فى المطبوعة : « والثانى » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة.

(٨) سورة البقرة ٢٤٠.

(٩) فى ج : « الفسخ » ، وأثبتنا الصواب من : ك ، والمطبوعة . وراجع تفسير القرطبى ٣ / ٢٢٩.

(١٠) فى المطبوعة : « أن » ، والتصحيح من : ج ، ك .

● في (١) ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (٢) أَفَرَدَ ﴿النُّورَ﴾ لَأَن دِينَ الْحَقِّ وَاحِدٌ ، وَجَمَعَ ﴿الظُّلُمَاتِ﴾ لَأَن الْكُفْرَ أَنْوَاعٌ .

● في البقرة : ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ (٣) لَأَن (٤) الْمَثَلُ لِلْعَامِلِ ، فَكَانَ تَقْدِيمُ نَفْيِ قُدْرَتِهِ ، وَصِلَتِهَا وَهِيَ : ﴿عَلَى شَيْءٍ﴾ أَنْسَبَ .

وفي سورة إبراهيم : ﴿مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ (٥) لَأَن الْمَثَلُ لِلْعَمَلِ ، لِقَوْلِهِ (٦) تَعَالَى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ﴾ (٧) تَقْدِيرُهُ : مَثَلُ أَعْمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَكَانَ تَقْدِيمُ ﴿مَا كَسَبُوا﴾ أَنْسَبَ ؛ لِأَنَّهُ صِلَةٌ ﴿شَيْءٍ﴾ وَهُوَ الْكَسْبُ .

● وفي البقرة : ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ (٨) قَدَّمَ الْمَغْفِرَةَ ، وَفِي الْمَائِدَةِ قَدَّمَ ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (٩) لَأَن آيَةَ الْبَقَرَةِ جَاءَتْ تَرْغِيئًا فِي الْمُسَارَعَةِ إِلَى [ طَلَبِ ] (١٠) الْمَغْفِرَةِ ، وَإِشَارَةً إِلَى سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَآيَةُ الْمَائِدَةِ جَاءَتْ عَقَبَ ذِكْرِ السَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ (١١) ، فَنَاسَبَ ذِكْرَ الْعَذَابِ .

● قوله فِي آلِ عِمْرَانَ وَمَرْيَمَ : ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ (١٢) وَفِي الزُّخْرُفِ :

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فِي الْبَقَرَةِ » ، وَحَذَفْنَاهَا كَمَا فِي : ج ، ك . وَلَا مَعْنَى لَهَا حَيْثُ لَمْ يَأْتْ بَعْدَهَا مَا تَقَابِلُ بِهِ ، كَمَا فِي أَحْكَامِ الْآيَاتِ السَّابِقَةِ .

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٥٧ ، وَالْمَائِدَةُ ١٦ .

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٦٤ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَلَآن » ، وَالصَّوَابُ حَذْفُ الْوَائِ ، كَمَا فِي : ج ، ك .

(٥) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ ١٨ .

(٦) فِي : ج ، ك : « كَقَوْلِهِ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَالْكَلَامُ فِي سِيَاقِ التَّعْلِيلِ .

(٧) الْآيَةُ نَفْسُهَا مِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ .

(٨) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٨٤ .

(٩) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٤٠ .

(١٠) زِيَادَةُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، عَلَى مَا فِي : ج ، ك .

(١١) فِي الْآيَةِ ٣٨ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

(١٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ٥١ ، وَمَرْيَمَ ٣٦ ، وَآيَةُ آلِ عِمْرَانَ مِنْ غَيْرِ الْوَائِ .

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾<sup>(١)</sup> لأنه تقدّم في السورتين من الآيات الدالة على توحيد الربّ<sup>(٢)</sup> وقُدْرته ، وعُبوديّة المسيح له ، ما أغنى عن التأكيد ، بخلاف الزُخْرَف .

● في يونس : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> قدّم الضرر<sup>(٤)</sup> لتقدّم ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٥)</sup> وفي الفرقان : ﴿مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> لتقدّم ذكر النعم .

● ونظيره تقديم « الأرض » في يونس في قوله : ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(٧)</sup> ولأنه تقدّم : ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ الآية ، فناسب تقديم الأرض ؛ لأن الشئون والعمل في الأرض ، وفي سبأ : ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٨)</sup> .

(١) سورة الزخرف ٦٤ ، وفي الأصول : « وإن » . وليست الواو في نص الآية الكريمة.

(٢) في المطبوعة : « الله » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك.

(٣) سورة يونس ١٨.

(٤) في المطبوعة : « الضر » ، والمثبت من : ج ، ك.

(٥) سورة يونس ١٥ ، وجاء في الأصول : « قل إني أخاف » وهو خطأ ، فهذه الآية ١٥ من سورة الأنعام.

(٦) سورة الفرقان ٥٥.

(٧) سورة يونس ٦١.

(٨) الآية الثالثة من سورة سبأ . وهكذا وقف الكلام — في الأصول كلها — دون ذكر فائدة تقديم « السموات » في سورة سبأ.

محمد بن إبراهيم بن يوسف بن حامد  
الشيخ تاج الدين المراكشي\*

وُلِدَ بَعْدَ السَّبْعِمِائَةِ .

ونشأ بالقاهرة ، وتفقه بها ، وقرأ على قاضى القضاة الشيخ علاء الدين على بن إسماعيل القنوي ، ولازم الشيخ ركن<sup>(١)</sup> الدين بن القوي<sup>(٢)</sup> .  
وكان فقيهاً نحوياً متفنناً مواظباً على طلب العلم ، لا يفتر ولا يمل إلا فى القليل<sup>(٣)</sup> .

أعاد فى القاهرة بقبة الشافعى ، ثم دخل دمشق ، ودّرس بالمسروورية<sup>(٤)</sup> .

وسمع من شيخنا الحافظ المزي ، وجماعة .  
ثم ترك<sup>(٥)</sup> التدريس وانقطع<sup>(٦)</sup> بدار الحديث الأشرقية ، على طلب العلم ، إلى أن

\* له ترجمة فى: بغية الوعاة ١/١٦، الدارس فى أخبار المدارس ١/٣٢٠، ٤٥٧، ٤٥٨، الدرر الكامنة ٣/٣٨٦، ٣٨٧، شذرات الذهب ٦/ ١٧٢، ١٧٣، طبقات الإسنى ٢/ ٤٦٨، النجوم الزاهرة ١٠/ ٢٥٣ .  
(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « زكى الدين » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، والدرر الكامنة ، الموضع السابق ، وموضع ترجمته منها فى ٤/ ٢٩٩ ، وحسن المحاضرة ١/ ٤٥٩ ، وهو : محمد بن محمد ابن عبد الرحمن التونسى .

(٢) فى المطبوعة : « القونع » وأهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، والمرجعين السابقين . قال ابن حجر فى الدرر ٤/ ٣٠٢ : « والقونع ، على الألسنة بضم القاف ، ونقل ابن رافع عنه ، أنه قال إنه بفتح القاف ، وذكر عن بعض المغاربة أن القونع : طائر » .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وكان ضريرا ، فلا تراه يفتر عن الطلب إلا إذا لم يجد من يطالع له » .  
(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « بالمرورية » ، والتصحيح من : الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

والمدرسة المسروورية هنا : من مدارس دمشق . الدارس ١/٤٥٥ .

(٥) قبل موته بسنة ، كما أفاد المصنف فى الطبقات الوسطى ، والإسنوى فى طبقاته . وقد ذكر السيوطى فى البغية - الموضع السابق - أن صاحب الترجمة ترك التدريس بالمسروورية ، للشيخ تقى الدين السبكى - والد المصنف - لأنه رأى فى شرط واقف المدرسة أن يكون المدرس عالماً بالخلاف .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « وانقطع معتكفا » .

تُوفِّيَ فجأةً بعدَ العصر ، من يوم الأحد ثالثَ عشر جُمادى الآخرة ، سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة .

أنشدنا من لفظه لنفسه<sup>(١)</sup> :

قِلَّةَ الحَظِّ يَافَتَنِي      صَيَّرْتَنِي مُجَاهِلًا  
وَجَهْلِي بِحَظِّهِ      صَارَ فِي النَّاسِ أَكْمَلًا  
دخلتُ إليه مرَّةً ، وهو يُنشد قولَ ابنِ بَقيّ<sup>(٢)</sup> :

حَتَّى إِذَا مَالَتْ بِهِ سِنَةُ الكَرَى      زَحَزَحْتُهُ شَيْئًا وَكَانَ مُعَانِقِي<sup>(٣)</sup>  
أَبْعَدْتُهُ عَنْ أَضْلَعِ تَشْتَاقُهُ      كَيْ لَا يَنَامَ عَلَيَّ وَسَادِ خَافِقِ  
وقولَ الحَكَمِ بنِ عقَال<sup>(٤)</sup> :

إِنْ كَانَ لِأَبْدٍ مِنْ رُقَادٍ      فَأَضْلَعِي هَاكَ عَنْ وَسَادِ  
وَنَمْ عَلَى خَفَقِهَا هُدُوءًا      كَالطُّفْلِ فِي نَهْتِهِ الْمِهَادِ

وهو وَمَنْ عنده يقولون إن قولَ الحَكَمِ أَجْدَرُ بالصَّوَابِ ؛ فإنه لَا يَنَاسِبُ المحَبَّ أَنْ يُبْعَدَ حَبِيبَهُ ، وَيُنْشِدُونَ قولَ الشَّيْخِ صَلاحِ الدِّينِ الصَّفْدِيِّ [ أَمَتَعَ اللَّهُ بَقَائَهُ ]<sup>(٥)</sup> فِي ذَلِكَ ، رَدًّا عَلَى ابنِ بَقيّ :

(١) البيتان في بغية الوعاة.

(٢) في المطبوعة ، ك : « تقي » بالناء الفوقية . وأهمَلِ النقط في : ج . وصوابه بالباء الموحدة المفتوحة وكسر القاف وتشديد الباء ، على ماقيده ابن خلكان في الوفيات ٦ / ٢٥٠ ، وهو : يحيى بن عبد الرحمن بن بَقيّ الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور . توفي سنة ٥٤٠ ، وانظر النجوم الزاهرة ٥ / ٢٧٧ ، فقد جاء فيها مقيدا بالعبارة : « بناء مشاة من فوق ثلاثة الحروف ».

والبيتان من قصيدة لابن بَقيّ ، تراها في : المغرب في حلل المغرب ٢ / ٢١ ، رايات المبرزين ٧٩ ، تزيين الأسواق ١ / ٤٣ ، معجم الأدباء ٢٠ / ٢٣ ، وفيات الأعيان ٥ / ٢٤٩ ، خريدة القصر ٢٣٦ ، ٢٣٧ (قسم شعراء المغرب والأندلس) ، الفلاكة والمفلوكين ١٠٣ . ومن غير نسبة في المثل السائر ٢ / ٣٠ . والبيت الأول في المقتضب من كتاب تحفة القادم ٨٤ ، والبيتان في غيث الأدب المسجمل للصفيدي ١ / ٢٦٩ ، وانظر نفع الطيب ٣ / ٢٠٩ ، ٤ / ١٥٥ ، ٢٣٧ .

(٣) في ج : « زحزحته شفا » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، ك ، ومثله في المغرب والغيث . والرواية في الخريدة ، ومعجم الأدباء ، والوفيات : « زحزحته عنى » .

(٤) كذا في المطبوعة . وفي : ج : « عسال » . وفي : ك : « عساكر » وفي الغيث : « عيال » ولم نعرفه . والبيتان في تزيين الأسواق ٢ / ٤٢ ، منسوين لابن عنين ، ولم نجدهما في ديوانه المطبوع . وفي أدباء الأندلس : « جعفر بن يحيى . أبو الحكم بن غثال » . راجع المقتضب من تحفة القادم ١٨ ، فلعله هذا .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .



أَبْعَدْتَهُ مِنْ بَعْدِ مَا زَحَزَحْتَهُ      مَا أَنْتَ عِنْدَ ذَوَى الْغَرَامِ بَعَاشِقٍ<sup>(١)</sup>  
 إِنْ شَتَّ قَلَّ أَبْعَدْتُ عَنْهُ أَضَالِعِي      لِيَكُونَ فِعْلُ الْمُسْتَهَامِ الْوَاقِعِ<sup>(٢)</sup>  
 أَوْ قُلْ فَبَاتَ عَلَى اضْطِرَابِ جَوَانِحِي      كَالطُّفْلِ مُضْطَجِعًا بِمَهْدٍ خَافِقٍ  
 قلت : [ إِنْ ]<sup>(٣)</sup> ابْنُ بَقِيٍّ وَإِنْ أَسَاءَ لَفْظًا ، حَيْثُ قَالَ : أَبْعَدْتُهُ ، فَقَدْ أَحْسَنَ مَعْنَى ؛  
 لِأَنَّهُ وَصَفَ أَضْلَعَهُ بِالْخَفَقَانِ وَالاضْطِرَابِ الزَّائِدَ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْحَبِيبُ النَّوْمَ عَلَيْهَا ، فَقَدَّمَ  
 مَصْلَحَتَهُ عَلَى مَصْلَحَتِهِ ، وَتَرَكَ مَا يُرِيدُ لِمَا يُرِيدُ ، وَأَبْعَدَهُ عَمَّا يُقْلِقُهُ .  
 وَلَوْ قَالَ :

\* أَبْعَدْتُ عَنْهُ أَضْلَعًا تَشْتَاقُهُ \*

لَأَحْسَنَ لَفْظًا كَمَا أَحْسَنَ مَعْنَى ، وَأَمَّا الْحَكَمُ فَإِنَّهُ وَصَفَ خَفَقَانَهُ بِالْمَهْدِ ، وَهُوَ خَفَقَانٌ  
 يَسِيرٌ يُشَبِّهُ اضْطِرَابَ سَرِيرِ الطُّفْلِ ، وَهَذَا تَقْضُ ، وَهَذَا نَزَاعٌ فِي ذَلِكَ .  
 وَأَرْسَلُوا إِلَى الْقَاضِي شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ فَضْلِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، صُورَةَ سُؤَالٍ  
 عَنِ الرَّجُلَيْنِ : ابْنِ بَقِيٍّ وَالْحَكَمِ ، أَيُّهُمَا الْمُصِيبُ ؟ فَكَتَبَ :  
 قَوْلُ ابْنِ بَقِيٍّ عَلَيْهِ مَا أَخَذَ      لَكِنَّهُ قَوْلُ الْحَبِّ الصَّادِقِ<sup>(٤)</sup>  
 يَكْفِيهِ فِي صِدْقِ الْمَحَبَّةِ قَوْلُهُ      كَى لَا يَنَامَ عَلَى وَسَادٍ خَافِقٍ  
 مَا الْحُبُّ إِلَّا مَا يَهْدُ لَهُ الْحَشَا      وَيَهْدُ أَيْسَرُهُ فُؤَادَ الْعَاشِقِ  
 فِي آيَاتٍ أُخْرٍ لَمْ تَجْرِ عَلَى خَاطِرِي الْآنَ .

وَأَيَّاتُ ابْنِ بَقِيٍّ هَذِهِ مِنْ كَلِمَةٍ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَهِيَ :

بَابِي غَزَالٌ غَاظَلْتُهُ مُقْلَتِي      بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَيْنَ شَطْطِي بَارِقٍ  
 وَسَأَلْتُ مِنْهُ زِيَارَةً تُشْفِي الْجَوَا      فَأَجَابَنِي مِنْهَا بِوَعْدٍ صَادِقٍ  
 بَتْنَا وَنَحْنُ مِنَ الدُّجَا فِي خَيْمَةٍ      وَمِنَ النُّجُومِ الزُّهْرِ تَحْتَ سُرَادِقِ<sup>(٥)</sup>

(١) ذكر الصفدي هذه الأبيات في كتابه : غيث الأدب . الموضوع المذكور قريبا . والرواية عنده : « أبعدت من زحزحته  
 عن أضلع » . وزاد بعد البيت الأول ، قال :

هذا يدل الناس منك على الجفا      إذ ليس هذا فعل صب وامق

(٢) في غيث الأدب : « المستهام الصادق » .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٤) تقرأ : « بقي » بتشديد القاف ، ليستقيم الوزن .

(٥) في مراجع تخرج القصيدة المشار إليها : من الدجا في لجة .

عَاطِيَتُهُ وَاللَّيْلُ يَسْحَبُ ذَيْلُهُ      صَهْبَاءَ كَالْمِسْكِ الْفَتِيْقَ لِنَاشِقِ<sup>(١)</sup>  
 وَضَمَمْتُهُ ضَمَّ الْكَمِيِّ لَسِيْفِهِ      وَذُؤَابَتَاهُ حَمَائِلٌ فِي عَاتِقِي  
 حَتَّى إِذَا مَالَتْ بِهِ سِنَةُ الْكَرَى      رَحَزَحْتُهُ شَيْئًا وَكَانَ مُعَانِقِي  
 أَبْعَدْتُهُ عَنْ أَضْلَعِ تَشْتَاْقُهُ      كَى لَا تِنَامَ عَلَى وِسَادٍ خَافِقِ  
 لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ آخَرَ عُمْرِهِ      قَدْ شَابَ فِي لِمَمٍ لَهُ وَمَفَارِقِ  
 وَدَعْتُ مَنْ أَهْوَى وَقَلْتُ تَأْسُفًا      أَغْزِرُ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَاكَ مُفَارِقِي<sup>(٢)</sup>

وَيَقْرُبُ مِنْ هَذِهِ التُّكْتَةُ أَنْ جَرِيرًا قَالَ<sup>(٣)</sup> :

طَرَقْتُكَ صَائِدَةُ الْفُؤَادِ وَلَيْسَ ذَا      وَقْتُ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامِ<sup>(٤)</sup>  
 فَعِيبَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ : « فَارْجِعِي » وَهُوَ نَقْدٌ حَسَنٌ ، فَأَيُّ لَفْظٍ<sup>(٥)</sup> أَبْشَعُ مِنْ قَوْلِ  
 الْمُحِبِّ لِمَنْ يُحِبُّهُ : ارْجِعْ ؟

وَرَأَيْتُ الشَّيْخَ صِلَاحَ الدِّينِ الصَّفْدِيَّ ، نَفَعَ اللَّهُ بِهِ ، قَدْ قَالَ رَادًّا عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup> :  
 يَآخُجَلَتَا لِجَرِيرٍ مِنْ      قَوْلِ كَفَانَا اللَّهُ عَارَةً<sup>(٧)</sup>  
 طَرَقْتُكَ صَائِدَةُ الْفُؤَادِ      دِ وَلَيْسَ ذَا وَقْتُ الزِّيَارَةِ<sup>(٨)</sup>  
 هَلْ كَانَ يَلْقَى إِنْ أَتَا      هُ خَيَالٌ مَنْ يَهْوَى خَسَارَةَ  
 أَوْ كَانَ قَلْبٌ قَدْ حَوَا      هُ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ حِجَارَةَ<sup>(٩)</sup>

(١) في المطبوعة : « العبيق الناشق » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمراجع المذكورة .

(٢) في معجم الأدباء ٢٠ / ٢٤ : « وقلت مشيعا » . وما في الطبقات مثله في وفيات الأعيان . ولم يرد البيت في المغرب .

(٣) ديوانه ٥٥١ ، وطيف الخيال ٦٥ ، وانظر مراجع تحقيقه وفهارسه .

(٤) رواية الديوان والطيغ : « صائدة القلوب » . وقال الأمدى : « وقد استجفى الناس قوله : « فارجعي بسلام » ، وإنما قال هذا لأنه عاتب عليها ، ألا ترى إلى قوله بعد هذا :

لو كان عهدك كالذي عاهدتنا لوصلت ذاك فكان غير رمام »

راجع حواشي طيف الخيال ، والمراجع الجيدة التي أحال عليها المحقق الفاضل .

(٥) في المطبوعة : « فإن لفظه » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٦) في كتابه غيث الأدب المسجم ١ / ٢٢٦ .

(٧) في المطبوعة والغيث : « ياخجلة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٨) في الغيث : « صائدة القلوب » .

(٩) في المطبوعة : « قلب حوله هو من حديد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والغيث .

فَعَجِبْتُ لَهُ كَيْفَ تَرَكَ لَفْظَةَ « أَرْجِعِي » وَهُوَ أَبْشَعُ مَا عِيبَ بِهِ عَلَى جَرِيرٍ ، وَقُلْتُ :  
أَمَّا جَرِيرٌ فَجَرَّ ثَوْبَ الْعَارِ فِي دَعْوَى الضَّنَى وَلَهُ دِثَارٌ غَرَامٌ <sup>(١)</sup>  
إِذْ كَذَّبَ الدَّعْوَى وَقَالَ لَهَا وَقَدْ زَارَتْهُ فِي الْعَلَسِ أَرْجِعِي بِسَلَامٍ

ثُمَّ قُلْتُ : لَعَلَّ الشَّيْخَ صَلَاحَ الدِّينِ إِنَّمَا تَرَكَ لَفْظَةَ الرُّجُوعِ لِتُكَارِتِهَا ، وَقُلْتُ <sup>(٢)</sup> :  
إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ جَرِيرٍ وَقَوْلِهِ قَوْلًا غَدَوْتُ بِهِ أَنْكُرُ حَالَهُ  
طَرَفْتُكَ صَائِدَةُ الْفَوَادِ وَلَيْسَ ذَا وَقْتُ الزِّيَارَةِ فَاسْتَمِعْ أَقْوَالَهُ  
وَاعْذِرْ فَلَسْتُ بِقَادِرٍ وَاللَّهِ أَنْ أُحْكِيَ الَّذِي بَعْدَ الزِّيَارَةِ قَالَهُ

فَلَمَّا وَقَفَ الشَّيْخُ صَلَاحُ الدِّينِ عَلَى كَلَامِي هَذَا كُلَّهُ ، زَعَمَ أَنِّي أَعْتَرَفْتُ لَهُ بِحُسْنِ  
التَّقْدِيرِ ، وَقَالَ :

أَمَّا جَرِيرٌ فَلَمْ يَكُنْ صَبًّا وَلَكِنْ يَدْعَى  
أَوْ مَا تَرَاهُ أَتْنُهُ صَا ئِدَةُ الْفَوَادِ فَلَمْ يَعِ  
بَلْ قَالَ جَهْلًا لَيْسَ ذَا وَقْتُ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي  
لَوْ كُنْتُ حَاضِرَ أَمْرِهِ قُلْتُ أَرْجِعِي وَلَهُ أَصْفَعِي

قُلْتُ : وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذِهِ الِاعْتِرَاضَاتِ كُلُّهَا لَفْظِيَّةٌ ، طَرَقَتْ قَائِلَهَا ، وَلَمْ يُحَقِّقْ ؛  
فَإِنَّ جَرِيرًا لَمْ يَقْصِدْ بُرْجُوعَهَا إِلَّا الشَّفَقَةَ <sup>(٣)</sup> عَلَيْهَا مِنَ الزِّيَارَةِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الزِّيَارَةِ ،  
فَجَاءَهُ الِاعْتِرَاضُ مِنْ لَفْظَةِ الرُّجُوعِ فَقَطْ ، كَمَا جَاءَ ابْنُ بَقِيٍّ مِنْ لَفْظَةِ الْإِبْعَادِ ، وَرُبَّمَا  
أَتَى أَقْوَامٌ مِنْ سُوءِ الْعِبَارَةِ .

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُمَيْدِيُّ : أَخْبَرَنِي أَبُو غَالِبٍ مُحَمَّدٌ [ بْنُ أَحْمَدَ] <sup>(٤)</sup>  
ابْنُ سَهْلٍ النَّحْوِيُّ ، قَالَ : حَكَيْتُ لِلْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَغْرِبِيِّ ، قَوْلَ  
أَبِي الْحَسَنِ الْكَرَّخِيِّ : أَوْصَانَا شَيْوُخُنَا بِطَلَبِ الْعِلْمِ ، وَقَالُوا لَنَا : اطْلُبُوهُ وَاجْتَهِدُوا  
فِيهِ ، فَلَآنَ يُدَمُّ لَكُمْ الزَّمَانُ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُدَمَّ بِكُمْ الزَّمَانُ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « دَعْوَى الصَّبَابَةِ وَازْدِيَادِ غَرَامٍ » ، وَالتَّحْقِيقُ : ج ، ك .

(٢) رَاجِعْ دِيْوَانَ الصَّبَابَةِ ١١٢ ، ١١٣ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « رَجُوعَهَا إِلَّا لِلشَّفَقَةِ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي ج ، ك .

(٤) سَاقَطَ مِنْ ج ، ك ، وَفِي الْمَطْبُوعَةِ مُحَمَّدٌ وَالصَّوَابُ أَحْمَدُ كَمَا فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ص ٣٠٨ .

قال : فاستحسن الوزير ذلك وكتبه ، ثم عمل أبياتا و<sup>(١)</sup> أنشدنيها ، وهى :  
ولقد بَلَوْتُ الدَّهْرَ أَعْجُمَ صَرْفَهُ فَأُطَاعَ لى أَصْحَابِهِ وَلِسَانُهُ  
ووجدتُ عَقْلَ المرءِ قِيمَةً نَفْسِهِ وَبِجْدِهِ جَدْوَاهُ أَوْ حِرْمَانُهُ  
وعلى الفتى أن لا يَكْفِكَ شَأُوهُ عِنْدَ الحِفَاطِ وَلَا يُعْضِ عِيَانُهُ  
فإذا جَفَاه المَجْدُ عِيَتْ نَفْسُهُ وإذا جَفَاه الجَدُّ عِيبَ زَمَانُهُ

قلت : وهذه أبياتٌ حَسَنَةٌ بِالْعِغَةِ فى بابها ، وقد حاول الشيخ تاج الدّين عبد  
الباقي اليمانيّ اختصارها ، فقال<sup>(٢)</sup> :

تَجَنَّبَ أَنْ تُذَمَّ بِكَ اللَّيَالَى وَحَاوَلَ أَنْ يُذَمَّ لَكَ الزَّمَانُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا تَحْفَلْ إِذَا كُمِلَتْ ذَاتَا أَصَبْتَ الْعِزَّ أَمْ حَصَلَ الْهَوَانُ

فأغفل ماتضمنته أبياتُ الوزير الثلاث مِنَ المَعَانى ، واقتصر على ماتضمنه البيتُ  
الرابع ، ثم انقلب عليه المعنى ، وأتى مِنْ سُوءِ التعبير ، فإن المقصودُ أن المرءَ يُكْمَلُ  
نفسه ولا عليه مِنَ الزَّمَانِ ، وأما أَنَّهُ يَسْعَى فى أَنْ يُذَمَّ لَهُ الزَّمَانُ ، فليس  
بمقصود<sup>(٤)</sup> ، ولا هو مُرادُ أشياخ الكَرخيّ ، ولا يَحْمَدُهُ عاقل ، وكان الصَّوابُ  
حيث اقتصر على معنى البيتِ الرابع أن يَأْتِيَ بِعِبَارَةٍ مُطَابِقَةٍ ، كما قلناه<sup>(٥)</sup> نحن :

عَلَيْكَ كَمَالَ ذَاتِكَ فَاسْعَ فِيهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ عِزٌّ أَوْ هَوَانُ  
وَلَيْسَ إِلَيْكَ أَيْضًا فَاسْعَ فِيهَا إِلَيْكَ وَأَنْتَ مُشْكُورٌ مُعَانُ  
فَدَمَّ الدَّهْرُ لِلْإِنْسَانِ خَيْرٌ مِنَ الْإِنْسَانِ ذُمَّ بِهِ الزَّمَانُ

(١) زدنا الواو من : ج ، ك.

(٢) البيتان فى : الدرر الكامنة ٢ / ٤٢٣ ، فوات الوفيات ١ / ٥١٢ ، البدر الطالع ١ / ٣١٨.

(٣) فى المطبوعة : « تدم لك الليالى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمراجع السالفة.

(٤) المراد ، كما قال محقق فوات الوفيات : أن يكون موضع أمل الناس فيأتوه قائلين : نشكو إليك عنت الدهر  
وظلمه ، وما أشبه ذلك.

(٥) فى المطبوعة : « تطابقه » ، كما قلنا نحن « ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك.

فهذا البيت وإف بالمعنى الذى قاله أشياخ الكرخي ، مطابق له من غير زيادة ولا نقص ، وأحسن من هذا [ كله ] <sup>(١)</sup> قول بعضهم :

جَهْلُ الْفَتَى عَارٌّ عَلَيْهِ لِذَاتِهِ وَحُمُولُهُ عَارٌّ عَلَى الْإِيَّامِ  
وقول الآخر :

أَنْ يَكُونَ الزَّمَانُ غَيْبِيٌّ أَوْلَى بِي مِنْ أَنْ أَكُونَ عَيْبَ الزَّمَانِ <sup>(٢)</sup>  
وقول الآخر :

مافى حُمُولِي مِنْ عَارٍ عَلَى أَدْبِي بل ذاك عَارٌّ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا

١٣١٣

محمد بن عبد الحاكم <sup>(٣)</sup> بن عبد الرزاق البليغاني <sup>(٤)</sup>  
من فقهاء المصريين .

وهو والد شيخنا القاضى زين الدين أبى حفص عمر <sup>(٥)</sup> .  
أخبرنى ولده أن له شرحاً على « الوسيط » لم يكمله .

● ورأيت ولده المذكور قد نقل <sup>(٦)</sup> عنه فى شرحه على « مختصر التبريزي » ،  
لما تكلم على قول الأصحاب إنه يُجزئ فى بَوَلِ الْعُلَامِ الذى لم يَطْعَم ، النَّضْحُ ،  
وأن المراد به لم يَطْعَمَ غَيْرَ اللَّبَنِ ، فقال : فى « شرح الوسيط » لوالدى أن الشافعى  
رضى الله عنه قال : والرَّضَاعُ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ بِمَنْزِلَةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ <sup>(٧)</sup> .

(١) زيادة من ج ، ك على مافى المطبوعة.

(٢) فى المطبوعة : « إن كون » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك.

(٣) فى المطبوعة : « عبد الحكم » ، وأثبتنا مافى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وفى ترجمة ولده من هذه الطبقة : « عبد الكريم » . وسنتكلم عليه هناك إن شاء الله.

(٤) قيده ابن حجر : بكسر الباء الموحدة واللام ، وسكون الفاء ، بعدها ياء تحية ممدودة . الدرر الكامنة ٣ / ٢٦٤ ، فى ترجمة ولد المذكور.

(٥) تأتى ترجمته فى مكانها من هذه الطبقة.

(٦) فى المطبوعة : « نقله » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى.

(٧) راجعه فى الأم ٥ / ٢٥ ( باب رضاعة الكبير ).

١٣١٤

محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المرشدي\*

الشيخ الصالح ذو الأحوال .

قرأ على ضياء الدين بن عبد الرحيم .

وكان مقيماً بمُنِيَّة بنى مُرَشِد<sup>(١)</sup> بالديار المصرية .

وَاتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهُ لَوْ وَرَدَ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ مِنَ الْخَلْقِ لَكَفَاهُمْ قُوَّةَ يَوْمِهِمْ ، وَأَطْعَمَهُمْ مَا يَشْتَهُونَهُ ، وَلَا يَعْرِفُ أَحَدٌ أَصْلَ ذَلِكَ ، وَلَا يُحْفَظُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَبْلَ<sup>(٢)</sup> لِأَحَدٍ شَيْئًا . وَتُحْكِي عَنْهُ مُكَاشَفَاتٌ كَثِيرَةٌ ، نَفَعَ اللَّهُ بِهِ .

تَوَفَّى فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

وَهُوَ أَخُو سَيِّدِي الشَّيْخِ أَحْمَدَ ، أَعَادَ اللَّهُ مِنْ بَرَكَاتِهِ .

١٣١٥

محمد بن داود بن الحسن التبريزي

السيد صدر الدين بن قطب الدين

له شرح على كتاب التَّيْبِيَّة<sup>(٣)</sup> ، مختصر التنبيه ، لابن يونس [ رحمه الله ]<sup>(٤)</sup> .

---

\* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ١٧٩ ، حسن المحاضرة ١ / ٥٢٥ ، الدرر الكامنة ٤ / ٨٢ — ٨٤ ، ذيل العبر ١٩٨ ، السلوك : القسم الثاني من الجزء الثاني ٤٢٧ ، شذرات الذهب ٦ / ١١٦ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٩٢ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٣١٣ .

(١) في الأصول : « بنى رشيد » ، وأثبتنا ما جاء في مراجع الترجمة . قال في حواشي النجوم الزاهرة : اسمها الأصلي : منية بنى مرشد ، كما ورد في كتاب التحفة السنية ، لابن الجيعان ، من نواحي إقليم فوه . وهي اليوم منية المرشد ، إحدى قرى مركز فوه ، بمديرية الغربية بمصر .

(٢) في المطبوعة : « قال » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدرر الكامنة .

(٣) في المطبوعة : « التنبيه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وما سبق في الجزء الثامن ١٩١ .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على مافي : ج ، ك .

محمد بن خَلَف<sup>(١)</sup> بن كامل

القاضي شَمْسُ الدِّينِ العَزَّيْ \*

رَفِيقِي فِي الطَّلَبِ .

مولده سنة ست عشرة وسبعمائة بِغَزَّةَ .

وقَدِمَ دِمَشْقَ فاشتغل بها ، ثم رَحَلَ إلى قاضي حَمَاة شَرَفِ الدِّينِ البَارِزِيِّ ، فَتَفَقَّهَ عليه ، وَأُذِنَ لَهُ بِالْفَتْيَا ، ثم عاد إلى دِمَشْقَ وَجَدَّ<sup>(٢)</sup> واجتهد .

صحبته ورافقته في الاشتغال ، من سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، سنة مَقْدَمِنَا دِمَشْقَ ، إلى أن تَوَفَّى وهو على الجِدِّ البالغ في الاشتغال .

أَمَّا الفقه فلم يكن في عصره أَحْفَظُ منه لمذهب الشافعيّ ، يكاد يَأْتِي على الرافعيّ وغالب « المَطْلَب » لابن الرُّفْعَةِ استحضرًا ، وله مع ذلك مُشَارَكَةٌ جَيِّدَةٌ في الأصول والنحو والحديث .

وحَفِظَ « التلخيص » في المعاني والبيان للقاضي جلال الدين .

وصَنَّفَ « زيادات المَطْلَب » ، على الرافعيّ .

وجَمَعَ كتابًا نفيسًا على الرافعيّ ، يذكر فيه مَنَاقِبَ الرافعيّ بِأَجْمَعِها ، وما يمكن الجوابُ عنه منها بَتَّنِيهَاتٍ<sup>(٣)</sup> مُهِمَّاتٍ في الرافعيّ ، ويستوعِبُ على ذلك كلامَ ابنِ الرُّفْعَةِ والوالدِ رحمهما الله ، ويذكرُ مِنْ قَبْلِهِ شَيْئًا كَثِيرًا ، وفوائد مُهِمَّةٌ ، ولم يبرح يعمل في هذا الكتاب إلى أن مات ، فجاء في نحو خمس مجلِّدات ، أنا سَمَّيْتُهُ « مِيدَانُ الفُرْسَانِ » ، فإنه سألني أن أَسْمِيَهُ لَهُ ، وكان يقرأ على غَالِبٍ ما يَكْتُبُهُ فيه ، ويسألني عَمَّا يُشْكِلُ عليه ، فلي في كتابه هذا كثيرٌ من العمل ، وبالجُمْلَةِ لَعَنَّا اسْتَفْدَنَّا مِنْهُ أَكْثَرَ مِمَّا اسْتَفَادَ مِنَّا .

(١) في المطبوعة : « خالد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمراجع الآتية .

\* له ترجمة في: الدارس ٤٦٣/١ ، الدرر الكامنة ٥٣/٤ ، شذرات الذهب ٢١٨/٦ ، النجوم الزاهرة ١١/١٠٥ .

(٢) في : ج ، ك : « وأخذ » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « تنبيهات » ، والمثبت من : ج ، ك .

وكان من تلاوة القرآن وكثرة التَّعبُد ، وقيام الليل ، وسلامة الصدر ، وعدم الاختلاط بأبناء الدنيا ، بمكان .

استنبته في الحُكم بدمشق ، ونزلت له عن تدرّيس التَّقوية ، ثم تدرّيس الناصرية ، وكان قد درّس قبلهما في حياة الوالد رحمه الله ، بالحَلقة القُوصية بالجامع ، فاجتمع له التّدريسُ الثلاثة ، مع إعادة الرُّكنية ، وإعادة العادلية الصغرى ، وتصدّير<sup>(١)</sup> على الجامع ، وإمامة الكَلّاسة .

وكان الوالد رحمه الله يحبه ، وكان هو يحضّر دروسَ الوالد ، ويسمع كلامه .

وسألني مرّاتٍ أن يقرأ عليه<sup>(٢)</sup> شيئاً ، فما تهيأ له ، لكنّا كنّا نطالعُ في ليالي الشتاء ، سنة ثلاثٍ وأربعين وسبعمئة أو أربع وأربعين ، بدار الحديث الأشرفية ، « الرافعي » أنا والغزّي وتاجُ الدّين المَرّاكشيّ ، في غالب الليل ، ويخرج الوالدُ في بعض الأحيان ، ويجلس معنا ، فيسمع قراءتي تارةً ، وقراءته أخرى ، ويأخذ عنه .

توفي الغزّي ليلة الأحد ، رابعَ عشر<sup>(٣)</sup> رجب سنة سبعين وسبعمئة ، بمنزله بالعادلية الصغرى بدمشق ، فإنه كان مُعيّداً .

وسكّن في بيت التدريس ، أعاره إياه مُدرّسُها الشيخ جمال الدين ابن قاضي الزّيداني<sup>(٤)</sup> فسكن فيه مُدّة<sup>(٥)</sup> سنين .

ودُفن من الغد بترتينا بسفح قاسيون ، والناس عليه باكون متأسّفون ، فإنه حكّم بدمشق نحو أربع عشرة سنة ، لا يُعرف منه غيرُ لين الجانب وخَفَضَ الجناح وحُسِنَ الخلق ، مع لزوم التقوى ومحبّة الفقراء .

(١) في المطبوعة : « والتصدير » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « على » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وسيأتي ما يشهد له .

(٣) كذا في المطبوعة ، ك . وفي ج : « عشرى » .

(٤) هو جمال الدين محمد بن الحسن الحارثي ، ابن قاضي الزيداني . ذيل العبر ٣٦٣ ، و « الزيداني » : بلد بين دمشق وبعليك . بلدان ياقوت ٢ / ٩١٣ .

(٥) في المطبوعة : « عدة » ، والمثبت من : ج ، ك .



محمد بن عبد الله بن عمر

الشيخ زين الدين بن علم الدين بن زين<sup>(١)</sup> الدين بن المرحّل\*

وُلِدَ بَعْدَ سَنَةِ تِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

وَتَفَقَّهَ عَلَى عَمِّهِ الشَّيْخِ صَدْرِ الدِّينِ .

وَدَرَّسَ بِالْقَاهِرَةِ ، بِالْمَشْهَدِ الْحُسَيْنِيِّ ، ثُمَّ بدمشق بالشامية البرانية والعذراوية .

وَكَانَ رَجُلًا فَاضِلًا دِينًا ، عَارِفًا بِالْفَقْهِ وَأَصُولِهِ .

صَنَّفَ فِي الْأَصُولِ كِتَابَيْنِ<sup>(٢)</sup> .

تَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ<sup>(٣)</sup> .

(١) في المطبوعة : « زيد » ، والتصحيح من : ج ، ك . والمراجع الآتية .

\* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ١٨١ ، ١٨٢ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٠ ، الدارس في أخبار المدارس

١ / ٢٨٣ ، الدرر الكامنة ٤ / ٩٩ ، ذبول العبر ٢٠٣ ، شذرات الذهب ٦ / ١١٨ ، طبقات الإسنى

٢ / ٤٦٢ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٩٨ ، الوافى بالوفيات ٣ / ٣٧٤ .

ويعرف المترجم : بابن المرحّل ، وابن الوكيل . كما في بعض مراجع الترجمة.

(٢) أحدهما يسمى : خلاصة الأصول . راجع الأعلام للأستاذ الزركلى ٧ / ١١٢ .

(٣) حدده الإسنى فقال : « ليلة الأربعاء ، تاسع عشر شهر رجب سنة ثمان وثلثين وسبعمئة » وقد انفرد

ابن حجر فذكر أن وفاته سنة (٧٤١).

محمد بن عبد الرحمن بن عمر  
قاضي القضاة جلال الدين القزويني\*

قدم دمشق من بلاده ، هو وأخوه قاضي القضاة إمام الدين ، وأعاد بالمدرسة البادرائية<sup>(١)</sup> ، ثم ناب في القضاء بدمشق ، عن أخيه ، ثم عن قاضي القضاة نجم الدين بن صصري ، ثم ولي خطابة دمشق ، ثم قضاء القضاة<sup>(٢)</sup> بها ، ثم انتقل إلى قضاء القضاة بالديار المصرية لمّا أُضِرَّ القاضي بذر الدين بن جماعة ، فأقام بها مدة ، ثم صُرف عنها وأُعيد إلى قضاء الشام .

وكان رجلاً فاضلاً متفناً ، له مكارم وسودد .

وكان يذكر أنه من نسل أبي دلف العجلي .

وهو مصنف<sup>(٣)</sup> كتاب « التلخيص » في المعاني والبيان<sup>(٤)</sup> ، وكتاب « الإيضاح »

فيه .

ذكره الشيخ جمال الدين بن تباتة في « سجع المطوق » فقال : الإمام المقدم على التحقيق ، والعمام المنشئ في مروج مهارقه كل روض أنيق ، والسابق لغايات<sup>(٥)</sup>

\* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ١٨٥ ، البدو الطالع ٢ / ١٨٣ ، بغية الوعاة ١ / ١٥٦ ، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٣٢٤ ، حسن المحاضرة ٢ / ١٧١ ، الدارس في أخبار المدارس ١ / ١٩٧ ، الدرر الكامنة ٤ / ١٢٠ - ١٢٣ ، ذبول العبر ٢٠٥ ، شذرات الذهب ٦ / ١٢٣ ، طبقات الإسنوي ٢ / ٣٢٩ - ٣٣٠ ، وفي حواشيه أن للأستاذ الدكتور أحمد مطلوب كتاباً في سيرة صاحب الترجمة ، اسمه : « القزويني وشروح التلخيص » مطبوعاً في بغداد ، سنة ١٩٦٧ ، قضاة دمشق ٨٧ ، مرآة الجنان ٤ / ٣٠١ ، مفتاح السعادة ١ / ٢٠٩ — وانظر فهرسه — ، النجوم الزاهرة ٩ / ٣١٨ ، الوافي بالوفيات ٣ / ٢٤٢ .

(١) في المطبوعة . « البدرانية » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وقد سبق التعريف بهذه المدرسة كثيراً ، انظر مثلاً الجزء الثامن ١٥٩ .

(٢) في الطبقات الوسطى : « بالشام » .

(٣) في الطبقات الوسطى : « وإليه ينسب كتاب التلخيص ... » .

(٤) زاد في الطبقات الوسطى : « وهو من أجل المختصرات فيه » .

(٥) في المطبوعة : « لرايات » ، والمثبت من : ج ، ك ، ونسخة مخطوطة من سجع المطوق ، محفوظة بمعهد المخطوطات — بجامعة الدول العربية ، برقم ( ٤٥٨ ) أدب .

العلوم ، الذى حُلِّيَ<sup>(١)</sup> له نحوها عن الطريق ، والبازي<sup>(٢)</sup> المُطَّل على دقائقها ،  
الذى<sup>(٣)</sup> اعترف له بالتقصير ذُوو التحليق ، والهادى لمذاهب السُّنَّة الذى يَشْهَدُ  
البحث أن بَحَرَ فِكْرِهِ عَمِيق ، وَالْحَبْرُ الذى لَاتَدْعَى نَفَحَاتِ ذِكْرِهِ الزُّهْر ، وَالصَّحِيح  
أُهَا<sup>(٤)</sup> أَعْطَرَ مِنَ الْمَسْك الْفَتِيح ، نَاهِيكَ [ به ]<sup>(٥)</sup> مِنْ رَجُلٍ عَلَى [ حِينَ ]<sup>(٦)</sup> فَتْرَةٍ  
مِن الْهَمَم ، وَظُلْمَةٍ مِنَ الدَّهْرِ لَا كَالظُّلَم ، أَطْلَعَهُ الشَّرْقُ كَوَكْبًا مَلَأَ نُورُهُ الْمَلَأَ ،  
لَا بَلَّ بَذْرًا لَا يَغْتَرُّ بِأَشْعَةٍ تَوَاضَعُهُ<sup>(٧)</sup> الْأَعْلُونَ فَيَشْرَبُونَ<sup>(٨)</sup> إِلَى<sup>(٩)</sup> ، لَا بَلَّ صُبْحًا  
يَحْمَدُ<sup>(١٠)</sup> لَدِيهِ الطَّالِبُ سُرَاهُ<sup>(١١)</sup> ، لَا بَلَّ شَمْسًا يَتَمَثَّلُ فِي شَخْصِهِ عِلْمَاءُ الدَّهْرِ  
الغابر ، فَكَانَ مَرَاةَ مِرَاهُ .

وذكره القاضى شِهَابُ الدِّينِ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ ، فى كتابه « مَسَالِكُ الْأَبْصَارِ » ،  
فَقَالَ : مِنْ وَلَدِ أَيْ دُلْفَ ، وَمِنْ مَدَدِ ذَلِكَ السَّلَفِ ، وَلِىَ أَبُوهُ وَأَخُوهُ ، وَشُبَّهَتْ النُّظَرَاءُ  
وَلَمْ يُوَاخُوهُ<sup>(١٢)</sup> ، وَلِىَ الْخِطَابَةُ وَشَافَتْهَا<sup>(١٣)</sup> ، وَرَقَى أَعْوَادَ الْمَنَابِرِ وَهَزَّ غُصْنَهَا ، وَكَانَ

(١) فى المطبوعة : « أخلى » ، والمثبت من : ج ، ك . وسجع المطوق ، وفيه : « خلى له دونها » .

(٢) فى الأصول : « البادى » ، وأثبتنا ما فى سجع المطوق .

(٣) فى الأصول : « التى » ، والتصحيح من سجع المطوق .

(٤) فى المطبوعة : « أنه » ، والمثبت من : ج ، ك ، وسجع المطوق .

(٥) زيادة من سجع المطوق .

(٦) ليس فى سجع المطوق .

(٧) فى المطبوعة : « يواضعه » ، والمثبت من : ج ، ك . والذى فى سجع المطوق : « لا يغتر بتواضع أشعته » .

(٨) فى المطبوعة : « الأعلون فسر بنوره إلى الإبل صباحا » وقومنا العبارة من : ج ، ك . وسجع المطوق .

(٩) هكذا فى : ج ، ك ، وسجع المطوق . ولعل فى الكلام إشارة إلى شعر أو مثل أو نحوهما . وإنما وقف  
الكلام هنا ليم السجع الذى سبق فى قوله : « الملا » .

(١٠) فى المطبوعة : « فيحمد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وسجع المطوق .

(١١) فى : ج ، ك : « مسراه » ، والمثبت من المطبوعة ، وسجع المطوق ، وهو متفق مع لفظ المثل : « عند  
الصباح يحمد القوم السرى » . وإن كان « مسراه » يناسب : « مرآة » الآتية ، لمكان الميم .

(١٢) فى المطبوعة : « يواخذه » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(١٣) فى المطبوعة : « وسلافها » ، والكلمة غير واضحة فى : ج ، ك . ولعل الصواب ما أثبتناه .

صَدَرَ الْمَحَافِلُ إِذَا عُقِدَتْ ، وَصَيَّرَفِ الْمَسَائِلُ إِذَا انْتَقِدَتْ ، وَكَانَ طَلَقُ <sup>(١)</sup> الْيَدَيْنِ ،  
و [ طَرَقَ ] <sup>(٢)</sup> الْكَرَمِ . وَإِنْ كَانَ بِالْيَدَيْنِ . انْتَهَى .

تَوَقَّى الْقَاضِي جَلَّالُ الدِّينِ بَدَمَشَقَ ، فِي <sup>(٣)</sup> سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .  
وَفِيهِ يَقُولُ الْقَاضِي صَلاَحُ الدِّينِ خَلِيلُ بْنُ أُتَيْكَ الصَّقْدِيُّ ، وَكَيْلُ بَيْتِ الْمَالِ ،  
وَإِمَامُ الْأَدَبِ فِي هَذَا الْعَصْرِ ، مِنْ قَصِيدَةٍ امْتَدَحَهُ بِهَا :

هَذَا الْإِمَامُ الَّذِي تُرْضَى حُكُومَتُهُ خِلَافَ مَا قَالَهُ النَّحْوِيُّ فِي الصُّحُفِ <sup>(٤)</sup>  
حَبِيرٌ مَتَّى جَالٌ فِي بَحْثٍ وَجَادٌ فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْبَحْرِ وَالْهَطَّالَةِ الْوُطُفِ <sup>(٥)</sup>  
لَهُ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ بَاتَ يَنْصُرُهُ وَجْهٌ يُصَانُ عَنِ التَّكْلِيفِ بِالْكَلْفِ  
قَدْ ذَبَّ عَنِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ ذَبٌّ فَتَنَى يَحْمِي الْجَمَى بِالْعَوَالِي السُّمْرِ وَالرُّعْفِ  
وَمَذْهَبُ السُّنَّةِ الْعَرَاءِ قَامَ بِهِ وَثَقَّفَ الْحَقَّ مِنْ حَيْفٍ وَمِنْ جَنْفٍ  
يَأْتِي بِكُلِّ دَلِيلٍ قَدْ حَكَى جَبَلًا فَلَيْسَ يَنْسِفُهُ مَامَغْلَطَ النَّسْفِ <sup>(٦)</sup>  
وَقَدْ شَفَى الْعِيَّ لَمَّا بَاتَ مُنْتَصِرًا لِلشَّافِعِيِّ بَرَّغَمَ الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ  
يُحْيِي دُرُوسَ ابْنِ إِدْرِيسٍ مَبَاحِثُهُ فَجَبْدًا خَلَفَ مِنْهُ عَنِ السَّلَفِ <sup>(٧)</sup>

(١) فِي : ج ، ك : « خَرَقَ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ أَنْسَبُ لِمَا بَعْدَهُ .

(٢) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك .

(٣) فِي نَصْفِ جَمَادَى الْآخِرَةِ ، كَمَا ذَكَرَ الْإِسْنَوِيُّ .

(٤) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :

مَأْنَتْ بِالْحُكْمِ التَّرْضَى حُكُومَتَهُ وَلَا الْأَصِيلَ وَلَاذِي الرَّأْيِ وَالْجِدَلَ

رَاجِعَ شَرْحَ ابْنِ عَقِيلٍ عَلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ ١ / ١٣٦ (بَابُ الْمَوْصُولِ) .

(٥) الْوُطْفُ ، بِالتَّحْرِيكِ : انْهَارُ الْمَطَرِ ، وَسَحَابَةُ وَطْفَاءٍ : مُسْتَرَحِيَةٌ لِكَثْرَةِ مَائِهَا ، أَوْ : هِيَ الدَّائِمَةُ السَّحَابُ ،  
الْحَيْثُ ، طَالَ مَطَرُهَا ، أَوْ قَصُرَ . الْقَامُوسُ (و ط ف) .

(٦) فِي : ج ، ك : « وَلَيْسَ » ، وَأَثْبَتْنَاهُ بِالْقَاءِ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ . وَفِيهَا : « مَا يَغْلُظُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .  
وَمَغْلَطٌ : أَيْ أَتَى بِالْأَغَالِيطِ . وَالْمَغْلَطَةُ : الْكَلَامُ الَّذِي يَغْلُظُ فِيهِ وَيَغَالُظُ بِهِ . رَاجِعَ اللِّسَانُ ( غ ل ط ) . وَالْغَالِبُ  
أَنْ الْمُرَادُ بِالنَّسْفِ هُنَا : بَرَهَانُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَنْفِيُّ ، مِنْ عُلَمَاءِ الْأَحْنَافِ ، وَمِنْ صَنَفُوا فِي  
الْجِدْلِ وَالْكَلَامِ وَالْخِلَافِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٦٨٧ . رَاجِعَ الْأَعْلَامُ ٧ / ٢٦٠ .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَحْيِي دُرُوسَ » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .

فَمَا أَرَى ابْنَ سُرَيْجٍ إِنْ يُنَاطِرُهُ      مِنْ خَيْلٍ مَيْدَانِهِ فَلْيَمْضِرْ أَوْ يَقِفْ  
وَلَوْ أَتَى مُزْنِيَّ الْفِقْهِ أَغْرَقَهُ      وَلَمْ يَعُدْ قَطْرَةً فِي سُحْبِهِ الدُّرُفِ  
وَقَدْ أَقَامَ شِعَارَ الْأَشْعَرِيِّ فَمَا      يَشْكُ يَوْمًا وَلَا يَشْكُو مِنَ الزَّيْفِ  
وَلَيْسَ لِلسَّيْفِ حَدٌّ يَسْتَقِيمُ بِهِ      وَلَوْ تَصَدَّدَى لَهُ أَلْقَاهُ فِي التَّلَفِ<sup>(١)</sup>  
وَالكَاتِبِيُّ غَدَا فِي عَيْنِهِ سَقَمٌ      إِذْ رَاحَ يَنْظُرُ مِنْ طَرَفٍ إِلَيْهِ خَفَى<sup>(٢)</sup>  
مِنْ مَعْشَرٍ فَخَرَهُمْ أَبْقَاهُ شَاعِرُهُمْ      فِي قَوْلِهِ إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو ذُلْفٍ<sup>(٣)</sup>

● أفتى القاضي جلال الدين ، وهو خطيب دمشق ، في رجلٍ فَرَضَ على نفسه لولده فَرَضًا مُعَيَّنًا في كُلِّ شهر ، وأذن لأمِّه حاضِنَتِهِ في الإنفاق والاستدانة والرجوع عليه ، ففعلت ذلك ومات الآذَنُ<sup>(٤)</sup> : بأن لها الرجوع في تَرْكِتِهِ .

وتوقف فيه<sup>(٥)</sup> الشيخ بُرْهَانُ الدِّينِ بن الْفِرْكَاحِ ؛ لقول الأصحاب : إِنْ نَفَقَ الْقَرِيبُ [ لا ]<sup>(٦)</sup> تصير ذَيْنَا إِلَّا بِقَرْضِ الْقَاضِي أَوْ إِذْنِهِ فِي الاستقراض ، فَإِنْ ذَلِكَ يَقْتَضِي عَدَمَ الرَّجُوعِ ، وقولهم : لو قال : أَطْعِمْ هَذَا الْجَائِعَ وَعَلَى ضَمَانِهِ ، اسْتَحَقَّ عَلَيْهِ ، ولو قال : أَعْتَقَ عَبْدَكَ وَعَلَى أَلْفٍ اسْتَحَقَّ ، يقتضي الرَّجُوعَ .  
قلت : الْأَرْجَحُ مَا أَفْتَى بِهِ الْقَاضِي جَلَالُ الدِّينِ ، مِنْ الرَّجُوعِ .

(١) يعنى بالسيف : على بن أئى على بن محمد الآمدى . راجع ترجمته في ٨ / ٣٠٦ ، وجاء في : ج ، ك : « يستقيم له » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٢) انظر ما يأتي ، صفحة ٢٥٦ . والشاعر يشير إلى كتابه « العين » في المنطق ، وله أيضا : « حكمة العين » . فوات الوفيات ١٣٤/٢ .

(٣) يشير إلى قول على بن جبلة ، المعروف بالعكوك ، يمدح أبا دلف العجلي ، الذى ذكر المترجم أنه من نسله :

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو ذُلْفٍ      يَبِينُ مَعْرَاهُ وَمُحْتَضَرُهُ  
فَإِذَا وَلَّى أَبُو ذُلْفٍ      وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ

ديوان على بن جبلة ٦٨ .

(٤) في المطبوعة : « الأب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « معه » ، والثبت من : ج ، ك .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

محمد بن عبد الرحيم بن محمد  
الشيخ صفى الدين الهندي الأرموي \*

المتكلم على مذهب الأشعرى .  
كان من أعلم الناس بمذهب الشيخ أبي الحسن ، وأدراهم بأسراره ، متضلعا  
بالأصلين .

اشتغل على القاضي سراج الدين صاحب « التحصيل »<sup>(١)</sup> .

وسمع من الفخر بن البخارى .

روى عنه شيخنا الذهبي .

ومن تصانيفه فى علم الكلام : الزبدة<sup>(٢)</sup> ، وفى أصول الفقه : « النهاية »<sup>(٣)</sup> ،  
والفائق<sup>(٤)</sup> ، والرسالة السيفية<sup>(٥)</sup> .

وكلُّ مصنّفاته حسنة جامعة ، لاسيّما النّهاية .

\* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤ / ٧٤ ، ٧٥ ، البدر الطالع ٢ / ١٨٧ ، حسن المحاضرة ١ / ٥٤٤ ،  
الدارس ١ / ١٣٠ — ١٣٢ ، الدرر الكامنة ٤ / ١٣٢ ، ذيل العبر ٨٣ ، ٨٤ ، شذرات الذهب ٦ /  
٣٧ ، طبقات الإسنوى ٢ / ٥٣٤ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٧٢ ، مفتاح السعادة ٢ / ٣٦٠ ، الوافى بالوفيات  
٣ / ٢٣٩ .

وقد ورد فى هذا المرجع الأخير : « محمد بن عبد الرحمن » ، وكذلك فى حسن المحاضرة .

(١) فى : ج ، ك ، ومفتاح السعادة : « التلخيص » ، وأثبتنا الصواب من : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .  
واسم الكتاب : « التحصيل مختصر المحصول » فى أصول الفقه ، لسراج الدين أبى الثناء محمود بن أبى بكر  
ابن أحمد الأرموى . راجع ترجمته فى الجزء الثامن ٣٧١ .

(٢) سماها المصنف فى الطبقات الوسطى : « زبدة الكلام » .

(٣) تسمى : نهاية الوصول فى دراية الأصول . راجع فهرس المخطوطات المصورة ، بمعهد المخطوطات ١ / ٢٥٣ .

(٤) فى أصول الدين ، كما فى الأعلام ٧ / ٧٢ ، وعبارة صاحب مفتاح السعادة تؤذن بأنه فى أصول الفقه .

(٥) فى المطبوعة : « النفسية » . والنقط غير واضح ، فى : ج ، ك ، فأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ،

والشذرات . وفى الأعلام — الموضع السابق — : الرسالة التسعينية فى الأصول الدينية .

مولده ببلاد الهند ، سنة أربع وأربعين وستائة .

وَرَحَلَ إِلَى الْيَمَنِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِينَ ، ثُمَّ حَجَّ وَقَدِمَ إِلَى مِصْرَ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الرُّومِ ،  
وَاجْتَمَعَ<sup>(١)</sup> بِسِرَاجِ الدِّينِ .

ثُمَّ قَدِمَ دِمَشْقَ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَاسْتَوَظَنَهَا ، وَدَرَسَ بِالْأَنْبَاكِيَّةِ وَالظَّاهِرِيَّةِ  
الْجَوَانِيَّةِ ، وَشَغَلَ النَّاسَ بِالْعِلْمِ .

تَوَفَّى بِدِمَشْقَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَسَبْعِمِائَةَ<sup>(٢)</sup> .

● وَكَانَ خَطُّهُ فِي غَايَةِ الرِّدَاءَةِ ، وَكَانَ رَجُلًا ظَرِيفًا سَادِجًا ، فَيُحْكِي أَنَّهُ قَالَ :  
وَجَدْتُ فِي سُوقِ الْكُتُبِ مَرَّةً كِتَابًا بِخَطِّ ظَنَنْتُهُ أَقْبَحَ مِنْ خَطِّي ، فَعَالَيْتُ فِي ثَمَنِهِ ،  
وَاشْتَرَيْتُهُ لِأَحْتَجَّ بِهِ عَلَى مَنْ يَدَّعِي أَنَّ خَطِّي أَقْبَحُ الْخَطُوطِ ، فَلَمَّا عُذْتُ إِلَى الْبَيْتِ  
وَجَدْتُهُ بِخَطِّ الْقَدِيمِ .

وَلَمَّا وَقَعَ مِنْ<sup>(٣)</sup> ابْنِ تَيْمِيَّةَ فِي الْمَسْئَلَةِ الْحَمَوِيَّةِ مَا وَقَعَ ، وَعُقِدَ لَهُ الْمَجْلِسُ بِدَارِ السَّعَادَةِ<sup>(٤)</sup> ،  
بَيْنَ يَدَيِ الْأَمِيرِ تَنْكُزَ ، وَجُمِعَتِ الْعُلَمَاءُ ، أَشَارُوا<sup>(٥)</sup> بِأَنَّ الشَّيْخَ الْهِنْدِيَّ يَحْضُرُ ، فَحَضَرَ ،  
وَكَانَ الْهِنْدِيُّ طَوِيلَ النَّفْسِ فِي التَّقْرِيرِ<sup>(٦)</sup> ، إِذَا شَرَعَ فِي وَجْهِ يُقَرِّرُهُ لَا يَدْعُ شُبْهَةً

(١) فِي الطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى : « وَقُرَأَ عَلَى سِرَاجِ الدِّينِ » .

(٢) فِي حَسَنِ الْمَخَاضَةِ وَحَدَهَا : « خَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةَ » .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك .

(٤) كَانَ ذَلِكَ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِمِائَةَ . انْظُرْ هَذِهِ الْأَحْدَاثَ فِي كَنْزِ الدَّرَرِ وَجَامِعِ الْغُرَرِ — الْجُزْءُ التَّاسِعُ ، وَهُوَ الدَّرَرُ  
الْفَاخِرُ فِي سِيرَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ١٣٣ — ١٤٥ ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ١٤ / ٣٦ — ٣٨ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَأَشَارُوا » ، وَأَسْقَطْنَا الْوَاوَ ، كَمَا فِي : ج ، ك .

(٦) الَّذِي فِي الْكُتُبِ أَنَّ صَفِيَّ الدِّينِ الْهِنْدِيَّ لَمْ يَسْتَطِعْ مِغَالِبَةَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ ، وَلَمْ يَجَارِهِ فِي قُوَّةِ الْجِدْلِ . وَهَذِهِ عِبَارَةُ ابْنِ  
كَثِيرٍ : « وَحَضَرَ الشَّيْخُ صَفِيَّ الدِّينِ الْهِنْدِيَّ ، وَتَكَلَّمَ مَعَ الشَّيْخِ تَقَى الدِّينِ كَلَامًا كَثِيرًا ، وَلَكِنْ سَاقِيَتُهُ لَا طَمَتْ بِحَرَا » .  
وَيَعْلَقُ الشُّوْكَانِيُّ فِي الْبَدْرِ الطَّالِعِ ، عَلَى قَوْلِ الصَّفِيِّ لِابْنِ تَيْمِيَّةَ : « أَنْتَ مِثْلُ الْعَصْفُورِ » . وَلَعَلَّهُ قَالَ ذَلِكَ لَمَّا رَأَى مِنْ  
كَثْرَةِ فَنُونِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَسَعَةِ دَائِرَتِهِ فِي الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَالرَّجُلِ لَيْسَ بِكَفُوٍّ لِمُنَاطَرَةِ ذَلِكَ الْإِمَامِ إِلَّا فِي فَنُونِهِ الَّتِي يَعْرِفُهَا ،  
وَقَدْ كَانَ عَرَبِيًّا عَنْ سِوَاهَا » .

ولااعتراضاً إلا<sup>(١)</sup> قد أشار إليه في التقرير ، بحيث لايتِمُّ التقريرُ إلا وقد<sup>(٢)</sup> بَعُدَ على  
المعترضُ مُقاومته ، فلَمَّا شَرَعَ يُقرِّرُ أخذ ابنُ تَيْمِيَّةَ يَعْجَلُ عليه على عادته ، ويخرُجُ  
من شيء إلى شيء ، فقال له الهِنْدِيُّ : ما أراك يا ابنُ تَيْمِيَّةَ إلا كالْعَصْفُورِ ، حيث أردتُ  
أن أقْبِضَهُ مِنْ مَكَانٍ فَرَّ<sup>(٣)</sup> إلى مكانٍ آخر ، وكان الأميرُ يَنْكُزُ يُعْظِمُ الهِنْدِيُّ  
ويعتَقِده ، وكان الهِنْدِيُّ شيخَ الحاضرين كلِّهم ، فكلُّهم<sup>(٤)</sup> صَدَرَ عن رأيه ، وحُيِسَ  
ابنُ تَيْمِيَّةَ بسبب تلك المسئلة ، وهى التى تَضَمَّنَتْ قوله بِالْجِهَةِ<sup>(٥)</sup> ، وتُوْدَى عليه  
فى البَلَدِ ، وعلى أصحابه ، وعُزِّلُوا مِنْ وظائفهم .

١٣٢٠

محمد بن عبد الصَّمَد بن عبد القادر بن صالح

الشيخ قُطْبُ الدِّين السُّبَّاطِيُّ\*

صاحبُ « تصحيح التعجيز » ، و « أحكام المُبْعَض » .

كان فقيهاً كبيراً ، تخرَّجَتْ به المِصْرِيُّونَ .

سمع أبا المعالى الأَبْرَقُوهِىَّ ، وعلىَّ بنَ نصر الله الصَّوَّافِ ، وغيرَهما .

توفى فى ذى الحِجَّةِ سنةً اثنتين وعشرين وسبعمائة ، بالقاهرة ، ودُفِنَ بالقَرافَة .

(١) فى المطبوعة : « وقد » ، وأسقطنا الواو ، كما فى : ج ، ك ، وهو الأولى .

(٢) فى المطبوعة : « إلا ويعز على » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وقد ثبتت الواو فى الأصول . والأولى حذفها  
كما سبق .

(٣) فى المطبوعة : « يفر » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « وكلهم » ، وأثبتناه بالفاء من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « تضمنت القول قوله » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

\* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤ / ١٠٤ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٣ ، الدرر الكامنة ٤ / ١٣٤ ، شذرات  
الذهب ٦ / ٥٧ ، طبقات الإسْنَوَى ٢ / ٧٢ ، ٧٣ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٨٤ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٥٧  
و « السنباطى » بضم السين : نسبة إلى سنباط ، من أعمال المحلة ، بالديار المصرية . راجع حواشى النجوم



● قولُ الأصحاب : إنّ الرّاهنَ والمرتهنَ إذا تشاحّا في أن الرّهنَ يكون عند مَنْ ؟ يُسلّمهُ الحاكِمُ إلى عدلٍ ، صُورَةُ التّشاحُّحِ ممّا يُسألُ عنها ، [ فإنه <sup>(١)</sup> ] إن كان قبلَ القَبْضِ فالتسليمُ غيرُ واجبٍ ، وإجبارُ الحاكِمِ إنّما يكونُ في واجبٍ ، وإن كان بعدَ القَبْضِ ، فلا يجوزُ نزعُهُ ممّن هو في يده ، وكان السّنباطُ يُصوّرُهُ فيما إذا وَضَعاه عندَ عدلٍ ، فَفَسَقَ ، فإنّ يده تُزالُ ، والرّهنَ لازمٌ ، فإن تشاحّا حينئذٍ فيمّن يكون تحتَ يده ، اتّجّه إجبارُ الحاكِمِ ، وكذلك لو رَضِيَ بيدَ المرتهنِ لعدالته حينَ القَبْضِ ثم فَسَقَ ، ينبغي أن يكون كذلك .

١٣٢١

محمد بن عبد العَفّار بن عبد الكريم القَزوينيُّ

الشيخ جلالُ الدّين \*

ولّدُ صاحب « الحاوي الصغير » الشيخ نجم الدين <sup>(٢)</sup> .  
تفقّه على أبيه ، وتوفّي سنةً تسع وسبعمائة .

(١) سقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

\* له ترجمة في : الدرر الكامنة ٤ / ١٣٧ ، طبقات الإسنى ١ / ٤٥٣ .

(٢) تقدّمت ترجمته في ٨ / ٢٧٧ . وقال ابن حجر عن « محمد » هذا : « وله صنف أبوه « الحاوي » اختصره من الرافعي الكبير ، فحفظه جلال الدين محمد ، وأقرأه » .

محمد بن عبد المحسن [ بن الحسن ]<sup>(١)</sup>

قاضى البهنسا .

شَرَفُ الدِّينِ الأَرْمَنَتِي\*

مولده سنة اثنتين وسبعين وستمائة<sup>(٢)</sup> .

وكان فقيها شاعرا .

توفي سنة ثلاثين وسبعمائة<sup>(٣)</sup> ، ومن شعره<sup>(٤)</sup> :

إِنَّ الْعِبَادِلَةَ الْأَخْيَارَ أَرْبَعَةٌ      مَنَاهِجُ الْعِلْمِ لِلْإِسْلَامِ فِي النَّاسِ<sup>(٥)</sup>  
ابنُ الزُّبَيْرِ وابنُ العاصِ وابنُ أَبِي      حَفْصُ الْخَلِيفَةِ وَالْحَبْرُ ابنُ عَبَّاسٍ  
وقد يُضَافُ ابنُ مَسْعُودٍ لَهُمْ بَدَلًا      عَنِ ابْنِ عَمْرِو لَوْهُمْ أَوْ لِإِبْنِ عَبَّاسٍ

(١) ساقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من : المطبوعة . ومن المرجعين التاليين .

\* له ترجمة في : الدرر الكامنة ٤ / ١٤٦ ، الطالع السعيد ٢٩٩ — ٣٠١ .

وجاء في أصول الطبقات : « الأرمنتى » بالزى ، وصوابه بالراء ، كما في المرجعين المذكورين . و « أرمنت » بالفتح والسكون وفتح الميم وسكون النون ، وتاء فوقها نقطتان : بلدة بصعيد مصر ، قرية من قوص وأسوان ، معجم البلدان ١ / ٢١٨ .

(٢) تقديرا ، كما ذكر الأذفوى في الطالع السعيد .

(٣) في الدرر الكامنة : « ٧٣٥ » ، وفي الطالع السعيد ، بالعبارة : « ست وثلاثين وسبعمائة » . ونبيه إلى أن صاحب الطالع من معاصرى المترجم ، وقد ذكر أنه أنشده بعض أشعاره .

(٤) الأبيات في الطالع السعيد ٣٠٠ .

(٥) رواية الطالع : « في الإسلام للناس » .

محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن علي بن تمام السبكي\*  
الفيقه المحدث الأديب المتفّن<sup>(١)</sup> .

تقى الدين أبو الفتح

كان ممن جمع بين الفقه والحديث ، ووضع أخصمه فوق النجوم مع سب حديث .  
له الأدب العَصْ ، والألفاظ التي لو أصغى الجدار إليها لأراد أن ينقُص .  
وكان مُتَدَرِّعًا جَلْبَابَ الثَّقَى ، مُتَوَرِّعًا حَلَّ مَحَلِّ النَّجْمِ وَارْتَقَى .  
طلَّب الحديث في صِغَرِهِ .

وسَمِعَ من أحمد بن أبي طالب بن الشَّحْنَة ، وأحمد بن محمد بن عليّ العبَّاسيِّ ، والحسن  
ابن عمر الكرديِّ ، وعليّ بن عمر العراقيِّ<sup>(٢)</sup> ، ويوسف بن عمر الحُتَيْبِيَّ<sup>(٣)</sup> ،  
ويونس<sup>(٤)</sup> بن إبراهيم الدَّبَّابِيَّسيِّ<sup>(٥)</sup> ، وَخَلَقَ .  
وأحضَرَهُ والدُّهُ عَلَى أبي الحسن عليّ بن عيسى القَيِّمِ ، وعليّ بن محمد بن هارون المُقَرِّيِّ ،

\* له ترجمة في: البيت السبكي ٦٩، ٧٠، حسن المحاضرة ١/٤٢٦، الدارس ١/٢٥٣، الدرر الكامنة ٤/١٤٤، ذيول  
تذكرة الحفاظ ٥١ / ٥٢ ، ذيول العبر ٢٤١ ، السلوك : القسم الثالث من الجزء الثاني ٦٥٩ ، شذرات الذهب  
٦ / ١٤١ ، طبقات الإسْنَوِي ٢ / ٧٤ ، مرآة الجنان ٤ / ٣٠٧ ، الوافي بالوفيات ٣ / ٢٨٤ — ٢٩٣ .  
(١) في أصول الطبقات: «المتقن» والمثبت من الطبقات الوسطى ، وسيأتي نظيره في الصفحة التالية.

(٢) كذا في المطبوعة ، ك . وفي ج : « العراقي » بالفاء . وقد راجعنا هذه النسبة في تبصير المنتبه ١٠٠١ ،  
فلم نجد له . وهو على بن عمر الوافي الآتي في ١٦٩ . وانظر الدرر الكامنة ٣/١٦٣ ، ٤/١٤٤ ، ذيول العبر ١٥٢ ، ٢٤١ . والوافي:  
نسبة إلى وان ، وهي قلعة بين خلاط ونواحي تفليس . معجم البلدان ٤/٨٩٥ .

(٣) في المطبوعة : « الحثي » . والتصحيح من : ج ، ك ، وتبصير المنتبه ٣٠٠ ، وشذرات الذهب ٦/٩٧ ، وذيول العبر  
١٦٧ . وقد عرفنا هذه النسبة من قبل . راجع فهرس الأجزاء السابقة .

(٤) في المطبوعة : « يوسف » . والتصحيح من : ج ، ك ، وتبصير المنتبه ٥٦٨ .

(٥) في المطبوعة : « الديانسي » . وقد أهمل النقط في : ج ، ك ، فأثبتنا ما في التبصير ، الموضوع السابق . ويقال له أيضا :  
« الدبوسي » بفتح الدال ، وتشديد الباء مضمومة . وراجع ترجمته في الدرر الكامنة ٥/٢٥٥ ، وذيول العبر ١٦١ ، ١٦٢ .

وأحمد بن إبراهيم بن محمد المَقْدِسِيّ ، ويوسف بن مُظَفَّر بن كوركبك<sup>(١)</sup> .  
 وأجاز له في سَنَةِ مولده الحافظ أبو محمد الدُّمياطِيّ وغيره .  
 وحَدَّث وكتب بخطّه ، وقرأ بنفسه ، وكان أستاذَ زمانه في حُسن قراءة  
 الحديث ، صِحَّةً وأداءً واسترسالاً وبياناً ونعمةً .  
 وانتقى على بعض شيوخه ، ونَخَّرَجَ لَعَمُّ والدِه جدِّي ، رحمه الله ، مَشِيخَةً سمعناها  
 بقراءته .

وتفقّه على جَدِّه الشيخ صدر الدين يحيى ، وعلى الشيخ الإمام الوالد ، وبه تخرّج  
 في كُلِّ فنونه ، وعلى الشيخ قُطُب الدِّين السُّنْباطِيّ .  
 وقرأ النحوَ على الشيخ أبي حَيَّان ، وكَمَّلَ عليه « التَّسهيل » ، وغيره ، وتلا عليه  
 بالسَّبع .

وكان الوالد رحمه الله كثيرَ المحبَّة له ، والتعظيم لِدِينِه وورعه وتَفَنُّنه في العلوم .  
 دَرَسَ بالقاهرة ، بالمدرسة السَّيْفِيَّة ، وناب في الحُكْم ، ثم انتقل إلى دمشق ،  
 وناب في القضاة عن الوالد ، ودرَّس بالمدرسة الرُّكنِيَّة<sup>(٢)</sup> وخلفه صاحبُ جِمص .  
 وقد ذكره شيخنا الذَّهَبِيُّ ، في « المعجم المُختَصَر » وأثنى على عِلْمِه ودينه .  
 مولده في سابع عشر ربيع الآخر ، سنة خمس<sup>(٣)</sup> وسبعمائة .  
 وتوفَّى في ثاني عشر ذى القعدة ، سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، ودُفِنَ بقاسِيُون .  
 أخبرنا الحافظ أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السُّبْكِيّ ، بقراءتي عليه مِن  
 حِفْظِي ، بقرية يَلْدَا<sup>(٤)</sup> ، مِن دمشق ، أخبرنا أبو العباس الحَجَّار ، وسِتُّ الوزراء .

ح :

وكتب إلى الحَجَّار ، قالاً : أخبرنا ابنُ الزَّيَّيدِيّ ، أخبرنا أبو الوقت ، أخبرنا

(١) راجع الدرر الكامنة ٥ / ٢٥٤ .

(٢) في الطبقات الوسطى : « الركنية الجوانية » .

(٣) في الطبقات الوسطى : « أربع » .

(٤) في المطبوعة : « بلد » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وإن جاءت الكلمة فهما من غير نقط . ويقال

لها أيضا : « يلدان » . راجع معجم البلدان ٤ / ١٠٢٥ .

الداودي<sup>(١)</sup> ، أخبرنا الحموي<sup>(٢)</sup> ، أخبرنا القُرْبَرِيُّ ، [ أنا : خ ]<sup>(٣)</sup> حَدَّثَنَا<sup>(٤)</sup> محمد ابن عبد الله الأنصاري ، أخبرنا حُمَيْدٌ ، أن أنسًا رضى الله عنه ، حَدَّثَهُم عن النبي ﷺ ، قال : « كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ » انفرد بإخراجه [ خ ]<sup>(٥)</sup> من هذا الطريق ، فرواه في الصُّلَحِ والتفسير والذِّيات ، مُطَوَّلًا ومختصرًا .

أخبرنا الفقيه الأديب محمد بن عبد اللطيف ، بقراءتي عليه ، أخبرنا عليُّ بن عمر الوائلي ، وأبو الهُدَى أحمد بن محمد العباسي ، قراءةً عليهما ، قال الأول : أخبرنا عبد الرحمن بن مَكِّي الحاسبُ السَّبْطُ ، وقال الثاني : أخبرنا عبد الوهَّاب بن ظافر الأزدي ، ابن رَواج ، قال<sup>(٦)</sup> : أخبرنا الحافظ أبو طاهر .

ح : وأخبرنا قاضي القضاة شرفُ الدِّين أبو محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ عبد الغنى المقدسي ، وزينبُ بنت الكمال ، وغيرُهما ، كتابةً ، عن أبي القاسم السَّبْطِ ، إذْنًا ، أخبرنا السَّلْفِيُّ ، أخبرنا مَكِّي بن منصور بن محمد بن عَلَّان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحِجْرِيُّ الجرشي<sup>(٧)</sup> ، حَدَّثَنَا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حَدَّثَنَا

(١) في : ج ، ك : « أبو الداودي » ، والمثبت من المطبوعة . وانظر ترجمة « الداودي » فيما سلف ٥ / ١١٧ .

(٢) هو : عبد الله بن أحمد بن حمويه . انظر ٥ / ١١٨ .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . وسيأتي نظيره قريباً ، ومعلوم أن « أنا » اختصار : أخبرنا ، أو أنبأنا . و « خ » رمز البخاري . و « القربري » السابق هو راوية صحيح البخاري عنه . واسمه : محمد ابن يوسف بن مطر . راجع الباب ٢ / ٢٠٢ .

(٤) في المطبوعة : « أخبرنا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وهو لفظ البخاري . وسندل على موضعه في التعليقات التالية .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . و (خ) رمز البخاري . وقد أخرجه في ( باب الصلح في الدية ، من كتاب الشهادات ) ٣ / ٢٤٣ ، ( وباب تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ [ البقرة ١٧٨ ] من كتاب التفسير ) ٦ / ٢٩ . وراجع أيضاً ( باب : والجروح قصاص ، من تفسير سورة المائدة ) ٦ / ٦٦ .

(٦) في المطبوعة : « قال » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٧) في العبر ٣ / ١٤١ : « الحرسى » . وفي الشذرات ٣ / ٢١٧ : « الحرسى » . وقد تقدمت ترجمة المذكور في الطبقات ٤ / ٦ ، ولم تذكر هناك هذه النسبة .

أبو يحيى زكريّا بن يحيى بن أسد المروزي ببغداد ، حدّثنا<sup>(١)</sup> سُفيان بن عُيينة ، عن عاصم ، عن زُرّ بن حُبَيْش ، عن صفوان بن عَسّال المرادي ، رضى الله عنه ، قال : قال رجل : يا رسول الله ، أرايت رجلاً أحبّ قومًا<sup>(٢)</sup> ولم يَلْحَقْ بهم . قال : « هُوَ مَعَ مَنْ أُحِبَّ » أخرجه الترمذي<sup>(٣)</sup> ، عن ابن عمر ، عن سُفيان ، فوقع لنا بدلاً عاليًا .

وعن محمود بن غَيْلان ، عن يحيى بن آدم ، عن سُفيان ، فوقع لنا عاليًا بدرجات ثلاث .

أنشدني شيخنا تقي الدين أبو الفتح لنفسه ، بقراءتي عليه ، أرجوزته التي منها :

أَسْمَعُ أَحَى وَصِيَّةً مِنْ نَاصِحٍ	مُنَاضِلٍ عَنْ عَرَضِهِ مُكَادِحٍ
لَا تُفَصِّصَنَّ مَا حَيِّتَ صَاحِبًا	وَلَا قَرِيْبًا بَلْ وَلَا مُجَانِبًا <sup>(٤)</sup>
وَلَا تُعَدِّدِ الْكَلَامَ فِي أَحَدٍ	وَلَا تَكُنْ لِلْعَلَطَاتِ بِالرَّصَدِ
وَلَا تُؤَاخِذْ مُذْنِبًا بِذَنْبٍ	فَتَعْتَدِي فَاقِدَ كُلِّ صَحْبٍ
إِجْرِ مَعَ النَّاسِ عَلَى أَخْلَاقِهِمْ	وَصَاحِبِ الْخَلْقِ عَلَى وِفَاقِهِمْ <sup>(٥)</sup>
وَلَا تُقْطَبْ إِنْ أَتَاكَ سَائِلٌ	فَذَاكَ لِلْسَّائِلِ دَاءٌ قَاتِلٌ
وَلَا تَكُنْ عَلَى صَدِيقٍ مُكْثَرًا	فَإِنَّ صَفْوَ الْوُدِّ يُضْحِي كَدِيرًا

(١) في المطبوعة : هنا وفيما يأتي : « أخبرنا » ، والمثبت من : ج ، ك . وفيهما : « ثنا » وهو اختصار ما أثبتناه .

(٢) كذا في المطبوعة ، ك . وفي ج : « ولما » . واللفظان واردان في الحديث . راجع صحيح البخاري ( باب علامة حب الله عز وجل . من كتاب الأدب ) ٨ / ٤٩ ، والهامية التالية .

(٣) في الأصول : « الزبدي » وهو خطأ . والحديث أخرجه الترمذي ، عن ابن أبي عمر ، في ( باب فضل التوبة والاستغفار ، وما ذكر من رحمة الله لعباده . من كتاب الدعاء ) . صحيحه بشرح ابن العربي ١٣ / ٥٥ . وابن أبي عمر : هو محمد بن يحيى العدني ، روى عن سُفيان بن عُيينة ، وروى عنه الترمذي . على ما ذكر ابن حجر ، في تهذيب ٩ / ٥١٨ .

والحديث أخرجه الترمذي أيضا ، عن محمود بن غيلان ، في ( باب ما جاء أن المرء مع من أحب . من كتاب الزهد ) ٩ / ٢٣٣ . والرواية في هذا الموضع والذي سبقه : « ولما يلحق » .

(٤) في المطبوعة : « لا تفصين » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « وصاحب الناس » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

ولا يَغُرُّكَ دَوَامُ الصُّعْبَةِ      فما يَعُودُ الْقَلْبُ إِلَّا قَلْبَهُ  
لا تَسْمَعَنَّ فِي صَاحِبِ كَلَامَا      لا تُثْلِقَيْنِ لَامِرَةً زِمَامَا  
وهي طويلة ، اقتصرنا منها على ماأوردناه .

وأنشدني لنفسه أيضًا ، وكتبت بها على « جزء » خرَّجته ، في الكلام على حديث  
« الْمُتَبَايِعِينَ بِالْخِيَارِ » .

يُصْنَفُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كِتَابًا      يُشَابُهُ فِي النُّورِ ضَوْءُ النَّهَارِ  
وَأَنْتَ فَمِنْ سَادَةِ يَتَتَمُونَ      بَأَنْسَابِهِمْ لِعَلَى النَّجَارِ  
فَحَقُّ لِمَا دَحِكُكُمْ أَنْ يَقُولَ      حَدِيثُ الْخِيَارِ رَوَاهُ الْخِيَارُ  
وأنشدني لنفسه أيضًا ، وكتبت بها على « الأربعين » التي خرَّجتها<sup>(١)</sup> زمن  
الشباب :

أَجَدْتُ الْأَرْبَعِينَ فَدُمْتُ تَاجَا      لِأَهْلِ الْعِلْمِ ذَا فَضْلٍ مُبِينِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَضْحَى الْوَالِدُ التَّدْبُ الْمُرْجَى      لِمَا يَرْجُوهُ فِيكَ قَرِيرَ عَيْنِ  
وَأَرْجُو أَنْ أَرَاكَ رَفِيعَ قَدْرِ      وَقَدْ جَاوَزْتَ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ<sup>(٣)</sup>  
وأنشدني أيضًا لنفسه [ مِنْ لَفْظِهِ ]<sup>(٤)</sup> تَضْمِينًا لِلْبَيْتِ الثَّالِثِ :

عَرَفَ الْعَاذِلُ وَجَدِي فَلَاخَى      وَرَأَى عَنِّي التَّسْلَى فَلَاحَا  
عَنْ غَزَالٍ فَاقَ جِدًّا وَظَرْفًا      وَهَلَالٍ رَامَ قَتْلَى فَلَاحَا  
عَلِّمُونِي كَيْفَ أَسْلُو وَإِلَّا      فَاحْجُبُوا عَنْ مُقْتَلَى الْمَلَا<sup>(٥)</sup>

(١) في المطبوعة : « خرجها » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « أخذت الأربعين ..... فضل متين » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) مأخوذ من قول سحيم بن وثيل الرياحي - على اختلاف في رواية البيت - :

وماذا يدري الشعراء مني      وقد جاوزت حد الأربعين  
راجع الأصمعيات ١٩

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٥) هذا البيت المضمن لابن المعتز . وهو في ديوانه ٤٦٦/١ ( دار المعارف )

برواية :

\* فحُذُوا مِنْ مُقْتَلَى السَّلَاحِ \*

وهو بروايتنا في النهل الصافي ٣٩٠/١ .

● وأنشدني أيضا لنفسه أبياتا مفيدة ، نظمها في أسماء الخلفاء ، وهي :

إذا رُمْتَ تُعَدَّادُ الْخَلَائِفِ عُدَّهُمْ	كما قلته تُدْعَى اللَّيْبُ الْمُحْصَلَا <sup>(١)</sup>
عَتِيقٌ وَفَارُوقٌ وَعُثَاثٌ بَعْدَهُ	على الرُّضَا مِنْ بَعْدِهِ حَسَنٌ ثَلَا
مُعَاوِيَةٌ ثُمَّ ابْنُهُ وَحَفِيدُهُ	مُعَاوِيَةٌ وَابْنُ الزُّبَيْرِ أَخُو الْعَلَا
وَمَرْوَانٌ يَتْلُوهُ ابْنُهُ وَوَلِيدُهُ	سُلَيْمَانٌ وَافَى بَعْدَهُ عُمَرُ وَلَا <sup>(٢)</sup>
يَزِيدٌ هِشَامٌ وَالْوَلِيدُ يَزِيدُهُمْ	سَنَاهُمْ بِإِبْرَاهِيمَ مَرْوَانُ قَدْ عَلَا
وَسَفَّاحُ الْمَنْصُورِ مَهْدَى ابْتَدَى	وَهَادٍ رَشِيدٌ لِلْأَمِينِ تَكْفَلَا <sup>(٣)</sup>
وَأَعْقَبَ بِالْمَأْمُونِ مُعْتَصِمٌ غَدَا	بِوَائِقِهِ يَسْتَتِيعُ الْمُتَوَكَّلَا
وَمُنْتَصِرٌ وَالْمُسْتَعِينُ وَبَعْدَهُ	لِمُعْتَزٍ الْمَثَلُ بِالْمُهْتَدَى أَثْقَلَا
وَمُعْتَمِدٌ يَقْفُوهُ مُعْتَصِدٌ وَعَنْ	سَنَا الْمُكْتَفَى يَتْلُوهُ مُقْتَدِرٌ سَلَا
وَبِالْقَاهِرِ الرَّاضِي تَعَوَّضَ مَتَى	وَبِاللَّهِ مُسْتَكْفٍ مُطِيعٌ تَفَضَّلَا <sup>(٤)</sup>
وِطَائِعُهُمْ لِلَّهِ بِاللَّهِ قَادِرٌ	وَقَائِمُهُمْ بِالْمُقْتَدَى اسْتَظْهَرَ الْعَلَا <sup>(٥)</sup>
وَمُسْتَرَشِدٌ وَالرَّاشِدُ الْمُقْتَفَى بِهِ	وَمُسْتَنْجِدٌ وَالْمُسْتَضَى نَاصِرٌ خَلَا
وِظَاهِرُهُمْ مُسْتَنْصِرٌ قَدْ تَكَمَّلُوا	بِمُسْتَعْصِمٍ فِي وَقْتِهِ ظَهَرَ الْبَلَا
وَمُسْتَنْصِرٌ أَوْ حَاكِمٌ وَابْنُهُ وَلَمْ	يَقُمْ وَائِقٌ حَتَّى أَتَى حَاكِمُ الْمَلَا <sup>(٦)</sup>
فَدُونَكُهَا مَنَى بَدِيدُهَا نَظَمْتُهَا	فَإِنْ آتٍ تَقْصِيرًا فَكُنْ مُتَطَوَّلَا <sup>(٧)</sup>

(١) في : ج ، ك : « أعداد الخلائف » ، والمثبت من : المطبوعة ، والطبقات الوسطى.

(٢) ولا : تسهيل « ولاء » أى : متابعة . يقال : والى موالاة وولاء : تابع.

(٣) في المطبوعة : « مهدى ابنه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وفيها : « بسفاح ».

(٤) في المطبوعة : « يعرض متى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وفي : ج ، ك : « وثانيه مستكف » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والطبقات الوسطى.

(٥) في المطبوعة : « وطائهم لله هم بالله قادر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى.

(٦) في المطبوعة : « أوحاكا » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى.

(٧) في المطبوعة : « فإن أتى تقصيرا فكن متطولا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى.



وَأُنْشَدْنِي<sup>(١)</sup> شَيْخُ الْإِسْلَام [ الوالد ]<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ ، عِنْدَ سَمَاعِهِ هَذِهِ الْآيَاتِ  
[ مِنْي ]<sup>(٣)</sup> :

أَجَدْتُ تَقِيَّ الدِّينِ نَظْمًا وَمَقُولًا وَلَمْ تُبْقِ شَأْنًا فِي الْفَضَائِلِ وَالْعُلَا<sup>(٤)</sup>  
فَمَنْ رَامَ نَظْمًا لِلْأَثْمَةِ بَعْدَهَا يَرُومُ مُحَالًا خَاسِيًا وَمُجْهَلًا<sup>(٥)</sup>  
خَطَرَ لِي فِي وَقْتٍ أَنْ أَنْظِمَ فِي الْخُلَفَاءِ ، وَأَضْمَمْتُ خُلَفَاءَ الْفَاطِمِيِّينَ وَخُلَفَاءَ الْمَعَارِبَةِ ،  
فَتَذَكَّرْتُ قَوْلَ الْوَالِدِ : إِنَّ مَنْ رَامَ نَظْمًا لَهُمْ بَعْدَ أَبِي الْفَتْحِ يَكُونُ خَاسِيًا مُجْهَلًا ،  
فَقُلْتُ : رَجُلٌ صَالِحٌ وَقَدْ أَنْطَقَهُ اللَّهُ ، فَأَحْجَمْتُ .

وَكُتِبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ [ الْوَالِد ]<sup>(٦)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَكُنَّا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ،  
وَتَأَخَّرَ عَنَّا أَبُو الْفَتْحِ بِالْقَاهِرَةِ ؛ لِاشْتِغَالِهِ بِوَفَاةِ وَالِدَتِهِ ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى :

تَسَلَّ تَقِيَّ الدِّينِ عَنْ فَقْدِ مَنْ أُوْدَى وَأَحْرَقَ لِي قَلْبًا وَشَيَّبَ لِي قَوْدًا  
لَقَدْ بَانَ عَنَّا مُذْ تَرَحَّلَ شَخْصُهَا سُرُورٌ وَآلَى لَا يُوَاصِلُهَا عَوْدًا  
سَقَى اللَّهُ ثَرَبًا ضَمَمَهَا غَيْثُ رَحْمَةٍ وَجَارَتْهَا أُمِّي وَأَوْلَاهُمَا جَوْدًا<sup>(٧)</sup>  
وَلَوْ كَانَ حُزْنٌ نَافِعًا لَجَعَلْتُهُ شِعَارِي عَسَى أَفْدَى مُكْرَمَةً خَوْدًا<sup>(٨)</sup>  
وَلَمْ نَزَلْ قَصْدًا لَشَيْءٍ سِوَاهُمَا وَلَا مَطْلَبًا أَرْجُوهُ كَلًّا وَلَا رَوْدًا<sup>(٩)</sup>

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَأُنْشَدْنَا » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى .

(٢) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، عَلَى مَا فِي : ج ، ك . وَفِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « وَأُنْشَدْنِي وَالِدِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِنَفْسِهِ ،  
مُخَاطِبًا أَبَا الْفَتْحِ .. » .

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ : ج ، ك ، عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَلَمْ تَبْقِ شَارًا » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى .

(٥) فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « يَوْمَ مُحَالًا » .

(٦) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، عَلَى مَا فِي : ج ، ك .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَأَوْلَادُهُمَا » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك . وَ « الْجُود » بِفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْوَاوِ : الْمَطَرُ  
الْوَاسِعُ الْغَزِيرُ .

(٨) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَاثْبَتَاهُ مِنْ : ج ، ك : وَالْخُودُ : الْفَتَاةُ الْحَسَنَةُ الْخُلُقِ الشَّابَةِ .

(٩) صَدَرَ الْبَيْتُ مُضْطَرِبَ الْوِزْنِ .

فراجع وَكُنْ بالصَّبْرِ والحُكْمِ والرضا  
ولا تُبِدْ ضَعْفًا إِنَّ عِلْمَكَ قُدْوَةٌ  
واقْدَمْ إلينا إِنَّ أَحْمَدَ قَائِلٌ  
عن الله للْبَلَوَى تَذَوُدُ به ذَوْدًا<sup>(١)</sup>  
وَكُنْ جَبَلًا ذا قُوَّةٍ شَامِحًا طَوْدًا  
أَرى كُلَّ بَيْضًا مِنْ بَعَادِكَ لى سَوْدًا  
أَحْمَدُ المذكورُ هو الأخُ شَيْخُنَا شَيْخُ الإسلامِ أَبُو حامدٍ أَحْمَدَ ، وهذا النُّصْفُ<sup>(٢)</sup>  
نَظْمُهُ .

فكتب الشيخُ أبو الفتح الجواب :

أيا مُحْسِنًا بَدْءًا وَمُسْتَأْنَفًا عَوْدًا  
وَمَنْ عِلْمُهُ بَحْرٌ تَرَايَدَ مَدُّهُ  
مَلَكَتْ زِمَامَ الْعِلْمِ فَانْقَادَ طَائِعًا  
وَجَارَيْتِ أَرْبابَ الْبَدِيعِ بِمَنْطِقِ  
وَأَرْسَلْتَ سِحْرًا يُطْرِبُ السَّمْعَ نَفْثُهُ  
وَسَلَّيْتِنِي عَنْ ذَاهِبٍ أَحْرَقَ الْحَشَا  
وَعَادَرَ مِنِّي أَسْوَدَ الشَّعْرِ أَيْبَضًا  
فَبَرَّدْتَ نَارَ الشَّوْقِ إِذْ زَادَ وَقْدُهَا  
وَمَنْ حَارَزَ مِنْ وَصْفِ الْعَلَا سَوْدَدًا عَوْدًا<sup>(٣)</sup>  
وَفَيْضُ نَدَى كَفَيْهِ عَمَّ الْوَرَى جَوْدًا<sup>(٤)</sup>  
وَأَمَّكَ بِالْإِدْعَانِ إِذْ قُدَّتْهُ قَوْدًا  
عَلَوْتَ بِهِ قُصًّا وَفُقْتُ بِهِ أُودًا<sup>(٥)</sup>  
وَحَمَرًا تَذَوُدُ الْهَمَّ عَنْ خَاطِرِي ذَوْدًا  
وَأَذْهَبَ عَنْ قَلْبِي الْمَسْرَةَ إِذْ أُودَى  
كَمَا كُلُّ بَيْضًا مِنْ تَنَائِيهِ لى سَوْدًا<sup>(٦)</sup>  
وَحَقَّقْتُ حَمَلَ الْوَجْدِ إِذْ آدَنِي أُودًا<sup>(٧)</sup>

(١) فى المطبوعة : « تزود به زودا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « التصنيف » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . ويعنى نصف البيت .

(٣) بحاشية ج ، ك : « العود : الطريق القديم ، وربما قالوا : سؤددعود : أى قديم » .

(٤) شرحناه قريباً .

(٥) فى المطبوعة : « به ودا » ، والمثبت من : ج ، ك . وجاء بحاشيتهما : « أود بن صعب بن سعد العشرة ابن مذحج ، ينسب إليه الأوديون » . وانظر جمهرة ابن حزم ٤١١ .

(٦) فى المطبوعة : « ثنائيه » . وفى ج ، ك : « تآنيه » . ولعل ما أثبتناه صواب . ويقويه ماسبق من قول السبكي : « كل بيضا من بعاذك » . والبعاد والتناى بمعنى واحد .

وزدنا « لى » من ج ، ك ، وبها يستقيم الوزن .

(٧) فى المطبوعة : « آنى أودا » . والتصحيح من : ج ، ك . وفيهما : « أبو زيد : آدنى الحمل يؤودنى أودا : أنقلنى » .

وأَفْرَحْتَنِي لَمَّا دَعَوْتُ لَهَا فَفِي  
وَأَذْكُرْتَنِي أُمًّا لَهَا الْفَضْلُ ثَابِتٌ  
فَمِنْ [بَعْدَهَا] لَا أُجِجْتُ نَارُ قَلْبِهِ  
وَعَاشَ مُقِيمًا فِي عُلَا وَسَعَادَةٍ  
وَمَتَّعَهُ بِالسَّيِّدِينَ كِلَيْهِمَا  
وَعَاشُوا لِإِنْعَامٍ يَقُولُ حَسُودُهُمْ  
فَخَذَهَا عَرُوسًا شَرَّفَتْ بِمَحَاسِنِ  
عَلَى الْعَرَبِ الْعَرَبَاءُ تُبْدِي نَفَاسَةً  
وَلَا يَنْبَغِي إِلَّا الْقَبُولُ فَإِنْ يَكُنْ

دُعَاؤُكَ خَيْرٌ لَا أَوَارِي بِهِ رُودًا<sup>(١)</sup>  
لِأَنْ تَرَكَتَ مِنْ بَعْدِهَا جَبَلًا طَوْدًا  
وَلَا شَيْبَ اللَّهِ الْكَرِيمُ لَهُ قَوْدًا<sup>(٢)</sup>  
قَعُودَ قَنَاةٍ كُلَّمَا بَقِيَتْ عَوْدًا<sup>(٣)</sup>  
وَنَالْتَهُمْ لَا يَخْتَشِي لِلرَّدَى كَوْدًا<sup>(٤)</sup>  
لِرُؤْيَيْهِ لَا خَفَفَ اللَّهُ لِي قَوْدًا<sup>(٥)</sup>  
لَدَيْكُمْ فَجَاءَتْ تُنْجِلِي لَكُمْ خَوْدًا  
وَلَا وَطِئْتُ نَجْدًا وَلَا صَاحَبْتُ سَوْدًا<sup>(٦)</sup>  
فَذَلِكَ قَصْدِي لَا نُضَارًا وَلَا ذَوْدًا<sup>(٧)</sup>

- (١) في ج ، ك : « وأفرحتني » بالقاف ، وأثبتناه بالفاء من المطبوعة . وفيها : « لأوازي به زودا » ، وأثبتنا مافي : ج ، ك .
- (٢) ما بين الحاصرتين ليس في المطبوعة ، وأثبتناه من ج ، ك ، وبه يستقيم الوزن . وجاء في المطبوعة : « فردا » .
- (٣) في المطبوعة : « تعود فتاة » ، وأثبتنا مافي : ج ، ك . والقعود من الإبل : ما اتخذته الراعي للركوب وحمل الزاد والمتاع . والقناة : من قنوت الغنم : إذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة . والعود : المسن من الإبل . راجع اللسان ( عود — قعد — قنا ) .
- (٤) بحاشية ج ، ك : « كاد يكود كودا : قارب » .
- (٥) في المطبوعة : « لاحقق الله لي قودا » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وفي حاشية ج : « يقال : قعد بين الفودين : أى بين العدلين . جعل الذى يقلب الحاسد كالعدل المحمول » .
- (٦) عجز البيت غير واضح النقط في : ج ، ك . وأثبتناه هكذا من المطبوعة . وجاء بحاشية ج : « السود ، بفتح السين [ في ] شعر خدش بن زهير العامري » .
- وقد رأيناه في اللسان (س و د) قال : « والسود ، بفتح السين وسكون الواو ، في شعر خدش بن زهير :

لهم حبلى والسود بينى وبينهم يدي لكم والزائرات المحصبا

هو جبال قيس » .

- وقال ياقوت في معجمه ٣ / ١٨٣ : « السود ، بفتح أوله : جبل بنجد ، لبنى نصر بن معاوية . وقيل : السود : جبل بقرب حصن في ديار جشم بن بكر » .
- (٧) الذود : القطيع من الإبل .

وإن لم تَقَعْ بِالْمَوْقِعِ الرَّحْبِ مِنْكُمْ      فَعَبْدُكُمْ قَدْ هَادَ عَنْ مِثْلِهَا هَوْدًا<sup>(١)</sup>  
وقد جَمَعَتْ كُلَّ الْقَوَافِي سِوَى الذِي      تَضَمَّنَهُ التَّصْرِيعُ مِنْ قَوْلِهِ عَوْدًا

وكتب إليه القاضي شهاب الدين ابن فضل الله ، يُعَزِّيه فيها ، أبياتًا ، منها :  
مُصِيبَةُ الْفَاقِدِ فِي فَقْدِهِ      تَظْهَرُ لِلوَاحِدِ فِي وَحْدِهِ<sup>(٢)</sup>  
وَكُلُّ مَنْ طَالَتْ بِهِ مُدَّةٌ      فَتَقْصُهُ فِي مُنْتَهَى حَدِّهِ  
وما عَلَى الْمَرْءِ إِذَا لَمْ يَمُتْ      مِنْ مَيِّتٍ قَدْ صَارَ فِي لَحْدِهِ  
لو كَانَ يُغْنِيهِ عَلَيْهِ الْبُكَاءُ      لَكَائَتْ الْأَنْوَاءُ مِنْ مَدِّهِ  
مِيعَادُنَا الْمَوْتُ فَمَا لَأَمْرِي      يَفِرُّ فِي الْمِيعَادِ عَنْ وَغْدِهِ  
وَأِنَّمَا الْأَيَّامُ مَعْدُودَةٌ      لَا يَغْلُطُ الْإِنْسَانُ فِي عَدِّهِ  
وَكُلُّ مَنْ حَامَ عَلَى مُورِدٍ      مَصِيرُهُ يَأْتِي إِلَى وَرْدِهِ  
وسَائِقُ الْمَوْتِ بِنَا مُزْعَجٌ      وَكُلُّ مَنْ يَسْنَعِي عَلَى جُهْدِهِ  
كَمْ وَلَدٍ يَتَكَبَّرُ عَلَى وَالِدٍ      وَوَالِدٍ يَتَكَبَّرُ عَلَى وَلَدِهِ  
فَقَدْ تَسَاوَى فِي الثَّرَى أَوَّلٌ      وَآخِرٌ قَدْ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِ<sup>(٣)</sup>  
لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدٍ      كَلَّا وَلَا السَّيِّدِ مِنْ عَبْدِهِ  
مَنْ سَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَى رَبِّهِ      فَازَ بِمَا يَرْجُوهُ مِنْ قَصْدِهِ  
كُلُّ أَمْرٍ مَتَا سَيَلَفَى الرَّدَى      يَذْمُهُ إِنْ شَاءَ أَوْ حَمْدِهِ

(١) الهود : التوبة والرجوع . يقال : هاد يهود هودا .

(٢) قوله : « للواحد في وحده » هو هكذا في الأصول ، بالحاء المهملة . ونرى أن صوابها بالجيم ، في الكلمتين .  
والوجد : ما يجده الرجل في قلبه من حزن أو طرب . وقد جاء هذا في شعر أبي العلاء ، قال يربو ، وهو مطلع  
قصيدة :

أَحْسَنُ بِالْوَاحِدِ مِنْ وَجْدِهِ      صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زُنْدِهِ

شروح سقط الزند ١٠٠٦ ، ويلاحظ تأثر ابن فضل الله أبا العلاء ، في هذه القصيدة ، بحرا وقافية وموضوعا .

(٣) في : ج ، ك : « في الوري أول » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

فاسْمَعْ أبا الفتح وُقِيَتْ الرَّدَى  
مِثْلُكَ مَنْ يَلْقَى الرَّدَى صَابِرًا  
فَقَدْتُ أَمَّا بَرَّةٌ لَمْ يَزَلْ  
مَاتَتْ وَأَبْقَتْ مِنْكَ فِينَا فَتَى

ولا تُثِيرُ النَّارَ مِنْ رَنْدِهِ<sup>(١)</sup>  
مُحْتَسِبًا لِلْأَجْرِ فِي فَقْدِهِ<sup>(٢)</sup>  
كَوَكْبَهَا الْمُشْرِقُ فِي سَعْدِهِ<sup>(٣)</sup>  
كَمِثْلِ مَاءِ الْوَرْدِ مِنْ وَرْدِهِ

وهي طويلة ، فأجابه بأبياتٍ مثلها :

لِلَّهِ دُرٌّ فاقَ فِي عِقْدِهِ  
أَرْبَى عَلَى الزَّهْرِ عُلُوقًا كَمَا  
فَأَنْعَشَ الصَّبَّ وَقَدْ كَادَ مِنْ  
فَأَى فَضْلٍ جَادَ فِي وَبْلِهِ  
مَنْ الْمَقَرُّ الْأَشْرَفُ الْمُرْتَضَى  
شِهَابِ دِينِ اللَّهِ رَبِّ النَّدَا  
أَحْمَدَ مَنْ عَمَّ الْوَرَى فَضْلُهُ  
ذِي الْقَلَمِ الْأَعْلَى الَّذِي حَدَّهُ  
يَصْنَعُ إِنْ مَرَّ عَلَى طَرْسِهِ  
أَحْرَفُهُ إِنْ بَرَزَتْ فِي الدُّجَا

جاءَ مِنَ الْمَوْلَى إِلَى عَبْدِهِ  
عَلَا شَذَا الزَّهْرِ شَذَا رَنْدِهِ  
أَحْزَانُهُ يَهْلِكُ فِي جِلْدِهِ  
وَأَيُّ بَحْرِ زَادَ فِي مَدِّهِ  
يَكْشِفُ صَعْبَ الْأَمْرِ مِنْ شَدِّهِ  
وَجَامِعَ الْوَفْدِ عَلَى رِفْدِهِ  
فَأُجْمِعَ النَّاسُ عَلَى حَمْدِهِ  
كَصَارِمٍ جُرَّدَ مِنْ غَمْدِهِ  
مَا يَصْنَعُ النَّاشِرُ فِي بُرْدِهِ  
عَادَ صَبَاحًا جُنْحُ مُسَوْدِّهِ

وكتب إليه القاضي صلاح الدين [ الصفدي<sup>(٤)</sup> ] أبياتًا ، منها سؤال :

تَقَرَّرَ أَنْ فَعَالًا فَعُولًا      مُبَالِغَتَانِ فِي اسْمِ الْفَاعِلِيَّةِ  
فَكَيْفَ تَقُولُ فِيمَا صَحَّ مِنْهُ      وَمَا لِلَّهِ بِظُلَامِ الْبَرِيَّةِ

(١) في المطبوعة : « ولا استطرت النار » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في ج ، ك : « من فقهه » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) في ج : « المشرف » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، ك .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة ، وانظر القصيدتين بتامهما في الوافي ٣ / ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

أَيُعْطَى الْقَوْلُ إِنْ فَكَّرْتَ فِيهِ      سِوَى نَفْيِ الْمُبَالَغَةِ الْقَوِيَّةِ  
وَكَيْفَ إِذَا تَوَضَّأْنَا بِمَاءٍ      طَهُورٍ وَهُوَ رَأْيُ الشَّافِعِيَّةِ  
أَزَلْنَا الْوَصْفَ عَنْهُ بِفَرْدٍ فِعْلٍ      وَذَاكَ خِلَافُ قَوْلِ الْمَالِكِيَّةِ  
فَأَجَابَهُ بِأَيَّاتٍ مِنْهَا :

وَمَنْ جَاءَ الْحُرُوبَ بِلا سِلَاحٍ      كَمَنْ عَقَدَ الصَّلَاةَ بِغَيْرِ نِيَّةٍ  
فَظْلَامٌ كَفَرَّارٍ وَأَيْضًا      فَقَدْ يَأْتِي بِمَعْنَى الظَّالِمِيَّةِ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ يُنْفَى الْقَلِيلُ لِقَلَّةٍ فِي      فَوَائِدِهِ بِنَفْيِ الْأَكْثَرِيَّةِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ يُنْحَى بِهِ التَّكْثِيرُ قَصْدًا      لَكثْرَةِ مَنْ يُضَامُ مِنَ الْبَرِيَّةِ  
وَأَمَّا قَوْلُهُ مَاءٌ طَهُورٌ      وَنُصْرَتُهُ لِقَوْلِ الْمَالِكِيَّةِ  
فَجَاءَ عَلَى مُبَالَغَةٍ فَعُولٌ      وَسَاغَ مَجِيئُهُ لِلْفَاعِلِيَّةِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَدْ يُنْحَى بِهِ التَّكْثِيرُ قَصْدًا      لَكثْرَةِ مَنْ يُرُومُ الطَّاهِرِيَّةِ<sup>(٤)</sup>

وَقَدْ سَمِعْنَا مِنْ أَبِي الْفَتْحِ ، حُطْبَتَهُ الْفَائِقَةَ الَّتِي أَلْقَاهَا أَوَّلَ يَوْمِ تَدْرِيسِهِ بِالرُّكْنِيَّةِ ، لَمَّا  
قَدِمَ مِصْرَ ، وَمَطْلَعُهَا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَاصِرِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ لِلدِّينِ الْحَنِيفِيِّ ، وَمُضَيِّ عِزَائِمِهِ وَمُشِيدِ أَرْكَانِهِ ، الْقَائِمِ  
بِالشَّرْعِ الْمُحَمَّدِيِّ ، وَمُقَوِّ دَعَائِمِهِ ، وَمُخَصِّصِ أَهْلِ التَّقْوَى بَعْلَى مَاحِظَتِ<sup>(٥)</sup> أَهْلِ  
التَّقْصِيرِ بِمَعَالِمِهِ ، وَجَامِعِ شَمْلِ الْمُتَّقِينَ بِمَكَارِمِهِ ، وَشَامِلِ جَمْعِ الْمُوقِنِينَ بِمَرَاجِمِهِ ، وَالْمُتَفَضِّلِ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَظْلَامٌ كَنْزَارٌ » . وَفِي ك : « كِبَارٌ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا قِي : ج . وَرَوَاةُ الْوَاقِي : « كِنْزَارٌ » .

(٢) الرِّوَايَةُ فِي الْوَاقِي : « لَعْلَةٌ فِي » . وَرَاجَعَ الْكَلَامَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، فِي الْبَحْرِ الْخَاطِطِ ٣ / ١٣١ ، عِنْدَ تَفْسِيرِ  
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ١٨٢ .

(٣) فِي الْوَاقِي : « وَشَاعٌ » .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « التَّكْثِيرُ فَضْلًا » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْوَاقِي ، فِيهِ : « وَقَدْ يَنْوِي بِهِ » . وَهُوَ أَوَّلَى  
لَمَّا سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ : « يَنْحَى » فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَاحِطَبٌ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا قِي : ج ، ك .

عَلَى مَنْ التَّجَأَ إِلَيْهِ ، وَاعْتَمَدَ فِي أُمُورِهِ عَلَيْهِ ، بُنْجَحٌ <sup>(١)</sup> مَا أَشْبَهَ أَوَاخِرَهُ بِأَوَائِلِهِ ، وَرَبِحٌ مَا أَشْبَهَ فَوَائِحَهُ بِخَوَاتِمِهِ .

أَحْمَدُهُ عَلَى مَنْ حَلَّى الْأَعْنَاقَ بِقَلَائِدِهِ ، وَجَلَّلَ الْأَيْدِيَ بِقَوَائِمِهِ ، وَبَذَلَ <sup>(٢)</sup> مَا أَبْدَاهُ نَظَرَ جَوْدِهِ بِمُتَرَاكِمِهِ ، إِلَّا أَعَادَهُ بَحْرُ جُودِهِ بِمُتَلَاطِمِهِ ، وَفَضَّلَ أَثَارَ شَمْسِهِ فِي ظَهِيرَةِ <sup>(٣)</sup> الْأَمَالِ فَحَقَّقَهَا بِقَوَاصِدِهِ ، وَأَطْلَعَ قَمَرَهُ فِي دُجْنَةِ الْأَوْجَالِ <sup>(٤)</sup> ، فَدَفَعَهَا بِقَوَاصِمِهِ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً يُعِينُهَا الْيَقِينُ بِخَوَافِيهِ ، وَالْإِخْلَاصُ بِقَوَادِمِهِ <sup>(٥)</sup> وَيُثَبِّتُهَا الْقَلْبُ ، فَمَا اللَّائِمُ فِيهَا بِمُلَائِمِهِ ، وَلَا السَّالِي بِمُسَالِمِهِ ، وَيُقَرِّرُ بِهَا اللِّسَانُ عَلَى مَمَرِّ الْأَوْقَاتِ فَيَعِشُوا إِلَى أَنْوَارِهَا فِي اللَّيْلِ بِطَارِقِهِ ، وَيَرْتَوْنَ إِلَى أَنْوَائِهَا فِي الصُّبْحِ بِسَائِمِهِ <sup>(٦)</sup> .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ وَالْكَفْرُ قَدْ أَطْلَلَ بِتَعَاظِدِهِ <sup>(٧)</sup> وَتَعَاظِمِهِ ، وَالْبَاطِلُ قَدْ أَضَلَّ بِتَزَاوُجِهِ <sup>(٨)</sup> وَتَلَاوُجِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ ﷺ حَتَّى أَذْهَبَ جَيْشَ الْبَاطِلِ بِعَوَاصِفِهِ وَعَوَاصِمِهِ ، وَنَصَرَ جُنْدَ الْحَقِّ بِصَوَاهِلِهِ وَصَوَارِمِهِ ، عَلَيْهِ ﷺ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، صَلَاةٌ يُرَبِّي <sup>(٩)</sup> نَشْرُهَا عَلَى الْمِسْكِ وَلَطَائِمِهِ ، وَتَجَرُّ <sup>(١٠)</sup> ذَيْلًا عَلَى نَشْرِ الرُّوضِ وَبَاسِمِهِ .

(١) في المطبوعة : « تبجح » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة ، ك : « ويدل » بالذال المهملة ، وأثبتناه بالذال المعجمة من : ج .

(٣) في : ج ، ك : « طهره » ، وأثبتناه مافي المطبوعة .

(٤) في ج ، ك : « الأحوال » بالخاء المهملة ، وأثبتناه بالجيم من المطبوعة .

(٥) في الأصول : « بحوافيه ... بقواديه » ، وهو خطأ . والقوادم : الريش في مقدمة جناح الطائر . والحوافى : ضد القوادم .

(٦) في المطبوعة : « بمشائمه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « لتعاضده » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « بتراجمه » .

(٩) في المطبوعة : « يربو » ، وأثبتناه الصواب من : ج ، ك .

(١٠) في المطبوعة : « ويجر » . والمثبت من : ج ، ك .

منها : أما بعد فإن غريب الدار وإن<sup>(١)</sup> نال مناط الثريا فيكفي أن يقال : غريب ، وبعيد المزار ولو تهيأ له مائتاً فما له في الراحة منهم<sup>(٢)</sup> نصيب ، ولمشقة العربة ازدادت رتبة الهجرة في العباد ، وشرفت الوفاة حتى جاء : « موت الغريب شهادة » والعربة كربة ولو كانت بين الأقارب ، ومفارقة الأوطان صعبة ولو عن سم العقارب ، وأنى يقاس ببلاد العربة وإن شرف قدرها وعذب شرابها :

بلاد بها نيطت على ثمائي وأول أرض مس جلدي ثرابها<sup>(٣)</sup>  
والخطبة طويلة فائقة اقتصرنا منها على ما أوردناه .

● سمعت الشيخ تقي الدين أبا الفتح يقول : اسم كلاب بن مرة جد النبي ﷺ : المهذب ، وعزا ذلك لابن سعد ، وهي فائدة لم أجدها في شيء من كتب السير .

● رأيت في القطعة التي عملها شيخنا تقي الدين أبو الفتح شرحاً على « التنبيه » ، في باب الزكاة أن السائمة إذا كانت عاملة فالذي يظهر عنده ماصححه البعوى من وجوب الزكاة فيها بحصول الرفق بالإسامة وزيادة فائدة الاستعمال ، خلافاً للرافعي والثوري ، حيث صححاً أنه لازكاة فيها .

ثم تكلم أبو الفتح على ما رواه الدارقطني ، من حديث علي رضي الله عنه ، مرفوعاً : « ليس في العوامل صدقة » وضعفه وأجاد في تعليقه .

و [ هذا ]<sup>(٤)</sup> الذي عمله أبو الفتح ، من « شرح التنبيه » ، حسن جداً ، حافل جامع ، مع غاية الاختصار ، وقد أكثر فيه النقل عن الشيخ الوالد ، وزينه بمحاسن « شرح المنهاج » وحيث<sup>(٥)</sup> يقول فيه : قاله شيخنا أبقاه الله ، يشير إلى كلام الوالد رحمه الله ، في « شرح المنهاج » ، أو غيره من تصانيفه .

(١) في المطبوعة : « ولو » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) كذا في الأصول . ولعل الصواب : « من » .

(٣) يروى لمجارية ، ولأبي النضر الأسدی ، ولرقاع بن قيس الأسدی . راجع اللسان ( نوط — تم ) وممط اللآلئ ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : « حيث » ، وزدنا الواو من : ج ، ك .



وَمِنْ شِعْرِ الشَّيْخِ تَقَى الدِّينِ أَيْ الْفَتْح :

وَأَثْنُكَ عَنْ قُرْبِ تَبَاشِيرِ الْفَرَحِ وَأَثْنُكَ مُسْرِعَةً مَبَاشِيرِ الْمَنَحِ

منها :

فَارْجُ الْإِلَهِ وَلَا تَخَفْ مِنْ غَيْرِهِ  
وَارْغَبْ إِلَيْهِ بِالنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى  
تَاللَّهِ مَا يَرْجُو نَدَاهُ مُحْلِصٌ  
فَهُوَ النَّبِيُّ الْهَاشِمِيُّ وَمَنْ لَهُ  
وَهُوَ النَّعِيمُ لِمَنْ تَوَقَّى وَاتَّقَى  
هُوَ وَابِلُ الدُّنْيَا إِذَا شَحَّ الْحَيَا  
وَالشَّمْسُ تَخْجَلُ مِنْ ضِيَاءِ جَبِينِهِ  
كَمْ عَيْنٍ مَاءٍ مِنْ أَصَابِعِهِ جَرَتْ  
وَمَعِينٍ فَضْلٍ مِنْ أَيْدِيهِ بَدَا  
وَلَقَدْ دَعَا الْأَشْجَارَ فَانْقَادَتْ لَهُ  
وَأَبَادَ أَنْوَاعَ الضَّلَالِ بِعُرْفِهِ  
مَنْ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِي أَوْصَافِهِ  
فَعَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ مَا هَبَّتْ صَبَا  
ثُمَّ الرُّضَا عَنْ آلِهِ وَصِحَابِهِ  
مِثْلُ الْبُخَارِيِّ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى  
مَنْ فَضَّلَهُ فِي النَّاسِ بَحْرٌ قَدْ طَمَا

تَجِدِ الْإِلَهِ لَضِيْقِ صَدْرِكَ قَدْ شَرَحَ  
فِي كَشْفِ ضَرْكَ عَلِّ يَا سُوْمَا نَجَرَحَ  
لِسُؤَالِهِ إِلَّا تَهَلَّلَ وَانْشَرَحَ<sup>(١)</sup>  
جَاءَ عَلَا وَعُلُوُّ قَدْرِ قَدْ رَجَحَ  
وَهُوَ الْجَحِيمُ لِمَنْ تَكَبَّرَ وَاتَّقَحَ<sup>(٢)</sup>  
وَمُشَفَّعُ الْأُخْرَى إِذَا عَرَّقَ رَشَحَ<sup>(٣)</sup>  
وَالْبَدْرُ لَوْ حَاكَاهُ فِي الْحُسْنِ افْتَضَحَ<sup>(٤)</sup>  
نَهْرًا وَعَيْنٍ رَدَّهَا لَمَّا مَسَحَ  
وَمَعِينٍ دَمَعٍ مِنْ أَعَادِيهِ نَزَحَ  
وَالذُّبُّ لَمَّا جَاءَ يَسْأَلُهُ مَنَحَ  
لَمَّا دَنَا وَبَعْرِفِهِ لَمَّا نَفَحَ  
مَاذَا عَسَاى أَقُولُ فِيهِ مِنَ الْمَدَحِ  
أَوْ غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ يَوْمًا أَوْ صَدَحَ  
وَعَنْ الَّذِي بُوْشَاحَ عِلْمِهِمْ اتَّشَحَ  
فَهُوَ الَّذِي اغْتَبَقَ الْفَضَائِلَ وَاصْطَبَحَ  
وَعَرَائِسُ تُجَلَّى وَغَيْثٌ قَدْ طَفَحَ<sup>(٥)</sup>

(١) في : ج ، ك : « ما يرجى نداء مخلصا » ، وأثبتنا ما في المطبوعة.

(٢) في المطبوعة : « واتشح » ، والمثبت من : ج ، ك . واتقح : من الوقاحة.

(٣) في المطبوعة : « سح الحيا » ، والتصحيح من : ج ، ك.

(٤) في المطبوعة : « لو جراه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك.

(٥) في المطبوعة : « من بخره في الناس » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك.

وَكِتَابُهُ كَالْعَيْثِ يُسْتَسْقَى بِهِ      فسواهُ في كُرْبَاتِنَا لَمْ يُسْتَنْحَ  
وَهُوَ الْمُجَرَّبُ فِي الشَّدِيدِ وَكَشَفِهِ      أَوْلَيْسَ فِي غَارَاتِ أَمْرِ قَدْ وَضَحَ<sup>(١)</sup>

وهذه قافيةٌ حلوة ، أولُ مَنْ بَلَغْنِي نَظَمَ فيها عبدُ الله بن المُعَتِّز ، حيث يقول :  
حَلَّ الزَّمَانُ إِذَا تَقَاعَسَ أَوْ جَمَحَ      واشكُ الهمومُ إلى المدامَةِ والقَدَحِ<sup>(٢)</sup>  
واحْفَظْ فُؤَادَكَ إِنْ شَرِبْتَ ثَلَاثَةً      واحذرْ عَلَيْهِ أَنْ يَطِيرَ مِنَ الْفَرَحِ  
في أبياتٍ أُنْكِرُ عليه قوله فيها :

وإذا تَمَادَى فِي الْعِتَابِ قَطَعْتُهُ      بالضمِّ والتَّخْفِيلِ حَتَّى نَصْطَلِحَ<sup>(٣)</sup>  
وقال مِهْيَار :

مَا كَانَ سَهْمًا غَارَ بَلْ ظَبْيًا سَنَحَ      إن لم يكن قَتَلَ الْفُؤَادَ فَقَدْ جَرَحَ<sup>(٤)</sup>  
فِي خَدِّهِ الْكَافُورِ سَبْحَةُ غَنَبِرٍ      مَا كَانَ أَغْفَلَنِي الْعَدَاةَ عَنِ السُّبْحِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَمَّا وَمِشْيَتِهِ تَوَقَّرَ تَارَةً      صَلَفًا وَأَحْيَانًا يُجَنُّ مِنَ الْمَرَحِ<sup>(٦)</sup>  
في أبياتٍ أُنْكِرُ عليه قوله فيها : بَطَحَ<sup>(٧)</sup> .  
وقال ابنُ سَنَاءِ الْمُلْكِ ، يَمْدَحُ الْفَاضِلَ<sup>(٨)</sup> :

يَا قَلْبُ وَيَحَاكَ إِنَّ ظَبْيَكَ قَدْ سَنَحَ      فَتَنَحَّ جُهْدَكَ عَنْ مَرَاتِعِهِ تَنَحَّ  
وَأَرَدْتُ أَغْفِلُهُ فَفَرَّ مِنَ الْحَشَا      طَرَبًا وَأَخْسِسُهُ فَطَارَ مِنَ الْفَرَحِ<sup>(٩)</sup>

(١) في الأصول : « وهو المجرد » ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) ديوان ابن المعتز ٣ / ٣٣ . وهذا الشعر ينسب لابن الرومي . ديوانه ٥٦٨/٢ .

(٣) في أصول الطبقات : « يصطلح » . بالياء التحتية ، وأثبتناه بالنون من الديوان ، ومما يأتي في شعر ابن سناء الملك ، والمصنف .

(٤) ديوان مِهْيَار ١ / ١٨٦ ، ١٨٧ . وفي الطبقات : « سهما عاد » ، وأثبتنا ما في الديوان .

(٥) رواية الديوان : « في جیده الكافور .. أغفلني وليس عن السبح » .

(٦) اضطرب رسم البيت في أصول الطبقات . وأثبتناه كما ورد في الديوان .

(٧) في قوله :

طرف تعود أنه لو طارد الریح الشمال عليه فارسه بطح  
وجاء بحواشي الديوان : يريد بقوله « بطح » : ألقى الریح على وجهها وتقدمها .

(٨) القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي . والأبيات من قصيدة طويلة في ديوان ابن سناء الملك ٥٦ — ٥٩ .

(٩) في الديوان : « فأردت » . وفي أصول الطبقات : « هربا وأحسسه » . وأثبتنا رواية الديوان .

وَأَتَى فَظَلَّ صَرِيحَ هَذَاكَ اللَّمَى  
جَنَحَ الْغَزَالِ إِلَى قِتَالِ جَوَانِحِي  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ لَمَّا رَمَى  
وَلَمَى صَقِيلَ فِي مَرَاشِفِ شَادِنِ  
عَطَشًا وَعَادَ قَتِيلَ هَاتِيكَ الْمُلَحِ<sup>(١)</sup>  
فَعَدَوْتُ أَجْنَحُ مِنْهُ لَمَّا أَنْ جَنَحَ  
بِسَهَامِهِ قَتَلَ الْفُؤَادَ وَمَا جَرَحَ  
لَوْ شِئْتُ أُمْسَحُهُ بِلَثْمِي لِأَتَمَسَحَ<sup>(٢)</sup>

ومنها :

قَبْلَتْهُ وَقَبِلْتُ أَمْرَ صَبَائِتِي  
وَرَشَفْتُ رِيْقَتَهُ عَلَى رَغَمِ الطَّلَا  
وَنَصَحْتُ نَفْسِي فِي قَطِيعَةٍ مَن نَصَحَ  
مِنْ كَأْسِ مَرَشِفِهِ عَلَى غِيْظِ الْقَدَحِ<sup>(٣)</sup>

ومنها :

لِيَ سُبْحَةٍ مِنْ جَوْهَرٍ فِي ثَغْرِهَا  
لِمَ لِأَتْصَالِحِ قُبُلَتِي يَأْخُذْهَا  
كَمْ يَعْذُلُونَ وَلَسْتُ أَسْمَعُ قَوْلَهُمْ  
لَيْسَ الْعَدُولُ عَلَيْكَ إِنْسَانًا هَذَى  
فَفَضَلْتُ سَائِرَ مَنْ يُسَبِّحُ بِالسُّبْحِ<sup>(٤)</sup>  
وَالْمَاءُ فِيكَ مَعَ اللَّهْيَبِ قَدْ اصْطَلَحَ  
وَأَنَا وَهُمْ مِثْلُ الْأَصَمِّ مَعَ الْأَبْحِ<sup>(٥)</sup>  
إِنَّ الْعَدُولَ عَلَيْكَ كَلْبٌ قَدْ تَبَّخَ

ومنها :

أَصَحْتُ عَلَى مَهْيَارَ قَلْبِي نَاشِرًا  
إِذْ قَالَ عَنْ مَحْبُوبِهِ فِيهَا بَطَحَ<sup>(٦)</sup>

(١) في الأصول : « وأنى » ، وأثبتناه بالتاء الفوقية من الديوان.

(٢) سقط هذا البيت من : ج ، ك . وهو ثابت في المطبوعة . وفيها : « لى صيقل من مراشف » . وأثبتنا الصواب من الديوان.

(٣) في المطبوعة : « غط القدح » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان.

(٤) في المطبوعة : « في سبحة ... فوصلت سائر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان.

(٥) رواية الديوان : « أسمع منهم ... فأناوهم » .

(٦) في أصول الطبقات :

\* أصبحت عن مهيار قلبي ناشرا \*

وأثبتنا الرواية الصحيحة من الديوان . والشاعر يصف قصيدته في المدوح ، فيقول :

ونظمتها والوزن منها فاتر  
ضائق قوافيها وصدري ضيق  
فأنت كأن الجمر منها قد لفع  
فلو أنها انفسحت كجودك لانفسح  
أضحت على مهيار ... البيت .

وجاء في الديوان : « فيها شطح » . وانظر بيت مهيار ، فيما تقدم قريبا .

وَتَتَابَعَتْ فَتَحَاتُّهَا فَتَنَزَّهَتْ عَنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى نَصْطَلِحَ<sup>(١)</sup>

ولقائل أن يقول : [ إِنَّ<sup>(٢)</sup> ] ابن سناء المُلْك قد وَقَعَ فيما وقع فيه عبدُ الله ، حيث<sup>(٣)</sup> حَكَى قَوْلَهُ ، وجعله قافيةً في قصيدته ، وقد وَقَعَ هذا لكثيرٍ من شعراء العصر ، ونَظِيرُهُ قول<sup>(٤)</sup> مَنْ نَثَرَ في خُطْبَةِ « الأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ » : ليس له مِنْ ثَانٍ<sup>(٥)</sup> ، ولا عنه من ثَانٍ ، ولا عليه إِلَّا مُثْنٍ<sup>(٦)</sup> وقَضَى السَّجْعُ بَأَن أَقُول : ثَانٍ .

ثم إنه اعترض ابن المعتز ومهياراً ، بما اعترضهما ، وَوَقَعَ هو في واحدةٍ ، وهى قَوْلُهُ : لَانْمَسَحَ ، فإنها لَحَنٌ ، ولِى أبياتٌ منها :

إِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَخْطَأَ قَوْلَهُ      بِالضَّمِّ وَالتَّقْيِيلِ حَتَّى نَصْطَلِحَ  
وَأَتَى بِشَيْءٍ لَيْسَ يَحْسُنُ ذِكْرُهُ      مِهْيَارُ حَيْثُ يَقُولُ قَافِيَةً بَطَحَ  
فَلَقَدْ لَحَنْتُ وَقَلْتُ فِيمَا قُلْتُهُ      لَوْ شِئْتُ أَمْسَحُهُ بَلْثَمِي لَانْمَسَحَ

وقال كمال الدين ابن النِّبِّه<sup>(٧)</sup> :

قُمْ يَا غُلَامُ وَدَعْ نَصِيحَةَ مَنْ نَصَحَ      فَالذِّكُّ قَدْ صَدَعَ الدُّجَى لَمَّا صَدَحَ<sup>(٨)</sup>

(١) فى المطبوعة : « وتابعت فيحاتها فترهبت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٢) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « حتى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « قوله » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمصنف يعنى نفسه ، وكلامه هذا فى مقدمة كتابه

« الأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ » نسخة مصورة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، برقم (٢٠) فقه شافعى .

(٥) فى المطبوعة هنا وفى الموضعين التاليين : « بَان » . وفى : ج ، ك : « باب » . وأثبتنا ما فى الأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ .

والمصنف يتكلم هناك على العز بن عبد السلام ، مادحا له . والعبرة فى الأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ : « أولا لا يحتاج

إلى ثَانٍ ، ومكملا ليس عليه من ثَانٍ ، وموئلا للطلبية ليس عليه إِلَّا مُثْنٍ ، وقضى السجع بَأَن أَقُول : ثَانٍ » .

(٦) فى المطبوعة : « إِلَّا مَتَى » . وفى : ج ، ك : « إِلَّا مَتَيْقِنَ » ، وأثبتنا الصواب من الأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ .

(٧) فى ديوانه ٢٦ ، ٢٧ .

(٨) فى : ج ، ك : « قم يانديم » . وما فى المطبوعة مثله فى الديوان . وفيه : « ودع مقالة » .

خَفِيتَ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ فَأَسْقِنِي      مَاضِلٌ فِي الظُّلُمَاءِ مَنْ قَدَحَ الْقَدَحِ<sup>(١)</sup>  
صَهْبَاءَ مَا لَمَعَتْ بِكَفِّ مُدِيرِهَا      لِمَقْطَبٍ إِلَّا تَهَلَّلَ وَانْشَرَحَ<sup>(٢)</sup>  
وَاللَّهُ مَا مَزَجَ الْمُدَامَ بِمَائِهَا      لَكُنْهُ مَزَجَ الْمَسْرَةَ بِالْفَرْحِ

وهذه قصيدة مشهورة ، نظمها في ديوانه .

وقال شهابُ الدِّينِ ابنُ التَّلَعْرِى :

ماء الغمامة والمدامة والقَدَحِ      وابن الحمامة في الأراكَةِ قَدْ صَدَحِ

وهي قصيدةٌ مليحة ، تضمَّنْها ديوانه .

وكان الشيخ أبو حَيَّان قد اقترح على شُعراءِ العَصْرِ قصيدًا في الشُّطْرُنَج ، على وَزْنِ مَطْلَعِ قَصِيدَةِ ابنِ حَزْمُون<sup>(٣)</sup> :

إِلَيْكَ إِمَامَ الْعَصْرِ جُبْتُ الْمَفَاوِزَا      وَخَلَفْتُ خَلْفِي صَبِيَّةً وَعَجَائِزَا<sup>(٤)</sup>  
فَعَمِلَ الشَّيْخُ الْوَالِدُ قَصِيدًا ، بَلَغَتْ مِائَةً وَخَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ<sup>(٥)</sup> بَيْتًا ، جَوَّدَ فِيهَا كُلَّ  
الإِجَادَةِ .

وَعَمِلَ الشَّيْخُ تَقَى الدِّينِ قَصِيدًا مَطْلَعُهَا :

بِنَفْسِي غَزَالٌ مَرَّ بِالرَّمْلِ جَائِزَا      فَصَيَّرَ قَلْبِي فِي الْمَحَبَّةِ حَائِزَا  
وَفَوْقَ سَهْمًا مِنْ لِحَاظِ جُفُونِهِ      فَأَصْنَمَى وَمَا أَلْقَى عَنِ الْقَلْبِ حَاجِزَا<sup>(٦)</sup>

(١) في : ج ، ك : « فسقني » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان . وفيه : « ماضاء في الظلمات » . وجاء

بحاشيته : « قدح [ بضم القاف وفتح الدال ] جمع قدحة ، من قولهم : أعطني قدحة من المرق : أى غرفة » .

(٢) في : ج ، ك : « صهباء مالعت » ، وأثبتنا رواية المطبوعة ، والديوان .

(٣) هو أبو الحسن علي بن حزمون . انظر ترجمته في : المعجب ٣٧٠ ، والمغرب ٢/ ٢١٤ .

(٤) سيعيد المصنف ذكر هذا البيت ، في ترجمة والده « علي بن عبد الكافي » . والرواية هناك : « إليك إمام

الخلق » .

(٥) الذي ذكره المصنف في ترجمة والده : « مائة واثنا عشر بيتا » .

(٦) في المطبوعة : « ألقى » ، بالفاء ، وأثبتناه بالقاف من : ج ، ك .

تَبَدَّى فَأَبْدَى لِلنَّدَاوَةِ مَنْظَرًا      يَرُوقُ لِذِي لُبٍّ وَيَكْمِدُ لَامِرًا<sup>(١)</sup>  
 وَمَا سَ فَأَمْسَى - الْغُصْنُ يَهْتَزُّ مَائِسًا      وَبَانَ فَبَانَ الْبَدْرُ يُشْرِقُ بَارِزًا  
 ثَوَى فِي حِمَى نَجِدٍ وَلَيْسَ بِمُنْجِدٍ      وَفَوَزَ فَاسْتَحْلَيْتُ فِيهِ الْمَفَاوِزَا  
 [ومنها] <sup>(٢)</sup> :

وَيَسْبِي فُقَادَى مِنْهُ وَاسِعُ طَرْفِهِ      إِذَا مَا انْتَنَى صَبُوَ الْحَاجِرِ عَاجِزًا<sup>(٣)</sup>  
 تَفَرَّدَ بِالْحُسْنِ الْعَرِيبِ وَحُبُّهُ      غَرِيبٌ فَأَضْحَى لِلْغَرِيبَيْنِ حَائِزًا  
 كَمَا حَازَتْ الشُّطْرُنُجُ جَيْشَيْنِ جَمْعًا      غَرِيبَيْنِ كُلُّ حَدَّه لَنْ يُجَاوِزَا<sup>(٤)</sup>

وَجَوَّدَ فِيهَا ، واختتمها بمدح الشيخ أبي حَيَّان رحمه الله .  
 وكتب أديبُ العصر جمالُ الدين محمد بن محمد بن محمد بن ثَبَاتة ، إلى الشيخ  
 أبي الفتح رحمه الله ، استفتاءً صورته :

يَا إِمَامًا قَالَ الْمُقَلَّدُ وَالْعَا      لَمْ فِيهِ بِوَاجِبِ التَّفْضِيلِ<sup>(٥)</sup>  
 مَا عَلَى عَاشِقٍ يَقُولُ عَلَى حُكْ      مِ التَّدَاوَى بِالضَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ  
 وَافِرِ الدِّينِ مَعَ بَسِيطِ اقْتِدَارِ      خَذِرِ مِنْ عِقَابِ يَوْمِ طَوِيلِ  
 لَا كَمَنْ دَأَبَهُ بِمَحْبُوبِهِ النَّحْ      وَ فَمِنْ فَاعِلٍ وَمِنْ مَفْعُولِ<sup>(٦)</sup>  
 فَأَجَابَهُ :

يَا مِلِيًّا بِكُلِّ فَضْلٍ جَزِيلِ      وَعَلِيًّا بِكُلِّ وَصْفٍ جَمِيلِ<sup>(٧)</sup>

(١) في المطبوعة : « يروق لراكب » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على مافي : ج ، ك .

(٣) في ك : « إذا مانطوى » ، والمثبت من : ج ، والمطبوعة . وفي المطبوعة : « ضيق الحاجر » . وأثبتنا مافي : ج ، ك . ولعل قوله : « الصبو » من « الصبى » بفتح الصاد ، وكسر الباء وتشديد الياء ، وهو ناظر العين . راجع اللسان ( ص ب و ) .

(٤) في : ج ، ك : « أن يجاوزا » ، والمثبت من المطبوعة .

(٥) الأبيات في ديوانه ٤١٨ ، ماعدا البيت الثالث .

(٦) رواية الديوان : « لا كمن تنتحى بمعشوقه » .

(٧) في المطبوعة : « يامليكا بكل فضل » ، وأثبتنا مافي : ج ، ك .

وَجَمَالًا تَجَمَّلَ الْعِلْمُ مِنْهُ  
جاءني دُرُكُ الذي قَلَّدَ النَّحْ  
فتعجَّبتُ ثم قلتُ وَمَنْ يَقْ  
جاء في صُورَةِ السُّؤَالِ فَقُلْ فِي  
فَتَنَسَّمْتُ مِنْهُ رِيحَ شَمَالٍ  
وَأَتَانِي وَقَدْ فَرَّغْتُ عَنِ الْآ  
فَتَوَقَّعْتُ عَنْ جَوَابٍ وَلَكِنْ  
وَجَوَابُ الْهَوَى التَّسَامُحُ فِي الْأَمْرِ  
إِنَّ مَنْ يَدَّعِي الْغَرَامَ بِطَبِيِّ  
قَدْ أَسَالَ الدُّمُوعَ مِنْهُ عِذَاراً  
كَامِلٌ قَدُّهُ بِشَعْرِ مَدِيدٍ  
لَجْدِيرٍ بِكُلِّ عُذْرِ بَسِيطٍ  
مَالِنَارِ الْهَوَى سِوَى بَرْدِ رِيْقٍ  
وَلِقَلْبٍ يَعْتَادُهُ خَفَقَانٌ  
غُصَّةُ الْحُبِّ لَا تُقَاسُ بِشَيْءٍ  
ذَا جَوَابُ الْغَرَامِ حَقًّا وَعِنْدِي

بصِفاتِ زَيْنٍ بِمَجْدٍ أَثِيلٍ<sup>(١)</sup>  
رَ بَعْقِدٍ مُنْضِدٍ التَّكْلِيلِ<sup>(٢)</sup>  
يَذِفُ بِالذُّرِّ غَيْرُ بَحْرِ أَصِيلٍ<sup>(٣)</sup>  
سَائِلٍ فَضْلُهُ عَلَى الْمَسْئُولِ  
وَتَرَشَّفْتُ مِنْهُ طَعْمَ الشَّمُولِ<sup>(٤)</sup>  
دَابِ وَالْحُبِّ مِنْ زَمَانٍ طَوِيلٍ  
أَمْرُ مَوْلَايَ وَاجِبٌ بِاللَّيْلِ  
رِ فَقُلْ إِنْ أَجَبْتُ بِالتَّسْهِيلِ  
صَادَ أَهْلَ الْهَوَى بِطَرْفِ كَحِيلِ  
سَائِلٌ فِي رِيَاضٍ خَدُّ أَسِيلِ  
وَافِرٌ رِذْفُهُ بِخَصْرِ نَحِيلِ  
فِي التَّدَاوِي بِالضَّمِّ وَالتَّقْيِيلِ  
مِنْ لَمَاهُ فِيهِ شِفَاءُ الْعَلِيلِ  
غَيْرُ ضَمٍّ بِهِ دَوَاءُ الْعَلِيلِ  
فَلْيَزِلْهَا مِنْ رِيقِهِ بِشُمُولِ  
مَالِهِ غَيْرُ صَبْرِهِ مِنْ سَبِيلِ

(١) في المطبوعة : « وجمالاً لا يحمل » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « جاء في ... النحو » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « بحر النيل » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في ج : « ورشفت » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، ك . وبه يستقيم الوزن .

محمد بن علي بن عبد الكريم

أبو الفضائل القاضي ، فخر الدين المصري\*

نزىل دمشق .

وُلد سنة إحدى<sup>(١)</sup> وتسعين وستمائة .

وسَمِعَ<sup>(٢)</sup> مِن سَيِّدِ الْوُزَرَاءِ<sup>(٣)</sup> وَغَيْرِهَا .

وتَفَقَّهَ عَلَى الشَّيْخِ كَامِلِ الدِّينِ بْنِ الزَّمْلَكَانِيِّ ، وَالشَّيْخِ بُرْهَانَ الدِّينِ<sup>(٤)</sup> .

وَبَرَعَ فِي الْمَذْهَبِ ، وَدَرَّسَ بِالْعَادِلِيَّةِ الصُّغْرَى ، وَالذُّوْلَعِيَّةِ ، وَالرَّوَاحِيَّةِ<sup>(٥)</sup> .

وَشَاعَ اسْمُهُ وَبَعْدَ صَيِّئِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَذْكِيَاءِ الْعَالَمِ .

اسْتَخْلَفَهُ الْقَاضِي جَلَالُ الدِّينِ<sup>(٦)</sup> عَلَى الْحُكْمِ بِدِمَشْقَ ، وَحَجَّ وَجَاوَرَ غَيْرَ مَرَّةٍ .

\* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١ / ٤٢٨ ، الدارس في أخبار المدارس ١ / ٢٧٣ ، الدرر الكامنة ٤ / ١٧٠ ، ١٧١ [ ترجمة جيدة ] ، ذيل العبر ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، السلوك ، القسم الثالث من الجزء الثاني ٨٣٣ ، شذرات الذهب ٦ / ١٧٠ ، ١٧١ ، طبقات الإسنى ٢ / ٤٦٨ ، النجوم الزاهرة ١٠ / ٢٥٠ ، الوافي بالوفيات ٤ / ٢٢٦ — ٢٢٨ .

وقد زاد المصنف في الطبقات الوسطى ، في اسم المترجم : « ابن تاج الدين الكاتب » .

وجاء في الدرر والشذرات : « محمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الكريم » .

(١) في الطبقات الوسطى : « اثنتين » . وقال ابن حجر في الدرر : « ولد بمصر سنة ٦٩١ ، أو التي بعدها » .

(٢) ليست الواو في المطبوعة ، وزدناها من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) الذى في الطبقات الوسطى : « وسمع الحديث من ست الأهل بنت الناصح ، وست الوزراء ابنة المنجا ، وابن مكتوم ، وطائفة ، وقرأ بنفسه بعض الأجزاء » .

(٤) ابن الفركاح ، كما صرح ابن حجر ، في الدرر .

(٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وقرأ النحو بالقاهرة ، على شيخنا أوى حيان ، وأفنى وناظر ، وشغل الناس بالعلم مدة مديدة ، وحج غير مرة وجاور » . ذكره شيخنا الذهبي في « المعجم المختص » ، وقال : « تفقه وبرع ، وكان من أذكى زمانه » .

(٦) القزوينى ، كما في الدرر .



ذكره القاضي شهاب الدين بن فضل الله ، في « مسالك الأبصار » ، فقال :  
 المِصْرِيُّ الذى لا يُسَمَّحُ فيه بالمَثاقِيل ، ولا يَهْوَن ذِهُنُهُ ، فَيُشَبَّه به ذَائِبٌ<sup>(١)</sup>  
 الأَصِيل ، بل هو البحرُ المِصْرِيُّ لأنه ذو النُّون ، والقُطْبُ المِصْرِيُّ بل صاحب<sup>(٢)</sup>  
 الإمام فخر الدين ، ومثله لا يكون ، ذو العِلْم المعروف الذى لا يُتَكَرَّر ، واللَّفْظُ الحُلُو  
 المِصْرِيُّ السُّكَّر ، فَأَنَّ عَلَى الإسلامِ ظِلًّا مَدِيدًا ، واستَطْرَف<sup>(٣)</sup> الأَنَامُ فَضْلًا  
 جَدِيدًا ، وهو إمام الشام وغمَامُ<sup>(٤)</sup> العِلْم العام .

ثم قال<sup>(٥)</sup> : وهو أفقه مَنْ هو بالشام موجود ، وأشبهُ عَالِمٍ بأصحاب إماميه فى  
 الوجود . انتهى .

تُوفِّيَ القاضي فخرُ الدين بدمشق<sup>(٦)</sup> سنةَ إحدى وخمسين وسبعمائة<sup>(٧)</sup> رحمه  
 الله .

(١) فى المطبوعة : « نابت » . وفى : ج ، ك : « ذابت » . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) فى المطبوعة : « صاحبه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « واستطرق » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « وهمام » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « قام » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « صبيحة يوم الأحد سادس عشر ذى القعدة » . وقد نقل هذا ابن حجر ، فى

الدرر الكامنة ، عن السبكي . ونبيه هنا إلى أن ترجمة « القاضي فخر الدين » هذه جاءت مستوفاة فى الدرر ،

وقد نقل ابن حجر كثيرا من أحداث صاحب الترجمة ، عن السبكي ، مما لم يرد فى الطبقات الكبرى والوسطى .

(٧) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « بمنزله بالعادية الصغيرة من دمشق » .

محمّد بن عليّ بن عبد الواحد بن عبد الكريم

قاضى القضاة ، كمال الدين بن الزمكاني\*

الإمام العلامة المناظر<sup>(١)</sup> ..

سمي من يوسف<sup>(٢)</sup> بن المجاور ، وأبى الغنائم بن علان<sup>(٣)</sup> ، وعدة مشايخ .  
وطلب الحديث بنفسه ، وكتب الطباق بخطه .

وقرأ الأصول على الشيخ صفى الدين الهندي ، والنحو على الشيخ بدر الدين  
ابن مالك .

وولد في شوال سنة سبع وستين وستمائة .

ودرس بالشامية البرانية ، والرواحية ، والظاهرية الجوانية ، وغيرها بدمشق .  
ثم ولي قضاء حلب<sup>(٤)</sup> .

\* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ١٣١ ، ١٣٢ ، تاج العروس ( زم ل ك ) ٧ / ١٣٩ ، حسن المحاضرة  
١ / ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٤٢٥ ، الدارس في أخبار المدارس ١ / ٣١ — ٣٣ ، الدرر الكامنة ٤ / ١٩٢ —  
١٩٤ ، ذيل العبر ١٥٤ ، شذرات الذهب ٦ / ٧٨ ، ٧٩ ، طبقات الإسوي ٢ / ١٣ — ١٥ ، فوات  
الوفيات ٢ / ٤٩٤ — ٤٩٨ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٧٧ ، مفتاح السعادة ٢ / ٣٦١ ، النجوم الزاهرة ٩ /  
٢٧٠ ، ٢٧١ ، الوافي بالوفيات ٤ / ٢١٤ — ٢٢١

والزمكاني : نسبة إلى زمكا ، أو زمكان : قرية بدمشق . وقد ضبطها ياقوت وابن الأثير : بفتح الزاى  
وسكون الميم وفتح اللام ، وضبطها المجد بكسر فسكون فكسر ، راجع : معجم البلدان ٢ / ٩٤٤ ، واللباب  
١ / ٥٠٧ ، والقاموس ( زم ل ك ) .

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « ذو الذهن الصحيح » .

(٢) في المطبوعة : « يونس » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وهو : يوسف بن يعقوب  
ابن محمد ، ابن المجاور . العبر ٥ / ٣٧٠ .

(٣) في المطبوعة : « عدلان » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وانظر فهرس الجزءين السابع  
والثامن .

(٤) قال في الطبقات الوسطى : « تولاهما في أخريات عمره ، وكان قبل ذلك مقيما بوطنه دمشق » .

وصنّف الردّ على ابن تيميّة ، في مسئلتى الطّلاق والزّيارة ، و « كتاباً » في تفضيل البشّر على المملّك ، جَوّد فيه<sup>(١)</sup> ، وشرح من « منهاج النّوويّ » قطعاً متفرّقة<sup>(٢)</sup> . ذكره شيخنا الذهبيّ في « المعجم المختصّ » ، فقال : شيخنا عالم العصر ، وكان من بقايا المجتهدين ، ومن أذكّاء أهل زمانه ، درّس وأفتى وصنّف ، وتخرّج به الأصحاب . انتهى .

وذكره الشيخ جمال الدين بن ثباته ، في كتاب « سجع المطوّق » ، فقال : أمّا<sup>(٣)</sup> وغصّون أقلامه المثمرة بالهدى ، وسطّور فتاويه الموضّحة للحقّ طرائق قدّدا ، وخواطره التي تولّدت فكانت الأنجم مهُودا ، ومآثره التي ضربت رواق العزّ وكانت المجرّة طنبّا وكان الفجر عمودا ، ومناظرته التي أسكتت المناظرين ، فكأنما ضربت سيوفهم المجرّدة لألسنتهم قيودا .

إنّ الآداب لتحرّكني لمدحه ، والأدب يحثّني على السّكون ، وإني لأعقّ محاسنّه إذا أردت برّها<sup>(٤)</sup> بالوصف ، ومن البرّ ما يكون :  
جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ المديحِ فَقَدْ كَا      ذَ يَكُونُ المديحُ فِيهِ هِجَاءٌ<sup>(٥)</sup>

ثم قال : هو البحر وعلومه درّره الفاخرة ، وفتاويه المتفرّقة في الآفاق سُجّه السائرة ، والعلم إلّا أنه الذي لا تُجِنّه العياهب ، والطود إلّا أنه [ الذي ]<sup>(٦)</sup> لا يُحاوله البشّر ،

(١) بحاشية ج : « لم يجود فيه ، بل خالف أهل السنة ، ورجح الملك على البشّر ؛ واحتج بكلام ابن العربي الصوفي ، والكتاب مشهور ، سماه : تحقيق الأولى في الكلام على الرفيق الأعلى » .

(٢) قال في الطبقات الوسطى : « ولم أقف على شيء منها إلى الآن . وله النظم والنثر » .

(٣) ليست الواو في المطبوعة ، وزدناها من : ج ، ك ، وسجع المطوق ، مخطوطة الجامعة العربية ، برقم ٤٥٨ أدب . وفيها : « الموضحة إلى الحق » .

(٤) في المطبوعة ، ك : « نشرها » ، والمثبت من : ج ، وسجع المطوق . ويؤكد ما بعده .

(٥) جاء هذا البيت في أصول الطبقات ، كلاما منشورا موصولا بما قبله ، وكتبه ابن نباتة في سجع المطوق شعرا ، لكنه لم ينسبه ، وقد وجدناه للبحترى ، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي . ديوانه ١٥ / ١ ، وجاء في أصول الطبقات : « يكون فيه المديح » . وصححناه من سجع المطوق وديوان البحترى .

(٦) زيادة من المطبوعة وسجع المطوق « على مافي : ج ، ك .

على أنه نَسْرٌ<sup>(١)</sup> الكواكب ، والمُنْفَرِدُ<sup>(٢)</sup> الذى حَمَى بَيْضَةَ الإسلام فى أعشاش أقاليمه ، والمُجْتَهِدُ الذى لا غَبَارَ على رأيه فى الدين ، وإن غَبَرَ ففى وجوه أعلامه .

ثم قال التفسير لبراعته : قد حَكَمَ<sup>(٣)</sup> بكتابِ الله المُنَزَّل ، وقال الفقه لعلم فتاويه : أنت الرامحُ وكلُّ أُعْزَل ، وقال الحديثُ لتفقيحه : هذا النُّظَرُ الذى لا يُعْزَل ، وقال الإنشاء لكتابه : لِيَهْنِكَ أَنْ قَلَمَ كُلِّ بليغٍ لَدَيْكَ بِحِطٍّ أَوْ بِغَيْرِ حِطٍّ مِعْزَلُ<sup>(٤)</sup> ، وقال النحو<sup>(٥)</sup> لتدقيقه : هذا ماجادَ زيدٌ وعمرو فيه ، وهذا العرْبُ الذى لو سَمِعَ الأعرابُ نطقه لَصَاحَ : يَا بَتِ أَذْرِكِ [ فاه ]<sup>(٦)</sup> غَلْبَنِي فُوهُ ، لاطاقَةَ لِي بِفِيهِ ، وقال الوصف<sup>(٧)</sup> وقال ، واستَقَى مِنْ مَوَادِّهِ وَلَوْ تَحَقَّقَ غَايَةً لَمَا اسْتَقَالَ .

فتبارك مَنْ أَطْلَعَهُ فى هذه الآفاقِ شَمْسًا كَأَنَّ الشَّمْسَ عِنْدَهُ نِبْرَاس ، وأمطاه رُبًّا كَأَنَّ الثَّرِيًّا فِيهَا خَذٌ لَقَدَمِهِ عَلَى الْقِيَّاس ، وَخَصَّهُ بِفُنُونِ الْعِلْمِ فَلَهُ<sup>(٨)</sup> حَلِيهَا النَّفِيس ، وَمَالِغَيْرِهِ مِنَ الْحَلَى سِوَى الْوَسْوَاس . انتهى .

وعليه تخرَّج القاضى فخر الدين المِصرى ، والشيخ الحافظ صلاح الدين العلامى ، وكان كثير التعظيم له .

توفى سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، بمدينة بلبيس من أعمال مصر ، كان قد طلبه

---

(١) فى المطبوعة : « نثر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والسجع .

(٢) فى المطبوعة : « والمفرد » ، والمثبت من : ج ، ك . وفى السجع : « المتفرد » .

(٣) فى المطبوعة : « حكم لك بكتاب ... » ، والمثبت من : ج ، ك . وفى السجع : « قد حكم لك كتاب الله » .

(٤) فى المطبوعة : « معتزل » . والتصحيح من : ج ، ك . ولم ترد هذه الفقرة كلها فى السجع .

(٥) الذى فى السجع : « وقال النحو : هذا العرْبُ الناطق فيه ، وهذا التدقيق الذى حار زيد وعمرو فيه » .

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . ولم ترد هذه الفقرة فى السجع .

(٧) فى الأصول : « وقال الوصف : استقى من مواد علومه ولو وجد غاية ما استفاك » . وفى المطبوعة : « الصرف »

مكان « الوصف » ، وأثبتنا صواب الكلام من السجع .

(٨) فى الأصول : « فإنه » . والتصحيح من السجع .

السلطان<sup>(١)</sup> إلى مصر ، فمات بها قبل وصوله وحُمل إلى القاهرة ، ودُفن بجوار  
ثُربة<sup>(٢)</sup> الإمام الشافعي رضي الله عنه .

وقد أجاد في وصفه شاعرُ الوقت جمال الدين بن ثباتة ، حيث يقول فيه من  
قصيدة [ فائقة ]<sup>(٣)</sup> امتدحه بها ، أولها<sup>(٤)</sup> :

قَضَى وَمَاقُضِيَّتْ مِنْكُمْ لُبَانَاتُ مُتَيَّمٌ عَبَثَتْ فِيهِ الصَّبَابَاتُ<sup>(٥)</sup>  
مَافَاضَ مِنْ جَفْنِهِ يَوْمَ الرَّحِيلِ دَمٌ إِلَّا وَفَى قَلْبِهِ مِنْكُمْ جِرَاحَاتُ<sup>(٦)</sup>  
أَحِبَابِنَا كُلُّ غُضْوٍ فِي مَحَبَّتِكُمْ كَلِيمٌ وَجِدٍ فَهَلْ لِلْوَصْلِ مِيقَاتُ<sup>(٧)</sup>  
غَبْتُمْ فَغَابَتْ مَسَرَّاتُ الْقُلُوبِ فَمَا أَنْتُمْ بِرَغْمِي وَلَا تِلْكَ الْمَسَرَّاتُ<sup>(٨)</sup>  
يَا حَبْدًا فِي الصَّبَا عَنْكُمْ بَقَاءُ هَوَى وَفَى بُرُوقِ الْعَصَا مِنْكُمْ إِنْابَاتُ<sup>(٩)</sup>  
وَحَبْدًا زَمَنُ اللَّهْوِ الَّذِي انْقَرَضَتْ أَوْقَاتُهُ الْغُرُ وَالْأَعْوَامُ سَاعَاتُ<sup>(١٠)</sup>  
أَيَّامٍ مَاشَعَرِ الْبَيْنِ الْمُشِثُ بِنَا وَلَاخَلَتْ مِنْ مَغَانِي الْأُنْسِ أَيْيَاتُ<sup>(١١)</sup>

(١) الناصر محمد بن قلاوون.

(٢) في المطبوعة ، والبداية والشذرات : « قبة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى.

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على مافي المطبوعة.

(٤) القصيدة في ديوانه ٦٧ — ٧١.

(٥) في المطبوعة : « غيت » . والنقط غير واضح في : ج ، ك ، وأثبتنا مافي الديوان ، ولسنا على ثقة منه.

(٦) في المطبوعة : « ماقضى من جفنه » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان.

(٧) في : ج ، ك : « كليم وجه » ، وأثبتنا مافي المطبوعة ، والديوان.

(٨) جاء هذا البيت في الديوان ، قبل سابقه ، والرواية فيه : « فلا أنتم بزعمي » .

(٩) رواية الديوان :

« يا حبدًا في الصبا عن حيكم خبر »

وجاء في المطبوعة : « منكم إنبات » ، وأثبتنا مافي : ج ، ك . ورواية الديوان : « إشارات » .

(١٠) رواية الديوان : « والأعمال نيات » .

(١١) في أصول الطبقات : « معاني » بالعين المهملة ، وأثبتناه بالغين المعجمة من الديوان .

حَيْثُ الشَّبَابُ قَضَايَاهُ مُنْفَذَةٌ  
 وَرُبَّ حَانَةٍ خَمَارٍ طَرَقَتْ بِهَا  
 سَبَقْتُ قَاصِدَ مَعْنَاهَا وَكُنْتُ فَتًى  
 أَغْشَوُ إِلَى ذَيْرِهَا الْأَقْصَى وَقَدْ لَمَعْتُ  
 وَأَكْشَيْفُ الْحُجْبِ عَنْهَا وَهِيَ صَافِيَةٌ  
 رَاحَ زَحَفْتُ عَلَى جَيْشِ الْهُمُومِ بِهَا  
 مَصُونَةٌ انْسَرَحَ بَاتَتْ دُونَ غَايَتِهَا  
 تَجُولُ حَوْلَ أَوَانِهَا أَشِعَّتْهَا  
 كَانَتْهَا فِي أَكْفِ الطَائِفِينَ بِهَا  
 مُبْلَلُ الصَّدْغِ طَوْعُ الْوَصْلِ مُنْعَطِفٌ  
 تَرْتَحْتُ وَهِيَ فِي كَفِّهِ مِنْ طَرَبٍ  
 وَقُمْتُ أَشْرَبُ مِنْ فِيهِ وَخَمَرْتِهِ  
 وَيَنْزِلُ اللَّثْمُ خَدَّيْهِ فَيَنْشِدُهَا  
 سَقِيًا لَتَلِكِ اللَّيْلَاتِ الَّتِي سَلَفَتْ  
 وَحَيْثُ لِي فِي الَّذِي أَهْوَى وَلَايَاتُ<sup>(١)</sup>  
 حَانَتْ وَلَا طَرَقَتْ لِلْقَصْفِ حَانَاتُ<sup>(٢)</sup>  
 إِلَى الْمُدَامِ لَهُ بِالسَّبْقِ عَادَاتُ  
 تَحْتَ الدُّجَى فَكَأَنَّ الدَّيْرَ مِشْكَاءُ<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَتَّقْ فِي ذَنْهَا إِلَّا صُبَابَاتُ  
 حَتَّى كَأَنَّ سَنَا الْأَكْوَابِ رَايَاتُ  
 حَاجَاتُ قَوْمٍ وَلِلْحَاجَاتِ أَوْقَاتُ<sup>(٤)</sup>  
 كَأَنَّمَا هِيَ لِلْكَاسَاتِ كَاسَاتُ<sup>(٥)</sup>  
 نَارٌ يَطُوفُ بِهَا فِي الْأَرْضِ جِنَّاتُ<sup>(٦)</sup>  
 كَأَنَّ أَصْدَاغَهُ لِلْعَطْفِ وَاوَاتُ<sup>(٧)</sup>  
 حَتَّى لَقَدْ رَقَصَتْ تِلْكَ الرُّجَاجَاتُ  
 شَرَبًا تُشْنُّ بِهِ فِي الْعَقْلِ غَارَاتُ  
 هِيَ الْمَنَازِلُ لِي فِيهَا عِلَامَاتُ<sup>(٨)</sup>  
 فَإِنَّمَا الْعُمُرُ هَاتِيكَ اللَّيْلَاتُ

(١) في الأصول : « وحيث ولي الدين أهوى » ، وأثبتنا الرواية الصحيحة من الديوان.

(٢) في الديوان : « طرقت ولا » . وفي المطبوعة : « للقصب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان.

(٣) في المطبوعة : « تحت الدياجي » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان.

(٤) رواية الديوان : « مصونة السر ماتت » .

(٥) في أصول الطبقات : « تحول » بالخاء المهملة . وأثبتناه بالجيم من الديوان.

(٦) في المطبوعة : « حيات » . وفي ك : « جلنات » ، والمثبت من : ج ، والديوان.

(٧) قبل هذا في الديوان بيت وثيق الصلة به ، ولا يظهر المعنى دون ذكره :

من كل أغيد في دينارٍ وجنته توزعت من قلوب الناس حبات

(٨) في المطبوعة : « خديها » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان.

عَنْتَ لَهَا كُلُّ أَوْقَاتِ السُّرُورِ كَمَا  
 حَبَّرَ رَأْيُنَا يَقِينَ الْجُودِ مِنْ يَدِهِ  
 سَمَا عَلَى الْخَلْقِ وَاسْتَسْقُوا مَوَاهِبَهُ  
 وَاسْتَأْنَفَ النَّاسُ لِلْأَيَّامِ طِيبَ ثَنَا  
 لَا يَخْتَشِي قَوْتَ جَدَوَى كَفِّهِ بَشَرٌ  
 وَلَا تَزْخَرُحُ مِنْ فَضْلِهِ شَمَائِلُهُ  
 يَا شَاكِي الدَّهْرِ يَمْنُهُ وَقَدْ غُفِرَتْ  
 وَيَا أَخَا السَّعْيِ فِي عِلْمِهِ وَفِي كَرَمِهِ  
 لَا تَطْلُبَنَّ مِنَ الْأَيَّامِ مُشَبِّهَهُ  
 وَلَا تُصَيِّغْ لِأَحَادِيثِ الَّذِينَ مَضَوْا  
 طَالِعَ قَتَاوِيَهُ وَاسْتَنْزِلَ قُتُوهُ  
 وَحَبَّرَ الْوَصْفَ فِي فَضْلِهِ لَصَاحِبِهِ  
 عَنْتَ لِفَضْلِهِ كِلَالَ الدِّينِ سَادَاتُ<sup>(١)</sup>  
 وَأَكْثَرُ الْجُودِ فِي الدُّنْيَا حِكَايَاتُ  
 لَا غَرْوَ أَنْ تُسْقَى الْأَرْضَ السَّمَوَاتُ<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ بَعْدِ مَا كَثُرَتْ فِيهَا الشُّكَايَاتُ<sup>(٣)</sup>  
 كَأَنَّ جَدْوَاهُ أَرْزَاقُ وَأَوْقَاتُ<sup>(٤)</sup>  
 كَأَنَّهَا لِبُدُورِ الْفَضْلِ هَالَاتُ<sup>(٥)</sup>  
 مِنْ حَوْلِ أَبْوَابِهِ لِلدَّهْرِ زَلَّاتُ<sup>(٦)</sup>  
 هَذِي الْهَدَايَا وَهَاتِيكَ الْهَدْيَاتُ  
 فَفِي طِلَابِكَ لِلْأَيَّامِ إِغْنَاتُ  
 أَلَوَى الْعِنَانِ بِمَا تُمْلِي الرُّوَايَاتُ  
 تَلَقَّ الْإِفَادَاتِ تَتَلَوُّهَا الْإِفَادَاتُ  
 يَكَادُ يَنْطِقُ بِالْوَصْفِ الْجَمَادَاتُ<sup>(٧)</sup>

(١) في : ج ، ك : « عنت بها » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . ورواية الديوان :  
 تقاصرت عن معاليها الدهور كما تقاصرت عن كلال الدين سادات

(٢) في الديوان : « فاستسقوا » .

(٣) في المطبوعة : « طيب سنا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .

(٤) في : ج ، ك : « فوق جدوى » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . ورواية الديوان :  
 لا يخشى موت نعيم كفه بشر كأن أنعمه للخلق أوقات

(٥) في الديوان : « عن فضل » . وفي المطبوعة : « كأنها البدر الفضل » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٦) في : ج ، ك : « باب إلى الدهر يمه » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان .

(٧) في المطبوعة : « وجد بالوصف » . وفي : ج ، ك : « وجز بالوصل » . وأثبتنا رواية الديوان . وفيه : « في

فضل بأيسره » .

حَامِي الدِّيَارِ بِأَقْلَامٍ لَهَا مَدَدٌ  
قَوِيْمَةٌ تَمْنَعُ الْإِسْلَامَ مِنْ خَطَرٍ  
تَعَلَّمْتُ بِأَسِّ آسَادٍ وَجُودَ حَيَا  
وَعُوْدَتْ قَتْلَ ذِي زَنْغٍ وَذِي خَطَلٍ  
وَجَاوَرْتُ لِلْأَلَى الْبَحْرِ فَابْتَسَمْتُ  
أَغْرَ يَهْوَى مُعَادَ الْقَوْلِ فِيهِ إِذَا  
فِي كُلِّ مَعْنَى دُرُوسٌ مِنْ فَوَائِدِهِ  
صَلَّى وَرَاءَ أَيْدِيهِ الْحَيَا فَعَلَى  
وَصَدَّ عَمَّا يَرُومُ اللَّوْمَ نَائِلُهُ  
يُرَامُ تَأْخِيرُ جَدْوَاهُ وَهَمَّتُهُ  
مِنْ مَعْشَرٍ نُجِبَ مَاتُوا وَتَحَسُّبُهُمْ  
مُمَدِّجِينَ لَهُمْ فِي كُلِّ شَارِقَةٍ

مِنْ الْهُدَى وَاسْمُهُ فِي الطُّرْسِ مَدَاتٌ<sup>(١)</sup>  
فَاعْجَبْ لَهَا أَلْفَاتٍ وَهِيَ لَامَاتٌ  
مُنْذُ اغْتَدَتْ وَهِيَ لِلْآسَادِ غَابَاتٌ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّهَا مِنْ كَسِيرِ الْحِطِّ فَضَلَاتٌ<sup>(٣)</sup>  
هَنَالِكِ الْكَلِمَاتِ الْجَوْهَرِيَّاتِ<sup>(٤)</sup>  
قِيلَ الْمُعَادَاتُ أَخْبَارٌ مُعَادَاتٌ<sup>(٥)</sup>  
وَمِنْ بَوَادِرِ نِعْمَاهُ إِعَادَاتٌ<sup>(٦)</sup>  
تِلْكَ الْأَيْدَى مِنَ السُّحْبِ التَّحِيَّاتُ  
وَلَا يُفِيدُ وَلَا تُجْدِي الْمَلَامَاتُ<sup>(٧)</sup>  
تَقُولُ إِلَيْهَا وَلِلتَّأْخِيرِ آفَاتٌ<sup>(٨)</sup>  
لِلْمَكْرَمَاتِ وَطِيبِ الذُّكْرِ مَامَاتُوا  
بُرٌّ وَبَيْنَ خَبَايَا اللَّيْلِ إِنْخَبَاتٌ<sup>(٩)</sup>

(١) هذا البيت مركب من بيتين وردا في الديوان هكذا :

حَامِي الدِّيَارِ بِأَقْلَامٍ مُسَدَّدَةٍ      تَأْخِرُ الشُّكُّ عَنْهَا وَالْغَوَايَاتُ  
حَامِي الدِّمَارِ بِأَقْلَامٍ لَهَا مَدَدٌ      مِنْ الْهُدَى وَاسْمُهُ فِي الطُّرْسِ مَدَاتُ

(٢) في الديوان : « و صوب حيا ».

(٣) في المطبوعة : « كسير اللحظ » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان.

(٤) رواية الديوان : « وجاورت يد ذاك البحر ».

(٥) في الديوان : « معاد الذكر عنه إذا » . وفي : ج ، ك : « قال المعادات » ، وفي المطبوعة : « قبل » ، وأثبتنا ما في الديوان.

(٦) رواية الديوان : « في كل يوم ... ومن بوادي نعماء » .

(٧) في الديوان : « فما تفيد ».

(٨) في المطبوعة : « رام تأخير » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، وفيه : « فللتأخير ».

(٩) في المطبوعة ، ج ، « سارفة » . وأهمل النقط في ك ، وأثبتنا ما في الديوان.



تَمَّتْ أُمَّةٌ أَوْصَافِ الْكَمَالِ كَمَا      تَمَّتْ بِقَافِيَةِ الْمَنْظُومِ أَيْبَاتُ<sup>(١)</sup>  
 مَارَوْضَةٌ قَلَدَتْ أَجْيَادَ سَوْسَنِهَا      مِنْ السَّحَابِ عُقُودَ لَوْلِيَّيَاتُ<sup>(٢)</sup>  
 وَخَطَّتْ الرِّيحُ خَطًّا فِي مَنَاهِلِهَا      كَأَنَّ قَطْرَ الْعَوَادِي فِيهِ جَرَيَاتُ<sup>(٣)</sup>  
 يَرْقَى الْحَمَامُ الْمُصَفَّى دَوْحَهَا فَلَهَا      خَلْفَ السُّتُورِ عَلَى الْعِيدَانِ رَنَاتُ<sup>(٤)</sup>  
 يَوْمًا بِأَهْيَجٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ نَشْرًا      أَيَّامَ تُنْكَرُ أَخْلَاقُ سَرِيَّاتُ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَا التُّجُومُ بِأَنَاءٍ مِنْ مَرَاتِيهِ      أَيَّامَ تَقْتَصِرُ الْأَيْدِي الْعَلِيَّاتُ<sup>(٦)</sup>  
 قَدَّرَ عَلَا فَرَأَى فِي كُلِّ شَمْسٍ ضَحَى      جَمَالَهُ فَكَأَنَّ الشَّمْسَ مِرَاةُ<sup>(٧)</sup>  
 وَهَمَّةٌ ذِكْرُهَا نَامٍ وَأَنْعُمُهَا      فَحَيْثُ مَا كُنْتَ أَنْهَارٌ وَجَنَّاتُ<sup>(٨)</sup>

(١) رواية الديوان : « بيت أتمته أوصاف ».

(٢) في الديوان : « قلدت إحياء » . والأجساد : جمع جيد ، وهو العنق.

(٣) في الأصول : « جزمات » ، وأثبتنا مافي الديوان.

(٤) مكان هذا البيت في الديوان :

وللجداول تصفيق بساحتها      والقطر روض وللأطياري رنات

(٥) قوله : « بأهيج » : من الهيج ، بمعنى الحركة ، يقال : هاج الشيء يهيج هيجا : أى تحرك وثار . وجاء في الديوان : « بأهيج » .

وجاء في المطبوعة : « بشرا » . وأهمل نقط الحرف الأول في : ج ، ك . ولعل ما أثبتنا هو الصواب والنشر هنا : الریح الطيبة . وهو بهذا المعنى أوفق للهيح الذى فسرناه . ورواية الديوان : « نظرا » . وجاء في المطبوعة : « شريات » . وفى : ج ، ك : « شربات » . ولم نجد لهما معنى مناسباً ، فأثبتنا ما فى الديوان . ويقال : رجل سرى : أى سخى فى مروة .

(٦) فى الأصول : « بأنأى مواظبه » ، وأثبتنا مافي الديوان.

(٧) فى : ج ، ك : « فدر على مراق » وضبط فيهما بالقلم : بفتح الفاء وضم الدال وسكون الراء . وجاء فى المطبوعة : « قدر على فراق » وقد أثبتنا رواية الديوان.

وجاء فى : ج ، ك : « فكان للشمس مرات » . وأثبتنا مافي المطبوعة والديوان .

(٨) فى المطبوعة : « تحت ماكسبت » وفى : ج ، ك : « تحت ماكسبت أنهار وحيات » ، وأثبتنا مافي الديوان .

تَأْتِي الْمَدَائِحُ أَنْ يُمدَّحَ سِوَاكَ بِهَا      فَتِلْكَ فِيهِمْ عَوَارِ مُسْتَرَدَّاتُ<sup>(١)</sup>  
 اللَّهُ جَارُكَ مِنْ عَيْنِ الزَّمَانِ لَقَدْ      تَجَمَّعَتْ بِالْمَعَالِي فِيكَ أَشْتَاتُ<sup>(٢)</sup>  
 جَاوَزْتُ بِأَبْكَ فَاسْتَصَلَحْتَ لِي زَمَنِي      حَتَّى وَفَتْ وَانْتَفَتْ تِلْكَ الْعَدَاوَاتُ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَا طَفَّتَنِي اللَّيَالِي فَهِيَ حَيْثُ      مِنْ بَعْدِ أَهْلِي عَمَّاتٌ وَخَالَاتُ  
 وَنَطَقْتَنِي الْأَيَادِي بِالْعُيُونِ ثَنَا      فَلِلْكَوَاكِبِ كَالْآذَانِ إِنْصَاتُ<sup>(٤)</sup>  
 إِلَّا ذَوِي كَلِمٍ لَوْ أَنَّ مُحْتَسِبًا      تَكَلَّمْتُ مِنْ جَمِيعِ الْقَوْمِ هَامَاتُ<sup>(٥)</sup>  
 يُزَاجِمُونَ بِأَشْعَارٍ مُلَفَّقَةٍ      كَأَنَّهُمْ بَيْنَ أَهْلِ الشَّعْرِ حَشَوَاتُ  
 وَيَطْرَحُونَ عَلَى الْأَبْوَابِ مِنْ حُمُقٍ      قَصَائِدًا هِيَ فِي التَّحْقِيقِ بَايَاتُ<sup>(٦)</sup>  
 مِنْ كُلِّ أُبَلَةٍ لَكِنْ مَالِفُطْنَةٍ      كَالْبُلْبُلِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِصَابَاتُ  
 يُحِمُّ حِينَ يُعَانِي نَظْمَ قَافِيَةٍ      عَجْزًا فَتَظْهَرُ هَاتِيكَ الْخُرَافَاتُ<sup>(٧)</sup>  
 وَيَعْتَدِي فِكْرَهُ الْمَكْدُودُ فِي حُرْقٍ      وَقَدْ أَحَاطَتْ بِمَا قَالَ الْبُرُودَاتُ<sup>(٨)</sup>

(١) في الديوان :

\* يابن المدائح إن أمدح سواك بها \*

(٢) في الديوان : « ريب الزمان ... للمعالى ».

(٣) في المطبوعة : « حتى رقت وانقضت » . وفي الديوان : « حتى صفا وانقضت » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة :

\* ونطقنتي أبادى بالعيوب بنا \*

وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان.

(٥) قبل هذا في الديوان :

وَبْتَ لَا أَشْتَكِي حَالًا إِذَا شَكَيْتَ      فِي بَابِ غَيْرِكَ أَحْوَالٌ وَحَالَاتُ

(٦) في المطبوعة : « نابات » . وفي الديوان : « بابات » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . ولم يظهر لنا وجهه.

(٧) في الأصول : « حين تعادى » ، وأثبتنا ما في الديوان.

وفي المطبوعة والديوان : « فتظهرها تلك الخرافات » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٨) في المطبوعة : « وتعتري » . وفي : ج ، ك : « وتعدى فكرته » ، والمثبت من الديوان.

وَقَدْ يَجِيءُ بِشِعْرِ بَعْدَ ذَا حَسَنِ      لَكِنْ عَلَى كَتَفَيْهِ مِنْهُ كَارَاتُ<sup>(١)</sup>  
أَعِيدُ مَجْدَكَ مِنْ أَلْفَظِهَا فَلَهَا      جَنَى كَأَنَّ مَعَانِيَهَا جَنَايَاتُ<sup>(٢)</sup>  
إِنْ لَمْ يُفَرِّقْ بِفَضْلِ بَيْنَ نَظْمِهِمْ      وَبَيْنَ نَظْمِي فَمَا لِلْفَضْلِ لَذَاتُ<sup>(٣)</sup>  
خُذْنَا عُرُوسًا لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ      لَوَاحِظٌ وَكُؤُوسٌ بِابِلِيَّاتُ<sup>(٤)</sup>  
أُورِدْتُ سُودَ ذَاكَ الْأَعْلَى مَوَارِدَهَا      وَلِلْسُهَا فِي بِحَارِ الْأُفُقِ عِبَّاتُ<sup>(٥)</sup>  
نَعَمْ الْفَتَى أَنْتَ يُسْتَصَفَى الْكَلَامُ لَهُ      حَتَّى يَبِينَ لَهُ فِي الْعَقْلِ سَوَارَتُ<sup>(٦)</sup>  
وَيَطْرُبُ الْمَدْحُ فِيهِ حِينَ أَذْكَرُهُ      كَأَنَّ مُنْتَصِبَ الْأَقْلَامِ نَايَاتُ<sup>(٧)</sup>  
مَابَعْدَ غَيْثِكَ غَيْثٌ يُسْتَجَادُ وَلَا      مِنْ بَعْدِ إِثْبَاتِ قَوْلِي فَيْكَ إِثْبَاتُ<sup>(٧)</sup>

(١) في المطبوعة : « وقل بجيء » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان . وفيه : « بجيء بمعنى » . و « كارات » : جمع كارة : وهى ما يحمل على الظهر . راجع اللسان ( ك و ر ) .

(٢) في الديوان : « من ألفاظهم » . وفي أصول الطبقات : « حسنى كأن » ، وأثبتنا مافى الديوان . وفي المطبوعة : « خبايات » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، وفيه : « معانيهم » .

(٣) في المطبوعة : « وبين لفظى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٤) في أصول الطبقات :

\* أوردت سؤرك إلا عن مواردها \*

وأثبتنا رواية الديوان .

وجاء في المطبوعة : « لكنها فى بحار » . وأثبتنا مافى : ج ، ك ، والديوان .

وفى : ج ، ك : « بحر الأفق » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .

وجاء في المطبوعة : « عبيات » . وفى ج ، ك : « غنات » ، وأثبتنا مافى الديوان .

(٥) في المطبوعة : « يعين له » . وفى الديوان : « تسير » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) في المطبوعة : « كأن فهمى للأقلام » . وفى : ج ، ك :

« فإن صمت فهى للأقلام بايات » \*

وأثبتنا رواية الديوان . وفيه : « حين أكتبه » .

(٧) في أصول الطبقات :

مابعد غيثك غيث يستجاد وإن تعد إثبات قول فيك إثبات

وأثبتنا مافى الديوان . وفيه : « يستفاد » مكان : « يستجاد » .

حُزَّتْ المَحَامِدَ حَتَّى مَالِذَى شَرَفٍ مِنْ صُورَةِ الحَمْدِ لَا جِسْمٌ وَلَا ذَاتٌ<sup>(١)</sup>  
قلت : ولما قال ابنُ نُبَاتَةَ في ابنِ الزَّمْلَكَانِيّ هذه الكلمة<sup>(٢)</sup> البديعة ، حاول أدباء عصره  
مُعارضته ، فما أحسنوا صنْعَه<sup>(٣)</sup> ، بل كُلُّ قَصْرٍ وَلَمْ يَلْحَقْ ، وتَأَخَّرَ وما جاءَ بِحَقِّ<sup>(٤)</sup> .  
وأنشدني شمسُ الدين محمدُ بن يوسف ، المعروف بالحَيَّاطُ الشاعر ، قصيدته التي عارض  
بها هذه القصيدة ، فقلت : كيف رَضِيَ ابنُ الزَّمْلَكَانِيّ بهذه عِراضاً [ لتلك ]<sup>(٥)</sup> فقال :  
أنا أنكرتُ على ابنِ نُبَاتَةَ تَعَزُّلَه ونَسِيْبَه اللَّذَيْنِ جاءَ بهما على هذا الوجه وهو يمتدِّحُ عالِماً  
من علماء المسلمين ، وكان من قوله :

ماشانَ مَدْحِي لَكُمْ ذِكْرُ المُدَامِ وَلَا أَضَحَّتْ جَوَامِعُ لَفْظِي وَهَى حَانَاتُ<sup>(٦)</sup>  
وَلَا طَرَقْتُ حِمَى خَمَارَةٍ سَحَرًا وَلَا اكْتَسَتْ لِي بِكَاسِ الرِّاحِ رَاحَاتُ<sup>(٧)</sup>  
وإنَّما أُسْكِرُ الجَلَّاسَ مِنْ أَدَبٍ يَدُورُ مِنْهُ عَلَى الأَكْيَاسِ كَاسَاتُ  
عَنْ مَنْظَرِ الرُّوضِ يُغْنِينِي القَرِيضُ وَعَنْ رَقَصِ الرُّجَاجَاتِ تُلْهِينِي الحَرَازَاتُ<sup>(٨)</sup>

(١) في المطبوعة : « مأرى شرفا » . وفي ج ، ك : « مأرى شرف » ، وأثبتنا الصواب من الديوان . ونبيه  
هنا إلى أن ابن نباته قد رثى كمال الدين الزملكاني ، بقصيدة أخرى لامية ، مطلعها :

بلغا القاصدين أن الليالي قبضت جملة العلا بالكمال

راجع الديوان ٤٠٥ .

(٢) في المطبوعة : « ولما قال ابن نباتة هذه القصيدة في ابن الزملكاني البديعة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ،  
ك . وإطلاق « الكلمة » على القصيدة ، من فصيح الكلام .

(٣) في المطبوعة : « صنيعة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « الحق » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٦) الأبيات — ماعدا الثالث — في الدرر الكامنة ٦٨/٥ ، في ترجمة « الحياط » . والبيتان الأول والثاني  
في البدر الطالع ٢ / ٢٨٧ ، في ترجمته أيضا . وفيه : « ماشاب » . وفي مطبوعة الطبقات : « ماشاد » ، وأثبتنا  
الصواب من : ج ، ك ، والدرر . وراجع أيضا : غيث الأدب المسجم ، للصفدي ٢ / ٨٧ .

(٧) في المطبوعة : « بكاس الراس » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدرر ، والبدر .

(٨) في المطبوعة : « يقنعني القريض » ، والمثبت من : ج ، ك ، والدرر . وفي

الوافي بالوفيات ٥ / ٢٨٨ : « تُلهيني الجُرازات » .

عَشَوْتُ مِنْهَا إِلَى نُورِ الْكَمَالِ وَلَمْ يَدْرُ عَلَى خَاطِرِي دَيْرٌ وَمَشْكَاءُ<sup>(١)</sup>  
 وَأَنْشَدَهَا أَيْضًا بِدَرْسِ الشَّامِيَّةِ ، بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ كَمَالِ الدِّينِ بْنِ الزَّمْلَكَانِيِّ .  
 وَمَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمِائَةِ أَنْ يَلْحَقَ ابْنَ ثُبَاتَةَ فِي نَظْمٍ أَوْ نَثْرٍ أَوْ خَطٍّ ، فَقَدْ  
 أَرَادَ الْمُحَالَ ، وَحَاوَلَ مَا لَا يَصِيرُ بِحَالٍ .

وَيُعْجِبُنِي عَلَى هَذَا الْوِزْنِ وَالرَّوْيِ ، وَإِنْ لَمْ يَلْحَقْ ابْنَ ثُبَاتَةَ فِي الصَّنْعِ الْبَهِيِّ ،  
 قَوْلُ ابْنِ الدَّوَالِبِيِّ<sup>(٢)</sup> ، مُتَأَخِّرٍ مِنَ الْعِرَاقِ :

كَمْ قَدْ صَفَتْ لِقُلُوبِ الْقَوْمِ أَوْقَاتُ      وَكَمْ تَقَضَّتْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ لَذَاتُ  
 وَاللَّيْلِ دَسْكَرَةُ الْعُشَّاقِ يَجْمَعُهُمْ      ذِكْرُ الْحَبِيبِ وَصِرْفُ الدَّمْعِ كَاسَاتُ  
 مَاتُوا فَأَحْيَاهُمْ إِحْيَاءُ لَيْلِهِمْ      وَمَنْ سِوَاهُمْ أَنْاسٌ بِالْكَرَى مَاتُوا  
 لَمَّا تَجَلَّى لَهُمْ وَالْحُجُبُ قَدْ رُفِعَتْ      تَهْتَكُوا وَصَبَتْ مِنْهُمْ صَبَابَاتُ  
 وَعَيَّتُهُمْ عَنِ الْأَكْوَانِ فِي حُجُبٍ      وَأَظْهَرَتْ سِرَّ مَعْنَاهُمْ إشاراتُ  
 سَاقِي الْقُلُوبِ هُوَ الْحُبُوبُ يَشْهَدُهُ      صَيِّتُ لَهُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ عَادَاتُ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا صَفَا الْوَقْتُ خَافُوا مِنْ تَكْذِيرِهِ      وَلِلْوِصَالِ مِنَ الْهَجْرَانِ آفَاتُ

( ومن فوائد الشيخ كمال الدين )

● في تفسير قوله تعالى : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>  
 الآيَةِ ، في الجواب عن السؤال المشهور ، وهو أنه : كيف تُرِكَ الْعَطْفُ فِي جَمِيعِ  
 الصِّفَاتِ وَعُطِفَ النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ بِالْوَاوِ ؟

قال : عِنْدِي فِيهِ وَجْهٌ حَسَنٌ ، وَهُوَ أَنَّ الصِّفَاتِ تَارَةً تُنْسَقُ بِحَرْفِ الْعَطْفِ ، وَتَارَةً  
 تُذَكَّرُ بِغَيْرِهِ ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَعْنًى يَنَابِسُهُ ، فَإِذَا كَانَ الْمَقَامُ مَقَامَ تَعْدَادِ صِفَاتٍ مِنْ غَيْرِ

(١) في المطبوعة : « يرد على » ، والمثبت من : ج ، ك ، والدرر .

(٢) هو : محمد بن عبد المحسن بن أبي الحسن البغدادي الحنبلي ، ويعرف أيضا بابن الخراط . انظر الدرر الكامنة ٤ / ١٤٦ ،  
 وذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٤ .

(٣) في المطبوعة : « صب لهم » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) سورة التوبة ١١٢ . وقد ذكر السيوطي هذه الفائدة عن ابن الزمלקاني ، بسياق ابن السبكي . راجع الأشباه والنظائر النحوية  
 ١٢٤ / ٤ ( طبعة دمشق ) .

نَظَرٍ إِلَى جَمْعٍ أَوْ انْفِرَادٍ ، حَسُنَ إِسْقَاطُ حَرْفِ الْعَطْفِ ، وَإِنْ أُريدَ الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّفَتَيْنِ ، أَوْ التَّنْبِيهُ عَلَى تَغَايُرِهِمَا ، عُطِفَ بِالْحَرْفِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أُريدَ التَّنْوِيعُ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمَا ، أُتِيَ بِالْحَرْفِ أَيْضًا ، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَمثلةٌ تُبَيِّنُ ذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ <sup>(١)</sup> فَأَتَى بِالْوَاوِ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِالصَّفَاتِ الْأَوَّلِ ذِكْرُهَا مُجْتَمِعَةً ، وَالْوَاوُ قَدْ تُوهِمُ التَّنْوِيعَ ، فَحُذِفَتْ ، وَأَمَّا الْأَبْكَارُ فَلَا يَكُنُّ ثَيِّبَاتٍ ، وَالثَّيِّبَاتُ لَا يَكُنُّ أَبْكَارًا ، فَأَتَى بِالْوَاوِ لِلتَّضَادِّ النَّوَاعِي .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ حَمَّ \* تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ \* غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ ﴾ <sup>(٢)</sup> فَأَتَى بِالْوَاوِ فِي الْوَصْفَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ وَحَذَفَهَا فِي الْوَصْفَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ ، لِأَنَّ غُفْرَانَ الذَّنْبِ وَقَبُولَ التَّوْبِ قَدْ يُظَنُّ أَنَّهُمَا يَجْرِيَانِ مَجْرَى الْوَاحِدِ لَتَلَازُمِهِمَا ، فَمَنْ غَفَرَ الذَّنْبَ قَبِلَ التَّوْبَ ، فَبَيَّنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِعَطْفِ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ أَنَّهُمَا مَفْهُومَانِ مُتَغَايِرَانِ ، وَوَصَفَانِ مُخْتَلِفَانِ ، يَجِبُ أَنْ يُعْطَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حُكْمَهُ ، وَذَلِكَ مَعَ الْعَطْفِ أَتَيْنُ وَأَوْضَحُ <sup>(٣)</sup> .

وَأَمَّا شَدِيدُ الْعِقَابِ وَذُو الطُّوْلِ ، فَهُمَا كَالْمُتَضَادَّيْنِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْعِقَابِ تَقْتَضِي إِيصَالَ الضَّرَرِ ، وَالْإِصَافَ بِالطُّوْلِ يَقْتَضِي إِيصَالَ النِّفْعِ ، فَحُذِفَ لِيُعْرَفَ أَنَّهُمَا مُجْتَمِعَانِ فِي ذَاتِهِ ، وَأَنَّ ذَاتَهُ الْمُقَدَّسَةَ مَوْصُوفَةٌ بِهِمَا عَلَى الْاجْتِمَاعِ ، فَهُوَ فِي حَالَةِ اتِّصَافِهِ بِشَدِيدِ الْعِقَابِ : ذُو الطُّوْلِ ، وَفِي حَالِ اتِّصَافِهِ بِذِي الطُّوْلِ : شَدِيدُ الْعِقَابِ ، فَحَسُنَ تَرْكُ الْعَطْفِ لِهَذَا <sup>(٤)</sup> الْمَعْنَى .

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا يَتَضَحُّ مَعْنَى الْعَطْفِ وَتَرَكِيهِ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ ، لِأَنَّ كُلَّ صِفَةٍ

(١) الْآيَةُ الْخَامِسَةُ مِنْ سُورَةِ التَّحْرِيمِ .

(٢) سُورَةُ غَافِرٍ ( الْمُؤْمِنُ ) ١ - ٣ .

(٣) رَاجِعْ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ٨ / ٢٧١ ، وَتَفْسِيرَ أَبِي حَيَّانٍ ٥ / ١٠٤ ، وَبِدَائِعِ الْفَوَائِدِ ، لِابْنِ الْقَيِّمِ ١ / ١٩٢ .

(٤) فِي أَصُولِ الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى : « بَهَذَا » ، وَالمُثَبَّتُ مِنَ الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى .

مما لم يُنسَق بالواو مُعَايِرَةً لِأُخْرَى ، وَالْعَرَضُ أَنَّهُمَا فِي اجْتِمَاعِهِمَا كَالْوَصْفِ الْوَاحِدِ  
لِوَصُوفٍ وَاحِدٍ ، فَلَمْ يُحْتَجْ إِلَى عَطْفٍ ، فَلَمَّا ذُكِرَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ  
الْمُنْكَرِ ، وَهُمَا مُتَلَازِمَانِ أَوْ كَالْمُتَلَازِمَيْنِ ، مُسْتَمَدَّانِ مِنْ مَادَّةٍ وَاحِدَةٍ ، كَغُفْرَانِ<sup>(١)</sup>  
الذَّنْبِ وَقَبُولِ التَّوْبِ ، حَسُنَ الْعَطْفُ ، لِيُبَيِّنَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مُعْتَدٌّ بِهِ عَلَى جِدَّتِهِ ،  
قَائِمٌ بِذَاتِهِ ، لَا يَكْفِي مِنْهُ مَا يَحْصُلُ فِي ضِمْنِ الْآخَرِ ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ  
بَصْرِيحٍ الْأَمْرَ ، وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ بَصْرِيحٍ النَّهْيَ ، فَاحْتَاجَ إِلَى الْعَطْفِ .

وأيضاً : فَلَمَّا كَانَ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ ضِدَّيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا طَلَبُ الْإِيجَادِ ، وَالْآخَرُ طَلَبُ  
الْإِعْدَامِ [ كَانَا ]<sup>(٢)</sup> كَالْتَوَعِينَ الْمُتَغَايِرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثِيَابٍ وَأَبْكَارًا ﴾  
فَحَسُنَ الْعَطْفُ بِالْوَاوِ .

● وَقَالَ فِي قَوْلِهِ ﷺ : « لَا تَفْضُلُونِي عَلَى يُوُسَ » : السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ  
اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾<sup>(٣)</sup> وَمِنِ الْمَقْطُوعِ بِهِ  
أَنَّهُ امْتَثَلَ هَذَا الْأَمْرَ لِعِصْمَتِهِ مِنَ الْخَالَفَةِ ، فَصَارَ مَقْطُوعًا بِأَفْضَلِيَّتِهِ عَلَيْهِ ، أَوْ كَالْمَقْطُوعِ  
بِهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ نَهَى عَنِ تَفْضِيلِهِ عَلَيْهِ ؛ لِمَا يَقْتَضِيهِ تَوَاضُعُهُ لِلَّهِ وَكَرَمُ خَلَاتِقِهِ<sup>(٤)</sup> ،  
أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرَ .

قلت : فَأَيْنَ اللَّطِيفَةُ فِي نَهْيِهِ عَنِ التَّفْضِيلِ ؟  
حَاصِلُ هَذَا أَنَّهُ قَرَّرَ عَدَمَ التَّفْضِيلِ مَعَ الْقَطْعِ بِوُقُوعِهِ ، وَنَحْنُ عَارِفُونَ بِذَلِكَ<sup>(٥)</sup> ،  
إِنَّمَا الْبَحْثُ عَنِ الْحِكْمَةِ فِيهِ .

وقوله : لِمَا يَقْتَضِيهِ تَوَاضُعُهُ ، إِلَى آخِرِهِ ، هُوَ مَا ذَكَرَهُ غَيْرُهُ ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى النَّاسِ  
شَيْئًا .

(١) فِي أَصُولِ الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى : « لَغْفْرَانِ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى .

(٢) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى .

(٣) سُورَةُ الْقَلَمِ ٤٨ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَخْلَاقِهِ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِوُقُوعِهِ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

● وذكر قول [ الفقيه ]<sup>(١)</sup> ناصر الدين ابن المنير ، في « الْمُقْتَفَى »<sup>(٢)</sup> في حديث شاةٍ أمَّ مَعْبَد ، وأن فيه لَطِيفَةً عَجِيبَةً ، وهو أن اللَّبَنَ الْمُحْتَلَبَ<sup>(٣)</sup> من الشاة المذكورة لأَهْدَ أن يُفَرَضَ مملوكًا ، وَالْمِلْكُ هنا دائِرٌ بينَ النَّبِيِّ ﷺ ، وصاحبِ الشاة ، ولهذا قَسَمَ اللَّبَنُ ، وأشبهُ شيءَ بذلكِ المُساقاةُ ، فإنها تَلزُمُهُ للأصل وإصلاحِ بجزء من الثمرة ، وكذلك فَعَلَ ﷺ ؛ كَدَمَ الشاةَ وأصلحها بجزء من اللَّبَنِ .

وَيَحْتَمِلُ أن يُقال : إن اللَّبَنَ مملوكٌ للنبي ﷺ ، وسَقَاها تَفَضُّلاً ؛ لأنه بركاته كان ، وعن دُعائه وَجِدَ ، وَالْفِقْهُ الْأَوَّلُ أَدَقُّ وَالطُّفُّ . انتهى .

قال ابن الزَّمْلَكَانِي : وَكِلَا الوجهين لَا يَنْفَكُ عَنْ نَظَرٍ .  
وَيَحْتَمِلُ أن يكونَ ذلك في مَحَلِّ المُسَامَحَةِ ، أو مَأْذُونٌ [ ذلك ]<sup>(٤)</sup> فيه ، في مثل هذا الحال ، لحاجتهما إلى اللَّبَنِ ، أو لوجوب الضيافة ، أو لكون المالك مُشْتَرَكًا . انتهى .

قلت : أَمَّا التَّنَظُّرُ في وجهي ابنِ المنيرِ فَحَقٌّ ، فإنَّ الْأَوَّلَ لَا يَتِمُّ ؛ لأنه لو تَمَّ لَجَازَ مثْلُ هذا النوعِ في اللَّبَنِ ، ولا مُساقاةَ فيه<sup>(٥)</sup> [ ولِكانَ وَقَعَ عَقْدٌ بَيْنَهُمَا ، ولم يَقَعْ ]<sup>(٦)</sup> ، ولكانتِ الْقِيَمَةُ إِمَّا نِصْفَيْنِ عَلَى السَّوِيَّةِ ، وإمَّا عَلَى ما يَقَعُ عَلَيْهِ الْإِنْفَاقُ<sup>(٧)</sup> لو فُرِضَ ، ولم يُنْقَلْ واحِدٌ مِنْهُمَا ، ولا وَقَعَ أَيْضًا .

والثاني : قد يُقالُ عليه : لَا يَلزَمُ مِنْ تُمُوِّ مالٍ زَيْدٍ بِدَعْوَةِ عَمْرٍو : أن يملكَ عَمْرٍو الْقَدَرَ النامِي<sup>(٨)</sup> .

والذي عِنْدِي في هذا : أن اللَّبَنَ مِلْكٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وكذلك الشاةُ نَفْسُها ،

(١) زيادة من : ج ، ك ، على مافي المطبوعة.

(٢) في المطبوعة : « المصفى » . والتصحيح من : ج ، ك ، واسمه : « المقتفى في آية الإسرا » قال عنه الداودي :

« وهو كتاب نفيس ، فيه فوائد جلية ، واستنباطات حسنة » طبقات المفسرين ١ / ٩٠ .

(٣) في المطبوعة : « المتحلب » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) زيادة من : ص ، ج ، ك ، على مافي المطبوعة.

(٥) زيادة من : ص ، والمطبوعة ، على مافي : ج ، ك .

(٦) كذا في المطبوعة . ولم ينقط في سائر الأصول سوى الفاء ، ولعله : « الاتفاق » .

(٧) كذا في ص ، والمطبوعة . وفي : ج ، ك : « الباقي » .



فالنبيُّ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ<sup>(١)</sup> ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ إِذْنٍ مِنْ أَحَدٍ ، وَمَا يَلْزَمُ عَلَىٰ ذَلِكَ مِنْ اجْتِمَاعِ مَالِكَيْنِ عَلَىٰ مَمْلُوكٍ وَاحِدٍ لَا مَحْذُورَ فِيهِ ، كَمَا قَرَّرْنَاهُ فِي بَعْضِ تَعَالِيْقِنَا .

وهذا كما أَنَّ الوجودَ بِأُسْرِهِ مِلْكُ اللَّهِ تَعَالَى ، مِلْكًا حَقِيقِيًّا ، وَمِلْكُ كُلِّ مَالِكٍ مَمْلُوكُهُ اللَّهِ ، وَهَكَذَا نَقُولُ : إِنَّ الوجودَ بِأُسْرِهِ مِلْكُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، يَتَصَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَإِذَا ازْدَحَمَ هُوَ وَبَعْضُ الْمَلَائِكَةِ فِي شَيْءٍ كَانَ أَحَقُّ ، لِأَنَّهُ مَالِكٌ مُطْلَقٌ ، وَلَا كَذَلِكَ غَيْرُهُ ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ وَإِنْ مَلَكَ شَيْئًا فَعَلِيهِ فِيهِ الْحَجَرُ مِنْ [بَعْضِ] الْوُجُوهِ .

وَلِي أَرْجُوزَةٌ فِي خَصَائِصِ النَّبِيِّ ﷺ وَمُعْجَزَاتِهِ ، مِنْهَا :

وَهُوَ إِذَا احتَاجَ إِلَىٰ مَالِ الْبَشَرِ أَحَقُّ مِنْ مَالِكِهِ بِلَا نَظَرٍ  
لِأَنَّهُ أَوْلَىٰ بِذِي الْإِيمَانِ مِنْ نَفْسِهِ بِالنَّصِّ فِي الْقُرْآنِ

● وَذَكَرَ الشَّيْخُ كَمَالَ الدِّينِ إِشْكَالًا ذَكَرَهُ ابْنُ الْمُنِيرِ ، فِي حَدِيثٍ قَتَلَ كَعْبُ ابْنُ الْأَشْرَفِ ، حَاصِلُهُ أَنَّ النَّيْلَ مِنْ عِرْضِ النَّبِيِّ ﷺ ، كُفْرٌ ، وَلَا تُبَاحُ كَلِمَةُ الْكُفْرِ إِلَّا بِالْإِكْرَاهِ ، فَكَيْفَ اسْتَأْذَنُوهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَنَالُوا مِنْهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، اسْتَدْرَاجًا لِلْعَدُوِّ ، وَأَذِنَ لَهُمْ؟

وَأَجَابَ عَنْهُ : بِأَنَّ كَعْبًا كَانَ يُحَرِّضُ عَلَى قَتْلِ الْمُسْلِمِينَ ، وَفِي قَتْلِهِ خِلَاصٌ مِنْ ذَلِكَ ، فَكَأَنَّهُ أَكْرَهَ النَّاسَ عَلَى التَّنَطُّقِ بِهَذَا الْكَلَامِ ، بِتَعْرِيزِهِ إِيَّاهُمْ لِلْقَتْلِ ، فَدَفَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ . انْتَهَى .

قَالَ الشَّيْخُ كَمَالَ الدِّينِ : فِي هَذَا الْجَوَابِ نَظَرٌ لَا يَحْفَى ، وَيَحْتَمِلُ أَجُوبَةً ، مِنْهَا : أَنَّ النَّيْلَ لَمْ يَكُنْ صَرِيحًا فِي الْكُفْرِ ، بَلْ كَانَ تَعْرِيزًا يُؤْهِمُ الْخَاطِبَ لَهُمْ فِيهِ مَقَاصِدَ صَحِيحَةً ، وَذَلِكَ<sup>(٢)</sup> فِي الْخَدِيعَةِ قَدْ يَجُوزُ .

وَمِنْهَا : أَنَّهُ كَانَ بِإِذْنِهِ ﷺ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْحَقِّ ، [ وَقَدْ أُذِنَ ]<sup>(٣)</sup>

(١) رَاجِعِ الْآيَةَ السَّادِسَةَ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ .

(٢) قَبْلَ هَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَقَدْ أُذِنَ » . وَأَسْقَطْنَاهَا ، كَمَا فِي : ص ، ج ، ك .

(٣) سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ص ، ج ، ك . وَكَأَنَّهُ انْتَقَلَ عَلَى يَدِ الطَّابِعِ إِلَى السَّطْرِ الَّذِي قَبْلَهُ . وَانْظُرِ التَّعْلِيقَ السَّابِقَ .

في حقه لمصلحة شرعية ، ولا تُسلم دخول هذه الصورة فيما يكون كفرًا ، انتهى .  
قلت : النبي ﷺ لا يأذن إلا في جائز ، وسبّه لا يجوز أصلاً ، والواقع التعريضُ  
دون صريح السبِّ ، والحامل عليه المصلحة ، حيث اقتضاها الحال ، وكان في  
المعارض مندوحة عن الكذب .

● ومن فتاويه :

أفتى الشيخ كمال الدين بطلان إجارة الجُنْدِيِّ إقطاعه ، وقد أتبع في ذلك شيخه  
الشيخ تاج الدين بن الفركاح ، والذي أفتى به النووي والشيخ الإمام الوالد ،  
وغيرهما : الصُّحَّةُ ، وهو الوجه .

● سمعت الشيخ جمال الدين ابن قاضي الزَّبدانيّ ، مدَّ الله في عمره ، يحكي عن  
الشيخ كمال الدين أنه كان يقول : إذا صَلَّى الإنسان ركعتي الاستِخارة لأمرٍ ، فليُفعلْ  
بعدها ما بدا له ، سواء انشُرحت نفسه له أم لا ، فإنَّ فيه الخير ، وإن لم تنشرح  
له نفسه ، قال : وليس في الحديث اشتراطُ انشراح النفس .

● رُفِعَ إلى في المُحاكمات مسألة في رجل وقف على أولاده الأشراف ؛ فلان  
وفلان ، وسَمَّى جماعة أولاده ، للذكر مثل حظِّ الأنثيين ، ثم على أولادهم من  
بعدهم ، وعلى أولاد أولادهم ، وعلى أولاد الأولاد من بعد آبائهم وأسفل<sup>(١)</sup> ذلك  
من أعقابهم وأنسابهم ، طبقةً بعد طبقة ، [ وقرئاً ]<sup>(٢)</sup> ...

(١) في المطبوعة : « وانتقل » . والتصحيح من : ص ، ج ، ك .

(٢) زيادة من : ص ، ج ، ك ، على ما في المطبوعة . وقد وقف الكلام عند هذا الحد . وكتب في الأصول :  
بياض .

وقد زاد المصنف ، في ترجمة ابن الزملكاني ، في الطبقات الوسطى ، قال :  
« ومن شعره ما كتب به إلى قاضي القضاة شرف الدين البارزي ، يطلب منه  
« تيسير الفتاوى في توضيح الحاوى » :  
يا واحد العصر ثانی البدر في شرف وثالث العمرين السالفين هدى =

محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري

أبو الفتح تقي الدين

ولّد الشيخ الإمام القدوة مجد الدين بن دقيق العيد\*

الشيخ الإمام ، شيخ الإسلام ، الحافظ الزاهد الورع الناسك ، المجتهد المطلق ، ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة ، الجامع بين العلم والدين ، والسالك سبيل السادة الأقدمين ، أكمل المتأخرين ، وبحر العلم الذي لا تكدّره الدلاء ، ومعدن الفضل الذي لقاصده منه ما يشاء ، وإمام المتأخرين ، كلمة لا يجحدونها ، وشهادة على أنفسهم يؤدونها ، مع وقار عليه سيما الجلال ، وهيبة لا يقوم الضرغام عندها لينزال ، هذا مع ما أضيف إليه من

=تيسيرك الشامل الحاوي الوجيز له  
محرر حصّ بالفتح العزيز فقي  
وقد سمّت همتي أن أضطفيه لها  
فانعم بها نسحة صحّت مقابلة  
لازلت بحر علوم طاب مورده  
نهاية لم تنلها غاية أبدا  
تهذيبه المقصّد الأسنى لمن قصدا  
وأن أعلمه الأهليين والولدا  
ولاح نورك في أثائها وبدا  
وكل ظمآن علم منه قد وردا

وانظر القصيدة في الوافي ، وطبقات الإسنى ، الموضع المذكور في صدر الترجمة .

\* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ٢٧ ، البدر الطالع ٢ / ٢٢٩ - ٢٣٢ ، تذكرة الحفاظ ١٤٨١ - ١٤٨٣ ، حسن المحاضرة ١ / ٣١٧ - ٣٢٠ ، الدرر الكامنة ٤ / ٢١٠ - ٢١٤ ، ألبديع المذهب ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ذبول العبر ٢١ ، شذرات الذهب ٦ / ٥ ، ٦ ، الطالع السعيد ٣١٧ - ٣٣٨ ، طبقات الإسنى ٢ / ٢٢٧ - ٢٣٣ ، فوات الوفيات ٢ / ٤٨٤ - ٤٩٢ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٣٦ ، مفتاح السعادة ٢ / ٣٦١ - ٣٦٣ ، النجوم الزاهرة ٨ / ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، الوافي بالوفيات ٤ / ١٩٣ - ٢٠٩ ، ومن الدراسات الحديثة ، انظر « ابن دقيق العيد - حياته وديوانه » للدكتور علي صافي حسين .

هذا وقد ذكر الإدفوى ، في ترجمة والد المذكور ، من الطالع السعيد ٢٣٧ ، قال : « وسبب تسمية جده - دقيق العيد - أنه كان عليه يوم عيد طيلسان شديد البياض ، فقال بعضهم : كأنه دقيق العيد . فلقب به » .

أدبٍ أَرْهَى من الأزهار ، وألعبَ بالعقول — لا أدري بينَ يدي هذا الشيخِ ما أقول ،  
أستغفرُ الله — من العُقار .

قال أبو الفتح ابن سيّد الناس اليعمريّ الحافظ : لم أر مثله فيمن رأيت ، ولا  
حملتُ عن أجلّ منه فيما رأيتُ ورَويتُ ، وكان للعلوم جامعاً ، وفي فُنونها بارعاً ،  
مقدِّماً في معرفة علل الحديث على أقرانه ، منفرداً بهذا الفنّ النفيس في زمانه ، بصيراً  
بذلك ، سديد النظر في تلك المسالك ، أذكى<sup>(١)</sup> ألمعيةً ، وأزكى لودعيةً<sup>(٢)</sup> ،  
لا يشقُّ له غبار ، ولا يجري معه سواه في مضمار .

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل مُصيبٍ ولم يثنِ اللسانَ على هُجرٍ<sup>(٣)</sup>

وكان حسنَ الاستنباطِ للأحكام والمعاني ؛ من السُّنة والكتاب ، بلْبٌ<sup>(٤)</sup> يسحر  
الألباب ، وفكرٌ يستفتح<sup>(٥)</sup> له ما يستغلّق على غيره من الأبواب ، مُستعيناً<sup>(٦)</sup> على  
ذلك بما رواه من العلوم ، مُستبيناً ما هنالك بما حواه من مدارك الفهوم ، مُبرِّراً في  
العلوم الثقلية والعقلية ، والمسالك الأثرية والمدارك النظرية .

وكان من العلوم بحيث يُقضى له من كلِّ علمٍ بالجميع<sup>(٧)</sup>

وسَمِعَ بمصرَ والشامِ والحجاز ، على تحرُّرٍ في ذلك واحتِراز .

---

(١) في المطبوعة : « ذكى » ، والمثبت من : ج ، ك . وفي الطالع السعيد ٣١٨ : « بأذكى » . ونشير هنا  
إلى أن ترجمة ابن دقيق العيد ، في الطالع السعيد ، محررة ومستوفاة .

(٢) في المطبوعة : « الوديعه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطالع .

(٣) جاء هذا البيت منشوراً في أصول الطبقات ، وكتبناه شعراً من الطالع . والبيت مع بيت بعده ، في العقد  
الفريد ٢ / ٢٧٠ ، لمعاوية بن أبي سفيان ، يمدح عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهم . والرواية في العقد :

إذا قال لم يترك مقالاً ولم يقف ليعي ولم يثنِ اللسانَ على هُجرٍ

(٤) في المطبوعة : « نكت » . وفي : ج ، ك : « بنكت » ، وأثبتنا ما في الطالع .

(٥) في المطبوعة ، والطالع : « يفتح » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) في المطبوعة : « مستين ... مستين ... مبرز » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطالع .

(٧) البيت في الطالع ، وسبق في الجزء الثامن ٣٨٠ ، وسينشده المصنف مرة ثالثة في ترجمة والده . في الجزء  
التالى .

ولم يَزَلْ حَافِظًا لِّلْسَانِهِ ، مُقْبِلًا عَلَى شَانِهِ ، وَقَفَ<sup>(١)</sup> نَفْسَهُ عَلَى الْعُلُومِ وَقَصَرَهَا ، وَلَوْ شَاءَ الْعَادُّ أَنْ يَحْصُرَ<sup>(٢)</sup> كَلِمَاتِهِ لَحَصَرَهَا ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَهُ<sup>(٣)</sup> بِالتَّجْرِيدِ تَخَلُّقٌ ، وَبِكِرَامَاتِ الصَّالِحِينَ تَحَقُّقٌ ، وَلَهُ مَعَ ذَلِكَ فِي الْأَدَبِ بَاغٌ وَسَاعٌ<sup>(٤)</sup> ، وَكَرَّمُ طِبَاعٍ ، لَمْ يَخُلْ فِي بَعْضِهَا مِنْ حُسْنِ انْطِبَاعٍ ، حَتَّى لَقَدْ كَانَ الشُّهَابُ مُحَمَّدُ الْكَاتِبِ [الْمَحْمُودُ]<sup>(٥)</sup> فِي تِلْكَ الْمَذَاهِبِ ، يَقُولُ : لَمْ تَرِ عَيْنِي آدَبَ مِنْهُ . انْتَهَى .

قُلْتُ : وَلَمْ تُدْرِكْ أَحَدًا مِنْ مَشَائِخِنَا يَخْتَلِفُ فِي أَنَّ ابْنَ دَقِيقِ الْعِيدِ هُوَ الْعَالِمُ الْمَبْعُوثُ عَلَى رَأْسِ السَّبْعِمَائَةِ ، الْمُشَارُ إِلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ الْمُصْطَفَوِيِّ النَّبَوِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى قَائِلِهِ<sup>(٦)</sup> وَسَلِمَ ، وَأَنَّهُ أَسْتَاذُ زَمَانِهِ ؛ عَلِمًا وَدِينًا .

سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ وَالِدِهِ ، وَأَبَى الْحَسَنُ بْنُ الْجُمَيْرِيِّ الْفَقِيهِ ، وَعَبْدُ الْعَظِيمِ الْمُنْذِرِيُّ الْحَافِظُ ، وَجَمَاعَةٌ .

حَدَّثَنَا عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ ثُبَاتَةَ الْمُحَدَّثِ ، وَغَيْرُهُمَا .

وُلِدَ فِي الْبَحْرِ الْمَالِحِ ، وَكَانَ وَالِدُهُ مَتَوَجِّهًا مِنْ قُوصَ إِلَى مَكَّةَ لِلْحَجِّ فِي الْبَحْرِ ، فَوُلِدَ لَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، فِي يَوْمِ السَّبْتِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ ، سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَسِتَّمِائَةٍ ، وَلِذَلِكَ رُبَّمَا كَتَبَ بِحَطِّهِ : التَّبَجِيُّ<sup>(٧)</sup> ، ثُمَّ أَخَذَهُ وَالِدُهُ عَلَى يَدِهِ وَطَافَ بِهِ بِالْكَعْبَةِ ، وَجَعَلَ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهُ عَالِمًا عَامِلًا .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَوَقَفَ » . وَأَسْقَطْنَا الْوَاوَ ، كَمَا فِي : ج ، ك ، وَالطَّالِعَ ٣١٩ .

(٢) فِي الطَّالِعِ : « يَعِدُ » .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قَلَمُهُ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالطَّالِعِ .

(٤) وَسَاعٌ ، بَفَتْحِ الْوَاوِ : وَهُوَ الْمَمْتَدُّ الطَّوِيلُ .

(٥) سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَالطَّالِعِ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَلَيْهِ السَّلَامُ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « السَّحَى » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالطَّالِعِ ، وَقَالَ الْإِدْفَوِيُّ : « رَأَيْتُهُ بِحَطِّهِ » .

وَقَالَ الْإِسْنَوِيُّ : « وَالتَّبَجُّ ، بِالثَّاءِ الْمَثْلَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَالْجِيمِ : هُوَ الْوَسْطُ » . وَيَعْنِي أَنَّهُ وَلِدَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ . ثُمَّ ذَكَرَ الْإِدْفَوِيُّ وَالْإِسْنَوِيُّ أَنَّ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ وَلِدَ بِسَاحِلِ « يَنْبَعِ » .

ويحكى أنه قرأ على والده الحديث المُسَلَّس ، يقول : وأنا دعوتُ فاستجيب لي ، فسُئِلَ : ما الذى دعوتُ به؟ فقال : أن يُنْشِئَ اللهُ ولدى محمدًا عالمًا عامِلًا ، فنشأ الشيخُ بقُوصَ ، على أَرْكَى قَدَمٍ مِنَ الْعَفَافِ وَالْمُوَاطَّاةِ عَلَى الْإِشْتَغَالِ ، وَالتَّحَرُّزِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، وَالتَّشَدُّدِ فِي الْبُعْدِ عَنِ النَّجَاسَةِ ، حَتَّى حَكَّتْ زَوْجَةُ وَالِدِهِ ، قَالَتْ : لَمَّا بَنَى عَلَى أَبِيهِ كَانَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ ، فَرَأَيْتَهُ وَمَعَهُ هَاوُنٌ وَهُوَ يَعْسِلُهُ مَرَّاتٍ زَمَنًا طَوِيلًا ، فَقُلْتُ لِأَبِيهِ : مَا هَذَا الصَّغِيرُ يَفْعَلُ؟ فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ مَا تَفْعَلُ؟ فَقَالَ : أَرِيدُ أَنْ أُرَكِّبَ جَبْرًا وَأَنَا أُغْسِلُ هَذَا الْهَاوُنَ .

وكانت والدته بنتُ الشيخ المُقْتَرَحِ<sup>(١)</sup> ، ووالدهُ الشيخُ الْبَرَكَةُ مجْدُ الدِّينِ ، فَاصْلَاهُ كَرِيمَان .

تفقه بقُوصَ على والده ، وكان والدهُ مالِكِي المَذْهَبِ ، ثُمَّ تَفَقَّهَ عَلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ عِزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، فَحَقَّقَ الْمَذْهَبَيْنِ ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ فِيهِ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ النَّظَّارُ ، رَكْنُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ [ التَّوْنُسِيُّ ]<sup>(٢)</sup> الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَوَيْعِ<sup>(٣)</sup> مِنْ قَصِيدَةٍ<sup>(٤)</sup> :

صَبَا لِلْعِلْمِ صَبًا فِي صِبَاهُ فَأَعْلَى بِهَمَّةِ الصَّبِّ الصَّبِيَّ  
وَأَتَقَنَ وَالشَّبَابُ لَهُ لِبَاسٌ أَدْلَةُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ<sup>(٥)</sup>

(١) فِي الْأَصُولِ : « الْمَفْرَج » ، وَهُوَ خَطَأٌ ، أَثْبَتْنَا صَوَابَهُ مِنَ الطَّالِعِ السَّعِيدِ ، وَطَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ . وَالشَّيْخُ الْمُقْتَرَحُ : هُوَ مَظْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْمِصْرِيِّ ، تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ ٣٧٢ ، وَنَقَلْنَا هُنَاكَ مِنْ حَوَاشِي النُّسخَةِ (ج) أَنَّهُ جَدُّ ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ ، لِأَمِّهِ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ج ، ك ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ . وَالنِّسْبَةُ مَعْرُوفَةٌ فِي تَرْجُمَتِهِ . رَاجِعِ الدَّرَجَةَ ٤ / ٢٩٩ .

(٣) ضَبَطْنَا هَذَا فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ صَفْحَةَ ١٤٧ .

(٤) انْظُرْهَا فِي الْوَاقِفِ بِالْوُفَايَاتِ ١ / ٢٣٨ — ٢٤٧ ، الدَّرَجَةُ الْكَامِنَةُ ٤ / ٣٠١ ، فِي تَرْجُمَةِ « ابْنِ الْقَوَيْعِ » . وَالْبَيْتَانِ فِي طَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ ٢ / ٢٢٨ .

(٥) فِي : ج ، ك : « لَهُ قِيَاسٌ » ، وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَالْمَرَاJِعِ الْمَذْكُورَةِ . قَالَ الْإِسْنَوِيُّ : « قَوْلُهُ : فَأَعْلَى : هُوَ لِلتَّعَجُّبِ ، أَيْ : مَا أَعْلَاهَا » .

● ومن كراماته : أنه لما جاءت التَّارُ ، وَرَدَ مَرْسُومُ السُّلْطَانِ<sup>(١)</sup> إلى القاهرة بعد خُرُوجِهِ منها للقاءهم : على أهل مصر ؛ أن يجتمع العلماء ويقرءوا « البُخَارِيَّ » ، قال الحاكى : فقرأنا البُخَارِيَّ إلى أن بَقِيَ مِيعَادُ ، وأُخْرِنَاهُ لِنُخْتِمَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فلما كان يَوْمُ الْجُمُعَةِ رأينا الشَّيْخَ تَقَى الدِّينَ في الجامع ، فقال : ما فعلتم بِبُخَارِيَّكُمْ؟ فقلنا : بَقِيَ مِيعَادُ أُخْرِنَاهُ لِنُخْتِمَهُ الْيَوْمَ ، قال : انْفَصَلَ الْحَالُ مِنْ أَمْسِ الْعَصْرِ ، وبات المسلمون على كذا ، فقلنا : تُخْبِرُ عَنْكَ؟ فقال : نعم ، فجاء الْخَبَرُ بعد أيام بذلك ، وذلك في سنة ثمانين ، عند دُخُولِ التَّارِ الْبِلَادِ .

وقال عن بعض الأمراء<sup>(٢)</sup> ، وقد خَرَجَ من القاهرة : إنه لا يَرْجِعُ ، فلم يَرْجِعْ . وأساء شخص<sup>(٣)</sup> عليه الأدب ، فقال له الشيخ : نُعِيَتْ<sup>(٤)</sup> لى في هذا المجلس ، ثلاثَ مَرَّاتٍ ، فمات بعد ثلاثة أيام .

وتوجَّه في شخصٍ آذَى أخاه<sup>(٥)</sup> ، فَسَمِعَ الْخِطَابَ أَنَّهُ يَهْلِكُ ، وكان كذلك ، وكراماته كثيرة .

وأما ذأْبُهُ في اللَّيْلِ عِلْمًا وَعِبَادَةً ، فَأَمَرَ عُجَابَ ، رُبَّمَا اسْتَوْعَبَ اللَّيْلَةَ فَطَالَعَ فِيهَا الْمُجَلَّدَ أَوِ الْمُجَلَّدِينَ ، وَرُبَّمَا تَلَا آيَةً وَاحِدَةً ، فَكَرَّرَهَا إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ، استمع له بعضُ أَصْحَابِهِ<sup>(٦)</sup> ليلةً وهو يقرأ ، فوصل إلى قوله : ﴿ فَإِذَا تُفْخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> قال : فما زال يُكْرِّرُهَا إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ<sup>(٨)</sup> .

(١) الملك المنصور ، كما صرح الإسنوى ، في الطبقات ٢ / ٢٣٠ .

(٢) هو الأمير علم الدين الدوادارى ، على ما صرح الإدفعوى في الطالع ٣٢٤ .

(٣) هو ابن القصرى ، كما في الطالع .

(٤) في المطبوعة : « تعبت » . وأهمل النقط في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى ، والطالع ، وطبقات الإسنوى .

(٥) المراد : أخو تقى الدين بن دقيق العيد ، صاحب الترجمة . والشخص الوارد في الحكاية هو : تقى الدين ابن بنت الأعرز . والقصة مبسطة في الطالع السعيد ٣٢٥ .

(٦) هو القاضي معين الدين أحمد بن نوح ، قاضى أسوان وإدفو . كما صرح به الإدفعوى في الطالع .

(٧) سورة المؤمنون ١٠١ .

(٨) في الطالع : « مطلع الشمس » .

وكان يقول : ماتكلمتُ كلمةً ، ولا فعلتُ فعلاً إلا وأعددتُ له جواباً بين يدي الله عزَّ وجلَّ .

وكان يخاطبُ عامَّةَ الناس ، السُّلطانَ فَمَنْ دُونَهُ بقوله : ياإنسانُ ، وإن كان المُخاطَبُ فقيهاً كبيراً قال : يافقيهُ ، وتلك كلمةٌ لايسمحُ بها إلا لابن الرِّفعة ونحوه ، وكان يقول للشيخ علاء الدِّين الباجيَّ : ياإمامُ ، ويخصُّه بها .  
توفِّي في حادي عشر صفر ، سنة اثنتين وسبعمئة .

ومن مصنفاته : كتاب « الإمام » في الحديث ، وهو جليلٌ حافلٌ ، لم يُصنَّف مثله .

وكتابُ « الإمام » ، وشرُّحه ، ولم يُكْمَلْ شرُّحه .  
وأُملِيَ « شرحاً » على « عُمْدَةِ » عبد الغني المَقْدِسيِّ في الحديث ، وعلى « العُنوان » ، في أصول الفقه .  
وله « تصنيفٌ في أصول الدِّين » .

وشرَّح مُختَصَرَ ابنِ الحاجب ، في فقه المالكيَّة ، ولم يُكْمَلْه .  
وعلق « شرحاً » على « مختصر التَّبريزيِّ » ، في فقه الشافعية .  
وولَّى قضاء القضاة على مذهب الشافعيِّ ، بعد إباءٍ شديد ، وعزَّل نفسه غير مرَّة ، ثم يُعاد .

وكان حافظاً مكثراً ، إلا أن الروايةَ عَسُرَتْ<sup>(١)</sup> عليه ، لِقِلَّةِ تحديثه ، فإنه كان شديد التَّحرُّى في ذلك .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتي عليه ، حدَّثني<sup>(٢)</sup> محمد بن عليَّ الحافظ ، أنه قرأ على أبي الحسن علي بن هبة الله الشافعيِّ ، أن أبا طاهر السِّلَفيِّ أخبرهم ، أخبرنا<sup>(٣)</sup> القاسم ابن الفضل ، حدَّثنا عليُّ بن محمد ، أخبرنا إسماعيلُ الصَّفَّار ، حدَّثنا محمد بن عبد الملك ،

(١) في الطبقات الوسطى : « عَزَّت عنه » بتشديد الزاى .

(٢) في المطبوعة : « حدَّثنا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « أخبرهم أن أبا القاسم » . والتصحيح من : ج ، ك . وهذا : القاسم بن الفضل النفقى . راجع الجزء السادس ٣٣ .



حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسًا : أَحَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، هِيَ حَرَامٌ ، حَرَّمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، لَا يُخْتَلَى خِلَالَهَا<sup>(١)</sup> ، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِذَلِكَ فَعَلِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ .

● سَمِعْتُ الشَّيْخَ عَلِيًّا الْهَجَّارَ<sup>(٢)</sup> ، الْمَكْشُوفَ الرَّأْسَ ، وَهُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، يَقُولُ : مَرَّ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرْسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْقَاهِرَةِ بِأَنَاسٍ يَزِدْهُمْ عَلَى ذِكْرِ الْخَبَّازِ ، فِي سَنَةِ الْغَلَاءِ فَرَّقَ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِمْ ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ : لَوْ كَانَ مَعِيَ دَرَاهِمُ لَا تَرُثُ هَؤُلَاءِ بِهَا ، فَأَحْسَنُ يَثْقِلُ فِي جُبَّتِهِ<sup>(٤)</sup> ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَوَجَدَ دَرَاهِمَ جُمْلَةً ، فَدَفَعَهَا إِلَى الْخَبَّازِ ، وَأَخَذَ بِهَا خُبْزًا فَرَّقَهُ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ وَجَدَ الْخَبَّازُ الدَّرَاهِمَ زُيُوفًا ، فَاسْتَعَاثَ بِهِ فَعَادَ ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنْ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِي<sup>(٥)</sup> أَوَّلًا مِنَ الرِّقَّةِ اعْتَرَضَ عَلَى اللَّهِ ، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهُ ، فَلَمَّا عَادَ وَجَدَ الْخَبَّازُ الدَّرَاهِمَ جَيِّدَةً ، فَانْصَرَفَ أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَجَاءَ إِلَى الشَّيْخِ تَقَى الدِّينِ ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ ، وَحَكَى لَهُ الْحِكَايَةَ ، فَقَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ لَهُ : يَا أَسْتَاذَ أَنْتُمْ إِذَا رَقِيتُمْ<sup>(٦)</sup> عَلَى أَحَدٍ تَزْنِدُقْتُمْ ، وَنَحْنُ إِذَا لَمْ نَرَقَّ عَلَى النَّاسِ تَزْنِدُقْنَا .

قلت : تَأَمَّلْ أَيُّهَا الْمُسْتَرْشِدُ مَا تَحْتَ هَذَا الْجَوَابِ مِنَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ ، فَقَدْ أَشَارَ الشَّيْخُ بِهِ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — إِلَى أَنَّ الْفَقِيرَ يَطْلُعُ عَلَى الْأَسْرَارِ ، فَكَيْفَ يَرِيقُ ، وَلَا يَقَعُ شَيْءٌ فِي الْوُجُودِ إِلَّا لِلْحِكْمَةِ اقْتَضَتْهُ ، وَمَنْ أَطْلَعَ عَلَى الذَّنْبِ لَمْ يَرِيقْ لِلْعُقُوبَةِ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾<sup>(٧)</sup> وَالْفَقِيهُ لَا أَطْلَاعَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ فَيَرِيقُ دِيَانَةً وَرَأْفَةً ، وَهَذَا الْكَلَامُ شَرْحٌ طَوِيلٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ ، فَلْنَمْسِكِ الْعِنَانَ .

(١) الخلا ، بالقصر : النبات الرطب الرقيق مادام رطباً . واختلاؤه : قطعه . وأخلت الأرض : كثر خلاها . فإذا ييس فهو حشيش . النهاية ٢ / ٧٥ .

(٢) في المطبوعة : « الحجار » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « فوقف » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وسيأتي نظيره .

(٤) في المطبوعة : « جبيه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « نفسه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) نطق عامي . والصواب : « رققتم » بفك المضعف .

(٧) الآية الثانية من سورة النور .

أنشدنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتي عليه ، أنشدنا شيخ الإسلام تقي الدين ،  
لنفسه إجازة :

تَمَنَيْتُ أَنْ الشَّيْبَ عَاجِلَ لِمَتِّي وَقَرَّبَ مِنِّي فِي صِبَايَ مَزَارُهُ<sup>(١)</sup>  
لَا أَخْذُ مِنْ عَصْرِ الشَّبَابِ نَشَاطَهُ وَأَخْذُ مِنْ عَصْرِ الْمَشَيْبِ وَقَارَهُ  
وبالسند المذكور :

كَمْ لَيْلَةٍ فِيكَ وَصَلْنَا السُّرَى لَانْعَرَفَ الْعَمَضَ وَلَا نَسْتَرِيحُ<sup>(٢)</sup>  
وَاخْتَلَفَ الْأَصْحَابُ مَاذَا الَّذِي يُزِيلُ عَنْ شَكْوَاهُمْ أَوْ يُرِيحُ  
فَقِيلَ تَغْرِيسُهُمْ سَاعَةً وَقِيلَ بَلْ ذِكْرَاكَ وَهُوَ الصَّحِيحُ<sup>(٣)</sup>  
وبه<sup>(٤)</sup> .

قَالُوا فَلَنْ عَالِمٍ فَاضِلٍ فَأَكْرَمُوهُ مِثْلَ مَا يَرْضَى<sup>(٥)</sup>  
فَقُلْتُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ ذَا ثَقَى تَعَارَضَ الْمَانِعُ وَالْمُقْتَضَى  
وبه<sup>(٤)</sup> :

أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ بَيْنَ ذِلَّةٍ كَادِحٍ طَلَبَ الْحَيَاةَ وَبَيْنَ جِرْصٍ مُؤْمِلٍ<sup>(٦)</sup>  
وَأَضَعْتَ نَفْسَكَ لِاخْلَاعَةِ مَا جَنِّ حَصَلَتْ فِيهِ وَلَا وَقَارَ مُبْجَلٍ<sup>(٧)</sup>  
وَتَرَكْتَ حَظَّ النَّفْسِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّ

(١) ديوانه ١٥٦ .

(٢) ديوانه ١٦٠ .

(٣) في الديوان : « وقلت بل ذكراك » . وأشار محققه إلى رواية الطبقات .

(٤) في المطبوعة : « وله » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . ويريد : بالسند المذكور .

(٥) ديوانه ١٧٨ .

(٦) ديوانه ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٧) في الديوان : « وأضعت عمرك » واستصوبه ناشر الديوان ، لوجود « النفس » في البيت التالي ، ولعدم تصور الظرفية في النفس ، في هذا المقام .

وَمِنْ شِعْرِ الشَّيْخِ ، مِمَّا لارِوَايَةَ لِي بِهِ بِالسَّمَاعِ :

أَهْلُ الْمَنَاصِبِ فِي الدُّنْيَا وَرَفَعَتْهَا أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَرْدُولُونَ بَيْنَهُمْ<sup>(١)</sup>  
قَدْ أَنْزَلُونَا لِأَنَّا غَيْرُ جَنْسِهِمْ مَنَازِلَ الْوَحْشِ فِي الْإِهْمَالِ عِنْدَهُمْ  
فَمَا لَهُمْ فِي تَوَقُّي ضُرًّا نَظَرٌ وَلَا لَهُمْ فِي تَرْقِي قَدْرِنَا هِمَمٌ<sup>(٢)</sup>  
فَلَيْتَنَا لَوْ قَدَرْنَا أَنْ نَعْرِفَهُمْ مِقْدَارَهُمْ عِنْدَنَا أَوْ لَوْ ذَرَوُهُ هُمْ  
لَهُمْ مُرِيحَانٍ مِنْ جَهْلٍ وَفَرَطٍ غِنَى وَعِنْدَنَا الْمُتَعَبَانِ الْعِلْمُ وَالْعَدَمُ  
وَقَدْ نَاقَضَهُ الْفَتْحُ الْبَقْيَى<sup>(٣)</sup> الْمُنْسُوبُ إِلَى الرَّنْدَقَةِ [ فَقَالَ ]<sup>(٤)</sup> وَأَجَاد :

أَيْنَ الْمَرَاتِبُ وَالْدُّنْيَا وَرَفَعَتْهَا عِنْدَ الَّذِي حَازَ عِلْمًا لَيْسَ عِنْدَهُمْ<sup>(٥)</sup>  
لَاشْكُ أَنَّ لَنَا قَدْرًا رَأَوْهُ وَمَا لِقَدْرِهِمْ عِنْدَنَا قَدْرٌ وَلَا لَهُمْ<sup>(٦)</sup>  
هُمُ الْوَحُوشُ وَنَحْنُ الْإِنْسُ حِكْمَتُنَا تَقْوَدُهُمْ حَيْثُ مَاشَيْنَا وَهُمْ نَعَمْ  
وَلَيْسَ شَيْءٌ سِوَى الْإِهْمَالِ يَقْطَعُنَا عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ وَجَدَانُهُمْ عَدَمُ  
لَنَا الْمُرِيحَانِ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ عَدَمٍ وَفِيهِمُ الْمُتَعَبَانِ الْجَهْلُ وَالْحَشَمُ

(١) ديوانه ١٨٣ . وهذه القطعة ذكرها المصنف في كتابه « معيد النعم ومبيد النقم » ١٥٤ ، ١٥٥ ، وذكرها أيضا الدلحي ، في كتابه « الفلاكة والمفلوكين » ١٣٥ ، ولم ينسبها لقائل .

(٢) في المطبوعة : « ضميرنا ... وما لهم » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومعيد النعم . وأشار ناشر الديوان إلى هذه الفروق .

(٣) في المطبوعة ، ك ، والطبقات الوسطى : « الثقفى » . والتصحيح من : ج ، والمشتبه ٨٨ ، واسمه : أحمد ابن محمد ، فتح الدين البققي المصري . راجع ترجمته مستوفاه ، في الدرر الكامنة ١ / ٣٢٩ — ٣٣٣ ، وذكر ابن حجر أن نسبته إلى قرية « بققة » من حماة .

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) الأبيات في : معيد النعم ١٥٥ ، والدرر ١ / ٣٣١ ، وفيهما : « في الدنيا » .

(٦) الرواية في الدرر .

• وما • لملهم عندنا قدر ولاهم •

وقال بقية المجتهدين أبو الفتح القشيري :

ذَرُوا فِي السُّرَى نَحْوَ الْجَنَابِ الْمُمْنَعِ لَذِيذَ الْكَرَى واجفوا له كُلَّ مُضْجَع<sup>(١)</sup>  
واهْدُوا إِذَا جِئْتُمْ إِلَى خَيْرٍ مَرْجِعٍ تَحِيَّةَ مُضْنَى هَائِمِ الْقَلْبِ مُوجِعِ

سَرِيعِ إِلَى دَاعِي الصَّبَابَةِ طَيِّعِ<sup>(٢)</sup>

يَقُومُ بِأَحْكَامِ الْهَوَى وَيُقِيمُهَا فَكَمَ لَيْلَةٍ قَدْ نَازَلَتْهُ هُمُومُهَا  
يُسَامِرُهَا حَتَّى تَوَلَّتْ نُجُومُهَا لَهُ فِكْرَةً فِيمَنْ يُحِبُّ نَدِيمُهَا<sup>(٣)</sup>

وَطَرَفَ إِلَى اللَّقْيَا كَثِيرُ التَّطَلُّعِ

وَكَمْ ذَاقَ فِي أَحْوَالِهِ طَعْمَ مِحْنَةٍ وَكَمْ عَارَضَتْهُ فِي مَوَاقِفِ فِتْنَةٍ<sup>(٤)</sup>  
وَكَمْ آيَةٍ تَأْتِي لَهُ بَعْدَ آيَةٍ تَنْمُ عَلَى سِرِّ لَهْ فِي أَكِنَّةٍ<sup>(٥)</sup>

وَتُخْبِرُ عَنْ قَلْبٍ لَهُ مُتَقَطِّعِ<sup>(٦)</sup>

وَفِي صَبْرِهِ شَوْقٌ أَقَامَ مُلَازِمًا وَحُبٌّ يُحَاشِي أَنْ يُطَيِّعَ اللَّوَائِمَا<sup>(٧)</sup>

---

(١) في المطبوعة : « نحو الجهاد » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ١٤٧ .

وفي المطبوعة أيضا : « يهوى له كل ... » . وفي : ج ، ك : « زهوا له كل » ، وأثبتنا ما في الديوان .

(٢) في المطبوعة : « تبع » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٣) في المطبوعة : « يجيب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والرواية فيه : « فسامرها » .

(٤) في الديوان :

\* وَكَمْ عَاذَ مِنْهُ مِنْ مَوَاقِفِ فِتْنَةٍ \*

وما في الطبقات مثله في فوات الوفیات ٢ / ٤٨٩ ، وفيه : « من مواقف » .

(٥) الرواية في الديوان ، والفوات :

\* وَكَمْ أَتَتْ يَأْتِي بِهَا بَعْدَ أَتَتْ \*

وهذه الرواية أدخل في لغة الشعر ، وكلام الشعراء ، وتؤول رواية الطبقات إلى أن المراد : علام الشوق وأماراته .

وجاء في مطبوعة الطبقات : « تم على أسئلة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان .

(٦) في المطبوعة : « ونحن على قلب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٧) في المطبوعة : « وفي صدره ... وحيث يحاشا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . ورواية الديوان :

\* نَعَى صَبْرَهُ شَوْقٌ أَقَامَ مُلَازِمًا \*

وفي الفوات : « ففى صبره » .

وَجَفَنُ يَرَى أَنْ لَا يُرَى الدَّهْرُ نَائِمًا      وَعَقْلُ ثَوَى فِي سَكْرَةِ الْحُبِّ دَائِمًا<sup>(١)</sup>  
وَأَقْسَمَ أَنْ لَا يَسْتَفِيقَ وَلَا يَعِي  
أَقَامَ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ مُتِمِّمًا      وَأَبْكَاهُ بَرْقٌ بِالْحِجَازِ تَبَسُّمًا<sup>(٢)</sup>  
وَشَوْقَهُ أَحْبَابَهُ نَظَرُ الْجَمَى      دَعَا لَأَمْرِ دُونَهُ تَقَطَّرُ الدِّمَا<sup>(٣)</sup>  
فَيَاوَيْحَ نَفْسِ الصَّبِّ مَاذَا لَهُ دُعَى<sup>(٤)</sup>  
لَهُ عِنْدَ ذِكْرِ الْمُنْحَنَى سَفْحُ عَبْرَةٍ      وَبَيْنَ الرَّجَا وَالْخَوْفِ مَوْقِفُ عَبْرَةٍ<sup>(٥)</sup>  
فَحِينًا يُوَافِيهِ النَّعِيمُ بَنَظَرَةٍ      وَحِينًا تُرَى فِي قَلْبِهِ نَارُ حَسْرَةٍ  
تَجِيءُ لَهُ بِالْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ<sup>(٦)</sup>  
سَلَامٌ عَلَى صَفْوِ الْحَيَاةِ وَطَيْبِهَا      إِذَا لَمْ تُفَرِّ عَيْنِي بُلْقِيَا حَبِيبَهَا<sup>(٧)</sup>

(١) في المطبوعة : « وجفن نرى » بالنون . وأهمل النقط في : ج ، وأثبتناه بالياء التحتية من : ك ، والفوات .  
وجاء في الديوان : « ترى » بالتاء الفوقية . ولحققه عليه كلام ، انظره في حواشيه .  
(٢) في الأصول :

\* وإنكاره برق الحجاز تنسما \*

وأثبتنا الرواية الصحيحة ، من الديوان ، والفوات .  
(٣) في الأصول :

\* ومشوقه أحبابه بطر الحما \*

وتصحیح الرواية من : الديوان ، والفوات .  
(٤) في المطبوعة : « مازانه دعى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والفوات . ورواية الديوان : « ماله دعى » .  
(٥) في المطبوعة : « موقف غيرة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان .  
(٦) في المطبوعة : « تحبى له الموت في » ، والثبت من : ج ، ك . ورواية الديوان : « يجىء إليه الموت » .  
(٧) في المطبوعة :

\* إذا لم تر عين المحب حبيبها \*

والرواية كذلك في : ج ، ك ، لكن فهما : « تفر » مكان « تر » ، وأثبتنا رواية الديوان ، والفوات .

ولم تحظ من إقباله بنصيبها ولا استغففته مقلتي بصيبيها<sup>(١)</sup>  
ولا وقعت شكواى منه بموقع  
مؤكل طرفى بالسهاد المورق ومجرى دمنى كالحيا المتدفق<sup>(٢)</sup>  
وملهب وجد فى فؤادى محرق بعينيك مايلقى الفؤاد ومالقى<sup>(٣)</sup>  
وعندك ماتحوى وتخفيه أضلعي  
أضر بي البلوى وذو الحب مبتلى يعالج داء بين جنبه مفضلا<sup>(٤)</sup>  
ويثقله من وجده ماتحلا وتبعته الشكوى فيشتاق منزلا<sup>(٥)</sup>  
به يتلقى راحة المتودع  
محل الذى دل الأنام بشرعه على أصل دين الله حقا وفرعه<sup>(٦)</sup>  
به انضم شمل الدين من بعد صدعه لنا مذهب العشاق فى قصد ربه  
نقيم به رسم البكا والتضرع  
محل به الأنوار ملء رحابه ومستودع الأسرار عند صحابه<sup>(٧)</sup>

(١) فى أصول الطبقات :

\* وإلا أعطفته مقلتي بصيبيها \*

وأثبتنا الصواب من الديوان ، والفوات ، وفيه : « عبرتى » مكان « مقلتي » .

(٢) فى المطبوعة : « ويجرى أدمعى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان .

(٣) فى المطبوعة : « وملتهب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان . وفى ج ، ك : « وجدى » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان .

(٤) فى الديوان : « أضررت لى » .

(٥) فى المطبوعة : « وتنعشه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان ، والفوات . وفى أصول الطبقات : « ويشتاق » بالواو ، وأثبتناه بالفاء — وهى أبلغ — من الديوان ، والفوات .

(٦) فى الديوان ، والفوات : « مقر الذى » .

(٧) فى الديوان ، والفوات : « تحل به الأنوار » .

هِدَايَةُ مَنْ يَخْتَارُ تَأْمِيلُ بَابِهِ وَتَشْرِيفُ مَنْ يَخْتَارُ قَصْدُ جَنَابِهِ<sup>(١)</sup>  
 بِتَقْبِيلِهِ وَجَهَ الثَّرَى الْمُتَضَوِّعِ<sup>(٢)</sup>  
 أَقَامَ لَنَا شَرَعَ الْهُدَى وَمَنَارَهُ وَأَلْبَسَنَا ثَوْبَ التَّقَى وَشِعَارَهُ  
 وَجَنَّبَنَا جَوْرَ الْعَمَى وَعِشَارَهُ سَقَى اللَّهُ عَهْدَ الْهَاشِمِيِّ وَدَارَهُ  
 سَحَابًا مِنَ الرُّضْوَانِ لَيْسَ بِمُقْلَعِ  
 بَنَى الْعِزَّ وَالتَّوْحِيدَ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ وَأَوْجَبَ ذُلَّ الْمُشْرِكِينَ بِجِدِّهِ<sup>(٣)</sup>  
 عَزِيزَ قَضَى رَبُّ السَّمَاءِ بِسَعْدِهِ وَأَيَّدَهُ عِنْدَ اللَّقَاءِ بِجُنْدِهِ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَوْرَدَ نَصْرَ اللَّهِ أَعْدَابَ مَشْرِعِ<sup>(٥)</sup>  
 أَقُولُ لِرُكْبٍ سَائِرِينَ لِيُثْرِبَ ظَفَرُكُمْ بِتَقْرِيبِ النَّبِيِّ الْمُقَرَّبِ  
 فُبُّشُوا إِلَيْهِ كُلَّ شَكْوَى وَمَتَعَبٍ وَقُصُّوا عَلَيْهِ كُلَّ سُؤْلِ وَمَطْلَبٍ  
 وَأَنْتُمْ بِمَرَأَى لِلرُّسُولِ وَمَسْمَعِ<sup>(٦)</sup>  
 سَتُحْمَوْنَ فِي مَعْنَاهُ خَيْرَ حِمَايَةٍ وَتُكْفَوْنَ مَائِخُشُونَ أَى كِفَايَةٍ<sup>(٧)</sup>  
 وَتَبْدُو لَكُمْ مِنْ عِنْدِهِ كُلَّ آيَةٍ فَحُلُّوا مِنَ التَّعْظِيمِ أَبْعَدَ غَايَةٍ<sup>(٨)</sup>  
 فَحَقُّ رَسُولِ اللَّهِ أَكْبَرُ مَارُعَى<sup>(٩)</sup>

(١) في المطبوعة : « هداية من يختارنا ملء بابه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان . وجاء في ج ، ك ، والفوات : « يختار » وأثبتناه : « يختار » من الديوان ، لأن الحيرة تناسب الهداية ، كما قال محقق الديوان . وأيضا : يستقل مجيء « يختار » مرتين في البيت .

(٢) في المطبوعة : « بتقبيله ربح » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والفوات .

(٣) في الديوان ، والفوات : « للتوحيد » .

(٤) في المطبوعة : « رب العباد » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان ، والفوات .

(٥) في الديوان ، والفوات :

\* فأورده للنصر أعذب مشرع \*

(٦) في الديوان ، والفوات : « فأنتم » .

(٧) في المطبوعة : « أى عماية » . وفى : ج ، ك : « عقابة » ، وأثبتنا رواية الديوان . ولم يرد هذا المقطع في الفوات .

(٨) في الديوان : « وتبدو لكم من مجده » .

(٩) فى : ج ، ك : « أكثر مارعى » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة . ورواية الديوان : « أكد مارعى » .

أَمَّا وَالَّذِي آتَاهُ مَجْدًا مُؤْتَلًا      لَقَدْ قَامَ كَهْفًا لِلْعُقَاةِ وَمَعْقِلًا<sup>(١)</sup>  
يُؤْتِيهِمْ سِتْرًا مِنَ الْجِلْمِ مُسْبِلًا      وَيُمَطِّرُهُمْ عَيْنًا مِنَ الْجُودِ سَلْسِلًا<sup>(٢)</sup>  
وَيُتْرَعُ فِي إِكْرَامِهِمْ كُلُّ مُتْرَعٍ<sup>(٣)</sup>  
تَعَبْنَا بَعِيشَ مَا هَنَا فِي وُرُودِهِ      وَضُرٌّ ثَقِيلُ الْوَطْءِ فِيهِ شَدِيدِهِ<sup>(٤)</sup>  
فَرَحْنَا إِلَى رَبِّ النَّدَى وَعَمِيدِهِ      وَلَمَّا قَصَدْنَاهُ وَقَفْنَا بِجُودِهِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَمْ نَحْشَ رَبِّبَ الْحَادِثِ الْمُتَوَقِّعِ  
لَقَدْ شَرَّفَ الدُّنْيَا قُدُومُ مُحَمَّدٍ      وَأَبْقَى لَهَا أَنْوَارَ حَقِّ مُؤَيَّدٍ<sup>(٦)</sup>  
تَزِينُ بِهِ وُورَئِهِ كُلَّ مَشْهَدٍ      فَهَمَّ بَيْنَ هَادٍ لِلْأَنَامِ وَمُهْتَدٍ<sup>(٧)</sup>  
وَمُثَبِّتٍ أَصْلٍ لِلْهُدَى وَمُقَرِّعٍ<sup>(٨)</sup>  
سَلَامٌ عَلَى مَنْ شَرَّفَ اللَّهُ قَدْرَهُ      سَلَامٌ مُحِبٌّ عَمَرَ الْحُبِّ سِرَّهُ<sup>(٩)</sup>

(١) في : ج ، ك : « مجدا وموتلا » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان ، والفوات . والرواية في هذين : « لقد كان كهفا » .

(٢) في الديوان ، والفوات : « غيتا من الجود » . وفيها وفي : ج ، ك : « من الجود مسبلا » ، وأثبتنا مافي المطبوعة وهو الأولى ، لتقدم « مسبلا » في صدر البيت .

(٣) في المطبوعة : « ويسرع .. كل مسرع » ، وأثبتنا مافي : ج ، ك . يقال : أترع الخوض : ملأه . وهذا يناسب ما تقدم من ذكر العين ، والسلسل . والرواية في الديوان والفوات :

\* وينزع في إكرامه كل منزع \*

(٤) في المطبوعة : « بقينا بعيش » . وأهمل النقط في : ج ، ك ، وأثبتنا مافي الديوان ، ولم يرد هذا المقطع في الفوات .

وجاء في المطبوعة : « وصير ... صديده » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٥) في المطبوعة : « رب البرا ... وقفنا نخوده » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان .

(٦) في الديوان ، والفوات : « وألقى بها أنوار » .

(٧) في المطبوعة : « ندين به وادانه ... فهو بين » . وكذلك في : ج ، ك ، لكن فيها : « وزانه » مكان « وادانه » ، وأثبتنا الصواب من الديوان والفوات .

(٨) في الديوان : « ومنبت » . وما في الطبقات مثله في الفوات .

(٩) في الديوان والفوات : « عمر الدهر » .



لَهُ مَطْلَبٌ أَفْتَى تَمَنِّيهِ عُمَرَهُ وَحَاجَاتُ نَفْسٍ لَاتُجَاوِزُ صَدْرَهُ<sup>(١)</sup>  
أَعَدَّ لَهَا جَاهَ الشَّفِيعِ الْمُشَفِّعِ<sup>(٢)</sup>

وقال :

لِللَّهِ دُرُّ الْفَيْئَةِ الْأُمْجَادِ السَّالِكِينَ مَسَالِكَ الْأَفْرَادِ<sup>(٣)</sup>  
عَرَفُوا وَهُمْ بِالْعَوْرِ مِنْ وَادِي الْعُضَا أَنْ رَحَلُوا لِمَسَارِكِ الْعُبَادِ<sup>(٤)</sup>  
فَسَرُّوا لِنَجْدٍ لَا يَمْلُونُ السُّرَى أَوْ يَظْفَرُوا مِنْهَا بِكُلِّ مُرَادٍ  
لَا يَقْطَعُونَ مِنَ الْمَنَاهِلِ مَعْلَمًا إِلَّا وَلاَحَ سِوَاهُ بِالْمِرْصَادِ  
لَمْ يَنْبِهِمْ طُولُ الطَّرِيقِ لَهُمْ وَلَا عَدَمُ الرِّفَاقِ وَلَا نَفَادُ الزَّادِ  
سَقَتَهُمْ مَسَّ النَّعَاسِ جُفُونَهُمْ كَأَسَا تُمِيلُهُمْ عَلَى الْأَعْوَادِ<sup>(٥)</sup>  
وَتَكَادُ أَنْفُسُهُمْ تَفِيطُ وَتَحْتَبِي بِنَسِيمٍ نَجْدٍ أَوْ غِنَاءِ الْحَادِي<sup>(٦)</sup>  
نَادَتْهُمْ النُّجُبُ الرَّاكِبُ عِنْدَمَا أَطَّتْ بِوَقْعِ السَّوْطِ وَالْإِجْهَادِ<sup>(٧)</sup>  
طِيبُ الْحَيَاةِ بَنَجْدٍ إِلَّا أَنَّهُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ تَفَتَّتْ الْأَكْبَادِ  
فَأَجَابَهَا صِدْقُ الْعَزِيمَةِ إِنَّمَا نَحْنُ الْمَعَالِي أَنْفُسُ الْأَجْوَادِ  
لِللَّهِ دُرُّهُمْ فَقَدْ وَصَلُوا إِلَى ظِلِّ النَّعِيمِ وَبَرَدِ حَرِّ الصَّادِي

(١) في المطبوعة : « يمينه ... لاتجاوز صده ». والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والفوات.

(٢) في : ج ، ك : « أعد عطفًا جاه ... » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والديوان ، والفوات.

(٣) ديوانه ١٧١ ، نقلا عن طبقات السبكي ، وحدها.

(٤) في المطبوعة : « إذ رحلوا » ، والمثبت من : ج ، ك.

(٥) في المطبوعة : « من النعاس ». والتصحيح من : ج ، ك . ونبه هنا إلى أن ناشر ديوان ابن دقيق العيد

قد اعتمد في إثبات هذه القصيدة على مطبوعة الطبقات وحدها ، فلم نر فائدة من ذكر رواية الديوان.

(٦) تفيظ : تموت . وقوله : « تحتبي » : هو هكذا في المطبوعة . ولم يتضح الرسم في : ج ، ك . فإن صح

« تحتبي » فيهم في البيت على التعبير المجازي ، فإن الاحتباء هو : شد الساقين إلى الظهر بثوب أو بغيره.

(٧) أطت الإبل تتط أطيطا : أنتت تعبًا أو حنينًا.

وَلَقَدْ يَعِزُّ عَلَىٰ أَنَّهُمْ غَدَوَا  
فَلَا تُنْهَضَنَّ إِلَى الْحِمَى مُتَوَجِّهًا  
وَلَا تَقَطَّعَنَّ عَلَيْهِ كُلَّ مَفَازَةٍ  
وقال :

يقولون لى هَلَّا نَهَضْتَ إِلَى الْعَلَا  
وَهَلَّا شَدَدْتَ الْعِيسَ حَتَّى تُجَلِّهَا  
فَفيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ مَنْ فَيُضُّ كَفِّهِ  
وَفِيهَا قُضَاةٌ لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِمْ  
وَفِيهَا شَيْوُخُ الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْأَلَى  
وَفِيهَا وَفِيهَا وَالْمَهَائِلُ ذِلَّةٌ  
فَقُلْتُ نَعَمْ أَسْعَى إِذَا شِئْتُ أَنْ أَرَى  
وَأَسْعَى إِذَا مَا لَذَّ لِي طُولُ مَوْقِفِي  
وَأَسْعَى إِذَا كَانَ التَّفَاقُ طَرِيقَتِي  
وَأَسْعَى إِذَا لَمْ يَبْقَ فِيَّ بَقِيَّةٌ  
فَكَمْ بَيْنَ أَرْبَابِ الصُّدُورِ مَجَالِسٍ  
وَكَمْ بَيْنَ أَرْبَابِ الْعُلُومِ وَأَهْلِهَا

فَمَا لَذَّ عَيْشُ الصَّابِرِ الْمُتَّقِعِ<sup>(١)</sup>  
بِمَصْرٍ إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ الْمُرْفَعِ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا شَاءَ رَوَى سَيْلُهُ كُلَّ بَلْقَعٍ  
تَعَيَّنُ كَوْنِ الْعِلْمِ غَيْرَ مُضَيِّعٍ<sup>(٣)</sup>  
يُشِيرُ إِلَيْهِم بِالْعُلَى كُلُّ أَصْبَعٍ  
فَقُمْ وَاسْعَ وَاقْصِدْ بَابَ رِزْقِكَ وَاقْرَعِ<sup>(٤)</sup>  
ذِلَالًا مُهَانًا مُسْتَحَقًّا بِمَوْضِعِي<sup>(٥)</sup>  
عَلَى بَابِ مَحْجُوبِ اللَّقَاءِ مُنْعَرٍ  
أَرْوَحُ وَأَغْدُو فِي ثِيَابِ التَّصْنَعِ  
أُرَاعِي بِهَا حَقَّ التَّقَى وَالتَّوَرُّعِ  
يُشَبُّ لَهَا نَارُ الْقَضَا بَيْنَ أَضْلَعِي<sup>(٦)</sup>  
إِذَا بَحَثُوا فِي الْمُسْكِلاتِ بِمَجْمَعٍ

(١) ديوانه ١٧٨ ، نقلًا عن الطبقات ، ومعيد النعم للسبكي ٧٠ . وسبقت القصيدة في ٤٦١/٣ .

(٢) في معيد النعم : « إلى ظل الجناب » .

(٣) في المطبوعة : « تبين كون » ، والمثبت من : ج ، ك ، ومعيد النعم .

(٤) في المطبوعة ، ك : « والمهابة » . والتصحيح من : ج ، ومعيد النعم .

(٥) في المطبوعة : « مستحقًا لموضع » وقد أهمل نقط ما بعد الحاء في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في معيد النعم .

(٦) في أصول الطبقات : « وكم » ، وأثبتناه بالفاء من معيد النعم ، وهو أدق وأبلغ . وفي المعيد : « مجالسا » .

مُنَاطَرَةٌ تَحْمِي النُّفُوسَ فَتَنْتَهِي      وقد شَرَعُوا فِيهَا إِلَى شَرِّ مَشْرِعٍ<sup>(١)</sup>  
 مِنَ السُّفْهِ الْمُزْرِي بِمَنْصِبِ أَهْلِهِ      أَوِ الصَّمْتِ عَنْ حَقِّ هُنَاكَ مُضَيِّعٍ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَمَّا تَوَقَّى مَسَلِّكَ الدِّينِ وَالتَّهْيِ      وَإِنَّمَا تَلَقَّى غُصَّةَ الْمُتَجَرِّعِ<sup>(٣)</sup>

وقال :

نَزَّهُونَا عَنْ اسْتِمَاعِ الْمَلَامِ      مَا لَنَا قَرَعَةً لِّغَيْرِ الْعَرَامِ<sup>(٤)</sup>  
 لَيْسَ فِي الْوَقْتِ وَصْلَةٌ لِحَدِيثٍ      عَنْ سَيِّئِ رَامَةٍ وَأَهْلِ الْخِيَامِ  
 يَاحْلِيلِي دُعَاءَ صَبٍّ قَرِيبٍ      لَيْسَ إِسْعَادُ مِثْلِهِ بِحَرَامٍ<sup>(٥)</sup>  
 لَسْتُ أَقْوَى عَلَى التَّهْوِضِ بِنَفْسِي      لِأَرَى بَرْقَ أَرْضِهِمْ مِنْ قِيَامِ

وقال :

دَمَعُ عَيْنِي عَلَى الْعَرَامِ دَلِيلِي      وَسَبِيلُ السُّلُوفِ غَيْرُ سَبِيلِي<sup>(٦)</sup>  
 لَاتَخَافَا عَلَيَّ مِنْ كَثْرِ عَذْلِي      لَيْسَ لِي التَّفَاةُ لِعَذُولِي<sup>(٧)</sup>  
 كُلُّ مَا لَاحَ بَارِقٌ ذُبْتُ شَوْقًا      نَحْوُ نَجْدٍ وَهَاجٍ مَنَى عَلِيلِي  
 وَتَرَدَّدْتُ بَيْنَ وَجْدٍ جَدِيدٍ      فَوْقَ وَجْدِي وَيَنْ خَدِّ عَسِيلٍ<sup>(٨)</sup>

(١) في المطبوعة : « مناظره يحمي النفوس فينتهي » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومعيد النعم . وقوله : « مناظره » يقرأ بالجر ، على أنه تمييز « كم » الخبرية ، في البيت السابق . وقوله : « تحمي » جاء بمواشي معيد النعم : أي تجعلها حامية متقدمة من الغضب .

(٢) في معيد النعم : « إلى السفه » .

(٣) في معيد النعم : « الدين والتقى » .

(٤) ديوانه ١٨٢ ، نقلا عن طبقات السبكي وحدها .

(٥) في الأصول : « يا حليلي دعا صب قريح » . ونرى الصواب ما أثبتنا ليستقيم الكلام وزناً ومعنى . وقد كتبها ناشر الديوان : « دعا صبا قريحا » فغير ما في الطبقات — وهي مصدره الوحيد — ليعرب « صبا » مفعولا لدعا . ويلزم عليه أن يكون « خليل » بتشديد الياء ، وهو مخل بوزن البيت وجاء في المطبوعة : « إسعاف مثله » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) ديوانه ١٨٢ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٧) في المطبوعة : « لاتخافي » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) في ج : « وتردد بين » . والتصحيح من : ك ، والمطبوعة . وفي الديوان : « خد أسيل » . ولسنا ندرى من أين جاء ناشره بهذا ، فإنه ذكر أن مصدره الوحيد في هذه القطعة : طبقات السبكي ، والرواية فيها ما تراه .

وقال :

دَقَّتْ مَعَانِي حُسْنِكُمْ فِي الْمَلَاخِ  
لِلَّهِ أَيَّامٌ مَضَتْ لِي بِكُمْ  
أَيَّامٌ وَصَلِ نِلْتُ فِيهَا الَّذِي  
وَقَدْ بَقِيَتْ الْيَوْمَ مِنْ بَعْدِهَا  
مَاقُوءَةٌ مِنْ [ قَدْ ] طَارَ مِنْ وَكْرِهِ  
أَبِيتُ أَرَعَى مِنْ نَجُومِ الدُّجَا  
عَلِمْتُ يَا ظَالِمٌ بَعْدَ اللَّقَا  
عَنْ نَظَرِ الْوَاشِي وَفَهَمِ اللُّوَاحِ<sup>(١)</sup>  
بَيْنَ رُبَا نَجِدَ وَتِلْكَ الْبِطَاحِ  
أَهْوَى وَأَكْثَرْتُ مِنَ الْإِقْتِرَاحِ  
كَطَائِرٍ قَدْ قُصَّ مِنْهُ الْجَنَاحِ  
وَلَا عَلَى مَنْ سَلَا فَاسْتَرَاحِ<sup>(٢)</sup>  
أَسِيرَ لَيْلٍ مَالُهُ مِنْ بَرَاخِ  
وَقَسُوةِ الْقَلْبِ أَخَاكَ الصَّبَاحِ<sup>(٣)</sup>

وقال<sup>(٤)</sup> :

يَفْنَى الزَّمَانُ وَمِخْتَلَى  
بَالِغْتُ فِي طَلَبِي وَصَا  
تُثَايَ وَتَذُنُو دَائِمًا  
أَفْنَيْتُ عُمُرِي فِي الْجَهَا  
بِكَ كُلِّ يَوْمٍ فِي زِيَادَةِ  
لَكَ لَوْ ثَوَاتِي السَّعَادَةِ  
لَمْ يَنْتَظِمْ لِي فِيكَ عَادَةٌ  
دِ وَأُرْتَجِي نَيْلَ الشَّهَادَةِ

وقال<sup>(٥)</sup> :

سِرْ فَكَفَى بِفَيْضِ دَمْعِي تَبْلِي  
أَكْثَرَ الْعَاذِلُونَ فِيكَ وَلَكِنْ  
وَقَفْتُ هِمَّتِي عَلَيْكَ وَقُوفًا  
وَأَحَادِيثُ صَبَوْتِي فِيكَ تُثَلِّي<sup>(٦)</sup>  
لَمْ يَجِدْ عَذْلُهُمْ بَقْلِي مَحَلًّا  
لَيْسَ تَبْغِي سِوَاكَ فِي النَّاسِ خِلًّا

(١) ديوانه ١٧٠ ، نقلًا عن الطبقات وحدها.

(٢) في المطبوعة ، والديوان نقلًا عنها : « ماقوت » ، وأثبتنا مافي : ج ، ك ، وأثبتنا « قد » من الديوان ، وقد أحسن ناشره ، فيها يستقيم وزن البيت.

(٣) في المطبوعة : « حال الصباح » ، وأثبتنا ناشر الديوان : « حيال » ، وأثبتنا مافي : ج ، ك.

(٤) ديوانه ١٦٩ ، نقلًا عن الطبقات وحدها.

(٥) ديوانه ١٨١ ، نقلًا عن الطبقات وحدها.

(٦) في المطبوعة ، والديوان : « دمعى سلا ... فيك تبلى » ، والمثبت من : ج ، ك.

غَبَّتْ عَنِّي فِغَابَ أُتْسَى وَرُشْدِي وَأَزْدَتَ الْبِعَادَ فَازْدَدْتُ ذُلًّا<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ صَبْرِي يَلْقَى الشَّدَائِدَ لَكِنْ حِينَ لَأَقَى جَمَالَكَ الْفَرْدَ وَلَّى<sup>(٢)</sup>

وقال [ يستدعى من انبساط بعض إخوانه ]<sup>(٣)</sup> :

طَالَ عَهْدِي بِرُؤْيَا الرُّوضِ فَأَبْعَثْ لِي رَوْحًا قَدْ نَمَّقَتْهُ يَمِينُكَ<sup>(٤)</sup>  
 أَنْتَ خِذْنِ الْعُلَا فَلَا ذَاقَ يَوْمًا مُرٍّ طَعْمَ الْفِرَاقِ مِنْكَ خَدِينُكَ  
 قَلْتُ لِلْمُقْسِمِ الْمُؤَكِّدِ لِلْأَيْمِ مَا نِ أَنْ لَيْسَ فِي الْبِلَادِ قَرِينُكَ  
 قَلْتُ صِدْقًا وَجِئْتُ حَقًّا وَلَوْ قَلْتُ وَكَافَى الدُّنْيَا لَبَرْتُ يَمِينُكَ

وقال<sup>(٥)</sup> :

يَا بَدِيعَ الْحُسْنِ مَا أَحَدٌ لِي بِقَلْبِي خَطَرَاتِكَ  
 فِيكَ سِرٌّ سَحَرَ الْأَلْجَابَ فِي اسْتِحْسَانِ ذَاتِكَ  
 مَا فَهَمْنَا عَنْكَ إِلَّا أَنَّهُ فِي لَحْظَاتِكَ  
 أَنَا أَرْجُوكَ وَأَخْشَى سَطْوَةً مِنْ سَطَوَاتِكَ<sup>(٦)</sup>  
 فِيمَا فِيكَ مِنَ اللَّطْفِ فِي وَمِنْ حُسْنِ صِفَاتِكَ  
 لَا تَدْعُ هَجْرَكَ لِي تَلْفَ رُوحِي بِحَيَاتِكَ<sup>(٧)</sup>

(١) في المطبوعة ، والديوان : « دلا » ، وأثبتنا مافي : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة ، ج : « لكن صبرى » . ولم تظهر الكلمة الأولى في ك ، فأثبتنا مافي الديوان .

(٣) مابين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . وكلمة : « انبساط » ليست واضحة في المخطوطتين ، وأثبتناها اجتهدا . ولعلها : « أسباط » . وهو : جمع السبط ، نبات دون الذرة ، يستخرجه الناس ويأكلونه خبزا وطبخا . راجع اللسان ( س ب ط ) . والأبيات في ديوانه ١٨٠ .

(٤) في المطبوعة : « روحا قد نَمَّقَتْهُ » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) ديوانه ١٧٩ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٦) في الأصول ، والديوان : « أنا أرجو أو أخشى » . واجتهدنا في إثبات ما يستقيم به الوزن .

(٧) قوله : « تلف روجي » هو هكذا في الأصول والديوان ، ولا نطمئن له .

وقال<sup>(١)</sup> :

بالذى استعبد أروا      حَ الْمُجِبِّينَ لِذَاتِكَ  
وبلطفٍ مِنْ مَعَانِي—      كَ يُرَى مِنْ حَرَكَاتِكَ  
وبُورِ الحُسْنِ إِذْ يَح—      وَيَكُ مِنْ كُلِّ جِهَاتِكَ  
وبسرٍّ فَوْقَ مَا يُد—      رَأُ مِنْ [ حُسْنٍ ] صِفَاتِكَ<sup>(٢)</sup>  
لَا تُدْفِنِى الْمَوْتُ فِي      صَدِّكَ عَنِّى بِحَيَاتِكَ

وقال<sup>(٣)</sup> :

جَمَالُكُمْ لَا يَحْصُرُ      وَمِثْلُكُمْ لَا يَهْجُرُ  
وَحُبُّكُمْ يَبِينُ الْحَشَا      مُسْتَوْدَعٌ لَا يَظْهَرُ  
نَارِى بِكُمْ لَا تَنْطَفِئُ      وَلَوْ عَتِى لَا تَقْتُرُ  
إِذَا أَتَى اللَّيْلُ أَتَى أَد—      هَمُّ بِكُمْ وَالْفِكْرُ  
فَإِنْ أَكُنْ وَذِكْرُكُمْ      طَابَ وَلَدُ السَّهْرِ  
وَلِى عَذُولٌ فِيكُمْ      يُقْلِقُنِى وَيُكْثِرُ  
يَقُولُ لِى ثِقَلٌ مِنْ      ذِكْرِهِمْ وَثِقَصِيرُ  
وَتَحْمِلُ الشُّوقَ الَّذِى      حَمَلْتَهُ وَتَصْبِرُ<sup>(٤)</sup>  
وَاللَّهُ مَا أُطِيقُهُ      هَلْ أَنَا إِلَّا بَشَرُ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ١٨٠ ، نقلًا عن الطبقات وحدها . ويرى ناشر الديوان أن هذه القطعة والسابقة من قصيدة واحدة ، لاتحادهما فى الغرض ، والقافية والوزن.

(٢) مابن الحاصرتين زاده محقق الديوان ، ومثله يستقيم الوزن.

(٣) ديوانه ١٧٣ ، حكاية عن الطبقات وحدها.

(٤) فى المطبوعة ، والديوان : « ويحمل ... ويصبر » . بالياء التحتية ، وأثبتناه بالناء الفوقية من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة ، والديوان : « وهل » . وأسقطنا الواو كما فى : ج ، ك ، وهو الصواب لاستقامة الوزن.

وقال<sup>(١)</sup> :

لقد بَعُدْتُ لِيلى وَعَزَّ وَصَالُهَا  
فَمَنْ لِي بِنُوقٍ لَانْزَالُ تَمُدُّهَا  
وَلَكِنَّهَا جِسْمٌ يَذُوبُ وَصَبْرُهُ  
لَعَمْرِي لَقَدْ كَلَّفْتُهَا فِي مَسِيرِهَا  
وَتَشْكِي لِي التَّسْوِيفَ وَالسَّوْطَ وَالْبُرَى  
وَتَسَائِلِي رَفَقًا بِهَا وَبِضَعْفِهَا  
وَاللَّعِيسَ أَمَالَ بَلِيلِي تَعَلَّقْتُ  
يُقَرِّبُ عِنْدِي وَصَلَهَا حَسَنُ لُطْفِهَا  
وَإِنِّي لِأَرْضَى الْيَوْمَ بَعْدَ تَشَوُّقِي  
فَبَادِرْ إِلَى تَجْدِيدِ وَلَدُ بَنَسِيمِهَا  
وَفَاحِ نَسِيمِ الرُّوضِ حَتَّى تَعْطُرْتُ  
وَعَنْتُ لَكَ الْأَطْيَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
فَلَا تَبْخَلِي أَنْ تُرْسِلِي لِي نَسْمَةً

كَمَا عَزَّ بَيْنَ الْعَالَمِينَ مِثْلُهَا  
قُواهَا وَلَا يَذْنُو إِلَيْهَا كَلَالُهَا<sup>(٢)</sup>  
يَحُولُ وَأَرْوَاحٌ يُخَافُ زَوَالُهَا  
بُلُوغَ مَدَى قَدْ قَلَّ فِيهِ احْتِمَالُهَا  
وَلَوْ خَفَّ مِنْ شَوْقِي أُجِيبُ سَوَالُهَا<sup>(٣)</sup>  
وَلَوْ خَفَّ مِنْ سَوَقِي أُجِيبُ سَوَالُهَا<sup>(٤)</sup>  
أَخَافُ الْمَنَايَا قَبْلَ كَوْنِي أَنَالُهَا<sup>(٥)</sup>  
وَيُعِذُّهَا اسْتَغْنَاؤُهَا وَدَلَالُهَا<sup>(٦)</sup>  
إِلَى أَنْ أَرَاهَا أَنْ يَزُورَ خَيَالُهَا  
وَبَرْدِ جَنَاهَا ثُمَّ طِيبِ ظِلَالُهَا<sup>(٧)</sup>  
رُبَّاكَ بَرِيَّاهُ وَرَقَّ جَمَالُهَا  
فَاطْرَبَ أَهْلَ الْحَيِّ مِنْهَا مَالُهَا<sup>(٨)</sup>  
تَبَلُّ عَلَيْكَ الشَّوْقَ مِنِّي بِلَالُهَا<sup>(٩)</sup>

(١) ديوانه ١٨٥ ، ١٨٦ ، عن الطبقات وحدها.

(٢) في المطبوعة : « إلى كلالها » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك.

(٣) هذا البيت لم يرد في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك.

(٤) في المطبوعة : « شوق » بالشين المعجمة ، وأثبتناه بالسین المهملة من : ج ، ك ، وهو أولى ليخالف ماتقدم في البيت السابق . على أن تكرير العجز في البيتين غريب .

(٥) في المطبوعة : « وللعيش » بالشين المعجمة ، وأثبتناه بالسین المهملة من : ج ، ك.

(٦) في المطبوعة : « يقرب لي وصلها » . وفي : ج ، ك : « يقرب لعندي وصلها » . ولعل ماأثبتناه هو الصواب .

(٧) في المطبوعة : « وبرد جناه » . وفي ج : « حياة » . وفي ك : « حيات » ، وأثبتنا ما في الديوان ، وهو اجتهد من ناشره ، لما سبق أن مرجعه الوحيد في هذه القصيدة طبقات الشافعية وحدها .

(٨) في : ج ، ك : « وغنت بك » ، والمثبت من المطبوعة .

(٩) قوله : « عليك » هو هكذا في الأصول ، ولعل صوابه : « عليل » .

فِيَا حَبْدَا بَرِّقْ بِأَرْضِ مَسْرَةٍ      وَنَفْحَةُ رِيحٍ مِنْ هُنَاكَ انْتَقَالُهَا<sup>(١)</sup>  
عَقَدْتُ عَلَى حُبِّي لِذِكْرِكَ عُقْدَةً      عَسِيرٌ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ انْجِلَالُهَا

وقال<sup>(٢)</sup> :

أَلَا إِنَّ بِنْتَ الْكَرَمِ أَعْلَى مَهْرُهَا      فَيَا حُسْرَ مَنْ أَضْحَى لَذَلِكَ بِإِذَا  
تَزَوَّجَ بِالْعَقْلِ الْمُكْرَمِ عَاجِلًا      وَبِالنَّارِ وَالْغَسْلَيْنِ وَالْمُهْلِ آجِلًا

وقال<sup>(٣)</sup> :

بَعْضُ أَخْلَايَ صَارَ مَيِّتًا      وَبَعْضُهُمْ فِي الْبَلَاءِ غَائِبٌ<sup>(٤)</sup>  
وَبَعْضُهُمْ حَاضِرٌ وَلَكِنْ      يُخْصَى وَيُقْصَى وَلَا يُقَارَبُ<sup>(٥)</sup>  
وَصِرْتُ بَيْنَ الْوَرَى وَحِيدًا      فَلَا قَرِيبٌ وَلَا مُنَاسِبٌ  
فَلَا تَلْمِئْنِي عَلَى اكْتِسَابِي      سُورُورٌ مِثْلِي مِنَ الْعَجَائِبِ

وقال<sup>(٦)</sup> :

قَدْ جَرَحْتَنَا يَدُ أَيَّامِنَا      وَلَيْسَ غَيْرُ اللَّهِ مِنْ آسَى<sup>(٧)</sup>  
فَلَا تُرْجُ النَّاسَ فِي حَاجَةٍ      لَيْسُوا بِأَهْلِ لِسَوَى الْيَاسِ<sup>(٨)</sup>

(١) في المطبوعة : « فياحمد برق » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وفيهما : « بأرض تسره » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . ورواية الديوان :

\* فياحبذا برق في أراضى مسرة \*

وهو مضطرب الوزن .

(٢) ديوانه ١٨١ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٣) ديوانه ١٦٧ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٤) في المطبوعة والديوان : « أخلائي » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وهو أضبط للوزن .

(٥) في ك : « يحتفى ويقصى » . والكلمة الأولى غير واضحة في ج ، ولعلها : « يجفى » . من الجفاء ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان .

(٦) ديوانه ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٧) في الأصول : « خرجتنا » . والتصحيح من الديوان .

(٨) في الأصول : « فلا ترجو الناس » ، وأثبتنا رواية الديوان ، وبها يستقيم الوزن .



ولا تُرَدُّ شَكْوَى إِلَيْهِمْ فَلَا  
وَلَا تَقْسُ بِالْعَقْلِ أَعْمَالُهُمْ  
لَا يَعْدُمُ الْآتِي لِأَمْوَالِهِمْ  
وَأِنْ تُجَالِسَ مِنْهُمْ مَعْشَرًا  
يَأْكُلُ بَعْضٌ لَحْمَ بَعْضٍ وَلَا  
لَا رَغْبَةً فِي الدِّينِ تَحْمِيهِمْ  
فَاهْرُبْ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى رَبِّهِمْ

مَعْنَى لَشَكْوَاكَ إِلَى قَاسٍ<sup>(١)</sup>  
مَا مَذْهَبُ الْقَوْمِ بِمُنْقَاسٍ  
مِنْ ذِلَّةِ الْكَلْبِ سِوَى الْحَاسِ<sup>(٢)</sup>  
هَوِيَتْ فِي الذَّنْبِ عَلَى الرَّاسِ<sup>(٣)</sup>  
يَحْسِبُ فِي الْغِيْبَةِ مِنْ بَاسٍ<sup>(٤)</sup>  
عَنْهُمْ وَلَا حِشْمَةً جُلَّاسٍ  
لَا خَيْرَ فِي الْخُلْطَةِ بِالنَّاسِ

وقال<sup>(٥)</sup> :

إِذَا كُنْتُ فِي نَجْدٍ وَطِيبَ نَسِيمِهَا  
فَإِنْ كُنْتُ فِيهِمْ ذُبْتُ شَوْقًا وَلَوْعَةً  
وَقَدْ طَالَ مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ قِصَّتِي

تَذَكَّرْتُ أَهْلِي بِاللَّوَى فَمُحَجَّرٍ<sup>(٦)</sup>  
عَلَى سَاكِنِي نَجْدٍ وَعَيْلٍ تَصْبُرِي<sup>(٧)</sup>  
فَمَنْ لِي بَنَجْدٍ بَيْنَ قَوْمِي وَمَعْشَرِي

وقال<sup>(٨)</sup> :

فِي أَرْضٍ نَجْدٍ مَنَزَلٌ لِفَوَادِي  
مَا كَانَ أَقْرَبُهُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ  
أَصْبُو إِلَيْهِ مَعَ الزَّمانِ فَكَيْفَ لَا

عَمَّرْتُهُ شَوْقِي وَصِدْقَ وِدَادِي  
بِمَسَرَّةٍ لَوْلَا اعْتِرَاضُ عَوَادِي  
أَصْبُو وَتِلْكَ مَنَازِلِي وَبِلَادِي

(١) فِي الدِّيوان : « وَلَا تَزِدْ ».

(٢) فِي الدِّيوان : « الْحَاسِ ».

(٣) فِي الدِّيوان : « وَإِنْ تَخَالَطَ ... هَوِيَتْ فِي الدِّينِ ».

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَخْشَى فِي الْغِيْبَةِ ». وَفِي : ج ، ك : « يَخْشَى » ، وَأَثْبَتْنَا رِوَايَةَ الدِّيوان . وَرَاجِعَ حَوَاشِيهِ.

(٥) دِيوانُهُ ١٧٣.

(٦) رَوَاهُ الْمُقَرِّي فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ ١ / ٦٨ ، ٥ / ٢٥٦ : « فَمَحْسَرٍ ». وَالْمَوْضِعَانِ مَعْرُوفَانِ . وَقَدْ ذَكَرَهُمَا

الْيَكْرِي فِي مَعْجَمِهِ ١١٨٨ ، ١١٩٠.

(٧) فِي الدِّيوان : « وَإِنْ كُنْتُ ... إِلَى سَاكِنِي ».

(٨) دِيوانُهُ ١٧٢ ، نَقَلْنَا عَنْ الطَّبَقَاتِ وَحَدَّثَهَا.

أَرْضُهَا الشَّرْفُ الرَّفِيعُ وَغَايَةُ الْ  
حِزِّ الْمَنِيعِ وَمَسْكَنُ الْأَجْوَادِ  
أَوْطَنْتُهَا فَخَرَجْتُ مِنْهَا غَنَوَةً  
بِمَكائِدِ الْأَعْدَاءِ وَالْحُسَادِ  
وقال<sup>(١)</sup> :

يَا مُنْتَنِي أُمْلِي بِيَابِكَ وَاقِفْ  
أَشْكُو إِلَيْكَ صَبَابَةً قَدْ أَثْرَعَتْ  
وَزِنَاعَ شَوْقٍ لَمْ تَزَلْ أَيْدِي النَّوَى  
تَنْمِي بِهِ حَتَّى اسْتَحَالَ زِنَاعًا<sup>(٢)</sup>  
لَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ سِوَاكَ فَإِنْ تَفَتَّ  
وَدَّعْتُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَدَاعًا<sup>(٣)</sup>  
لَمْ أَسْتَلِذْ بِغَيْرِ وَجْهِكَ مَنْظَرًا  
وسَيَوَى حَدِيثِكَ لِأَحِبِّ سَمَاعًا<sup>(٤)</sup>  
وقال<sup>(٥)</sup> :

مَنْ عَذِيرِي مِنْ مَعْشَرٍ هَجَرُوا الْعَقْدَ  
لَا يَرُونَ الْإِنْسَانَ قَدْ نَالَ حَظًّا  
لَوْ وَحَادُوا عَنْ طَرْقِهِ الْمُسْتَقِيمَةَ  
مِنْ صَلَاحٍ حَتَّى يَكُونَ بِهَيْمَةِ  
فصل في شيء من نثره وهو كثير

وله ديوان مُخَطَّبٌ مَفْرَدٌ معروف ، ونحن نذكر هنا ماهو بالغ في الإجابة ، ممَّا  
خَرَجَ عَنْ دِيْوَانِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي مُخْطَبَةِ شَرْحِ الْإِلَامِ :

أَمَّا بَعْدَ [ حَمْدِ اللَّهِ ]<sup>(٦)</sup> فَإِنَّ الْفَقْهَ فِي الدِّينِ مَنْزِلَةٌ لَا يَخْفَى شَرْفُهَا وَعِلَاوُهَا<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ١٥٦ .

(٢) رواية الديوان :

\* لِي فِي الْهَوَى كَأْسُ النَّوَى إِتْرَاعًا \*

(٣) فِي الْأَصُولِ : « وَفَرَاغَ شَوْقٍ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الدِّيْوَانِ . وَجَاءَ فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَرَاعًا » ، وَاثْبَتْنَا مَا فِي :  
ج ، ك ، وَالدِّيْوَانِ .

(٤) فِي الدِّيْوَانِ : « يَفَتَّ » .

(٥) فِي الدِّيْوَانِ : « لَا أَسْتَلِذْ لَغَيْرِ ... لِأُرِيدُ سَمَاعًا » .

(٦) دِيْوَانُهُ ١٦٩ ، نَقَلْنَا عَنْ الطَّبَقَاتِ وَحَدَّثَهَا .

(٧) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، عَلَى مَا فِي : ج ، ك .

(٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عِلَاوًا ... أَضَوَّاهَا » ، وَالمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك .

ولا تحتجبُ عن العقول طَوَالِهَا وأضواؤها ، وأرفعُها بعد فهمِ كتابِ الله المنزَّل :  
البحثُ عن معاني حديثِ نبيِّه المرسل ؛ إذ بذلك تُثبِت القواعدُ ويستقرُّ الأساس ،  
وعنه يقومُ الإجماعُ ويصدرُ القياس ، وماتعَيَّن شرعًا تعَيَّن تقديمُه شرعًا ، وما يكون  
محمولًا على الرأس لا يحسنُ أن يُجعلَ موضوعًا ، لكنَّ شرطَ ذلك عندنا أن يُحفظَ  
هذا النظامُ ، ويُجعلَ الرأي هو المأمومُ والنصُّ هو الإمام ، وتُرَدُّ المذاهبُ إليه ، وتُرَدُّ  
الآراءُ المنتشرةُ حتى تقفَ بين يديه ، وأمَّا أن يُجعلَ الفرعُ أصلًا ، ويُردُّ<sup>(١)</sup> النصُّ  
إليه بالتكليفِ والتحليلِ ، ويُحمَل على أبعدِ المحامِلِ بلطافةِ الوهمِ وسعةِ التخيلِ ،  
ويُرتكبُ في تقريرِ الآراءِ الصَّعبِ والدَّلُولِ ، ويُحتمَلُ مِنَ التأويلاتِ ما تُنفِرُ منه  
التَّفوسُ وتستنكره العقولُ ، فذلك عندنا من أَرْدٍ مذهب ، وأسوأ طريقة ، ولا نعتقدُ  
أنه يحصلُ معه النصيحةُ للذين على الحقيقة ، وكيف يقعُ أمرٌ مع رُجحانِ مُنافيه؟  
وأنتي يصحُّ الوزنُ بـمِيزانِ مالٍ أحدُ الجانبين فيه؟ ومتى يُنصفُ حاكمٌ ملكته  
عَظِيَّة<sup>(٢)</sup> العَصِيَّة؟ وأين يقعُ الحقُّ من خاطر أخذته العِزَّةُ بالحمية ؟

ثم أخذ في ذلك إلى منتهى الخطبة .

ومن ذلك خطبة شرح مختصر ابن الحاجب :

الحمدُ لله مُنزِل الكتاب ، ومُفَصِّل الخطاب ، وفاتح أبوابِ الصَّواب ، ومانحِ  
أسبابِ الثَّواب .

أحمدُه وهبائه تَنزِل<sup>(٣)</sup> بغيرِ حساب ، وأعبدُه وإليه المَرَجُعُ والمآب ، وأرجوه  
وأخافه فيبيده الثَّوابُ والعقاب .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادةً مُقَدِّماتُ دلائلها مُبَيِّنةُ  
الأسباب ، ونتيجةُ اعتقادها جَنَّةُ مُفَتَّحةِ الأبواب .

(١) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « برد » .

(٢) في المطبوعة : « غصبة » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « وهبنا بره بغير حساب » ، ومأثبتنا هو اجتهدانا في قراءة ماجاء في ج ، ك ، حيث إن  
الحروف فيها عارية من النقط .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ وَقَدْ طَالَ زَمَنُ الْفَتْرَةِ وَنُسِيتِ الْآدَابَ ،  
وَبَعْدَ عَهْدِ النَّبَوَّةِ فَرَالَ الْحَقُّ وَانْجَابَ ، فَمَنَازِلُ الْهَدْيِ خَرَابَ ، وَمَعَاهِدُهُ لَا تُعْتَادُ وَلَا  
تُنْتَابُ ، وَلِلنَّاسِ بِالشُّهُوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ إِعْجَابُ ، حَتَّى أُفْرِدَ النَّظْرَ بِالدُّنْيَا ، وَادُّعَى  
تَعَدُّدُ الْأَرْبَابِ ، فَاخْتَارَ اللَّهُ مُحَمَّدًا فِي أَشْرَفِ الْأَنْسَابِ وَخَيْرَةِ الْأَحْسَابِ ، نَذِيرًا بَيْنَ  
يَدَيِ الْعَذَابِ ، وَبَشِيرًا لِمَنْ أَطَاعَ الْحَقَّ وَأَجَابَ ، وَأَيَّدَهُ بِمُعْجَزَاتٍ تَدْفَعُ عَارِضَ  
الْارْتِيَابِ ، وَتَكْشِفُ أَنْوَارَ الْيَقِينِ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابُ ، وَتَدْعُ الْقُلُوبَ مَطْمَئِنَّةً لَا تَرْتَاعُ  
مِنْ جَانِبِ الشُّبُهَاتِ وَلَا تَرْتَابُ ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً وَسَلَامًا يَدْخُلُ  
فِيهِمَا الْأَلُّ وَالْأَصْحَابُ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ التَّصْنِيفَ فِي عِلْمِ الْأَحْكَامِ وَتَبْيِينَ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ ، وَإِنْ كَانَتْ  
شِدَّةُ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ تُوجِبُ وَقْفَ الْهِمَمِ عَلَيْهِ ، وَوُقُوفَ الْإِمْكَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ  
خَطَرِهِ وَعَظِيمَ غَرَرِهِ<sup>(١)</sup> ، مِمَّا يُوجِبُ مَهَابَةَ الشُّرُوعِ فِي تِلْكَ الْمَشَارِعِ ، وَالتَّوَقُّفَ  
عَنِ الْحُكْمِ عَلَى مَقَاصِدِ الشَّارِعِ .

مَا هِيَ إِلَّا أَعْرَاضٌ تُنْتَهَكُ ، وَأَجْسَامٌ تُنْتَهَكُ ، وَأَعْمَالٌ يُتَعَبُ لَهَا وَيُنْصَبُ ، وَأَمْوَالٌ  
يُثْبِتُ مِلْكُهَا وَيُسَلَبُ ، وَدِمَاءٌ تُعْصَمُ وَتُسْفَحُ ، وَأَبْضَاعٌ تُحَرَّمُ أَوْ تُنْكَحُ .  
هَذَا مَعَ تَشَعُّبِ مَوَاقِعِ النَّظَرِ ، وَتَعَارُضِ مَسَالِكِ الْعِبَرِ<sup>(٢)</sup> ، وَمَلَالٍ يَغْتَرِي  
الْأَذْهَانَ ، وَتَقْصِيرِ جَبَلٍ عَلَيْهِ طَبْعُ الْإِنْسَانِ .

فَالطَّرِيقُ خَفِيُّ الْمَسَارِبِ ، وَالْغَايَةُ مَخُوفَةُ الْعَوَاقِبِ ، وَمَا قَلَّ<sup>(٣)</sup> مِنْ ذَلِكَ يَتَقَوَّى  
الْخَاطِرُ<sup>(٤)</sup> الرَّادِعُ ، وَيَتَوَقَّى<sup>(٥)</sup> الرَّأْيَ الْخَادِعَ ، وَيَخَافُ الْآمَنَ<sup>(٦)</sup> وَيَقْلُقُ<sup>(٧)</sup> الرَّادِعُ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَعَظَمَ غَرَرُهُ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، ج : « الْعِبَرِ » بِالْيَاءِ التَّحْتِيَّةِ ، وَقَدْ أَهْمَلَ النُّقْطَ فِي ك . وَنَرَى صَوَابَهُ « الْعِبَرِ » بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ،  
وَسَيَأْتِي نَظِيرُهُ فِي الصَّفْحَةِ التَّالِيَةِ .

(٣) كَذَا فِي الْأَصُولِ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ : « وَمَا قَلَّ » .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْخَوَاطِرُ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك . وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ قَلْق .

(٥) فِي : ج ، ك : « وَيَتَقَوَّى » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْأَمْرُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي ج ، ك .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَيَتَعْلَقُ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك .

ولقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم ، لطريق هذا الخوف سالكين ، ولأزيمة الورع والحشية مالكين ، فتدافعوا الفتوى لشدة التقوى ، وأجابوا عن اليسير عندما سُئِلوا عن الكثير ، وأجروا<sup>(١)</sup> الذموم فرقا ، وجروا إلى غاية التحرر طلقا .

ثم آل الأمر إلى التسامح والتساهل ، والعفلة والتغافل ، فأطلقت أعنة الأقلام ، وأرسلت بواذر الكلام ، وطوى بساط التورع راسا ، وعُدَّ التوقف جهالة أو وسواسا ، وتوهموا التسرع دليلا على كثرة الحاصل ، والإحجام علامة على قلة الواصيل ، وأخذ الأمرين لازم لهم ! إما أن يدعوا أنهم أعلم ممن سبق ، أو يسلموا أنهم ما طرّق قلوبهم من مخافة الله ما ألمّ بقلوب العارفين وطرق ، هذا ما يتعلق بمرور الأخرى .

وأما في الدنيا وإن كان يعم كل تصنيف ، فإن المرء يتعب<sup>(٢)</sup> أفكاره ، ويكدّ ليله ونهاره ، ويقدح زناد القرية ، حتى يرى قدحهُ ، ويرقب فجر الحقائق حتى يتبلج صبحه ، ويروض مصائب النظر حتى يصبج<sup>(٣)</sup> جامحها ، ويستدني شوارد العبر<sup>(٤)</sup> حتى يقرب نازحها ، فإذا يتجلى<sup>(٥)</sup> له من ذلك نادرة أبدائها ، وتأمل أن يودع بالفكر خاتمها ، ويتلقى بالشكر مبدائها ، قام الحاسد فقبّح تلك الصورة الحسنة وشانها ، وحقر تلك الجملة الجميلة وشانها ، وقال بلسان الحال أو المقال<sup>(٦)</sup> : لقد ذلّك أيها المصنّف الغرور واستهواك الغرور ، وخاب العنا وصفر الإنا ، وطاش السهم وطال الوهم ، وطاح الفهم ، فالروض هشيم ، والمرتع وخيم ، والمورد وشل<sup>(٧)</sup> وإن ظن أنه جميم<sup>(٨)</sup> ، إلى أمثال ذلك

(١) في المطبوعة : « فرما أجروا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « يعبث » .

(٣) في المطبوعة : « يصعب » ، والمثبت من : ج ، ك . ويقال : أصحب البعير والدابة : انقادا ، وأصحب : ذل وانقاد بعد صعوبة . اللسان ( ص ح ب ) .

(٤) في المطبوعة : « الغير » ، والمثبت من : ج ، ك . وانظر حاشية (٢) في الصفحة السابقة .

(٥) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « ينحل » .

(٦) في المطبوعة : « والمقال » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « وسيل » . وفي : ج ، ك : « وسل » . والصواب ما أثبتنا . وماء وشل : قليل .

(٨) في الأصول : « جميم » بالحاء المهملة ، وصوابه بالميم ، وهو بمعنى الكثير .

من أثر الحسد الذى يَدْعُ الخواطرَ فى كَمَدٍ ، والنُّفوسَ فى مُجاهدَتِها فى كَبَدٍ ،  
وَيَكْسِفُ البَالُ وَيُقْلَصُ الآمالُ ، وَيُكَدَّرُ مِنَ المَشْرَبِ العَذْبِ الزُّلالُ ، وَيُحَرِّمُ مِنَ  
الأَحَالَةِ<sup>(١)</sup> السَّحَرِ الحَلالِ ، وَيَقْبَحُ مِنَ الإِحسانِ أَجْمَلَ الجلالِ ، حتى إِنَّ الكتابَ  
الذى صَنَّفَهُ الإمامُ العَلَّامةُ الأَفْضَلُ أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر الدُّوِينى<sup>(٢)</sup>  
الأصل الصَّعِيدى المَوْلَدُ ، المعروف بابن الحاجب ، رحمه الله ، وسَمَّاهُ : الجامع بين  
الأمَّهاتِ ، أتى فيه بالعَجَبِ العُجَابِ ، ودَعَا قَصَى الإِجادة فكان المُجَابِ ، وراضٍ  
عَصَى المُراد فزال شِماسُهُ وانْجَابِ ، وأبْدَى ماحِقَهُ أن تُصَرَفَ أَعِنَّةُ الشُّكْرِ إليه ،  
وتُلْقَى مَقالِيدُ الاسْتِحسانِ بينَ يَدَيْهِ ، وأن يُبالِغَ فى استِحسانِهِ ، وَيُشْكِرَ نَفَحاتِ  
خاطرِهِ وَنَفْثاتِ لِسانِهِ ، فإنَّهُ رحمه الله تيسَّرتَ لَهُ البلاغَةُ ، فتَفَيَّأَ ظِلِّها<sup>(٣)</sup> الظِّلِيلُ ،  
وتَفَجَّرتَ يَنابِيعُ الحِكْمَةِ فكان خَاطِرُهُ بَيِّنُ المَسِيلِ ، وَقَرَّبَ المَرْمَى فَخَفَّفَ  
[ الحِمْلَ ]<sup>(٤)</sup> الثَّقِيلِ ، وقام بوظيفة الإِيجاز فناداه لِسَانُ الإنصافِ : ماعلى  
المُحْسِنِينَ مِنَ سَبِيلِ<sup>(٥)</sup> .

ومع ذلك فلم يَعدِمِ الذَّامَ حَسَنائِهِ<sup>(٦)</sup> ، ولا رُوِّعَى اجتِهادُهُ فى خِدمة العِلْمِ واعتناؤُهُ ،  
بل أُنْجِى<sup>(٧)</sup> عَلَى مَقاصِدِهِ فَذُمَّتْ<sup>(٨)</sup> أُنْحائُهُ ، وَقُصِدَ أن يُسْتَكْفَأَ<sup>(٩)</sup> مِنَ الإِحسانِ صَحيفَتُهُ

(١) هكذا فى الأصول . ولعلها : « الإِجادة » . وسيأتى نظيرها .

(٢) انظر مأخذ هذه النسبة فيما سبق ٧ / ٣٢٢ .

(٣) فى المطبوعة : « ظلَّالها » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٥) انظر الآية ٩١ من سورة التوبة .

(٦) فى الأصول : « حساده » . والصواب ما أثبتنا ، ليتفق مع المثل المعروف : « لاتعدم الحسنة ذاما » . وأيضا

ليتم السجع النبى على الهمة المضمومة . والذام : العيب . راجع اللسان ( ذى م ) وذكر المثل . وانظره فى  
مجمع الأمثال ٢ / ٢١٣ ( حرف اللام — باب لا ) .

(٧) فى المطبوعة : « انتحى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة ، ك : « قدمت » . والتصحيح من : ج . وفى ج ، ك : « الجاوه » ، والمثبت من المطبوعة .

(٩) فى المطبوعة : « وقصد أن من يستكفى » . وفى ج ، ك : « وقصد أن من أن يستكفى » . ولعل ما أثبتناه

هو الصواب .

وإنَّاهُ ، فتارةً يُعَابُ لفظُهُ بالتَّعْقِيد ، وطَوْرًا يُقال : لقد رَمَى المعنى مِنْ أُمْدٍ بَعِيد ، ومَرَّةً يُنْسَبُ إلى السَّهْوِ والغَلَط ، وأخرى رَجَحَ غيرَ المشهور ، وذلك معدودٌ من السَّقَط ، وجُعِلَ ذلك ذَرِيعَةً إلى التَّنْفِيرِ عن كِتَابِهِ ، والتَّزْهِيدِ فِيهِ ، والعَضُّ مِمَّنْ يَتَّبِعُ أثرَ سُلُوكِهِ وَيَقْتَفِيهِ ، وهذا عندنا مِنَ الجَوْرِ البَيِّن ، والطَّرِيقِ الَّذِي سُلُوكُ سِوَاهُ والعُدُولُ عَنْهُ مُتَعَيِّن .

فأَمَّا الاعتراضُ بالتَّعْقِيد والإغماض ، فربَّما كان سببُهُ بُعْدُ الفَهِم ، ويُعَدُّ الذَّنْبُ هناك للطَّرَفِ لالْتَنَجِم ، وإنما وُضِعَت هذه المختَصرات لقَرائِحٍ غيرِ قَرائِح ، وخَوَاطِرٍ إذا اسْتُسْفِيَت كانت مَوَاطِر ، وأذهانٍ يَتَّقَدُّ أَوَارُها ، وأفكارٍ إذا رَامَت الغَايَةَ قَصَرَ مِضمَارُها ، فربَّما أَخَذَهَا القاصِرُ ذَهْنًا ، فما فَكَّ لها لَفْظًا ولا طَرَقَ مَعْنَى ، فإن وَقَفَ هناك وسَلَّمَ سَلِم ، وإن أَنِفَ بالنِّسْبَةِ إلى التَّقْصِيرِ فَأُطْلِقَ لِسَانُهُ أَثِم ، وهو مَخْطِئٌ فِي أَوَّلِ سُلُوكِ الطَّرِيق ، وظالِمٌ لِنَفْسِهِ حيث حَمَلَهَا مالا تُطِيق .

وسَبِيلُ هذه الطبقة أن تَطْلُبَ المَبْسُوطَاتِ الَّتِي تَفَرَّدَتْ فِي إِيضاحِها ، وأُبْرَزَتْ مَعَانِيها سَافِرَةً عَنْ نِقَابِها ، مشهُورَةً بِغُرَرِها<sup>(١)</sup> وأَوْضاحِها .

والْحَكِيمُ مَنْ يُقَرُّ الْأُمُورَ فِي نِصابِها ، وَيُعْطَى كُلُّ طَبَقَةٍ مالا يَلِيقُ إِلَّا بِها .  
وأَمَّا السَّهْوُ والغَلَطُ ، فما أَمَكْنَ تَأْوِيلُهُ على شَيْءٍ يُتَأَوَّلُ ، وما وُجِدَ سَبِيلٌ واضِحٌ إلى تَوْجِيهِهِ<sup>(٢)</sup> حُمِلَ على أَحْسَنِ مَحْمِل ، وما اسْتَدَّتْ<sup>(٣)</sup> فِيهِ الطَّرُقُ الواضِحَةُ ، وتَوَثَّلَتْ أَسبابُ حُسْنِهِ أو صِحَّتِهِ<sup>(٤)</sup> فلم تَكُنْ لائِحةً ، فَلَسْنَا نَدْعِي لغيرِ مَعْصُومِ عِصْمَةٍ ، ولا نَتَكَلَّفُ تَقْدِيرَ ما نَعْتَقِدُهُ غَلْطًا بِأنْ ذَلِكَ أَبْهَجُ<sup>(٥)</sup> وَصْمُهُ ، فَالْحَقُّ أَوْلَى ما رُفِعَ عِلْمُهُ ، ورُوِّعَتِ ذِمَّتُهُ ، ووُفِّيَتِ مِنَ العِنايةِ قِسْمُهُ ، وأَقْسَمَ الْحَقُّقُ أنْ لا يَعاْفَهُ فَبَرَّ قِسْمُهُ ، وعَزَمَ النَّظَرُ أنْ يَلْزَمَ مَوْقِفَهُ فَتَبَتَّ قَدَمُهُ .

(١) فِي الْأَصُولِ : « بَعْدَرُها » . خَطَأً . والغَرَرُ : جَمْعُ « الْغَرَّةِ » ، وَهِيَ بَيَاضٌ فِي الْجَبْهَةِ . وَالْأَوْضاحُ :

جَمْعُ « الْوَضَحِ » بِفَتْحَتَيْنِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْغَرَّةِ . وَالْمَرادُ هُنَا : الْوَضُوحُ وَالْجَلَاءُ .

(٢) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَفِي ج ، ك : « تَوْجِيهِهِ » .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « اسْتَدَّتْ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك .

(٤) فِي الْأَصُولِ : « أَوْضَحْتُهُ » . وَلَعَلَّ مَا ثَبَتْنَاهُ هُوَ الصَّوَابُ .

(٥) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَقَدْ أَهْمَلَ النُّقْطُ فِي : ج ، ك ، وَلا يَظْهَرُ لَنَا وَجْهُهُ .

ولكن لانجعل ذلك ذريعةً إلى ترك الصواب الجَمِّ ، ولا نستحل أن نُقيمَ في حقِّ المصنِّف شيئاً إلى<sup>(١)</sup> ارتكاب مَرَكِبِ الدَّمِّ ، والدَّنْبِ الواحد لا يَهْجُرُ له الحبيب ، والروضة الحسناء لا تترك لموضع قَبْرِ جَدِيد<sup>(٢)</sup> ، والحسناث يُذهبن السيئات ، وترك المصالح الراجعة للمفاسد المَرْجوحة من أعظم المَبَات<sup>(٣)</sup> ، والكلام يحمل بعضه بعضاً ، ومن أسخطه<sup>(٤)</sup> تقصير يسير ، فسيقف على إحسان كبير فيرضى . ولو ذهبنا نترك كل كتاب وقع فيه غلط ، أو فرط من مصنّفه سهو أو سقط ، لضاق علينا المجال ، وقصر السّجال ، وجحدنا فضائل الرجال ، وفائنا فوائد ثكائُر عديد الحَصَا ، وفقدنا عوائد هي أجدى علينا من تفاريق العصا<sup>(٥)</sup> .

ولقد نفع الله الأُمَّة بكتُب طارت كل المطار ، وجازت أجواز<sup>(٦)</sup> الفلوات وأتباع البحار ، ومافيا إلا ما وقع فيه عيب ، وعرف منه غلطٌ بغير شكٍّ ولا ريب<sup>(٧)</sup> ، ولم يجعله الناس سبباً لرفضها وهجرها ، ولا توقّفوا عن الاستضاءة بأنوار الهداية من أفق فجرها .

(١) في المطبوعة : « إلا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « حديث » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) في ج ، ك : « المثاب » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، وبه يتم السجع في الفقرة ، وكأنه جمع : « المباءة » بمعنى المرجع ، ويكون المراد : « من أعظم ما يرجع إليه » .

(٤) في المطبوعة : « انحطه » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) هذا مثل يضرب فيمن نفعه أعم من نفع غيره ، فيقال : إنك خير من تفاريق العصا ، وأبقى من تفاريق العصا . وذلك أن العصا تقطع فتصير ساجورا — وهو خشبة تجعل في عنق الكلب — ويقطع الساجور فيصير أوتادا ، ثم تقطع الأوتاد فتصير كل قطعة شظا — وهو العود الذي يدخل في عروة الجوارق — ثم تقطع الشظا مهارة ، وهو العود يجعل في فم الفصيل لئلا يرضع أمه . إلى فوائد أخرى كثيرة . راجع مجمع الأمثال ١ / ٣٧ ( باب الهمة ) وثمار القلوب ٦٢٨ ، واللسان ( فرق ) .

(٦) في الأصول : « حارت أحوار » بالحاء المهمله والراء ، وصوابه بالجيم والزاي . وجازت : عبرت وقطعت وسارت . والأجواز : الأوساط ، وجوز كل شيء : وسطه . اللسان ( جوز ) .

(٧) في المطبوعة : « ريق » . والتصحيح من : ج ، ك .



وسلكننا عند الإنصاف تلك السبيل ، ولا بدع في أن يُعطى الشخص حُكم السغب والتبيل<sup>(١)</sup> .

يَا بَنَ الْأَعَارِبِ مَاعِلِينَا بِاسُ لَمْ نَأْبَ إِلَّا مَا أَبَاهُ النَّاسُ<sup>(٢)</sup>

على أنه لما طال الزمان قليلا ، عاد جد ذلك السغب قليلا ، فحفظ هذا الكتاب الحُفاظ ، واعتنى منه بالمعاني والألفاظ ، وشدّت عليه يد الضئانة<sup>(٣)</sup> والحِفاظ ، وقامت له سوق لا يدعيها<sup>(٤)</sup> ذو المَجاز ولا عُكاظ ، فوكلت به الأسماع والأبصار ، وكثرت له الأعوان والأنصار ، وسكنت الدُّمَاءُ فُحِمِدَ ذلك التَّعَمُّ المُثار ، وأُسِّسَ بناء<sup>(٥)</sup> الإنصاف على التَّقْوَى فُهْدِمَ مَسْجِدُ الضُّرَار ، فابيضت تلك اللَّيَالِي السُّود ، ومات الحسد أو مات المحسود ، فكان كما قلت<sup>(٦)</sup> :

ادأبْ عَلَى جَمْعِ الْفَضَائِلِ جَاهِدًا وَأَدِمْ لَهَا تَعَبَ الْقَرِيحَةِ وَالْجَسَدِ  
واقصِدْ بِهَا وَجْهَ الْإِلَهِ وَنَفَعَ مَنْ بَلَغَتْهُ مِمَّنْ جَدَّ فِيهَا وَاجْتَهَدَ  
وَاتْرُكْ كَلَامَ الْحَاسِدِينَ وَبَغِيهِمْ هَمَلًا فَبَعْدَ الْمَوْتِ يَنْقَطِعُ الْحَسَدُ

فقد آن إذن وحق أن نشرح هذا الكتاب شرحاً يُعين الناظر فيه ، على فكِّ لفظه وفهم معانيه ، على وجه يُسهِّل للماهر مَسَاغَهُ ودَوَقَهُ ، ويرفع القاصِدَ فيلحِقُهُ بدرجة من هو فوقه ، ويسلك سبيل معرفته ذُللاً ، ويُدْرِكُ به ناظره من وضوحه أملاً .

---

(١) كذا في المطبوعة . وفي ج ، ك : « والنبل » . ولم يظهر لنا صواب الكلمة . وكذلك « السغب » جاءت هكذا في المطبوعة ، وأهل النقط في : ج ، ك ، ولم نعرف صوابها .

(٢) جاء هذا البيت في الأصول منشوراً متصلاً بما قبله وبما بعده . وجاء عجز البيت هكذا : « لمن تاب إلا ما أباه الناس » . ولعل اجتهدنا فيه صواب .

(٣) في الأصول : « الصباية » . وهو خطأ .

(٤) في المطبوعة : « لا يدعيها » . والمثبت من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « بها » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٦) ديوانه ١٧٢ ، نقلا عن الطبقات وحدهما .

فاستخرتُ اللهَ تَعَالَى في وَضْعِ هذا الشَّرْحِ ، قاصِّدًا فيه لعشرةِ أمور :

الأول : التَّعَرُّضُ لِبَسْطِ أَلْفَاظِهِ الْمُقْفَلَةِ ، وإيضاحِ مَعَانِيهِ الْمُشْكِلَةِ ، وإظهارِ مُضْمَرَاتِهِ الْمُهْمَلَةِ ، فأذْكَرُ المسائلَ أو المسئلةَ ، أبسطَ العبارةِ فيها ، وأقتصرُ على ذلك إن رأيتُ أنه يَكْفِيهَا ، وإلَّا رَجَعْتُ إلى تنزِيلِ أَلْفَاظِ الْكِتَابِ على ذلك الذي بَسَطْتُهُ مَوْضِعًا مَوْضِعًا ، لأَجْمَعَ بَيْنَ الْبَيَانِ الْإِجْمَالِيِّ وَالتَّفْصِيلِيِّ<sup>(١)</sup> مَعًا ، اللَّهُمَّ إِلَّا مَوَاضِعَ يَسِيرَةٍ أَخَذَ الْإِشْكَالُ بِخَقِّهَا ، وَرَامَتْ الْأَذْهَانُ الرَّائِقَةُ سُلُوكَهَا فَالْتَبَسَ عَلَيْهَا جَمِيعُ طُرُقِهَا ، فَإِنَّا نَطْوِي تِلْكَ عَلَى غَرْهَا<sup>(٢)</sup> ، وَتُرْبَأُ بِأَنْفُسِنَا عَنْ رُكُوبِ مَرَائِبِ الْعَسْفِ مُسْتَعِيزِينَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا ، وَالْعَاقِلُ يَخْتَارُ السَّكُوتَ عَلَى التَّخْلِيطِ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ أَحَدِ الْحَمْلَيْنِ فَجِئَ هَذَا بِالْبَسِيطِ .

عَلَى أَنِّي لَا أَجْزِمُ بِالصَّحَّةِ لِتِلْكَ الْمَوَاضِعِ ، وَلَا أَعْتَقِدُ الْعِصْمَةَ إِلَّا لِمَنْ يَشْهَدُ لَهُ بِهَا الْقَوَاطِعُ ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَيْ رَحِمَهُ اللَّهُ ، يَحْكِي مَا مَعَنَاهُ أَوْ قَرِيبَ مِنْهُ : أَنَّ الْمَصْنُفَ سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، فَلَمْ يَأْتِ مِنْهُ بِجَوَابٍ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ إِنَّمَا وَضَعَهُ عَلَى الصَّحَّةِ .

الثاني : تَفْسِيرُ أَلْفَاظِهِ الْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ ، وَكَيْفِيَّةُ التَّنْطِقِ بِهَا عَلَى مُقْتَضَى « الْعَرَبِيَّةِ » ، وَذِكْرُ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْتِقَاقَاتِ الْأَدْبِيَّةِ ، وَالتَّحَرُّزُ مِمَّا يُعَدُّ مِنْ لَحْنِ الْعَوَامِ ، وَالتَّحْفُظُ مِنَ التَّصْحِيفِ<sup>(٣)</sup> الَّذِي هُوَ إِحْدَى الْقَوَامِ<sup>(٤)</sup> ، وَلَقَدْ يُلَيِّ بِذَلِكَ<sup>(٥)</sup> مِنْ ضَعْفَةِ الْفُقَهَاءِ مَنْ

(١) في المطبوعة : « والتفصيل » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) يقال : طويت الثوب على غره : أى على كسره الأول . وكل كسر متن في ثوب أو جلد : غر ، بفتح الغين . اللسان ( غ ر ر ) .

(٣) في المطبوعة : « التصنيف » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٤) هكذا في الأصول . ولم نجد له معنى إلا ما ذكره من « القوام » بضم القاف ، وهو داء في قوائم الشاء . ولعل الصواب : « الطوام » جمع « طامة » بتشديد الميم . وقوله : « إحدى » صوابه : « أحد » .

(٥) في المطبوعة : « من ذلك » ، والمثبت من : ج ، ك .

صَفَرَ<sup>(١)</sup> مِنَ الْأَدَبِ مَزَادَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَقُلَّ فِي طَرِيقِ الْعَرِيَّةِ زَادُهُ ، وَخَفَّتْ<sup>(٣)</sup> عَنْ تِلْكَ اللَّطَائِفِ طِبَاعُهُ ، وَتَنَاءَتْ عَنْ تِلْكَ الْمَنَاهِلِ رِبَاعُهُ .

الثالث : أَنَسِبُ الْأَقْوَالِ الْمُهِمَّةُ<sup>(٤)</sup> إِلَى أَرْبَابِهَا إِذَا أُطْلِقَتْ ، وَأَمِيزُ أَقْوَالَ الْإِمَامِ مِنْ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ<sup>(٥)</sup> إِذَا عُلِمَتْ الْمُخَالَفَةُ بَيْنَهُمْ وَتَحَقَّقَتْ ، وَأُبَيِّنُ الْأَصَحَّ مِنَ الْقَوْلَيْنِ إِذَا لَمْ يُبَيَّنْ ، وَأَعَيِّنُ الْأَشْهَرَ مِنَ الْخِلَافِ إِذَا لَمْ يُعَيَّنْ ، كُلُّ ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا انْتَهَى عِلْمِي إِلَيْهِ ، وَوَقَفَ بَحْثِي بِحَسَبِ الْحَالِ الْحَاضِرِ عَلَيْهِ .

الرابع : أَرَأَيْتَ فِي الْمَسَائِلِ الْمَذْهَبِيَّةِ التَّوْجِيَّةِ وَالتَّعْلِيلِ ، وَلَا أَدْعُهَا تَتَرَدَّدُ بَيْنَ أَنْحَاءِ التَّعْلِيلِ<sup>(٦)</sup> ، فَمَا قَوِيَّتْ فِي الْإِعْتِبَارِ مُنْتَهَى وَمَبَانِيهِ<sup>(٧)</sup> ، وَرَجَحْتُ عِنْدَ التُّظَاهَرِ رُبُّتَهُ وَدِرَائَتَهُ<sup>(٨)</sup> ، أَوْضَحْتُ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ أَىْ إِبْضَاحَ ، وَجَلَوْتُ الْحَقَّ هُنَاكَ كَالْقَمَرِ الْإِلْيَاحِ ، وَمَا ضَعُفَتْ مِنَ الْقَوَاعِدِ مَا دُتُّهُ ، وَخَفِيَ عَلَى التَّحْقِيقِ جَادَّتُهُ ، اِكْتَفَيْتُ فِيهِ<sup>(٩)</sup> بِالْمِيسُورِ مِنَ التَّعْلِيلِ ، أَوْ أَخَذْتُ عَلَى غَيْرِي فَحَكَيْتُ مَا قِيلَ ، فَمَا كُلُّ مَسْلُوكٍ<sup>(١٠)</sup> يَصْلُحُ وَعَاءً لِلْمِسْكِ ، وَلَا كُلُّ ضَعِيفٍ يُوسَمُ بِسِمَةِ التَّرْكِ .

(١) في المطبوعة : « صغر » بالغين المعجمة ، وأثبتناه بالفاء من : ج ، ك ، يقال : صغر الإناء من الطعام ، والشراب : خلا .

(٢) في الأصول : « مراده » بالراء ، ولعل صوابه بالزاي ، كما أثبتنا ، ويكون جمع مزادة ، وهى التى يحمل فيها الماء ، ويناسبه ما تقدم من قوله : « صفر » ، وما يأتى من قوله : « زاده » . لمكان الزاي .

(٣) في المطبوعة : « وضعفت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « المهمة » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « أصحابه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) في المطبوعة : « التضييل » ، والمثبت من : ج ، ك . والتعليل هنا ، من « العلة » بمعنى الداء والمرض .

(٧) في المطبوعة : « ومبانيه » . ولا معنى له ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) هكذا في المطبوعة ، وفى ج ، ك : « ودرايه » بنقطتين من تحت قبل الماء فقط ، ولم نعرف صوابه .

(٩) في المطبوعة : « به » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(١٠) في المطبوعة : « نسيك » . والتصحيح من : ج ، ك . والمسك : الإهاب ، لأنه يمسك فيه الشيء إذا جعل سقاء . مقاييس اللغة ٣٢١/٥ .

الخامس : أَحْكَمُ مِنْ صِنَاعَةِ الْحَدِيثِ مَا أُورِدَهُ ، وَأَثَقُنُ مَا نُصُّ فِيهِ وَأَسْرُدُهُ ، فَإِنْ حَكَمْتُ بِصِحَّةِ حَدِيثٍ بِإِسْنَادِ ذَلِكَ إِلَيَّ ، فَبَعْدَ أَنْ أَنْزِعَ رِذَاءَ التَّعَصُّبِ عَنْ مَنْكِبِي ، وَأُوذِّي حَقَّ النَّصِيحَةِ لِلسُّنَّةِ كَمَا يَتَعَيَّنُ ، وَأَحْتَرِزُ مِنَ الْمِيلِ إِلَى نَصْرِ مَذْهَبٍ مُعَيَّنٍ ، فَإِنْ وَجَدَ الْمُسْتَدِلُّ مَطْلُوبَهُ ، بَنَى عَلَى أَوْثَقِ أُسَاسٍ ، وَإِلَّا فَلْيَعْدِلْ<sup>(١)</sup> إِلَى غَيْرِ النَّصِّ مِنْ أَنْوَاعِ الاستدلال والقياس .

وإن حكيثُ الصِّحَّةِ عَنْ غَيْرِي فَعَنْ حَقِّ<sup>(٢)</sup> لَا تَمْتَدُّ يَدُ الشُّكِّ إِلَى لَبْسِهِ ، وَقَدْ قِيلَ : مَنْ أَحَالَ عَلَى غَيْرِهِ فَقَدْ احْتَاطَ لِنَفْسِهِ ، وَمَاعَزَوْهُ إِلَى الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ ، فَهُوَ فِيهَا عِنْدَ الْمَرَاةِ مَوْجُودٌ ، فَإِنْ وُجِدَ فِي مَطْنَتِهِ وَإِلَّا فَعِنْدَ التَّبَعِ يَحْصُلُ الْمَقْصُودُ . وَقَدْ وَقَعَ لِمَجَامِعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمْ فِي ذَلِكَ خَلَلٌ ، وَأَقْدَمَ بَعْضُهُمْ عَلَى أَمْرِ لَيْتَهُ عَنْهُ نَكَلٌ .

وقد حكيثُ في هذا الْكِتَابِ مِنْ غَرَائِبِ الْأَخْبَارِ ، وَشَوَارِدِ الْآثَارِ ، مَا يُعِزُّ وَجُودَهُ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ خَصُّوا الْفَقْهَ بِالْعِنَايَةِ ، وَخَصُّوا<sup>(٣)</sup> جَنَاحَ الْمَسِيرِ إِلَى الرُّوَايَةِ .

السادس : مَا جَزَمْتُ بِنَقْلِهِ عَنْ أَئِمَّةِ الْاجْتِهَادِ ، تَحَرَّيْتُ فِيهِ ، وَمَنْحَتُهُ مِنْ طَرِيقِ الْإِحْتِيَاظِ مَا يَكْفِيهِ ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَدِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ نَقَلْتُهُ مِنْ كُتُبِ أَصْحَابِهِ ، وَأَخَذْتُهُ عَنِ الْمَتْنِ فَاتَيْتُ الْأَمْرَ مِنْ بَابِهِ ، وَلَمْ أَعْتَبِرْ حِكَايَةَ الْغَيْرِ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُ طَرِيقُ وَقَعَ فِيهِ الْخَلَلُ ، وَتَعَدَّدَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الثَّقَلَةِ فِيهِ الزَّلَلُ ، وَحَكَى الْخَالَفُونَ لِلْمَذَاهِبِ عَنْهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا .

وَمَا كَانَ مِنَ الْأَقْوَالِ لِلْمُتَقَدِّمِينَ<sup>(٤)</sup> لِلصَّحَابَةِ وَمَنْ شَدَّ عَمَّنْ ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْخَالَفِينَ ، فَاعْتَمَدِي فِيهِ عَلَى كِتَابِ الْإِشْرَافِ<sup>(٥)</sup> ، لِلْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْمُنْذِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَبِأَنْوَارِهِ اهْتَدَيْتُ ، وَبِطَرِيقِهِ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَلْيَعْدِلْ إِلَى » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَقَدَحِي » ، وَأَثَبْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَقَصُّوا » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك . وَالْخَصْ : حَلَقَ الشَّعْرَ ، وَيُقَالُ : طَاطَرَ أَحْصَى الْجَنَاحَ : أَيْ ، قَلِيلَ شَعْرِهِ . الْقَامُوسُ ( ح ص ص ) .

(٤) كَانَتْ فِي ج : « لِلْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ » ، ثُمَّ ضَرَبَ النَّاسُ عَلَى « مِنْ » وَجَعَلَ الْأَلْفَ لَامًا ، ثُمَّ وَصَلَهَا بِاللَّامِ الْآخَرَى .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْإِشْرَاقُ » . وَفِي ج : « الْأَسْرَارُ » ، وَأَثَبْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ك ، وَسَبَقَ فِي ١٠٢/٣ .

إلى تلك الغاية اقتدّيت ، فإن لم يكن فيه ذلك النّقل ولم أره فيه ، نقلت من غيره  
بعبارة مُلخّصة<sup>(١)</sup> ، فقلت : وحكى عن فلان كذا ، أو عن فلان كذا ، إلّا  
ماجزمتُ بصحّته ، فإنّي أقطع القول بنسبته إليه .

ولمّا كنتُ لأرى لأحدٍ قولاً إلّا مائصّ عليه ، وتعدّر علىّ في كثير من المسائل  
معرفة نصّ صاحب المذهب ؛ لكون المسئلة متّفقاً عليها عند ناقلته<sup>(٢)</sup> ، رأيت أن  
أقول في مثل ذلك : قالت الحنفيّة أو الشافعيّة أو الحنبليّة ، أو قال الحنفيّ أو الحنبليّ ،  
وماقلت<sup>(٣)</sup> : فقد نُقل عن فلان ، أو اشتهر عنه ، فلا ألزّم نقله عن كتب أصحاب  
ذلك الإمام ، لصِدق اللفظ المذكور ، وإن لم يُنقل من كتبهم .

السابع : أذكر في المسائل الخلافية المعروفة بمسائل الطّريقة موادّ أصل الاجتهاد ،  
فإن تعدّدت اخترتُ الأمتن ، وقصدتُ الأحسن ، لأعلى وجه الإطالة الموجبة  
للملّالة ، ولا على طريقة الإجمال المُفضي إلى الإخلال .

ثم إن لأهل عصرنا وما واثاه نُكتاً رشيقة ، وطُرُقاً<sup>(٤)</sup> روضاتها أنيقة ، أخذوا فيها مأخذ  
الإعراب ، وأبدوا<sup>(٥)</sup> عرائسها كالكواعب<sup>(٦)</sup> الأثراب ، وأملّوا الإبداع فأدركوا  
التّأميل ، وظفّروا فيه بالمعلّى<sup>(٧)</sup> لمّا أرسلوا أقذاح المُجِيل<sup>(٨)</sup> ، إلّا أن أكثرهم أُولع

(١) في المطبوعة : « مخلصه » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « عندنا رأيت » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « وأما قلت » .

(٤) في المطبوعة : « طرفا » بالفاء ، وأثبتناه بالقاف من : ج ، ك .

(٥) في ج ، ك : « وافدوا » ، والمثبت من المطبوعة ، وفيها : « عرابها » ، وأثبتنا مافى : ج ، ك .

(٦) في : ج ، ك : « كالكواكب » ، والمثبت من المطبوعة .

(٧) في المطبوعة : « بالمعنى » . والتصحيح من : ج ، ك . والمعلّى : سابع سهام الميسر .

(٨) في الأصول : « الخيل » بالخاء المهملة ، وصوابه بالجم ، والمجمل : هو الذى يحرك السهام بين القوم ، ويفضى  
بها في القسمة .

مِنْ تعبير<sup>(١)</sup> المُبين ، وبألفٍ في إغلاقها<sup>(٢)</sup> حتى لاتكاد تَبين ، إنما هو جدالٌ كالجلاد ، وتخيال<sup>(٣)</sup> تُزخرفه الألسنة الجداد ، فلم أرَ إخلاءَ هذا الكتاب عن شيءٍ منها ، ولا استحسنتُ مع ظرافها أن أعرضَ بالكُلية عنها ، فكسوتُ بعضَ المسائل الفقهية ذلك الوشَى المرقوم ، وأنفثُ<sup>(٤)</sup> أن يُضحى<sup>(٥)</sup> صاحبُ هذه الصنعة<sup>(٦)</sup> بأثر<sup>(٧)</sup> من رزقها محروم ، ولم أبالغ في الإغلاق والإيهام ، ولا أكثرُ من هذا النوع ، فإنه خروجٌ عن المصطلح في كتب الأحكام .

الثامن : ما أسلكه<sup>(٨)</sup> من الطُّرق في الحجاج لأزوغٍ فيه روغان الثعالب ، ولا أرجحُ من جانبٍ ماضعته في جانب ، ولا ألزمُ فسادَ الدِّم عند المخالفة بمثله ، ولا أضعُ شخصاً تقدّم منى ذكر فضله ، ولا أسلكُ طريقَ اليمن<sup>(٩)</sup> ، فإن رَضِيتُ مدحتُ ، وإن سَخِطْتُ قدَحْتُ ، ولا أتمهّفتُ<sup>(١٠)</sup> ، فإن فعلتُ فما أنصفتُ نفسي ولا نصحتُ ، فلقد فعل ذلك قومٌ أوجبوا السَّيْلَ إلى دَمِّهم ، فأقروا عند ذكرِ العيوب عَيْنَ خَصَمِهِم ، فأطالَ عليهم في التشنيع ، وبَدَّدَ بسوءِ ذلك الصَّنِيع ، ونَسَبَ إليهم مجاوله<sup>(١١)</sup> تغليط الناظر ، وتوهمَ فيهم أن المقصودَ المُغالبةَ في الوقت الحاضر ، ولا ضرورةً تدعو إلى ذلك ، ولا حاجةً إلى سلوكِ هذه المسالك .

(١) هكذا في الأصول.

(٢) هكذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « أعمالها » .

(٣) في المطبوعة : « وخلل » ، وأثبتنا ما في : ك ، والكلمة في ج بهذا الرسم من غير نقط .

(٤) في المطبوعة : « وأبيت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « يصغى » . وبهذا الرسم في : ج ، ك ، من غير نقط ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب ، على أنا لانطمئن لسياق هذا الكلام كله .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ك : « الصيغة » .

(٧) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « يأتى » . ولسنا نطمئن لشيء من هذا ألَبَتِه .

(٨) في المطبوعة : « أسلك » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٩) كذا في الأصول .

(١٠) في المطبوعة : « ولا تمهّفت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(١١) كذا بالجمع في المطبوعة ، ك . وفي ج بالحاء المهملة .

التاسع : لستُ بالراغب في جَلْبِ زوائد الفروع المَسْطُورة ، وَحَصْرِ شَوَارِدِ المسائل المذكورة ، مالم يتضمَّنه هذا المجموع ، ولا رُفِعَ ذِكْرُ هذا الموضوع ، فإن المقصودُ إنما هو الشرح ، فليَتَوَقَّفِ العَرَضُ عليه ، ولتَتَوَجَّهِ الدَّوَاعِي والهِمَمُ إليه ، واللائقُ بذلك الغرضُ كُتِبَ المسائل التي قُصِدَ إلى جمعها ، واستقلَّ أصحابُ التصانيف بوضعها ، ولكلِّ غايةٍ طريقٌ قاصدٌ يُناسِبُها ، ولكلِّ عَزْمَةٍ مأخُذٌ من نحو ما يُصاحِبُها .

فأمَّا الأقوالُ المتصلةُ بما وَضَعَهُ<sup>(١)</sup> المصنِّفُ وذكره ، والفروعُ المقارِنةُ لما نظمه وَسَطَرَهُ ، فإني أَمْنَحُها طَرَفًا من العناية ، وأُولِيها جانبَ الولاية .

العاشر : أَذْكَرُ الاستشكالات<sup>(٢)</sup> في مَبَاحِثِ أَنَبِّهِ<sup>(٣)</sup> فيها فَهَمَ الباحث وأرسلها إرسالا ، ولا أَدْعُها تسيرَ أرسالا ، وأُوسِعَ للناظر فيه مجالا ، حتى إذا خَرَجَ من السَّعة لِلضَّيْقِ ، وتبارَزَ في ميدانِ التسابقِ فُرسانُ التحقيق ، وأُخْرِجَتِ أَحْكَامُ النفوسِ مِنَ السَّيرِ<sup>(٤)</sup> ، وكان الطريقُ مِيتاءً<sup>(٥)</sup> ينفذها البصرُ ، ويستسير فيها العيرُ<sup>(٦)</sup> ، وسَلِمَتِ المَمَادِخُ مِنَ القَوَادِحِ ووقع الإنصافُ ، فربَّما فَضَّلَ الجَدْعُ على القَارِحِ<sup>(٧)</sup> ، فهناك تنكشف الأستارُ عن الحقائق ، وتَبَيَّنَ الفضيلةُ لسيل<sup>(٨)</sup> الوَجِيهِ<sup>(٩)</sup> ولاحق .

(١) في المطبوعة : « وضع » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « الإشكالات » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « أنبذ فيها فهم المباحث » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) هكذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « البين » . ولم نعرف صوابه .

(٥) المِيتاءُ بكسر الميم : الطريق العامر المسلوكة ، مفعول من الإتيان ، والميم زائدة . وفي الحديث : « ما وجدت في طريق مِيتاء فعرفه سنة » . الغريين ١ / ١٣ .

(٦) هكذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « العين » . ولم نعرف صوابه .

(٧) الجدع في الخيل : أن يستم الفرس سنتين ويدخل في الثالثة . والقارح من الخيل : هو الذي دخل في السنة الخامسة . راجع اللسان ( قرح — جذع ) .

(٨) هكذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « ليسل » .

(٩) في الأصول : « الوجه » خطأ . والوجهي ولاحق : فرسان معروفان . راجع أنساب الخيل ، لابن الكلبي

فهذه الطُّرُقُ التي أَقْصِدُهَا ، والأَنْحَاءُ التي أَعْتَمِدُهَا ، ومن الله أَعْتَمِدُ الْعَوْنَ ، ومن الحَسَارَةِ فيما نَرْجُو رَبِّحَهُ أَسْأَلُهُ الصَّوْنَ ، فبه الْقُوَّةُ وَالْحَوْلُ ، ومنه الْإِحْسَانُ وَالطَّوْلُ ، فَإِنْ لَمْ تَفُضْ مِنْ رَحْمَتِهِ سِجَالٌ ، وَيَتَسَّعَ لِمُسَامَحَتِهِ مَجَالٌ ، فَالْتَّبَابُ وَالْحَسَارُ ، وَالتَّنَائِي عَنْ مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عُمْرٍ وَعَمَلٍ تَقْتَحِمُهُمَا النَّارُ . وَهَذَا جِئْنَا الشَّرُوعَ فِي الْمَرَادِ ، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ وَالْإِرشَادِ ، إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ . آخِرُ الْخُطْبَةِ الْمَشَارِ إِلَيْهَا ، فَرَحِمَ اللَّهُ مُنْشِيَهَا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

### فوائد الشيخ تقي الدين ومباحثه

أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ<sup>(١)</sup> ، وَلَكِنهَا غَالِبًا مَتَعَلِّقَةٌ بِالْعِلْمِ مِنْ حَيْثُ هُوَ ؛ حَدِيثًا وَأَصُولًا وَقَوَاعِدَ كَلِّيَّةً ، كَمَا يَرَاهَا النَّازِرُ فِي مُصَنَّفَاتِهِ ، وَلَا سِيَّامَا فَقَهُ الْحَدِيثِ وَالِاسْتِنْبَاطِ مِنْهُ ، فَقَدْ كَانَ إِمَامَ الدُّنْيَا فِي ذَلِكَ ، فَلَا مَعْنَى لِلتَّطْوِيلِ بِذِكْرِهَا ، وَلَكِنَّا نَذْكُرُ بَعْضَ مَا بَلَّغْنَا عَنْهُ مِمَّا هُوَ مُخْتَصَرٌ<sup>(٢)</sup> بِالْمَذْهَبِ :-

● خِيَارُ التَّصْرِيَةِ ، هَلْ مُسْتَنَدُهُ التَّدْلِيلُ الصَّادِرُ مِنَ الْبَائِعِ ، أَوِ الضَّرَرُ الْحَاصِلُ لِلْمُشْتَرِي ؟ وَقَدْ يُعَبَّرُ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى ، فَيَقَالُ : هَلْ مُسْتَنَدُهُ التَّغْيِيرُ أَوِ الْغُرُورُ ؟ [ فِيهِ ]<sup>(٣)</sup> وَجْهَانِ مَشْهُورَانِ ، يَنْبَنِي عَلَيْهِمَا مَالُو تَحَفَّلَتْ بِنَفْسِهَا ، بِأَنْ تَرَكَ الْجِلَابَ أَيَّامًا نَاسِيًا لَشُغْلٍ عَرَضَ ، أَوْ صَرَّاهَا غَيْرُهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ ، وَالْأَصْحَحُّ عِنْدَ صَاحِبِ التَّهْذِيبِ ، وَبِهِ قَطَعَ الْقَاضِي الْحُسَيْنُ ، ثُبُوتُ<sup>(٤)</sup> الْخِيَارِ ، خِلَافًا لِلْغَزَالِيِّ .

وَلَوْ صَرَّاهَا لَا لِأَجْلِ الْخَدِيعَةِ ثُمَّ نَسِيَهَا ، فَقَدْ حَكَى ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ عَنْ أَصْحَابِنَا فِيهِ خِلَافًا ، وَلَمْ نَرِ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ صَرِيحًا ، لَكِنَّهُ يَتَخَرَّجُ عَلَى أَنَّ الْمَأْخَذَ التَّدْلِيلُ أَوْ ظَنُّ الْمُشْتَرِي ، فَعَلَى الْأَوَّلِ لَا يَثْبُتُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدِ الْخَدِيعَةَ ، وَعَلَى الثَّانِي يَثْبُتُ ؛ لِحَصُولِ الظَّنِّ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَحْصَى » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مُخْتَصَرٌ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .

(٣) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، عَلَى مَا فِي : ج ، ك .

(٤) فِي : ج ، ك : « ثُبُوتٌ » ، وَاثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .



ولو شَدَّ أَخْلَافَهَا قَصْدًا لَصِيَانَةً لِّبَيْهَا عَنْ وَلَدِهَا فَقَطْ ، قَالَ ابْنُ الرَّفْعَةِ : فَهُوَ كَمَا لَوْ تَحَفَّلَتْ بِنَفْسِهَا .

قلت : وهى كالمسئلة التى حكاها الشيخ تقي الدين ؛ لكن<sup>(١)</sup> فى تلك زيادة النسيان ، وهو ليس بشرط ، فإنه إذا كان القصد صحيحًا لم يحصل تدليس وخديعة ، وليس لقائل أن يقول : إن التدليس حاصلٌ بعد تبينه وقت البيع وهو عالمٌ به ؛ لأن هذا المعنى حاصلٌ فيما إذا تحفَّلت بنفسها وباعها وهو عالمٌ بالحال .

وابن<sup>(٢)</sup> الرِّفْعَةِ سَقَطَ عَلَيْهِ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ تَقِيَّ الدِّينِ لَفْظَةُ « لَا » فنقل المسئلة عنه على أنه صَرَّاهَا لِأَجْلِ الْخَدِيعَةِ ثُمَّ نَسِيَهَا ، ثُمَّ اعْتَرَضَ بِأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ مِنْ صُورِ الْوِفَاقِ ، وَهَذَا اعْتِرَاضٌ صَحِيحٌ ، لَوْ<sup>(٣)</sup> كَانَ الْأَمْرُ كَمَا نَقَلَهُ ؛ لِأَنَّهُ حَيْثُ كَانَ يَكُونُ قَدْ حَصَلَ التَّدْلِيسُ وَالظَّنُّ ؛ وَلَا يُفِيدُ تَوَسُّطُ النَّسِيَانِ .

فإذا المسئلة التى ذكرها ابنُ الرِّفْعَةِ وَخَرَّجَهَا عَلَى مَا إِذَا تَحَفَّلَتْ بِنَفْسِهَا ، هِيَ مَسْئَلَةُ الشَّيْخِ تَقِيَّ الدِّينِ ، وَالْمَسْئَلَةُ الَّتِي نَقَلَهَا ابْنُ الرَّفْعَةِ عَنِ الشَّيْخِ بِحَسَبِ النُّسخَةِ الَّتِي وَقَعَتْ لَهُ غَلَطًا ، مَسْئَلَةٌ أُخْرَى يَنْبَغِي الْجَزْمُ فِيهَا بِالْخِيَارِ ، نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ وَالِدِي ، أَطَالَ اللَّهُ بِقَاهُ فِي « شَرْحِ الْمَهْدَبِ » .

● صَحَّحَ الشَّيْخُ تَقِيَّ الدِّينِ حَدِيثَ الْقُلَّتَيْنِ ، وَاخْتَارَ تَرْكَ الْعَمَلِ بِهِ ، لَا لِمُعَارِضِهِ أَرْجَحَ ، بَلْ لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُ بِطَرِيقٍ يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ شَرْعًا تَعْيِينًا لِمِقْدَارِ<sup>(٤)</sup> الْقُلَّتَيْنِ .

● قَالَ الشَّيْخُ تَقِيَّ الدِّينِ : ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمَسْئَلَةَ السُّرِّيَّةَ إِذَا عُكِّسَتْ انْخَلَّتْ ، وَتَقْرِيرُهَا<sup>(٥)</sup> : أَنَّ صُورَةَ الْمَسْئَلَةِ : مَتَى وَقَعَ عَلَيْكَ طَلَاقٌ فَأَنْتَ طَالِقٌ قَبْلَهُ ثَلَاثًا ، أَوْ مَتَى

(١) فى المطبوعة : « لِأَنَّهُ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « قَالَ ابْنُ الرَّفْعَةِ » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « وَلَوْ » . وَالصَّوَابُ إِسْقَاطُ الْوَاوِ ، كَمَا فِي ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « مِقْدَارُ » ، وَالْمُثْبِتُ مِنْ : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « نَخَلَتْ وَتَقْرِيرُهُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

طَلَّقْتُكَ . فَوَجْهُ الدَّوْرِ أَنَّهُ مَتَى طَلَّقَهَا الْآنَ وَقَعَ قَبْلَهُ ثَلَاثًا ، وَمَتَى وَقَعَ قَبْلَهُ ثَلَاثًا لَمْ يَقَعْ ، فَيُؤَدَّى إِثْبَاتُهُ إِلَى تَفْيِهِ فَاثْتَفَى ، وَعَكْسُ هَذَا أَنْ يَقُولَ : مَتَى طَلَّقْتُكَ أَوْ مَتَى أَوْقَعُ طَلَاقَ عَلَيْكَ فَلَمْ يَقَعْ فَأَنْتَ طَالِقٌ قَبْلَهُ<sup>(١)</sup> ثَلَاثًا ، فَحِينَئِذٍ مَتَى طَلَّقَهَا وَجِبَ أَنْ يَقَعَ الثَّلَاثُ الْقَبْلِيَّةُ ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ الطَّلَاقُ الْقَبْلِيُّ بَائِنًا عَلَى التَّقْيِضِينَ ، أَعْنَى وَقُوعِ الْمُتَجَزِّزِ وَعَدَمِ وَقُوعِهِ ، وَمَا يَثْبُتُ عَلَى التَّقْيِضِينَ فَهُوَ ثَابِتٌ فِي الْوَاقِعِ قِطْعًا ، لِأَنَّ أَحَدَهُمَا وَقَعَ<sup>(٢)</sup> قِطْعًا ، فَالْمَعْلُوقُ بِهِ وَاقِعٌ قِطْعًا . وَهَذِهِ مُقَدِّمَةٌ ضَرُورِيَّةٌ عَقْلِيَّةٌ ، لِاتِّقَابِلِ الْمَنْعِ بَوَاجِهِ مِنَ الْوُجُوهِ ، وَأَصْلُ الْمَسْئَلَةِ الْوَكَالَةِ .

قَالَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ : وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ ، وَإِنَّمَا يَلْزَمُ وَقُوعُ الطَّلَاقِ الْمَعْلُوقِ بِالتَّقْيِضِينَ الْمَذْكُورِينَ لَوْ قَالَ : إِنْ طَلَّقْتُكَ فَوْقَ عَلَيْكَ طَلَاقٍ أَوْ لَمْ يَقَعْ فَأَنْتَ طَالِقٌ قَبْلَهُ ثَلَاثًا ، ثُمَّ يَقُولُ لَهَا : أَنْتَ طَالِقٌ ، فَحِينَئِذٍ يُحْكَمُ بِأَنَّهَا طَلَّقَتْ قَبْلَ ذَلِكَ التَّطْلِيقِ ، ثَلَاثًا ، عَمَلًا بِالْشَرْطِ الثَّانِي ، وَهُوَ عَدَمُ الْوُقُوعِ ؛ لِأَنَّ الطَّلَاقَ الْمَعْلُوقَ مُشْرُوطٌ بِأَحَدِ أَمْرَيْنِ : إِمَّا الْوُقُوعَ وَإِمَّا عَدَمَهُ فِي زَمَنِ وَاحِدٍ مُسْتَنَدٍ إِلَى زَمَنِ قَبْلِيِّ ، وَلَا يُمْكِنُ الْحُكْمُ بِالْوُقُوعِ الْقَبْلِيِّ اسْتِنَادًا إِلَى الشَّرْطِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ الْوُقُوعُ ، لِلزُّوْمِ الدَّوْرِ .

وَأَمَّا الْوُقُوعُ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الْقَبْلِيِّ مُسْتَنَدًا إِلَى عَدَمِ الْوُقُوعِ ، فَلَا مَجَالَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ : لَوْ وَقَعَ فِيهِ لَوْعَ قَبْلَهُ ؛ لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُحْمَلَ الْقَبْلِيَّةُ عَلَى الْقَبْلِيَّةِ الْمُتَّسِعَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا عَقَبُ التَّعْلِيقِ ، أَوْ عَلَى الْقَبْلِيَّةِ الَّتِي تَسْتَعْقِبُ التَّطْلِيقَ ؛ فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ لَمْ يُمْكِنَ وَقُوعُ الطَّلَاقِ قَبْلَهُ ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ سَابِقًا عَلَى التَّعْلِيقِ ، وَحُكْمُ التَّعْلِيقِ لَا يَسْبِقُهُ ، وَهَذَا فَائِدَةٌ فَرَضْنَا التَّعْلِيقَ عَلَى<sup>(٣)</sup> .

وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْخَ تَقَى الدِّينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَفَّى وَلَمْ يُيَیِّضْ كِتَابَهُ « الْإِمَام » فَلِذَلِكَ وَقَعَتْ فِيهِ أَمَاكِنٌ عَلَى وَجْهِ الْوَهْمِ وَسَبَقَ الْكَلَامُ .

(١) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي ج ، ك : « فِيهِ » .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَاقِعٌ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك .

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصُولِ ، وَفِي النُّسخَةِ ج إِشَارَةٌ فَوْقَ « عَلَى » وَكُتِبَ إِزَاعُهَا فِي الْهَامِشِ « ط » . وَيَعْنَى : طَبِيقُ الْأَصْلِ .

منها<sup>(١)</sup> : قال في حديث مُطَرَّف ، عن أبيه : « رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيْزٌ كَأَزِيْزِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ » إن مسلماً أخرجه ، وليس هو في مسلم ، وإنما أخرجه النَّسَائِيُّ<sup>(٢)</sup> ، وَالتِّرْمِذِيُّ في « الشَّمَائِلِ » ولأبي داود<sup>(٣)</sup> : « كَأَزِيْزِ الرَّحَى » .

ومنها : قال في باب صفة الصلاة : وعن وائِل بن حُجْر ، قال : « صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَكَانَ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، حَتَّى يُرَى بَيَاضُ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ ، وَعَنْ يَسَارِهِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، حَتَّى يُرَى بَيَاضُ خَدِّهِ الْأَيْسَرِ » : إن أبا داود خَرَّجَهُ ، وليس في كتاب أبي داود ، ولا في شيءٍ من الكتب السَّتَّةِ هذه الزيادةُ ، من طريق وائِل ، وهى<sup>(٤)</sup> : « حَتَّى يُرَى بَيَاضُ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ ، وَحَتَّى يُرَى بَيَاضُ خَدِّهِ الْأَيْسَرِ » وهو<sup>(٥)</sup> من طريق ابن مسعود في النَّسَائِيِّ<sup>(٦)</sup> ، وفي أبي داود<sup>(٧)</sup> ، وليس عنده « الْأَيْمَنِ وَالْأَيْسَرُ » .

ومنها : في حديث ابن مسعود في السَّهْوِ : جعل لفظَ مسلم لفظَ أبي داود ، ولفظَ أبي داود لفظَ مسلم .

ومنها : في صلاة العِيدَيْنِ ، عن عمرو بن شُعَيْبٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَبَّرَ فِي الْعِيدَيْنِ ، فِي الْأَوَّلَى سَبْعًا » الحديث ، ذكر أن التِّرْمِذِيُّ أخرجه ، وهذا الحديث إنما يرويه كثير بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ ، وهو في التِّرْمِذِيِّ<sup>(٨)</sup> هكذا .

(١) في المطبوعة : « ومنها » . والصواب حذف الواو ، كما في : ج ، ك .

(٢) سنن النسائي ( باب البكاء في الصلاة من كتاب السهو ) ٣ / ١٣ .

(٣) سنن أبي داود ( باب البكاء في الصلاة ، من كتاب الصلاة ) ١ / ٣٢٩ .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ك : « وهو » .

(٥) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ك : « وهى » .

(٦) سنن النسائي ( باب كيف السلام على اليمين ، من كتاب الصلاة ) ٣ / ٦٢ .

(٧) سنن أبي داود ( باب في السلام ، من كتاب الصلاة ) ١ / ٣٥٩ .

(٨) سنن الترمذي ( باب ماجاء في التكبير في العیدین ، من كتاب الصلاة ) ٣ / ٧ .

ومنها : في الكَفَن : وَرَوَى النَّسَائِيُّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ حَدِيثًا فِيهِ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا وَلَّى أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ » ثُمَّ قَالَ : وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ . وَهَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ هُوَ عَنْ أَبِي سَعِيدَ ، وَلَا أَخْرَجَ هَذَا أَبُو دَاوُدَ ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدَ ، وَإِنَّمَا هَذَا اللَّفْظُ فِي التِّرْمِذِيِّ<sup>(١)</sup> ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَالَّذِي فِي أَبِي دَاوُدَ<sup>(٢)</sup> مِنْ حَدِيثِ جَابِرَ ، وَلَفْظُهُ : « إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ » وَنَحْوُ هَذَا اللَّفْظُ فِي مُسْلِمَ<sup>(٣)</sup> ، وَالنَّسَائِيِّ<sup>(٤)</sup> مِنْ حَدِيثِ جَابِرَ ، لَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدَ .

ومنها : في فصل في حَمْلِ الْجَنَازَةِ : وَعَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « كَسَّرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكُسْرِهِ حَيًّا » ذَكَرَ أَنَّ مُسْلِمًا خَرَّجَهُ ، وَإِنَّمَا خَرَّجَهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٥)</sup> .

ومنها : حَدِيثُ بَهْزِ بْنِ حَكِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ فِي السَّائِمَةِ فِي الزَّكَاةِ ، وَذَكَرَ أَنَّ التِّرْمِذِيَّ خَرَّجَهُ ، وَلَيْسَ فِيهِ .

ومنها : في أواخر فصل في شُرُوطِ الصَّوْمِ : أَخْرَجَهُ الْأَرْبَعَةُ ، وَهَذَا لَفْظُ التِّرْمِذِيِّ ، ثُمَّ قَالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ ، ثُمَّ قَالَ : وَلَا أَرَاهُ مُحْفُوظًا ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ قَوْلَهُ : « وَلَا أَرَاهُ مُحْفُوظًا » مِنْ كَلَامِ التِّرْمِذِيِّ ، وَالَّذِي فِي التِّرْمِذِيِّ<sup>(٦)</sup> ، وَقَالَ مُحَمَّدٌ : وَلَا أَرَاهُ مُحْفُوظًا .

ومنها : حَدِيثُ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ : « لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ » ذَكَرَ أَنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ هُوَ فِي مُسْلِمَ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَفْرَادِ الْبُخَارِيِّ<sup>(٧)</sup> .

(١) في المطبوعة : « للترمذی » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . والحديث بالطريق الذي ذكره المصنف ، في سنن الترمذی ( باب ما يستحب من الأكفان ، من كتاب الجنائز ) ٤ / ٢١٧ .

(٢) سنن أبي داود ( باب في الكفن ، من كتاب الجنائز ) ٣ / ٢٦٩ .

(٣) صحيح مسلم ( باب في تحسين كفن الميت ، من كتاب الجنائز ) ٢ / ٦٥١ ، وَلَفْظُهُ لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ .

(٤) سنن النسائي ( باب الأمر بتحسين كفن الميت ، من كتاب الجنائز ) ٤ / ٣٣ ، وَلَفْظُهُ لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ .

(٥) سنن أبي داود ( باب في الحفار يجد العظم ، من كتاب الجنائز ) ٣ / ٢٨٨ .

(٦) راجع سنن الترمذی ( باب ماجاء فيمن استقاء عمداً ، من كتاب الصوم ) ٣ / ٢٤٤ ، والحديث : « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قِضَاءٌ ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ » .

(٧) صحيحه ( باب لاحمى إلا لله ولرسوله ، من أبواب الشرب ، من كتاب البيوع ) ٣ / ١٤٨ ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ، فِي : ( باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذراري ، من كتاب الجهاد ) ٤ / ٧٤ .

ومنها : فى باب الْوَلِيِّ : ذكر أن رِوَايَةَ زِيَاد بن سعد ، عن عبد الله ، عن الدَّارَقُطْنِيِّ : « الثَّيِّبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا » ورِوَايَةُ زِيَاد بن سعد ، عن عبد الله ، فى مسلم<sup>(١)</sup> ، بهذا اللَّفْظ ، فإِضافته<sup>(٢)</sup> إلى مسلم أولى ، وهذا ليس باعتراض ، ولكنه فائدة جليلة .

ومنها : مَوَاضِعُ كَثِيرَةٌ ، نَبَّهَ عَلَيْهَا الْحَافِظُ قُطْبُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْكَرِيمِ بن عبد النور بن منير الْحَلَبِيُّ<sup>(٣)</sup> ، رحمه الله ، وَلَخَّصَ كِتَابَ « الْإِلْمَامِ » فى كِتَابِ ، سَمَاهُ : « الْإِهْتِمَامِ » حَسَنَ خِلَالٍ عن الاعتراضات الواردة على « الْإِلْمَامِ » مع الإثبات لما فيه<sup>(٤)</sup> .

١٣٢٧

محمد بن علىّ البارنبارى<sup>(٥)</sup>

الملقب طُوَيْرَ اللَّيْلِ . الشيخ تاج الدِّين \*

أَحَدُ أَذْكِيَاءِ الزَّمَانِ ، بَرَعَ فَقْهًا وَعِلْمًا وَأَصُولًا وَمَنْطِقًا .

وَقَرَأَ الْمَعْقُولَاتِ عَلَى شَارِحِ « الْمَحْصُولِ » الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ الْأَصْبَهَانِيِّ .

(١) صحيحه ( باب استئذان الثيب فى النكاح بالنطق ، والبكر بالسكوت ، من كتاب النكاح ) ١٠٣٧ / ٢ ، وعبد الله فى السند ، هو : عبد الله بن الفضل .

(٢) فى المطبوعة : « وإضافته » ، وأثبتناه بالفاء من : ج ، ك .

(٣) هذه النسبة فى المطبوعة ، ومكانها فى ج ، ك : « الحنفى » وقد أجمع كل من ترجم لقطب الدين أنه كان حلييا ، راجع ذيل العبر ١٨٦ ، وحواشيه ، وذكر بعضهم أنه كان حنفى المذهب . وانظر تاج التراجم ٣٨ .

(٤) جَاءَ بِحَاشِيَةِ ج : « هنا انتهى الجزء الرابع عشر ، بلغ مقابلة على خط المصنف » .

(٥) فى المطبوعة ، هنا وفيما يأتى : « البارنبارى » بالزى قبل النون ، وصوابه بالراء ، كما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة الآتية . قال ياقوت : « بارنبار ، الباء موحدة وألف وراء ، هكذا يتلفظ به عوام مصر ، وتكتب فى الدواوين : بيورنبارة . وهى بلدة قرب دمياط ، على خليج أشموم والبسراط » . معجم البلدان ١ / ٤٦٥ ، وذكرها السيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٨ : « بارنبالة » . وقال الزبيدى فى التاج ( ب ر ن ل ) ٧ / ٢٢٦ : « وأما برنبال ، بالكسر ، للكورة المشهورة بمصر ، فصوابه : بارنبار » . \* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١ / ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، الدرر الكامنة ٤ / ٢١٨ ، شذرات الذهب ٦ / ٤٥ ، طبقات الإسنى ١ / ٢٨٨ ، مفتاح السعادة ٢ / ٣٦٣ ، الوافى بالوفيات ٤ / ٢٢٢ .

مولده سنة أربع وخمسين وستائة .

سمعتُ الشيخَ الإمامَ والدَ رحمهُ الله يقول : قال لى ابنُ الرِّفعة : مَنْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْفُضَلَاءِ فِي دَرَسِ الظَّاهِرِيَّةِ؟ فقلتُ له : قُطِبَ الدِّينُ السُّبَابِيُّ ، وَفُلَانٌ<sup>(١)</sup> ، وَفُلَانٌ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى ذِكْرِ الْبَارِنَابَرِيِّ ، فَقَالَ : مَا فِي مَنْ ذَكَرْتَ مِثْلَهُ .

توفى سنة سبع عشرة وسبعمائة ، بالقاهرة .

● ومن مباحثه ، في السؤال الذى يُورَدُ في قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> وتقرير أن السنة أعم من النوم ، ويلزم من نفى العام نفى الخاص ، فكيف قال : ﴿ وَلَا نَوْمٌ ﴾ بعد قوله : ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ ﴾ .

وقد أجاب الناس عن هذا بأجوبة كثيرة ، ومن أحسنها مانحاه هذا الرجل ، فإنه قال : الأمر في الآية على خلاف ما فهم ، والمنفى أولاً إنما هو الخاص ، وثانياً : العام ، ويُعرف ذلك من قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْخُذْهُ ﴾ أى لاتغلبه ، ولا يلزم من عدم أخذ السنة [ له ]<sup>(٣)</sup> ، التى هى قليل من نوم أو نعاس ، عدم أخذ النوم له ، فقال : ﴿ وَلَا نَوْمٌ ﴾ وعلى هذا فالسؤال مُتَنَفٍ ، وإنما يصح إيرادُه أن لو قيل : لا يحصل له سنة ولا نوم .

هذا جوابه ، وهو<sup>(٤)</sup> بليغ ، إلا أن لك أن تقول : فلم لا أكتفى بنفى أخذ النوم ، على هذا التقرير الذى قررت ، وما الفائدة حينئذ في ذكر السنة؟

● ومن سؤالاته في الفقه قوله : سوى الأصحاب بين المانع الجسدى والشرعى ؛ فيما إذا باع جارية حاملاً بخر ، أو باع جارية إلا حملها ، فإن الصحيح فيهما<sup>(٥)</sup> البطلان ،

---

(١) في ج ، ك : « فلان ابن فلان » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفيها زيادة : « وعددت » .

(٢) سورة البقرة ٢٥٥ .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : « وهذا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) في المطبوعة : « فيها » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

ولم يفعلوا ذلك فيما إذا باع دارًا مستأجرة ، فإن الصحيح الصحة فيها ، والبطلان فيما إذا باع دارًا واستثنى منفعتها شهرًا .

● وأجاب وقد سئل : كيف يقول الغزالي إن النية في الصلاة بالشروط أشبه ، وهو<sup>(١)</sup> شرط أن تكون مقارنة بالتكبير<sup>(٢)</sup> ، والتكبير ركن ، فيتحد زمان الركن والشرط ، مع كون الركن لابد أن يكون داخل الماهية ، والشرط خارجًا : بأن المراد بالداخل ما تنقوّم به الماهية ، ولا تصدق بدونه ، وبالخارج ما ليس كذلك ، سواء أقارن<sup>(٣)</sup> الداخل في الزمان أم لا ، فالترتيب ليس في الزمان ، والنية لا تنقوّم بها الصلاة ، لجواز أن توجد بلا نية ، وتكون صلاة فاسدة ، وكذلك ترك الأفعال الكثيرة في الصلاة ، فإنه شرط مع كونه لا يوجد إلا داخل الصلاة ، وكذلك استقبال القبلة ، بخلاف التكبير ، فإنه متى انتفى انتفت حقيقة الصلاة .

هذا جوابه ، وهو على حسنه قد يقال عليه : هذا إنما يتم إذا قلنا إن الصلاة موضوعة لما هو أعم من الصحيح والفاقد ، لتصدق<sup>(٤)</sup> صلاة صحيحة وصلاة فاسدة ، أمّا إذا قلنا : إنها [ إنما ]<sup>(٥)</sup> هي موضوعة للصحيح فقط ، فحيث انتفى شرطها لا تكون موجودة .

وقد حكى الرافعي الخلاف في أن لفظ العبادات هل هو موضوع لما هو أعم من الصحيح والفاقد ، أو مختص بالصحيح؟ حيث قال في كتاب الأيمان : وسيأتى خلاف في أن لفظ العبادات ، هل هو موضوع لما هو أعم من الصحيح والفاقد ، أو مختص بالصحيح؟ وإن كان لم يف بما وعد ، إذ لم يحكه بعد ، على ما رأيناه ، وسيأتى في ترجمة الشيخ الإمام ، مافيه مزيد تحقيق عن السؤال .

(١) في الطبقات الوسطى : « وهى يشترط » .

(٢) في الطبقات الوسطى : « للتكبير » .

(٣) في أصول الطبقات الكبرى : « قارن » ، وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : « لصدق » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) ساقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

محمد بن عَقِيل بن أَبِي الحسن البَالِسِيّ ثمّ المصريّ \*

الشيخ نجمُ الدِّين ، شارح « التنبيه » .  
وصنّف أيضًا في الفقه « مختصرًا » لخص فيه كتاب « المُعِين » ، واختصر  
« كتاب التَّرمِذِيّ » في الحديث .

وكان أحدَ أعيان<sup>(١)</sup> الشافعيّة ، دينًا وورعًا .

سمع بدمشق من ابن البخاري<sup>(٢)</sup> ، وغيره ، وبالقاهرة من ابن دَقِيق العِيد<sup>(٣)</sup> ،  
وغیره .

وولّى القضاء بدمياط وبلّيس وأشموم<sup>(٤)</sup> وغيرها .  
مولده سنة ستين وستائة .

ومات بمصر في رابع عشر المحرم ، سنة تسع وعشرين وسبعمئة<sup>(٥)</sup> .

---

\* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ١٤٤ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٥ ، الدرر الكامنة ٤ / ١٦٩ ، ذبول  
العبر ١٥٩ ، ١٦٠ ، شذرات الذهب ٦ / ٩١ ، طبقات الإسنى ١ / ٢٩٠ ، ٢٩١ ، النجوم الزاهرة  
٢٨٠ / ٩ ، الوافى بالوفيات ٩٨ / ٤ . وحق هذه الترجمة أن تتقدم ، لمكان « عقيل » .

(١) في المطبوعة : « أعلام » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) هو الفخر ، كما صرح به في بعض مراجع الترجمة .

(٣) وناب في الحكم عنه ، كما في الطبقات الوسطى ، وبعض مراجع الترجمة .

(٤) أشموم ، بضم الهمة والميم ، وهى هنا : بلد بمصر قرب دمياط . معجم البلدان ١ / ٢٨٢ .

(٥) في طبقات الإسنى زيادات طيبة في الترجمة ، فانظرها .



محمد بن عمر بن مكيّ بن عبد الصمد

الشيخ الإمام صدر الدين بن المرحّل \*

تفقّه على والده [ وعلى ]<sup>(١)</sup> الشيخ شرف الدين المقدسيّ .  
وسمع الحديث من القاسم الإريليّ ، والمُسليم بن علّان ، وطائفة .  
وقعت لنا عنه أناشييد من نظمه ، ولم يقع لنا حديثه .  
كان إماماً كبيراً ، بارِعاً في المذهب والأصلين ، يُضرب المثل باسمه ، فارساً في  
البحث ، نظّاراً ، مفرط الذكاء ، عجيب الحافظة ، كثير الاشتغال ، حسن العقيدة  
في الفقراء ، مليح النظم ، جيّد المحاضرة .  
وُلد بدمشق ، ونشأ بها ، وانتقل إلى القاهرة ، وبها تُوفّي ، وتنقّلت<sup>(٢)</sup> به  
الأحوال .

وله مع ابن تيميّة المناظراتُ الحسنة ، وبها<sup>(٣)</sup> حصل عليه التّعصّب من أتباع ابن  
تيميّة ، وقيل فيه ماهو بعيد عنه ، وكثر القائل فارتاب العاقل .

---

\* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ٨٠ ، ٨١ البدر الطالع ٢ / ٢٣٤ — ٢٣٦ ، حسن المحاضرة ١ /  
٤١٩ ، ٤٢٠ ، الدارس في أخبار المدارس ١ / ٢٧ — ٣١ ، الدرر الكامنة ٤ / ٢٣٤ — ٢٤١ ، ذيل  
العبر ٩٠ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثاني ١٦٧ ، شذرات الذهب ٦ / ٤٠ — ٤٢ ، طبقات الإسنى  
٢ / ٤٥٩ — ٤٦١ ، فوات الوفيات ٢ / ٥٠٠ — ٥١٣ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٣٣ — ٢٣٥ ، الوافي  
بالوفيات ٤ / ٢٦٤ — ٢٨٤ .

ويعرف صاحب الترجمة أيضاً : بابن الوكيل ، على ماجاء في بعض مراجع ترجمته . قال الصفدى في الوافي :  
« ويعرف في الشام : بابن وكيل بيت المال » .

والمرحل ، بكسر الحاء المشددة ، على ما في تبصير المنتبه ١٢٧٥ .

(١) ساقط من أصول الطبقات الكبرى ، وأثبتناه من الطبقات الوسطى ، وتقدمت ترجمة والد المترجم في ٣٤٢/٨ ،  
وشرف الدين المقدسي في ١٥/٨ .

(٢) في المطبوعة : « وتقلبت » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وقال الصفدى في الوافي : « وجرت له أمور  
وتنقلات » .

(٣) في المطبوعة : « وبه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

كان الوالد رحمه الله ، يعظّمُ الشيخَ صدرَ الدين ويحبُّه ، ويثني عليه بالعلم وحسن العقيدة ومعرفة الكلام على مذهب الأشعرى .

دُرّسَ بدمشق بالشاميتين والعذراوية .

وولّى مشيخة دار الحديث الأشرقية<sup>(١)</sup> ، وباشرها مدّة ، ثم دُرّس [ في ]<sup>(٢)</sup> آخر عمره بالقاهرة ، بزاوية الشافعيّ ، والمشهد الحسينيّ ، وهو أوّل من دُرّس بالمدرسة الناصرية بها .

ذكره القاضي شهابُ الدّين بنُ فضل الله في « تاريخه » ، فقال : إمامٌ له نَسَبٌ في قُرَيْشٍ أَعْرَقَ ، وَحَسَبٌ في بنى عَبْدِ شَمْسٍ مِثْلُ الشَّمْسِ أَشْرَقَ ، وَعِلْمٌ لو أن البحرَ شَطَأً<sup>(٣)</sup> شَبِهَهُ لِأَعْرَقَ ، وَفَهْمٌ لو أن الفَجَرَ سَطَعَ نَظِيرَهُ لِأَحْرَقَ .

وَتَبَّتْ طَنَبٌ على المَجَرَّةِ ، وَمَدَّ رِوَاقَهُ فِتْلَافاً بِالْمَسَرَّةِ ، وَنَشَرَ رَايَتَهُ الْبَيْضَاءَ الْأُمُويَّةَ<sup>(٤)</sup> وحولها تُغَوِّرُ الكواكبُ المنيرة ، وَارْتَفَعَ أن يُقَاسَ بِنَظِيرٍ ، وَاتَّضَعَ والثُّرَيَّا تاجٌ فوقَ مَفْرِقِهِ والجِوْزَاءُ تَحْتَهُ سَرِيرٍ .

وهِمَّةٌ دُونَ السَّما لَا يُقْصَرُهَا<sup>(٥)</sup> ، وَحِكْمَةٌ عن سَبَقِ الْقَدَمَا<sup>(٦)</sup> لَا يُؤَخَّرُهَا .

مع جَبِينٍ وَضَّاحٍ ، وَيَمِينٍ منها الْكَرْمُ يُسْتَمَاحُ ، وَأَدَبٍ أَشْهَى مِنْ رَشْفِ الرُّضَابِ ، وَأَحْلَى مِنْ رِضا الْحَبَائِبِ الْغِضَابِ ، وَخُلِقَ شَرَحَ الله صَدْرَهُ ، وَمِنْحُ فَضْلِهِ أَنْدَتِ الرِّياضُ الْمُحْضَرَّةُ [ انتهى ]<sup>(٧)</sup> .

(١) بدمشق ، كما صرح المصنف في الطبقات الوسطى .

(٢) زيادة من : ج ، ك ، على مافي المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « سطا » بالسّين المهملة ، وأثبتناه بالشّين المعجمة ، من : ج ، ك ، لكن فيهما « شطا » بالألف وصوابه الهمز ، ومعناه : أخرج . راجع اللسان ( شطأ ) .

(٤) في المطبوعة : « الأمدية » ، وأثبتنا مافي : ج ، ك .

(٥) كذا في المطبوعة ، وفي : ج : « لا تقصرها » . وأهمل النقط في : ك .

(٦) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « القدر مالا يؤخرها » .

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على مافي المطبوعة .

● وللشيخ صدر الدين كتاب « الأشباه والنظائر » ، ومات ولم يُحرّره ،  
فلذلك رُبّما وقعت فيه مواضع على وجه الغلط ، مثل حكايته عن بعض الأئمة  
وجَهِين فيما إذا كُشِفَ عورته في الخلاء زائدًا على القَدْرِ المُحتاج<sup>(١)</sup> ، هل يَأْتُمُّ  
على كشف الجميع ، أو على القَدْرِ الزائد؟ وهذا لم أره في كتاب<sup>(٢)</sup> .

وذكره شيخُ الأدباء القاضي صلاحُ الدين الصَّفَّديّ ، فقال : أمّا التفسيرُ فابنُ  
عَظِيَّةٍ عنده مُبْخَلٌ<sup>(٣)</sup> ، والواحدى شارَكَ العِيَّ لفظه فَتَحِيلٌ .

وأمّا الحديثُ فلو رآه ابنُ عساكرَ لاثْهَمَ ، وانْضَمَّ في زوايا « تاريخه » وانخرم .  
وأمّا الفقهُ فلو أبصره المحامليُّ مائِحَمَلٌ<sup>(٤)</sup> مِنْ غرائب قاضى<sup>(٥)</sup> النقل عنه  
ومائَصَب ، وَرَجَعَ عَمَّا قال به مِنْ استحبابِ الوضوءِ مِنَ الغِيَةِ وعندَ العَضَبِ .

وأمّا الأصولُ فلو رآه ابنُ فُورَكَ لَفَرَكَ عن طريقته ، وقال بَعْدَمِ المجازِ إلى حَقِيقَتِهِ .  
وأمّا النحوُ فلو عاصَرَهُ عَنبَسَةُ الفِيلِ لكانَ مِثْلَ ابنِ عُصْفُور ، أو أبو الأسودَ لكانَ  
ظالِمًا<sup>(٦)</sup> وَذَنَبُهُ غيرُ مَعْفُور .

وأمّا الأدبُ فلو عَايَنَهُ الجاحِظُ لَأَمْسَى لهذا الفَنِّ وهو جاجِد ، أو الثَّعالبيُّ لَرَاغَ  
عن تصانيفه وماعترفَ منها بواحد .

وأمّا الطَّبُّ فلو شاهَدَهُ ابنُ سيناَ لَمَّا أَطْرَبَ قانُوثُهُ ، أو ابنُ النَّفِيسِ لَعَادَ نَفِيسًا<sup>(٧)</sup>  
قد ذهبَ<sup>(٨)</sup> نُوثُهُ .

(١) بعد هذا في المطبوعة : « إليه » . وليس في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « ويشبه أن يكون زلة قلم ، إلى غير ذلك » .

(٣) في المطبوعة : « منجل » . وفي : ك : « ميجل » ، وأثبتنا الصواب من : ج .

(٤) في المطبوعة : « محاميجمل » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ك : « ماض » . ولم نعرف صوابه .

(٦) إشارة إلى اسم أبي الأسود ، وهو : ظالم بن عمرو .

(٧) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ك : « لعاد سين » .

(٨) في المطبوعة : « ذهب » ، والمثبت من : ج ، ك .

وَأَمَّا الْحِكْمَةُ فَالنَّصِيرُ الطُّوسِيُّ عِنْدَهُ مَحْذُولٌ ، وَالكَاتِبِيُّ دَيْرَانٌ<sup>(١)</sup> أَذْبَرَ عَنْهُ وَحْدَهُ مَقُولٌ .

وَأَمَّا الشَّعْرُ فَلَوْ حَاذَاهُ<sup>(٢)</sup> ابْنُ سَنَاءِ الْمُلْكِ فَنِيَتْ ذَخِيرَةُ مَجَازَاتِهِ وَحَقَائِقِهِ ، أَوْ ابْنُ السَّاعَاتِيِّ مَا وَصَلَ إِلَى دَرَجَتِهِ ، وَلَا انْتَهَى إِلَى دَقَائِقِهِ .

وَأَمَّا الْمُوشَّحَاتُ فَلَوْ وَصَلَ خَبْرُهُ إِلَى الْمُوصِلِيِّ لِأَصْبَحَ مَقْطُوعَ الذَّنْبِ ، أَوْ ابْنُ زُهْرٍ<sup>(٣)</sup> لَمَا رَأَى [ لَهُ ]<sup>(٤)</sup> السَّمَاءَ نَجْمًا إِلَّا هَوَى ، وَلَا بُرْجًا إِلَّا انْقَلَبَ .

وَأَمَّا الْبَلَالِيُّ<sup>(٥)</sup> فَابْنُ كَلْفَةٍ عِنْدَهُ يَتَكَلَّفُ ، وَابْنُ مُذْغَلِيسٍ<sup>(٦)</sup> يَغْلِسُ لِلْسَّعَى فِي رِكَابِهِ وَمَا يَتَخَلَّفُ . انْتَهَى قَلِيلٌ مِمَّا ذَكَرَهُ الْقَاضِي صَلَاحُ الدِّينِ بَلْفَظِهِ .

وَكَانَتْ لِلشَّيْخِ صَدْرِ الدِّينِ صَدَقَاتٌ دَارَةً ، وَمَكَارِمُ حَاتِمِيَّةٍ مَا شَكَّ أَنَّهَا كَانَتْ دَافِعَةً لِكَثِيرٍ<sup>(٧)</sup> مِنَ السُّوءِ عَنْهُ ، فَلَطَالَمَا دَخَلَ فِي مَضَائِقِ وَنَجَا مِنْهَا .

---

(١) في المطبوعة : « والكياسى ديوان » ، ورسم الكلمتين غير واضح في : ج ، ك . والصواب ما أثبتنا ، وهو : على بن عمر بن على ، نجم الدين الكاتبى القزوينى ، وشهرته « ديران » قال ابن شاعر : « بفتح الدال المهملة ، وكسر الباء الموحدة ، وسكون الياء ، وبعدها راء وألف ونون » ، وكان مشتغلا بالمنطق والحكمة ، وهو من تلاميذ نصير الدين الطوسى . راجع فوات الوفيات ٢ / ١٣٤ ، والأعلام ٥ / ١٣١ .

وبهذه النسبة « الكاتبى » يصحح ماسبق في صفحة ١٦١ ، السطر الخامس ، حيث ورد : « الكياسى » ، والكلام هنا وهناك ، من إنشاء الصنفى .

(٢) في المطبوعة : « جازاه » . وأهمل النقط في : ك ، وأثبتنا ما في : ج .

(٣) في المطبوعة : « زهير » . والتصحيح من : ج ، ك . وهو : محمد بن عبد الملك بن زهر الإشبيلى ، من أشهر الوشاحين . انظر معجم الأدباء ١٨ / ٢١٦ ، المغرب ١ / ٢٧١ ، وحواشيه .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٥) البلالىق : جمع بليقة ، وهو لون من ألوان الشعر الشعبى كالزجل ، وهو فن مصرى ، أكثر ما يدور فى الهزل والخلاعة والهجون ، وتسميته ترجع إلى « البليق » وهو طائر جميل الشكل ، حسن المنظر . راجع كتاب « ابن دقيق العيد » للدكتور على صافى حسين ١١٩ ، ١٢٠ .

(٦) كذا فى الأصول . والذى وجدناه : أبو عبد الله ، أحمد بن الحاج ، المعروف بمدغليس ، وكان وشاحا زجالا . راجع المغرب ٢ / ٢١٤ ، نفح الطيب ٢ / ٤٨٦ ، وانظر فهرسه .

(٧) فى المطبوعة : « لمكر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . لكن سقط فيها : « من » .

ومن أحسن ما بَلَغني عنه مِنْ صَدَقَاتِهِ : ما حكاه صاحبه الحافظ شهابُ الدِّين العَسْجَدِيّ ، قال : كنت معه ليلةَ عيدٍ ، فوقف له فقيرٌ استجده ، فقال لي : أيشَ معك؟ فقلت : مائتاً<sup>(١)</sup> درهم ، فقال : اذفعها إلى هذا الفقير ، فقلت له : ياسيّدِي ، الليلة<sup>(٢)</sup> العيد ، وما معنا ما نُنْفِقُه غداً ، فقال لي : امضِ إلى القاضي كريم الدِّين الكبير ، وقل له : الشيخُ يُهَنِّئُكَ بهذا العيد .

فلَمَّا رآني كريمُ الدِّين قلت [ له ]<sup>(٣)</sup> ما قاله [ لي ]<sup>(٤)</sup> الشيخ ، قال : كأنَّ الشيخَ يَعُوزُ نَفَقَةً في هذا العيد ، ودَفَعَ إلىَّ ألفيَّ درهم ، وقال : هذه للشيخ ، ولك أنت ثلاثمائة درهم .

فلَمَّا حضرتُ بالدَّراهم إلى الشيخ ، قال : صدَّق رسولُ الله ﷺ : « الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا »<sup>(٥)</sup> هذه مائتان بألفين .

وُلِدَ الشيخُ صدرُ الدِّين سنةَ خمسٍ وستين وستمائة .  
وتُوفِّيَ بالقاهرة في سنة سِتِّ عشرة وسبعمائة .

أنشدنا الحافظُ أبو العباس أحمدُ بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد المُحسن العَسْجَدِيّ ، بقراءتي عليه ، قال : أنشدنا الشيخُ صدرُ الدِّين بن المُرحَّل ، لنفسه مِنْ لفظه<sup>(٦)</sup> :

---

(١) في المطبوعة : « مائة » ، وأثبتنا الصواب ، من : ج ، ك ، وبعض مصادر الترجمة التي ذكرت القصة ، ويؤيده ما بعده .

(٢) في المطبوعة : « الليلة ليلة العيد » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمصادر المذكورة .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « الحسنه أمثالها بعشرة » . وفي : ج ، ك ، والوافي : « الحسنه بعشرة » ، وأثبتنا ما في الدرر

الكامنة ، والبدر الطالع . وهو في صحيح البخاري ( باب حسن إسلام المرء ، من كتاب الإيمان ) ١ / ١٧ .

(٦) القصيدة في الوافي ، والفوات ، والشذرات ، ووردت من غير نسبة في حلبة الكميت ١٢٧ ، وورد البيتان

السادس والسابع في الغيث الذي انسجم ، شرح لامية العجم ١ / ١٨ .

لِيَذْهَبُوا فِي مَلَامِي آيَةً ذَهَبُوا  
وَالْمَالُ أَجْمَلُ وَجْهِ فِيهِ تُنْفِقُهُ  
لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَالٍ تُمَزَّقُهُ  
فَمَا كَسَوْنَا رَاحَتِي مِنْ رَاحِهَا حُلَلًا  
رَاحَ بِهَا رَاحَتِي فِي رَاحَتِي حَصَلْتُ  
ومنها :

وَلَيْسَتْ الْكِيْمِيَا فِي غَيْرِهَا وَجِدْتُ  
قِيْرَاطُ خَمْرِ عَلَى الْقِنْطَارِ مِنْ حَزَنِ  
عَنَاصِرٍ أَرْبَعٌ فِي الْكَأْسِ قَدْ جُمِعَتْ  
مَاءٌ وَنَارٌ هَوَاءٌ أَرْضُهَا قَدَحٌ  
مَا الْكَأْسُ عِنْدِي بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ بَلْ  
شَجَجْتُ بِالْمَاءِ مِنْهَا الرَّأْسَ مُوضِحَةً  
صَفْرَاءُ فَاقِعَةٌ فِي الْكَأْسِ سَاطِعَةٌ  
وإن أَقْطَبَ وَجْهِي حِينَ تَبَسُّمٌ لِي

وهي طويلة أنشدتها العسجدى بجملتها ، وقد اقتصرنا على ما انتقيناها منها .

وانظر هذا الفقيه ما أحلى قوله : « شَجَجْتُ بِالماءِ » البيت ، وما أحسن استحضره  
لمشكلات الفقه في هذا المقام ، وأحسبه قصد بهذا القصيد معارضة ابن الخيمي<sup>(٣)</sup> ، في  
قصيدته العزلية التي ادعاها ابن إسرائيل ، وهي قصيدة بديعة غراء ، مطلعها :

(١) في أصول الطبقات : « لتذهبوا ... إنهم ذهبوا » ، وأثبتنا الصواب من المراجع المذكورة .

(٢) في المراجع المذكورة : « لها الحرب » .

(٣) هو : محمد بن عبد المنعم بن محمد ، شهاب الدين المصري ، المتوفى بالقاهرة سنة (٦٨٥) ، وقد أورد الصفدى وابن  
شاعر قصيدته ، وقضية معارضة ابن إسرائيل . راجع الوافي ٥١/٤ ، والفوات ٤٥٩/٢ ، وانظر أيضا الغيث الذى  
انسجم ١٨٠/١ ، ٣٥٣ .

يَا مَطْلَبًا لَيْسَ لِي فِي غَيْرِهِ أَرْبُ  
وَمَا طَمَحْتُ لِمَرَأَى أَوْ لِمُسْتَمَعٍ  
وَمَا أَرَانِي أَهْلًا أَنْ تُوَاصِلَنِي  
لَكِنْ يَنَازِعُ شَوْقِي تَارَةً أَذِي  
وَلَسْتُ أَبْرَحُ فِي الْخَالِئِينَ ذَا قَلْقٍ  
وَمَذْمَعٍ كُلَّمَا كَفَكَفْتُ أَدْمَعُهُ  
وَيَدْعِي فِي الْهَوَى دَمْعِي مُقَاسِمَتِي  
كَالطَّرْفِ يَزْعُمُ تَوْجِيدَ الْحَبِيبِ وَلَا

إِلَيْكَ آلَ التَّقْضَى وَانْتَهَى الطَّلَبُ<sup>(١)</sup>  
إِلَّا لِمَعْنَى إِلَى عَلَيْكَ يَنْتَسِبُ<sup>(٢)</sup>  
حَسْبِي عَلُّوا بِأَنِّي فِيكَ مُكْتَسِبُ<sup>(٣)</sup>  
فَأُطْلَبُ الْوَصْلَ لَمَّا يَضْعُفُ الْأَدَبُ<sup>(٤)</sup>  
بَادٍ وَشَوْقِي لَهُ فِي أَضْلَعِي لَهَبُ<sup>(٥)</sup>  
صَوْنًا لِذِكْرِكَ يَعْصِيَنِي وَيَنْسَكِبُ<sup>(٦)</sup>  
وَجَدِي وَحُزْنِي وَيَجْرِي وَهُوَ مُخْتَضِبُ<sup>(٧)</sup>  
يَزَالُ فِي لَيْلِهِ لِلنَّجْمِ يَرْتَقِبُ

وَأُنْشَدَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْعَسْجِدِيُّ ، بَقَرَاءَتِي عَلَيْهِ ، قَالَ : أَنْشَدَنَا الشَّيْخُ صَدْرُ  
الَّذِينَ مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ<sup>(٨)</sup> :

يَا رَبِّ جَفْنِي قَدْ جَفَاهُ هُجُوعُهُ  
يَا رَبِّ قَلْبِي قَدْ تَصَدَّعَ بِالنَّوَى  
يَا رَبِّ بَدُرُ الْحَيِّ غَابَ عَنِ الْحِمَى

وَالْوَجْدُ يَعْصِي مُهْجَتِي وَيُطِيعُهُ<sup>(٩)</sup>  
فَالِ مَتَى هَذَا الْبِعَادُ يَرُوعُهُ  
فَمَتَى يَكُونُ عَلَى الْخِيَامِ طُلُوعُهُ

(١) فِي الْوَاقِي وَالْفَوَات : « التَّقْصَى » .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَمَا طَمَحْتُ لِمَرَأَى » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالْوَاقِي . وَلَمْ يَرِدِ الْبَيْتُ فِي الْفَوَاتِ .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « وَمَا أَرَانِي أَهْلًا » . وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْوَاقِي ، وَالْفَوَاتِ . وَجَاءَ فِي مَطْبُوعَةِ الطَّبَقَاتِ :

\* حَسْبِي عَلُّوا مَا فِي فِيكَ مَكْتَسِبُ \*

وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْوَاقِي ، وَالْفَوَاتِ .

(٤) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْوَاقِي ، وَالْفَوَاتِ .

(٥) فِي الْوَاقِي وَالْفَوَاتِ : « نَامَ وَشَوْقٍ » .

(٦) فِي الْفَوَاتِ : « كَفَكَفْتُ صَبِيهَ » .

(٧) فِي أَصُولِ الطَّبَقَاتِ : « وَنَحْرِي وَهُوَ مُخْتَضِبٌ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنَ الْفَوَاتِ . وَفِي الْوَاقِي : « فَيَجْرِي » .

(٨) الْقَصِيدَةُ فِي طَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ .

(٩) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَعْصِي مَقْلَتِي » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَطَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ .

يَارَبِّ فِي الْأَطْعَانِ سَارَ فُؤَادُهُ      وَبُودُهُ لَوْ كَانَ سَارَ جَمِيعُهُ<sup>(١)</sup>  
يَارَبِّ لَا أَدْعُ الْبُكَاءَ فِي حُبِّهِمْ      مِنْ بَعْدِهِمْ جُهْدُ الْمُقِلِّ دُمُوعُهُ  
يَارَبِّ هَبْ قَلْبَ الْكَتِيبِ تَجَلُّدًا      عَمَّنْ يُحِبُّ فَقَدْ دَنَا تَوْدِيعُهُ  
يَارَبِّ هَذَا بَيْنُهُ وَبِعَادُهُ      فَمَتَى يَكُونُ إِيَابُهُ وَرُجُوعُهُ  
[ يَارَبِّ أَهْلًا مَاقُضِيَّتْ وَإِنَّمَا      أَدْعُو بَعْدَهُمْ وَأَنْتَ سَمِيعُهُ<sup>(٢)</sup> ]

وَمِنْ مُوشَّحَاتِهِ :

دَمْعِي رَوَى مُسْتَسْلًا بِالسَّيْدِ      عَنْ بَصَرِي<sup>(٣)</sup> أَخْزَانِي  
لَمَّا جَفَا مَنْ قَدْ بَلَا بِالرَّمْدِ      وَالسَّهْرِ أَجْفَانِي  
غَزَالُ أُتْسٍ نَافِرٌ      نِيْطُتُ بِهِ الثَّمَائِمُ  
وَعُصْنُ بَانٍ نَاضِرٌ      أَزْهَارُهُ الْمَبَاسِمُ  
قَلْبِي عَلَيْهِ طَائِرٌ      تَبْكِي لَهُ الْحَمَائِمُ  
وَإِنْ غَابَ فَهَوَّ حَاضِرٌ      بِالْفِكْرِ لِي مُلَازِمُ  
كَمْ قَدْ لَوَى عَلَى الْوَلَا مِنْ مَوْعِدٍ      لَمْ يُفَكِّرْ فِي عَانِي  
وَقَدْ كَفَى مَا قَدْ بَلَا بِالْكَمَدِ      وَالْفِكْرِ ذَا الْجَانِي<sup>(٤)</sup>  
أُزْرَى بِغَزْلَانِ النَّقَا      وَبَانِهِ وَحَقِيقِهِ<sup>(٥)</sup>  
كَمْ حَلَّ مِنْ عَقْدٍ ثَقَى      بِطَرْفِهِ وَظَرْفِهِ  
لَمْ أُنْسَهُ لَمَّا سَقَا      مِنْ ثَغْرِهِ لِإِلْفِهِ  
سُلَافَ رِبْقِي رَوْقَا      فِي ثَغْرِهِ لِرَشْفِهِ<sup>(٦)</sup>

(١) في طبقات الإسنوي : « ياليت له لو كان » .

(٢) زيادة من الطبقات الوسطى وطبقات الإسنوي . وفي الوسطى : « هلا » بتشديد اللام .

(٣) في المطبوعة : « بصر » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « الجاني » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « وحققا » . وفي : ك : « وجفنه » ، والمثبت من : ج .

(٦) في المطبوعة : « أرشفه » . والتصحيح من : ج ، ك .



قَدِ احْتَوَى عَلَى طِلَا وَسُهِدِ وَدُرِّ مَرْجَانِ  
وَرَصْعَا وَكَلَّلَا بِالْبَرْدِ وَالزَّهْرِ لِلْحَانِ  
أَمَالُهُ سُكْرُ الصُّبَا مَيْلَ الصُّبَا بَقْدِهِ  
وَفَكَ أَزْرَارَ الْقَبَا وَحَلَّ عَقْدَ بَنْدِهِ  
وسدنه<sup>(١)</sup> زَهْرُ الرُّبَا وساعدي لسعده<sup>(٢)</sup>  
وَبِتُّ أَرْعَى زَغْبَا مِنْ فَوْقِ وَرْدٍ نَحْدِهِ

مِثْلُ<sup>(٣)</sup> الْهَوَى هَبَّ عَلَى رَوْضٍ نَدٍ مِنْ طُرِّ رِيحَانِي  
قَدِ لَطُفَا حَتَّى عَلَا مُوَرِّدٍ مُزْهِرٍ نُعْمَانِي<sup>(٤)</sup>  
خَدَّ بِهِ خَدَّ الْبُكََا فِي صَحْنٍ خَدَّى<sup>(٥)</sup> غُدْرَا  
وَرَدَّ لَمَّا أَنْ شَكَا سَائِلَ دَمْعِي تَهْرَا  
كَمْ مُعْزَمٍ قَدْ تَرَكَا بَيْنَ الْبَرَايَا عِبْرَا  
يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى الْحَالُ<sup>(٦)</sup> يُغْنِي النَّظْرَا

وإذا<sup>(٧)</sup> الْهَوَى فَانْهَمَلَا دَمْعِي الصِّدْيَ كَالْمَطَرِ هَتَانِي  
وَمَا انْطَفَا وَاشْتَعَلَا فِي كِبْدِي كَالشَّرِّ نِيرَانِي  
يَا فَرْحَةَ الْمَحْزُونِ وَقَرْحَهُ لِمَنْ يَرَى  
إِنْ صُلْتُ بِالْجُفُونِ وَصِدْتُ مِنْ جَفْنِي الْكُرَا

(١) هكذا في الأصول، ولم تعرف صوابه .

(٢) في المطبوعة : « بسعده » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « من » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « من هز نعمان » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « خد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وجاء في المطبوعة : « عذرا » . وفي : ج : « غذرا » ، وأثبتنا ما في :

ك . والغدر ، جمع الغدير ، وهو : القطعة من الماء يغادرها السيل .

(٦) في المطبوعة : « والحال » . وأسقطنا الواو ، كما في : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « واد الهوى » ، والمثبت من : ج ، ك .

فليس من<sup>(١)</sup> يَحْمِينِي سِوَى الذِي فَاقَ الْوَرَى  
شَمْسُ الْعُلَا وَالَّذِينَ أُنَى سَعِيدٍ سُنْقَرَا  
مَوْلَى حَوَى كُلَّ الْعُلَا<sup>(٢)</sup> وَسُودِدَ مِنْ مَعْشَرِ فُرْسَانِ  
وَقَدْ صَفَا ثُمَّ حَلَا فِي الْمَوْرِدِ لِلْمُغْسِرِ وَالْعَارِي  
ومنها<sup>(٣)</sup> :

غَدَا مُنَادِينَا <sup>(٤)</sup> مُحَكَّمَا فِيْنَا	يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا
بَحْرُ الْهَوَى يُغْرِقُ	مَنْ فِيهِ جَهْلًا عَامٌ <sup>(٥)</sup>
وَنَارُهُ تُحْرِقُ	مَنْ هَمٌّ أَوْقَدَ هَامٌ
وَرُبَّمَا يُقْلِقُ	فَتَى عَلَيْهِ نَامٌ
قَدْ غَيَّرَ الْأَجْسَامَ وَصَيَّرَ الْأَيَّامَ	سُودَا وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لِيَالِينَا
يَا صَاحِبَ النَّجْوَى	قِفْ وَاسْتَمِعْ مِنْنِي
إِيَّاكَ أَنْ تَهْوَى	إِنَّ الْهَوَى يُضْنِي
لَا تَقْرَبِ الْبَلْوَى <sup>(٦)</sup>	اسْمَعْ وَقُلْ عَنِّي
بِحَارُهُ مُرَّةٌ تُخَضِّنَا عَلَى غِرَّةٍ	حِينَ قَامَ بِهَا لِلنَّعْيِ نَاعِينَا
مَنْ هَامَ بِالْغَيْدِ	لَاقَى بِهِمْ هَمًّا

(١) في : ج ، ك : « لمن » ، والمثبت من المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « علا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) مستخدما نونية ابن زيدون الشهيرة ، التي مطلعها :

أضحى التناؤى بديلا من تدانينا وناب عن طيب لُقيانا تَجَافِينَا  
والموشحة في نفع الطيب ١ / ٦٣٢ — ٦٣٤ .

(٤) في المطبوعة : « مناديا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والنفع .

(٥) في النفع : « جهده عام » .

(٦) في المطبوعة : « السلوى » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والنفع .

بِذَلَّتْ مَجْهُودِي      لِأُخَوِّرَ أَلْمَى  
 فَهَمٌّ<sup>(١)</sup> بِالْجُودِ      وَرَدَّ مَاهَمًّا  
 وَعِنْدَمَا قَدْ جَاذَ بِالْوَصْلِ أَوْ قَدْ كَاذَ      أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا  
 بِحَقِّ مَا بَيْنِي      وَبَيْنَكُمْ إِلَّا  
 أَقَرَّرْتُكُمْ غِنَى      فَتَجْمَعُوا الشَّمْلَا  
 فَالْعَيْشُ<sup>(٢)</sup> بِالْيَيْنِ      بِفَقْدِكُمْ أَبْلَى  
 جَدِيدٌ<sup>(٣)</sup> مَا قَدْ كَانَ بِالْأَهْلِ وَالْإِخْوَانِ      وَمُورِدِ اللَّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا  
 يَاجِرَةٌ بَائِثٌ<sup>(٤)</sup>      عَنْ مُغْرَمٍ صَبَّ  
 لَعَهْدِهِ خَائِثٌ      مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبِ  
 مَا هَكَذَا كَائِثٌ      عَوَائِدُ الْعُرْبِ  
 لَا تَحْسَبُوا الْبُعْدَا يُغَيِّرُ الْعَهْدَا      إِذْ طَالَمَا غَيَّرَ التَّنَائِي الْمُحِبِّينَا  
 يَنَازِلَا بِالْبَانِ      بِالشَّفْعِ وَالْوَثْرِ  
 وَالتَّمْلِ وَالْفُرْقَانِ      وَاللَّيْلِ آذَا يَسْرِي  
 وَسُورَةِ الرَّحْمَنِ      وَالتَّحْلِ وَالْحَجْرِ  
 هَلْ حَلَّ فِي الْأَدْيَانِ أَنْ يَقْتُلَ الظُّمَانُ      مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوُدَّ يَسْقِينَا  
 يَا سَائِلَ<sup>(٥)</sup> الْقَطْرِ      عَرَّجَ عَلَى الْوَادِي  
 مِنْ سَاكِنِي بَذْرِ      وَقَفَ بِهِمْ نَادِي  
 عَسَى صَبًّا تَسْرِي      لِمُغْرَمٍ صَادِي

(١) في النفع : « بهم » .

(٢) في النفع : « فالعين » .

(٣) في المطبوعة : « من » . والتصحيح من : ج ، ك ، والنفع .

(٤) في المطبوعة : « نامت » . والتصحيح من : ج ، ك ، والنفع .

(٥) في أصول الطبقات : « ياسائلي » ، وأثبتنا الصواب من النفع .

إِن شئتَ تحيينا بَلْعَ تحيينا      مَن لو على البُعْدِ حَيًّا كان يُحْيِينَا  
 وَاَفْتُ لَنَا أَيَّامَ      كَانَتْهَا أَعْوَامَ  
 وَكَانَ لِي أَعْوَامَ      كَانَتْهَا أَيَّامَ  
 تُمُرُّ كَالْأَحْلَامِ      بِالْوَصْلِ لِي لَوْدَامِ  
 وَالْكَأْسُ مُتْرَعَةٌ حُثَّتْ مُشْعَشَعَةٌ      فِينَا الشُّمُولُ وَغَنَانَا مُغْنِينَا  
 ومنها<sup>(١)</sup> :

مَا أَحْجَلَ قَلْبَهُ غُصُونُ<sup>(٢)</sup> الْبَانِ      بَيْنَ السُّورِ  
 إِلَّا سَلَبَ الْمَهَا مَعَ الْغِزْلَانِ      سُودَ<sup>(٣)</sup> الْحَدَقِ  
 قَاسُوا غَلَطًا مَن حَازَ حُسْنَ الْبَشْرِ  
 بِالْبَدْرِ<sup>(٤)</sup> يَلُوحُ فِي دِيَاغِي الشَّعْرِ  
 لَا كَيْدَ وَلَا كِرَامَةً لِلْقَمَرِ  
 الْحُبُّ جَمَالُهُ مَدَى الْأَرْمَانِ      مَعْنَاهُ بَقَى  
 وَازْدَادَ سَنًّا<sup>(٥)</sup> وَخُصَّ بِالْثَّقَصَانِ      بَدْرُ الْأَفْقِ  
 الصَّحَّةُ وَالسَّقَامُ فِي مُقْلَتِهِ  
 وَالْجَنَّةُ وَالْجَحِيمُ فِي وَجْنَتِهِ  
 مَن شَاهَدَهُ يَقُولُ مِنْ دَهْشَتِهِ  
 هَذَا وَأَبْيَكَ فَرًّا مِنْ رِضْوَانِ      تَحْتَ السَّعْسَعِ  
 لِلْأَرْضِ يُعِيدُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ      رَبُّ الْفَلَقِ<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) يعارض السراج المحار ، وهو عمر بن مسعود الحلبي . راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢ / ٢١٩ .  
 والموشحتان في الوافي ٤ / ٢٧٨ — ٢٨١ ، والفوات ٢ / ٥٠٦ — ٥٠٩ ، وانظر النجوم الزاهرة ٩ / ٢٣٤ .  
 (٢) في المطبوعة : « قد غصن » . والتصحيح من : ج ، ك ، والوافي ، والفوات .  
 (٣) في الوافي والفوات : « حسن » .  
 (٤) في أصول الطبقات : « كالبدر » ، وأثبتنا مافي الوافي ، والفوات . وجاء في مطبوعة الطبقات : « دياجين الشعر » . وصححناه من : ج ، ك ، والوافي ، والفوات .  
 (٥) في المطبوعة : « حسا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والوافي ، والفوات .  
 (٦) في أصول الطبقات : « الأرض تعيده » ، وأثبتنا مافي الوافي ، والفوات . وجاء في مطبوعة الطبقات : « برب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والوافي ، والفوات .

۲۶۵

ومنها :

قَالُوا سَلَا وَاسْتَرَد مُضْنَاهُ قَلْبًا أُخِذَا  
لَا وَالَّذِي لِإِلَهِ إِلَّا هُوَ مَا كَانَ كَذَا  
عَشِيقَتُهُ كَوَكْبًا مِنَ الصَّعْرِ أَتَرَكُ الْوَجْدَ وَهُوَ كَالْقَمَرِ  
دَبَّحَ دِيَابَجَتَهُ بِالشَّعْرِ بَدَتْ طِرَازًا كَالرَّقْمِ بِالْإِبْرِ<sup>(١)</sup>  
لَا وَالَّذِي زَانَهُ فَأَعْطَاهُ<sup>(٢)</sup> حُسْنًا وَشَدَا  
عَلَى الْبَرَايَا إِنَّهُ اللَّهُ مَا كَانَ كَذَا  
وَلَوْ تُقَاسُ الْكُتُوسُ بِالشَّعْرِ وَبِالثَّنَايَا الْحَبَابُ كَالدُّرَرِ  
لِفَضْلِ الثَّغْرِ صِحَّةَ النَّظَرِ وَالصَّرْفُ فِي مَطْعَمٍ وَفِي عَطْرِ<sup>(٣)</sup>  
لَوْ قِيسَ مَافَاقٍ مِنْ حُمَيَّاهُ أَوْ مَائِبُودَا  
إِلَى رِضَابٍ حَوْتِهِ عَيْنَاهُ مَا كَانَ كَذَا  
كُلُّ دَمِ النَّاسِ فَوْقَ وَجَّتِهِ قَدْ سَفَكْتُهَا سِهَامَ مُقْلَاتِهِ  
الْعَفْوُ مِنْ نَبْلِهَا وَحِدَّتُهُ لَوْ صَبَّ بِهَرَامٍ كُلِّ جَعْبَتِهِ<sup>(٤)</sup>  
وَاخْتَارَ مِنْ نَبْلِهَا وَتَقَّاهُ سَهْمًا تَقَّاهَا  
فِي الْأَرْضِ مِنْ خُرْقَةٍ رَمَايَاهُ مَا كَانَ كَذَا  
وَسُودَهَا يَاحْلِيمُ خُذْ يَدِي أَمْضِي مِنَ الْبَيْضِ مَعَ بَنِي أَسَدٍ  
لَوْ قِيسَ مَافَاكُ مُحْكَمَ الزَّرْدِ مِنْ كُلِّ مَاضِي الْقُرُونِ غَيْرِ صَدِّ<sup>(٥)</sup>  
إِلَى حُسَامٍ نَضَّيْتُهُ عَيْنَاهُ مَاضٍ شَحَا<sup>(٦)</sup>  
عَلَى مَسْنٍ أَبْدَتْهُ صُدْغَاهُ<sup>(٧)</sup> مَا كَانَ كَذَا  
قَدْ سَبَى الظَّبْيَ حُسْنُ لَفْتَتِهِ<sup>(٨)</sup> كَمَا سَبَى الْعُصْنُ حُسْنُ خَطَرَتِهِ

(١) في المطبوعة : « وبدت » . وأسقطنا الراو كما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « وأعطاه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « والظرف في معصم » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) هو : بهرام الملك ، يضرب به المثل في إحكام الرمي ، فيقال : « رمى بهرام » لأنه لم يكن في العجم أرمى منه . وله في ذلك قصص وحكايات . راجع ثمار القلوب ١٧٩ .

(٥) في المطبوعة : « ماضى الحروب عنه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . والقرون : جمع « قرن » وهو هنا : حد السيف والنصل .

(٦) في المطبوعة : « مامن شحاته » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « على من أبدى صدغاه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) في المطبوعة : « سلب الظبي » ، والمثبت من : ج ، ك .

وَالشَّمْسُ نَحْجَلَى مِنْ حُسْنِ طَلْعَتِهِ<sup>(١)</sup> وَالْبَدْرُ فِي حُسْنِهِ وَبَهْجَتِهِ  
لَوْ قِيسَ أَيْضًا إِلَى مُحَيَّاهُ فِي الْحُسْنِ إِذَا  
حَفَّتْ بِهِ هَالَةٌ عِذَارُهُ مَا كَانَ كَذَا

١٣٣٠

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
الْقَاضِي نَجْمُ الدِّينِ أَبُو حَامِدٍ بْنُ جَمَالِ الدِّينِ  
ابْنُ الشَّيْخِ مُحِبِّ الدِّينِ الطَّبْرِيِّ الْأَمْلِيِّ\*

قَاضِي مَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ .  
وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسِتَّمِائَةٍ .  
وَسَمِعَ مِنْ عَمِّ جَدِّهِ يَعْقُوبَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الطَّبْرِيِّ ، وَمِنْ جَدِّهِ ، وَغَيْرِهِمَا .  
وَلَهُ إِجَازَةٌ مِنَ الْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَسْدِيِّ<sup>(٢)</sup> .  
كَانَ فَقِيهًا شَاعِرًا .  
تَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .  
وَمِنْ شِعْرِهِ<sup>(٣)</sup> :

أَشْبِيهَةَ الْبَدْرِ التَّمَامَ إِذَا بَدَا حُسْنًا وَلَيْسَ الْبَدْرُ مِنْ أَشْبَاهِكِ  
مَأْسُورٌ حُسْنِكَ إِنْ يَكُنْ مُتَشَفِّعًا فَإِلَيْكَ فِي الْحُسْنِ الْبَدِيعِ بِجَاهِكِ<sup>(٤)</sup>

(١) في : ج ، ك : « والشمس نخجل » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .  
\* له ترجمة في : الدرر الكامنة ٤ / ٢٨٠ ، ذيل العبر ١٦٥ ، شذرات الذهب ٦ / ٩٤ ، طبقات الإسنوي ٢ / ١٨٠ ، العقد الثمين ٢ / ٢٧١ — ٢٧٦ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٠١ ، الوافي بالوفيات ١ / ٢٢٨ — ٢٣٠ .

(٢) في المطبوعة : « بن منده » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .  
(٣) في زوجته خديجة بنت إبراهيم بن محمد الطبري . كما في العقد الثمين ٨ / ٢٠٩ ، والأبيات ، فيه ، وفي الموضوع المذكور قبل ، وفي طبقات الإسنوي ، والفوات ، والوافي .  
(٤) في الطبقات الوسطى ، والفوات : « مأسور حبك » .

أَشْفَى أَسَى أَغْيَا الْأَسَاةَ دَوَاؤُهُ      وَشِفَاهُ يَحْصُلُ بَارِئِ شِفَاهِهِ<sup>(١)</sup>  
فَصَلِيهِ وَاعْتَنَمِي بَقَاءَ حَيَاتِهِ      لَا تَقْطَعِيهِ جَفَاً بِحَقِّ إِيَّاهِ<sup>(٢)</sup>

١٣٣١

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [ بْنِ مُحَمَّدٍ ]<sup>(٣)</sup>

ابن يحيى بن سيّد الناس \*

الحافظ الأديب فتح الدين أبو الفتح بن الفقيه أبي عمرو<sup>(٤)</sup> بن الحافظ أبي بكر  
اليعمريّ الأندلسيّ الأشبيليّ ثم المصريّ .

أجاز له النّجيب الحرّانيّ ، وحضر على الشيخ شمس الدين بن العماد الحنبليّ .  
وسمع من قطب الدين بن القسطلانيّ ، ومن غازي الحلاويّ ، وابن خطيب  
المزّة وخلّق .

---

(١) في المطبوعة : « أشقى » بالقاف ، وهو خطأ . وضبطت الفاء في : ج ، بالكسر ، كأنه فعل أمر من  
الشفاء . قال الإسنوي : « وقوله : أشقى أسى ، أى : قارب الموت لأجل الحزن ، يقال : أشقى فلان على  
الموت : إذا أشرف عليه » .  
والرواية في فوات الوفيات :

\* وأساه قد أعيا الأساة دواؤه \*

(٢) في المطبوعة ، ج : « بقاء خمرته » . وفي ك : « خمرته » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، والمراجع  
المذكورة .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ومصادر الترجمة الآتية .

\* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ١٦٩ ، البدر الطالع ٢ / ٢٤٩ - ٢٥١ ، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٣٠٥ ، تذكرة الحفاظ  
١٥٠٣ ، حسن المحاضرة ١ / ٣٥٨ ، الدرر الكامنة ٤ / ٣٣٠ - ٣٣٥ ، ذبول تذكرة الحفاظ ١٦ / ١٧ ، ٣٥٠ ، ذبول العبر  
١٨٢ ، السلوك القسم الأول من الجزء الثاني ٣٧٦ ، شذرات الذهب ٦ / ١٠٨ ، ١٠٩ ، طبقات الإسنوي ٢ / ٥١٠ ،  
٥١١ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٤٤ - ٣٤٩ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٩١ ، مفتاح السعادة ٢ / ٣٦٣ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٣٠٣ ،  
٣٠٤ ، الوافي بالوفيات ١ / ٢٨٩ - ٣١١ .

(٤) في المطبوعة : « عمر » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وكثير من مصادر الترجمة . وانظر ترجمة « أبي عمرو » هذا في الدرر  
٢٧٩ / ٤ .



قال شيخنا الذهبي: كان صدوقاً في الحديث ، حُجَّةٌ فيما ينقله ، له بصَرٌ نافذٌ<sup>(١)</sup> بالفن ، وخبرة بالرجال وطبقاتهم ، ومعرفة بالاختلاف .

وقال الشيخ علَم الدين البرزالي: كان أحد الأعيان ، معرفة وإتقاناً وحفظاً وضبطاً للحديث ، وتفهُماً في علله وأسانيده ، عالماً بصحيحه وسقيمه ، مستحضراً للسيرة ، له حظٌّ [ وافرٌ ]<sup>(٢)</sup> من العربية ، وله الشعرُ الرائق والنثرُ الفائق .

وقال ابنُ فضل الله ، في مسالك الأبصار : أحدُ أعلامِ الحفاظ ، وإمامُ أهلِ الحديثِ الواقفين فيه بعُكاظ ، البحرُ المكنن ، والخبرُ في نقل الآثار ، وله أدبٌ أسلسُ قياداً من العمام بأیدی الرياح ، وأسلمُ مُراداً من الشمس في ضمير الصباح .

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي: كان حافظاً بارِعاً ، متوعلاً هَضَبَاتِ<sup>(٣)</sup> الأدب ، [ عارِفاً ]<sup>(٤)</sup> متفنناً بليغاً في إنشائه ، ناظماً ناثراً مترسلاً ، لم يَضُمَّ الزمانُ مثله في أحشائه ، حَطَّه أبهجُ من حدائق الأزهار ، وآثَقَ من صفحات الخُدود المُطرزِ ورُدُّها بآسِ العذار .

قلت : مولده في ذى الحِجَّة ، سنة إحدى وسبعين وستائة .

وكان<sup>(٥)</sup> من بيت رياضية وعلم ، ولجده « مُصنِّفٌ في منبر بيع أمهات الأولاد » في مجلد ضخم ، يدلُّ على علمٍ عظيم .

وصنَّفَ الشيخُ فتح الدين كتاباً في المغازي والسير ، سمَّاه : « عُيون الأثر » ، أحسن فيه ما شاء .

---

(١) في المطبوعة ، ك : « ناقد » ، والمثبت من : ج .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على مافى : ج ، ك . وقد نقل ابن حجر في الدرر كلام البرزالي هذا ، ولم ترد عنده هذه الزيادة .

(٣) في المطبوعة : « متوغلا بهضاب » ، وأثبتنا مافى : ج ، ك . ويقال : توعلت الجبل : أى علوته .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على مافى : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « وقد كان » ، والمثبت من : ج ، ك .

وشرح من « الترمذى » قطعة<sup>(١)</sup> ، وله تصانيف أخر ، ونظم كثير<sup>(٢)</sup> .

ولما شغرت مَشِيخة الحديث بالظاهرية بالقاهرة وليها الشيخ الوالد ، ودَّرس بها ، فسعى فيها الشيخ فتح الدين ، وساعده نائب السلطنة إذ ذاك ، ثم لم يتجاسروا على الشيخ ، فأرسل الشيخ فتح الدين إلى الشيخ ، يقول له : أنت تصلح لكل منصب في كل علم ، وأنا إن لم يحصل لى تدريس حديث ، ففى أى علم يحصل لى التدريس ؟ فرق عليه الوالد وتركها له ، فاستمر بها إلى أن مات فى حادى عشر شعبان ، سنة أربع وثلاثين وسبعمئة .

ومن شعره<sup>(٣)</sup> :

يا كاتمَ الشَّوقِ إنَّ الدَّمعَ مُبْدِيهِ	حَتَّى يُعِيدَ زَمَانَ الْوَصْلِ مُبْدِيهِ
أَصْبُو إِلَى الْبَانِ بَأْتٍ عَنْهُ هَاجِرَتِي	تَعْلَلًا بِلِيَالِي وَصْلِهَا فِيهِ <sup>(٤)</sup>
عَصْرٌ مَضَى وَجَلَايِبُ الصَّبَا قُشِبٌ	لَمْ يَبْقَ مِنْ طِيْبِهِ إِلَّا تَمْنِيهِ <sup>(٥)</sup>
لَوْ دَامَ عَهْدُ اللَّوَى لَمْ تَلَوْ مَا طَلَّتِي	دَيْنًا تَقْضَى زَمَانِي فِي تَقَاضِيهِ <sup>(٦)</sup>

ومنه<sup>(٧)</sup> :

عَهْدِي بِهِ وَالْبَيْنُ لَيْسَ يَرُوعُهُ صَبٌّ بَرَاهُ نُحُولُهُ وَدُمُوعُهُ<sup>(٨)</sup>

---

(١) اسم هذا الشرح : « النفع الشذى فى شرح الترمذى » قال ابن شاکر فى الفوات : ولم يكمل . وقال ابن حجر ، فى الدرر : « وشرع لشرح الترمذى ، ولو اقتصر فيه على فن الحديث من الكلام على الأسانيد ، لکمل ، لكنه قصد أن يتبع شيخه ابن دقيق العيد ، فوقف دون مايريد » .

(٢) فى المطبوعة : « كثيرا » ، والمثبت من : ج ، ك . وقد أورد الصفدى وابن شاکر كثيرا من هذا الشعر ، فى الوافى والفوات .

(٣) الأبيات الثلاثة الأولى فى الغيث الذى انسجم ٢ / ٨ ، وفوات الوفيات ٢ / ٣٤٨ .

(٤) فى المطبوعة : « مالت عنه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والفوات . والرواية فى الغيث :

أصبو إلى البان لما بان ساكنه تعللا بليالى وصلنا فيه

(٥) فى المطبوعة : « من طيه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والغيث ، والفوات .

(٦) فى المطبوعة : « ما طلبى ... زمن تقضى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وفيهما وفى المطبوعة : « يلو » بالياء التحتية ، ورأينا أنه بالتاء فوقية .

(٧) القصيدة فى : الوافى ، والفوات ، والنجوم . المواضع المذكورة فى صدر الترجمة .

(٨) فى الفوات والنجوم : « صبا براه » . وما فى الطبقات مثله فى الوافى .

لَا تَطْلُبُوا فِي الْحُبِّ ثَأْرَ مُتَيْمٍ  
عَنْ سَاكِنِ الْوَادِي سَقَتَهُ مَدَامِي  
أَفْدَى الذِّي عَنَتِ الْبُذُورُ لَوَجْهِهِ  
الْبَذْرُ مِنْ كَلْفٍ بِهِ كَلْفٌ بِهِ  
لِلَّهِ مَعْسُولُ الْمَرَاشِفِ وَاللَّمَى  
دَارَتْ رَجِيْقُ سُلَافِهِ فَلَنَا بِهَا  
يَجْنَى فَأُضْمِرُ عَتَبَهُ فَإِذَا بَدَا  
ومنه (٦) :

فَالْمَوْتُ مِنْ شَرِّ الْعَرَامِ شُرُوعُهُ  
حَدَّثَ حَدِيثًا طَابَ لِي مَسْمُوعُهُ  
إِذْ حَلَّ مَعْنَى الْحُسْنِ فِيهِ جَمِيعُهُ (١)  
وَالْعُصْنُ مِنْ عَطْفٍ عَلَيْهِ خُضُوعُهُ (٢)  
حُلُو الْحَدِيثِ ظَرِيفُهُ مَطْبُوعُهُ (٣)  
سُكْرٌ يَجِلُّ عَنِ الْمَدَامِ صَنِيعُهُ (٤)  
فَجَمَالُهُ مِمَّا جَنَاهُ شَفِيعُهُ (٥)

قَضَى وَلَمْ يَقْضِرْ مِنْ أَحْبَابِهِ أَرْبَا  
رَاضٍ بِمَا صَنَعَتْ أَيْدِي الْعَرَامِ بِهِ  
مَامَاتٍ مَنْ مَاتَ فِي أَحْبَابِهِ كَلَفًا  
فَالسُّحْبُ تَبْكِيهِ بَلْ تَسْقِيهِ هَامِيَةً  
صَبَّ إِذَا مَرَّ خَفَاقُ التَّسِيمِ صَبًا (٧)  
فَحَسْبُهُ الْحُبُّ مَا عَطَى وَمَا سَلَبَا  
وَلَا قَضَى بَلْ قَضَى الْحَقُّ الذِّي وَجَبَا  
وَكَيْفَ تَبْكِي مُجِبًا نَالَ مَا طَلَبَا (٨)

(١) في الفوات وحده : « عنت الوجوه لحبه » .

(٢) الكلف الأول : الحب الشديد ، والكلف الثاني : بثر في الوجه ، يشبه حب السمسم ، أو هو السواد .  
عن حواشي الفوات ، والنجوم .

(٣) في النجوم : « لله حلوى المرافش » . وفي الفوات : « أهواه معسول المرافش » . ورواية الطبقات مثلها في الوافي .

(٤) في الوافي ، والفوات ، والنجوم : « رحيق لحاظه » . وفي : ج : « فلنا به » ، وأثبتنا رواية المطبوعة ، ك ، والمراجع الثلاثة .

(٥) في المطبوعة : « يحى فأضمر عينه » ، وكذلك في : ج ، ك . لكن أهمل فيهما نقط « يحى » ، وأثبتنا الصواب من المراجع الثلاثة المذكورة .

(٦) القصيدة في الوافي ، والفوات .

(٧) في أصول الطبقات : « مضى ولم يقض » ، وأثبتنا رواية الوافي ، والفوات . وسيأتى نظيرها في البيت الثالث .

(٨) في أصول الطبقات : « بل يسقيه هامته » . وصححنا الرواية من الوافي ، الفوات .

والْعَصْنُ نَشْوَانٌ يَتَّيْنِيهِ الْعَرَامُ بِهِ  
وَطَوَّقَتْ جِيدَهَا الْوَرْقَاءُ وَاحْتَضَبَتْ  
وَمَالَتْ الدَّوْحَةُ الْعَنَاءَ رَاقِصَةً  
وَالرَّوْضُ حَمَلٌ أَنْفَاسَ النَّسِيمِ شَدَا  
فِرَاقَهُ الْوَرْدُ فَاسْتَعْنَى بِهِ وَتَنَّى  
فَفَارَقَتْ رَوْضَهَا الْأَزْهَارُ وَاتَّخَذَتْ  
مِنْهَا :

لَوْ لَمْ يَكُنْ بِابِلَى الرِّيقِ مَبْسِمُهُ  
لِلْأَقْحُوَانَةِ مِمَّا فِيهِ مَنَظَرُهَا  
وَالْبَرْقُ يَخْفِقُ لَمَّا شَامَ بَارِقُهُ  
مَنْ لِي وَلِلْكَبِدِ الْحَرَى وَلِلْمَقَلَةِ الـ  
وَمَنْ لِمُضْنَتِي إِذَا لَجَّ السَّقَامُ بِهِ

لَمَّا اكْتَسَى ثَغْرَهُ مِنْ دَرِّهِ حَبِيبًا  
وَلَمْ تَنْلُ مِثْلَهُ عَرْفًا وَلَا ضَرْبًا<sup>(٧)</sup>  
فَالْمَزْنُ تَبْكِي لَهُ إِذْ أُعْوَزَ الشَّنْبَا<sup>(٨)</sup>  
عَبْرَى اسْتَهْلَتْ وَسَحَّتْ دَمْعَهَا سُحْبًا<sup>(٩)</sup>  
وَالْحُبُّ لَمْ يَلْقَ إِلَّا رُوحَهُ سَلْبًا

(١) في المطبوعة : « حميا وجهه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والواقي ، والفوات .

(٢) في الواقي : « وطوقت جيبيها » .

(٣) في الفوات : « الروضة الغناء » .

(٤) في أصول الطبقات : « من فوقه شنب » ، وأثبتنا ما في الواقي والفوات . والشنب ، وهو الرقة والبياض في الأسنان ، لأمعنى له هنا .

(٥) في أصول الطبقات : « فرامه الورد » ، وأثبتنا ما في الواقي والفوات ، وفيهما : « عطفا إليه » .

(٦) في الفوات : « وابتغت سببا » . ورواية الطبقات مثلها في الواقي ، وهي توافق الآية الكريمة : « فانخذ سبيله في البحر سربا » الكهف ٦١ ، وانظر أيضا الآية ٢٧ من سورة الفرقان .

(٧) في الأصول : « ولم تنل ميله عرفا ولا طربا » ، وأثبتنا ما في الفوات . والضرب ، بالتحريك : العسل الأبيض . ولم يرد هذا البيت في الواقي .

(٨) في المطبوعة : « إذا عوز القشبا » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والفوات ، ولم يرد البيت في الواقي . و « الشنب » شرحناه قريبا .

(٩) في الفوات : « ومقلتي الضرا استهلت » . ولم يرد البيت في الواقي .

محمّد بن محمّد بن محمّد بن الحسن [ بن أحمد <sup>(١)</sup> ] بن نباتة\*

أديب العصر ، الشيخ جمال الدين ابن شيخنا الشيخ شمس الدين المحدث .  
حامل لواء الشعراء في زمانه ، مارأينا أشعر منه ولا أحسن نثراً ، ولا أبدع خطاً ،  
له فنون ثلاثة لم تر من لحقه <sup>(٢)</sup> ولا قاربه فيها : سبق الناس إلى حسن النظم ، فما  
لحقه لاحق في شيء منه ، وإلى أنواع النثر ، فما قاربه مقارب إلى ذرة منه ، وإلى  
براعة الخط ، فما قدر معارض على أن يحكى له <sup>(٣)</sup> خطاً أو يجاريه <sup>(٤)</sup> في أصول  
كتابته وإسجامها <sup>(٥)</sup> وجريانها <sup>(٦)</sup> .

مولده بالقاهرة ، سنة ست وثمانين وستائة ، ومات بها سنة ثمان وستين  
وسبعمائة .

(١) زيادة من : ج ، ك ، على مافي المطبوعة . ومكانها في بعض المصادر الآتية : « أئى الحسن » .  
\* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ٣٢٢ ، البدر الطالع ٢ / ٢٥٢ — ٢٥٤ ، حسن المحاضرة ١ / ٥٧١ ،  
الدرر الكامنة ٤ / ٣٣٩ / ٣٤٠ ، ذبول تذكرة الحفاظ ١٥٣ ، شذرات الذهب ٦ / ٢١٢ ، النجوم الزاهرة  
٩٥ / ٩٧ ، الوافي بالوفيات ١ / ٣١١ — ٣٣١ ، ترجمة حافلة ضمنها الصفدى كثيراً من المراسلات بينه وبين  
المرجع .

والأشهر في نون « نباتة » الضم ، لكن حكى الزبيدى قولاً أنها بالفتح . انظر تاج العروس ( ن ب ت )  
٥ / ١١٦ ( طبعة الكويت ) .

(٢) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « يلحقه » .

(٣) كذا في المطبوعة . والذى في : ج ، ك : « حمله » بغير نقط .

(٤) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « أو يجاريه به في » .

(٥) في المطبوعة : « وأسمانها » . وفي : ج ، ك : « واسحامها » . ولعل ما أثبتناه هو الصواب . واشتقاقه من  
السجم : وهو قطران الدمع وسيلانه . ويقال : أسجمت السحابة : دام مطرها . والمراد هنا وصف الكتابة  
بالبسولة والانسباب ، كما يدل عليه قوله بعد : « وجريانها » .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « وجريانه » .

١٣٣٣

محمّد بن محمّد بن محمّد  
الشيخ فخر الدين الصّقْلِيّ\*

مصنّف « التّنجيز » في الفقه ، وهو « التعجيز »<sup>(١)</sup> إلّا أنه يَزِيدُ فيه تصحيح  
الخلاف ، وبعض قُيُود<sup>(٢)</sup> .

كان فقيهاً ديناً ورِعاً ، تفقّه على الشيخ قطب الدين السُّنْباطِيّ .  
وَوَلَّى القضاء ببعض جَوَانِب القاهرة .  
ومات في خامس عشر ذى القعدة ، سنة سبع وعشرين وسبعمئة .

١٣٣٤

محمّد بن محمّد الرازِيّ  
الشيخ العلامة قطب الدين المعروف بالتَّحْتَانِيّ\*\*  
إمامٌ مُبرِّزٌ في المعقولات ، اشتهر اسمه وبعُدَ صيته .

---

\* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١ / ٤٢٤ ، الدرر الكامنة ٤ / ٣٥٤ ، شذرات الذهب ٦ / ٧٩ ، ٨٠ ،  
طبقات الإسنوي ٢ / ١٤٨ .

(١) لابن يونس ، راجع ماسبق ٨ / ١٩١ .

(٢) عبارة الإسنوي : « إلّا أنه يزيد فيه التصحيح على طريقة النووي ، ويشير إلى تصحيح الرافعي بالرموز » .

\*\* له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ / ٢٨١ ، الدرر الكامنة ٥ / ١٧ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، شذرات الذهب ٦ /  
٢٠٧ ، طبقات الإسنوي ١ / ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، مفتاح السعادة ١ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، النجوم الزاهرة ١١ /  
٨٨ ، ٨٧ .

وقد ورد اسم المترجم في بعض هذه المراجع : « محمود » . قال ابن حجر في الدرر ٥ / ١٠٧ بعد أن  
أورده في « المحمودين » : « ويقال : اسمه محمد ، وبه جزم ابن كثير وابن رافع وابن حبيب ، وبالأول جزم  
الإسنوي » .

هذا ولم نجد لصاحب الترجمة ذكراً في البداية والنهاية ، لابن كثير ، في وفيات سنة ( ٧٦٦ ) .  
و « التّحتاني » تمييز للمترجم ، عن عالم آخر ، يلقب بالقطب أيضاً ، كان ساكناً معه في أعلى المدرسة  
الظاهرية بدمشق . راجع طبقات الإسنوي وحواشيها .

وَرَدَ إِلَى دِمَشْقَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . وَبَحَثْنَا مَعَهُ فَوَجَدْنَاهُ إِمَامًا فِي الْمُنَظِقِ وَالْحِكْمَةِ ، عَارِفًا بِالتَّفْسِيرِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ ، مُشَارِكًا فِي النُّحُو ، يَتَوَقَّدُ ذِكَاءً . وَلَهُ عَلَى « الْكَشَافِ » حَوَاشٍ <sup>(١)</sup> مَشْهُورَةٌ ، وَشَرْحُ « الشَّمْسِيَّةِ » فِي الْمُنَظِقِ . تَوَفَّى فِي سَادِسَ [ عَشَرَ ] <sup>(٢)</sup> ذَى الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ سِتِّ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، بِظَاهِرِ دِمَشْقَ ، عَنْ نَحْوِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

١٣٣٥

محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمود الجَزَرِيُّ ثم المِصْرِيُّ

أبو عبد الله \*

الخطيب بالجامع الصالحى بمِصر ، ثم بالجامع الطُّولُونِيّ . سَمِعَ مِنْ أَبِي الْمَعَالَى أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَبْرُقُوهِيّ . وَكَانَ إِمَامًا فِي الْأَصْلَيْنِ وَالْفَقْهِ وَالتَّحْوِ وَالْمُنَظِقِ وَالْبَيَانِ وَالطَّبِّ . دَرَسَ بِالْمُعَزِّيَّةِ بِمِصْرَ ، وَالشَّرِيفِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ . وَشَرْحُ « مِنْهَاجِ الْبَيْضَاوِيِّ » فِي أَصُولِ الْفَقْهِ ، وَشَرْحُ أُسُولَةِ <sup>(٣)</sup> الْقَاضِي سِرَاجِ الدِّينِ فِي « التَّحْصِيلِ » ، وَتَكَلَّمَ عَلَيْهَا . قَرَأَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْوَالِدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عِلْمَ الْكَلَامِ .

---

(١) وصل فيها إلى سورة طه . على ماذكر الإسنوى .  
(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ويؤكد قول الإسنوى : « في أواخر ذى القعدة » .  
\* له ترجمة في : بغية الوعاة ١ / ٢٧٨ ، حسن المحاضرة ١ / ٥٤٤ ، الدرر الكامنة ٥ / ٦٧ ، ٦٨ ، ذبول العبر ٦٣ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثاني ١١٤ ، شذرات الذهب ٦ / ٤٢ ، طبقات الإسنوى ١ / ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٢١ ، الوافى بالوفيات ٥ / ٢٦٣ .  
(٣) في المطبوعة : « أسئلة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وطبقات الإسنوى . والأسئلة ، والأسئلة بمعنى واحد . وهذه الأسئلة اعترض بها سراج الدين الأرموى ، على « المحصول » للإمام فخر الدين الرازى . راجع حواشى طبقات الإسنوى ، وماتقدم في الطبقات ٨ / ٣٧١ .

مولده بجزيرة ابن عمر ، في سنة سبع وثلاثين وستائة .  
وتوفي بمصر في سادس ذى القعدة ، سنة إحدى عشرة وسبعمائة<sup>(١)</sup> .

١٣٣٦

محمد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيّان النّفزّيّ  
الأندلسيّ الجيّانيّ الأصل ، العرناطيّ المولّد والمنشأ ، المِصرّيّ الدار  
شيخنا وأستاذنا أبو حيّان\*

شيخُ النّحاة ، العلّمُ الفرْدُ ، والبَحْرُ الذي لم يَعْرِفِ الجَزَرَ ، بلِ المَدِّ ، سَيِّوِيَه  
الرّمان ، والمُبَرِّدُ إذا حَمِيَ الوَطِيسُ بِتَشَاوِجِ الأَقْران .

وإمامُ النّحو الذي لِقاصِدِه منه مايشاء ، ولسانُ العَرَبِ الذي لِكُلِّ<sup>(٢)</sup> سَمْعٍ لَدِيَه  
الإِصْغاء .

كَعْبَةُ عِلْمٍ تُحَجِّجُ وَلَا تُحَجِّجُ ، وَيُقَصِّدُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ .  
تَضْرِبُ إِلَيْهِ الإِبِلُ أَبَاطَهَا ، وَتَقِدُ عَلَيْهِ كُلُّ طَائِفَةٍ ؛ سَفَرًا لَا يَعْرِفُ إِلَّا نَمَارِقُ<sup>(٣)</sup>  
الْبَيْدِ بِسَاطِهَا .

---

(١) انفرد صاحب الشذرات ، فذكره في وفيات سنة ( ٧١٦ ) ، وقال : « على خلاف في ذلك » .  
\* له ترجمة في : البدر الطالع ٢ / ٢٨٨ — ٢٩١ ، بغية الوعاة ١ / ٢٨٠ — ٢٨٥ ، البلغة في تاريخ أئمة  
اللغة ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، حسن المحاضرة ١ / ٥٣٤ — ٥٣٦ ، الدرر  
الكامنة ٥ / ٧٠ — ٧٦ ، ذبول تذكرة الحفاظ ٢٣ — ٢٦ ، ذبول العبر ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، شذرات الذهب  
٦ / ١٤٥ — ١٤٧ ، طبقات الإسنوي ١ / ٤٥٧ — ٤٥٩ ، طبقات القراء لابن الجزري ٢ / ٢٨٥ ،  
٢٨٦ ، طبقات القراء للذهبي ٢ / ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، طبقات المفسرين ، للداودي ٢ / ٢٨٦ — ٢٩١ ، فهرس  
الفهارس ، للكتاني ١ / ١٠٨ ، ١٠٩ ، فوات الوفيات ٢ / ٥٥٥ — ٥٦٢ ، النجوم الزاهرة ١٠ / ١١١ —  
١١٥ ، نفح الطيب ٢ / ٥٣٥ — ٥٨٤ [ ترجمة حافلة جيدة ] ، نكت الهميان ٢٨٠ — ٢٨٦ ، الوافي  
بالوفيات ٥ / ٢٦٧ — ٢٨٣ .

ومن الدراسات الحديثة : « أبو حيان النحوى » للدكتورة خديجة الحديثي . بغداد ١٩٦٦ ، على مافي حواشي  
طبقات الإسنوي .

(٢) في المطبوعة : « بكل » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « بارق » ، وأثبتنا مافي : ج ، ك .



وكان عَذْبًا مَنَهْلًا ، وَسَيَّلاً يَسِيْقُ ارْتِدَادَ الطَّرْفِ وَإِنْ جَاءَ مِنْهَمَلًا .  
يَعْمُ<sup>(١)</sup> الْمَسِيرُ إِلَيْهِ الْعُدُوُّ وَالرَّوَّاحُ ، وَيَتَنَافَسُ عَلَى أَرْجِ ثَنَائِهِ مِسْكُ اللَّيْلِ وَكَافُورُ  
الصَّبَاحِ .

ولقد كان أَرْقَ مِنْ النَّسِيمِ نَفْسًا ، وَأَعَذَبَ مِمَّا فِي الْكُؤُوسِ لَعْسًا .  
طَلَعَتْ شَمْسُهُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَاقْتَعَدَ مِصْرَ فَكَانَ نَهَايَةَ مَطْلَبِهَا .  
وَجَلَسَ بِهَا ، فَمَا طَافَ عَلَى مِثْلِهِ سُورُهَا ، وَلَا طَارَ إِلَّا إِلَيْهِ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ  
قَشَاعِمُهَا وَنُسُورُهَا .

وَأَزْدَهَتْ بِهِ وَلَا أَزْدِهَاءَهَا بِالثَّيْلِ وَقَدْ رَاَهَا ، وَافْتَخَرَتْ<sup>(٢)</sup> بِهِ حَتَّى لَعِبَتْ  
بِأَغْصَانِ الْبَابِ مَهَابُ<sup>(٣)</sup> صَبَاهَا .

مَوْلِدُهُ بِمَطَخْشَارَشَ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ<sup>(٤)</sup> مُسَوَّرَةٌ مِنْ أَعْمَالِ غَرْنَاطَةِ ، فِي أَخْرِيَاتِ  
شَوَّالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتَّمِائَةٍ .

وَنَشَأَ بِغَرْنَاطَةِ ، وَقَرَأَ بِهَا الْقِرَآتِ وَالنَّحْوَ وَاللُّغَةَ ، وَجَالَ فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ ، ثُمَّ  
قَدِمَ مِصْرَ قَبْلَ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَسِتَّمِائَةٍ .

وَسَمِعَ الْكَثِيرَ [ سَمِعَ ]<sup>(٥)</sup> بِغَرْنَاطَةِ : الْأَسْتَاذَ أَبَا جَعْفَرٍ<sup>(٦)</sup> بْنِ الزُّبَيْرِ ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَعْم » ، وَالتَّحْتِثُ مِنْ : ج ، ك .

(٢) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَفِي : ج : « وَاقْصُرَتْ » . وَفِي : ك « وَاقْصَدَتْ » .

(٣) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَفِي : ج ، ك : « مَهَات » .

(٤) عَلِقَ الْمُقْرَى عَلَى قَوْلِ الصَّفْدِيِّ إِنَّ أَبَا حَيَّانَ وَلَدَ بِمَدِينَةِ مَطَخْشَارَشَ ، فَقَالَ : « فِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي  
أَنَّهَا مَدِينَةٌ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا هِيَ مَوْضِعٌ بِغَرْنَاطَةِ ، وَلِذَا قَالَ الرَّعِينِيُّ : إِنَّ مَوْلِدَ أَيْ حَيَّانَ بِمَطَخْشَارَشَ  
مِنْ غَرْنَاطَةِ ، وَنَحْوُهُ لَا بَيْنَ جَمَاعَةٍ . انْتَهَى ، وَهُوَ صَرِيحٌ فِي الْمُرَادِ ، وَصَاحِبُ الْبَيْتِ أَدْرَى ، عَلَى أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ  
يَرِدَ كَلَامُ الصَّفْدِيِّ لِذَلِكَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ » . نَفْحُ الطَّيِّبِ ٢ / ٥٥٩ .

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ : ج ، ك ، عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

(٦) هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الزُّبَيْرِ الثَّقَفِيُّ ، كَمَا فِي الْوَاوِي ٥ / ٢٨٠ ، هَذَا وَقَدْ أورد الصَّفْدِيُّ طَائِفَةً  
كَثِيرَةً مِنْ شُيُوخِ أَيْ حَيَّانَ ، وَكَانَ الصَّفْدِيُّ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى أَيْ حَيَّانَ رِسَالَةً يَسْتَدْعِي فِيهَا إِجَازَتَهُ بِمَرْوِيَّاتِهِ وَشُيُوخِهِ ،  
وَتَصَانِيفِهِ ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ بِمَا تَرَاهُ فِي الْوَاوِي ٥ / ٢٧٦ — ٢٨١ ، وَالنَّفْحُ ٢ / ٥٤٨ — ٥٥٣ ، حِكَايَةٌ  
عَنْ أَعْيَانِ الْعَصْرِ وَأَعْوَانِ النُّصَرِ ، لِلصَّفْدِيِّ .

وأبا جعفر<sup>(١)</sup> بن بشير ، وأبا جعفر<sup>(٢)</sup> بن الطَّبَّاع ، وأبا علي<sup>(٣)</sup> بن أبي الأَحْوص ، وغيرهم .  
وبمِالْقَة : أبا عبد الله محمد بن عباس القُرْطُبِي ، وبِجَايَة : أبا عبد الله محمد بن صالح  
الكناني<sup>(٤)</sup> ، وبِثُونُس : أبا محمد عبد الله بن هارون ، وغيره ، وبِالْأُسْكُنْدَرِيَّة : عبد الوَهَّاب  
ابن حسن بن الفرات ، وبِمَكَّة : أبا الحسن علي بن صالح الحُسَيْنِي ، وبِمِصر : عبد  
العزیز<sup>(٥)</sup> الحرَّانِي ، وابن خطيب<sup>(٦)</sup> المِرْزَة ، وغازي الحَلَاوِي<sup>(٧)</sup> ، وَخَلْقًا .  
ولاَزم الحافظُ أبا محمد الدِّمِياطِي ، وانتَقَى على بعض شيوخه ، وَخَرَجَ ، وشغل الناس  
بالنحو والقِرَآت .

سَمِعَ عليه الجُمُ العَفِير .

وأخذ عنه غَالِبُ مَشِيخَتِنَا وأقراننا ، منهم الشيخُ الإمامُ الوالد ، وناهيكَ بها لأبي حَيَّانَ  
مَنْقَبَة ، وكان يُعْظِمُهُ كثيرًا ، وتصانيفه مَشْحُونَة بِالثَّقَلِ عنه .  
ولَمَّا تَوَجَّهْنَا من دِمَشْقَ إلى القاهرة ، في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ، ثم أَمَرْنَا  
السُّلْطَانُ بِالْعَوْدِ إلى الشام ، لَانْقِضَاءِ مَا كُنَّا تَوَجَّهْنَا لِأَجْلِهِ ، اسْتَمْهَلَهُ الْوَالِدُ أَيَّامًا لِأَجْلِي ،  
فمَكَثَ حَتَّى أَكْمَلْتُ على أبي حَيَّانَ مَا كُنْتُ أَقْرُؤُهُ عليه ، وقال لي : يَا بُنَيَّ هُوَ غَنِيمَةٌ ،  
وَلَعَلَّكَ لَا تَجِدُهُ مِنْ<sup>(٨)</sup> سَفَرَةٍ أُخْرَى ، وكان كذلك .

(١) هو المقرئ أبو جعفر أحمد بن سعد بن أحمد بن بشير الأنصاري ، كما في الطبقات الوسطى ، والوافي ، والنفع .

(٢) لم يرد هذا في الوافي ، والنفع ، وهو : أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن الطباع . طبقات القراء ، لابن الجزري  
٨٧/١ ، ٢٨٥/٢ .

(٣) هو أبو علي الحسن بن عبد العزيز بن أبي الأَحْوص القرشي ، كما في الطبقات الوسطى ، والوافي ، والنفع .

(٤) كذا في المطبوعة ، بنونين ، وأهل النقط في ج ، ك . وجاء في نفع الطيب ٣١٦/٤ ، بنونين ، كما في مطبوعة  
الطبقات ، وكذا في ٤٦٩/٥ ، لكن جاء في ٣٤٠/٤ : « الكتاني » بناء فوقية بعد الكاف .

(٥) عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن الصيقل الحراني ، على ما في الطبقات الوسطى ، والوافي ، والنفع .

(٦) هو : عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى ، يعرف بابن خطيب المزة ، كما في المراجع المذكورة .

(٧) زاد المصنف في الطبقات الوسطى ، من شيوخ أبي حيان : « إسحاق بن عبد الرحيم بن محمد ابن عبد الملك بن  
درياس ، وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي السكري » . وهما في الوافي ، والنفع .

(٨) في المطبوعة : « في » ، والمثبت من : ج ، ك .

وكان الشيخ أبو حيان إماماً مُتَنَفِّعاً به ، اتَّفَقَ أَهْلُ الْعَصْرِ عَلَى تَقْدِيمِهِ وَإِمَامَتِهِ ، وَنَشَأَتْ أَوْلَادُهُمْ عَلَى حِفْظِ مُخْتَصَرَاتِهِ ، وَأَبَاؤُهُمْ عَلَى النَّظَرِ فِي مَبْسُوطَاتِهِ ، وَضُرِبَتْ الْأَمْثَالُ بِاسْمِهِ ، مَعَ صِدْقِ اللَّهْجَةِ وَكَثْرَةِ الْإِتْقَانِ وَالتَّحَرُّى .

وَشَدَا<sup>(١)</sup> طَرَفًا صَالِحًا مِنَ الْفِقْهِ ، وَاخْتَصَرَ « مِنْهَاجَ<sup>(٢)</sup> النَّوَوَى » ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ السَّائِرَةَ : الْبَحْرَ الْمُحِيطَ فِي التَّفْسِيرِ ، وَشَرْحَ<sup>(٣)</sup> التَّسْهِيلِ ، وَالْإِرْتِشَافَ<sup>(٤)</sup> ، وَتَجْرِيدَ أَحْكَامِ سَيِّوَيْهِ ، وَالتَّذْكَرَةَ ، وَالْغَايَةَ<sup>(٥)</sup> ، وَالتَّقْرِيبَ ، وَالْمُبْدِعَ<sup>(٦)</sup> ، وَاللَّمْحَةَ<sup>(٧)</sup> ، وَغَيْرَ ذَلِكَ .

وَلَهُ فِي الْقِرَآتِ : عِقْدُ اللَّآلَى<sup>(٨)</sup> .

وَلَهُ نَظْمٌ كَثِيرٌ ، وَمُوشَّحَاتُهُ أَجْوَدُ مِنْ شِعْرِهِ .

تَوَفَّى عَشَى يَوْمِ السَّبْتِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، بِمَنْزِلِهِ بِظَاهِرِ الْقَاهِرَةِ ، وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ الصُّوفِيَّةِ<sup>(٩)</sup> .

( وَمِنْ الرِّوَايَةِ عَنْهُ )

أَخْبَرَنَا شَيْخُنَا أَبُو حَيَّانَ ، بِقِرَاعَتِي عَلَيْهِ ، فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ سَابِعِ عَشْرِ شَوَّالٍ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، بِالْمَدْرَسَةِ الصَّالِحِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ

---

(١) فِي الْأَصُولِ : « سَدَا » بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ .

(٢) سَمَاهُ : « الْوَهَاجُ فِي اخْتِصَارِ الْمَنْهَاجِ » كَمَا فِي الْوَاقِى ، وَالنَّكْتِ ، وَالنَّفْحِ .

(٣) اسْمُهُ : « التَّذْيِيلُ وَالتَّكْمِيلُ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ » وَلَهُ أَيْضًا : « التَّنْخِيلُ الْمُلَخَّصُ مِنْ شَرْحِ التَّسْهِيلِ » وَالتَّسْهِيلُ « لِابْنِ مَالِكٍ . كَمَا فِي الْمُرَاجِعِ الْمَذْكُورَةِ .

(٤) اسْمُهُ : « إِرْتِشَافُ الضَّرْبِ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ » .

(٥) اسْمُهُ : « غَايَةُ الْإِحْسَانِ » . وَلَهُ أَيْضًا : « غَايَةُ الْمَطْلُوبِ فِي قِرَاءَةِ يَعْقُوبَ » ، قَصِيدَةٌ .

(٦) فِي التَّصْرِيفِ ، كَمَا ذَكَرَ الصَّفْدَى .

(٧) اسْمُهُ : « اللَّمْحَةُ الْبَدْرِيَّةُ فِي نَحْوِ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ » وَلِابْنِ هِشَامٍ شَرْحٌ عَلَيْهِ . رَاجِعْ فَهْرَسَ الْمَخْطُوطَاتِ الْمَصُورَةِ ، بِمَعْدِنِ الْمَخْطُوطَاتِ ، جَامِعَةُ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ ١ / ٣٨٩ ، ٣٩٤ .

(٨) قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ فِي الطَّبَقَاتِ ٢ / ٢٨٦ : « نَظْمُ الْقِرَآتِ السَّبْعِ فِي قَصِيدَةٍ لَامِيَّةٍ ، سَمَاهَا عَقْدُ اللَّآلَى ، خَالِيَةٌ مِنَ الزَّمُوزِ ، وَجَعَلَ عَلَيْهَا نَكْتًا مَفِيدَةً » .

(٩) انْظُرْ شَيْئًا فِي رِثَائِهِ فِي ١٠ / ٣٩٤ .

ابن محمد بن المؤيد الهمداني، بقراءتي [ عليه ]<sup>(١)</sup> أخبرنا أسعد بن أبي الفتوح بن رَوْح ، وعَفِيفَةُ بنت أحمد بن عبد الله ، في كتابيهما ، قالا : أخبرتنا فاطمة الجوزدانية ، أخبرنا ابن ريدة<sup>(٢)</sup> ، أخبرنا الطبراني ، حَدَّثَنَا جعفر بن حميد بن عبد الكريم بن فروخ بن ديزج بن بلال بن سعد<sup>(٣)</sup> الأنصاريّ الدمشقيّ ، حَدَّثَنِي جَدِّي لِأُمِّي عمر<sup>(٤)</sup> بن أبان بن مفضل<sup>(٥)</sup> المدينيّ ، قال : أراني أنس بن مالك الوُضوءَ : أَخَذَ رَكْوَةً فَوَضَعَهَا عَنْ يَسَارِهِ ، وَصَبَّ عَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى ، فَغَسَلَهَا ثَلَاثًا ، ثُمَّ أَدَارَ الرُّكْوَةَ عَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى ، [ وَصَبَّ عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى ]<sup>(٦)</sup> ، فَغَسَلَهَا ثَلَاثًا<sup>(٧)</sup> ، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ ثَلَاثًا فَتَوَضَّأَ ، وَأَخَذَ مَاءً جَدِيدًا لِصِمَاحِهِ ، فَمَسَحَ صِمَاحَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ<sup>(٨)</sup> مَسَحْتَ أُذُنَيْكَ ، فَقَالَ : يَا غُلَامُ ، إِنَّمَا مِنْ الرَّأْسِ ، لَيْسَ هُمَا مِنَ الْوَجْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا غُلَامُ ، هَلْ رَأَيْتَ وَفَهِمْتَ ، أَوْ أُعِيدُ عَلَيْكَ ؟ فَقُلْتُ : قَدْ كَفَّانِي وَقَدْ فَهِمْتُ ، قَالَ : فَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ .

في إسناده شيخُ الطبرانيّ ، وشيخُه عمر بن أبان ، وهما مجهولان<sup>(٩)</sup> .  
ولو صحَّ لكان بتصريجه أنهما من الرأس أقوى دليل على ذلك .

● قال أستاذنا أبو حيان : قولُ أنس : « ليس هُما من الوجه » وَجْهُ الكلام أن يقول : [ ليستا من الوجه ، لكنه جعل « ليس » مثل « ما » فلم يُعْمَلْها ، وذلك

- 
- (١) زيادة من المطبوعة ، وليست في : ج . وقد كتبت في : ك ، ثم شطب عليها .  
(٢) في المطبوعة : « زيدة » ، بالزاي ، وأهمل النقط في : ج ، ك . وصوابه بالراء . راجع ماتقدم في ٧ / ١٤٩ .  
(٣) في المطبوعة : « سعيد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وميزان الاعتدال ١ / ٤٠٥ .  
(٤) في المطبوعة : « عمرو » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والميزان .  
(٥) في الميزان : « معقل » . وراجع لسان الميزان ٢ / ١١٤ ، ٤ / ٢٨٢ .  
(٦) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .  
(٧) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « ثلاثا وثلاثا » .  
(٨) في المطبوعة : « لقد » ، والمثبت من : ج ، ك .  
(٩) أورد الذهبي في الميزان جزءا من هذا الحديث ، ثم قال : « وعمران [ كذا ] بن أبان ، لا يدرى من هو ، والحديث إنما دلنا على ضعفه » .

في لغة تميم ، يقولون [ <sup>(١)</sup> ليس الطيب إلا المسك . وقد أشار لذلك سيبويه في « كتابه » <sup>(٢)</sup> ]  
وأنص عليه أبو عمرو بن العلاء ، في حكاية طويلة جرث بينه وبين عيسى بن عمر  
الثقفى <sup>(٣)</sup> .

وقال التحويتون : قياس من لم يفعل « ليس » وجعلها كما : أن يفصل الضمير معها ،  
فيقول : ليس أنا قائم ، كما تقول : ما أنا قائم ، فعل هذا جاز : ليس هما من الوجه ، كأنه  
قال : ما هما من الوجه .

قلت : صورة الحكاية : أن عيسى قال لأبي عمرو : ما شيء بلغني عنك ؟  
قال : ما هو ؟

قال : زعمت أن العرب تقول : ليس الطيب إلا المسك ، فترفع .  
فقال أبو عمرو <sup>(٤)</sup> : ليس في الأرض تميمي إلا وهو يرفع ، ولا حجازي إلا وهو  
ينصب .

ثم بعث معه خلفاً الأحمر واليزيدي ، فجاءا إلى حجازي ، فجهدا به على أن يرفع ،  
فلم يفعل ، وجاء إلى رجل تميمي ، فجهدا به على أن ينصب ، فلم يفعل ، وقال : ليس  
هذا بلحن <sup>(٥)</sup> قومي .

فجاء عيسى إلى أبي عمرو ، فقال : بهذا فقت الناس ، والله لا خالفك بعدها .  
وقول الشيخ أبي حيان : إن أنساً جعل « ليس » مثل « ما » قال الشيخ جمال الدين  
عبد الله بن هشام ، نحوي هذا الوقت ، أبواه الله تعالى : ليس ذلك متعينا ، بل يجوز أن يكون أضمر  
في « ليس » [ ضمير <sup>(٦)</sup> الشأن والحديث ، وحينئذ فنقول : « هما من الوجه » : مبتدأ ،  
وخبر ، والجملة خبر « ليس » ، وفصل الضمير واجب لأنه حينئذ معمول للابتداء ،

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٢) الكتاب ١ / ١٤٧ .

(٣) انظر الحكاية في معنى اللبيب ١ / ٣٢٥ (مبحث ليس) ، ومجالس العلماء للزجاجي ١ - ٤ ، وفي حواشيه  
مراجع أخرى للحكاية .

(٤) في الأصول : « أبو على » ، خطأ .

(٥) في المطبوعة : « بنحو » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وشبيه به ما في مجالس الزجاجي .

(٦) ليس في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

كما أنه في تخريج أى حَيَّان كذلك ، والتخريج الذى ذكرته أولى ؛ لأن فيه إبقاء « ليس » على إعمالها ، والوجهان المذكوران في قوله :

\* وليس منها شفاء النفس مَبْدُولٌ<sup>(١)</sup> \*

وقول أى حَيَّان إن ذلك لُغَةٌ بنى تميم ، وإشارته إلى الحكاية ليس بجيد ، فإن تلك اللُغَةُ والحكاية إنما هما<sup>(٢)</sup> فيما إذا انتقض النفي بإلّا ، نحو : ليس الطيب إلا المسك ، وإنما مسئلتنا هذه أنّ من العرب من يقول : ليس زيدٌ قائمٌ ، فيُطلّ عملها مع بقاء النفي ، وهذا الذى يتخرّج عليه قول أنس رضى الله عنه ، وقد مرّ فى « شرح التصريف الملوكى »<sup>(٣)</sup> ليعيش ، بيتٌ نظير قول أنس رضى الله عنه ، وهو : أبوك يزيد بن الوليد ومن يكن هُما أبواه لا يذبل ويكرما<sup>(٤)</sup> فهنا يتعين أن تكون « كان » شأنيّة ، والجملة بعدها خبرٌ ، وأن تكون مَهْمَلَةٌ ومابعدُها مبتدأ وخبرٌ ، ولا يكون قوله : « هما » اسمًا ليكن ؛ لأنه قد فصله ، ولأن بعده « أبواه » بالألف ، وقد يُجاب عن هذا بأنه يحتمل أن يكون على لُغَةٍ : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾<sup>(٥)</sup> .

● قرأت على الأستاذ أى حَيَّان : أخبركم القاضى أبو على الحسن<sup>(٦)</sup> بن عبد العزيز بن محمد بن أبى الأحوص ، عن قاضى الجماعة أبى القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد

---

(١) قائله هشام بن عتبة ، أخو ذى الرمة . الكتاب لسيبويه ١ / ٧١ ، ١٤٧ ، وانظر المقتضب ٤ / ١٠١ ، ومغنى اللبيب ، الموضع المذكور قبل . وصدر البيت :

\* هـى الشفاء لدائى لو ظفرت بها \*

(٢) فى المطبوعة : « هو » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « الملكى » . والتصحيح من : ج ، ك . وهذا « التصريف الملوكى » لابن جنى .

(٤) فى المطبوعة : « يزيد والوليد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والبيت من غير نسبة فى شرح الملوكى فى التصريف لابن يعيش ٢٣٥ (حلب ١٩٧٣ م) ، وشرح الفصل ، له ٨٩/٩ .

(٥) سورة طه ٦٣ ، وانظر للكلام على هذه اللغة : إتحاف فضلاء البشر ٣٠٤ ، البيان فى غريب إعراب القرآن ٢ / ١٤٤ ، البحر المحيط ٦ / ٢٥٥ ، وقد تكلم ابن هشام على هذه اللغة كلاما جيدا ، انظره فى شذور الذهب ٤٦ — ٥٢ .

(٦) فى الأصول : « الحسين » . وتقدم قريبا ، فى عداد شيوخ أبى حيان .

ابن محمد بن أحمد [ بن مَحَلَّد ]<sup>(١)</sup> بن عبد الرحمن بن أحمد بن بَقِيٍّ<sup>(٢)</sup> بن مَحَلَّد  
 ابن يزيد القُرْطُبِيّ ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ،  
 عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه<sup>(٣)</sup> ، الإمام أبي عبد الرحمن بَقِيٍّ بن مَحَلَّد ، عن أبي  
 بكر المُقَدِّمِيّ ، عن عمر بن علي ، وعبد الله بن يزيد<sup>(٤)</sup> ، عن عبد الرحمن بن  
 زياد ، عن عبد الرحمن بن رافع ، عن عبد الله بن عمرو<sup>(٥)</sup> : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، مرَّ  
 بمَجْلِسَيْنِ ، أَحَدُ الْمَجْلِسَيْنِ يَدْعُونَ اللَّهَ ، وَيَرْغَبُونَ<sup>(٦)</sup> إِلَيْهِ ، وَالْآخَرُ يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ  
 وَيُعَلِّمُونَهُ ، فَقَالَ : « كُلُّ الْمَجْلِسَيْنِ خَيْرٌ وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الْآخَرِ ، أَمَّا هَؤُلَاءِ  
 فَيَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ ، فَهُمْ أَفْضَلُ ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَدْعُونَ اللَّهَ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ  
 أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا » ثُمَّ جَلَسَ مَعَهُمْ .

قلت<sup>(٧)</sup> : لأعرف حديثًا اجتمع فيه رواية الأبناء عن الآباء بعدد ما اجتمع في  
 هذا ، إلا ما أخبرنا به أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن ثبَّات الفارقيُّ  
 المصريُّ الحَدَّث ، بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهيُّ ،  
 أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن سائبور القلانسيُّ ، أخبرنا أبو المبارك عبد  
 العزيز بن محمد بن منصور الشَّيرازيُّ ، أخبرنا رِزْقُ اللَّهِ بن عبد الوهَّاب التَّمِيمِيّ ،  
 إملاءً ، سمعت أبي أبا الفرج عبد الوهَّاب يقول : سمعت أبي<sup>(٨)</sup> [ أبا الحسن عبد  
 العزيز يقول : سمعت أبي أبا بكر الحارث يقول : سمعت أبي ]<sup>(٩)</sup> أسدًا يقول :  
 سمعت أبي اللَّيْث ، يقول : سمعت أبي سُلَيْمَانَ ، يقول : سمعت أبي<sup>(٩)</sup> الأسود ،

(١) تكملة من نفع الطيب ٢ / ٥٧٥ .

(٢) في أصول الطبقات : « أحمد بقي » . والتصحيح من نفع الطيب .

(٣) في المطبوعة بعد هذا زيادة : « عن أبيه » . وأسقطناها كما في : ج ، ك ، ونفع الطيب .

(٤) في : ج ، ك : « زيد » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، ونفع الطيب ، وسنن ابن ماجه ( باب فضل العلماء ،  
 والحث على طلب العلم . من المقدمة ) ١ / ٨٣ ، وذكر الحديث . وفيه اختلاف في السند عما هنا .

(٥) في المطبوعة : « عمر » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ونفع الطيب ، وسنن ابن ماجه .

(٦) في نفع الطيب : « ويدعون » . وفي سنن ابن ماجه : « يقرأون القرآن ويدعون الله » .

(٧) القائل : هو أبو حيان ، كما صرح في نفع الطيب .

(٨) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ونفع الطيب .

(٩) في أصول الطبقات : « أبا » ، وأثبتنا ما في نفع الطيب .

يقول<sup>(١)</sup> : سمعتُ أبا سفيانَ ، يقول : سمعتُ أبا يزيدَ ، يقول : سمعتُ أبا  
أَكْثَمَةَ<sup>(٢)</sup> ، يقول : سمعتُ أبا الهيثمَ<sup>(٣)</sup> ، يقول : سمعتُ أبا عبدَ الله ، يقول :  
سمعتُ رسولَ الله ﷺ ، يقول : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ  
وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ » .

أخبرنا أبو حيانَ ، بقراءتي [ عليه ]<sup>(٤)</sup> عن القاضي الأصولي المتكلم على  
مذهب الأشعري ، أبي الحسين<sup>(٥)</sup> محمد بن أبي عامر بن أبي الحسين<sup>(٦)</sup> القرطبي ،  
عن أبي الحسن<sup>(٧)</sup> علي<sup>(٨)</sup> بن أحمد الغافقي الشُّقُورِي ، عن القاضي أبي الحسن  
شُرَيْح بن محمد بن شُرَيْح ، قال : كتب إليَّ الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم  
الظاهري ، وأنشد لنفسه [ هذا ]<sup>(٩)</sup> :

(١) في المطبوعة : « يقول : سمعتُ أبا بكر الحارث يقول سمعتُ أبا سفيان » ، وأثبتنا مافي : ج ، ك ،  
ونفح الطيب . وبعض هذه الزيادة في المطبوعة ، تقدم قريبا .

(٢) في المطبوعة : « كَتمة » ، وأثبتنا مافي : ج ، ك . وفي نفح الطيب : « أَكْيمَة » ولم نجد له ترجمة . وقال  
المقرئ في آخر هذا الحديث : « ورأيت بخط بعض الحفاظ على قول أبي أَكْيمَة ، ماصورته : صوابه أَكْيمَة .  
انتهى . فليحذر » .

(٣) في نفح الطيب : « الهشيم » . ولم نعرفه .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على مافي : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة ، ك : « الحسن » ، وأثبتنا مافي : ج ، والوافي ٥ / ٢٧٨ ، ونفح الطيب ٢ / ٥٥٠ ، ٥٧٦ ،  
وتمام اسمه : محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري القرطبي ، وقد وجدنا له ترجمة في : ذيل العبر  
١٠٨ ، الدرر الكامنة ٥ / ٥١ ، شذرات الذهب ٦ / ٥٢ ، لكن كنيته في هذه المراجع الثلاثة : « أبو عبد  
الله » .

(٦) في المطبوعة : « الحسن » ، والمثبت من : ج ، ك ، ولم ترد هذه الكنية في : الوافي ، والنفح .

(٧) في : ج ، ك : « عن أبي الحسن علي بن أبي الحسين القرطبي ، عن أبي الحسن علي بن أحمد ... » وأثبتنا  
مافي المطبوعة ، وما في : ج ، ك زيادة مقحمة .

هذا وقد ذكر المقرئ في النفح ٢ / ٥٧٦ حديثا مسندا لأبي حيان ، لم يرد فيه أحد بين أبي الحسين القرطبي  
وبين أبي الحسن الغافقي ، الواردين في قصتنا . وقد وجدنا أبا حيان يروي عن ابن حزم تصانيفه وليس بينهما  
في سلسلة السند أكثر من ثلاثة رجال [ كما هو الحال في الرواية هنا ] . انظر مقدمة جوامع السيرة لابن حزم .  
(٨) في نفح الطيب : « أحمد بن علي » .

(٩) زيادة من : ج ، ك ، على مافي المطبوعة . والأبيات في الوافي ١ / ٣١١ ( في أثناء ترجمة ابن سيد الناس ) ،  
وغيث الأدب ١ / ٥٥ .



مَنْ عَذِيرِي مِنْ أَنْاسٍ جَهَلُوا      ثُمَّ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أَهْلُ النَّظَرِ  
رَكِبُوا الرَّأْيَ عِنَادًا فَسَرَوْا      فِي ظَلَامٍ تَاهَ فِيهِ مَنْ عَبَّرَ<sup>(١)</sup>  
وَطَرِيقُ الْحَقِّ نَهَجٌ مَهِيغٌ      مِثْلَ مَا أَبْصَرْتَ فِي الْأَفْقِ الْقَمَرِ<sup>(٢)</sup>  
فَهُوَ لِلْإِجْمَاعِ وَالنَّصِّ الَّذِي      لَيْسَ إِلَّا فِي كِتَابٍ أَوْ أَثَرِ<sup>(٣)</sup>  
أُنْشَدَنِي شَيْخُنَا أَبُو حَيَّانَ لِنَفْسِهِ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> :

عِدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ      فَلَا أَذْهَبُ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعَادِيَا  
هُمْ بَحَثُوا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا      وَهُمْ نَافَسُونِي فَاكْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا  
وَأُنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ أَيْضًا<sup>(٥)</sup> :

رَاضَ حَبِيبِي عَارِضٌ قَدْ بَدَا      يَاحْسُنُهُ مِنْ عَارِضٍ رَائِضٍ  
وِظَنٌ قَوْمٌ أَنَّ قَلْبِي سَلَا      وَالْأَصْلُ لَا يَعْتَدُ بِالْعَارِضِ  
وَأَيْضًا<sup>(٦)</sup> :

سَبَقَ الدَّمْعُ بِالْمَسِيرِ الْمَطَايَا      إِذْ نَوَى مَنْ أُحِبُّ عَنِّي نُقْلَةً<sup>(٧)</sup>  
وَأَجَادَ السُّطُورَ فِي صَفْحَةِ الْحَدِّ      لَمْ وَلَمْ لَا يُجِيدُ وَهُوَ ابْنُ مُقْلَةٍ<sup>(٨)</sup>

(١) في الواقي : « غير » بالغين المعجمة .

(٢) في المطبوعة : « فطريق » ، وأثبتناه بالواو من : ج ، ك ، والواقي ، والغيث .

(٣) في الواقي ، والغيث : « وهو الإجماع » .

(٤) ديوان أبي حيان ٤١٥ .

(٥) ديوانه ٢٥٢ .

(٦) تكملة ديوانه ٤٧٣ .

(٧) في الديوان : « بالمسيل » . وما في الطبقات مثله في الواقي ١ / ٢٦٩ ، والنفع ٢ / ٥٤٦ ، وجاء في الطبقات : « إذ تولى » ، وأثبتناه مافي الديوان ، والواقي ، والنفع . وجاء في مطبوعة الطبقات : « عنى مقلة » ، وأثبتناه الصواب من : ج ، ك ، وما ذكرنا .

(٨) ابن مقلة : هو أبو علي محمد بن علي بن الحسين ، من الوزراء الشعراء الأدباء ، وكان خطاطا بارعا ، يضرب بحسن خطه المثل . انظر ثمار القلوب ٢١٠ .

وأيضاً<sup>(١)</sup> :

يَظُنُّ الْعُمُرُ أَنَّ الْكُتُبَ تُجَدِّى  
وما يندرى الجهول بآن فيها  
إذا رُمَتْ الْعُلُومُ بِغَيْرِ شَيْخٍ  
وتلتبسُ الأمورُ عليك حتى  
وأيضاً<sup>(٥)</sup> :

قَدْ سَبَّانِي مِنْ بَنِي التَّرَكِّ رَشَا  
ناظري للورد منه غارس  
قَدْ حَكَى شَمْسًا وَغُصْنَا وَنَقَا  
ضِيْقُ الْعَيْنَيْنِ تَرْكِهُمَا  
أَصْبَحَتْ عَقْرُبٌ حَذِيهِ مَعَا  
وَعَدَا نُعْبَانُ دُبُوقَتِهِ  
لَسْتُ أَخْشَى سَيْفَهُ أَوْ رُمَحَهُ  
اِخْتَلَسْنَا بَعْدَ هَجْرٍ وَصَلَهُ  
لَسْتُ أَنْسَاهُ وَقَدْ أَطْلَعَ مِنْ  
جَوْهَرِي الثَّغْرِ مِسْكِي النَّفْسُ  
ماله لا يجتنى مما غرس  
في انبلاج وارتجاج وميس<sup>(٢)</sup>  
واسع الوجنة تحزى المجس  
لجنى الورد في الخد حرس<sup>(٣)</sup>  
جائلاً في عطفه مهما ارتجس<sup>(٤)</sup>  
إنما أزهب لحظاً قد نعن  
إن أهنى الوصل ما كان خلنس  
راحه شمساً أضاءت في العلس

(١) ديوانه ٣٧٤ .

(٢) الغمر ، بضم الغين : الذى لم يجرب الأمور . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « الكتب تهدى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٣) رواية الديوان : « الحليم » .

(٤) فى المطبوعة : « الطريق المستقيم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٥) ديوانه ٢٣٢ ، والبيت الثانى هنا هو الرابع فى الديوان .

(٦) رواية الديوان :

قد حكى غصنا وبدرا ونقا فى ارتجاج وانبلاج وميس

(٧) رواية الديوان : « عقرب صدغيه » .

(٨) الدبوقه : الشعر المصفور أو الذؤابة . وهى لفظة مولدة . القاموس ، وشفاء الغليل ١٠١ ، وأنشد الخفاجى شعر أوى حيان هذا .

وَرَمَى الْعِمَّةَ فَالتَّاجَ لَنَا      فَرَقَ شَعْرٌ دَقَّ مُبِدٍ مَا التَّبَسُّ (١)  
لَمَسَ الْكَأْسَ لَكِي يَشْرِبَهَا      وَتَحَسَّى الْكَأْسَ فِي فَرْدٍ نَفْسٍ (٢)  
وَعَبْدًا يَمْسُحُ بِالْمِنْدِيلِ مَا      أَبْقَتِ الْحُمْرَةُ فِي ذَاكَ اللَّعْسُ  
عَجَبًا مِنْهَا وَمِنْهُ قَهَقَهَتْ      إِذْ حَسَاهَا وَهُوَ مِنْهَا قَدْ عَبَسُ  
فهذه بُدَّةٌ مِنْ مَقْرُوءَاتِي (٣) عَلَى شَيْخِنَا أُمِّي حَيَّانَ .

وَأَنْشَدْنَا لِنَفْسِهِ مَامَدَحْنِي بِهِمَا ، وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ ، وَهُمَا عِنْدِي بِخَطِّهِ ،  
وَعَلَيْهِمَا خَطُّ الْوَالِدِ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ (٤) :

أَلَا إِنَّ تَاجَ الدِّينِ تَاجُ مَعَارِفٍ      وَبَدْرُ هُدًى تُجَلَّى بِهِ ظُلُمُ الدَّهْرِ (٥)  
سَلِيلُ إِمَامٍ قَلَّ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ      فَضَائِلُهُ تَرْبُو عَلَى الزَّهْرِ وَالزَّهْرِ (٦)  
وَأَنْشَدْنَا لِنَفْسِهِ إِجَازَةً إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا ، قَصِيدَتُهُ الَّتِي امْتَدَحَ بِهَا الشَّافِعِيُّ ، رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَطْلَعُهَا (٧) :

غُذِيتُ بِعِلْمِ النَّحْوِ إِذْ دَرَّ لِي ثَدْيَا      فَجِسْمِي بِهِ يَنْمَى وَرُوحِي بِهِ تَحْيَا  
وَقَدْ طَالَ تَضَرُّبِي لِزَيْدٍ وَعَمْرٍه      وَمَا اقْتَرَفَا ذَنْبًا وَلَا تَبِعَا غَيًّا  
وَمَا نَلْتُ مِنْ ضَرْبَيْهِمَا غَيْرَ شُهْرَةٍ      بَفَنٍّ وَمَا يُجْدِي اشْتِهَارِي بِهِ شَيًّا  
أَلَا إِنَّ عِلْمَ النَّحْوِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ      فَمَا إِنْ تَرَى فِي الْحَيِّ مِنْ بَعْدِهِمْ حَيًّا

(١) فِي الدِّيَوَانِ : « وَالتَّاج » . وَفِي الْمَطْبُوعَةِ ، ج : « صَرَفَ شَعْر » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ك ، وَالدِّيَوَانُ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ مُلْفَقٌ مِنْ بَيْتَيْنِ وَرَدَا فِي الدِّيَوَانِ هَكَذَا :

لَمَسَ الْكَأْسَ لَكِي يَشْرِبَهَا      فَاعْتَرَتْهُ هِزَةٌ مِمَّا لَمَسَ  
ثُمَّ أَدْنَى جَوْهَرًا مِنْ جَوْهَرٍ      وَتَحَسَّى الْكَأْسَ فِي فَرْدٍ نَفْسٍ

وَجَاءَ فِي مَطْبُوعَةِ الطَّبَقَاتِ : « وَيَحْيَى الْكَأْسَ » . وَفِي : ج ، ك : « وَتَحَسَّى » ، وَأَثْبَتْنَا رِوَايَةَ الدِّيَوَانِ . وَفِي  
الْمَطْبُوعَةِ أَيْضًا : « فَرْدٍ نَفْسٍ » . وَصَحَحْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، وَالدِّيَوَانُ .

(٣) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ك : « مُفْرَدَاتِي » .

(٤) تَكْمِلَةُ الدِّيَوَانِ ٤٤٩ ، نَقْلًا عَنْ مَطْبُوعَةِ الطَّبَقَاتِ وَحْدَهَا .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَحْلَى بِهَا » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٦) قَوْلُهُ : « تَرْبُو » ، الْأَفْصَحُ فِيهِ : « تَرْبَى » بِضَمِّ التَّاءِ ، لِأَنَّهُ مِنَ الرَّبَاعِيِّ .

(٧) تَكْمِلَةُ الدِّيَوَانِ ٤٨٤ ، نَقْلًا عَنْ مَطْبُوعَةِ الطَّبَقَاتِ وَحْدَهَا .

سَأْتُرْكُهُ تَرْكَ الْعَزَالِ لِظُلْمِهِ  
وَأَسْمُو إِلَى الْفَقْهِ الْمُبَارِكِ إِنَّهُ  
هَلِ الْفَقْهُ إِلَّا أَصْلُ دِينِ مُحَمَّدٍ  
وَكُنْ تَابِعًا لِلشَّافِعِيِّ وَسَلَكًا  
أَلَا بَابِنِ إِدْرِيسٍ قَدْ انْضَحَ الْهَدَى  
سَمِيُّ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ  
هُوَ اسْتَنْبَطَ الْفَنَّ الْأُصُولِيَّ فَاكْتَسَى

وَأَتْبَعُهُ هَجْرًا وَأَوْسَعُهُ نَأْيًا<sup>(١)</sup>  
لِيَرْضِيكَ فِي الْأُخْرَى وَيُحْظِيكَ فِي الدُّنْيَا  
فَجَرَّدَ لَهُ عَزْمًا وَجَدَّدَ لَهُ سَعْيًا<sup>(٢)</sup>  
طَرِيقَتُهُ تَبْلُغُ بِهِ الْغَايَةَ الْقَصِيَا  
وَكَمْ غَامِضٍ أَبَدًا وَكَمْ دَارِسٍ أَحْيَا<sup>(٣)</sup>  
فَنَاهِيكَ مَجْدًا قَدْ سَمَا الرُّتَبَةُ الْعُلْيَا  
بِهِ الْفَقْهُ مِنْ دِيَاجٍ إِنْشَائِهِ وَشَيْئًا<sup>(٤)</sup>

وهي قصيدة مَطْوَلَةٌ .

وقصيدته التي امتدح بها البخاري ، رضى الله عنه [ ومطلعها ]<sup>(٥)</sup> :  
أَسَامِعْ أَخْبَارِ الرَّسُولِ لَكَ الْبُشْرَى      لَقَدْ سُدَّتْ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ فُزْتَ بِالْأُخْرَى  
وَأَنْشَدْنَا لِنَفْسِهِ إِجَازَةً ، قصيدته التي عارض بها « بانت سعاد » ومطلعها<sup>(٦)</sup> :  
لَا تُعْذِلَاهُ فَمَا ذُو الْحُبِّ مَعْدُولُ      الْعَقْلُ مُحْتَبَلٌ وَالْقَلْبُ مَتَبُولُ  
هَزَّتْ لَهُ أَسْمَرًا مِنْ خُوطٍ قَامَتِهَا      فَمَا انْتَنَى الصَّبُّ إِلَّا وَهُوَ مَقْتُولُ<sup>(٧)</sup>

(١) في : ج ، ك : « الغزال مظهله » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . وفي المثل : « ترك الظبي ظله » . والظل هنا : الكناس الذي يستظل به الظبي في شدة الحر ، فيأتيه الصائد فيثبته فلا يعود إليه ، فيقال : « ترك الظبي ظله » أى موضع ظله . ويضرب هذا المثل لمن نفر من شيء ، فتركه تركا لا يعود إليه ، ويضرب في هجر الرجل صاحبه . مجمع الأمثال ١٢١/١ ( حرف التاء ) .

(٢) في المطبوعة : « وما الفقه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في أصول الطبقات : « ألا يا ابن إدريس » . ونرى الصواب ما أثبتناه .

(٤) في المطبوعة :

\* هو استنبط الأصول فاكتسب \*

والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك . والقصيدة في تكملة الديوان ٤٥٢ .

(٦) تكملة الديوان ٤٦١ .

(٧) الخوط ، بالضم : الغصن الناعم .

جَمِيلَةٌ فَصَّلَ الْحُسْنَ الْبَدِيعُ لَهَا  
فَالْتَحَرَّ مَرْمَرَةً وَالنَّشْرَ عَنَبَرَةً  
وَالطَّرْفَ ذُو غَنْجٍ وَالْعَرْفَ ذُو أَرْجٍ  
هَيْفَاءَ يَنْبِسُ فِي الْخَصْرِ الْوِشَاحُ لَهَا  
مِنَ اللَّوَاتِي عَلاَهُنَّ النَّعِيمُ فَمَا  
ومنها :

نَزَرُ الْكَلَامِ عِيَّاتُ الْجَوَابِ إِذَا  
فَشَقَّ حَيَزُومَ هَذَا اللَّيْلِ مُنْتَطِيًا  
أَقْبَّ أَقْوَدَ يُعْزَى لِلْوَجْهِ ، لَهُ  
منها :

جُفَرٌ حَوَافِرُهُ مُعَرَّرٌ قَوَائِمُهُ ضُمُرٌ أَيَاظِلُهُ وَالذَّيْلُ عُثْكَوْلُ<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) في المطبوعة : « البديع بها » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .  
(٢) في : ج ، ك : « فالسحر مرمرة » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .  
(٣) في أصول الطبقات : « مجزول » ، وأثبتنا رواية الديوان .  
(٤) في المطبوعة : « هيفاء يسلس ... درماء يجرس » . وصححنا الرواية من : ج ، ك ، والديوان . وامرأة درماء : لا تستبين كموبها ولا مرافقها ، من السمن .  
(٥) في الديوان : « غذاهن النعيم » .  
(٦) جاءت كلمات البيت مصحفة ومحرفة في المطبوعة ، وصححناها من : ج ، ك ، والديوان .  
(٧) في المطبوعة : « متى أقود » . وفي : ج ، ك : « أقي » من غير نقط ، وأثبتنا ما في الديوان . و « أقب » من القب : وهو دقة الخصر وضمور البطن . و « الوجيه » : فرس معروف لغني بن أعصر . انظر الخيل ، لابن الكلبي ٢٢ ، والتحجيل : بياض في قوائم الفرس كلها .  
(٨) في المطبوعة : « عسلول » . وفي : ج ، ك : « عثلول » ، وأثبتنا الصواب من الديوان . و « العثكول » : العذق أو الشمراخ . وقوله : « جفر » : يعني استدارة الحافر ، من الجفرة : وهي الحفرة الواسعة المستديرة ، وهم يشبهون الحافر بالقعب - وهو القدح - لاستدارته . راجع اللسان ( قعب - جفر ) . و « المعر » سقوط الشعر . و « الأياطل » : جمع الأيطل : وهو الخاصرة .

منها :

واصلُ سُرَاكِ بِسَيْرٍ يَا ابْنَ أُنْدَلُسِ  
يُلَاطِمُ الرِّيحَ مِنْهُ أَيْضُ يَقَقُّ  
يَعْلُو خُضَارَةً مِنْهُ شَامِخٌ جَلَّلُ  
كَأَنَّمَا هُوَ فِي طَحْيَاءٍ لُجَّتِهِ

والطَّرْفُ أَدْهَمُ بِالْأَشْطَانِ مَغْلُولُ<sup>(١)</sup>  
لَهُ مِنَ السَّحَرِ الْمُزْبَدِ إِكْلِيلُ<sup>(٢)</sup>  
سَامٍ طَفَا وَهُوَ بِالنَّكْبَاءِ مَحْمُولُ<sup>(٣)</sup>  
أَيْمٌ يُفَرِّى أَدِيمَ الْمَاءِ شِمْلِيلُ<sup>(٤)</sup>

منها :

فَللرَّسُولِ انْشِقَاقُ الْبَدْرِ يَشْهَدُهُ  
وَمِنْ مُوشَّحاته<sup>(٥)</sup> :

إِنْ كَانَ لَيْلٌ دَاخٍ وَخَائِنَا الْإِصْبَاحُ<sup>(٦)</sup>  
سَلَافَةٌ تَبْدُو  
مِرَاجُهَا شَهْدُ  
يَا حَبْدَا الْوَرْدُ  
قَلْبِي بِهَا قَدْ هَاجَ فَمَا تَرَانِي صَاخُ  
وَيْ رَشَا أَهْيَفُ  
بَدْرٌ فَلَا يُخَسَفُ  
بَلَحْظِهِ الْمُرْهَفُ

فَنُورُهَا الْوَهَّاجُ يُغْنِي عَنِ الْإِصْبَاحِ  
كَالْكُوكَبِ الْأَزْهَرِ  
وَعَرْفُهَا عَنَبَرُ  
مِنْهَا وَإِنْ أَسْكُرُ  
عَنْ ذَلِكَ الْمِهْجَاخِ وَعَنْ هَوَى يَاصَاخُ  
قَدْ لَجَّ فِي بُعْدِي  
مِنْهُ سَنَا الْحَدِّ  
يَسْطُو عَلَى الْأَسَدِ

(١) الأشطان : جمع شطن ، بالتحريك : وهو الحبل الطويل الشديد الفتل .  
(٢) في المطبوعة : « أبيض لقف » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان . يقال : أبيض يقق : أى شديد البياض ناصعه .

وجاء في المطبوعة ، والديوان : « من السحب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . والسحر هنا : البياض يعلو السواد . ويقال بالسَّين والصاد . راجع اللسان ( سحر ) .

(٣) في الأصول : « يعلو خطارة » ، وأثبتنا ما في الديوان . و « خضارة » بالضم : البحر .  
(٤) الأيم : الحية . وقيل : الأيم والأين والثعبان : الذكران من الحيات . و « الشمليل » بالكسر : الخفيفة السريعة .

(٥) في الديوان : « نشهده » بالنون .

(٦) تكلمة ديوانه ٤٩١ .

(٧) في الأصول : « المصباح » ، وأثبتنا ما في الديوان .

كسْطُورَةِ الْحَجَّاجِ فِي النَّاسِ وَالسَّفَاحِ  
عَلَّلَ بِالْمُسْكِ<sup>(١)</sup>  
مُنْعَمُ الْمَسْكِ  
رِيَّاهُ كَالْمِسْكِ  
غَضَنَ عَلَى رَجْرَاجٍ طَاعَتْ لَهُ الْأَرْوَاحُ  
مَهْلًا أَبَا الْقَاسِمِ  
مَا إِنَّ لَهُ عَاصِمِ  
وَهَجْرُكَ الدَّائِمِ  
فَدَمَعُهُ أَمْوَاجٌ وَسِرُّهُ قَدْ لَاحَ  
يَارُبُّ ذِي بُهْتَانِ  
وَفِي<sup>(٥)</sup> هَوَى الْغِزْلَانِ  
وَقَلْتُ لَا سُلُوانِ  
سَبْعُ الْوُجُوهِ وَالتَّاجِ<sup>(٧)</sup> هِيَ مُنْيَةُ الْأَفْرَاحِ  
فَمَا تَرَى مِنْ نَاجٍ مِنْ لَحِظَةِ السَّفَاحِ  
قَلْبِي رَشَا أَحْوَرُ  
ذُو<sup>(٢)</sup> مَبْسِمٍ أَعْطَرَ  
وَرِيقُهُ كَوَثُرُ  
فَحَبَدَا الْآرَاجِ<sup>(٣)</sup> إِنْ هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ  
عَلَى أَبِي حَيَّانِ  
مِنْ لَحِظِكَ الْفَتَّانِ  
قَدْ طَالَ بِالْهَيْمَانِ  
لَكِنَّهُ مَا عَاجَ وَلَا أَطَاعَ اللَّاحِ<sup>(٤)</sup>  
يَعْذِلُ فِي الرَّاحِ  
دَافَعْتُ بِالرَّاحِ<sup>(٦)</sup>  
عَنْ ذَاكَ يَا لَاحِي  
فَاخْتَرَلِي يَارَجَّاجُ قِمَصَالِ<sup>(٨)</sup> وَزُوجَ أَقْدَاحِ

- (١) في الأصول : « عذاره المسكى » ، وأثبتنا ما في الديوان ، والوافي ٢٧٠ / ٥ ، والفوات ٥٥٨ / ٢ ، والنجوم ١١٣ / ١٠ ، والنفع ٥٥٨ / ٢ ، والمسك ، بالضم : ما يمسك الأبدان من الطعام والشراب . وبالفتح : الجلد والإهاب . وبالكسر : هذا الطيب المعروف ، وقد استعمل الشاعر الثلاثة . راجع شرح مثلثات قطرب ١٧٣ .
- (٢) في الأصول : « ذى » ، وأثبتنا ما في الديوان .
- (٣) في المطبوعة : « الأرواح » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .
- (٤) في المطبوعة : « أطال » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .
- (٥) في : ج ، ك : « ومن » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .
- (٦) في : ج ، ك : « في الراح » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .
- (٧) سبع الوجوه والتاج : من منتزهات القاهرة قديما . راجع تحديدها قديما وحديثا في حواشي النجوم الزاهرة ١١٤ / ١٠ .
- (٨) في المطبوعة : « قمصال » . وفي : ج ، ك : « مضاك » ، وأثبتنا ما في الديوان ، والمراجع المذكورة قريبا . وفي حواشي النجوم ، والفوات : « القمصال : كلمة مغربية ، لاتينية الأصل ، معناها : وعاء كان يستعمل في الأندلس والمغرب ، للشرب » .

غيره<sup>(١)</sup> :

عاذِلِي فِي الْأَهْلِفِ الْأَنْسِ      لَوْ رَأَاهُ كَانَ قَدْ عَذَّرَا  
رَشَاءً قَدْ زَانَهُ الْحَوْرُ      غُصْنٌ مِنْ فَوْقِهِ قَمَرٌ  
قَمَرٌ مِنْ سُحْبِهِ الشَّعْرُ      ثَغْرٌ فِي فِيهِ أَمْ دُرٌّ  
حَالَ بَيْنَ الدُّرِّ وَاللَّعْسِ      خَمْرَةٌ مَنْ ذَاقَهَا سَكِرَا  
رَجَّةٌ<sup>(٢)</sup> بِالرَّذْفِ أَمْ كَسَلٌ      رَيْقَةٌ بِالثَّغْرِ أَمْ عَسَلٌ  
وَرْدَةٌ بِالْحَدِّ أَمْ حَجَلٌ      كَحَلٌ بِالْعَيْنِ<sup>(٣)</sup> أَمْ كُحَلٌ  
يَالَهَا مِنْ أَعْيُنِ نُعْسِ      جَلَبَتْ لَنَاظِرِي سَهْرَا  
مُذْنَأَى عَنْ مُقْلَتِي سِنِي      مَا أَذِيقَا<sup>(٤)</sup> لَذَّةَ الْوَسَنِ  
طَالَ مَا أَلْقَاهُ مِنْ شَجَنِ      عَجَبًا ضِيدَانِ فِي بَدَنِ<sup>(٥)</sup>  
بِفُؤَادِي جَذْوَةٌ<sup>(٦)</sup> الْقَبَسِ      وَبَعَيْنِي الْمَاءُ مُنْفَجِرَا  
قَدْ أَتَانِي<sup>(٧)</sup> اللَّهُ بِالْفَرَجِ      إِذْ دَنَا مِنِّي أَبُو الْفَرَجِ  
قَمَرٌ قَدْ حَلَّ فِي الْمُهَجِ      كَيْفَ لَا يُخْشَى مِنَ الْوَهَجِ  
غَيْرُهُ<sup>(٨)</sup> لَوْ صَابَهُ نَفْسِي      ظَنُّهُ مِنْ حَرِّهِ شَرَرَا  
نَصَبَ الْعَيْنَيْنِ لِي شَرَكَا      فَانْتَنَى وَالْقَلْبُ قَدْ مَلَكَا

(١) تكملة الديوان ٤٩٥ ، والشاعر يعارض موشحة شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني .

(٢) لى : ج ، ك : « رقة » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان .

(٣) فى المطبوعة : « بالعنين » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٤) فى المطبوعة : « ما أذيق » ، والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٥) لى : ج ، ك ، والواو ٢٧١ / ٥ : « شجنى ... بدنى » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان ، والفوات ٥٥٩ / ٢ ، والنفع ٥٥٦ / ٢ .

(٦) فى المطبوعة : « جودة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٧) فى المطبوعة : « أتانا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٨) فى المطبوعة : « غرة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .



قَمَرٌ أَضْحَى لَهُ فَلَكَا قَالَ لِي يَوْمًا وَقَدْ ضَحَكَا  
أَنْتَ جِئْتَ مِنْ أَرْضِ أُنْدَلُسٍ<sup>(١)</sup> نَحْوَ مِصْرٍ تَعَشَّقُ الْقَمَرَا

ومن المسائل عنه

● مَنَعَ الشَّيْخُ أَبُو حَيَّانَ أَنْ يُقَالَ : مَا أَعْظَمَ اللَّهَ ، وَمَا أَحْلَمَ اللَّهَ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، وَنَقَلَ هَذَا عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ عُصْفُورٍ ، احْتِجَاجًا بِأَنَّ مَعْنَاهُ : شَيْءٌ عَظُمَ ، أَوْ حَلُمَ .

وَجَوَّزَهُ الْإِمَامُ الْوَالِدُ ، مُحْتِجًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾<sup>(٢)</sup> وَالضَّمِيرُ فِي ﴿ بِهِ ﴾ عَائِدٌ عَلَى اللَّهِ : أَيْ مَا أَبْصَرَهُ وَأَسْمَعَهُ ! فَدَلَّ عَلَى جَوَازِ التَّعَجُّبِ فِي ذَلِكَ . وَلِلْوَالِدِ تَصْنِيفٌ فِي تَجْوِيزِ ذَلِكَ ، أَحْسَنَ الْقَوْلِ فِيهِ .

قُلْتُ : وَفِي « شَرْحِ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مُعْطَى » لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّحْوِيِّ ، وَهُوَ مُتَأَخِّرٌ مِنْ أَهْلِ حِمَاةٍ : سَأَلَ الرَّجَّاجُ الْمُبَرِّدَ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : كَيْفَ تَقُولُ : مَا أَحْلَمَ اللَّهَ ، وَمَا أَعْظَمَ اللَّهَ ؟ فَقَالَ : كَمَا قُلْتُ .

فَقَالَ الرَّجَّاجُ : وَهَلْ يَكُونُ شَيْءٌ حَلَمَ اللَّهُ ، أَوْ عَظُمَ ؟ فَقَالَ الْمُبَرِّدُ : إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ يُقَالُ عِنْدَ مَا يَظْهَرُ مِنْ اتِّصَافِهِ تَعَالَى بِالْحِلْمِ وَالْعَظَمَةِ ، وَعِنْدَ الشَّيْءِ يُصَادَفُ مِنْ تَفَضُّلِهِ<sup>(٤)</sup> ، فَالْمُتَعَجِّبُ<sup>(٥)</sup> هُوَ الذَّاكِرُ لَهُ بِالْحِلْمِ [ وَالْعَظَمَةِ ]<sup>(٦)</sup> عِنْدَ رُؤْيَيْهِ لِإِيَّاهُمَا<sup>(٧)</sup> عِيَانًا .

(١) كَذَا جَاءَتْ الرِّوَايَةُ فِي أَصُولِ الطَّبَقَاتِ . وَمِثْلُهَا فِي الْوَاقِ ٢٧٢/٥ ، وَالَّذِي فِي الدِّيَوَانِ وَالْفَوَاتِ ٥٦٠/٢ ، وَالنَّفْعِ ٥٥٦/٢ .

\* أَتَجَى مِنْ أَرْضِ أُنْدَلُسِ \*

(٢) سُورَةُ الْكَهْفِ ٢٦ .

(٣) هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ ذَكَرَهَا الرَّجَّاجِيُّ فِي مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ ١٦٧ ، وَرَاجَعَ أَيْضًا تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ٣٨٨/١٠ ، وَابْحَرِ الْمَحِيطَ ١١٧/٦ ، فِي تَفْسِيرِ آيَةِ الْكَرَمَةِ . وَذَكَرَهَا تَقَى الدِّينِ السَّبْكِ فِي فَنَائِهِ ٣٢٠/٢ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَضْلُهُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَبِمَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَالتَّعَجُّبُ » ، وَابْتَدَأْنَا : ج ، ك .

(٦) تَكْمَلَةُ يَلْتَمِسُ بِهَا الْكَلَامَ . وَالسِّيَاقُ فِي مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ مُخْتَلَفٌ عَمَّا يَذْكُرُهُ السَّبْكِ .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لِإِيَّاهَا » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

وقد نقل الوالد معنى هذه الحكاية في تصنيفه ، عن كتاب « الإنصاف » لابن<sup>(١)</sup> الأنباري ، وذكر من التأويل أن يعنى بالشئ نفسه : أى إنه عَظَمَ نفسه ، أو إنه عَظِيمٌ بنفسه ، لا شئ جعله عَظِيمًا .

ومن الفوائد عنه

● أفادنا شيخنا أبو حيان أن أبا الحسن حازم<sup>(٢)</sup> بن أبي عبد الله بن حازم ، كان نحوياً أديباً بارِعاً ، شاعراً مُفْلِحاً ، امتدح بعض خُلَفَاء<sup>(٣)</sup> الغرب الذين ملكوا مدينة ثونس ، بقصيدة طنانة ، ضَمَّنَهَا عِلْم<sup>(٤)</sup> النَّحو ، أولها<sup>(٥)</sup> :

الحمدُ لله مُعَلِّى قَدَرٍ مَن عِلْمًا      وجاعِلِ العَقْلَ فى سُبُلِ الهُدَى عِلْمًا  
ثم الصَّلَاةُ عَلَى الهَادِى لِسُنَّتِهِ      محمدٍ خَيْرِ مَبْعُوثٍ بهِ اعْتَصِمًا<sup>(٦)</sup>

منها يمتدح الخليفة :

مُرْدَى العِدَاةِ بِسَهْمٍ مِنْ عَزَائِمِهِ      كَأَنَّهُ كَوَّكَبٌ لِلْقَدْرِ قد رَجَمًا<sup>(٧)</sup>  
أَدَامَ قَوْلَ نَعَمٍ حَتَّى إِذَا اطَّرَدَتْ      نِعْمَاهُ مِنْ غَيْرِ وَعَدٍ لم يَقُلْ نَعْمًا

منها :

إِنَّ اللَّيَالِيَّ وَالْأَيَّامَ مُذْ خَدِمَتْ      بالسَّعْدِ مُلْكُكَ أَضْحَتْ أَعْبُدًا وَإِمَا  
لَقَدْ رَفَعَتْ عِمَادًا لِلْعَلَا فَعَدَا      يَعْلُو قِيَامًا وَيَعْلُو قَدْرُهُ قِيَمًا<sup>(٨)</sup>

(١) الإنصاف ١٢٨/١ (مسألة القول في « أفعل » في التعجب ، اسم هو أو فعل ) .

(٢) هو حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم القرطاجنى . انظر ترجمته في بغية الوعاة

١/٤٩١ ، وشذرات الذهب ٥/٣٨٧ (وفيات سنة ٦٨٤ ) ، ونفح الطيب ٢/٥٨٤ .

(٣) هو المستنصر الحفصى ، أبو عبد الله محمد بن يحيى . كما فى الشذرات .

(٤) فى المطبوعة : « علوم » . والمثبت من : ج ، ك .

(٥) القصيدة ملحقة بديوان حازم ١٢٣ - ١٣٣ .

(٦) فى الديوان : « اتسما » .

(٧) فى الديوان : « يردى العداة » .

(٨) فى المطبوعة : « يعلو قيما ويعلو » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

أَقَمْتُمْ وَزْنَ عَدْلِ الشَّمْسِ فَأَعْتَدَلْتُ      فَلَمْ يَدْعُ نُورُهَا ظُلْمًا وَلَا ظُلْمًا<sup>(١)</sup>  
منها يذكرُ ثُوْنَسَ :

كَأَنَّمَا الصُّبْحُ مِنْهَا تَغْرُ مُبْتَسِمٍ      وَحُوَّةُ اللَّيْلِ فِيهَا حُوَّةٌ وَلَمَى<sup>(٢)</sup>  
منها :

أَبَدَلْتُ تَقْفِيَةً مِنْ بَيْتٍ مُمْتَدِحٍ      أَوْرَدْتُهُ مَثَلًا فِي رَعِيكَ الْأَمَمَا<sup>(٣)</sup>  
« وَكَلْتُ بِالْذَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ »  
منها ، من باب المتعدى لاثنتين :

فَبَابُ أَعْطَى كَسَا مِنْهُ وَمِنْهُ سَقَى      كَمَا تَقُولُ : سَقَاكَ اللَّهُ صَوَّبَ سَمَا  
وَمِنْهُ أَوْلَى وَآتَى مِثْلَ قَوْلِهِمْ      أَوْلَاكَ رَبِّي نَعِيمَ الْعَيْشِ وَالنَّعَمَا<sup>(٤)</sup>  
من باب المتعدى لثلاثة<sup>(٥)</sup> :

وَقَاسَ بِالْهَمْزَةِ النَّقْلَ ابْنُ مَسْعَدَةٍ      فِي بَابِ ظَنَّ وَفِيهَا خَالَفَ الْقُدَمَا<sup>(٦)</sup>  
[ من باب كان وأخواتها ]<sup>(٧)</sup> :

تَقُولُ مَا زِلْتَ مِفْضَالًا وَمَا بَرِحْتَ      مِنْكَ السَّجَايَا تُوَالِي الْجُودَ وَالْكَرَمَا<sup>(٨)</sup>  
من باب الاستثناء :

وَالْقَوْلُ فِي بَابِ الْأِسْتِثْنَاءِ مُتَّسِعٌ      وَقَدْ يُخَالَفُ فِيهِ جِلَّةُ الرُّعَمَا<sup>(٩)</sup>

(١) في الديوان : « وزن شمس العدل » .

(٢) حوة الليل : سواده . والحوة في الشفاه : سمرة ، مثل اللمي .

(٣) في المطبوعة : « أبدلت منقبة » . والتصحيح من : ج ، ك . ورواية الديوان : « أبدلت قافية » .

(٤) في الأصول : « آوى وآتى » . والتصحيح من الديوان .

(٥) في المطبوعة : « من باب كان وأخواتها » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وهو الواضح من سياق الأبيات في الديوان

(٦) في الديوان : « وفيه خالف » . وابن مسعدة : هو الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة .

(٧) ليس في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٨) في المطبوعة : « لازلت » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .

(٩) رواية الديوان :

\* وقد تخالف فيه الجلة الزعما \*

وقد تَبَلَّه قَوْمٌ فِيهِ لَا سِيَمَا      مَن عَدَّ بَلَهً فِي الْاسْتِثْنَا وَلَا سِيَمَا  
[ من نواصب الفعل ]<sup>(١)</sup> :

واعْذُذْ لِكَيْلًا وَكَيْلًا ثُمَّ كُنْ وَلِكُنْ      وَلَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ نَصْبٍ زِيَادَةُ مَا  
منها :

وَالْعُرْبُ قَدْ تَحْذِفُ الْأَخْبَارَ بَعْدَ إِذَا      إِذَا عَنَتْ فَجَاءَ الْأَمْرُ الَّذِي ذَهَمَا<sup>(٢)</sup>  
وَرُبَّمَا نَصَبُوا بِالْحَالِ بَعْدَ إِذَا      وَرُبَّمَا رَفَعُوا مِنْ بَعْدِهَا رُبَّمَا<sup>(٣)</sup>  
فَإِنْ تَلَاهَا ضَمِيرَانِ اكْتَسَى بِهِمَا      وَجْهَ الْحَقِيقَةِ مِنْ إِشْكَالِهِ غَمَمَا<sup>(٤)</sup>  
لِذَاكَ أَعْيَتْ عَلَى الْأَفْهَامِ مَسْأَلَةٌ      أَهْدَتْ إِلَى سَيِّبُوهِ الْهَمُّ وَالْغَمَمَا  
قَدْ كَانَتْ الْعُقُوبُ الْعَوْجَاءُ أَحْسَبُهَا      قَدْ مَا أَشَدَّ مِنَ الزُّبُورِ وَقَعَ حُمَا<sup>(٥)</sup>  
وَفِي الْجَوَابِ عَلَيْهَا هَلْ إِذَا هُوَ هِيَ      أَوْ هَلْ إِذَا هُوَ إِيَّاهَا قَدْ اخْتَصِمَا  
وَخَطَأَ ابْنُ زِيَادٍ وَابْنُ حَمْزَةَ فِي      مَا قَالَ فِيهَا أَبَا بَشَرٍ وَقَدْ ظَلَمَا<sup>(٦)</sup>

(١) ليس في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٢) لم ترد « إذا » الثانية في أصول الطبقات ، وأثبتناها من الديوان ، ومغنى اللبيب ١ / ٩٤ ( مبحث إذا ) وفيه مختارات من هذه القصيدة . وجاء في مطبوعة الطبقات : « غدت فجأة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان ، والمغنى .

(٣) في أصول الطبقات : « وبعد ما رفعوا » ، وأثبتنا رواية الديوان ، ومغنى اللبيب .

(٤) في : ج ، ك ، والديوان والمغنى : « فإن توالى ضميران » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، وسيأتي معادا في شرح المصنف ، ولم تختلف فيه أصول الطبقات كلها ، وقال ابن هشام : « غمما ، بفتح الغين : كناية عن الإشكال والخفاء » .

(٥) في المطبوعة : « العقرب العرجاء » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمغنى ، وفي الديوان : « الهوجاء » .

(٦) في المطبوعة : « أبو بشر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان . و « أبو بشر » : هو سيبويه ، إمام النحاة واسمه : عمرو بن عثمان بن قنبر . و « ابن حمزة » : هو الكسائي ، علي بن حمزة . و « ابن زياد » : هو الفراء ، يحيى بن زياد . وقال ابن هشام في المغنى ١ / ٩٥ : « وألف « ظلما » للتشبيه ، إن بنيت للفاعل ، وللإطلاق ، إن بنيت للمفعول » . وهذه المسألة التي اختلفوا فيها : هي المعروفة بالمسألة الزنבורية ، وقد استفاضت بها كتب الأدب والنحو ، وتراجع النحاة . راجع مجالس العلماء ، للزجاجي ٨ - ١٠ .

وَعَاظَ عَمْرًا عَلِيًّا فِي حُكُومَتِهِ  
 (١) [كَغَيْظِ عَمْرٍو عَلِيًّا فِي حُكُومَتِهِ  
 وَفَجَعَ ابْنُ زِيَادٍ كُلَّ مُتَّحِبٍ  
 كَفَجَعَةِ ابْنِ زِيَادٍ كُلَّ مُتَّحِبٍ  
 فَظَلَّ بِالْكَرْبِ مَكْظُومًا وَقَدْ كَرِبَتْ  
 قَضَيْتْ عَلَيْهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ طَائِفَةٌ  
 مِنْ كُلِّ أَجَوَرٍ حُكْمًا مِنْ سُدُومَ قَضَى  
 حُسَّادُهُ فِي الْوَرَى صَمَتْ فَكُلُّهُمْ  
 فَمَا النُّهَى ذِمًّا فِيهِمْ مَعَارِفُهَا  
 فَأَصْبَحَتْ بَعْدَهُ الْأَنْفَاسُ كَأَيَّةٍ  
 يَالَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ فِي مِثْلِهَا حَكْمًا  
 يَالَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ فِي أَمْرِهِ حَكْمًا  
 مِنْ أَهْلِهِ إِذْ غَدَا مِنْهُ يَفِيضُ دَمًا<sup>(١)</sup>  
 مِنْ أَهْلِهِ إِذْ غَدَا مِنْهُ يَفِيضُ دَمًا<sup>(٢)</sup>  
 بِالنَّفْسِ أَنْفَاسُهُ أَنْ تَبْلُغَ الْكَظْمَا<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى قَضَى هَدْرًا مَا بَيْنَهُمْ هَدَمًا<sup>(٤)</sup>  
 عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ مِمَّا قَدْ قَضَى سَدَمًا<sup>(٥)</sup>  
 ثَلْفِيهِ مُتَّقِدًا لِلْقَوْلِ مُتَّقِمًا<sup>(٦)</sup>  
 وَمَا الْمَعَارِفُ فِي أَهْلِ النُّهَى ذِمًّا<sup>(٧)</sup>  
 فِي كُلِّ صَدْرِ كَانَ قَدْ كُظَّ أَوْ كُظِمَا<sup>(٨)</sup>

(١) سقط هذان البيتان من المطبوعة ، وأثبتتهما من : ج ، ك ، والديوان ، ويدل على ثبوتهما شرح المصنف الآتي .

وجاء في الديوان والمغنى : « منتخب » بالخاء المعجمة ، في الموضعين .

(٢) زياد هنا : هو زياد بن أبيه ، وابنه المشار إليه هو : ابن مرجانة المرسل في قتلة الحسين رضى الله عنه . قاله ابن هشام في المغنى .

(٣) الكظم ، بفتحتين : مخرج النفس .

(٤) في الديوان : « هدمًا ما بينهم هدمًا » .

(٥) السدم ، بفتحتين : هم مع ندم ، وقيل غيظ مع حزن . وقوله : « أجور حكما من سدوم » : قال الثعالبي : سدوم كان ملكا في الزمن الأول ، جائرا ، وله قاض أجور منه ، يضرب به المثل ، فيقال : أجور من قاضى سدوم . ثمار القلوب ٨٣ ، والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ١١٩/١ .

(٦) في الديوان : « في الورى عمت » . ولعل « صمت » في رواية الطبقات : من قولهم صمت الفتنة : أى اشتدت . أو من قولهم : رجل أصم : لا يطمع فيه ولا يرد عن هواه ، كأنه ينادى فلا يسمع .

(٧) في الديوان : « ولا المعارف » .

(٨) لم يرد هذا البيت في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والديوان . وفى : ج ، ك : « كامة » ، وأثبتنا رواية الديوان . وهو من قولهم : كبا الزند : إذا لم يخرج ناره .

وَأَصْبَحَتْ بَعْدَهُ الْأَنْفَاسُ نَادِبَةً      فِي كُلِّ طَرْسٍ كَدَمْعٍ سَحٍّ وَأَنْسَجَمًا<sup>(١)</sup>  
 وَلَيْسَ يَخْلُو أَمْرُؤٌ مِنْ حَاسِدٍ أَضْمٍ      لَوْلَا التَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا لَمَّا أَضْمًا<sup>(٢)</sup>  
 فَكَمْ مُصِيبٍ عَزَا مَنْ لَمْ يُصِيبْ خَطَأً      لَهُ وَكَمْ ظَالِمٍ تَلَقَّاهُ مُظْلَمًا<sup>(٣)</sup>  
 وَالْعَيْنُ فِي الْعِلْمِ أَشْجَى مِخْنَةً عُلِمَتْ      وَأَبْرَحَ النَّاسُ شَجْوًا عَالِمٌ هُضِمًا

● توضيح هذه الأبيات : قوله « والعرب قد تحذف الأخبار بعد إذا » البيت :  
 يعنى أن العرب قد تحذف خبر المبتدأ الواقع بعد إذا الفجائية ، تقول : خرجت  
 فإذا الأسد : أى حاضر ، والغالب أن يذكر الخبر بعدها ، حتى إنه لم يقع في كتاب  
 الله إلا المذكور ، نحو : ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿ فَإِذَا  
 هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> وهو كثير .  
 وقوله : « إذا عنت<sup>(٨)</sup> فجأة » البيت : أى إذا كانت إذا الفجائية لا الشرطية ،  
 فإن الشرطية لا تدخل إلا على الجمل الفعلية ، بخلاف الفجائية ، فإنها تختص  
 بالاسمية ، وقد اجتمعنا في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ  
 تَخْرُجُونَ ﴾<sup>(٩)</sup> الأولى شرطية ، والثانية فجائية .

(١) في المطبوعة : « فأصبحت » ، وأثبتناه بالواو ، من : ج ، ك ، والديوان . وجاء في المطبوعة : « الأنفاس »  
 بالفاء ، وأهمل النقط في : ج ، ك . وصوابه بالقاف ، كما أثبتناه من الديوان ، والمغنى . والأنفاس : جمع نفس ،  
 بكسر النون ، وهو المداد الذى يكتب به . ورواية الديوان والمغنى : « باكية » مكان « نادية » .

(٢) الأضم : الحقد والحسد والغضب .

(٣) في المطبوعة : « فكلم مصيب غد لم يصب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .

(٤) سورة الأنبياء ٩٧ .

(٥) الآية العشرون من سورة طه .

(٦) سورة الأعراف ١٠٨ ، والشعراء ٣٣ .

(٧) سورة يس ٥٣ .

(٨) في المطبوعة : « إذا غدا » . وفي : ج ، ك : « إذا عنوا » ، وأثبتنا ما سبق في نص البيت .

(٩) سورة الروم ٢٥ .

قوله : « فَإِنْ تَلَاهَا ضَمِيرَانِ » أى إِنْ وَقَعَ بَعْدَ الْفَجَائِيَّةِ ضَمِيرَانِ ، نَحْوُ قَوْلِكَ : فَإِذَا هُوَ هَيَّ ، الْأَصْلُ : فَإِذَا هُوَ مِثْلُهَا ، فَهُوَ : مُبْتَدَأٌ ، وَمِثْلُ : خَبَرٌ ، وَهَا : مُضَافٌ إِلَيْهِ ، ثُمَّ حُذِفَ الْمُضَافُ وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مُقَامَهُ ، فَارْتَفَعَ وَانْفَصَلَ<sup>(١)</sup> وَصَارَ : فَإِذَا هُوَ هَيَّ .

وَمَنْ قَالَ : فَإِذَا هُوَ إِيَّاهَا ، فَالْأَصْلُ : فَإِذَا هُوَ يُشَبِّهُهَا ، فَهُوَ : مُبْتَدَأٌ ، وَيُشَبِّهُهَا : فِعْلٌ وَفَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ ، وَالْجُمْلَةُ : خَبَرٌ ، ثُمَّ حُذِفَ الْفِعْلُ وَالْفَاعِلُ ، وَبَقِيَ الْمَفْعُولُ ، فَانْفَصَلَ فَصَارَ : فَإِذَا هُوَ إِيَّاهَا ، وَنَظِيرُهُ فِي حَذْفِ الْخَبَرِ وَبَقَاءِ مَعْمُولِهِ ، قِرَاءَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾<sup>(٢)</sup> : أَيْ وَنَحْنُ نُوْجَدُ عُصْبَةً ، وَقَوْلُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ<sup>(٣)</sup> :

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيًا      سِوَاهَا وَلَا فِي حُبِّهَا مُتَرَاخِيًا<sup>(٤)</sup>  
التقدير : لَا أَنَا أُوجَدُ بَاغِيًا .

قوله : « وَغَاظَ عَمْرًا عَلِيٌّ » يَرِيدُ بَعْمَرُو : سَيِّبُوهُ ، وَبَعْلَى : الْكِسَائِيُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ .

قوله : « كَعَيِّظُ عَمْرٍو عَلِيًّا » يَرِيدُ بَعْمَرُو : عَمَرُو بَنَ الْعَاصِ وَبَعْلَى : عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، مُشِيرًا بِذَلِكَ إِلَى مَا وَقَعَ فِي مَسْئَلَةِ التَّحْكِيمِ ، فِي قِصَّةِ<sup>(٥)</sup> عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَابْتِلَاؤُهُمَا<sup>(٦)</sup> فِي ذَلِكَ ، وَمَا اتَّفَقَ مِنْ عَمْرٍو بَنَ الْعَاصِ ، فِي قَوْلِهِ : أَقَرَرْتُ مُعَاوِيَةَ ، بَعْدَ أَنْ اسْتَنْزَلَ أَبَا مُوسَى ، حَتَّى فَصَلَ عَلِيًّا ، مَشْهُورٌ .

وَلَيْسَ قَوْلُهُ : « حَكَمًا » فِي هَذَا الْبَيْتِ بَعْدَ قَوْلِهِ : « حَكَمًا » إِطْأَاءً ، فَإِنَّ الْقَافِيَتَيْنِ لَيْسَتَا مُتَوَافِقَتَيْنِ ، بَلْ إِحْدَاهُمَا<sup>(٧)</sup> : حَكَمٌ ، اسْمٌ ، وَالْأُخْرَى : حَكَمٌ ، فِعْلٌ مَاضٍ .

(١) فِي : ج ، ك : « وَاسْتَر » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ .

(٢) سُورَةُ يُوسُفَ ١٤ .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « الذَّبْيَانِي » . وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ ١٧١ ، وَهَذَا الْبَيْتُ مِنَ الشُّوَاهِدِ النَّحْوِيَّةِ الذَّائِعَةِ . رَاجِعِ الْخَزَانَةَ ٣٣٧/٣ .

(٤) رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ : « عَنْ حَبِيبَا » .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قَضِيَّة » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك .

(٦) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ك : « وَبَاوُهُمَا » مِنْ غَيْرِ نَقْطٍ .

(٧) هَذَا كَلَامُ ابْنِ هِشَامٍ . رَاجِعِهِ فِي الْمَغْنَى ٩٥/١ .

وقد أخذ شاعرُ عصرِنا الشيخُ جمالُ الدين ابن نُباتةَ ، أكثرَ أبياتِ « مُلحةِ الإعرابِ » للحريريِّ ، فضمَّنها<sup>(١)</sup> وجعلها قصيدةً امتدحَ بها الشيخَ الإمامَ الوالدَ ، وهي<sup>(٢)</sup> :

صَرَفْتُ فَعْلَى فِي الْأَسَى وَقَوْلِي	بَحْمَدِ ذِي الطَّوْلِ الشَّدِيدِ الْحَوْلِ
يَا لَائِمًا مَلَامُهُ يَطُولُ	اسْمَعْ هُدَيْتِ الرَّشْدَ مَا أَقُولُ
كَلَامَكَ الْفَاسِدَ لَسْتُ أَتَّبِعْ	حَدُّ الْكَلَامِ مَا أَفَادَ الْمُسْتَمِيعُ
أَفْدَى غَزَالًا مَثُلُوا جَمَالَهُ	فِي مِثْلِ قَدْ أَقْبَلْتَ الْغَزَالَهُ
مَا قَالَ مُذْ مُلِّكَ قَلْبِي وَاسْتَرَقَ	كَقَوْلِهِمْ رَبُّ غُلَامٍ لِي أَبْقَى <sup>(٣)</sup>
لِلْقَمَرَيْنِ وَجْهَهُ مُطَالِعُ	فَهَي ثَلَاثَ مَا لَهْنُ رَابِعُ
لِأَحْرَفِ الْحُسْنِ عَلَى حَدِّهِ خَطُ	وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّهَا اللَّامُ فَقَطُ
دَانِي الْمَزَارِ يَحْذَرُ الضَّنَيْنِ	عَلَيْهِ مِثْلُ بَانَ أَوْ يَيِّنُ <sup>(٤)</sup>
كَتَمْتُهُ فَالْحُسْنُ لَيْسَ يُجْتَلَى	وَالِاسْمُ مَا يَدْخُلُهُ مِنْ وَإِلَى <sup>(٥)</sup>
مُنْفَرِدٌ بِالْوَصْلِ فِي دَارِ الْهَنَا	مِثَالُهُ الدَّارُ وَزَيْدٌ وَأَنَا <sup>(٦)</sup>
لَا يَخْتَشِي تَلَاعِبَ الظُّنُونِ	وَالْأَمْرُ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ <sup>(٧)</sup>
فِي حَدِّهِ التَّبَرُّيِّ هَانَ نَشْيِي	وَقِيَمَةُ الْفِضَّةِ دُونَ الذَّهَبِ <sup>(٨)</sup>

- 
- (١) في المطبوعة : « فصفها » ، والمثبت من : ج ، ك .  
(٢) ديوانه ٥٨٢ - ٥٨٥ ، ولن نشر إلى مكان التضمن ، في « الملحة » إلا عند اختلاف الرواية .  
(٣) في المطبوعة : « ما قال قد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .  
(٤) لم يرد هذا البيت في المطبوعة ، وترك له بياض بين سابقه ولاحقه . وقد أثبتناه من : ج ، ك ، والديوان ، وملحة الإعراب ٣ ( البيت الثاني ، باب الفعل ) .  
(٥) في الديوان : « لا يدخله » خطأ . وما في أصول الطبقات مثله في الملحة ٣ ( باب الاسم ) .  
(٦) رواية الديوان : « منفرد بالحب » .  
(٧) في الأصول : « لا تختشى » ، وأثبتنا رواية الديوان ، وفيه : « ملاعب » .  
(٨) في الأصول : « خده اليسرى » . وضحناه بما في الديوان . وجاء في مطبوعة الطبقات : « اليسرى هذا أنى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .



فاصْرِفْ عَلَيْهِ ثَرَوَهُ تُسْتَامُ  
 وَإِنْ رَأَيْتَ قَدَّهُ الْعَالِي فَصِيفُ  
 وَالْعَارِضُ الثَّوْنِيُّ مَا أَنْصَفْتَهُ  
 وَاهَا لَهُ بِحَرْفِ ثُونٍ قَدْ عُرِفَ  
 يَأْتِي بِنَقْطِ الْخَالِ فِي إِعْجَامِ  
 دُونِكَ إِنْ عَشِيقَتُهُ بَيْنَ الْوَرَى  
 وَإِنْ تُرِدَ وَجَنَّتُهُ الْمُئِيرَةَ  
 كَمْ وَمَتَى جَادَلْتُ فِيهِ مَنْ عَذَلُ  
 لِلْحِظِّهِ الْمُسْكِرِ فَعَلَّ مُطْرِبُ  
 فَلَا تَلُمُ عَوْشِيقًا فِيهِ تَلِفُ  
 لَا تَلَحْ قَلْبِي فِي الْهَوَى فَتَعَبَا  
 جَسْمِي وَذَاكَ الْخَصْرُ وَالْجَفْنُ الدَّنِيفُ

فَمَا عَلَى صَارِفِهَا مَلَامُ<sup>(١)</sup>  
 وَقِفْ عَلَى الْمَنْصُوبِ مِنْهُ بِالْأَلِفِ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ تَكُنْ بِاللَّامِ قَدْ عَرَفْتَهُ<sup>(٣)</sup>  
 كَمِثْلِ مَا تَكْتُبُهُ لَا يَخْتَلِفُ  
 وَتَارَةً يَأْتِي بِمَعْنَى اللَّامِ<sup>(٤)</sup>  
 مُعْظَمًا لِقَدْرِهِ مُكَبَّرًا<sup>(٥)</sup>  
 فَصَغَّرَ النَّارَ عَلَى ثَوِيرَةٍ  
 وَلَا وَحْتَى ثُمَّ أَوْ وَأَمْ وَبَلُ<sup>(٦)</sup>  
 مَفْعُولُهُ مِثْلُ سَقَى وَيَشْرَبُ<sup>(٧)</sup>  
 وَلَا سُكَيْرَانَ الَّذِي لَا يَنْصَرِفُ  
 وَمَا عَلَيْكَ غَتْبُهُ فَتَعَبَا  
 هُنَّ حُرُوفُ الْاِعْتِلَالِ الْمُكْتَنِفِ<sup>(٨)</sup>

- (١) في المطبوعة : « برده تستام » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .  
 (٢) في المطبوعة : « منها بالالف » . وأثبتنا ما في ج ، ك ، والديوان ، والملحة ٧ ( باب إعراب الاسم المفرد المنصرف ) .  
 (٣) في المطبوعة : « النون » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان ، والذي في الملحة ٧ ( باب إعراب الاسم المفرد المنصرف ) :  
 \* أو إن تكن باللام قد عرفته \*

وقبله :

\* وتسقط التنوين إن أضفته \*

- (٤) في الأصول : « يأتي سمط الحال » ، وأثبتنا رواية الديوان .  
 (٥) في المطبوعة : « دون الوري » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .  
 (٦) في المطبوعة : « كم عنى » . والرسم غير واضح في : ج ، ك ، وأثبتنا رواية الديوان .  
 (٧) في المطبوعة : « مفعوله متى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والملحة ١٧ ( باب ظننت وأخواتها ) .  
 (٨) في المطبوعة ، والديوان : « حروف الاعتدال » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والملحة ٨ ( باب حروف العلة ) .

فِيَا مَلِيحًا عَنْهُ أَخْرُتُ الْقَمَرُ      إِمَّا لِتَهْوَانِ وَإِمَّا لِصِعْرٍ<sup>(١)</sup>  
كَرَّرَ فَمَا أُخْلَى لِسْمَعِ السَّامِي      قَوْلَكَ يَا غُلَامُ يَا غُلَامِي<sup>(٢)</sup>  
وَأَرْفُقْ بِمُضْنَاكَ فَمَا سَوَى اسْمِهِ      وَلَا تُغَيِّرْ مَا بَقِيَ مِنْ رَسْمِهِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَدْ حَكَى الْعِذَارَ فِي الْوُقُوفِ      فَاعْطِفْ عَلَى سَائِلِكَ الضَّعِيفِ<sup>(٤)</sup>  
أَفْقَرْتَ فِي الْحُسْنِ الْعَوَانِي مِثْلَ مَا      قَالُوا حَذَامٍ وَقَطَامٍ فِي الدُّمَاءِ<sup>(٥)</sup>  
فَأَفْخَرُ بِمَعْنَى لَحْظِكَ الْمَعْشُوقِ      فِي كُلِّ مَا تَأْنِيثُهُ حَقِيقِي<sup>(٦)</sup>  
يَالْكَ لَحْظًا بِسُعَادَ أَزْرَى      وَجَاءَ فِي الْوَزْنِ مِثَالُ سَكْرَى  
حَتَّى اسْمُهَا مُسْتَنْقَصٌ لِمَنْ وَعَا      كَمَا تَقُولُ فِي سُعَادَ يَا سُعَا<sup>(٧)</sup>  
يَا نَاصِبًا أَوْصَافَ ذَيَاكَ الصَّبَا      تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَهُ فَلْيُنْصَبَا<sup>(٨)</sup>

- (١) في الأصول : « إما لا هوان » ، والمثبت من الديوان ، والملحة ٣١ ( باب التصغير ) .  
(٢) قوله : « السامى » . يعنى : « السامع » . والحذف في هذا الموضع جائز ، كقولهم : « خامى » في خامس ،  
و « سادى » في سادس . انظر إصلاح المنطق ٣٠١ ، واللسان ( خمس - سدس ) .  
(٣) في الأصول : « وساوى اسمه » ، وأثبتنا ما في الديوان . وفيه : « ولا لغير ما بقى » . وما في الطبقات  
مثله في الملحة ٣٠ ( باب الترخيم ) وهو الصواب .  
(٤) في الديوان : « فقد حكى العداة » . وفي : ج ، ك : « سافكك الضعيف » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ،  
والديوان ، والملحة ٣٥ ( باب التوايح ) .  
(٥) في المطبوعة : « أبصرت في الحسن » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان . وفي أصول الطبقات :  
« العوالى نسيل ما » . وصححنا الرواية من الديوان . وبعض البيت الأول في الملحة ٤٧ ( باب البناء ) .  
(٦) في الملحة ١٥ ( باب توحيد الفعل ) : « بكل ما تأنيثه » .  
(٧) رواية الديوان : « حتى اسمه منتقص » . وفيه أيضا : « كما يقال » . وما في أصول الطبقات مثله في الملحة  
٣٠ ( باب الترخيم ) .  
(٨) في المطبوعة : « عندهم » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والملحة ٢٣ ( باب الاستثناء ) .  
وروايته :

\* تم الكلام عنده فليُنْصَب \*

لأن قبله :

\* وكل ما استثنينه من موجب \*

هِيَهَاتَ بَلْ دَعْ عَنْكَ مَا أَضْنَى وَمَا  
وَحَبَّرِ الْأَمْدَاحَ فِي عَلَى  
بِكُلِّ مَعْنَى قَدْ تَنَاهَى وَاسْتَوَى  
بَاكِرًا إِلَى ذَاكَ الْحِمَى الْعَالِي وَصِفْ  
دُونَكَ وَالْمَذْحَ زَكِيًّا مُعْجِبًا  
ذُو الْجُودِ وَالْعِلْمِ عَلَيْهِ أُرْسَى  
فَاضْرَعُ إِلَى قَارٍ لِقَاهُ نَافِعُ  
يَقُولُ لِلضَّيْفِ قِرَاهُ حُبٌ وَحُلٌّ  
إِذَا ظَفَرَتْ عِنْدَهُ بِمَوْعِدِ  
لَهُ يَرَاغُ كَمْ لَهُ مِنْ خَطَرَةٍ  
شِمٌ فِعْلُهُ عِنْدَ النَّدَى وَالْبَاسِ

وعاصِرِ أَسْبَابِ الْهَوَى لِتَسْلَمَا<sup>(١)</sup>  
قَاضِي الْقَضَاةِ الطَّاهِرِ النَّقْصَى<sup>(٢)</sup>  
فِي كَلِمٍ شَتَّى رَوَاهَا مَنْ رَوَى<sup>(٣)</sup>  
إِذَا انْدَرَجَتْ قَائِلًا وَلَا تَقِفْ<sup>(٤)</sup>  
مِثْلَ لَقِيْتُ الْقَاضِي الْمُهَذَّبَا  
وَهَكَذَا أَصْبَحَ ثُمَّ أَمْسَى<sup>(٥)</sup>  
وَأَفْرَعُ إِلَى حَامٍ حِمَاهُ مَانِعُ<sup>(٦)</sup>  
وَمِثْلُهُ ادْخُلْ وَانْبَسِطْ وَاشْرَبْ وَكُلْ<sup>(٧)</sup>  
يَقُولُ كَمْ مَالٍ أَفَادْتُهُ يَدِي  
جُمَانَةٌ مَنظُومَةٌ مَعَ دُرَّةَ<sup>(٨)</sup>  
فَاتَهُ مَاضٍ بِغَيْرِ لَبْسٍ<sup>(٩)</sup>

(١) في الأصول : « دَعْ عندما أحيَا وَمَا » . وصححناه من الديوان .

(٢) في الأصول : « وَخَبَّرِ الْأَمْدَاحَ » ، وأثبتنا الصواب من الديوان .

(٣) في المطبوعة : « بِأَيِّ مَعْنَى » . وفي : ج ، ك : « بَلْ مَعْنَى » ، وأثبتنا ما في الديوان .

(٤) رواية الديوان :

« إِذَا دَرَجَتْ قَائِلًا وَلَمْ تَقِفْ »

وكذلك في الملحة ٧ ( باب إعراب الاسم المفرد المنصرف ) .

(٥) في الأصول : « عَلَيْهِ رَاسِي » . والتصحيح من الديوان .

(٦) في الأصول : « فَاسْرِعْ إِلَى مَا زَلَفَاهُ نَافِعٌ » ، وأثبتنا ما في الديوان . ولعل الشاعر يقصد المناسبة بين « قَارِ » و « نَافِعٌ » أحد القراء السبعة .

(٧) في الديوان : « لِلضَّيْفِ نَدَاهُ حُبٌ وَهَلْ » . وفي مطبوعة الطبقات : « وَمِثْلُهُ انْبَسِطْ وَاشْرَبْ وَكُلْ » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان ، والملحة ٣ ( باب الفعل ) .

(٨) في الأصول : « لَهُ نَزَاعٌ ... حَمَاةُ سَطَوْتِهِ » ، وأثبتنا الصواب من الديوان ، والملحة ٤٠ ( باب العدد ) وروايتها : « مَنْظُومَةٌ وَدَرَّةٌ » .

(٩) في الديوان : « شِمٌ حَدَهُ » وهو أنسب ، لقوله في البيت الثاني : « مَاضٍ » .

لِلَّهِ مَا أَلَيْنَهُ عِنْدَ الْعَطَا      وَمَا أَحَدٌ سَيَفَهُ حِينَ سَطَا<sup>(١)</sup>  
نَدَبٌ لَهُ يُنْنِي الثَّنَاءُ قَصْدُهُ      وَخَلَفَهُ وَائِثَرُهُ وَعِنْدُهُ<sup>(٢)</sup>  
إِنْ قَالَ قَوْلًا بَيَّنَّ الْغَرَائِبَا      وَقَامَ قُسٌّ فِي عُكَاطٍ خَاطِبَا  
وَإِنْ سَخَا أَتَى عَلَى ذِي الْعَدَدِ      وَالْكَيْلِ وَالْوَزْنِ وَمَذْرُوعِ الْيَدِ  
حِفْظَكَ لِلسَّمْعِ عَنِ الْعُدَالِ      فَمَالَهُ مُعَيَّرٌ بِحَالِ<sup>(٣)</sup>  
لِلْفُضْلِ جَنْسٌ بَيْتُهُ الْمُهْنَى      وَنَوْعُهُ الَّذِي عَلَيْهِ يُنْنَى<sup>(٤)</sup>  
سَامٍ بِهِ أَهْلَ الْعُلَا جَمِيعَا      وَلَا تَخْفَ رَدًّا وَلَا تَقْرِيعَا<sup>(٥)</sup>  
وَإِنْ ذَكَرْتَ أَفَقَ بَيْتٍ قَدَنَّمَا      فَانصِبْ وَقُلْ كَمْ كَوَكِبًا تَحْوِي السَّمََا<sup>(٦)</sup>  
بَيْتٌ نَظِيمٌ الْمَجْدِ وَالْعَلَاءِ      عِنْدَ جَمِيعِ الْعَرَبِ الْغُرَبَاءِ<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) في المطبوعة : « لله ما أئنه » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان . وفي : ج ، ك : « وما أحد حده عند » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان ، والملحة ٢٥ ( باب التعجب ) لكن في الديوان : « السطا » .  
(٢) في المطبوعة : « يدب ثم ينشئ الينا قصده » ، وأثبتنا « ندب » من : ج ، ك . وبقية الكلمات فيها غير معجمة ، فأثبتنا ما في الديوان . ويقال : رجل ندب : أى خفيف في الحاجة سريع ظريف نجيب .  
(٣) في الديوان : « معطل السمع من العذال » . وورد البيت الثاني فيه : « فحاله » وما في الطبقات مثله في الملحة ٤٧ ( باب البناء ) .  
(٤) في الديوان : « الفضل جنسه » .  
(٥) في الديوان :

« وادفع ولا ردا ولا تفريعا »

- وكذا في : ج ، ك ، لكن فيها : « ولا تريعا » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والملحة ٢٥ ( باب لا النافية ) .  
(٦) في المطبوعة : « وإن ذكر زنب قد يمما » . وفي : ج ، ك : « وإن ذكرت زنب قدما » بغير نقط لما بعد « قد » وأثبتنا ما في الديوان .  
وفي : ج ، ك : « فانصب وليك كوكبا نحو السما » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان ، والملحة ٢٢ ( باب كم الاستفهامية ) .  
(٧) في أصول الطبقات : « وعن جميع » ، والمثبت من الديوان ، والملحة ١٠ ( باب إعراب جمع التصحيح ) .

يَقَرَّ مَنْ يَأْتِي لَهُ أَوْ اقْتَرَبَ      وَكُلُّ مَنْسُوبٍ إِلَى اسْمٍ فِي الْعَرَبِ<sup>(١)</sup>  
 تَقُولُ مِصْرُ مِنْ غُلَاهُ الْوَاجِبَةُ      كَقَوْلِ سُكَّانِ الْحِجَازِ قَاطِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
 أَسَّسَهُ الْأَنْصَارُ طُلَاغُ الْفُنُنِ      وَزَادَ مَبْنَى حُسْنِهِ أَبُو الْحَسَنِ<sup>(٣)</sup>  
 جَارٌّ إِذَا مَا امْتَدَّتْ الْآسَادُ      تَقُولُ هَذَا طَلْحَةُ الْجَوَادُ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا اجْتَلَيْتَ فِي الْخُطَا جَبِينَهُ      أَوْ اشْتَرَيْتَ فِي الرَّجَا ثَمِينَهُ<sup>(٥)</sup>  
 تَقُولُ أَبْصَرْتُ الْهَلَالَ لَايَحَا      وَقَدْ وَجَدْتُ الْمُسْتَشَارَ نَاصِحَا<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ بِالْغَنَى مِنْهُ تَوَلَّى رَاحِلُ      وَوَاقِفًا بِالْبَابِ أَضْحَى السَّائِلُ<sup>(٧)</sup>  
 فَيَاضُ سَيْبٍ فِي الْوَرَى فَلَمْ يَقُلْ      فِي هِبَةٍ يَاهِبَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ<sup>(٨)</sup>  
 قَالَ لَهُ الْحَكْمُ امْضِ مَا تُحَاوِلُهُ      وَاقْضِ قَضَاءً لَا يُرَدُّ قَائِلُهُ<sup>(٩)</sup>  
 وَأَنْتَ يَا قَاصِدَهُ سِرٌّ فِي جَدِّدٍ      وَاسْعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ لُقَيْتَ الرَّشْدُ

- (١) في المطبوعة : « أقرب من دنا له واقترب » . وفي : ج ، ك : « أقرب من دناى له أو اقترب » ، وأثبتنا ما في الديوان .
- (٢) في الديوان : « في علاه » .
- (٣) في : ج ، ك : « أشبه الأنصار » . وفي الديوان : « أبنية الأنصار » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . وفيها : « وزاد من حسنه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان . ولم نجد شيئا من هذين البيتين في الملحّة .
- (٤) في أصول الطبقات : « حاز إذا امتدت » ، وأثبتنا ما في الديوان ، وفيه : « امتدت الأيادي » ، لكن قافية البيت الثاني مضمومة ، كما في الملحّة ٣٧ ( باب ما لا ينصرف ) .
- (٥) رواية الديوان :

إِذَا اجْتَلَيْتَ فِي الْعَطَا جَبِينَهُ      أَوْ اسْتَشَرْتَ لِلرَّجَا بَيْنَهُ

- ولم يرد شيء من هذين البيتين في الملحّة .
- (٦) في الديوان : « تقول قد خلت الهلال لائحًا » . وكذا في الملحّة ١٧ ( باب ظننت وأخواتها ) .
- (٧) في المطبوعة ، والديوان : « بالغنى عنه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وفيهما وفي الديوان : « وواقف بالباب » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والملاحّة ٢٨ ( باب كان وأخواتها ) .
- (٨) في أصول الطبقات : « فغاض سب » ، وأثبتنا ما في الديوان . وفي المطبوعة : « في هبة يهب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والملاحّة ٣١ ( باب الترخيم ) .
- (٩) في الديوان : « قال له الشرع » . وفي أصول الطبقات : « لا يرد نابه » ، وأثبتنا ما في الديوان ، والملاحّة ١٦ ( باب ما لم يسم فاعله ) .

فَاخِرٌ بِهِ سُحِبَ الْحَيَا إِنْ صَابَا      وَاسْتَوَتْ الْمِيَاهُ وَالْأَخْشَابَا<sup>(١)</sup>  
 وَلَا تَقُلْ كَانَ غَمَامًا وَرَحَلْ      كَانَ وَمَا انْفَلَكُ الْفَتَى وَلَمْ يَزَلْ  
 بَابَ سِوَاهُ أَهْجَرُ عَدَاكَ عَيْبُ      وَصَعَّرَ الْبَابَ فَقُلْ بُؤَيْبُ<sup>(٢)</sup>  
 جُودُ بِهِ أُنْسَى أَحَادِيثَ الْمَطَرُ      فَلَيْسَ يُحْتَاجُ لَهَا إِلَى خَبَرُ<sup>(٣)</sup>  
 مِثْلُ الْهَبَا فِيهِ كَلَامُ الْعَذَلِ      وَالرَّيْحُ تِلْقَاءَ الْحَيَا الْمُنْهَلُ<sup>(٤)</sup>  
 يَارُبَّ بَحْرِ عُمْتِهِ لِلشَّعْرِ      وَغُصْتُ فِي الْبَحْرِ ابْتِغَاءَ الدُّرُ<sup>(٥)</sup>  
 حَتَّى مَلَا عَيْنِي نَدَاهُ عَيْنَا      وَطَبْتُ نَفْسًا إِذْ قَضَيْتُ الدَّيْنَا<sup>(٦)</sup>  
 دُونَكُهَا مَعْسُولَةَ الْآدَابِ      حَلَاوَةٌ فِي مُلْحَةِ الْإِعْرَابِ<sup>(٧)</sup>  
 مَضَى بِهَا اللَّيْلُ بَهَى الْأَنْجُمِ      وَبَاتَ زَيْدٌ سَاهِرًا لَمْ يَنَمْ<sup>(٨)</sup>

(١) في : ج ، ك : « فَاخِرٌ بِهِ » . وفي الديوان : « فَاخِرٌ بِهِ » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .  
 (٢) في أصول الطبقات :

« بَاتَ سِوَاهُ أَهْجَرُ عَدَا الرَّعِيبِ »

وأثبتنا الصواب من الديوان .

(٣) في أصول الطبقات : « جُودُ بِهِ أَمْسَى » ، وأثبتنا ما في الديوان . ورواية البيت الثاني في الملحة ٢٨ ( باب  
 كان وأخواتها ) : « فَلَيْسَ تَحْتَاجُ » .

(٤) في المطبوعة : « مِثْلُ الْهِنَافَةِ » . وأهمل النقط في : ج ، ك ، وأثبتنا رواية الديوان . وفي أصول الطبقات :  
 « وَالرَّيْحُ يَلْقَاهُ » ، وأثبتنا ما في الديوان ، والملحة ٢٢ ( باب الظرف ) ، وفيها : « وَالزَّرْعُ تِلْقَاءُ » .  
 (٥) رواية الديوان :

وَبَحْرُ شَعْرِ خَضَّتْهُ لَذَكَرِهِ      وَغُصْتُ فِي الْبَحْرِ ابْتِغَاءَ دُرِهِ

ورواية الطبقات للبيت الثاني موافقة لما في الملحة ١٩ ( باب المفعول له ) .

(٦) في أصول الطبقات : « عَيْنِي يَدَاهُ » ، وأثبتنا ما في الديوان . وفي أصول الطبقات : « وَقَضَيْتُ » ، وأثبتنا  
 ما في الديوان ، والملحة ٢٢ ( باب في منصوب أفعال المدح والذم ، من باب التمييز ) لكن في الديوان : « دِينَا » .  
 (٧) رواية الديوان : « مَمْزُوحَةٌ بِمِلْحَةِ الْإِعْرَابِ » .

(٨) في المطبوعة : « قَضَى بِهَا » . والنقط غير واضح في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في الديوان ، وفيه : « مَضَى  
 الْأَنْجُمُ » .

فافتَحْ لها بابَ قَبُولِ يُحْتَلَى      وإن تَجِدَ عَيًّا فَسُدَّ الحَلَلَا  
لا زِلْتَ مسموعَ الثنا ذا مِنِّي      جائلةٍ دائِرَةٍ في الألسِنِ<sup>(١)</sup>  
ما لِعِدَاكَ رايةً تُقامُ      فليس غَيْرُ الكَسْرِ والسَّلَامِ<sup>(٢)</sup>

١٣٣٧

مُحمَّد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن<sup>(٣)</sup> بن محمد بن حمدان\*

شيخُنَا قاضي القضاة شمس الدين بن التَّقيِّب .

الحاكم بِحِمص ثم طرابلس ثم حَلَب ، ثم مدرِّس الشاميَّة البرانيَّة ، وصاحبُ  
النَّوَوِي ، وأعظَمُ بتلك الصُّحبة رُتبةً عَلِيَّةً .

وله الدِّيانة والعفة ، والورع الذي طَرَدَ به الشيطانَ وأرغمَ أنفَه .

وكان مِن أساطين المذهب ، وجَمرة ناري ذكاءً إلا أنها لا تَتَلَهَّب<sup>(٤)</sup> .

سمع مِن أحمد بن أبي بكر بن الحموي ، وأبي الحسن بن البُخاري ، وأبي حامد  
ابن الصابُوني ، وأحمد بن شيبان ، وزينب بنت مَكِّي ، وغيرِهِم .

مولدُه تقرِيماً في سنة اثنتين وستين وستائة .

(١) في المطبوعة : « الثناء الأمتن » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان .

(٢) في المطبوعة : « ما معذلِكَ راسه مقام » . وفي : ج ، ك : « ما لعذلِكَ راية تقام » ، وأثبتنا ما في الديوان .

وفي المطبوعة : « غير الكسب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والملحَة ٤٤ ( فصل الجوازم ) .

(٣) في المطبوعة : « عبد الله » ، والمثبت من : ج ، ك ، وبعض مصادر الترجمة الآتية ، والبعض الآخر لم يزد

في النسب على « إبراهيم » .

\* له ترجمة في : الدارس في أخبار المدارس ٣٧/١ ، الدرر الكامنة ١٩/٤ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٢٨ ،

ذيول العبر ٢٤٨ ، السلوك ، القسم الثالث من الجزء الثاني ٦٧٦ ، شذرات الذهب ٦/١٤٤ ، طبقات

الإسنوي ٥١٢/٢ ، مفتاح السعادة ١١٣/٢ ، ١١٤ .

(٤) في المطبوعة : « أنه لا تلتهب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومفتاح السعادة ، نقلا عن السبكي .

سمعته يقول : قال لى التَّوَوَّى : يا قاضى شمس الدِّين ، لا بُدَّ أن تَلِيَ تدریسَ الشَّامِيَّة ، فَوَلِّى<sup>(١)</sup> القضاء ثم الشَّامِيَّة .

وكان ابنُ النَّقِيب يقول : إنه ما يموتُ إِلَّا ليلةَ الجمعة ، <sup>(٢)</sup> فكان كذلك<sup>(٣)</sup> ، ووافق ثانی عشر ذی القَعْدَةِ<sup>(٤)</sup> سنةَ خمس وأربعين وسبعمائة ، بالمدرسة الشَّامِيَّة ، ودفن بقاسيون<sup>(٥)</sup> .

أخبرنا محمد بن أبى بكر الفقيه ، سماعًا عليه ، أخبرنا أبو الحسن بن البخارى ، أخبرنا حنبل بن عبد الله ، أخبرنا هبةُ الله بن محمد الشَّيبَانِی ، أخبرنا الحسن بن على ابن المذهب ، أخبرنا أبو بكر بن حمدان ، أخبرنا عبدُ الله بن أحمد ، حدَّثنى أبى ، حدَّثنا محمد بن جعفر ، حدَّثنا شُعْبَةُ ، عن عبد الملك بن عُمر ، قال : سمعت عمرو<sup>(٦)</sup> بن حُرَيْث ، قال : سمعت سعيد بن زيد رضى الله عنه ، يقول : سمعت النَّبِىَّ ﷺ ، يقول : « الْكَمَاةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاوُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ » .

وأخبرناه عاليًا بدرجتين : فاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر ، بقراءتى عليها ، أخبرنا محمد بن عبد الهادى بن يوسف المَقْدِسِى ، كتابةً ، عن شُهْدَةِ بنت أحمد ، أخبرنا طِرَاذُ بن محمد ، أخبرنا محمد بن أحمد بن رِزْق ، أخبرنا محمد بن يحيى بن عمر الطائى ، [ أخبرنا جَدُّ أبى ]<sup>(٧)</sup> على بن حَرْب ، حدَّثنا سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ ، عن عبد الملك بن عُمر ، عن عمرو بن حُرَيْث ، عن سعيد بن زيد ، عن النَّبِىَّ ﷺ ، قال :

(١) فى المطبوعة ومفتاح السعادة : « تولى » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) كذا فى : ج ، ك . ومكانه فى المطبوعة ، ومفتاح السعادة : « فتوفى ليلة الجمعة » .

(٣) فى الطبقات الوسطى ، وطبقات الإسنوى : « شوال » .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « ودفن بالصالحية » .

(٥) فى المطبوعة : « عمر » . والتصحيح من : ج ، ك ، وتقريب التهذيب ٦٧/٢ ، وسيأتى مرة أخرى .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . قال الذهبى فى العبر ٢/٢٥٥ ( حوادث سنة ٣٤٠ ) : « وفيها أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن على بن حرب الطائى الموصلى ، قدم بغداد ، وحدث بها عن جده ، وعن جد أبيه » .



« الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنْ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَمَا وَهَّاءُ شِفَاءً لِلْعَيْنِ » .  
 أخرجه البخاري ومسلم<sup>(١)</sup> ، عن أبي موسى محمد بن المثنى ، عن محمد بن جعفر .  
 وأخرجه مسلم أيضا عن ابن أبي عمر ، عن سفيان بن عيينة ، فوقع لنا بدلا  
 عاليًا ، للبخاري ومسلم في الرواية الأولى ، ولمسلم وحده في الثانية .

١٣٣٨

محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران بن رَحْمَة  
 قاضي القضاة ، عَلِمُ الدِّينِ الْأَخْنَائِيُّ السَّعْدِيُّ\*

حَدَّثَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْمَاطِيِّ ، وَالْأَبْرُقُوهِيّ ، وَابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ .  
 وَتَوَلَّى قِضَاءَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، ثُمَّ لَمَّا مَاتَ الشَّيْخُ عَلَاءُ الدِّينِ الْقَوْنُوْرِيُّ وَلَّى قِضَاءَ  
 الشَّامِ .

وَكَانَ رَجُلًا حَسَنًا دَيِّنًا مَحَبًّا لِلْعِلْمِ .  
 اسْتَكْتَبَ « شَرْحَ الْمَنَاجِ » لِلْوَالِدِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .  
 وَبَلَغَنِي [ عَنْهُ ]<sup>(٢)</sup> أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا لِلشَّامِ قَاضٍ إِلَّا السُّبْكِيُّ . فَهَذِهِ مِنْهُ  
 مَكَاشِفَةٌ<sup>(٣)</sup> .

---

(١) صحيح البخاري ( تفسير قوله تعالى : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴾ الآية ٥٧ من سورة البقرة ) كتاب التفسير ٢٢/٦ ، وأيضا صفحة ٧٥ ، تفسير الآية ١٦٠ من سورة الأعراف .  
 وأخرجه أيضا في ( باب المن شفاء للعين ، من كتاب الطب ) ١٦٤/٧ .  
 وأخرجه مسلم في ( باب فضل الكماء ومداداة العين بها ، من كتاب الأشربة ) ١٦١٩ - ١٦٢١ .  
 \* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/١٦٠ ، الدرر الكامنة ٤/٢٧ ، ذيل العبر ١٧٥ ، شذرات الذهب ١٠٣/٦ ، قضاة دمشق ٩٢ ، الوافي بالوفيات ٢/٢٦٩ .  
 (٢) زيادة من ج ، ك ، على ما في المطبوعة .  
 (٣) جاء بمحاشية ك : هذه صفات قضاة السلف رحمهم الله ورضى عنهم ، وأما قضاتنا الآن فكما قال القائل ،  
 =

مولده في عاشر شهر رجب ، سنة أربع وستين وستمائة .  
وتوفى بدمشق ، ثالث عشر ذى القعدة ، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .  
وفيه يقول شاعرٌ وقتنا جمال الدين بن ثبَّاء<sup>(١)</sup> :

قاضي القضاة يُمنى كفه القلم يا ساري القصد هذا البان والعلم<sup>(٢)</sup>  
هذا اليراع الذي تجني الفخار به يد الإمام الذي معروفه أمم<sup>(٣)</sup>  
معي الأماثل في علمٍ وفیض ندى فالسحب باكية والبحر يلتطم<sup>(٤)</sup>  
وآفى الشأم وما حلنا العمام إذا بالشام ينشأ من مصر وينسجم<sup>(٥)</sup>  
أها لمصر وقد شابت لفرقه فليس ينكر إذ يعزى لها الهرم<sup>(٥)</sup>  
وأوحش الثغر من رؤيا محاسنه فما يكاد بوجه الزهر يتسسم<sup>(٦)</sup>

= كان القضاة لهم عدل ومنقبة  
صم إذا مدحوا بكم إذا سئلوا  
رضوا من الدين والدنيا بطئنة  
لهفى على الدين والدنيا لقد ذهبا  
هذا الزمان الذى كنا نحدره  
تالله لو قد رآه من قضى ومضى  
فأصبحوا شفرة يبرى بها القلم  
عنى فلا نظرت يسمو ولا همم  
كانهم جرس سيقب به النعم  
دين ودنيا ولا عدل ولا كرم  
طاب المماث ألا للموت فاغتموا  
بكوا وناخوا على الإسلام بل لطموا

- (١) ديوانه ٤٣٥ ، من قصيدة طويلة ، وأورد الصمدى فى الوافى تسعة أبيات منها .  
(٢) فى المطبوعة : « تمنى كفه » ، والمثبت من : ج ، ك ، والوافى ، والديوان ، وفيه : « حكمه » مكان « كفه » . وفيه وفى مطبوعة الطبقات : « الباب والعلم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والوافى .  
(٣) فى مطبوعة الطبقات : « يحى الفخار » ، وأهل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى الديوان ، والوافى ، وفى المطبوعة أيضا : « هذا الإمام » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والوافى ، والديوان ، وفيه : « التى معروفها » .  
(٤) فى أصول الطبقات : « معنى الأماثل » ، وأثبتنا ما فى الوافى . وفى الديوان : « معنى المماثل » .  
(٥) فى الديوان والوافى : « هرم » . وفى الديوان : « أن يعزى » .  
(٦) فى مطبوعة الطبقات : « لوجه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان والوافى ، وفيهما وفى المطبوعة : « الدهر » ، والمثبت من : ج ، ك .

يُنْشَى وَيُنْشِدُ فِيهِ الشُّعْرَ مِنْ أَسَفٍ      يَبْتَئَا تَكَادُ بِهِ الْأَحْشَاءُ تَضْطَرِمُ<sup>(١)</sup>  
 « يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ      وَجَدَانَا كُلُّ شَيْءٍ إِبْعَدَكُمْ عَدَمٌ »<sup>(٢)</sup>

١٣٣٩

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قَوَامٍ  
 الشَّيْخُ نُورُ الدِّينِ بْنِ الشَّيْخِ نَجْمِ الدِّينِ\*

كَانَ رَجُلًا فَاضِلًا ، مِنْ بَيْتِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَالزُّهْدِ ، لَجَدَّهُمُ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ ، وَلِيَ  
 اللَّهُ<sup>(٣)</sup> أَبِي بَكْرٍ ، صَاحِبَ الْكَرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ<sup>(٤)</sup> .

وُلِدَ هَذَا نُورُ الدِّينِ بَعْدَ سَنَةِ عَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، أَرَاهُ سَنَةَ إِحْدَى وَعَشْرِينَ<sup>(٥)</sup> .  
 وَطَلَبَ الْعِلْمَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ ، وَدَرَّسَ بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِهِ ، بِالرُّبَاطِ النَّاصِرِيِّ ،  
 بِقَاسِيُونِ .

وَتَوَفَّى لَيْلَةَ مُسْتَهْلِ جُمَادَى الْأُولَى ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، بِالصَّالِحِيَةِ ، ظَاهِرِ  
 دِمَشْقِ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَنْسَى » . وَأَهْمَلِ النُّقْطَ فِي : ج ، ك ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الدِّيَّانِ ، وَالْوَاقِ ، وَفِيهِ : « فِيهِ الثَّغَرُ » .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ لِأَبْنِ الطَّيِّبِ الْمَتْنِيِّ . دِيَّوَانُهُ ٣ / ٣٧٠ .

\* لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ١٤ / ٣٠٦ ، الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٤ / ٢٩ ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٦ / ٢٠٥ .

(٣) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ك : « وَلِيَ الدِّينِ » .

(٤) فِي ٨ / ٤٠١ .

(٥) فِي الدَّرَرِ ، وَالشَّذَرَاتِ : وَلِدَ سَنَةَ ٧١٧ .

## حرف الألف

١٣٤٠

إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء بن سباع الفزارى

الشيخ برهان الدين بن الفرّاح\*

فقيه الشام ، وبركته الذى ليس برقه بشام ، وشيخه<sup>(١)</sup> الذى زاد يمينه<sup>(٢)</sup> على أنواء العمام .

تلقى علماً كثيراً ، وتوقى فى نعله الخطأ ، فأصاب أجراً كبيراً ، وترقى إلى درجاتٍ عاليةٍ يُطل [ من ]<sup>(٣)</sup> شرفاتها فيصير<sup>(٤)</sup> سراجاً وقمراً منيراً .

وكان يغدو فى جوانب دمشق ويروح ، ويعدو وهو<sup>(٥)</sup> بلطف الله ممدود ، وبناء<sup>(٦)</sup> العباد ممدوح ، ويبدو كالقمر المنير وجهه ، فيسر القلب ويمارح الدم والروح .

مولده فى شهر ربيع الأول ، سنة ستين وستائة .

وسمع من ابن عبد الدائم ، وابن ألى اليسر ، ويحيى بن الصيرفى ، وغيرهم . وتفقه على والده<sup>(٧)</sup> .

---

\* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/ ١٤٦ ، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٩٠ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/ ٢٠٨ ، الدرر الكامنة ١/ ٣٥ ، ٣٦ ، ذيل العبر ١٦٠ ، ١٦١ ، شذرات الذهب ٦/ ٨٨ ، طبقات الإنسوى ٢/ ٢٩٠ ، مرآة الجنان ٤/ ٢٧٩ ، المنهل الصافي ١/ ٨٠ - ٨٢ ، الوافى بالوفيات ٦/ ٤٣ ، ٤٤ . هذا وقد ضبطت السين من « سباع » بالضم ، فى الطبقات الوسطى ، ضبط قلم . والذى وجدناه فى هذا الاسم : الكسر ، لا غير . راجع تاج العروس ( سيع ) .

(١) فى المطبوعة : « وسحه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ص .

(٢) فى المطبوعة : « يمينه » ، والمثبت من : ج ، ك ، ص .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ص .

(٤) فى : ج ، ك : « مبصراً » ، والمثبت من المطبوعة ، ص .

(٥) فى المطبوعة ، ص : « ويعدو ثناؤه وهو ... » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : « وبين العباد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ص .

(٧) تقدمت ترجمته فى ٨/ ١٦٣ .

وكان ملازمًا للشُّغل بِالْعِلْم<sup>(١)</sup> والإفادة والتعليق ، سديد السيرة ، كثير الورع ،  
مُجمَعًا على تقدّمه في الفقه ، ومُشاركته في الأصول والنحو والحديث .

أجازَ لنا في سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة .

وتوفّي في جُمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، بالمدرسة البادرائية  
بدمشق<sup>(٢)</sup>

أخبرنا شيخُ الشافعية أبو إسحاق الفزاري ، إذنا ، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم بن  
نعمة ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن صدقة ، أخبرنا  
محمد بن الفضل ، أخبرنا عبد الغافر بن محمد ، أخبرنا أبو أحمد الجلوديّ ، أخبرنا  
أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه ، أخبرنا مُسلم بن الحجاج ، حدّثنا يحيى بن  
يحيى ، قرأتُ على مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ ، قال : « مَنْ  
حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا »<sup>(٣)</sup> .

● اختار الشيخُ برهانُ الدّين جوازَ نَقْلِ الزكاة .

● وأنه لا يُكرهُ الجلوسُ للتّغذية . وسبقه إلى ذلك والدّه الشيخ تاجُ الدين ،  
زاد الشيخُ برهانُ الدّين : بل ينبغي أن يُستحبَّ .

● ورجّح أيضًا تبعًا لوالده : أن المرادَ بالساعاتِ في حديث التّكبير إلى  
الجمعة : من الزّوال ، كما يقوله صاحب « التّهذيب » والرويانى .

---

(١) كذا في المطبوعة ، ص . وفي : ج ، ك : « في العلم » .

(٢) في الطبقات الوسطى : « وله على « التنبيه » تعلية كبيرة ، مشتملة على فوائد كثيرة ، وله على « مختصر  
ابن الحاجب » تعلية لم أقف عليها » .

(٣) صحيح مسلم ( باب قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : « من حمل علينا السلاح فليس منا » . من كتاب  
الإيمان ) ٩٨/١ ، وانظر أيضًا المقدمة ٢٢/١ .

كتب الشيخ<sup>(١)</sup> المصنّف ، أسبغ الله ظلاله ، إلى الشيخ الإمام العالم<sup>(٢)</sup> [الأديب  
التحرير الفاضل المحدث المفيد ، برهان الدين أبى إسحاق]<sup>(٣)</sup> بن الشيخ العالم  
شرف الدين عبد الله القيراطي المصريّ ، من دمشق المحروسة ، يتشوّق إليه ، في  
جُمادى الآخرة ، سنة أربع وستين وسبعمائة :

يُقْبَلُ الأَرْضَ أَدْبًا بَيْنَ يَدَي قِبَلَةِ الأَدَبِ ، وَيُوجِّهُ وَجْهَهُ عَرُوضَ بَيْتِهَا الَّذِي رَفَعَ  
إِبْرَاهِيمُ قَوَاعِدَهُ بِكُلِّ وَتِدٍ وَسَبَبٍ ، وَيُقَلِّبُ قَلْبَهُ ، فَإِذَا مِثَّلَتْهَا الذِّكْرَى لَهُ قَامَ كَأَنَّهُ  
يَتَمَشَّى هُنَاكَ بِالأَحْدَاقِ<sup>(٤)</sup> ، وَمَدَّ يَدَهُ لِكَأْسِ الطَّرَبِ ، وَأَنْشَدَ :

أُمْدُ كَفَى لِحَمَلِ الكَأْسِ مِنْ رَشَاءٍ      وَحَاجَتِي كُلُّهَا فِي حَامِلِ الكَاسِ  
لَا ، بَلْ أَنْشَدَ :

أُمُّ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارٍ لَيْلَى      أَقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارِ<sup>(٥)</sup>  
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغْفَنَ قَلْبِي      وَلَكِنْ حُبٌّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا

(١) هذه الرسائل المتبادلة بين المصنّف وبين برهان الدين القيراطي : لا نرى لها صلة بترجمة برهان الدين بن  
الفرّاح . وقد وقفت الترجمة في النسخة « ص » بعد قوله « الروايي » وكتب بعده : « يتلوه بعد عدة  
كراريس : إبراهيم بن عمر بن إبراهيم » وهي الترجمة المذكورة عقب انتهاء الرسائل .  
وهذه النسخة « ص » هي التي عرفنا بها في مقدمة الجزء السادس .  
ويبعد أن تكون هذه الرسائل بقية لترجمة سقط أولها ، لبرهان الدين القيراطي ، لما ثبت من أن هذا توفي  
سنة ( ٧٨١ ) أى بعد وفاة المصنّف بعشر سنوات ، ولم تخر عادة المصنّف أن يترجم لمعاصريه الذين عاشوا  
بعده .

نعم ذكر بعض من ترجموا للقيراطي أن له خصوصية بالبيت السبكي ، فيقول ابن حجر : « وكان له  
اختصاص بالسبكي ، ثم بأولاده ، وله فهم مدائح وراث ، وبينهم مراسلات » . الدرر الكامنة ١ / ٣٢ .  
ويقول ابن العماد : « وله في تاج الدين السبكي غرر المدائح » . الشذرات ٦ / ٢٧٠ .  
(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك ، ولم يرد فيها إلا كلمة « برهان » .  
(٣) من قول القاضي الفاضل :

مثله الذكرى لسمعى كأني أتمشى هناك بالأحداق

ربحانة الألبا ١ / ١٧٧ ، وسيذكره المصنّف في ترجمة والده ، من هذه الطبقة .

(٤) البيتان مجنون بنى عامر ، وسبق تخريجهما في ٨ / ٢١٩ .

فهو والله حُبٌّ امتزَجَ بلحمه<sup>(١)</sup> ودَمِه ، واعتَلَجَ وهو الدواء مع دائهما<sup>(٢)</sup> ،  
فأوجدَ حقيقةَ عَدَمِه ، واختَلَجَ لكأسه كُلُّ عُضْوٍ إذا ما شاربُ القومِ احتسَاهُ أحسَّ  
له دَبِيئاً<sup>(٣)</sup> في أعظمه ، وأنشد<sup>(٤)</sup> :

كانت لقلبي أهواءٌ مفرقةٌ      فاستجمعتُ مذ رأيتك العينُ أهوايَ  
فصارَ يحسُدُنِي مَنْ كُنْتُ أحسُدُهُ      وصيرتُ مولىَ الوريِّ إذ صيرتُ مولايَ  
لا والله ، بل حُبٌّ حلَّ منه محلُّ الروح ، ومَلَك ما يعلُو منه ويغدى ويريح  
ويُروح ، وعَدَل في الأعضاء ، فأباح لكلِّ أن يُيُوخَ بما عنده ويُيُوخ ، ويُشيد :  
يَجِدُ الحَمَامُ ولو كَوَجِدِي لاثبَرِي      شَجَرُ الأراكِ معَ الحمامِ يُنُوخُ  
لا والله ، بل حُبٌّ خالطَ القلبَ ، فما تشاكَلَا ولا تشابه الأمر ، بل اتَّحدا فلم  
يقل : رَقَّ الزُّجاجُ وراقتِ الحَمَرُ<sup>(٥)</sup> ، واتَّصلا فلم يَبْتَ مِنْ حُبِّهِ مُتَقَلِّباً عَلَى  
الجَمَر ، بل أنشد<sup>(٦)</sup> :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا      نحنُ رُوحانِ حَلَلْنَا بَدَنًا  
فإذا أبصرته أبصرتني      وإذا أبصرتني أبصرتنا  
واستشهد بما أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ، سماعاً عليه ، أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق  
الأبرقوهي ، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن سائبور ، وأنا في الخامسة ، أخبرنا محمد

(١) في المطبوعة : « لحمه بدمه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « دائها » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « أحساه أحسن الله ديننا » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) لم يرد البيت الأول في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . والبيتان لأبي المعالي عبد الملك بن أبي نصر . راجع الجزء السابع ١٨٩ .

(٥) هذا من قول الصاحب بن عباد ، في ديوانه ١٧٦ :

رَقَّ الزُّجاجُ ورقَّتِ الحَمَرُ      وتشابها فتشاكلُ الأمرُ  
فكأنما حَمَرٌ ولا قَدَحٌ      وكأنما قَدَحٌ ولا حَمَرُ

(٦) البيتان للحلاج ديوانه ٩٣ .

ابن عبد العزيز الشيرازي، أخبرنا رزق الله بن عبد الوهاب التميمي، أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدي الفارسي، حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا محمد ابن عثمان بن كرامة، حدثنا خالد بن مخلد، عن سليمان<sup>(١)</sup> بن بلال، عن شريك<sup>(٢)</sup> بن أبي نمر، عن عطاء، عن أبي هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى<sup>(٣)</sup> لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي<sup>(٤)</sup> بِحَرْبٍ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أُحِبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا<sup>(٦)</sup> فَلَيْتَنِي<sup>(٧)</sup> سَأَلْتَنِي لِأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ<sup>(٨)</sup> مَسَاءَتَهُ [وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ] <sup>(٩)</sup>» .

أخرجه البخاري، عن محمد بن عثمان بن كرامة العجلي الكوفي، فوافقناه بعلو .  
إليه والله، وحُبَّ صيرَه معكم فلم يَشْكُ بُعْدًا، وَرَجَا به أَنْ اللَّهُ يُحِبَّهُ فَاغْتَبَطَ<sup>(١٠)</sup>  
وإن وَجَدَ وَجْدًا، وَأَمَّلَ بِوُقُوعِهِ فِي اللَّهِ ظِلَّ اللَّهِ فَلَمْ يَلْقَ<sup>(١١)</sup> نَارَ الْحَرِيقِ وَقَدْ . اعْتَمَدًا

(١) في المطبوعة: «سلم». والتصحيح من: ج، ك، ومشاهير علماء الأمصار ١٤٠، وصحيح البخاري (باب التواضع، من كتاب الرقائق) ٨ / ١٣١، والمصنف يروى الحديث من الطريق الذي رواه عنه البخاري، كما أشار بعد .

(٢) عند البخاري: «شريك بن عبد الله بن أبي نمر» .

(٣) في المطبوعة: «آذَى لِي»، وأثبتنا ما في: ج، ك، وصحيح البخاري .

(٤) في صحيح البخاري: «آذنته بالحرب» .

(٥) في المطبوعة: «افترضته»، والمثبت من: ج، ك، وصحيح البخاري .

(٦) في المطبوعة: «عليها»، والمثبت من: ج، ك، وصحيح البخاري .

(٧) في صحيح البخاري: «وإن» .

(٨) في صحيح البخاري: «وأنا أكره» .

(٩) لم يرد هذا عند البخاري .

(١٠) في المطبوعة: «فاغتبطه»، وأثبتنا ما في: ج، ك .

(١١) في المطبوعة: «يلف»، والمثبت من: ج، ك .



على ما أخبرنا به الشيخ الإمام الوالد ، تغمّده الله برحمته ، سماعاً عليه ، أخبرنا الحافظ أبو محمد الدّمياطى ، أخبرنا الحافظ أبو الحجاج الدمشقى .

( ح )

وَأُثْبِتُ عَنْ أُمِّ الْحَجَّاجِ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمَعَالَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوْهُوبِ بْنِ جَامِعِ بْنِ عَبْدِوْنِ الْبَنَاءِ الصُّوفَى ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ نَصْرِ بْنِ الزَّاعُونِ<sup>(١)</sup> ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ ذِكْرَى<sup>(٢)</sup> ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَمْرِ بْنِ حَفْصِ الْمُقَرِّى ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّكُونِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقُرَشِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ<sup>(٣)</sup> ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قِيلَ لَهُ : الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمْ يَلْحَقْ [ بِهِمْ ]<sup>(٤)</sup> قَالَ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » .

هَذَا الْمَتْنُ مُتَّفَقٌ عَلَى صَحَّتِهِ ، مَرُورٌ عَنْ خَلْقٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ : أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، وَأَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ ، وَصَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَطْمِيُّ ، وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ ، وَعُزْوَةُ بْنُ مُضَرَّسٍ ، وَصَفْوَانُ بْنُ قَدَامَةَ الْجُمَحِيُّ ، وَأَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ ، وَأَبُو سَرِيحَةَ<sup>(٥)</sup> الْغِفَارِيُّ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعُبَيْدُ بْنُ عَمِيرٍ<sup>(٦)</sup> ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

(١) فِي الْأَصُولِ : « بَنِ نَصْرِ الصَّابُونِ » ، وَأُثْبِتْنَا الصَّوَابَ مِمَّا سَبَقَ فِي الْجُزْءِ السَّابِعِ ٣٣٩ ، وَالْعَبْرُ ٤ / ١٥٠ ، وَالشُّذْرَاتُ ٤ / ١٦٤ ، وَيُؤَكِّدُهُ مَا ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْعَبْرِ ٥ / ٤٣ ، فِي أَثْنَاءِ تَرْجُمَةِ « ابْنِ الْبَنَاءِ الصُّوفَى » الْمَذْكُورِ هُنَا فِي السَّنَدِ ، أَنَّهُ رَوَى عَنْ ابْنِ الزَّاعُونِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الدَّسْكَرِيُّ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْعَبْرُ ٣ / ٣١٢ .

(٣) حَلِيَّةُ الْأَوَّلِيَاءِ ٤ / ١١٢ ، ٥ / ٣٧ .

(٤) مَاقَطُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأُثْبِتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، وَمِمَّا تَقَدَّمَ فِي ١٧٠ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « شَرِيحَةُ » بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، وَصَوَابُهُ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، كَمَا فِي : ج ، ك ، وَطَبَقَاتُ خَلِيفَةِ ابْنِ خِيَاظٍ ٣٢ / ١٢٧ ، وَالِاسْتِيعَابُ ١٦٦٧ ، وَاسْمُهُ : حَذِيفَةُ بْنُ أَسِيدٍ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِ » ، وَأُثْبِتْنَا مَا فِي : ج ، ك . وَارْجِعِ الْإِسْتِيعَابَ ١٠١٨ .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، سَمَاعًا عليه ، أن أحمد بن إسحاق ، أخبره بقراءته ، قال : أخبرنا أبو القاسم المبارك بن علي بن أحمد بن أبي الجُود ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي غالب الورَّاق ، أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد الأنماطي ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن العباسي ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ التَّرْسِيُّ<sup>(١)</sup> حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٢)</sup> ، قَالَ : إِنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ لَه فِي قَرْيَةٍ فَأَرْصَدَ اللَّهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ<sup>(٣)</sup> مَلَكًا ، قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟

قال : أردتُ أخًا لي في قرية كذا وكذا .

قال : هل له من نعمة تُربُّها<sup>(٤)</sup> ؟

قال : لا ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّهُ فِي اللَّهِ .

قال : إني رسولُ اللَّهِ إليك ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّتَهُ فِيهِ .

صحيحٌ تفردَ مُسلمٌ<sup>(٥)</sup> بتخريجه من هذا الوجه ، قرواه عن أبي يحيى عبد الأعلى ابن حَمَّادِ بْنِ نَصْرِ الْبَصْرِيِّ التَّرْسِيِّ<sup>(١)</sup> ، فوافَقناه بعلو .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتي عليه ، أخبرنا علي بن أحمد العراقي ، أخبرنا محمد ابن أحمد القطيعي ، أخبرنا محمد بن المبارك بن الحُلِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُعَالَى ثَابِتٌ بْنُ بُنْدَارٍ ابن إبراهيم الدِّينَوْرِيُّ الْمُقْرِي<sup>(٢)</sup> ، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن يوسف بن دَوْسْت العَلَّاف ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ الْبَزَّازُ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الْحَسَنِ

(١) في المطبوعة : « الزيني » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمشتبه ٦٣٦ ، وتقريب التهذيب ١ / ٤٦٤ ، وقد عرفنا بهذه النسبة من قبل . راجع فهرس الأجزاء السابقة .

(٢) يرفعه إلى النبي ﷺ . وانظر الموضع الآتي من صحيح مسلم .

(٣) أي على طريقه .

(٤) أي تحفظها وتراعيا وتربها ، كما يرى الرجل ولده . يقال : رب فلان ولده يربه ربا ، وربيه ورباه . النهاية ١٨٠ / ٢ .

(٥) صحيحه ( باب في فضل الحب في الله ، من كتاب البر والصلة والآداب ) ١٩٨٨ ، وروايته : « هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال : لا ، غير أني أحببته في الله عز وجل ... بأن الله قد أحبك ... » . وانظر طبقات الصوفية للسلمي ٢٤٣ .

الْحَرَبِيُّ<sup>(١)</sup> ، حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ [ مَالِك ، عَنْ ] حُثَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَوْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ » .

الحديث مُتَّفَقٌ عَلَى صَحِّحَتِهِ ، مُخَرَّجٌ فِي الْكُتُبِ ، مِنْ حَدِيثِ حُثَيْبٍ .  
وَيُنْهَى بَعْدَ رَفْعِ أَدْعِيَةِ بَلْعَنَ السَّمَاءِ وَرَجُونَ فَوْقَهَا مَظْهَرًا<sup>(٣)</sup> ، وَمَضَى<sup>(٤)</sup> سِلَاحُهُنَّ فَيَمْنِ اسْتَقْبَلَ الْحَالَ بِسُوءٍ فَرَجَعَ الْقَهْقَرَى ، وَتَلَقَّتْهَا مَلَائِكَةُ الْقَبُولِ قَائِلَةً : لَقَدْ يَمَمْتَ جَلْ بَحْرٍ<sup>(٥)</sup> جَوْهَرًا ، ذَاكِرَةً مَا أَخْبَرَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَمَوِيُّ<sup>(٦)</sup> ، سَمَاعًا [ عَلَيْهِ ]<sup>(٧)</sup> أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبُخَارِيِّ ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي الْحَزْمِ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ<sup>(٨)</sup> بْنِ

(١) في المطبوعة : « الحربا » . والتصحيح من : ج ، ك ، وميزان الاعتدال ١ / ١٩٠ .  
(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والموطأ ( باب ما جاء في المتحابين في الله ، من كتاب الشعر ) ٩٥٢ ، والقعنبي هو : أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، يروى عن مالك بن أنس . الجمع بين رجال الصحيحين ١ / ٢٦٠ ، الباب ٢ / ٢٧٥ .

(٣) هذا من قول النابغة الجعدي ، في ديوانه ٥١ :

بَلْعَنَّا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُونَا وَإِنَّا لَنُرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « ونضى » بإهمال ما قبل الضاد .

(٥) كذا في المطبوعة ، وأهل النقط في : ج ، ك ، في الكلمتين .

(٦) في : ج ، ك : « الحموي » بفتح الحاء ، وتشديد الميم المضمومة ، وياءين . وما في المطبوعة ، مثله في ذيول العبر ٣١٢ ، والبداية والنهاية ١٤ / ٢٥٥ ، والدرر الكامنة ٤ / ٩ ، وسبق في الجزء الثامن ٣٢ ، ١٦٣ ، ويلاحظ أنه في ذيول العبر ، والدرر : « ابن الحموي » .

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٨) في المطبوعة : « عمر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وسيأتي قريباً ، وراجع فهرس الأجزاء السابقة .

طَبَرَزْد ، أَخْبَرَنَا هِبَةُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّد ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَالِب الْبَزَّاز<sup>(١)</sup> ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الشَّافِعِيُّ<sup>(٢)</sup> ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِب ، أَخْبَرَنَا شُرَيْحُ بْنُ يُونُس ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ صَالِح ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِك ، عَنْ عَطَاء ، عَنْ أُمِّ كُرْز ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعْوَةُ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ وَمَلَكٌ عِنْدَ رَأْسِهِ يَقُولُ : آمِينَ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِ »<sup>(٣)</sup> .

لم يُرَوْ هذا الحديث مِنْ حديث أُمِّ كُرْز ، فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ السَّتَةِ ، وَهُوَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»<sup>(٤)</sup> مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيُّ ، سَمَاعًا عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُ<sup>(٥)</sup> ابْنُ مُحَمَّدٍ الْكِرْمَانِيُّ ، حُضُورًا ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ ، أَخْبَرَنَا وَجِيهُ بْنُ طَاهِرٍ الشَّحَّامِيُّ .

### ( ح )

وَأَخْبَرَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ الْكَمَالِ ، سَمَاعًا ، عَنْ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ أَثَجَبٍ<sup>(٦)</sup> بْنِ الْمُعَمَّرِ النَّشْتَبَرِيِّ<sup>(٧)</sup> الْمَارِدِيِّ ، عَنْ وَجِيهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ يَعْقُوبُ بْنُ أَحْمَدَ الصَّيْرَفِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُحَلِّدِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَدِيٍّ<sup>(٨)</sup>

(١) فِي الْأَصُولِ : « الْبَزَّاز » بَزَايَ وَرَاءَ ، وَصَوَابُهُ بَزَائِينَ ، كَمَا فِي الْمَشْتَبِهَةِ ٧١ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، يَعْرِفُ بَابِينَ غِيلَانَ ، وَإِلَيْهِ تَنْسَبُ الْغِيلَانِيَّاتُ ، وَهِيَ أَحَادِيثُ مَجْمُوعَةٌ ، فِي أَحَدٍ عَشَرَ جِزَاءً ، سَمِعَهَا مِنْ أَبِي بَكْرِ الشَّافِعِيِّ . رَاجِعِ الْعَبْرَ ٣ / ١٩٤ ، وَتَاجَ الْعُرُوسِ ( غِيل ) ٨ / ٥٤ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الصَّانَعِيُّ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَهُوَ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . رَاجِعِ الْعَبْرَ ٢ / ٣٠١ ، وَانْظُرِ التَّعْلِيقَ السَّابِقَ . وَتَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٣١٨ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِمِثْلِ ذَلِكَ » . وَأَسْقَطْنَا هَذِهِ الزِّيَادَةَ ، كَمَا فِي : ج ، ك ، وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ ( بَابُ فَضْلِ الدَّعَاءِ لِلْمُسْلِمِينَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ . مِنْ كِتَابِ الذِّكْرِ وَالدَّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ) ٢٠٩٤ ، وَقَدْ نَصَّ الْمُصَنِّفُ عَلَى أَنَّ الْحَدِيثَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ .

(٤) انْظُرِ التَّعْلِيقَ السَّابِقَ .

(٥) فِي النِّسْخِ : « أَبُو عَمْرٍ » . وَانْظُرِ ٨ / ٢٦ ، ٣٥٣ ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٥ / ٣٢٧ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « نَجِيبٌ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْعَبْرَ ٥ / ٢٠٢ ، وَالْمُرْجِعِينَ الْآتِيَيْنِ .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « النَّسْتَرِيُّ » ، وَالنَّقْطُ غَيْرُ وَاضِحٍ فِي : ج ، ك ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٤ / ٧٨٣ ، وَتَبَصُّرِ الْمُتَنَبِّهِ ٧٦٣ ، وَهِيَ نَسَبَةٌ إِلَى « نَشْتَبَرِي » : قَرْيَةٌ مِنْ نَوَاحِي بَغْدَادَ ، فِي طَرِيقِ خِرَاسَانَ ، وَالنُّونُ تَفْتَحُ وَتَكْسَرُ .

(٨) فِي الْأَصُولِ : « عَبْدُ اللَّهِ » . وَصَحَحْنَاهُ مِمَّا سَبَقَ فِي تَرْجُمَتِهِ ٣ / ٣٣٥ .

الجُرْجَانِي ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ <sup>(١)</sup> بن عيسى اللُّحَمِيُّ ، حَدَّثَنَا عمرو بن أَيْ سَلَمَةَ <sup>(٢)</sup> ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بن زَيْد العَمَمِيُّ ، عن أبيه ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عَبَّاس ، عن النَّبِيِّ ﷺ ، قال : « خَمْسُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ حَتَّى يَنْتَصِرَ ، وَدَعْوَةُ الْحَاجِّ حَتَّى يُصْدَرَ ، وَدَعْوَةُ الْمُجَاهِدِ حَتَّى يَقْفَلَ ، وَدَعْوَةُ الْمَرِيضِ حَتَّى يَبْرَأَ ، وَدَعْوَةُ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ » <sup>(٣)</sup> .

وَشَرَحَ أَشْوَاقَ بِهَا الْعَيْنَانِ عَيْنَانِ <sup>(٤)</sup> تَنْهَلُ ، وَالْقَلْبُ تَفَاقَمَ سَقَمُهُ فَاضْمَحَلَّ ، وَالْجِسْمُ مَا غَيَّرَهُ النَّأْيُ بَلْ غَيَّرَهُ وَكَادَ يَنْحَلُّ وَمَا يَنْحَلُّ :

شَوْقِي إِلَيْكَ وَإِنْ نَأَتْ دَارُ بِنَا شَوْقُ الْعَزَالِ إِلَى مَلَاعِبِ سِرِّيهِ  
أَوْ شَوْقُ ظَامِي النَّفْسِ صَادَفَ مِنْهَلًا مَنَعْتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا مِنْ شَرْبِهِ  
إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ <sup>(٥)</sup> فَقَدْ غَيَّرَهُ ، وَإِذَا غَيَّرَ <sup>(٦)</sup> الْهَوَى سَاكِنَ الدَّمْعِ فَمَا حَرَّكَ  
إِلَّا مَا تَقَاضَاهُ مِنْ عَيْنِهِ وَمَا غَيَّرَهُ ، بَلْ أَنْشَدَ لِنَفْسِهِ مَضْمُنًا فِي عِبْرَتِهِ الْمُعْبَرَةُ :  
إِنْ غَيَّرَ النَّأْيُ صَبًّا فَهَوَّ غَيْرِنِي وَصَبَّ مِنْنِي دُمُوعِي مِنْ مَاقِيهَا  
فَوَيْحَهُ يَتَقَاضَانِي بِحَارِ دِمَا وَقَطْرَةُ الدَّمِّ مَكْرُوءَةٌ تَقَاضِيهَا

(١) في النسخ : « أبو أحمد » . وسبق في ٣٣٧/٣ . وانظر تهذيب التهذيب ١/٦٥ .

(٢) في المطبوعة : « بن مسلمة » . والتصحيح من : ج ، ك ، وميزان الاعتدال ٣/٢٦٢ ، والعر ١/٣٦٥ .

(٣) سبق بهذا الإسناد في ٣٣٧/٣ .

(٤) في المطبوعة : « بها العينان عينا منهل » ، والمثبت من : ج ، ك ، وهو ضعيف . والمصنف كما يظهر يضمن

رسالته أشياء من الشعر ، والذي نحفظه من هذا قول امرئ القيس :

\* بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ \*

انظر ملحقات ديوانه ٤٧٢ ، وسيأتي في رد القيراطي إشارة إلى صدر هذا البيت ، وهو :

\* لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلْ \*

(٥) أخذ هذا من قول ذي الرمة في ديوانه ٧٨ :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكُنْ رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةٍ يَمْرُحُ

(٦) هكذا في الأصول .

لِتِلْكَ الْأَفْظَاتِ الَّتِي عَذَّبْتَ ، فَهِيَ - وَحَاشَاهَا مِنَ التَّغْيِيرِ - مَاءُ النَّيْلِ ، وَرَقَّتْ فَهِيَ  
- وَحُوشِيَّتْ مِنَ السَّقَمِ - النَّسِيمُ الْعَلِيلُ ، وَرَاقَتْ ، فَهِيَ - وَحَاشَاهَا<sup>(١)</sup> مِنَ  
التَّلَوْنِ - الزَّهْرُ الْحَفِيلُ ، وَعِنْدَ ذِكْرِهَا يُنْشِدُ وَيَقُولُ<sup>(٢)</sup> :

بِالْفَلْظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِي بُعْدِهِ مِمَّا وَيَعْدُو نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ<sup>(٣)</sup>  
حِكْمَ سَحَائِبِهَا خِلَالَ بَنَانِهِ هَطَّالَةٌ وَقَلْبِيهَا فِي قَلْبِهِ<sup>(٤)</sup>  
فَالرَّوْضُ مُخْتَلِفٌ بِحُمْرَةِ تَوْرِهِ وَيَبَاضُ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةُ عُشْبِهِ<sup>(٥)</sup>  
وَكَائِنَهَا وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا وَجْهَ الْحَبِيبِ بَدَا لِعَيْنِ مُحِبِّهِ<sup>(٦)</sup>

ثُمَّ يَزِدَادُ طَرَبًا وَيَهْمُ أَنْ يَطِيرَ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ ، وَلَكِنْ أَيْنَ الْجَنَاحُ ، وَأَنْ يَسْرَى  
فِي لَيْلِ الْفِرَاقِ ، وَلَكِنْ مَنْ<sup>(٧)</sup> لَهُ تِلْقَاءُ الصَّبَاحِ ، وَأَنْ يُقَابَلَ<sup>(٨)</sup> الدَّهْرُ ، وَلَكِنَّهُ أُعْزِلُ  
وَالدَّهْرُ شَاكِي السَّلَاحِ ، وَيَنْشُدُ<sup>(٩)</sup> :

وَحَدِيثُهَا السَّخَرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ  
إِنْ طَالَ لَمْ يُمَلَّلْ وَإِنْ هِيَ أُوجَزَتْ وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجَزِ  
شَرَكُ النَّفُوسِ وَنَزْهَةٌ مَا مِثْلُهَا لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ  
فَلَقَدْ شَرِبَ بَعْدَكُمْ كَأْسَ فِرَاقٍ ذَهَبَ بُلْبُهُ كُلُّ مَذْهَبٍ ، وَسَقَاهُ سَوَطَ عَذَابٍ ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَجَاسَاهَا » ، وَالثَّبْتُ مِنْ : ج ، ك .

(٢) الْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لِلْبَحْتَرِيِّ ، فِي دِيْوَانِهِ ١ / ١٦٥ ، وَأَنْشَدَ الْمَصْنِفُ ، شَيْئًا مِنْهَا ، فِي ١ / ٢١٢ ، ٨ / ٢٨٢ .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « فَالْفَلْظِ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الدِّيْوَانِ . وَرَاجِعِ الْمَوْضِعَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ مِنَ الطَّبَقَاتِ .

(٤) رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ : « حِكْمَ فَسَائِحِهَا ... مُتَدَفِّقٌ وَقَلْبِيهَا » . وَرَاجِعِ حَوَاشِي الدِّيْوَانِ .

(٥) رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ : « كَالرَّوْضِ مُؤْتَلَقًا » . وَرَاجِعِ حَوَاشِيهِ .

(٦) رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ : « شَخْصَ الْحَبِيبِ » .

(٧) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَفِي ك : « مَا لَهُ يَلْقَا » . وَالْعِبَارَةُ غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي : ج .

(٨) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَلَعَلَّ صَوَابُهُ : « يُقَاتِلُ » .

(٩) الْأَبْيَاتُ لِابْنِ الرُّومِيِّ . زَهْرُ الْآدَابِ ١ / ٩ . وَهِيَ فِي زِيَادَاتِ دِيْوَانِهِ ٣ / ١١٦٤ .

الشَّيْبُ أَطْيَبُ مِنْهُ وَأَعَذَبُ ، وَأَوْرَثَ شَبِيهَ الْمَشِيبِ ، فَلَوْ قُلِّدَ مَنْ قَالَ : فَاتَّئِنِّي<sup>(١)</sup>  
بِلا عَيْنَيْنِ ، لَقَالَ<sup>(٢)</sup> : ضَرَبَنِي<sup>(٣)</sup> بِشَيْئَيْنِ ، وَلَا لَعِبًا مِنِّي أَوْ ذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ<sup>(٤)</sup> ؟  
إِنَّهُ سَطَّرَهَا وَالْقَلْبُ يُمَلِّى عَلَى أَشْوَاقًا أَضْرَمَ الْبُعْدُ سَعِيرَهَا ، وَمَاءُ الْعَيْنِ يَتَفَجَّرُ  
عُيُونًا ، فَلَوْلَا تِلْكَ النَّارُ لَمَحَا ذَلِكَ الْمَاءُ سُطُورَهَا ، فَلِلَّهِ مَاءٌ وَنَارٌ لَوْ لَمْ يَتَعَالَجَا  
لَأَسْمَعْتَ الْأَشْوَاقَ وَالْأَقْلَامَ مَنْ بِمِصْرَ<sup>(٥)</sup> صَلِيلَهَا وَصَرِيرَهَا<sup>(٦)</sup> :

أَجْرَيْتَ دَمْعِي وَأَضْرَمْتَ الْحَشَا لَهَبًا كَالْعُودِ يَقْطُرُ مَاءً وَهُوَ يَحْتَرِقُ  
يَتَذَكَّرُ مَا مَضَى بَيْنَ يَدَيْكُمْ ؛ مِنْ عَيْشٍ هُوَ الْمُتْنِيَّةُ ، فَلَا غَرَوَ أَنْ يُعْزَى<sup>(٧)</sup> إِلَى  
خَصِيبِ<sup>(٨)</sup> ، وَوَقْتُ ضَحِكَكَ إِلَيَّ فَغَفَرْتُ ذَنْبَ كُلِّ ضَا حِكٍ وَإِنْ شَيْبَ<sup>(٩)</sup> بِضَحِكَ  
الْمَشِيبِ ، وَأَيَّامٍ نَاسَبَ مَوْلَانَا غُرْبَتِي فِيهَا ؛ لَغَرِيبٍ<sup>(١٠)</sup> فَضْلُهُ الْمُرْسَلُ ، وَإِحْسَانُهُ  
الْمُلَائِمُ ، وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ<sup>(١١)</sup> .

(١) في المطبوعة : « قاسى » . وبهذا الرسم من غير نقط ، في : ج ، ك ، وأثبتنا الصواب مما تقدم في الجزء الخامس ٢٧٤ ، وهو من شعر الحريري ، انظر المقامة العاشرة الرحبية ، صفحة ٥٨ ، وسيشير المصنف إلى شعر الحريري هذا ، في ترجمة صلاح الدين الصفدى .

(٢) في المطبوعة : « لقد » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « ضربتنى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) هذا من قول الكميت ، في الهاشميات ٣٦ :

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرُبُ وَلَا لَعِبًا مِنِّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

(٥) في المطبوعة : « مصر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٦) في المطبوعة : « وصرورها » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « يعترى » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٨) قوله : « خصيب » و « المتنية » : استخدام للموضع المسمى : منية أى الخصيب ، بصعيد مصر ، على شاطئ النيل . معجم البلدان ٦٧٥ / ٤ .

(٩) في المطبوعة : « وإن شئت يضحك » . والتصحيح من : ج ، ك .

(١٠) في : ج ، ك : « بغريب » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، وبديل عليه الاستشهاد المذكور بعد .

(١١) هذا من قول امرئ القيس ، في زيادات ديوانه ٣٥٧ :

أَجَارْتَنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَا هُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

هذا وإن كان مولانا إذ ذاك يُواصلُ هَجْرَهُ بالإفراط ، ولا يُمتنعُ مَنْ يتطلَّبُ اكْتِيالَ محاسنه من ميزان عدله إلَّا بِقِيْرَاطٍ بعد قِيْرَاط ، ولا يَرى إلَّا أن يُحقِّقَ نِسْبَتَهُ<sup>(١)</sup> أصْلاً ، ثم مرَّ بى إلى بلدٍ يُسمَّى فيها القِيْرَاطُ من الأقباط .

أخبرنا محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحَبَّاز ، إذنًا خاصًّا ، أخبرنا المُسلم بن محمَّد بن عَلَّان ، سماعا ، أخبرنا حَنْبَلُ بن عبد الله الرُّصافى ، أخبرنا هبةُ الله بن محمَّد الشَّيبانى ، أخبرنا أبو على الحسن بن على بن محمَّد التَّميمي ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القَطيعى ، حدَّثنا عبد الله بن الإمام أحمد بن [ محمد ابن ]<sup>(٢)</sup> حَنْبَل ، حدَّثنا أبى ، حدَّثنا وَهْب بن جَرِير ، حدَّثنا أبى ، سمعت حَرَمَلَةَ يحدث عن عبد الرحمن بن شِماسة<sup>(٣)</sup> ، عن أبى بَصْرَةَ ، عن أبى ذَرٍّ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيْرَاطُ فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا » أو قال : « ذِمَّةٌ وَصِهْرًا » . رواه مُسلم<sup>(٤)</sup> ، عَن زُهَيْر ، وعُبَيْدِ اللهِ بن سعيد ، كِلَاهُمَا ، عَن وَهْب بن جَرِير ، به ، فوقَ لنا بَدَلًا عَالِيًا ، والله الحمد .

كُلَّمَا أَرَدْتُ [ منه ]<sup>(٥)</sup> صَحِيحَ الوصل ، جاءَ بِالْهَجْرِ الْمُمرِضِ ، وكُلَّمَا حاولْتُ إِمَاضَ بَرِّقِهِ ، أَرَعَدُ<sup>(٦)</sup> ولم يُومِضْ ، وكُلَّمَا تَطَلَّبتُ إِقْبَالَهُ قَالَتْ طِبَاعُهُ : يا إِبْرَاهِيمُ أَغْرِضْ<sup>(٧)</sup>

ذاتُ لَهَا هَذِي الصِّفَاتُ وَفِي الْحَشَا مِنْ حُبِّهَا نَارٌ يَزِيدُ وَقُودَهَا

(١) وذلك لأن نسبته « القيراطى » .

(٢) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٣) بكسر الشين المعجمة ، كما نص عليه ابن حجر ، فى تقريب التهذيب ١ / ٤٨٤ ، وأفاد صاحب القاموس أنه بالضم ، ويفتح ، قال فى ( شمس ) : « وشماسة ، كشممة ، ويفتح : اسم » .

(٤) صحيحه ( باب وصية النبى ﷺ بأهل مصر . من كتاب فضائل الصحابة ) ١٩٧٠ ، وروايته من هذا الطريق : « إنكم ستفتحون مصر ... » . ورواه أحمد أيضا فى : مسنده ٥ / ١٧٤ ، وهو فى سند المصنّف كما ترى .

(٥) ساقط من : ك ، وأثبتاه من : المطبوعة ، ج .

(٦) فى المطبوعة : « أوعد » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٧) اقتباس من الآية الكريمة ٧٦ من سورة هود .



إِنْ لَمْ يُسَلِّ الْقَلْبَ قَوْلُ عَذُولِهِ طُبِعَتْ عَلَى كَدْرِ وَأَنْتِ تُرِيدُهَا<sup>(١)</sup>  
وَكَيْفَ يَرْجِعُ قَلْبٌ عَلِقَ فَلَا يَصُدُّهُ الصَّدُّ ، وَهَامَ فَإِذَا رَأَى رَسْمَ الدَّيَارِ بَدَلَ لَفْظًا  
[بَلْفَظًا] <sup>(٢)</sup> وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ<sup>(٣)</sup> ، وَاسْتَوَى الْأَمْرَانِ عِنْدَهُ ، فَلَمْ يَقُلْ : إِنَّ قُرْبَ الدَّارِ  
خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ<sup>(٤)</sup> ، بَلْ أَنْشُدْ :

غَرَامٌ عَلَى يَأْسِ الْهَوَى وَرَجَائِهِ وَحُبٌّ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ وَبُعْدِهِ<sup>(٥)</sup>

وَأُسْتَشْهَدُ بِمَا أَخْبَرَنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو  
الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادِ الْعَسْقَلَانِيِّ ، سَمَاعًا ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصٍ  
عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَعْمَرٍ بْنِ طَبْرَزْد ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ  
عَبْدِ الْوَاحِدِ الْقَزَّازِ ، أَخْبَرَنَا الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو  
الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نُعَيْمٍ بْنِ الْجَارُودِ الْبَصْرِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفِهْرِيِّ الْأَصْبَهَانِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْمَالِكِيَّ ، يَقُولُ :  
سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مُعَاذٍ الرَّازِيَّ يَقُولُ : حَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ أَنَّهَا لَا تَزِيدُ بِالْبَرِّ وَلَا تَنْقُصُ  
بِالْجَفَاءِ<sup>(٦)</sup> .

وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْحَافِظُ ، بِقِرَاءَتِهِ عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ  
عَسَاكِرَ ، بِقِرَاءَتِي ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَثْمَانَ الْقَارِيَّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَسْعَدِ هَبَةَ الرَّحْمَنِ  
ابْنُ الْإِمَامِ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ الْأَسْتَاذِ أَبِي الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ

(١) عجز البيت من مراثية التهامي الشهيرة لابنه . والبيت بتمامه :

طُبِعَتْ عَلَى كَدْرِ وَأَنْتِ تُرِيدُهَا صَفَوْا مِنَ الْأَقْدَاءِ وَالْأَكْدَارِ

ديوانه ٤٧ .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « الحق » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) هذا من قول ابن الدمينية ، في ديوانه ٨٢ :

بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بَنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ

(٥) البيت للخياط ، على ما يذكره المصنف بعد .

(٦) ذكره صاحب الرسالة القشيرية ، ٦١٦ ( باب المحبة ) .

الطَّبْسِيّ<sup>(١)</sup> ، أخبرنا أبو عبد الله بن باكويه ، حدّثنا أبو الحسن محمد بن أحمد ، حدّثنا العباس بن يوسف ، حدّثنا سعيد بن عثمان ، حدّثنا إبراهيم بن محمد النَّسَّاج ، قال : قال الأسود بن سالم : رَكَعَتَانِ أُصَلِّيْهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْجَنَّةِ بَمَا فِيهَا . فقليل له : هذا خَطَأٌ ، فقال : دَعُونَا مِنْ كَلَامِكُمْ ، رَأَيْتَ الْجَنَّةَ رَضِيَ نَفْسِي وَرَكَعَتَيْنِ رَضِيَ رَبِّي ، وَرَضِيَ رَبِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رَضِيَ نَفْسِي .

● لَكُنِّي سَمِعْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْوَالِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يُجِيبُ وَسُئِلَ عَنْ رَجُلَيْنِ تَنَازَعَا ، هَلْ دَخُولُ الْجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنَ الْعِبَادَةِ ، أَوِ الْعَكْسُ ، أَيُّهُمَا الْمَصِيبُ ؟ أَنْ الصَّوَابُ قَوْلُ مَنْ قَالَ : دَخُولُ الْجَنَّةِ أَفْضَلُ ، وَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ يَطُولُ شَرْحُهَا هُنَا<sup>(٢)</sup> .  
وعلى قول الحَيَّاط<sup>(٣)</sup> :

\* غَرَامٌ عَلَى يَأْسِ الْهَوَى وَرَجَائِهِ \*

البيت . أقول : وَدَى مُتَّحِدٌ فِي الْبَلَدَيْنِ<sup>(٤)</sup> ، وَمُسَاوَرَةٌ<sup>(٥)</sup> الْهَمِّ بَاقٍ لِنَفْسِي الضَّئِيلَةِ<sup>(٦)</sup> ذَاتِ التَّكْدِينِ ، وَمِمَّا زَادَهَا قَلَقًا قَطَعُهَا الْيَأْسُ عَنْ زِيَارَتِكُمْ هَذَا الْمَرْبَعِ الْخَضِيرِ ، فَكَانَ قَطْعُ الْيَأْسِ عِنْدَهُ إِحْدَى التَّعْيِينِ ، لَا إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ ، وَأَنْشُدُ :  
لَوْ شِئْتَ دَاوَيْتَ قَلْبًا أَنْتَ مُسَقِّمُهُ      وَفِي يَدَيْكَ مِنَ الْبَلَوَى سَلَامَتُهُ<sup>(٧)</sup>

وَإِنَّمَا أَصْدَرَهَا الْمَمْلُوكُ تَعَلُّلًا ، وَأَرْسَلَهَا مُسْنَدَةً عَنْ نَفْسٍ مُنْقَطِعٍ لِهَذَا الْأَمْرِ الْمُعْضِلِ تَبْتُلًا ، وَكَتَبَهَا اسْتِزْوَاحًا<sup>(٨)</sup> لَصَمَّةِ الْمُتَهَالِكِ حُبًّا مَا سَلَا الْعَاشِقُ بِهَا مَحْبُوبَهُ وَلَكِنَّ قَلْبَهُ سَلَا .

(١) في المطبوعة : « الطَّبْسِي » . وأهل النقط في : ج ، ك . والصواب ما أثبتنا . راجع ماسبق في ١٧٩ / ٤ ، ٥٤ / ٧ ، ٥٥ ، واللباب ٢ / ٨١ .

(٢) انظرها في فتاوى السُّبُكِيِّ ٢ / ٥٦١ .

(٣) تقدم قريباً .

(٤) في المطبوعة : « الديلين » . والمثبت من : ج ، ك .

(٥) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « ومشاورة » .

(٦) في المطبوعة : « الصبية » . وأثبتنا ما أمكن قراءته من : ج ، ك . والعبارة قلقة .

(٧) راجع الجزء الثامن ٢٨٨ .

(٨) في المطبوعة : « استدراجا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجَزَرِيّ ، سماعاً عليه ، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادي ، حضوراً ، أخبرنا إسماعيل بن علي الجَزَرَوِيّ<sup>(١)</sup> ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِفِينِيّ ، أخبرنا أبو طاهر المخلص ، أخبرنا أحمد بن سليمان<sup>(٢)</sup> الطوسي ، أخبرنا الزبير بن بكار ، حدّثنني إبراهيم بن المنذر ، عن مَعْن بن عيسى ، قال : جاء ابن سَرْحُون السُّلَمِيّ إلى مالك ابن أنس وأنا عنده ، فقال : يا أبا عبد الله ، إني قد قلت أبياتاً من شعر وذكرتك فيها ، فأنا أسألك<sup>(٣)</sup> أن تجعلني في سَعَةِ ، فقال له مالك : أنت في حِلٍّ ممّا ذكرتنني ، وتغيّر وجهه وظنّ أنه هجاه ، قال : إني أُحِبُّ أن تسمعها ، فقال له مالك : أنشدني ، فقال :

سَلُّوا مَالِكَ الْمُفْتِي عن اللّٰهُو والصَّبَا      وَحُبِّ الحِسانِ الْمُعْجِبَاتِ الفَوَارِكِ<sup>(٤)</sup>  
يُنَبِّئُكُمْ أَنِّي مُصِيبٌ وَإِنَّمَا      أُسَلِّي هُمُومَ النَّفْسِ عَنِّي بِذَلِكَ<sup>(٥)</sup>  
فَهَلْ فِي مُحِبٍّ يَكْتُمُ الحُبَّ والهُوَى      أَثَامٌ وَهَلْ فِي ضَمَّةِ الْمُتَهَالِكِ  
قال : قال لي مَعْنٌ ؛ فسرّني عن مالك وضحك .

● قلت : في هذا من مالك دليل على جواز الإبراء عن الكلام في العرض وإن كان مجهولاً ، وأنه كان يرى التحليل من هذا أولى من عدمه .  
ونقل أبو الوليد بن رشد في « شرح العُتْبِيَّة » أن مذهب الشافعي أن ترك التحليل من الظّلامات والتّبعات أولى ، لأنّ صاحبها يستوفيها يوم القيامة بحسنات من هي عنده ، وبوضع سيئاته على من هي عنده ، كما شهد به الحديث . وهو لا يدرى هل يكون أجره

(١) في المطبوعة : « الجيزوي » . والتصحيح من : ج ، ك ، وما سبق في ١/٢٦٦ ، ٧/٥٢ .

(٢) تقدم في ١/٢٦٧ : « سلمان » .

(٣) في المطبوعة ، والموضع المشار إليه من الجزء الأول : « أحب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) الأبيات في تزيين الأسواق ٨/١ ، والرواية فيه : « اللّٰهُو والغنا » .

(٥) في المطبوعة : « يليكم أني ... عنه بذلك » . والتصحيح من : ج ، ك ، وما سبق في الجزء الأول ، وتزيين

الأسواق ، وفيه : « ينبئكم أني مصاب » .

على التحليل مُوازياً ماله من الحسنات في الظّلامات ، أو يزيد أو ينقص ، وهو محتاج إلى زيادة حسناته وتقصان سيئاته .

قال : ومذهب غيره أنّ التحليل أفضل مطلقاً .

قال : ومذهب مالك : التفرقة بين الظّلامات ، فلا يحلّل منها ، والتبّعات فيحلّل منها عُقوبةً لفاعل الظّلامات . وهو تفصيل عجيب<sup>(١)</sup> .

وسيدنا يعلم أنّ المملوك بارتياحه لذكركم معذور ، وأنه يتخيّل محاسنكم خلال السّطور ، وأنه يعرّوه لذكرك هزّة كما انتفض العصفور<sup>(٢)</sup> . وكيف لا ، وأوّل ما حكم به في دمشق ، وقد دخلها قاضياً وقوغ البعاد ، وألبسه النّأى ثوباً من الحزن لا ييلى وييلى الفؤاد ، وانتزع ثياب صبره ، والبيّن لصّ لا غرّو أن ينزع ثياب القاضي بجداٍ وجلاد .

كما أخبرنا الحافظ أبو العباس أحمد بن المُظفّر بن أبي محمد النّابلسيّ ، بقراءتي عليه ، أخبرنا الشيخان محمد بن عليّ بن أحمد الواسطيّ ، وأحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسيّ ، سماعاً عليهما ، قالّا : أخبرنا أبو المحاسن محمد بن السيّد بن فارس الصّقّار ، أخبرنا أبو القاسم الحَضِر بن عبدان ، أخبرنا سهل بن بشر الإسفرائينيّ ، أخبرنا مُشَرّف ابن المرّجى المقدسيّ ، أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن محبوب المنصوريّ النّحويّ ، حدّثنا أبو العباس أحمد بن الحسين القاضي بنهاوند ، حدّثنا محمد بن الحسين الرازيّ ، حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن محمد بن مُقاتِل الماسقوريّ<sup>(٣)</sup> ، قاضي الرّيّ ، قال : كان محمد بن الحسين يُكثر الإذلاج إلى بساتينه فيصليّ الصّبح ، ثم يعود إلى منزله إذا ارتفعت الشمس وعلا

(١) حكى ذلك - عن السبكي - الشهاب الخفاجي ، في : طراز المجالس ١٩٩ .

(٢) هذا من قول الجنون :

وإنّي لتعرّوني لذكرائك هزّةً كما انتفض العصفور بلّله القطر

ويروى «نفضة» مكان «هزة» . ديوان الجنون ١٣٠ ، ويروى البيت لأبي صخر الهذلي . شرح أشعار الهذليين ٩٥٧ .

(٣) لم نعرف هذه النسبة .

النهار . قال محمد بن مُقَاتِل : فسأَلته عن ذلك ، قال : بلغني في حديثٍ عن النبي ﷺ أنه قال : « حُبَّ إِلَى الصَّلَاةُ فِي الْحِطَانِ » وذلك أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ يُسْمُونَ الْبُسْتَانَ الْحَائِطَ .

قال محمد بن الحسين : فخرجتُ إلى حَائِطٍ [لى] <sup>(١)</sup> لأُصَلِّيَ فِيهِ الْفَجْرَ ، رَغْبَةً فِي الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ ، فَعَارَضَنِي لِصٌّ <sup>(٢)</sup> جَرِيءٌ الْقَلْبُ خَفِيفُ الْوَثْبِ ، فِي يَدِهِ خِنْجَرٌ كِلْسَانِ الْكَلْبِ ، مَاءُ الْمَنَايَا يَجُولُ عَلَى فِرْنِدِهِ ، وَالْآجَالُ تَلُوحُ <sup>(٣)</sup> فِي حَدِّهِ ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِي ، وَمَكَّنَ الْخِنْجَرَ <sup>(٤)</sup> مِنْ نَحْرِي ، وَقَالَ لِي بِفَصَاحَةِ لِسَانٍ وَجَرَاءَةِ جَنَانٍ : انْزِعْ ثِيَابَكَ وَاحْفَظْ إِهَابَكَ ، وَلَا تُكْثِرْ كَلَامَكَ ثَلَاثِي حِمَامَكَ ، وَدَعْ عَنْكَ التَّلُومَ <sup>(٥)</sup> وَكَثْرَةَ الْخِطَابِ ، فَلَا بُدَّ [لك] <sup>(٦)</sup> مِنْ نَزْعِ الثِّيَابِ .

فقلت له : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ، أَنَا شَيْخٌ مِنْ شَبَوَاحِ الْبَلَدِ ، وَقَاضٍ مِنْ قُضَاةِ الْمُسْلِمِينَ ، يُسْمَعُ كَلَامِي وَلَا تُرَدُّ أَحْكَامِي ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنِّي مِنْ نَقْلَةِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، أَمَا تَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ ؟

فقال لِي : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ، أَنْتَ أَيْضًا أَمَا تَرَانِي شَابًّا مِلَّاءَ بَدْنِي ، أُرُوقُ النَّاطِرَ وَأَمْلَأُ الْخَاطِرَ ، وَأَوِي الْكُھُوفَ وَالْغَيْرَانَ ، وَأَشْرَبُ [ماء] <sup>(٧)</sup> الْقِيْعَانَ وَالْعُذْرَانَ ، وَأَسْلُكُ مَخُوفَ الْمَسَالِكِ ، وَأُلْقِي بِيَدِي فِي الْمَهَالِكِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنِّي وَجِلٌّ مِنَ السُّلْطَانِ ، مُشَرَّدٌ عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ ، وَحَشَى <sup>(٨)</sup> أَنْ أَعُثِّرَ بِوَاحِدٍ مِثْلِكَ وَأَتْرَكَهُ يَمْشِي إِلَى مَنْزِلِ رَحْبٍ وَعَيْشِ رَطْبٍ ، وَأَبْقَى أَنَا هُنَا أَكَابِدُ التَّعَبِ وَأُنَاصِبُ النَّصَبِ ، وَأَنْشَأُ لِلصُّ يَقُولُ :

- 
- (١) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .  
(٢) حكى هذه القصة كلها - عن الطبقات - النابلسي ، في : التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية ١٨ - ٢٣ ، وانظر شببها لها في : أخبار الأذكياء ١٩٤ .  
(٣) في المطبوعة : « تحول » ، والمثبت من : ج ، ك .  
(٤) في المطبوعة : « الخبر » ، والتصحيح من : ج ، ك .  
(٥) في المطبوعة : « اللوم » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . والتلوم : التمهك .  
(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .  
(٧) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . والتحفة .  
(٨) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « وحتى » . ولم نعرف صوابه . وفي التحفة : « حتى أعر ... » .

تُرَى عَيْنِيكَ مَا لَمْ تَرِيَاهُ كِلَانَا عَالِمٌ بِالتَّرَاهَاتِ<sup>(١)</sup>

قال القاضي : أراك شاباً فاضلاً ولصاً عاقلاً ، ذا وجهٍ صبيح ، ولسانٍ فصيح ، ومنظرٍ وشارة ، وبراعةٍ وعبرة .

قال اللصُّ : هو كما تذكر وفوق ما تنشر .

قال القاضي : فهل لك إلى خصلة تُعقبُك أجراً وتُكسبك شُكراً ، ولا تَهتِك مِنِّي سِتراً ، ومع ذلك فأني مُسلمٌ الثياب إليك ، ومُتوفّرٌ بعدها عليك .

قال اللصُّ : وما هذه الخصلة ؟

قال القاضي : تَمْضِي إلى البستان معي فأثواري بالجُدران وأسلمُ إليك الثياب ، وتمضي على المسار والمحاب .

قال اللصُّ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، تشهد لي بالعقل وتخطبني بالجهل ! ويحك مَنْ يُؤمِنُني منك أن يكون لك في البستان غلامان جلدان عِلْجان ذوا سَوَاعِدَ شَدِيدَةٍ ، وَقُلُوبٍ غَيْرِ رِغْدِيدَةٍ ، يَشُدَّانِي وَثَاقًا ، وَيُسْلِمَانِي إِلَى السُّلْطَانِ فَيُحَكِّمَ فِي آرَاءِهِ ، وَيَقْضِي عَلَيَّ بِمَا شَاءَهُ .

قال له القاضي : لَعَمْرِي إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَفَكَّرْ فِي الْعَوَاقِبِ ، فَلَيْسَ لَهُ الدَّهْرُ بِصَاحِبٍ ، وَخَلِيقٌ بِالْوَجَلِ<sup>(٢)</sup> مَنْ كَانَ السُّلْطَانُ لَهُ مُرَاصِدًا ، وَحَقِيقٌ بِإِعْمَالِ الْحِيلِ مَنْ كَانَ لِلْسِّيَّاتِ<sup>(٣)</sup> قَاصِدًا ، وَسَبِيلُ الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَغْتَرَّ بِعَدُوِّهِ ، بَلْ يَكُونُ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ ، وَلَكِنْ لَا حَذَرَ مِنْ قَدَرٍ ، وَلَكِنْ أَحْلِفْ لَكَ أَلِيَّةٌ مُسْلِمٌ وَجُهْدٌ مُقْسِمٌ : أَنِّي لَا أَوْفَعُ بِكَ مَكْرًا ، وَلَا أَضْمِرُ لَكَ غَدْرًا .

---

(١) البيت لسراقة البارقي . ديوانه ٧٨ ، وروايته : « أرى عيني » . وفيه وفي مطبوعة الطبقات : « ما لم ترأياه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وهو اختيار المازني . وهي مسألة صرفية تلخيصها ما ذكره الزجاجي ، في أماليه ٨٨ ، قال : « أما قوله : « ما لم ترأياه » ، فإنه رده إلى أصله ، والعرب لم تستعمل أرى ويرى وترى ونرى ، إلا بإسقاط الهزمة تخفيفاً ، فأما في الماضي فلهزمة مثبتة . وكان المازني يقول : الاختيار عندى أن أرويه : « لم ترياه » ؛ لأن الزحاف أبسر من رد هذا إلى أصله » .

وراجع الخصائص ١٥٣/٣ ، واللسان ( رأى ) .

(٢) في المطبوعة : « بالرجل » ، والمثبت من : ج ، ك . والتحفة وسبق نظيره قريباً .

(٣) في المطبوعة : « من كان لهذا الشأن » ، والمثبت من : ج ، ك .

قال له اللص : لَعَمْرِي ، لقد حَسَنْتَ عِبَارَتَكَ وَنَمَّقْتَهَا ، وَحَسَنْتَ <sup>(١)</sup> إِشَارَتَكَ وَطَبَّقْتَهَا ، وَنَثَرْتَ خَيْرَكَ عَلَى فَعَّ ضَيْرِكَ ، وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ : أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ ، أَدْرَكَ الْأَسَدَ قَبْلَ أَنْ يَلْتَقِيَ عَلَى الْفَرَسَةِ لَحْيَاهُ ، وَلَا يُعْجَبُكَ مِنْ عَدُوِّ حُسْنِ مُحْيَاهُ ، وَأَنْشُد :

لَا تُحَدِّثْ وَجْهَ الْحَبِيبِ فَإِنَّا      قَدْ كَشَفْنَاهُ قَبْلَ كَشْفِكَ عَنْهُ  
وَاطْلَعْنَا عَلَيْهِ وَالْمُتَوَكِّلِي      قَطَعَ أُذُنَ الْعِيَّارِ أُعْيُرُ مِنْهُ

ألم يزعم القاضى أنه كتب الحديث زمانا ، ولقى فيه كهولا وشبانا ، حتى فاز ببيكره وعونه ، وحاز منه فقر <sup>(٢)</sup> متونه وعيونه ؟

قال القاضى : أَجَلْ .

قال اللص : فَأَتَى شَيْءٌ كَتَبْتُ فِي هَذَا الْمَثَلِ الَّذِي ضَرَبْتُ لَكَ فِيهِ الْمَثَلِ وَأَعْمَلْتُ الْحِيلَ ؟

قال القاضى : مَا يَحْضُرُنِي فِي هَذَا الْمَقَامِ الْحَرَجُ حَدِيثٌ أُسِنْدُهُ وَلَا خَبَرٌ أُوْرِدُهُ ، فَقَدْ قَطَعْتَ هَيْئَتَكَ كَلَامِي ، وَصَدَّعْتَ قَبْضَتَكَ عِظَامِي ، فَلِسَانِي كَلِيلٌ ، وَجَنَانِي عَلِيلٌ ، وَخَاطِرِي نَافِرٌ ، وَلُبِّي طَائِرٌ .

قال اللص : فَلْيَسْكُنْ لُبُّكَ ، وَلْيَطْمئنْ قَلْبُكَ ، اسْمَعْ مَا أَقُولُ وَتَكُونُ <sup>(٣)</sup> بَشَابَكَ حَتَّى لَا تَذْهَبَ ثِيَابَكَ إِلَّا بِالْفَوَائِدِ .

قال القاضى : هَاتِ .

قال اللص : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَمِينُ الْمُكْرِهِ لَا تُلْزِمُهُ فَإِنْ حَلَفَ وَحَثَّ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ » وَأَنْتَ إِنْ حَلَفْتَ حَلَفْتَ مُكْرَهَا ، وَإِنْ حَثَّتْ فَلَا شَيْءَ عَلَيْكَ ، انْزِعْ ثِيَابَكَ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَخَشَنْتَ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَعْنَى مَتُونُهُ » ، وَالصَّوَابُ مِنْ : ج ، ك ، التَّحْفَةُ . قَالَ فِي الْأَسَاسِ : « وَمَا أَحْسَنَ فَقَرَّ كَلَامُهُ » أَيْ نَكْتَهُ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ : حَلَّى تُصَاغُ عَلَى شَكْلِ فَقَرِّ الظُّهْرِ .

(٣) سَيَأْتِي مِثْلُ هَذَا التَّعْبِيرِ قَرِيبًا .

قال القاضي : يا هذا ، قد أعيتني مَضَاءُ جَنَانِكَ وَذَرَابَةُ لِسَانِكَ ، وأخذك على الحُجَجِ من كُلِّ وَجِه ، وأتيتَ بِالْفَاطِ كَأَنَّهَا لَسَعُ الْعِقَارِبِ ، أَقِمْ هَا هُنَا حَتَّى أَمْضِيَ إِلَى الْبِسْتَانِ وَأَتَوَارِيَ بِالْجُذْرَانِ ، وَأَنْزِعَ ثِيَابِي هَذِهِ وَأَدْفَعَهَا إِلَى صَبِيٍّ غَيْرِ بَالِغٍ ، تَنْتَفِعَ بِهَا أَنْتَ ، وَلَا أَنْهَتِكَ أَنَا ، وَلَا تَجْرِيَ عَلَى الصَّبِيِّ حُكُومَةُ لَصِغَرِ سِنِّهِ وَضَعْفُ مُنْتَه .

قال اللصُّ : يا إنسان قد أَطَلَّتِ الْمُنَظَرَةُ ، وَكَثُرَتْ الْحَاوِرَةُ ، وَنَحْنُ عَلَى طَرِيقِ ذِي غَرَرٍ ، وَمَكَانٍ صَعْبٍ وَعِيرٍ ، وَهَذِهِ الْمُرَاوَعَةُ لَا تُنْتِجُ لَكَ نَفْعًا ، وَأَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ لِمَا أَرُومُهُ مِنْكَ دَفْعًا ، وَمَعَ هَذَا أَفْتَزِعُ<sup>(١)</sup> أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالرَّوَايَةِ وَالْفَهْمِ وَالذَّرَايَةِ ، ثُمَّ تَبْتَدِعُ ؟ وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « الشَّرِيعَةُ شَرِيعَتِي وَالسُّنَّةُ سُنَّتِي فَمَنْ ابْتَدَعَ فِي شَرِيعَتِي وَسُنَّتِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ » .

قال القاضي : يا رَجُلُ وَمَا هَذَا<sup>(٢)</sup> مِنَ الْبَدَعِ ؟

قال اللصُّ : اللَّصُوصِيَّةُ بِنَسِيبَةٍ<sup>(٣)</sup> بِدْعَةٌ ، أَنْزَعَ ثِيَابَكَ ، فَقَدْ أَوْسَعْتَ مِنْ سَاعَةِ مِحَالِكَ<sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ أَشْدُدْ عِقَالَكَ حَيَاءً مِنْ حُسْنِ عِبَارَتِكَ وَفَقِهِ بِلَاغَتِكَ وَتَقَلُّبِكَ فِي الْمُنَظَرَةِ ، وَصَبْرِكَ تَحْتَ الْمُخَاطَرَةِ .

فَنَزَعَ الْقَاضِي ثِيَابَهُ ، وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، وَأَبْقَى السَّرَاوِيلَ .

فَقَالَ اللَّصُّ : أَنْزَعَ السَّرَاوِيلَ كَيْ تَتِمَّ الْخُلْعَةُ .

قال القاضي : يَا هَذَا دَعُ عَنْكَ هَذَا الْاِغْتِنَامَ ، وَامْضِ بِسَلَامٍ ، فَفِيمَا أَخَذْتَ كِفَايَةً ، وَخَلَّ السَّرَاوِيلَ ، فَإِنَّهُ لِي سِتْرٌ وَوَقَايَةٌ ، لَا سِيِّمًا وَهَذِهِ صَلَاةُ الْفَجْرِ قَدْ أَرَفَ حَضُورُهَا ، وَأَخَافُ تَفَوُّتُنِي فَأَصْلِبُهَا فِي غَيْرِ وَقْتِهَا ، وَقَدْ قَصَدْتُ أَنْ أَفُوزَ بِهَا فِي مَكَانٍ يُحِيطُ وَزَرِي وَيُضَاعِفُ أَجْرِي ، وَمَتَى مَنَعْتَنِي مِنْ ذَلِكَ كُنْتُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَتَزْعِمُ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالتَّحْفَةُ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَهَذَا » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالتَّحْفَةُ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِنَيْة » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك . وَالتَّحْفَةُ . وَالنَّسِيبَةُ : التَّأْخِيرُ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَالتَّحْفَةُ : « بِمَجَالِكَ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك . وَالمَحَالُ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ : الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ . وَسَيَأْتِي نَظِيرُهُ قَرِيبًا .



إِنَّ الْغَرَابَ وَكَانَ يَمْشِي مِشْيَةً      فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَحْوَالِ  
حَسَدَ الْقَطَاةِ فَرَامَ يَمْشِي مَشْيَهَا      فَأَصَابُهُ ضَرْبٌ مِنَ الْعُقَالِ<sup>(١)</sup>  
فَأَضَلَّ مِشْيَتَهُ وَأَخْطَأَ مَشْيَهَا      فَلِذَاكَ كَنُوهَ أَبَا الْمِرْقَالِ

قال اللصُّ : القاضى أيده الله تعالى يرجع إلى خِلْعَةٍ غَيْرِ هَذِهِ أَحْسَنَ مِنْهَا مَنْظَرًا  
وَأَجُودَ حَظَرًا ، وَأَنَا لَا أَمْلِكُ سِوَاهَا ، وَمَتَى لَمْ تَكُنِ السَّرَاوِيلُ فِي جُمْلَتِهَا ذَهَبَ  
حُسْنُهَا ، وَقَلَّ ثَمَنُهَا ، لَا سِيَّمَا<sup>(٢)</sup> وَالتَّكَّةُ مَلِيحَةٌ وَسِيِّمَةٌ ، وَلَهَا مِقْدَارٌ وَقِيَمَةٌ ، فَدَغَّ  
ضَرْبَ الْأَمْثَالِ ، وَأَقْلَعُ<sup>(٣)</sup> عَنْ تَرْدَادِ الْمَقَالِ ، فَلَسْتُ مَمَّنْ يُرَدُّ بِالْمَحَالِ<sup>(٤)</sup> ،  
مَادَامَتِ الْحَاجَةُ مَاسَّةً إِلَى السَّرْوَالِ ، ثُمَّ أَنْشُدَ :

دَغَّ عَنْكَ ضَرْبَكَ سَائِرَ الْأَمْثَالِ      وَاسْمَعْ إِذَا مَا شِئْتَ فَصَلِّ مَقَالَ  
لَا تَطْلُبُنْ مِنِّي الْخِلَاصَ فَإِنِّي      أَفْتِي مَتَى مَا جِئْتَنِي بِسُؤَالِ  
وَلَأَنْتَ إِنِ أَبْصَرْتَنِي أَبْصَرْتَ ذَا      قَوْلٍ وَعِلْمٍ كَامِلٍ وَفِعَالِ  
جَارَتْ عَلَيْهِ يَدُ اللَّيَالِي فَانْتَنَى      يَبْغِي الْمَعَاشَ بِصَارِمٍ وَنِصَالِ  
فَالْمَوْتُ فِي ضَنْكِ الْمَوَاقِفِ دُونَ أَنْ      أَلْقَى الرُّجَالَ بِذِلَّةِ التَّسَالِ  
وَالْعِلْمُ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرِبَابُهُ      أَوْ لَا فَقَوْمُهُ عَلَى الْبَقَالِ<sup>(٥)</sup>

ثم قال : ألم يقل القاضى إنه يتفقه في الدين ويتصرف في فتاوى المسلمين ؟  
قال القاضى : أَجَلْ .

قال اللصُّ : فَمَنْ صَاحِبُكَ مِنْ أئِمَّةِ الْفُقَهَاءِ ؟

قال القاضى : صَاحِبِي مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ .

(١) في المطبوعة : « العسقال » . والتصحيح من : ج ، ك . والعقال ، بضم العين وتشديد القاف : داء في رجل الدابة ، إذا مشى ظلع ساعة ثم انبسط . والأبيات في تفسير القرطبي ٢٥٢ / ٥ ، والمزهر ١ / ٥٠٩ ، وطرار المجالس ، للخفاجي ١٩٩ .

(٢) لم ترد الوار في المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « واقع » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) بكسر الميم ، وشرحناه قريباً .

(٥) في المطبوعة : « أولاً فقد مسه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وفي التحفة : « على الثقال » .

قال اللصُّ : اسمع هذا ، وتكون<sup>(١)</sup> بالسراويل حتى لا تذهب عنك السراويل إلا بالفوائد .

قال القاضى : أجل ، يا لها من نادرة ما أغربها ، وحكاية ما أعجبها .

● قال : [أتى شيء قال صاحبك فى صلاة الفجر وغيرها وأنت غريان ؟ قال القاضى : لا أدري .

قال اللصُّ<sup>(٢)</sup> : حدثنى أبى عن جدّى ، عن محمد بن إدريس ، يرفعه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة الغريان جائزة ولا إعادة عليه » تأول فى ذلك غرقى البحر إذا سلّموا إلى الساحل<sup>(٣)</sup> .

فزع القاضى السراويل ، وقال : خذه وأنت أشبه بالقضاء منى ، وأنا أشبه باللصوصية منك ، يا من درس على أخذ ثيابى موطأ مالك وكتاب المزنّى ، ومدّ يده ليدفعه إليه ، فرأى الخاتم فى إصبعه اليمنى ، فقال : انزع الخاتم .

فقال القاضى : إن هذا اليوم ما رأيت أنحس منه صباحاً ولا أقل نجاحاً ، ويحك ما أشرهك وأزعبك وأشدّ طلبك وكلبك ! دع هذا الخاتم فإنه عارية معى ، وأنا خرجت ونسيته فى إصبعى ، فلا تلزمنى غرامته<sup>(٤)</sup> .

قال اللصُّ : العارية غير مضمونة ما لم يقع فيها شرط عندى ، ومع ذلك أفلم يزعم القاضى أنه شافعى ؟

قال : نعم .

قال اللصُّ : فلم تختتم فى اليمين ؟

قال القاضى : هو<sup>(٥)</sup> مذهبنا .

قال اللصُّ : صدقت إلا أنه صار من شعار المضادّين .

(١) تقدم مثل هذا التعبير قريباً .

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والتحفة ، وفيها شيء من الاضطراب .

(٣) راجع هذه المسألة فى الأم ٧٩ / ١ ( باب صلاة العراة ) .

(٤) فى التحفة : « فلا يلزمنى ، غرامته أكثر من قيمته » .

(٥) فى المطبوعة : « هذا » ، والمثبت من : ج ، ك .

قال القاضي : فأنا أعتقدُ ولأئِ أميرِ المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، كَرَّمَ اللهُ وجهه ، تفضيلَه على كلِّ المسلمين ، من غير طَعْنٍ على السَّلَفِ الراشدين ، وهذا في الأصول اعتقادي ، وعلى مذهب الشافعيّ في الفروع اعتمادي .

فأخذ اللَّصُّ في ردِّ مذهب الرِّفْض ، وجرت بينهما في ذلك مناظرةٌ طويلةٌ رَويناها بهذا الإسناد ، انقطعَ فيها القاضي ، وقال بعد أن نزع الخاتَمَ ليسلِّمَه إليه : خذ يا فقيهُ يا متكلمُ يا أصوليُّ يا شاعِرُ يا لصُّ .

وحَشيةُ الملوكِ من سارقِ المعاني على بناتِ فكره ، مثل خشيتِه من سارقِ البينِ على ثيابِ صَبْرِهِ ، وكلا الحَشيتين فوقَ خشيةِ هذا القاضي على ثيابِ بَذْنِهِ من هذا السارقِ ومَكْرِهِ ، أمّا بناتُ الأفكارِ فقد رأيتُ من يجعلُها حُدودًا ، ويُنزِلُ الباطلَ على أوكارها ، ولا يخافُ قولَ الحقِّ على زَهَقِهِ صُعُودًا ، وَيَقْطَعُ القَلْبَ فكيف باليدِ والرَّجْلِ ثم لا يقولُ قولًا سديدًا .

وأما ثيابُ الصَّبْرِ فقد مَزَّقها فراقُكم الذي جَرى منه على المملوكِ ما لا يجرى على السَّماءِ من أرضِ مصرِ إذا انعقدَ غُبَارُها ، وارتفعَ إليها من أصواتِ أِبْعَضِ<sup>(١)</sup> العُجَمِ ناطِقًا ، وهو الذَّنابُ جُوارُها ، وصعدَ إليها ممّا يَجْرى بين لابتِئِها على ألسنةِ الملائكةِ أخبارُها ، ولا على الأرضِ مِنَ السَّماءِ في الشامِ من الأمطارِ التي ظَلَّتْ بها الحُجراتُ واقعةً ، وثَلَّتْ الألسُنُ عندَ قَرعِها : ﴿ القَارِعَةُ \* ما القَارِعَةُ ﴾<sup>(٢)</sup> وأصابَتْ إلّا أنها على كُلِّ حالٍ رَحمةٌ أهلِها جميعًا وإن ظَنُّوا أن حُصُونَهُم مانعةٌ<sup>(٣)</sup> .

وكأني بمولانا يقول : إني عَرَضْتُ بِمِصْرَ ، فأعارضُه بما قُلْتُه في الشامِ<sup>(٤)</sup> ، وأبينُ لمولانا الإمام أنه ليس لكلامي بذلك إمام ، وكيف أعرضُ بالبحرِ الصَّرِيحِ ، والفلُكُ تَجْرى

(١) في المطبوعة : « بعض » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) أول سورة الفارعة .

(٣) راجع الآية الثانية من سورة الحشر .

(٤) في المطبوعة : « بالشام » ، والثبت من : ج ، ك .

فيه مَوَاخِر ، وكلَّ مَرَكِبٍ إِذَا زَحَزَحَتْهَا الرِّيحُ فَقَذَفَتْ مَتَاعَهَا<sup>(١)</sup> غَيِّمَتِ الْآتِيَةَ<sup>(٢)</sup> بعدها قائلَةٌ :

\* كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلآخِرِ<sup>(٣)</sup> \*

وكلَّ جزيرةٍ حَكَتْ أَزْهَارُهَا تُغَوِّرُ أَفْخُونَ الشَّامَ ، وإنْ فَاتَهَا شَنْبُ الْبَوَاكِرِ ، وإنَّمَا وَصَفَ الْمَمْلُوكُ مَا اتَّفَقَ لِذَاتِهِ الْيَوْمَ بِتَذْكَارِ أَمْسِهِ ، وَشَرَحَ بَيْنَ مَخْذُومِهِ عَمُومَ مَسٍّ<sup>(٤)</sup> حَالِهِ وَلَمْ يُعِدِّدْ خَوْيَصَّةً<sup>(٥)</sup> نَفْسِهِ ، وَأَبَانَ مَا عِنْدَهُ مِنْ بَعْدِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ خَلِيلًا ، أَيْدَهُ اللَّهُ بِرُوحٍ قُدْسِهِ .

فكتب الشيخُ بُرْهَانَ الدِّينِ الْقِيرَاطِيَّ جَوَابَهُ :

إِلَى شَيْخِنَا [ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ]<sup>(٦)</sup> أَوْحِدِ الْمُجْتَهِدِينَ ، تَاجَ الدِّينِ أَبِي نَصْرٍ ، أَسْبَغَ اللَّهُ ظِلَالَهُ ، مِنَ الْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ إِلَى الشَّامِ الْمَحْرُوسَةِ ، يُقْبَلُ<sup>(٧)</sup> الْأَرْضَ الْمُتَطَوِّلَةَ عَلَى ذَوِي التَّقْصِيرِ بَيْرَهَا ، الْمُقَابَلَةَ مِنْ بَابِهَا الْمَفْتُوحِ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابٍ مِنْ خَيْرِهَا<sup>(٨)</sup> ، الْمُعَامِلَةَ لِعَبْدِهَا بِالْإِحْسَانِ ، وَلَوْلَا اسْتِرْقَاقُهَا لِلْجَمِيعِ لَقُلْتُ : وَخَرَّهَا ، الْبَابِلِيَّةُ النَّسْبَةُ<sup>(٩)</sup> إِذَا سَلَبَتْ رَسَائِلُهَا الْعُقُولَ ، إِمَّا بِخَمَرِهَا وَإِمَّا بِسِحْرِهَا ، الْمُشْتَفَّةُ<sup>(١٠)</sup> لِلْأَسْمَاعِ مِنْ مَغَاصِرِ<sup>(١١)</sup> بَحْرِهَا [ بِدُرِّهَا ]<sup>(١٢)</sup>

(١) في المطبوعة : « قد قدمت متاعا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « عمت الالة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) مثل شعري سيأتي تخريجه قريبا .

(٤) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « متن » ولم نعرف صوابه .

(٥) هو تصغير « خاصة » وانظر توجيهه الصرفي في : الفائق ٣٧٥/١ .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٧) وردت هذه الرسالة في ديوان القيراطي ، المسمى : « مطلع النيرين » . وقد راجعنا الرسالة على نسخة منه مصورة

بمعهد المخطوطات العربية ، برقم ( ٧٧٠ ) أدب ، حيث تعذر علينا الحصول على نسخته المطبوعة بمصر ، سنة ١٢٩٦ هـ ،

على ما ذكره سر كريس في معجم المطبوعات . وتقع الرسالة في الورقة ٣١٦ ، من المصورة ، وما بعدها .

(٨) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « جبرها » . وفي المطبع : « حبرها » ، ولم نعرف صوابه .

(٩) في المطبوعة : « ألبسته » . والكلمة بهذا الرسم في : ج ، ك ، من غير نقط ، وأثبتنا الصواب من المطبع . والكلام

فيه : « البابلية النسبة » ، فهي إما تسلب العقول بخمرها وإما بسحرها .

(١٠) في المطبوعة : « المشتقة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(١١) في المطبوعة : « غياض » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

المُزخرفة رياضِ البلاغة إذا أنشأت<sup>(١)</sup> سحابُ الإنشاء ، لله دُرّها ، بدرّها ، حتى  
فَتَنَّتْ<sup>(٢)</sup> بحُسْنِ نفاسِها الفَتَى ، وجُلِيت عرائسُها التى :

خَرَجْنَ فى بهجةِ كالرّوضِ ليس لها إِلَّا الحُلَى عَلَى لَبّاتِها زَهْرُ<sup>(٣)</sup>  
صَبَّ الشَّبَابُ عليها وهو مُقْتَبَلٌ ماءً مِنَ الحُسْنِ ما فى صَفْوِه كَدْرُ  
فَأَبْقَى اللهُ جِماها حَرَمًا<sup>(٤)</sup> لِلْلاجى ، وَجَلّا<sup>(٥)</sup> سحابُ الفضل من كُلِّ الوجوه  
روضَها العاجى<sup>(٦)</sup> .

فصاغَ ما صاغَ مِنْ ثَبَرٍ وَمِنْ وَرَقٍ وَحاكَ ما حاكَ مِنْ وَشْيٍ وَدِياجٍ<sup>(٧)</sup>  
وَأَبَسَ الأَرْضَ مِنْ حَلْيٍ وَمِنْ حُلَلٍ ما يُمْتَعُ العَيْنَ مِنْ حُسْنٍ وَلِبَاحٍ  
وَرَوَى جِهاثِها<sup>(٨)</sup> التى يَقَعُ ثُرُأُها مِنَ الرّائِ مَواقِعَ الماءِ مِنَ الصّادى ، وروضَ  
جَنابِها<sup>(٩)</sup> الَّذى أَهْدَى زَهْرُه روائِحَ الجِنانِ عِندَ بَواكِـرِ<sup>(١٠)</sup> العَوادى ، وطابَ وادِيه  
فأَيْنَ مِنْه :

- 
- (١) فى : ج ، ك : « انساب » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والمطلع .  
(٢) فى المطبوعة : « شت نفائس حسن نفائسها » وفى : ج ، ك : « شب حسن نفائسها » . والتصحيح  
من المطلع .  
(٣) جاء هذان البيتان فى الأصول ، كلاما منثورا ، متصلا بما قبله وبما بعده . وكتبناهما شعرا من المطلع ،  
وهما لأبى تمام ، من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز الطائى . ديوانه ١٨٤ / ٢ ، ١٨٥ ، وروايته : « خرجن  
فى خضرة ... على أعناقها » .  
(٤) فى المطبوعة : « حراما » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .  
(٥) فى المطبوعة : « وخلا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفى المطلع : « وحلا » .  
(٦) فى المطبوعة : « التاجى » ، والمثبت من : ج ، ك ، وفى المطلع : « التاجى » .  
(٧) البيتان للبحترى ، فى : ديوانه ٤١١ / ١ ، مع اختلاف يسير .  
(٨) فى المطبوعة ، ك : « جهالتها » ، وفى : ج : « جهلاتها » . وأثبتنا الصواب من المطلع .  
(٩) فى المطبوعة : « جنابها » . وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى المطلع .  
(١٠) كذا فى المطبوعة والمطلع ، وفى : ج ، ك : « تراكد » .

أَرْضٌ تَحْيِيهَا لَطِيبٌ مَقِيلُهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ<sup>(١)</sup>  
وَحَيَّاهَا<sup>(٢)</sup> الْحَيَا مِنْ مَوَاطِنَ ، وَلَا رَحَلَ عَنْهَا مِنَ السَّرُورِ قَاطِنَ ، وَلَا زَالَتْ  
بِأَزْهَارِهَا حَسَنَةَ الظَّاهِرِ ، وَبِأَنْهَارِهَا صَافِيَةَ الْبَاطِنِ .

وَلَا بَرَحَتْ كَفُّ الثَّرِيَّا لِرُبْعِهَا إِذَا سَمَحَتْ بِالْقَطْرِ ذَاتِ سَخَاءٍ<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى يَمْلَأَ صُحُونَهَا قَطْرُ الْأَمْطَارِ ، وَتُصْبِحَ بِمَا<sup>(٤)</sup> صَاغَهُ الرِّيحُ تِلْكَ  
الْأَقْطَارُ :

تُضَاحِكُ الشَّمْسُ أَنْوَارَ الرِّيَاضِ بِهَا كَأَنَّمَا تُثْرَتُ فِيهَا الدَّنَانِيرُ  
وَتَأْخُذُ الرِّيحُ مِنْ رِيحَانِهَا عَبَقًا كَأَنَّ ذَاكَ الثَّرَى مِسْكٌ وَكَافُورُ  
مُطَلَّبًا بِطِيبِ ثَرَاهَا ، مَتَمَسِّكًا مِنْ مَحَبَّتِهَا الَّتِي لَا يَفُكُّ<sup>(٥)</sup> عَنْهَا إِزَارَ<sup>(٦)</sup> صَدْرِهِ  
بُعْرَاهَا .

شَاعِرًا بِأَنَّهُ فِي كُلِّ وَادٍ مِنْ وُدِّهَا يَهِيمُ ، نَائِثًا مِنْ دُرٍّ لَفْظِهِ إِذَا سَهَرَ فِي وَصْفِهَا ، مَا  
يُضْيِئُ<sup>(٧)</sup> بِهِ سُنْحُ<sup>(٨)</sup> اللَّيْلِ الْبَهِيمِ ، قَائِلًا حِينَ أَجْرَاهُ الْأَدْبُ عَلَى الْعَادَةِ فِي وَقُوفِهِ تَجَاهَ  
كَعْبَتِهَا : هَذَا مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ .

مُطَلِّقًا فِي مَدَحِ أَيَادِيهَا لِسَانَ الْقَلَمِ الَّذِي أَصْبَحَ بِشِعَارِهِ الْعَبَّاسِيُّ<sup>(٩)</sup> خَطِيبَ مَحَاسِنِهَا ،

---

(١) البيت للأسود بن يعفر . شرح المفضليات ٤٤٩ ، الشعر والشعراء ٢٥٦ ، وابن أم دؤاد : هو أبو دؤاد الإيادي .

(٢) زدنا الواو من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) جاء هذا البيت في الأصول كلاما منثورا ، وكتبناه شعرا من المطلع .

(٤) في المطبوعة : « مما » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) في المطبوعة : « لانفك » ولم ينقط في : ج ، ك ، سوى الفاء ، والمثبت من المطلع .

(٦) في المطلع : « أزارر » .

(٧) في المطبوعة : « يضحى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) السنح ، بضمين : جمع السنيح ، وهو الخيط الذى ينظم فيه الدر ، قبل أن ينظم فيه الدر ، فإذا نظم

فهو عقد . اللسان ( سنح ) والكلام هنا على التشبيه . وجاء في المطلع : « سبح » .

(٩) في المطبوعة : « بسقاية العباس » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .

مفتراً من بحر<sup>(١)</sup> أدبها الحلو ما لا ينبغي لصُباة آدابنا<sup>(٢)</sup> أن تُجاريه بآسِنها .  
 مستعملاً عزائم شكره التي تُقَدِّ قاضي الولاء أحكامها وأمضاه ، مُعملاً ركائب  
 مدحه التي أصحَّها حين أضناها في ذلك وأنضاه ، تالياً عليه لسان أمله حين قلب  
 طرفه في سماءها : لُذ بهذا البيت ﴿ فَلَتَوَلَّيْنِكَ قِبْلَةً تُرِضَاهَا ﴾<sup>(٣)</sup> ، فرواها الله أرضاً  
 سقت السماء رياضها ، ولو نطق العبدُ بها شاميةً لأصاب حين يقول غياضها ، إي  
 والله أهواها ، وأنعصب لها وإن تَفَنَعْتُ بسواها ، وترتاح رُوحِي لِتَسِيمِها<sup>(٤)</sup> العليل  
 الذي صَحَّ فيه هواها ، وأستشفى بعليل هوائها ، وأستعذبُ على النيل الفراتِ من  
 مائها .

وما ذاك إلا حين أيقنتُ أنه يكونُ بوادٍ أنتِ منه قَريبُ<sup>(٥)</sup>  
 يكونُ أجاباً ذونكمُ فإذا انتهى إليكم تلقَى طيِّبكمُ فيطيبُ  
 وكذلك<sup>(٦)</sup> أنشد أوطانها ، وسكَّان تلك البقاع وقُطانها :  
 أيا ساكني أكنافٍ جِلَّتْ كُلُّكُمْ إلى القلبِ من أجلِ الحبيبِ حبيبُ<sup>(٧)</sup>  
 وكيف لا وهي بمولانا<sup>(٨)</sup> مغارسُ أشجارِ الأدب ، ومعادنُ ذهبِ المعاني الذي  
 يفوقُ على الذَّهبِ ، وباعثُ ميِّتِ الفضائلِ من كُتُب<sup>(٩)</sup> ، ومُنْقِسةُ ما تجدُّه النفوسُ  
 من كُرب ، ومُرْتَحَّةُ<sup>(١٠)</sup> أعطافِ الأرواحِ بالطَّرب .

- 
- (١) في المطلع : « من بحرهما الحلو » .  
 (٢) في المطبوعة : « ما لا ينبغي لصاد أن يجاريه بآسِنها » . ولم يتضح الرسم في : ج ، ك . وأثبتنا ما في  
 المطلع . والصباة ، بضم الصاد : بقية الماء في الإناء .  
 (٣) سورة البقرة ١٤٤ .  
 (٤) في المطبوعة : « بنسيمها » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .  
 (٥) البيتان مجنون بنى عامر . ديوانه ٥٢ . والبيت الأول هنا هو الثاني في الديوان .  
 (٦) في المطلع : « فلذلك » .  
 (٧) للمجنون أيضاً ، في الموضوع المذكور من الديوان . وروايته : « أكناف نخلة » . وراجع حواشيه .  
 (٨) كذا في المطبوعة ، والمطلع ، وفي : ج ، ك : « بمعادن » .  
 (٩) كذا في الأصول ، وأهل النقط في المطلع ولعلها : « من كُتب » أي من قُرب .  
 (١٠) في المطبوعة : « ومزعجة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

وَجِنَانٌ قَالَ الْإِلَٰهَ لَهَا : كُوُ نِي فَكَانَتْ رَوْحًا وَرُوحًا وَرَاحًا  
 بل هِيَ مَجْرَى بَحَارِ الْعُلُومِ ، وَمَسْرَى الْكَوَاكِبِ<sup>(١)</sup> السَّيَّارَةِ مِنَ الْفُهُومِ<sup>(٢)</sup> ،  
 وَمُنْشَأُ الْغُيُوثِ الَّتِي لَهَا بِالْمَكَارِمِ سُجُومٌ ، وَالْحَرَمُ الَّذِي مَا لِمُخْتِطِفِ الْحَوَادِثِ عَلَى  
 جَارِهِ هُجُومٌ ، وَعُكَاظُ أَدَبٍ إِذَا نَطَقَ خَطِيبُهُ فَلَقُسَ<sup>(٣)</sup> مِنْهُ وَجُومٌ ،<sup>(٤)</sup> وَحَرِيمٌ  
 الْخِلَافَةِ الْبَلَاغِيَّةُ<sup>(٥)</sup> ، فَمَا لَخَارِجِي الْأَدَبِ الدَّخِيلِ فِيهِ خُرُوجٌ عَلَى شُمُوسِ أَفْقِهِ وَلَا  
 نُجُومٌ ، وَمَطَالِعُ النُّجُومِ الَّتِي :

مِنْهَا مَعَالِمٌ لِلْهُدَى وَمَصَابِيحُ تَجْلُو الدُّجَا وَالْأَخْرِيَّاتِ رُجُومٌ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَغَاصُ دُرٍّ<sup>(٦)</sup> الْفَصَاحَةِ الثَّمِينِ ، وَبَابِلُ سِحْرِ الْبَيَانِ الْمُيِّنِ ، وَمَحَلٌّ إِذَا رُفِعَتْ  
 رَايَةٌ مَجْدٌ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ<sup>(٧)</sup> ، وَمَقَرُّ فَضْلِ إِذَا أَقْسَمَ الزَّمَانُ بِيَمِينِ ، لِيَأْتِيَنَّ بِمَثْلِهِ  
 يَمِينٌ<sup>(٨)</sup> .

وَبَيْتُ رَأْسِ خَمْرِ<sup>(٩)</sup> الْبَلَاغَةِ الَّتِي لَا تُدَاسُ<sup>(١٠)</sup> بِقَدَمٍ ، وَلَا يُقَالُ لِمُتَعَاظِي كُؤُوسَهَا نَدَامَى ؛

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْكَوَاسِبِ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْمَفْهُومِ » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « فَلَنْفَسِ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنَ الْمَطْلَعِ . وَهُوَ قَسْ بِنِ سَاعِدَةِ الْإِيَادَى ، مِنْ خُطْبَاءِ الْعَرَبِ الْمَعْدُودِينَ .

(٤) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَمَكَانُهُ فِي : ج ، ك : « الْخِلَافَةُ الْبَلَاغَةُ » . وَحَرِيمُ الشَّيْءِ : مَا حَوْلَهُ مِنْ حَقُوقِهِ وَمِرَافِقِهِ ، سُمِّيَ  
 بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُحْرَمُ عَلَى غَيْرِ مَا لَكَهُ أَنْ يَسْتَبِدَّ بِالْإِنْتِفَاعِ بِهِ . وَجَاءَتِ الْعِبَارَةُ فِي الْمَطْلَعِ : « وَحَرَمُ خِلَافَةِ الْبَلَاغَةِ » .

(٥) جَاءَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْأَصُولِ كَلَامًا مَنثورًا ، وَكُتِبَ شَعْرًا مِنَ الْمَطْلَعِ . وَفِي الْأَصُولِ : « مَعَالِمُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ »  
 وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الْمَطْلَعِ .

وَالْبَيْتُ لِابْنِ الرُّومِيِّ ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ ٢٣٤٥ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « دُرٌّ » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٧) هَذَا مِنْ قَوْلِ الشَّمَاخِ ، فِي دِيْوَانِهِ ٣٣٦ :

إِذَا مَا رَايَةَ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

(٨) مِنَ الْمَيِّنِ : وَهُوَ الْكَذِبُ .

(٩) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « جَمْرٌ » . وَأَهْمَلُ النُّقْطَى فِي : ج ، ك . وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا مِنَ الْمَطْلَعِ . قَالَ يَاقُوتُ : « بَيْتُ رَأْسِ : اسْمُ

لِفَرِيتَيْنِ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا كُرُومٌ كَثِيرَةٌ ، يَنْسَبُ إِلَيْهِمَا الْخَمْرُ ، إِحْدَاهُمَا بِالْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ ... وَالْأُخْرَى مِنْ نَوَاحِي  
 حَلَبِ » . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١ / ٧٧٦ .

(١٠) فِي الْمَطْبُوعَةِ وَالْمَطْلَعِ : « الَّذِي لَا يُدَاسُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .



لأنَّهم لا يُعَقِّبُ سَكْرَهم بِسُلاَفِها نَدَمٌ ، وَمَنَاهِلُ يُشْرَبُ سَلْسَالٌ لِفِظِها الحُلُو بالشَّهَد  
إذا شَرِبَ حاسِدُها ماءً جُفَوْنِه بَدَم .

مُهْدِيًا سَلامًا يُنْشِرُ طِيبُه ، وَيُحَاكِيه مِن مِسْكِ دَارِينِ رَطِيبُه .

وَيَخْفِقُ فِي الخَافِقِينَ مِن طائِرِه الميمون الجَنَاح ، وَيَحْمَدُ الدَّهْرَ السَّارِي فِي ليل  
نَفْسِه<sup>(١)</sup> إذا أَطْلَعَ عليه فَجْرٌ مَعانِيهِ الصَّبَّاح ، وَيُضِيءُ فِي مِشْكَاةِ الصَّدْرِ مِنْهُ مِصْبَاح  
والقَلْبُ ذاكِ المِصْبَاح .

وَيَخْضِبُ شَبَابُ نَفْسِه لِمَمِّ الدُّرُوجِ البَيضِ فلا يَكُونُ لَهُ مِنْها نُصُولٌ ، وَيَصْبُو  
الصَّابِي<sup>(٢)</sup> إِلَى حَمَلِ رِسائِلِه وَيَتَلَقَّاهُ مِنْ ذلِكَ الجَنابِ<sup>(٣)</sup> قَبُولُ القَبُولِ .

إِلَى هَذا البَيْتِ الأَنْصارِي الَّذِي لا زِحافَ فِيهِ ، ولا سِنادَ فِي قَوافِيهِ ، ولا إِقواءَ  
إِلَّا فِي أَيْياتِ<sup>(٤)</sup> أَعادِيهِ ، ولا إِيطاءَ إِلَّا عَلَى رِقابِ حُسَّادِه ، ولا إِكفاءَ إِلَّا عَلَى الوَجْهِ  
لأَضدادِه .

فَبَيَّتَ اللهُ أَوْتادَ هَذا البَيْتِ وَأَقْطابَه ، وَوَصَلَ بِأسبابِ السَّماءِ أَسبابَه ، وَأَعْلاهُ مِنْ  
جِهاَتِه السَّتَّ عَلَى السَّعِ الطَّباقِ ، وَأَبْقاءَه لِتَخْتَلَسَ أَقْوالُنا المُسْتَرْقَّةُ<sup>(٥)</sup> مِنْ مَعانِيهِ  
وَبَيانِه ، ما يُعْلِيهِ<sup>(٦)</sup> فِي البَدِيعِ مِنْ طِباقِ .

وَيُنْهِي ، وَالْأَلْيَقُ بِهِ أَنْ يَنْهَى ، عَنِ المُجاراةِ فِي هَذا المَوْقفِ نَفْسَه الأَمَّارةُ ، وَيَتَأَخَّرُ  
عَنِ المُحالِ الَّذِي قالَ سَهْلُه المُمْتَنِعُ لَعْيُونِ الكلامِ المُمْتَدَّةِ لِمُناظِرِيهِ<sup>(٧)</sup> : ما أَهْونَ الحَرْبِ

---

(١) فِي المِطْبُوعَةِ : « نَفْسِه » وَفِي المِطْلَعِ : « النَفْسِ » بِالْفاءِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ بِالْقافِ مِنْ : ج ، ك . وَهُوَ بَفَتْحِ النونِ :  
الْعَيْبِ وَالسَّخَرِيَّةِ . وَلَسْنَا عَلَى اطْمِئْنانٍ لِمِلاءِمَةِ هَذا المَعْنى لِسِياقِ الكلامِ !

(٢) الصَّابِي هُوَ : أَبُو إِسْحاقَ إِبراهِيمَ بْنِ هلالٍ . وَرِسائِلُه مَعْرُوفَةٌ .

(٣) فِي المِطْبُوعَةِ : « الجَنانِ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمِطْلَعُ .

(٤) فِي المِطْلَعِ : « بَيْتِ » .

(٥) فِي المِطْبُوعَةِ : « المَشْرِفَةُ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمِطْلَعُ .

(٦) فِي المِطْبُوعَةِ : « ما فَعَلَه » . وَأَثْبَتْنَا الصَّوابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمِطْلَعُ .

(٧) فِي المِطْلَعِ : « لِمُناظِرَتِه » .

عند النّظّارة ، ويتكلّم بالميزان بين يدى صيرفى نُقودِ الأدب ، فلا يُقابل بِقِراطِه  
قِنطارَه ، ويُعلِم فكرته التى هى لمنهلِ المُعارضة ورّادة<sup>(١)</sup> ، أنّها فى الأخطارِ  
حَظّارة ، وُرود<sup>(٢)</sup> تشريف مُشرّفه ، فإذا هو خلعة ، وبشير<sup>(٣)</sup> صبيحُ الوجهِ مُباركِ  
الطلّعة ، وحِصنُ حَكمتِ ملوكِ الكلامِ منه فى قلعة ، ورسولُ أرى المملوك<sup>(٤)</sup>  
بسمِعه<sup>(٥)</sup> ديارَ أحبابه ، كما رأى الرّضى سَلْعَه<sup>(٦)</sup> ، فشاهدتُ عَهْدَه رِقَى ، ووَثِقتُ  
بأنّها وثيقةُ فكاك<sup>(٧)</sup> عُنُقَى مِنَ الحُطُوبِ وَعَتَقَى ، وأرجعتُ<sup>(٨)</sup> بنات<sup>(٩)</sup> الفِكرِ فى  
وصفه بعدَ الطّلاق ، وزُفّتِ إلَى بِقدومه عروسُ التّهانى ، فكان ذلك الكتابُ نُسخةَ  
الصّدّاق .

وتسلّم المملوكُ تلك الرّسالة ، فإذا هى مُدَوّنة مالِك ، والمُشرّفة التى قعدَ  
له<sup>(١٠)</sup> عُنوانها فى جميع المسالك .

فقرأ عُنوانها قبل أن يَفكَّ صِوائِها ، فوقَف من ذلك العُنوان على صِوائِ وغيرِ صِوائِ ،  
وسَمّاه قِيدَ الأوابِدِ وصَيْدَ الشّوارد ، وإذا هو كَأَمّا عُنون<sup>(١١)</sup> لأبى زيد ، أو نُصِبَ شبكةً

(١) فى المطبوعة : « وِراد » . وفى المَطْلَع : « واردة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) هذا مفعول الفعل السابق : « وينهى » . وجاء فى المَطْلَع : « ورد » .

(٣) فى المطبوعة : « وبشر » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمَطْلَع .

(٤) فى الأصول : « الملوك » ، وأثبتنا الصواب من المَطْلَع .

(٥) فى المطبوعة : « تسمعه » . وأهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا ما فى المَطْلَع .

(٦) يشير إلى قول الشريف الرضى :

عارضاً بى رَكَبَ الحِجَازِ أَسَا      ثَلْهُ مَتَى عَهْدُهُ بِسُكَّانِ سَلْعِ  
فَاتَنَّى أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بِطَرْفَى      فَلَعَلِّى أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِى

ديوانه ٥٠٠ / ١ .

(٧) فى : ج ، ك : « فكان » ، والمثبت من المطبوعة ، والمَطْلَع .

(٨) فى المَطْلَع : « وراجعت » . وهو أقرب .

(٩) فى المطبوعة : « بباب » . وأهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا ما فى المَطْلَع .

(١٠) فى المطبوعة : « يعدلها » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمَطْلَع .

(١١) فى المطبوعة ، ك : « عيون » ، والمثبت من : ج ، والمَطْلَع . والمراد : « أبو زيد السروجى » الذى أجرى  
الحريرى « مقاماته » على لسانه ؛ وكان كثير التنقل والأسفار ، والأشكال .

لصَيِّد ، أو أُطْلِقَ في<sup>(١)</sup> إِنْثَر مَن لا يَتَقَيَّد ، لكونه في عَالَم الإِطْلَاق تَقَيَّد<sup>(٢)</sup> أو كُوتِبَ به إلى عِمْران<sup>(٣)</sup> بن حِطَّان ، أو توجَّه إلى بَدَوِيٍّ لا يَأْلَف الحِيطَان<sup>(٤)</sup> ، أو أُصْدِرَ إلى مجنون<sup>(٥)</sup> أو قُصِدَ به مَن هو دائِرٌ على قَلْبِهِ كَأَنَّهُ مَنجُون<sup>(٦)</sup> ، أو مَن أَمَسَى وَبَيْتَهُ على كَتِفِهِ كَأَنَّهُ حَلَزُون ، أو رُوسِلَ به الفَلَكُ الدَّوَّار أو الكوكبُ السَّيَّار ، أو مَسَافَرٌ لا يَخْلَع سَيْرَ نَعْلِهِ مِن رِجْلِهِ ولا يُلقَى مِن يَدِهِ عَصَا التَّسْيَار ، أو خُوطِبَ به العَاشِقُ الحَائر ، أو سِيرَ إلى المثل السائر ، أو إلى الشمس التي لا تنفكُ في شُرُوقٍ وأُفُول ، أو إلى عَوَف بن مُحَلَّم الذي يقول :

أَيُّ كُلِّ يَوْمٍ غُرْبَةٌ وَتَزُوحُ      أَمَا لِلنَّوَى مِن وَقْفَةٍ فَتُرِيحُ<sup>(٧)</sup>  
أو إلى ساكنٍ في ذات العِمَاد ، أو إلى الطَّوَّاف الذي بلغ طَوَافَهُ وَسَعِيَهُ أُمُّ الْقُرَى وأَقْصَى الْبِلَاد ، حَتَّى كَأَنَّ الْمَمْلُوكَ الْمَعْنَى في الْمَلَا بقول [الشيخ]<sup>(٨)</sup> أَيْ الْعَلَا<sup>(٩)</sup> :

أَبَا لِسْكَندِرِ الْمَلِكِ اقْتَدَيْتُمْ      فَلَا تَضْعُونُ فِي أَرْضٍ وَسَادَا<sup>(١٠)</sup>  
لَعَلَّكَ يَا جَلِيدَ الْقَلْبِ ثَانٍ      لِأَوَّلِ مَاسِيحٍ مَسَحَ الْبِلَادَا  
أو كَأَنَّهُ في هَذِهِ الْمَقَامَاتِ على رَأْيِ الْحَرِيرِيِّ ، مِنَ الَّذِينَ لَا يَتَّخِذُونَ أَوْطَانًا ، وَلَا يَهَابُونَ سُلْطَانًا :

فَيَكُونُ طَوْرًا مَشْرِقًا لِلْمَشْرِقِ أَلْ      أَوْ أَقْصَى وَطَوْرًا مَغْرِبًا لِلْمَغْرِبِ<sup>(١١)</sup>

- 
- (١) في المطبوعة : « في الزمان لا يتغير لكونه ... » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .  
(٢) في المطبوعة : « بعيدا وكوتب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .  
(٣) لعل ذكر « عمران » هنا ، لأنه كان كثير الانتقال في القبائل . راجع الكامل ، للمبرد ١٦٨ / ٣ .  
(٤) الحيطان هنا : البساتين . لغة يمانية ، أشار إليها المصنف في صفحة ٣٢٩ .  
(٥) كذا في المطبوعة ، والمطلع . وأهل النقط في : ج ، ك .  
(٦) في الأصول : « مجنون » ، وأثبتنا الصواب من المطلع . والمنجون : الدولاب التي يستقى عليها .  
(٧) راجع معجم الأدباء ١٦ / ١٤٢ .  
(٨) زيادة من المطلع .  
(٩) شروح سقط الزند ٧٨٣ .  
(١٠) الرواية في السقط : « فما تضعون في بلد » .  
(١١) للبحرئى في : ديوانه ٧٩ / ١ .

لا يَسْتَقِرُّ بِأَرْضٍ أَوْ يَسِيرَ إِلَى أُخْرَى بِشَخْصٍ قَرِيبٍ عَزْمُهُ نَاءٍ<sup>(١)</sup>  
يَوْمًا بِخَزَوَى وَيَوْمًا بِالْعَقِيقِ وَيَوْمًا بِالْعُدَيْبِ وَيَوْمًا بِالْخَلِيبَاءِ<sup>(٢)</sup>  
وَتَارَةً يَنْتَحِي تَجْدًا وَأَوْنَةً شِعْبَ الشُّعُوبِ وَطَوْرًا قَصْرَ تَيْمَاءٍ<sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّ بِهِ ضِعْفًا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبٍ<sup>(٤)</sup>  
فَشَرْقٌ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ وَغَرْبٌ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ<sup>(٥)</sup>

قد أَلِفَ قَلْبُهُ النَّوَى ، وَجَرَى جَزَى النَّسِيمِ مَعَ الْهَوَى ، فَهُوَ يَسْعَى بِرَجْلَيْهِ فِي  
مَنَاكِهَا ، وَيَجُولُ<sup>(٦)</sup> بِأَصْغَرِيهِ فِي مَوَاكِهَا ، وَيَهيمُ فِي كُلِّ وَادٍ ، وَيُنشِدُ قَوْلَ حَبِيبٍ  
فِي ابْنِ أَبِي دُوَادٍ<sup>(٧)</sup> :

مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي وَإِنْ قَلِقْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ<sup>(٨)</sup>  
وَمَا سَافَرْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا وَمِنْ جَذْوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي

(١) الأبيات الثلاثة في معجم البلدان ٢/ ٤٦٧ ، في رسم ( الخليصاء ) ونسبها ياقوت لعبد الله بن أحمد بن الحارث ، شاعر بني عباد . والرواية هناك : « تستقر ... تسير » . وجاء في مطبوعة الطبقات : « لشخص » ، والثابت من : ج ، ك ، والمطلع ، والمعجم . وذكر البغدادي أحياناً أخرى مع هذه الثلاثة ، وذكر أنها في مدح صاحب به عباد . شرح شواهد الشافعية ٢٩٨ . وهي في إنباه الرواة ٤ / ٨٥ من غير نسبة .

(٢) في معجم البلدان : « يوم » بالرفع ، في المواضع الأربعة .

(٣) في المطبوعة : « ينتحى بمخاء » . والتصحيح من : ج ، ك ، ومعجم البلدان ، والمطلع . وجاء في مطبوعة الطبقات ، والمطلع : « شعب الحجون » . وفي معجم البلدان : « شعب العقيق » ، والثابت من : ج ، ك . قال ياقوت في ٣ / ٣٠٠ : « شعوب بفتح أوله ، وآخره باء موحدة ، قصر شعوب : قصر باليمن ، معروف بالارتفاع . وقيل : شعوب : بسايتين بظاهر صنعاء » .

(٤) البيت من قصيدة لأبي تمام ، يمدح بها أبا دلف العجلي . ديوانه ١ / ٢٠٣ . وجاء في مطبوعة الطبقات : « صعبا » . وأهل النقط في : ج ، ك ، وأثبتنا الصواب من الديوان . قال شارحه : « يقول : من حبه للسفر والذهاب في البلاد ، كأنه ضغن على المكان الذي هو به حتى يتركه ، أو كأنه مشتاق إلى الجانب الذي لم يمس بعد إليه حتى يبلغه » .

(٥) البيت لأبي الطيب المتنبي ، من قصيدة يمدح بها كافورا . ديوانه ١ / ١٨٧ .

(٦) كذا في المطبوعة ، والمطلع . وفي : ج ، ك : « محور » من غير نقط . والأصغراني : القلب واللسان .

(٧) ديوان أبي تمام ١ / ٣٧٤ ، والبيت الأول في الطبقات هو الثاني في الديوان .

(٨) في أصول الطبقات : « ركابك » ، وأثبتنا ما في الديوان ، والمطلع . ويؤكداه ضمائر التكلم في البيت الثاني .

أَوْ قَوْلَ أَبِي الطَّيِّبِ<sup>(١)</sup> :

مُجِبُّكَ حَيْثُ مَا اتَّجَهْتَ رِكَابِي      وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ  
وَحَيْثُ مَا كُنْتُ مِنْ مَكَانٍ      فَلِي إِلَى وَجْهِكَ التِّفَافُ<sup>(٢)</sup>  
وَيَتَرْتَمُ حِينَ<sup>(٣)</sup> تَرَكَ قَرَارَهُ ، بِقَوْلِ عُمَارَةَ<sup>(٤)</sup> :

وَدَوَّرْتُ أَقْطَارَ الْبِلَادِ كَأَنِّي      إِلَى الرَّيْحِ أُعْزَى أَوْ إِلَى الْخَضِرِ أُنْسَبُ<sup>(٥)</sup>  
وَيُنْشِدُ حِينَ سَارَ سَيْرَ الْبَدْرِ<sup>(٦)</sup> ، وَتَنْقُلُ تَنْقُلَ لَيْلَةِ الْقَدَرِ :  
تَنْقُلُ فَلَذَاتُ الْهَوَى فِي التَّنْقُلِ      وَرَدَ كُلُّ صَافٍ لَاتِرْدَ قَرَدٍ مِنْهَلٍ<sup>(٧)</sup>  
وَيَتَأَيَّدُ بِقَوْلِ الْمُؤَيَّدِ<sup>(٨)</sup> :

إِنَّ الْعُلَا حَدَّثَنِي وَهَى صَادِقَةً      فِيمَا تُحَدِّثُ أَنْ الْعِزُّ فِي التَّنْقُلِ  
لَوْ كَانَ فِي شَرَفِ الْمَاوَى بُلُوغٌ مَنَى      لَمْ تَبْرَجِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ  
فَحِرْكُهُ الْمُسْتَدِيرَةَ كَالْحَلَقَةِ ، تَفْتَحُ بآخِرِهَا أَوَّلَهَا ، وَ<sup>(٩)</sup> كَالشَّمْسِ فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ :  
﴿ لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا ﴾<sup>(١٠)</sup> لَكِنَّهُ يُقَسِّمُ بِالْمَثَانِي ، أَنَّهُ الْأَحَقُّ بِقَوْلِ الْأَرْجَانِي :  
سَيَّرِي إِلَيْكُمْ فِي الْحَقِيقَةِ وَالَّذِي      تَجِدُونَ مَنَى فَهَوَ سَيْرُ الدَّهْرِ بِي<sup>(١١)</sup>

- 
- (١) ديوانه ١/ ٣٦٥ ، من قصيدة ، يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي .  
(٢) في المطبوعة : « فما إلى غير وجهك » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع ، وروايته : « كنت من بلاد » .  
وقد جاء البيت في الأصول منشورا ، ولم نعرف قائله .  
(٣) في المطبوعة : « حيث » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .  
(٤) ديوانه ١٧٥ ، المنشور ضمن كتابه : « النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية » .  
(٥) رواية الديوان : « ودوخت أقطار » .  
(٦) في الأصول : « وينشد حتى سار سير الليل » ، وأثبتنا الصواب من المطلع .  
(٧) البيت مطلع قصيدة لابن المرصص ، يوسف بن عبد العزيز بن إبراهيم . الأعلام ٩/ ٣١٥ ، وانظر حواشيه .  
(٨) الحسين بن علي الطغرائي . والبيتان من قصيدته المعروفة بلامية العجم . راجع وفيات الأعيان ١/ ٥٠٨ .  
(٩) في المطلع : « أو » .  
(١٠) سورة يس ٣٨ . وهذه القراءة لابن مسعود وابن عباس ، وغيرهما . راجع المختص ٢/ ٢١٢ .  
(١١) في المطبوعة : « الدهر يسرى في الحقيقة ... » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . والرواية في ديوان الأرجاني ٥٧ :

سعى إليكم بالحقيقة والذي      تجدون عنكم فهو سعى الدهر بي

وقد كان المملوك من قبل يتردد ويذهب ، ويأخذ في كل مذهب :  
ولما ملائم ناظرى من جمالكم سددتم على قلبى جميع المسالك  
ثم فض عن مسك نفسه المختوم<sup>(١)</sup> ختامه ، وأماط عن ثغر سيناته<sup>(٢)</sup> لثامه ،  
ونصب محاريب نوناته<sup>(٣)</sup> قبل<sup>(٤)</sup> إمامه ، وباع منه إماما ليس من خزائن المحابر<sup>(٥)</sup>  
خلعة الإمامة ، ورأى بعينه أدبا يتأدب من خلف أذنه<sup>(٦)</sup> قدامة<sup>(٧)</sup> قدامه ، فأحجم  
بأه القصير عنه طويلا ، وطلب من المعارضة<sup>(٨)</sup> والمطاوله لهذا اللفظ مقيلا :

وطاش لبي إذ عاينته قرحا ومن ينل غاية لم يرجها يطش  
ثم أطرقت مليا ، وقلت حيا :

منثور هذا الكتاب حين أتى يسمو على الدر وهو منظوم  
أهدى لنا عرفه بمقدمه تأرج المسك وهو مختوم

لقد فاح من طي تلك المهارق نشرها قبل نشرها ، وقلت حين قرأت من تلك  
الرسالة ترجمة معروفها وبشرها<sup>(٩)</sup> :

وقفت وقد وافى مشرف سيدي له ألفا [ قبل ] اطلاعى على حرف<sup>(١٠)</sup>  
وقبلته ألفا وألفا فقال لى غرامى زده واضرب الألف فى الألف

(١) فى المطبوعة : « المحترم » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) فى المطبوعة : « سناته » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) فى المطبوعة : « نوماته » . وفى : ج ، ك : « نوباته » . وبهذا الرسم فى المطلع ، مع نقط الباء الموحدة قبل الواو ، والنون بعدها ، لا غير . ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٤) فى المطلع : « قبله » .

(٥) فى المطبوعة : « المحاسن » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « خلع » .

(٦) فى المطبوعة : « أدبه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٧) كذا بالتكرير فى الأصول ، والمطلع . و « قدامة » هو : قدامة بن جعفر ، الكاتب البغدادى ، يضرب المثل بفصاحته وبلاغته . ومن تعبيرات الحريرى فى مقدمة المقامات صفحة ٦ : « ولو أوقى بلاغة قدامة » .

(٨) فى المطبوعة : « المعاوضة » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٩) فى المطبوعة : « ونشرها » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٠) ما بين الحاصرتين ليس فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

فإذا هو كتاب عِلْم ، وكلامٌ إذا تجرَّد سيفُ لسان البليغ لحرب خصمه ألقى لفصاحته السِّلْم ، فأقسم من كتاب مولانا [الكريم]<sup>(١)</sup> بالمختوم ، لقد أظهر تهافًا الفلاسفة بحكمة درجة<sup>(٢)</sup> المَرْقُوم ، وشاهدت أصحاب المطالب الأدبية كيف أَلْقِيَتْ<sup>(٣)</sup> لمنشئه مَفَاتِيحُ الكُنُوز<sup>(٤)</sup> ، ووصل العبدُ لِكِيمياء السعادة حين اهتدى لحسن التَّدبير من تلك الشُّذور والرُّموز<sup>(٥)</sup> ، فعُوذُ بِالْم<sup>(٦)</sup> ذَلِكَ الْكِتَاب ، ودخلت<sup>(٧)</sup> عليه حين دخل جَنَّتُه ملائكةُ السَّلام من كُلِّ باب ، ونُشِرَ<sup>(٨)</sup> مِثُّ الحَظِّ بِنُشُورِهِ ، وخرج اللَّبُّ في وصفه من قُشُورِهِ ، وأخذ من الزمان توقيع الأمان بِقُدُومِ مَنْشُورِهِ :

كَانَ الْمُطَلِّفُ كَالْقَمِيصِ أَمَا تَرَى      أَبْصَارَنَا رُدَّتْ لَنَا بِمُلْطَفٍ<sup>(٩)</sup>  
وَأَفَى فَسَكَّنَ نَارَ قَلْبِي رَمَزُهُ      أَسْمِعْتُمْ نَارًا بِنَارٍ تَنْطَفِئُ<sup>(١٠)</sup>  
وَأَرَادَتْ الْأَجْفَانُ عَادَةً جَرِيهَا      أَوْ جَرَى عَادَتِهَا فَقَلْتُ لَهَا قَفِي<sup>(١١)</sup>  
كُفِّي فَقَدْ جَاءَ الْحَبِيبُ بِمَا كَفَى      وَصَلَّا وَعَاشِقُهُ الْمُعْنَى قَدْ كَفَى

- 
- (١) زيادة من المطبوعة ، والمطلع ، على ما في : ج ، ك .  
(٢) كذا في الأصول . وواضح أن صاحب الرسالة يستخدم عنوانات كتب الإمام الغزالي والذي وجدناه من كتبه : كتاب الدرج المرقوم بالجداول . راجع مؤلفات الغزالي ١٥٩ ، الكتاب رقم ٤١ .  
(٣) في المطبوعة ، والمطلع : « أَلْقَتْ » ، والمثبت من : ج ، ك .  
(٤) في المطلع : « مَفَاتِيحُ كُنُوزِهِ » .  
(٥) في المطلع : « الشُّذور إلى رموزه » .  
(٦) يعني أول سورة البقرة .  
(٧) في المطبوعة : « ودخل » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .  
(٨) في المطبوعة : « وبشر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .  
(٩) في المطبوعة : « كَانَ التَّلَطُّفُ » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع ، والمراد بالقميص هنا : قميص يوسف عليه السلام .  
(١٠) قوله : « رمزه » هو هكذا في المطبوعة ، والمطلع . وجاء في : ج ، ك : « ومزه » . ولم تأت هذه المادة في اللسان ، وذكر لها صاحب القاموس معاني لا تناسب السياق الشعري هنا .  
(١١) في المطبوعة : « فَقَلْتُ لَهُ » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

وفتحه المملوك ، فرأى من بلاغته بمصر فتح العزيز ، ولفظاً أطرب<sup>(١)</sup> ببسيطه<sup>(٢)</sup> أقواله لأنه وجيز ، وتنبهها يتيقظ به ذو التمييز ، ومهذب عبارة فيها لكل فقيه في البراعة تعجيز ، وسخرًا يعرف<sup>(٣)</sup> الثغافات في العقد بخلوه<sup>(٤)</sup> من التعقيد ، وكتاباً فيه لكل باب من [أبواب]<sup>(٥)</sup> الأدب إقليد ، ومملك فصاحة طالع سعيده في كل وقت سعيد ، وفلكاً كلما لاح لى هلال نونه عادني من السرور عيد .

قد استبعد رِقَّ الكلام المُحرَّر ، وأهدى عقدا كله جوهر ، وقلادة إلا أنها بالنفس عنبر ، وحللاً إذا رفل القلم فيما حاكه منها يتحبر<sup>(٦)</sup> ، ومقام أنس إذا تختَر<sup>(٧)</sup> بسلافة الخاطر تمايل عطفه وتخطر .

فجلست من طرسه ولفظه بين سالف وسلاف ، واعتنقت منه قدود ألفات فافت الخلاف<sup>(٨)</sup> بلا خلاف ، ولثمت منه ميمات حميت نفسى الثونات منها الثغور ، ورصدت من نُقطه نُجوماً إلا أنها لا تغور ، ورأيت حروفاً ترتاح الروح إلى شكلها<sup>(٩)</sup> الحسن ، وتفرغت لأنظر منها كل عين أحلى من عين الحبيب الملائى من الوسن ، واستنطق الأفواه

(١) في المطبوعة : « أضرب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . والكاتب هنا يستخدم أسماء كتب الشافعية .

(٢) في المطلع : « بسيط » .

(٣) في المطلع : « يغترف » .

(٤) في المطبوعة : « فخلوه في » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) زيادة من المطلع .

(٦) في المطبوعة : « يتبختر » ، والمثبت من : ج ، ك . وفي المطلع : « تبخر » .

(٧) في المطبوعة : « إذ الحر » ، وأثبتنا رسم ما في : ج ، ك ، ولم ينقط فيها سوى التاء الأولى وكذا في المطلع ، بنقط التاء الثانية فقط . والتختر : التفتت والاسترخاء ، من شرب دواء أو سم . ويقال : ختره الشراب تخترا : أفسد نفسه .

(٨) الخلاف بكسر الخاء : صنف من الصفصاف . سمي خلافاً لأن السيل يجيء به سبياً ، فنبت من خلاف أصله . النبات للأصمعي ٣٠ ، والقاموس ( خلف ) .

(٩) في المطلع : « سلكتها » .



لِيلْ خَيْرِهِ<sup>(١)</sup> بالتَّسْبِيحِ ، وتدرَّعَ شاهدُ حُسْنِهِ بِدُرُوعٍ<sup>(٢)</sup> الإِجَادَةِ فهو لا يَخْشَى  
التَّجْرِيعَ ، وقلت [مُضْمِنًا]<sup>(٣)</sup> في تلويحِ إشارته الأُديبَةِ في مقام التصريح :  
وَمُشْرِفٌ إِنْ زَادَ تَشْرِيفًا فَقَدْ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالُهَا الْأَيَّامُ<sup>(٤)</sup>  
هُوَ جَامِعٌ لِلْحُسْنِ إِلَّا أَنَّهُ قَصُرَ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ  
وَعَلَى الْعِدَا مِنْ طَرْسِهِ وَبَقُوسِهِ رَصْدَانِ ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامُ  
وبدأت بِبِسْمِ اللَّهِ في قراءته ، فإذا عليه من التيسير غُنْوَانٌ<sup>(٥)</sup> ، ورأيت من شُعَبِ  
معانيه ، يا مالِكَ الأدبِ ، ما لم يره أَحْمَدُ<sup>(٦)</sup> في شُعَبِ بَوَّانٍ ، وتطفَّلتُ بعد  
المَشْيِبِ مِنْ حُرُوفِهِ الْمُعَرَّقَةِ<sup>(٧)</sup> وسُطُورِهِ الْمُحْمَرَّةِ ، على مائدةِ ذَاتِ أَلْوَانٍ<sup>(٨)</sup> .  
وعَجَزَ قِيْرَاطِي عن حُمَرِ دَنَانِيرِ سُطُورِهِ<sup>(٩)</sup> التي تجرَى على حُرُوفِهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ  
تِلْكَ الدَّنَانِيرَ لم تُبْقِ عِنْدَهُ الْأَيَّامُ مِنْهَا غَيْرَ صُرُوفِهَا .  
وغيَضَ ماءُ فِكْرَتِهِ حينَ<sup>(١٠)</sup> رَأَى نِيلَ بِلَاغَةِ مَوْلَانَا قَدْ احْمَرَّتْ مِنَ الزِّيَادَةِ ، وَكَسَرَ قَصَبَةَ

- 
- (١) في المطبوعة : « لئلا حده » وأثبتنا رسم ما في : ج ، ك ، من غير نقط . وفي المطلع : « ليل حيره » .  
(٢) في المطبوعة : « بدرع » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .  
(٣) لم يرد في المطلع . وانظر التعليق التالي .  
(٤) الأعجاز الثلاثة ، لأشجع السلمي ، من قصيدة يمدح بها الرشيد . الأغاني ١٨ / ٢١٤ .  
(٥) التيسير والعنوان كتابان مشهوران في القراءات : الأول للداني ، والثاني لإسماعيل بن خلف .  
(٦) في المطبوعة : « أحد » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . و « أحمد » هو أبو الطيب المتنبي . وقصيدته  
في شعب بوان ذاتة شهيرة . ومطلعها :

مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان

- ديوانه ٤ / ٢٥١ . وشعب بوان : بأرض فارس ، بين أرجان والنوبندجان ، وكان أحد متزهات الدنيا .  
معجم البلدان ١ / ٧٥١ .  
(٧) في المطبوعة : « المعروفة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . وهو من : عرق العظم عرقا : أكل  
ما عليه من اللحم ، كتمرقه .  
(٨) في المطبوعة : « إيوان » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .  
(٩) في المطبوعة : « سورة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .  
(١٠) في الأصول : « حتى » ، وأثبتنا الصواب من المطلع .

قلمه حين رآها لقنَادِيلِ ذِهْنِهِ عَلَى رَأْيِ الْعَامَّةِ طَفَايَةِ<sup>(١)</sup> ، وَ [جَمْرَةٌ]<sup>(٢)</sup> حُمْرَةَ تِلْكَ الصُّدُورِ<sup>(٣)</sup> وَقَادَةَ .

وارتاح لأشكالِهَا الَّتِي لَهُ بِهَا عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِ الْوَصْفِ قُصْرُهُ<sup>(٤)</sup> ، وَتَخَلَّصَ مِنْ عُقْلَةِ الْحَصْرِ عِنْدَ الْاجْتِمَاعِ بِشَارِدِ<sup>(٥)</sup> الْفِكْرَةِ ، وَعَلِمَ أَنَّ سَيْفَ الْفَصَاحَةِ قَتَلَ الْعَيَّ فَاحْمَرَّ صَفِيحُهُ ، وَأَنْ شَبَحَ النَّقْسَ<sup>(٦)</sup> الْأَسْوَدَ يَحْسُنُ بِالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ تَوْشِيحُهُ ، وَأَنْ إِنْسَانَ هَذِهِ الْبِلَاغَةِ تُخَلِّقُ مِنْ عَلَقٍ ، وَأَنْ لَيْلَ النَّقْسِ<sup>(٧)</sup> لَا يَخْلُو مِنْ شَفَقٍ ، وَظَنَّ أَنَّ الْعَسَقَ وَالشَّفَقَ قَدْ انْجَلَّ<sup>(٨)</sup> فَأَجْرَاهَا مِدَادًا ، أَوْ<sup>(٩)</sup> أَنَّ الرُّمْلَ عَشِيقٌ [شَكْل]<sup>(١٠)</sup> سَطُورِهَا فَمَا اخْتَارَ عَنْهُ<sup>(١١)</sup> انْفِرَادًا ، أَوْ أَنَّ حَمَامَتِهِ السَّاجِعَةَ تَحْضِبُتْ كَفِّهَا ، أَوْ أَنَّ رَوْضَتِهِ الْمُزْهَرَةَ أَحْدَقَ بِهَا الشَّفَقُ وَحَفَّهَا ، لَقَدْ قَامَتْ مَقَامَ الْوَجَنَاتِ لَوْجُوهِ الطُّرُوسِ الْبَيْضِ حُمْرُتُهَا ، وَتَوَقَّدَتْ فِي فَحْمَةٍ<sup>(١٢)</sup> لَيْلَ النَّقْسِ<sup>(١٣)</sup> جَمْرُتُهَا ، وَتَشَعَّشَعَتْ فِي كُؤُوسِ الْبِلَاغَةِ حَمْرُتُهَا .

فَنَاهِيكَ بِالْفَاظِهَا كُؤُوسًا أَبْصَرْتَ حَمْرُتُهَا فِي عَيْنِ الْقِرْطَاسِ وَخَذَهُ ، وَفُصُولِ رَبِيعِ [بِلَاغَتِهَا]<sup>(١٤)</sup> وَتِلْكَ الْحُمْرَةُ<sup>(١٥)</sup> مَاءٌ وَرَدٍ مِنْ وَرْدِهِ ، ثَبَّتَ بِهَا أَنَّ الْحُسْنَ<sup>(١٦)</sup> أَحْمَرُ ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « كَالْغَايَةِ » . وَالثَّبْتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٢) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأُثْبِتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « السُّطُور » ، وَالثَّبْتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَالْمَطْلَعُ : « نَصَرَهُ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك . قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ : « وَالْقَصْرَةُ ، بِالضَّمِّ : أَيْ أَنَّ يَقْصُرُ » .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَشَارِد » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٦) كَذَا بِالْأَصُولِ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ . وَالنَّقْسُ ، بِكسْرِ النُّونِ : الْمَدَادُ الَّذِي يَكْتُبُ بِهِ ، وَبِالْفَتْحِ : الْعَيْبُ وَالسَّخَرِيَّةُ مِنَ النَّاسِ . فَهَلْ يَلَامُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ التَّفْسِيرِ سِيَاقِ الْكَلَامِ ؟ وَفِي الْمَطْلَعِ : « النَّقْسُ » .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « انْجَلَّ » ، وَالثَّبْتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَالْمَطْلَعُ : « وَأَنْ » ، وَالثَّبْتُ مِنْ : ج ، ك .

(٩) لَمْ يَرِدْ فِي الْمَطْلَعِ .

(١٠) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَنْهَا » ، وَأُثْبِتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(١١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِمَجْمَر » ، وَأُثْبِتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(١٢) لَيْسَ فِي الْمَطْلَعِ .

(١٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْمَحْمَرَّة » ، وَالثَّبْتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(١٤) يَقُولُونَ : الْحُسْنَ أَحْمَرُ : أَيْ شَاقٌ ، أَيْ مِنْ أَحَبِّ الْحُسْنِ احْتِمَالِ الْمَشَقَّةِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمَرْءَ يَلْقَى مِنْهُ الْمَشَقَّةَ وَالشَّدَّةَ كَمَا يَلْقَى مِنَ الْقِتَالِ . وَهُمْ يَقُولُونَ : الْحُمْرَةُ فِي الدَّمِ وَالْقِتَالِ . اللَّسَانُ (حَمَر) .

وَأَنَّ رِبْعَ بِلَاغَتِهَا الْخَصِيبَ أَخْضَرَ ، وَأَنَّ جَامَعَ رَوْضِهَا الَّذِي قَامَ فِيهِ شَحْرُورُ  
البلاغة<sup>(١)</sup> خطيبًا أَزْهَرَ .

وَتَكْتَبُتْ جِيوشُ الْكَلَامِ مِنْ سَطُورِهَا فِي دُهِمِهَا<sup>(٢)</sup> وَحُمْرِهَا وَحَمَلَتْ<sup>(٣)</sup> ،  
وَهَزَمَتْ جِيوشَ الْمَتَادِّينَ وَحُمْرُثُهَا مِنْ دِمَاءٍ مَنْ قَتَلَتْ ، وَأَصْبَحَ الْأَسْوَدُ وَالْأَحْمَرُ طَوْعَ  
أَقْلَامِهَا ، وَزَارَ أَسْدُهَا الْوَرْدُ عِنْدَ اهْتِزَازِهَا<sup>(٤)</sup> مِنْ آجَامِهَا ، وَأَصْبَحَتْ ذَاتُ عَيْنٍ عَلَى  
الْمَعَارِضِينَ حُمْرًا ، وَأَقَرَّ لِجِيَادِ أَلْفَاظِهَا [بِالسَّبْقِ]<sup>(٥)</sup> مَنْ أَظْلَلَتْهُ الْخَضِرَاءُ وَأَقْلَتَهُ  
الْغُبْرَا ، وَقَالَتْ مَفَاخِرُهَا الدَّمَشْقِيَّةُ لِلْمُبَارِزِ : هَذَا الْمِيدَانُ وَالشَّقْرَا<sup>(٦)</sup> .

وَجُلِّيتْ كَاعِبُهَا الَّتِي اعْتَدَلَ قُدُّهَا وَتَفَتَّحَ وَرْدُهَا ، وَجَنَّدَتْ<sup>(٧)</sup> أَجْنَادُهَا ، وَكَثُرَتْ  
بِالْحُمْرَةِ سِرَادُهَا ، وَعَصْفَرَتْ لِلرِّفَاقِ أَبْرَادُهَا ، وَاشْتَمَلَتْ بِمُلَاعَتِهَا الْعَسْجَدِيَّةُ ،  
وَحَلَّتْ فِي الْأَفْوَاهِ<sup>(٨)</sup> حَلَاوَتِهَا الْوَرْدِيَّةُ .

وَحَاصِلُهُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ مُخَلَّقٌ<sup>(٩)</sup> تَمَلُّاُ الدُّنْيَا بِشَائِرِهِ ، وَأَنَّ أَحْمَرَ رَمَزِهِ قَدْ  
أَصْبَحَ وَالْأَحْمَرَةُ الثَّلَاثَةُ<sup>(١٠)</sup> ضَرَائِرُهُ .

لَقَدْ عَاقَدَهُ مُنْشِئُهُ أَنَّ يَنْظُمَ جَوَاهِرَ الْبِلَاغَةِ عَقُودًا لِجِدِّهِ فَأَوْفَى بِالْعُقُودِ ، وَنَفَعَ  
عَنْبَرَ نَفْسِهِ ، فَالضَّائِعُ مِنَ الْمِسْكِ عِنْدَهُ مَفْقُودٌ ، وَدَامَ وَرْدُ رِيَاضِهِ عَلَى الْعَهْدِ خِلَافًا  
لَمَا هُوَ مِنَ<sup>(١١)</sup> الْوَرْدِ مَعْهُودٌ .

(١) في المطبوعة : « البلاغ خطيب » ، والمثبت من : ج ، ك . وفي المطلع : « بلاغته » .

(٢) في المطبوعة : « همها » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) في المطبوعة : « وحكمت » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) في المطبوعة : « اهزازها » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) زيادة من المطلع .

(٦) الشقراء : اسم لعدة أفراس . انظر أسماءها وأصحابها في التاج ( شقر ) .

(٧) في المطبوعة : « وتجنَّدت » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) في الأصول : « وحلت في الأفق له حلاوتها ... » ، وأثبتنا ما في المطلع .

(٩) من الخلق ، بفتح الخاء وضم اللام : وهو الطيب ، بكسر الطاء . وفي المطلع : « مخلق » .

(١٠) الأحامرة الثلاثة : اللحم ، والشراب ، والخلق ، وقد فسرناه في التعليق السابق .

(١١) في المطبوعة : « في » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

فلاح للمملوك من كتيبة براعته الخضراء بطل بعد بطل ، وهام القلب بوابل سحابه  
السحباتي هيام عليّة<sup>(١)</sup> بطل ، وانطلق في وصفه الجنان ، ورأى به رياضاً لو رآها  
أبو نواس لسلاً بها<sup>(٢)</sup> عن جنان<sup>(٣)</sup> ، وثنى عنانه عن عنان<sup>(٤)</sup> ، وألجم منشئته<sup>(٥)</sup>  
المتأدين<sup>(٦)</sup> حين أطلق فيه العنان ، فإذا هو مفتتح بيديع أغلق على صاحب  
« المفتاح » باب الكلام ، وخط أصبح ابن البواب له كالغلام ، وقال المنصف :  
من هام في هذا يعا ن ولا يعاب ولا يلام<sup>(٧)</sup>

فاشتغل به عن كيت وكيت ، وعظم<sup>(٨)</sup> قدر معانيه الأصلية<sup>(٩)</sup> حين وجد كل  
معنى منها في بيت ، فرأى الجنان وحورها ، وعقود الحسان ونحورها ، ودور  
الألفاظ وبحورها ، وسواجر البيان وكيف أصبح القلب مسحورها .  
وأوى بين أبياته [الأديّة]<sup>(١٠)</sup> إلى دار حديث<sup>(١١)</sup> ، وأسانيد يحصل بها من  
ميراث النبوة التورث .

- 
- (١) هي عليّة بنت المهدي ، أخت هارون الرشيد . و « طل » : كان من خدم الرشيد ، اختصته عليّة ،  
وكانت تراسله بالشعر . انظر الأغاني ١٠ / ١٦٣ .  
(٢) في المطلع : « لألته » .  
(٣) في الأصول : « حسان » . وهو خطأ ، أثبتنا صوابه من الأغاني ٢٠ / ٦١ . و « وجنان » هذه : كانت  
جارية آل عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي .  
(٤) هي عنان جارية الناطقي . راجع أخبار أبي نواس ، لأبي هفان ٧٩ .  
(٥) في المطبوعة : « متنبه » . ولا معنى له . وأهمل النقط في : ج ، ك . وفي المطلع : « منسبة » . ولعل  
ما أثبتناه صواب ، وقد سبق نظيره قريباً .  
(٦) في المطبوعة : « المنادين حتى » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع . وسبق نظيره قريباً .  
(٧) جاء هذا البيت في الأصول كلاماً منشوراً ، وكتبناه شعراً من المطلع .  
(٨) في الأصول : « وعظيم » ، وأثبتنا ما في المطلع .  
(٩) في المطلع : « الأصلية » .  
(١٠) زيادة من المطلع .  
(١١) لعله أخذ هذا من قول تقي الدين السبكي في الإمام النووي :

وفي دار الحديث لطيف معني على بسط لها أصبو وآوى  
راجع الجزء الثامن ٣٩٦ .

وقال : سُبْحَانَ مَنْ تَوَجَّ [بهذا]<sup>(١)</sup> التاج لهذا الشأن مَفَارِقَ طُرُقِهِ ، وأُطْلِعَ بِهِ  
بَعْدَ الْأَفُولِ بَدْرَهُ مِنْ أَفْقِهِ .

وَرَغِبَ إِلَى الْوَهَّابِ أَنْ يَدِيَمَ عَلَى عَبْدِهِ مَا وَهَبَ ، وَيَحْفَظَ هَذَا الْحَافِظَ لِتَتَجَلَّى  
الْأَسَانِيدُ مِنْهُ ، سَيِّمًا إِذَا رَوَى عَنِ الذَّهَبِيِّ بِسِلْسِلَةِ الذَّهَبِ .

فَلَهُ دَرُّهُ حَافِظًا أَنْسَى<sup>(٢)</sup> النَّاسَ إِذَا رَتَّلَ الْمَثَنَ مِنْ دَرَجَ ، وَمُحَدِّثًا تَبَحَّرَ فِي  
[عِلْمِ الْحَدِيثِ]<sup>(٣)</sup> فَحَدَّثَ عَنْهُ وَلَا حَرَجَ .

فَاقَ عَلَى مَشَائِخِ الْعَصْرِ الْقَدِيمِ فِي الْحَدِيثِ ، وَوَصَلَ بِأَسَانِيدِهِ الْعَالِيَةِ إِلَى مَدَى لَا  
يُوصَلُ إِلَيْهِ بِالسَّيْرِ الْحَثِيثِ .

وَتَمَسَّكَ الطَّالِبُ مِنْ أَسَانِيدِهِ الْمُتَّصِلَةِ بِحَيْلٍ وَثِيقٍ ، وَأَسْكِرَهُ مَا سَمِعَ مِنْ حُلُوفِ  
الْحَدِيثِ ، فَلَا كِرَامَةَ لِمُرِّ الْعَتِيقِ .

<sup>(٤)</sup> [وَأَمَلَى الْأُمَالَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا قَالِي<sup>(٥)</sup> ، وَطَعَنَ الْحُصْنَمَ فِي مَعْتَرَكِ الْجِدَالِ مِنْ  
أَحَادِيثِهِ بِالْعَوَالِي] <sup>(٦)</sup> فَالْحَدِيثُ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ طَالِبُهُ ، وَلَا تَأْتِي لَهُ إِلَّا  
مِنْ هَذَا الْبَيْتِ غَرَائِبُهُ .

وَرَأَيْتُ مِنْ الْفَوَائِدِ الْحَدِيثِيَّةِ مَا ذَهَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْحَفَاطِ عَنْهَا ، وَوَرَدَ عَلَى الْمَمْلُوكِ  
مِنْهَا :

حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ تُوجِي بِبِعْضِهِ لِأَصْبَحَ حَيًّا بَعْدَ مَا ضَمَّهُ الْقَبْرُ<sup>(٧)</sup>

(١) زيادة من المطلع . ويلاحظ أن لقب السبكي المصنف : « تاج الدين » .

(٢) في المطبوعة : « أنسى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . والعبارة فيه : « أنسى الناس بحفظ الأسانيد  
والمثون من درج » .

(٣) مكان هذا في المطلع : « فنه » .

(٤) ما بين الحاصرتين ليس في المطلع .

(٥) استخدام لكتاب الأمالي ، لأبي علي القنالي .

(٦) جاء هذا البيت في المطبوعة ، ك ، كلاما منثورا . وهو في : ج ، والمطلع شعر . وفي البيت نفس العذرين ،

لكننا لم نجده فيما بين أيدينا من دواوينهم .

وأملت أحاديث أحلى في النفوس من المنى ، وأسماء إذا وصفتها على سبيل  
الاكتفاء قلت<sup>(١)</sup> : أحلى من الكنى<sup>(٢)</sup> .

فعلمت أن هذا المحدث قد أُرْضِعَ بِلِبانِ هذا الفنِّ وغُدِّيَ ، وتحدّث الناسُ  
بانفراده<sup>(٣)</sup> فيه ، فهو الذى :

حديثه أو حديث عنه يُعْجِبُنِي      هذا إذا غابَ أو هذا إذا حَضَرَ<sup>(٤)</sup>

كِلَاهُمَا حَسَنٌ عِنْدِي أُسْرُ بِهِ      لكنَّ أحْلَاهُمَا ما وافقَ النَّظْرَا

فحرس الله سَيْنَ أسانيده بقاف<sup>(٥)</sup> ، وحاء تحويله ، بِحَمِ الأحقاف ، فقد أحيا  
السُّنَّةَ المحمديَّةَ حتى أسفرَ صبحُها في هذا العصر ، وأورَدَ ، إذ هو جوهرى هذا  
العلم ، صبحاحه ، ولا يُنكَرُ الصُّحاحُ لأبى نصر<sup>(٦)</sup> .

فهو إمامُ العُلومِ على الأبد ، والسابقُ للعلّياء سَبَقَ الجوادِ إذا استولى على  
الأمَد<sup>(٧)</sup> ، والسيّدُ الحافظُ الذى داره لا دارَ مَيَّةَ بين العلياء والسند<sup>(٨)</sup> .

---

(١) في المطبوعة : « فقل » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في الأصول : « الكفا » ، وأثبتنا ما في المطلع ، وهو الصواب ، ليناسب قوله : « أسماء » ، ولیم السجع  
مع « المنى » .

(٣) في الأصول : « وتحدّث في انفراده فهو الذى » . وأثبتنا ما في المطلع .

(٤) البيتان لعمر بن الفارض . ديوانه ١٠٦ ، وروايته : « عنه يطربنى » .

(٥) يعنى سورة ق .

(٦) أبو نصر : كنية السبكي المصنف . والمعنى الثانى هنا فى التورية : هو أبو نصر الجوهري . صاحب  
« الصحاح » فى اللغة . وهو ما قصده القيراطى بقوله : « جوهري ... الص ح » .

(٧) تضمين من قول النابغة الذبياني - ديوانه ١٤ :

إلا لملك أو من أنت سابقه      سبق الجواد إذا استولى على الأمَد

(٨) وهذا أيضا من قول النابغة - ديوانه ٢ :

يا دار مية بالعلّياء فالسند      أقوت و طال عليها سالف الأبد

(١) [والشَيْخُ الذِي اخْتَصَّ بِعُلُوِّ (٢) الإِسْنَادِ وَالْمَحَلِّ ، وَالرَّحْلَةَ الذِي (٣) يُنْشِدُ الطَّالِبُ (٤) إِذَا حَثَّ رَكَائِبَهُ إِلَيْهِ وَرَحَلَ :

إِلَيْكَ وَإِلَّا لَا تُسَاقُ الرِّكَائِبُ وَعَنْكَ وَإِلَّا فَالْحَدَّثُ كَاذِبٌ] (٥)  
على أَنَّهُ عَالِمٌ مَنَازِرَ ، وَحَافِظٌ مُذَاكِرَ ، وَأَدِيبٌ مُحَاضِرَ ، (٦) [وَذُو اِطِّلَاعِ يُنْشِدُ :

\* كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلَ لِلْآخِرِ \* (٧)

فَهُوَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ إِمَامٌ مِلَّتِهِمْ ، وَمُصَلِّي قِبْلَتِهِمْ ، وَمُجَلِّي حَلَبَتِهِمْ ، وَالْمُنْشِدُ عِنْدَ طُلُوعِ أَهْلَتِهِمْ :

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمُ لَنَا قَمَرَاهَا وَالتَّجُومُ الطَّوَالُغُ (٨)

عُدْنَا إِلَى اجْتِلَاءِ تِلْكَ الْعُرُوسِ ، وَاجْتِنَاءِ تِلْكَ الْغُرُوسِ ، فَأَكْرِمَ بِهَا عُرُوسًا تَرْفُلُ مِنَ الطُّرُوسِ فِي حُلَلٍ ، وَتَسِيرُ مِنْ (٩) خَفَرِهَا فِي كِلَلٍ ، وَأَعْظَمَ بِهَا غَرِيبَةً (١٠) يَطِيبُ بَيْتَ (١١) شِعْرِهَا لَا يَبِيتُ (١٢) شِعْرِهَا الْحُلَلُ ، أَنْصَارِيَّةُ [النَّجَارُ] (١٣) لَا خَوَرُ (١٤) فِي عُودِهَا إِذَا انْتَمَى إِلَى بَنِي النَّجَارِ وَلَا خَلَلُ .

(١) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي الْمَطْلَعِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بَعْلُوم » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « التِّي » .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الطَّلَاب » . وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك .

(٥) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي الْمَطْلَعِ . وَعَجَزَ الْبَيْتُ لِأَنَّهُ تَمَامُ دِيْوَانِهِ ١٦١ / ٢ وَصَدْرُهُ :

\* يَقُولُ مَنْ تَقَرَّرُ أَسْمَاعُهُ \*

وَانْظُرْ : الْفَلَكَ الدَّائِرَ . الْمُنْشُورُ ضَمِنَ الْمَثَلِ السَّائِرَ ١٥٢ / ٤ .

(٦) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ . دِيْوَانُهُ ٥١٩ .

(٧) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ وَالْمَطْلَعِ وَفِي : ج ، ك : « فِي » .

(٨) بَعْدَ هَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ زِيَادَةٌ : « غَرِيْبَةٌ » . وَأَسْقَطْنَاهَا كَمَا فِي : ج ، ك ، الْمَطْلَعِ .

(٩) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بَطِيبُ بَيْت » . وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعِ .

(١٠) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بَيْت » . وَفِي : ج ، ك : « بَنِي » وَالنَّقْطُ غَيْرُ وَاضِحٍ فِي الْمَطْلَعِ . وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا

أَثْبَتْنَاهُ . وَهُوَ مِنَ التَّجْنِيسِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي شِعْرِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ ، قَالَ :

فَالْحُسْنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْنَقُهُ بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ

شُرُوحُ سَقَطِ الزُّنْدِ ١٢٩ / ١ .

(١١) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْلَعِ .

(١٢) فِي الْأَصُولِ : « جُور » بِالْجِيمِ ، وَأَثْبَتْنَاهُ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ مِنَ الْمَطْلَعِ .

سار<sup>(١)</sup> ذِكْرُ بَيْتِهَا الطَّيِّبِ فِي الْأَمْصَارِ ، وَعُلِمَ أَنَّ مِنَ الْإِيمَانِ الْاعْتِرَافَ بِحَقِّ الْأَنْصَارِ ، لِمَا أَخْبَرَنَا الْعَدْلُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ بَهْتِك<sup>(٢)</sup> الْعَجَمِيُّ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، قِيلَ لَهُ : أَخْبِرْكَ الشَّيْخُ أَبُو الْعِزِّ بْنُ الصَّقِيلِ [فَأَقْرَأَ بِهِ]<sup>(٣)</sup> أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ ضِيَاءُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ ، أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ [الْأَنْصَارِيُّ]<sup>(٤)</sup> أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عُلوَانٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَرَقِيُّ<sup>(٥)</sup> ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ النَّجَّادُ<sup>(٦)</sup> ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ سَبْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَبْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا لَا صَلَاةَ إِلَّا بِوُضُوءٍ ، وَلَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ<sup>(٧)</sup> يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . أَلَا لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ مَنْ لَا<sup>(٨)</sup> يُؤْمِنُ بِي ، وَلَا يُؤْمِنُ بِي مَنْ لَا يَعْرِفُ حَقَّ الْأَنْصَارِ » .

اكتفى المملوك بهذا الحديث الذي أفردَه على سبيل التوصل به إلى البركة والتوسُّل ، وَتَرَكَ الْكَلَامَ عَلَيْهِ لَعَلَّا تَخْرُجَ<sup>(٩)</sup> بِهِ الرَّسَالَةُ عَنْ حَدِّ التَّرْسُلِ ، وَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَ لَا يَسْلُكُهَا جَوَادُهُ الْوَجِيُّ<sup>(١٠)</sup> ، وَأَنَّهُ إِذَا طَارَ بِهَذَا الْمَطَارِ يُقَالُ لَهُ : لَيْسَ [هَذَا]<sup>(١١)</sup> بِعُشْكَ

(١) في المطلع مكان هذا : « نوه المملوك بذكر بيتها الأنصاري في الأمصار » .

(٢) كذا في المطبوعة . وأهمل النقط في : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) زيادة من المطلع .

(٥) راجع الجزء الخامس ١١٥ .

(٦) في المطبوعة : « النجار » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع ، وراجع الجزء الرابع ١٠٣ .

(٧) في المطبوعة : « ولا وضوء إلا لمن يذكر » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع . وسنن الترمذی ( باب التسمية في الوضوء . من كتاب الطهارة ) ٤٢ / ١ ، وسنن أبي داود ( باب في التسمية على الوضوء . من كتاب الطهارة ) ٥٩ / ١ ، وسنن ابن ماجه ( باب ما جاء في التسمية في الوضوء . من كتاب الطهارة ) ١٤٠ / ١ .

(٨) في المطبوعة : « من لم » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع ، ومسند أحمد بن حنبل ٤١٨ / ٢ ، ٤١ / ٣ ، ٣٨٢ / ٥ ، ٣٨٢ / ٦ ، وجاء في ٧٠ / ٤ : « من لم » .

(٩) بمحاشية ج ، ك : ( قوله : « لعلَّا تخرج الرسالة عن حد الترسل » تنكيك لطيف على القاضي تاج الدين في ما ضمنه من إيراد الأسانيد الكثيرة في رسالته ) .

(١٠) الفرس الوجي : هو الذي يجد وجعا في حافره .

(١١) ليس في الأصول . وانظر صفحة ٨٢ .



فأذُرْجِي ، فَلَسْتُ مِنْ رِجَالِ هَذِهِ الْمَحَافِلِ ، وَلَا مِنْ فُرْسَانِ هَذِهِ الْجَحَافِلِ ، أَمَّا  
 عَلِمْتُ أَنَّ الْخَارِجَ عَنْ لُغَتِهِ لَحَّانٌ ، وَأَنَّ الدَّائِخَلَ فِي غَيْرِ فَنِّهِ يَفْضَحُهُ الْإِمْتِحَانُ ، غَيْرِ  
 أَنَّهُ تَجَاسَرَ عَلَى هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، وَاسْتَكْثَرَ عَلَى نَفْسِهِ مَا أوردَهُ مِنْهَا لِقَلَّةِ الْبِضَاعَةِ ، وَنَطَقَ  
 بَيْنَ يَدَي مَلِكِهَا ، وَقَابَلَ بِالْمِصْبَاحِ شَمْسَ فَلَكِهَا ، وَانْتَقَلَ إِلَى مَقَامِ حَدَّثِنَا بَعْدَ مَقَامِ  
 أَمَّا بَعْدَ ، وَقَابَلَ بِالذِي أَسْنَدَهُ مَا أَسْنَدَهُ مَوْلَانَا ، وَكَيْفَ يُقَابَلُ مُسْنَدُ سَيِّدٍ بِمُسْنَدِ  
 عَبْدٍ<sup>(١)</sup> ، وَقَالَ عِنْدَ قِرَاءَةِ مَا أوردَهُ سَيِّدِي مِنْ أَحَادِيثِهِ : زِدْنِي مِنْ حَدِيثِكَ يَا  
 سَعْدُ ، وَقَالَ مَضْمُنًا :

عَلِمُ الْحَدِيثِ إِلَى أُمِّي نَصْرٍ غَدَا مِنْ دُونِ أَهْلِ الْعَصْرِ حَقًّا يُسْنَدُ  
 أَضْحَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقُبَّةٍ وَيَدُ الْخِلَافَةِ لَا تُطَاوِلُهَا يَدُ<sup>(٢)</sup>

فَلِذَلِكَ عَجَّلَ الْمَمْلُوكُ إِلَى فَنِّهِ الْأَدَبِيِّ مُنْجَاهَ ، وَتَرَكَ الْكَلَامَ فِي الْحَدِيثِ ، قَائِلًا  
 كَمَا قَالَ غَيْرُهُ : بِضَاعَتُنَا<sup>(٣)</sup> فِي الْحَدِيثِ مُزْجَاهُ .

ثُمَّ انْتَهَى الْمَمْلُوكُ إِلَى<sup>(٤)</sup> مَا وَصَفَهُ سَيِّدِي مِنْ حُبِّهِ لِعَبْدِهِ ، وَخَصَّهُ بِهِ مِنْ فَضْلِهِ  
 وَوُدِّهِ ، وَنَظَرَ إِلَى حُبِّهِ لِسَيِّدِي فَإِذَا هُوَ كَكُوسٍ :

\* لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ<sup>(٥)</sup> دَيْبٌ \*

(١) الْمَعْنَى الثَّانِي فِي التَّوْرَةِ هُوَ : عَبْدُ بَنِ حَمِيدٍ . مِنْ حِفَافَةِ الْحَدِيثِ . وَ « مُسْنَدُهُ » مَعْرُوفٌ .

(٢) عَجَزَ الْبَيْتَ لَعَلَّ بَنِ الْجَهْمِ ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي قَالَهَا وَهُوَ فِي السَّجْنِ ، وَمَدَحَ بِهَا الْمُتَوَكِّلَ . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٤٥ :

صَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَيَدُ الْخِلَافَةِ لَا تُطَاوِلُهَا يَدُ

وَجَاءَ فِي مَطْبُوعَةِ الطَّبَقَاتِ : « أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَغْنَهُ » . وَفِي الْمَطْلَعِ : « بَغْنَهُ » . وَبِهَذَا الرَّسْمُ فِي : ج ، ك ،  
 وَلَمْ يَظْهَرْ النُّقْطُ فِيهِمَا . وَنَرَى الصَّوَابَ مَا أَتَيْنَا . وَ « الْقَبَّة » تَسْتَعْمَلُ مُضَافَةً إِلَى الْمَلِكِ وَالْخِلَافَةِ . رَاجِعِ الْأَغَانِي  
 ٢٣٣ / ١٠ . تَرْجُمَةُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ .

(٣) فِي الْمَطْلَعِ : « فِيهِ مَزْجَاهُ » .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ وَالْمَطْلَعِ : « لَمَّا » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « السَّرَائِرُ » ، وَأَتَيْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ . وَالْبَيْتُ بِتَمَامِهِ :

كُمِيتَ إِذَا صَبَّتْ فِي الْكَأْسِ وَرْدَةٌ لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبٌ

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي نَسْبَتِهِ ، فَذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي ١٧١ / ١٣ ، مِنْ قَصِيدَةِ لَعْبِدِ اللَّهِ بْنِ الْحِجَاجِ ، =

وَعَرُوسٌ :

\* لها بهجةٌ بينَ الملاحِ وطِيبُ\*<sup>(١)</sup>

وَعُرُوسٌ :

\* يَلْدُ جَنَاهَا فِي فَمِي وَيَطِيبُ\*<sup>(٢)</sup>

وأصل كريمُ التَّاج ، وَمِلْكٌ لَا يَلِيقُ أَنْ يَرْتَفَعَ عَلَى رَأْسِهِ إِلَّا هَذَا التَّاجُ ، فَلَيْسَ الْحُبُّ إِلَّا مَا نَشَأَ عَلَيْهِ الْقَلْبُ وَنَمَا ، وَرُبِّي فِي أَرْضٍ مِنَ الْمَوْدَةِ وَسَمَا :

وليس بتزويق اللسانِ وصوغِهِ ولكنَّه ما خالطَ اللَّحْمَ وَالْدِّمَا<sup>(٣)</sup> وحققاً ما أقول :

أحبُّك حُبًّا ما عليه زيادةٌ ولا فيه نقصانٌ ولا فيه من من بل أقول :

أحبُّك أصنافاً من الحبِّ لم أجد لها مثلاً في سائر الناس يُعرفُ فمنهنَّ أن لا يعرضَ الدهرَ ذِكْرُكُمْ على الرُّوحِ إِلَّا كادت الرُّوحُ تَتَلَفُ ومنهنَّ حُبٌّ لِلْفُؤَادِ يَخْصُهُ فلا أمتري فيه ولا أتكلِّفُ وحُبٌّ بدَا لِلْجِسْمِ واللُّونِ ظاهراً وحُبٌّ لَدَى نَفْسِي مِنَ الرُّوحِ أَلْطَفُ وأقول :

أحبُّك يا شمسَ الزَّمانِ وبَدْرَهُ وإن لآمنى فيك السُّهّا والفراقُ<sup>(٣)</sup> لقد رُفِعَتْ لهذا الحبِّ في القلبِ قِيَابٌ ، ونُصِيتَ له خِيَامٌ لها من جبال الوصلِ<sup>(٤)</sup>

---

= لكنه ذكر البيت مع بيت آخر ، ونسبهما للأقيشر ، وقد قال له عبد الملك بن مروان : أنشدني أبياتك في الخمر . راجع الأغاني ٢٦٩ / ١١ .

والبيتان في العقد الفريد ٤ / ٣٥ ، ٣٦ ، منسوبين لعدي بن الرقاع . وفي عيون الأخبار ٢ / ٢١٥ منسوبين لأعرابي ، استوصفه عبد الملك بن مروان الخمر . وانظر ديوان عدى ٢٧٥ ( طبع المجمع العلمي العراقي ) .  
(١) لعل هذين الشطرين من قصيدة ابن الحجاج المشار إليها ، فقد ذكر أبو الفرج أنها طويلة .

(٢) في المطبوعة : « وضوعه » ، وأهمل النقط في ك ، وأثبتنا ما في : ج ، والمطلع .

(٣) للمتنبى . ديوانه ١ / ٢٨٠ .

(٤) في المطلع : « جبال الحب والود أوتاد .. » .

وَسَمَاءُ الْوُدِّ أَوْتَاذٌ وَأَسْبَابٌ ، وَأَصْبَحَ كَذَوَاتٌ<sup>(١)</sup> مَوْلَانَا الَّتِي كُلَّمَا عَمَّرَتْ<sup>(٢)</sup> زَادَتْ شَبَابًا عَلَى شَبَابٍ ، وَتَمَيَّزَتْ أَعْدَادُهُ عَلَى أَعْدَادٍ مَنْ جَعَلَ لِمُحِبِّهِ<sup>(٣)</sup> الْوَاحِدَ ثَلَاثَةَ أَحْبَابٍ .

لَقَدْ اتَّحَدَا<sup>(٤)</sup> بَرْوَحُ الْعَبْدِ حَتَّى التَّبَسَ عَلَيْهِ أُيُّهُمَا الرُّوحُ ، وَامْتَزَجَا فَمَا أُدْرِى بِأَيُّهُمَا يَغْدُو الْجِسْمَ وَيُرُوحُ<sup>(٥)</sup> .

وَسَرَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي صَاحِبِهِ سَرِيَانِ الْأَعْرَاضِ فِي الْجَوَاهِرِ ، وَصَارَا ذَاتًا وَاحِدَةً فَمَا أَوْلَاهُمَا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

دَعَاها بِيَا قَيْسُ أَجَابْتُ نِدَاءَهُ      وَنَادَتْهُ يَا لَيْلَى أَجَابَ نِدَاءَهَا  
أَوْ بِقَوْلِ ابْنِ سَنَاءِ الْمُلْكِ<sup>(٦)</sup> :

وَبِتْنَا كَجِسْمٍ وَاحِدٍ مِنْ عِنَاقِنَا      وَإِلَّا كَحَرْفٍ فِي الْكَلَامِ مُشَدَّدٍ<sup>(٧)</sup>  
فَأَحَبَّ اللَّهُ ذَاتَ مَوْلَانَا الْبَدِيعَةَ الصِّفَاتِ ، وَحَرَسَ جَنَابَهَا مِنَ الْآفَاتِ ، فَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يُقْرِئُهَا لِلْقَلْبِ بَذْكَارَهُ ، وَيُصَوِّرُهَا تُصَبُّ عَيْنِيهِ بِأَفْكَارِهِ ، حَتَّى كَادَ الْقَلْبُ لَا يَشْكُو النَّوَى ، وَيَصِيرُ فِي حَالَتِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ عَلَى حَالٍ<sup>(٨)</sup> سَوَى .

وَأَمَّا أَشْوَاقُ الْمَمْلُوكِ فَقَوِيَّةٌ وَتَضَاعَفَتْ وَتَزَايَدَتْ وَتَرَادَفَتْ ، وَتَجَنَّدَتْ أَجْنَادُهَا فَاتَّكَلَفَتْ وَتَعَارَفَتْ ، وَرَوَى الصَّبُّ<sup>(٩)</sup> عَنْهَا حَدِيثِي الزَّفِيرِ وَالْدَّمْعِ بَعْلُوٌّ وَنُزُولُ ، وَأَنْشَدَ مُقِيمُهَا<sup>(١٠)</sup> الَّذِي لَا يَحُولُ عَنْ عَهْدِهِ وَلَا يَزُولُ :

(١) في المطبع : « كذوات » .

(٢) في المطبع : « غمرت » .

(٣) في المطبوعة : « المحبوب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) في الأصول ، والمطلع : « اتحد » .

(٥) كذا في المطبوعة والمطلع . وفي : ج ، ك : « بايها بعد الجسم الروح » من غير نقط للحرف الذى قبل العين .

(٦) ديوانه ٨٢ .

(٧) في المطبوعة ، والمطلع : « المشدد » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٨) في المطبع : « حد » .

(٩) في المطبوعة : « الصعب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٠) في المطبوعة : « والسند سقمها » . وفي : ج ، ك : « واشتد سقيمها » ، وأثبتنا الصواب من المطبع .

كَمْ نَظَرَةٌ لِي حِيَالِ الشَّامِ لَوْ وَصَلَتْ      رَوَتْ غَلِيلَ قُوَادٍ مِنْكَ مُلْتَاحُ<sup>(١)</sup>  
وَيُنْشِدُ<sup>(٢)</sup> :

نَادَمْتُ ذِكْرَكَ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ      فَكَانَ يَا سَيِّدِي أَحْلَى مِنَ السَّمَرِ<sup>(٣)</sup>  
فَلَوْ تَرَى عَبْرَتِي وَالشُّوقُ يَسْفَحُهَا      لَمَا التَفَتْتُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَطَرِ  
وَرَأَمَ أَنْ يَتَشَبَّثَ بِشَوْقٍ مَوْلَانَا وَيَتَعَلَّقُ ، وَيَرْقَى لِفَتْحِ الْمِصْرَاعِ الثَّانِي مِنْ بَيْتِ  
الزُّحْلُوقَةِ<sup>(٤)</sup> فَتَزَحَّلَتْ ، فَتَظْمَ بَيْدِهَا وَفِي ضُلُوعِهِ مَا فِيهَا :

شَوْقِي لَوَجْهِكَ شَوْقٌ لَا أَزَالُ أَرَى      أَجَدَّهُ يَا شَقِيقَ الرُّوحِ أَقْدَمُهُ<sup>(٥)</sup>  
وَلِي فَمٌ كَادَ ذِكْرُ الشُّوقِ يَحْرِقُهُ      لَوْ كَانَ مَنْ قَالَ نَارًا أَحْرَقَتْ فَمَهُ  
ثُمَّ قُلْتُ مَضْمُنًا<sup>(٦)</sup> :

رُوحِي تَقُولُ وَقَدْ جَاءَتْ رِسَائِلُكُمْ      هَلْ لِي إِلَى الْوَصْلِ مِنْ عُقْبَى أَرْجِيهَا  
وَلَمْ أَكُنْ قَبْلَهَا بِالشُّوقِ أَقْتَلُهَا      إِلَّا لِعِلْمِي بِأَنَّ الشُّوقَ يُحْيِيهَا<sup>(٧)</sup>  
وَلِي دُمُوعٌ بِسِرِّي لِلْوَرَى نَطَقَتْ      فَأُطْلَعْتُ قَلْبَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا<sup>(٨)</sup>  
كَالنَّارِ لَوْنًا وَإِحْرَاقًا فَوَرَدَتْهَا      تَجْنِي عَلَى الْكَفِّ إِنْ أَهْوَيْتَ تَعْجِنِيهَا<sup>(٩)</sup>

(١) البيت للبحترى ، من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان . ديوانه ٤٤٣/١ . وجاء في أصول الطبقات : « ردت عليك قُوَاد » . والتصحيح من الديوان والمطلع . وقوله : « ملتاح » : يعنى الذى أصابه اللواح - بضم اللام - وهو العطش .

(٢) في المطلع : « بل ينشد المملوك » .

(٣) في المطبوعة : « مادمت ذكرك » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) الزحلوقة : آثار تزج الصبيان من فوق إلى أسفل . والقيراطى يشير هنا إلى قول امرئ القيس :

لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلُّ      بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ

وقد ضمنه السبكي من قبل . راجع صفحة ٣٢١ .

(٥) في الأصول : « لوجهك شوق » ، وأثبتنا ما في المطلع . والبيتان في طراز المجالس ١٩٩ ، وذكر الخفاجى جزءاً من رسالة القيراطى هذه .

(٦) مضمنا قصيدة الأرجانى المعروفة بالشمعية ، التى يمدح بها عماد الدين طاهر بن محمد ، قاضى قضاة فارس ، وهى فى ديوانه ٤٢٥ - ٤٣٠ .

(٧) في المطبوعة والمطلع : « أقبلها » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٨) في المطبوعة : « بسرى للعدى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) في المطبوعة : « إذ هويت » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . وديوان الأرجانى .

ورأى الإشاراتِ التى شَوَّقَتْهُ إليها شوقَ العَلِيلِ إلى الشِّفاءِ ، وأهلِ مِصرَ إلى الوَفاءِ<sup>(١)</sup> .

ووصَفَ سَيِّدى أَلْفاظَ المملوكِ ، وكان مِن حَقِّها أن تُلفَظَ ، ولَحَظَها بِعينِ العِنايةِ ، وكان من شأنِها أن لا تُلَحَظَ ، وذَكَرَها فى مقامِ التَّنويهِ ، وكان اللاتِّئُ بها أن تُنسى ولا تُحَفَظَ .

إلاَّ أَنه أودعَ سَجَعَه منها شيئاً تَغَيَّرَ مِنْهُ قَلْبُ النِيلِ<sup>(٢)</sup> وانكسرَ ، ورأى فَتَحَ بابِ العُبابِ<sup>(٣)</sup> فما جَسَرَ .

وانتهى إلى التَّظْمِ الموشَّحِ بَقَلائِدِ العِقيانِ ، فإذا لَهُ زَجَلٌ<sup>(٤)</sup> ، وقيل لى : أهذه هى الجواهرُ الجليلةُ<sup>(٥)</sup> ؟ فقلت : أَجَلُ .

ورأيتُ ما فى وصفِهِ ليالى البُعْدِ من الاستعارةِ ، وعلمتُ أَنَّ مولانا خليفَةَ الأدبِ الرَّشيدِ ، وغيرَه فيه مِسلوبُ العبارةِ .

وتأملتُ ما ذَكَرَهُ مِنْ أَمْرِ الفِراقِ ، فلا يُدْمُ لكونِهِ كان سَبباً لِلتَّلَاقِ ، ومُبَلِّغاً لتلك الأَماكنِ المقدَّسةِ ، والجِهاَتِ التى هى على التَّقوى مُؤَسَّسةٌ ، ولا يُدْمُ بَيِّنٌ فيه إِصلاحُ ذاتِ البَينِ ، ولا انتقالُ مولانا الحَسَنِ الشَّيْبَةِ<sup>(٦)</sup> بقولِ ابنِ<sup>(٧)</sup> الحَسَنِ :  
فِراقٌ وَمَنْ فارَقْتُ غيرَ مُدَمِّمٍ وَأُمٌّ وَمَنْ يَمَمْتُ خَيْرُ مُمِمْ

---

(١) يعنى وفاء النيل .

(٢) فى الأصول : « أودع شيخه منها شيئاً نفر منها قلب الفيل » ، وأثبتنا الصواب من المطلع .

(٣) فى المطلع : « الغنا » .

(٤) فى المطبوعة : « فأزاله زحل » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) فى المطبوعة : « جليلة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) كذا فى المطبوعة والمطلع . وأهمل النقط فى : ج ، ك .

(٧) فى الأصول : « أبى الحَسَنِ » . والصواب ما أثبتنا من المطلع ، والمقصود أبو الطيب المتنبى . واسمه : أحمد ابن الحَسَنِ .

وقد جاء التعبير عنه بابنِ الحَسَنِ ، فى قول أبى محمد عبد الجليل بن وهبٍ الأندلسي :

لَئِنْ جَادَ شَعْرُ ابْنِ الحُسَيْنِ فَإِنَّمَا تُجِيدُ العَطَايا وَاللَّها تَفْتَحُ اللَها

راجع وفیات الأعيان ١١٥/١ [ ترجمة المتنبى ] .

وبيت المتنبى فى ديوانه ١٣٤/٤ ، مطلع قصيدة ، يمدح بها كافورا .

(١) وَذَكَرَ سَيِّدِي الْمَشِيبُ ، فَوَارَدَ الْمَمْلُوكَ<sup>(١)</sup> عَلَى مَعْنَى كَانَ نَظْمُهُ قَدِيمًا ، وَهُوَ :

قَدْ بَانَ عَصْرُ شَرَابِي      مُذْ بَانَ عَصْرُ شَبَابِي<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ جُدِدَتْ بِشَيْبٍ      وَالشَّيْبُ سَوْتُ عَذَابٍ

فَأَمَّا مَا ذَكَرَ مَوْلَانَا مِنَ الشُّوقِ ، فَهُوَ<sup>(٣)</sup> يُعْرَبُ<sup>(٤)</sup> عَنْ شَرْحِ حَالِ الْعَبْدِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَيُيرَهُنُ عَنْ<sup>(٥)</sup> صَبٍّ يَقُولُ مِنْ حُرْقِهِ وَدَمْعِهِ عَلَى بَعْدِهِ :

فِي الْعَيْنِ مَاءٌ وَفِي الْقَلْبِ لَهَيْبٌ لَظَى      وَقَدْ تَخَوَّفْتُ فِي الْحَالَيْنِ مِنْ تَلْفِي  
كَالْعُودِ يَقْطُرُ وَالتَّيْرَانُ تَحْرِقُهُ      كَالْمَاءِ فِي طَرْفٍ وَالنَّارِ فِي طَرْفٍ

وَأَمَّا ذِكْرُهُ زَمَانَ أَنْسِهِ ، وَالْأَوَاقَاتِ الَّتِي يَفْدِي الْعَبْدُ دَسَّتْ سُورِهَا بِنَفْسِهِ ، فَهُوَ عِنْدِي الزَّمَانُ الَّذِي ابْتَسَم فِيهِ السُّرُورُ ، وَالْمُنِيَّةُ الَّتِي كَانَ الْحَصِيبُ<sup>(٦)</sup> عَلَى مِثْلِ عَيْشِهَا الْأَخْضَرَ يَدُورُ .

وَذَكَرَ مَوْلَانَا الْغُرْبَةَ ، فَكَانَ مَوْلَانَا بِمَصْرٍ هُوَ<sup>(٧)</sup> الْعَرِيبَ الْعَزِيزَ ، وَشَيْخَ الْعُلُومِ الَّذِي ابْتَسَمَتْ بِهِ ثُغُورُ مَصْرٍ حِينَ<sup>(٨)</sup> بَلَغَتْ بِهِ سِنَّ التَّمْيِيزِ ، وَمَا كَانَ الْعَرِيبُ فِيهَا إِلَّا عَلِمَهُ ، وَلَا الْمُنَاسِبُ لَارْتِقَاءِ الْمَنَاصِبِ إِلَّا حِلْمَهُ ، وَلَا الْمُرْسِلُ لِأَغْرَاضِ الْمَعَالِي وَقَلْبِ الْمُعَادِي

---

(١-١) مكان هذا في المطلع : « ووجدت سيدي قد أورد المملوك » .

(٢) في المطبوعة :

قد بان عصر مسراقى      مذ بان عصر شرح شباني .

وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) في المطبوعة : « فهل » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) في المطبوعة ، ك : « يعزب » . وفي : ج : « يغرب » ، وأثبتنا ما في المطلع ، ولم ترد « عن » في المطبوعة .

وأثبتناها من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) في المطبوعة : « على » ، والمثبت من : ج ، ك . والذي في المطلع : « ويرهن بحرقته ودمعه على بعده » .

(٦) انظر شرح « الحصيب والمنية » في صفحة ٣٢٣ .

(٧) في المطبوعة : « وهو » . وأسقطنا الواو ، كما في : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) في المطبوعة : « حتى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

إِلَّا سَهْمَهُ ، وَلَا الْمُؤَثَّرُ فِي قُلُوبِ أَهْلِهَا إِلَّا حُبُّهُ ، وَلَا الْمَلَأْتُ لِكُلِّ ذِي عَقْلٍ بَعِيدٍ  
مِنَ الْخَطَا إِلَّا قُرْبَهُ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ<sup>(١)</sup> عَنِ الْعَبْدِ مِنَ الْإِهْمَالِ ، وَاشْتِغَالِهِ عَنِ مَوَالِيهِ مَعَ فَرَاغِهِ مِنَ  
الْأَشْغَالِ ، فَأَنَا هُنَالِكَ وَلَكِنِّي مَعَ ذَلِكَ :

أَغِيبُ عَنْكَ بُوْدٌ مَا يُغَيِّرُهُ نَائِي الْمَحَلِّ وَلَا صَرْفُ هِنِ الزَّمَنِ  
فَوَاللَّهِ مَا تَبَاعَدْتُ إِعْرَاضًا ، وَلَا تَبَدَّلْتُ مُعْتَاضًا .

وَمَا كَانَ صَدِّي عَنْ حِمَاكَ مَلَالَةً وَلَا ذَلِكَ الْإِحْجَامُ إِلَّا تَهْيِيًا<sup>(٢)</sup>  
وَاهْتِدِيتَ لِلْمَصْبَاحِ الَّذِي اقْتَبَسَهُ [سَيِّدِي]<sup>(٣)</sup> مِنَ الْآيَةِ ، وَتَأَمَّلْتُهُ<sup>(٤)</sup> فَإِذَا فِيهِ  
مِنَ الْاِكْتِفَاءِ تَنْبِيْهُ وَكِفَايَةً ، وَأَحْبَبْتَ الْمَقْطُوعَ الْمَوْصُولَ الْحَسَنَ<sup>(٥)</sup> الْمَطْبُوعَ ،  
فَقُلْتُ :

يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي هُوَ عُدَّةٌ لِحُطُوبِ ذَهْرِ لَا يُطَاقُ عَدِيدُهَا  
مَا ضَرَّ ذَاتِي كُلُّ مَا اتَّصَفْتُ بِهِ إِنْ كُنْتُ مَعَ تِلْكَ الصِّفَاتِ تُرِيدُهَا  
مَعَ عِلْمِهِ بَانْقِطَاعِ مَقْطُوعِهِ عَنْ مَوْلَانَا ، وَأَنَّ<sup>(٦)</sup> ذَلِكَ الْمَقْطُوعَ وَصَلَ إِلَى مَدَى  
مَا أَجْدَرْنَا بِالْوُقُوفِ دُونَهُ وَأَوْلَانَا ، وَأَنَّ ذَلِكَ التَّضْمِينَ يَمِينُ<sup>(٧)</sup> ، وَأَنَّ الْقَرَائِحَ لَا  
تُبْرِزُ مِثْلَهُ مِنْ كَمِينٍ ، وَأَنَّ الْحَاسِدَ لَهُ إِذَا تَوَقَّدَ غِيظًا كَأَنَّهُ صَدْرُهُ فَهُوَ بِذَلِكَ قَمِينٌ .  
هَذَا مَعَ مَا فِيهِ مِنْ حِلْمِ سَيِّدِي وَإِعْضَائِهِ ، وَكَرَمِهِ<sup>(٨)</sup> الَّذِي تَشْهَدُ بِهِ مِنَ الْعَبْدِ سَائِرُ

---

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَا ذَكَرَ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .  
(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « حِمَاكَ مَلَالًا » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ ، وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الْمَطْبُوعَةِ  
مَنْثُورًا .

(٣) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَالْمَطْلَعُ ، عَلَى مَا فِي : ج ، ك .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَتَأَمَّلْتُ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٥) فِي الْمَطْلَعِ : « بِالْحَسَنِ » .

(٦) فِي الْمَطْلَعِ : « وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى مَدَى ... » .

(٧) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَلَمْ يَنْقُطْ فِي : ج ، ك ، سِوَى النُّونِ الْأَخْيَرَةِ ، وَأَهْمَلِ النَّقْطَ فِي الْمَطْلَعِ . وَلَعَلَّهُ :  
« ثَمِينٌ » .

(٨) فِي الْمَطْلَعِ : « وَكَرَمِ سَجَايَاهُ الَّتِي ... » .

أعضائه ، وصَحِيحِ الْوَدِّ الَّذِي يُعَامِلُ بِهِ عِبِيدَهُ عَلَى عِلَاتِهِمْ ، وَتَغَافُلُهُ<sup>(١)</sup> عَنْهُمْ ،  
عَمَلًا بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « دَعُوا النَّاسَ فِي غَفْلَاتِهِمْ » .

ووصلتُ إلى ما طَرَّزَهُ<sup>(٢)</sup> الْقَلَمُ عَلَى ذَلِكَ الرَّسْمِ ، فَوَقَفَ الْعَبْدُ عِنْدَ حَدِّهِ ،  
وَرَأَى مِنْ ذَلِكَ الْمُنْطَوِقِ<sup>(٣)</sup> الْقَوْلَ الشَّارِحَ لَصَدَقِ وَدِّهِ .

ثُمَّ نَادَيْتُ بِمَا أَسْنَدَهُ مِنْ حَقِيقَةِ الْحُبَّةِ ، وَبَيَّنَّهَ مِنْ آدَابِ الصُّحْبَةِ ، فَحَفِظَ اللَّهُ عَيْشَ  
عَهْدِهِ الْخَضِيرِ عَلَى يَأْسِ الْهَوَى<sup>(٤)</sup> وَرَجَائِهِ ، وَمَحَبَّتِهِ الَّتِي لَا تَتَغَيَّرُ وَإِنْ زَادَ الْمَمْلُوكُ  
فِي جَفَائِهِ .

وَتَأَمَّلْتُ بِالْعَيْنِ ذَلِكَ الْأَثَرِ ، وَأَسْمَعْتُ أُذُنِي مِنْهُ [ فِي قِرَاءَتِهِ ]<sup>(٥)</sup> أَطْيَبَ الْخَبَرِ ،  
وَجَرَى الْفَهْمُ إِلَيَّ أَشَارَ حِينَ وَقَفَ عَلَيْهِ ، وَتَقَيَّظَ لِمَا أَوْمَى<sup>(٦)</sup> إِلَيْهِ ، وَحَلَلْتُ  
رُمُوزَهُ ، وَاسْتَثَرْتُ كُنُوزَهُ .

فَأَمَّا مَا حَكَمَ بِهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ<sup>(٧)</sup> عَلَيْهِ ٠ فَهُوَ اللَّائِقُ بِتَحْقِيقِهِ ، وَالْقَوْلُ الَّذِي  
تَتَوَفَّرُ دَوَاعِي الْعَارِفِينَ بِمَقَاصِدِ الشَّرْعِ عَلَى تَصْدِيقِهِ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ سَيِّدِي عَلَى قَوْلِ الْخِيَاطِ<sup>(٨)</sup> وَفَضَّلَهُ ، وَسَوَّاهُ مِنَ الْكَلَامِ قَاضِي ذَهَبِهِ  
وَعَدْلِهِ ، فَهُوَ كَلَامٌ مُحَرَّرٌ ، وَسُكَّرٌ مُكْرَّرٌ ، وَسَيْفٌ بُدِّرٌ<sup>(٩)</sup> لَفْظُهُ مُجَوَّهَرٌ ، إِلَّا أَنْ

---

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَتَغَافُلُ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « إِلَى مَطْرُزَةٍ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٣) فِي الْمَطْلَعِ : « الْمُنْطَقُ » .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْهَدَى » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ . وَسَبَقَ هَذَا فِي شَعْرِ الْخِيَاطِ . رَاجِعْ صَفْحَةَ  
٣٢٥ .

(٥) لَمْ يَرِدْ فِي الْمَطْلَعِ .

(٦) فِي الْمَطْلَعِ : « أَوْمَى فِي قِرَاءَتِهِ إِلَيْهِ » . وَانْظُرِ التَّعْلِيقَ السَّابِقَ .

(٧) فِي الْمَطْلَعِ : « الْإِمَامُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ » .

(٨) انْظُرْ مَا سَبَقَ قَرِيبًا .

(٩) فِي الْمَطْلَعِ : « نَبَتٌ » .



المملوك رأى نفسه عند استشهاده<sup>(١)</sup> بيت الحياط شاعراً بوصفه ، وأدياً إذا حاز الأدباء حصل<sup>(٢)</sup> السبق لم يحز من الفضل حصلة .

وكان الحياط فصل تفاصيل حال البعد في بيته بالحيط والإبرة ، وقصها بعد أن قاسها على حاله فما نقصت ذرة .

ثم توجه المملوك إلى ما ذكر عن مالك ، وسلك<sup>(٣)</sup> في تلك المسالك ، فإذا مدارس علوم ، ومدارك فهم ، وأبحاث منقحة ، وجنات أبوابها مفتحة .

وفهم ما أشار إليه بذلك المنقول عن مالك ، فلا خرج على من تكلم ، ولا يعجز المملوك أن يكون كأبي ضمضم<sup>(٤)</sup> .

وأما ما عند سيدي للعبد من الارتياح ، والتطلع لأخباره [ السارة ]<sup>(٥)</sup> في الغدو والرواح ، فحال العبد غير متقلبة عن هذه الحال ، ولا يأويه إلا إلى<sup>(٦)</sup> بابه الارتحال .

بعثت فواشوقاه عن أبيض الثنا وغبت فوالهفاء عن أخضر القنا<sup>(٧)</sup>  
أشبع مدحه العالي وذرنى والعدي وبخ باسمه العالي ودغني من الكنا<sup>(٨)</sup>  
فمتى ترد إلى العبد روحه وتعاد ، ويحكم قاضي القرب بنقض ما حكم به قاضي  
البعاد ؟

- 
- (١) في المطلع : « استشهد مولانا » .  
(٢) في المطبوعة : « قصب » . وفي : ج : « خضل » ، والمثبت من : ك . والحصل في النضال : أن يقع السهم بلزق القرطاس . والكلام مضطرب في المطلع .  
(٣) في المطلع : « وسلك » .  
(٤) انظر : الجزء العاشر ١١٥ وحاشيتها ، وانظر : الإصابة ٢٢٧/٧ ، وإحياء علوم الدين ١٥٠/٣ ، والنهاية ٢٠٩ / ٣ ، والاستيعاب ١٦٩٤ .  
(٥) زيادة من المطلع .  
(٦) في المطلع : « إلا إلى أعتابه الترحال » .  
(٧) في المطبوعة : « فيا شوقاه ... والهفاء » والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « أبيض السنا » .  
(٨) في المطبوعة : « أسمع مدحه » . وفي : ج ، ك : « اتع » بنقط التاء الفوقية بعد الألف ، فقط . وأثبتنا الصواب من المطلع ، وفيه : « وذرنى من العدي » .

● وأما ما عَرَّضَ به مِنْ حكاية القاضى واللصّ ، فما على<sup>(١)</sup> ذلك بمعرفة إسنادها ، فإنها عند المملوكِ بغير إسناد ، وعَرَّضَ للمملوك سؤال ، وهو أنه : هل يجوز رواية ما يقع في مكاتبة من إسناد حديث أو غيره<sup>(٢)</sup> (من غير إذن<sup>(٣)</sup>) في الرواية ؟ وهل يكون ذلك كالوجدادة<sup>(٤)</sup> ؟

وكان غرضُ سيّدِي منها أن يخاطبَ المملوكَ بما خاطب به القاضى اللصّ من تلك العبارة ، ويؤمّي إلى ما تُعانيه الشعراءُ مِنَ السرقات<sup>(٥)</sup> بِالطّف إشارة ، والمملوكُ مغالطٌ في فهم ذلك بحسّه ، غير آخذٍ ذلك المعنى لنفسه ، ومما يُعجِبُ المملوكَ من أبيات اللصّ قوله :

قَالَتْ وَقَدْ رَابَهَا عُذْمِي ثَكِلْتُكَ مِنْ راضٍ بَنَزَرَ مَعَاشِرَ فِيهِ تَكْدِيرُ<sup>(٥)</sup>  
مَهْلًا سُلَيْمَى سَيَنْفِي الْعَارَ عَنْ هِمَمِي هَمٌّ وَعَزَمَ وَإِدْلَاجٌ وَتَشْمِيرُ  
مَاذَا أَوْمُلُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدَبٍ مَعَ مَعْشَرٍ كُلُّهُمْ حَوْلَ الندى غُورُ<sup>(٦)</sup>  
ولقد أحسن القاضى حينَ صَرَفَ اللصّ بعدَ اطلاعه على فضيلته مُكْرَمًا ، وحلَّه من ثيابه بعد أن صيَّره بتجريدِهِ مِنْهَا مُحْرَمًا .

وأما غَيْرَةُ سيّدِي على بناتِ فكره الذى دَقَّ بَابَ البلاغةِ إِذْ دَقَّ ، وتخوّفه عليها من المملوك ، ولسانُ حالِي يتلو : ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾<sup>(٧)</sup> فخوفُ سيّدِي على كلامِهِ

(١) هكذا فى الأصول . وفى المطلع : « فما غلا » .

(٢) مكان هذا فى المطلع : « إذن » .

(٣) الوجدادة ، بكسر الواو ، فى اصطلاح المحدثين : اسم لما أخذ من العلم من صحيفة ، من غير سماع ولا إجازة ولا مناوله . وهو مولد غير مسموع . تاج العروس ( وجد ) .

(٤) فى المطلع : « الإتيان » .

(٥) فى المطبوعة : « رابها عرفى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « راض يرض » . والأبيات فى : طراز المجالس ١٩٩ .

(٦) فى المطبوعة : « غرر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٧) سورة هود ٧٩ .

المحرر خوف ابن بُرد<sup>(١)</sup> من سلم ، على مُبتكراته ، أو السرى من الخالدين<sup>(٢)</sup> على اختلاس معانيه من أبياته ، فله دُر السرى حيث يقول ، متظلمًا منهما<sup>(٣)</sup> :

شئنا على الآداب أقبح غارة جرحت قلوب محاسن الآداب  
تركّت غرائب منطقي في غربة مسيبة لا تهتدي لإياب  
جرّحي وما ضربت بحدّ مهنّد أسرى وما حملت على الأقباب  
إن عزّ موجود الكلام لديهما فأنا الذي وقف الكلام بياي<sup>(٤)</sup>

وأما ما ذكره عن مصر ، في فصل التشويق على [سبيل]<sup>(٥)</sup> الإدماج ، وإرساله<sup>(٦)</sup> ذلك السيل الذي طما تيّاره إذ ماج ، فأثار ثرابها وطير ذبابها ، فهي ذات الغبار الذي لا يلحق ، والذباب الأسود الذي يُقاسى منه في النهار الأبيض العدو الأزرق :

أحبّه قومه على شوه أم القرّبي تخالها حسنة<sup>(٧)</sup>

(١) في الأصول : « مرد » بالميم وهو خطأ وأهل النقط في المطلع ، ولم يرد فيه قوله : « من سلم » . والمراد : بشار بن برد . وسلم : هو سلم بن عمرو بن حماد ، المعروف بسلم الخاسر . ذكر صاحب الأغاني أن سلما كان تلميذ بشار وروايته ، وأنه من بحره اغترف ، وعلى غمطه ومذهبه قال الشعر . ومن أبرز ما تذكره كتب الأدب والنقد دليلا على تأثر سلم بشارا قوله :

مَنْ راقِبَ النَّاسَ ماتَ غَمًّا وفاز باللذة الجسور

ذكروا أنه أخذه من قول بشار :  
مَنْ راقِبَ النَّاسَ لم يَظْفَرْ بِحاجَّتِهِ وفاز بالطيبات الفاتك اللّهج

راجع ديوان سلم ، ضمن كتاب « شعراء عباسيون » ٨١ ، ١٠٤ .

(٢) الخالديان : هما أبو بكر محمد ، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم . ومن أشهر ما عرف عنهما مهاجاة السرى الرفاء لهما ، وادعاؤه عليهما سرقة أشعاره . راجع مقدمة الأشباه والنظائر ، للخالدين صفحة ( ج ) . وبتيمة الدهر ٢ / ١٤٢ ، ١٨٤ .

(٣) ديوانه ٤١ ، ٤٢ ، من قصيدة طويلة .

(٤) رواية الديوان : « الكلام عليهما » . ولم يرد هذا البيت في المطلع .

(٥) ليس في المطلع .

(٦) في المطلع : « وسلوك » .

(٧) جاء هذا البيت في المطبوعة منشورا . وفيها : « أم العرسا » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وإن رسمت الكلمة فيها بالألف . وفي اللسان عن الأصمعي : أن القرني « دوية شبه الخنفساء ، أو أعظم منها شيئا ، طويلة الرجل » . وفي المثل : « القرني في عين أمها حسنة » . مجمع الأمثال ٩٧ / ٢ وانظر أيضا الدرة الفاخرة ٣٧١ / ٢ ، والحيوان ٢٣٨ / ١ . ولم يرد صدر البيت في المطلع .

وأما المملوك فالبلدان عنده هما ماها ، ومدينتان لم يبق في الأمصار سواهما ،  
وواديان :

حللت بهذا حلة ثم حلة بهذا وطاب الواديان كلاهما<sup>(١)</sup>  
فهو يُصافيهما ويُوافيهما ، ويعامل كلا منهما بالحسنى ، وتكرم مصر لوجهها  
الوسيم ، ودمشق لشرفها الأعلى ومقامها الأسنى .

ويُصبح ثانيًا لعنان التفضيل بين البلدين من أول وهلة ، تاركًا للتفصيل<sup>(٢)</sup>  
بالجملة ، ولا يستنجد من حلاوة نيل مصر بأجناد من العسل ، ولا يُحرك<sup>(٣)</sup> من  
عيدان قصبها ما يقوم مقام الأسل .

ولا يتعرض لدمشق إلا بما يُرضيها ، ولا يُجرد في عيوبها<sup>(٤)</sup> سيوفه ولا ينتضيها ،  
ولا يُوميء إليها على سبيل الذم عيون كلامه برمزه ، ولا يُبرز من مرماه<sup>(٥)</sup> أقواله  
إلى مقامها برزة ، لكن يقول : سقى الله دمشق سحابًا ، تقوم صُحُونُ ديارها  
لأخلافه<sup>(٦)</sup> إذا تحلبت مقام القعب ، ويُصبح كف الثريا لها بمائها<sup>(٧)</sup> أسمع من  
كعب<sup>(٨)</sup> .

وذكر سيدي الشام وسحابها ، وشُمُول المطر رحابها ، فقد نقل أنه تمّ الأقطار ،

---

(١) البيت لكثير غزوة . ديوانه ٣٦٣ ، مع اختلاف يسير .

(٢) في : ج : « للتفضيل » ، والمثبت من : المطبوعة ، ك ، والمطلع .

(٣) في المطبوعة : « يحركه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) كذا في المطبوعة . وفي : ك : « عينها » . وبهذا الرسم في : ج ، من غير نقط . وفي المطلع : « من أعينها  
السيوف » .

(٥) في المطلع : « من رماة أقوالها » .

(٦) في المطبوعة : « لآحلابه » . وفي : ج ، ك : « لأخلافه » . وأثبتنا الصواب من المطلع . والأخلاف :  
جمع الخلف ، بكسر الخاء - وهو من ذوات الخف : كاللدى للإنسان . والكلام هنا على التشبيه .

(٧) في المطبوعة : « الربا لها بمسائها » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع ، لكن لم يرد فيه : « لها » .

(٨) هو كعب بن مامة . يضرب به المثل في الجود . وسبق له ذكر في صفحة ٣٣٨ .

وَعَرَّقَ صَحْنَ جَامِعِهَا الْقَطْرُ مِنَ الْأَمْطَارِ<sup>(١)</sup> ، [وَأَتَشَحَّتِ الْعَرُوسُ مِنْ دَرِّ الْبَرَدِ بَوْشَاحَ ، وَكَادَ النَّسْرُ أَنْ يَطِيرَ إِلَى مَكَانٍ يَعَصِمُهُ مِنَ الْمَاءِ ، وَكَيْفَ يَطِيرُ مَبْلُولُ الْجَنَاحِ] <sup>(٢)</sup> حَتَّى أَصْبَحَ طُوفَانُ الْمَاءِ بِهِ وَهُوَ مُتَلَطِّمٌ ، وَتَلَا كُلُّ قَارِيءٍ فِيهِ ، حَتَّى<sup>(٣)</sup> رَوَى مَأْوَهُ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ ، فَلَمْ يُجِدْ نَافِعَ<sup>(٤)</sup> وَلَا عَاصِمَ .  
وَتَوَالَتْ<sup>(٥)</sup> عَلَى طُرُقِ الْمُصَلِّينَ الْمِيَاهُ وَالْأَوْحَالُ ، وَسَالَتْ<sup>(٦)</sup> الشَّرَائِعُ فَشَرِعَ لِلْمُؤَذِّنِينَ أَنْ يَقُولُوا : « أَلَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ » .  
فَعَظُمَ لِنَزُولِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ [بِلَا كَيْلٍ] <sup>(٧)</sup> الْفَرَقُ ، وَجَرَى<sup>(٨)</sup> طُوفَانُ الْمِيَاهِ إِلَى الْجَامِعِ ، فَكَادَ أَنْ يُلْجِمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْعَرَقُ<sup>(٩)</sup> ، وَأَصْبَحَ كَافُورِي<sup>(١٠)</sup> الثَّلْجِ مِنَ الْأَرْضِ وَهُوَ مُتَدَانِي ، وَتَذَفَ<sup>(١١)</sup> قَوْسُ السَّحَابِ قُطْنَهُ عَلَى جَنَّةِ الزَّبْدَانِي .  
وَرَأَى النَّاسُ فِي يَوْمِهِ الْأَبْيَضَ الْمَوْتَ الْأَحْمَرَ ، وَشَابَ مِنْهُ فِي السَّاعَةِ<sup>(١٢)</sup> شَارِبُ الرُّوْضِ الْأَخْضَرِ .

- 
- (١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْأَقْطَارِ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .  
(٢) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ لَيْسَ فِي الْمَطْلَعِ .  
(٣) فِي الْمَطْلَعِ : « حِينَ » .  
(٤) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَفِي : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ : « نَافِعًا لَا عَاصِمَ » .  
(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَتَوَلَّتْ » ، وَالثَّبِتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .  
(٦) فِي الْمَطْلَعِ : « وَظَهَرَتْ فِيهِ » .  
(٧) زِيَادَةُ مِنَ الْمَطْلَعِ .  
(٨) الَّذِي فِي الْمَطْلَعِ : « وَكَادَ حِينَ انْهَلَى عَلَى الْجَامِعِ أَنْ يُلْجِمَ ... » .  
(٩) هَذَا مِنْ قَوْلِ الْعِمَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ :  
بَلْ نُظْفَةُ تَرْكَبُ السَّقَيْنَ وَقَدْ أُلْجِمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْعَرَقُ  
النَّهْيَةُ ٤٧/٥ (نسر) . أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٣٣٧/٢ .  
(١٠) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « كَافُور » ، وَالثَّبِتُ مِنْ : ج ، ك . وَفِي الْمَطْلَعِ : « وَأَصْبَحَ ثَلْجُهُ الْكَافُورِيُّ مِنَ الْأَرْضِ مُتَدَانِي » .  
(١١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَقَذَفَ السَّحَابُ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .  
(١٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « السَّاعَاتِ » ، وَفِي الْمَطْلَعِ : « سَاعَةٌ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك .

وَبَيَّضَ لِرُؤُوسِ الْجِبَالِ قَوْدًا ، وَلَبَسَ مَسَالِكَهَا ، فَكَأَنَّ فِضَّتَهَا النُّقْرَةَ<sup>(١)</sup> بِيَاضِهَا  
سَوْدًا .

وَأَلْبَسَ ذَوَائِبَ أَشْجَارِهَا حُلَّةَ الْمَشْيِبِ ، وَسَتَرَ<sup>(٢)</sup> بُرْدَ بَسْتَانِهَا الْأَخْضَرَ  
الْقَشِيبَ<sup>(٣)</sup> .

وَحَمَلَ بِكَتَيْبَتِهِ الْبِيضَاءِ عَلَى كَتَيْبَتِهِ<sup>(٤)</sup> الْخَضْرَاءِ ، وَجَارَى الْأَعْوَجَ جَرَى  
سَكَابِ<sup>(٥)</sup> دَانِيهِ<sup>(٦)</sup> عَلَى الْعَبْرَاءِ .

وَعَادَتْ قُلَّةَ [كُلِّ]<sup>(٧)</sup> جَبَلٍ مِنْهُ وَهِيَ ثُلْجِيَّةٌ ، وَكَادَ نَهَارُهُ يَسْتُرُ بِيَاضَ<sup>(٨)</sup> ثَوْبِهِ  
الدَّرِّيَّ سَوَادَ حُلَّةِ اللَّيْلِ السَّجِيَّةِ .

وَمَالَ مَاءَ السَّحَابِ عَلَى الضَّبَايِعِ فَتَدَاعَتْ حَيْطَانُهَا ، وَنَزَحَ مِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى نَزْحِ  
الْمِيَاهِ مِنْ قُطَانِهَا .

وَكَاتَرَ مِيَاهُ أَنْهَارِهَا بِتِلْكَ<sup>(٩)</sup> الْمِيَاهِ ، وَمَا اسْتَحَى مِنْهَا عَلَى كَثَرَةِ حَيَاهِ .  
فَقُلْتُ حِينَ<sup>(١٠)</sup> بَلَعْنَا أَنَّ الْمَاءَ طَعَى بِالشَّامِ وَعَتَا ، وَطَالَ بِهَا عَلَى مَنْ حَلَّ فِيهَا مَقَامُ  
الشُّتَا :

قَدْ طَوَّلَ الْبَرْدُ فِي إِقَامَتِهِ بِالشَّامِ وَالنَّفْسُ عِنْدَهَا ضَجْرَةً  
وَقُلْتُ إِذَا شَابَ مِنْهُ مَفْرَقُهُ بِالثَّلْجِ يَا بَرْدُ شَاخَتْ الْعَشْرَةُ<sup>(١١)</sup>

(١) في المطبوعة : « قضتها البقرة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . والنقرة ، بضم النون : القطعة  
المذابة من الفضة .

(٢) في المطلع : « وسلبها برد الشباب الأخضر » .

(٣) في المطبوعة : « النسب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) في المطلع : « كتيبتها » .

(٥) الأعوج ، وسكاب : فرسان معروفان .

(٦) في المطبوعة : « دابته » . والنقط : غير واضح في : ج ، ك . وأثبتنا ما في المطلع .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) في المطبوعة : « بياض » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) في المطلع : « بذلك » .

(١٠) في المطلع : « حين طغى الماء بالشام ... » .

(١١) ورد صدر البيت في المطبوعة : « إذا شاب منه مفرقه » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

وقلت :

الثلجُ قَدْ جاءَ على أَشْهَبِ وعَمَّ بالْبَلْقَا وَسِيعَ الْفَضَا<sup>(١)</sup>  
فارتاعَتِ الشُّقْرَاءُ مِنْ جِلْقٍ إِذْ سَلَّ مِنْ أبيضِهِ أبيضًا<sup>(٢)</sup>  
إِلَّا أَنَّهُ جَبِرَ<sup>(٣)</sup> ذَلِكَ بِالْفِ نِعْمَةٍ ، ونظرتُ<sup>(٤)</sup> إلى | الشام أمطاره بعينِ الرَّحمة :  
وإنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا فَأُفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرْنَ أَلْوَفَ<sup>(٥)</sup>  
وأما قولُ سيدي إنه ما تعرَّضَ لِمَصْرَ بتعريضٍ في كلام ، واحتجَّ بما ذكره عن  
الشام ، ففرَّقَ بين ما عييت به مصرُ ؛ مِنْ طِينٍ وَثُرَابٍ ، وَطَيْنٍ<sup>(٦)</sup> ذُبَابٍ ، وبين  
ما نُسِبَ إلى دِمَشْقَ<sup>(٧)</sup> ؛ مِنْ كَافُورٍ ثَلَجٍ وإيقاعِ<sup>(٨)</sup> رَبَابٍ<sup>(٩)</sup> ، لكنها تقولُ حينَ  
جَبَرَهَا مِنْ حَيْثُ كَسَرَهَا ، وَشَرَّفَهَا حينَ أَمَرَهَا على بِالِهِ وَذَكَرَهَا :  
لَئِنْ سَاعَنِي أَنْ نَالِنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِهِ<sup>(١٠)</sup>  
فهى تَقْنَعُ بِأَنْ رَفَعَ عَنْهَا جَانِبَ تَجَافِيهِ ، وَوَصَفَهَا بِوَصْفٍ فِيهِ مَا فِيهِ .  
ومما يذكُّره [ العبدُ ]<sup>(١١)</sup> أَنَّهُ لَوْ نَصَبَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَصْرَيْنِ الْمُنَافَرَةَ ، وَأَقَامَ سُوقَ  
الْمُفَاخَرَةِ ، لَأَنَسَى بِحَرْفِ الْفَخَارِ حَرْبَ الْفِجَارِ ، وَلَأَبْطَلَ حِجَاغَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ حِجَاغِ

- 
- (١) في المطبوعة : « الثلج جاء » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .  
(٢) في المطبوعة : « إذا سل » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « في جلق » .  
(٣) في المطلع : « جبر تلك النعمة ... » .  
(٤) في المطلع : « ونظرت منه إلى ... » .  
(٥) في المطبوعة : « وأن يكون الفعل ... » وجاء البيت فيها كلاما منشورا . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ،  
والمطلع . والبيت لأبي الطيب المتنبى . ديوانه ٢/ ٢٩٢ . وروايته : « فإن يكن » .  
(٦) في المطبوعة : « وطير وذباب » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .  
(٧) في المطبوعة : « الشام » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .  
(٨) في المطلع : « وارتفاع » .  
(٩) الرباب ، بفتح الباء : السحاب الأبيض .  
(١٠) البيت لابن الدمينية . ديوانه ١٧ ، برواية :  
لَئِنْ سَاعَنِي أَنْ نَلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكِ  
(١١) لم يرد في المطلع .

الأخرى بما أبطل ، ولأثارَ بين النَّيلِ وأنهارِ دِمَشقَ عِنْدَ الْمُحَارَبَةِ غُبَارَ الْقَسْطَلِ ، لَكُنْ ثَنَى المملوكُ عَنِ الْمُفَاخَرَةِ سَيْرَ الْعِنانِ وَعِنانَ السَّيْرِ ، وألقى بيده إلى السَّلَمِ ، وتلا لسانه : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾<sup>(١)</sup> عالماً أن المكابرةَ مِنَ الصَّغِيرِ مع هُبُوطِ قَدْرِهِ لا تَصْعَدُ ، وأنَّ سَحَابَ الْعِنادِ جَهَامٌ وإنْ أَبْرَقَ وأرْعَدَ .

ثم انتهى المملوكُ لِمَا تَشَرَّفَ بِهِ مِنْ خِلْعَةِ الْحِلَّةِ<sup>(٢)</sup> ، والحِلَّةُ التي جَرَّ ذيلُها على شاعِرِ الحِلَّةِ<sup>(٣)</sup> ، ووصلتْ كثرةُ لُثْمِهِ لتلك الألفاظِ إلى العَدَدِ الذي لا يُغْلَبُ مِنْ قِلَّةٍ .

ثم هيأَ هذا الجوابَ بَعْدَ الاستقصاءِ لُجْهَدِهِ فِي الشُّكْرِ والاستيعابِ ، والتَّمهيدِ<sup>(٤)</sup> لللفظِ إِذَا تَمَثَّلَ عِنْدَ نَفْسِهِ بِيَابِ سَيِّدِ عِلْماءِ زَمَانِهِ لا يُعَابُ<sup>(٥)</sup> [آخِرُهُ . واللهُ الحمد والمِنَّةُ]<sup>(٥)</sup> .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ<sup>(٦)</sup> ، الْقَضَائِي التَّاجِي المملوكِ إِبْرَاهِيمَ الْقَيْرَاطِي ، يُقْبَلُ الْأَرْضَ ذَاتَ الْكَرَمِ ، وَالشَّرَفَ الَّذِي عَلَا عَلَى إِرَمَ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ أَرَمَ<sup>(٧)</sup> ، وَالْأَنْهَارَ الَّتِي لِمَائِهَا رَوْنَقُ مَاءِ الشَّبَابِ ، فَأَتَى يُفَاخِرُ بِالنَّيْلِ إِذَا بَلَغَ<sup>(٨)</sup> الْهَرَمَ . وَالْحِمَى الَّذِي أَنْشَدَ سَلَامُنَا الْمَكِّي حِينَ سَارَ إِلَيْهِ :

\* مَا سِيرْتُ مِنْ حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ \*<sup>(٩)</sup>

(١) سورة النساء ١٢٨ .

(٢) الحلة ، بفتح الحاء ، وتضم : الصداقة .

(٣) يعنى صفى الدين الحلى ، الشاعر المعروف .

(٤) الاستيعاب والتمهيد : من كتب ابن عبد البر .

(٥) لم يرد هذا في المطبع .

(٦) وردت هذه الرسالة في ديوان القيراطى المسمى : « مطلع النيرين » الذى أشرنا إليه في صفحة ٣٣٦ .

وتقع الرسالة في الورقة ٢٩ من المصورة .

وجاء في صدر الرسالة من الديوان : « وكتب من مكة إلى قاضى القضاة تاج الدين السبكي ، بدمشق » .

(٧) يقال : أرم ما على المائدة : أكله فلم يدع شيئا . والكلام هنا على المجاز .

(٨) في المطبوعة : « وفانى بمفاخر النيل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومطلع النيرين .

(٩) في المطبوعة : « من حرم وإلى حرم » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع ، وهو عجز بيت لعمارة اليمنى وصدره :

\* فَهَلْ دَرَى الْبَيْتُ أَنِّي بَعْدَ فُرْقَتِهِ \*

ولم يرد في ديوانه المنشور مع « النكت العصرية » وهو في : خريدة القصر ٣ / ١١٣ ( قسم شعراء الشام ) .



فهي للوفد كعبة ومطاف ومقام وموقف ومثاب<sup>(١)</sup>

مُهِدِيًا إِلَى تِلْكَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ تَحِيَّاتِ هَذِهِ الْأَرْضِ الْمُحَرَّمَةِ ، مُبِلِّغًا لِبِقَاعِ الشَّامِ  
الْمُبَارَكَةِ سَلَامَ هَذِهِ الْمَشَاعِرِ الْمُحَرَّمَةِ<sup>(٢)</sup> ، مُعَوِّذًا ذَلِكَ الْمَقَامَ بِهَذَا الْمَقَامِ ، وَمَنَاهَلِ  
تِلْكَ الْمَشَارِبِ الصَّافِيَةِ بِمَاءِ زَمْزَمِ الَّذِي هُوَ طَعَامُ طُعْمٍ<sup>(٣)</sup> وَشِفَاءُ سَقَامٍ<sup>(٤)</sup> .

رَافِعًا دُعَاءَ يَطْوُفُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ جَدِيدُهُ ، وَيَأْوِي إِلَى رُكْنِهِ الشَّدِيدِ سَدِيدُهُ<sup>(٥)</sup> .  
وَتُسْقَى بِمَاءِ زَمْزَمِ غُرُوسُهُ ، وَتُرَوَّقُ عَلَى يَدِ الْعَبْدِ فِي الْمَقَامِ كُؤُوسُهُ ، وَتُشْرِقُ فِيهِ  
شُمُوعُهُ بِلِ شُمُوسِهِ .

وَيَتَأَرَّجُ بِحَضْرَتِهِ زُهُورُهُ ، وَيَشْبَعُ فِي بُطُونِ تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ الْمُشْرِفَةِ<sup>(٦)</sup> ظُهُورُهُ .  
وَيَكْفُلُ الْبَيْتَ وَلِيدَهُ فِي حِجْرِهِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ نَهَايَةَ السُّعُودِ ، وَيَكُونُ لَهُ مِنَ الْبَيْتِ  
[ الْمَحْجُوجِ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ]<sup>(٧)</sup> عَلَى دَرَجِ الْإِجَابَةِ صُعُودُ ، وَيَفُوحُ عَرْفُ قَلَمِ  
مُسْطَرِّهِ<sup>(٨)</sup> وَيَحْلُو وَيُطْرِبُ ، فَهُوَ فِي أَحْوَالِهِ الثَّلَاثَةِ عُودُ .

مَحْوُطًا<sup>(٩)</sup> رَكْنَهَا الشَّامِيَّ بِالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ ، وَجِهَاتِهَا السَّتَّ بِالْمَحَلِّ الَّذِي أَنْزَلَتْ  
بِهِ<sup>(١٠)</sup> فِي إِحْدَى الْمَرَّتَيْنِ السَّبْعِ الْمَثَانِي .

(١) في المطبوعة : « فهي للرفد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في المطبوعة : « المحرمة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) الطعم هنا بضم الطاء ، وهو الأكل . والمعنى أن الإنسان يشبع إذا شرب ماء زمزم ، كما يشبع من الطعام .  
النهاية ١٢٥/٣ .

(٤) المحفوظ : « سقم » . لكنه غيره ليتم له السجع . وراجع النهاية ، الموضع السابق .

(٥) في المطبوعة : « شديده » بالشين المعجمة ، وأثبتناه بالمهمله من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) في : ج ، ك : « المشرقة » بالقاف ، وأثبتناه بالفاء من المطبوعة ، والمطلع .

(٧) ليس في المطلع .

(٨) في المطبوعة : « سطره ويحلو » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) في الأصول : « محوطات » ، وأثبتنا ما في المطلع .

(١٠) في المطلع : « فيه » .

مُؤَاطِبًا عَلَى الثَّنَاءِ الْأَبْيَضِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، نَاطِرًا مِنْ شَيْمَةِ مَالِكِهَا الْبَيْضَاءِ  
مَا لَمْ تَرَهُ الزَّرْقَاءُ<sup>(١)</sup> كُلَّمَا اكْتَحَلَ مِنْ إِثْمِدِ حُلَّةِ الْبَيْتِ السَّوْدَاءِ بِمِرْوَدٍ .

وَيُنْهَى مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْوُدِّ بِمَكَّةَ وَالصَّفَا ، وَالشَّوْقِ الَّذِي أَصْبَحَ مِنْهُ بَعْدَ شِفَاءِ  
الْقُرْبِ عَلَى شِفَا ، وَالْدَّمْعِ الَّذِي شَابَهُ الثَّلِيلُ فِي أَوْصَافِهِ زِيَادَةً وَحُمْرَةً وَوَفَا .  
مُطَالِعًا لِلْأَبْوَابِ<sup>(٢)</sup> الْعَالِيَةِ بِأَنَّهُ نَحِيمٌ بِفِنَاءِ الْبَيْتِ وَنَزَلَ ، وَأَحَبُّ<sup>(٣)</sup> جِوَارِ اللَّهِ  
اعْتِرَاضًا لِلنَّاسِ ، وَلَا يَدْعُ لِجَارِ اللَّهِ إِذَا اعْتَزَلَ<sup>(٤)</sup> .

فَلَعَلَّ أَنْ تَتَمَهَّدَ لَهُ فُرْشُ الْجِنَانِ عِنْدَ تَعَلُّقِهِ بِتِلْكَ الْأَسْتَارِ ، وَعَسَى أَنْ يَجِدَ بِذَلِكَ  
الْبَيْتِ سَبَبًا لِنَجَاتِهِ فِي تِلْكَ الدَّارِ ، وَتَرْوِجَ مَعَ أَهْلِ الرِّبْحِ بَضَاعَةَ عَمَلِهِ الْمَرْجَاةَ إِذَا  
حَصَلَ أَهْلُ الْحَسَارَةِ بَدَارَ الْبَوَارِ .

وَيُصْبِحَ مَكَائِهِ فِي الْجَنَّةِ فِي مَحَلٍّ رَفَعَ إِذَا قُطِعَ الْعَيْشُ بِجِوَارِ ذَلِكَ الْحَرَمِ خَفَضًا<sup>(٥)</sup>  
عَلَى الْجِوَارِ .

وَيُعَدُّ وَاصِلًا بِتَدْبِيرِ اللَّهِ تَعَالَى لِكَيْمِيَاءِ السَّعَادَةِ إِذَا ظَفَرَ بِذَلِكَ الْحَجَرِ الْمَكْرَمِ ،  
وَيَصِيرُ كُلُّ زَمَانِهِ رَبِيعًا إِذَا حَلَّ بِذَلِكَ الْبَيْتِ الْحَرَمِ .

وَيُسْفِرُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْأَفْقِ صُبْحُ الْأَمَانِيِّ ، وَيُنْشِدُ إِذَا ضَرَبَ عُنْقَ شَيْطَانٍ هَوَاهُ  
مِنْ تِلْكَ الْأَرْكَانِ بِالْيَمَانِيِّ :

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْيَمَانِيُّونَ عَرَّجُوا عَلَيْنَا فَقَدْ أَضْحَى هَوَانًا يَمَانِيًا<sup>(٦)</sup>

(١) هِيَ زَرْقَاءُ الْيَمَامَةِ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي حِدَةِ النَّظَرِ وَجُودَةِ الْبَصَرِ .

(٢) فِي الْمَطْلَعِ : « الْأَبْوَابُ » .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « وَاجِبٌ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْلَعِ .

(٤) الْمُرَادُ بِالْمَعْنَى الثَّانِي فِي التَّوْرَةِ هُنَا : الْإِمَامُ الرَّمَضَانِيُّ . فَقَدْ جَاوَرَ بِمَكَّةَ زَمَنًا ، فَلَقِبَ بِجَارِ اللَّهِ ، وَكَانَ مُعْتَزِلِي  
الْمَذْهَبِ ، عَلَى مَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي تَرْجُمَتِهِ .

(٥) فِي الْأَصُولِ : « حَفْظًا » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنَ الْمَطْلَعِ . وَالْقِرَاطِيُّ يَسْتَخْدِمُ مُصْطَلَحَاتِ نَحْوِيَّةٍ . وَ « الْخَفْضُ  
عَلَى الْجِوَارِ » مَعْرُوفٌ عِنْدَهُمْ . وَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ : « مَحَلٌّ رَفَعَ » . وَ « قَطَعَ الْعَيْشَ » . وَسَيَأْتِي نَظِيرُ هَذَا التَّعْبِيرِ  
فِي رَدِّ السَّبْكِ .

(٦) الْبَيْتُ لِمَجْنُونِ بَنِي عَامِرٍ ، مِنْ قَصِيدَتِهِ « الْمُؤَنَسَةُ » . دِيَوَانُهُ ٢٩٦ ، وَرَوَاتُهُ : « فَقَدْ أَمْسَى » .

واختار أن يكونَ في مَظَنَّةِ الإِجابة ؛ ليقومَ من<sup>(١)</sup> وَظِيفَةٍ دُعائه بما التَّزَمَ ، وأن يُواظِبَ على ذلك المُلتَزِم في المَقامِ وعلى ذلك المَقامِ في المُلتَزِم .

فسَقَى اللهُ عَهْدَ مولانا الذى طالما تَرَّثَمَ به العبدُ حَوْلَ الحَطِيمِ وزَمَزَمَ ، وقام واجِبُ قلبه مِن فَرَضِ ذِكْرِهِ بما يَلْزَمُ .

ومِمَّا حَثَّ المملوكَ على هذه العُبودِيَّةِ أَنه وَجَدَ مولانا ذَكَرَهُ من<sup>(٢)</sup> كتابٍ ورد منه في ناحية ، واستفهم عن حاله في حاشية رُفَعَتِهِ ، وَمَن المملوكُ في الرُّقعة حتى يُعَدَّ في الحاشية ؟

لقد نَطَقَ العَبْدُ بالثناء عليه جَهْرًا ، وشَدَّ قُدُومَه له بِيْطِنِ مَكَّةَ ظَهْرًا .  
وشَكَرَتْ جَوَارِحُه فَضْلَكَ الذى داوَى على البُعْدِ جَرِيحًا ، وَفَرِحَتْهُ بِعَظْفِكَ<sup>(٣)</sup> الذى شَفَى<sup>(٤)</sup> مِنَ البَيْنِ قَرِيحًا ، وَنَشَقَ البَيْتُ نَسِيمَ ثَنائِهِ ، وكيف لا يَنْشَقُ لِنَسِيمِهِ رِيحًا .

وقد بَلَغَ الضُّرَّاحَ وسَاكِنِيهِ ثَنَاكَ وَزَارَ مَنْ سَكَنَ الضَّرِيحًا<sup>(٥)</sup>  
وصاغ لسانه شُكْرَ ما تَطَوَّقَ [ به ]<sup>(٦)</sup> جِيذُهُ مِنْ هذه النِّعْمَةِ<sup>(٧)</sup> ، ولم يكن له لَعَمْرَى

---

(١) في المطبوعة : « في » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في المطلع : « في » .

(٣) في المطبوعة : « لعطفك » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع . ولعل صوابه : « عطفك » بالنصب على المفعولية .

(٤) في المطبوعة : « سقى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) جاء هذا البيت في الأصول كلاماً منشوراً . وكتبناه شعراً من المطلع . وهو لأبي الغلاء المعرى . شروح سقط الزند ٢٦٩ / ١ . قال التبريزي : « الضراح : بيت في السماء إزاء الكعبة ، تطوف به الملائكة ، وهو البيت المعمور ، فيما يقال ، والضريح : الذى يحفر في وسط النبور » .

وجاء في أصول الطبقات ، والمطلع : « ثناك » بتقديم الثاء على النون ، وأثبتنا ما في شروح سقط الزند . قال البطليوسي : « والثنا مقصور ، نونه مقدمة قبل ثائه : الخبر المنتشر في الناس ؛ حسنا كان أو قبيحا . يقال : ثنوت الحديث ونثيته » .

(٦) لم يرد في المطلع .

(٧) في المطلع : « النعم » .

بذلك طَوَّقَ ، وَتَحَلَّى مِنْ دُرِّ كَلَامِهِ بِمَا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا أَهْلُ السُّلُوكِ ، وَمِنْ شُهُدِهِ بِمَا لَمْ يَشْهَدْهُ إِلَّا أَرْيَابُ الذُّوقِ .

فَأَصْبَحَ الْمَمْلُوكُ حِينَ ذِكْرٍ فِي الْحَاشِيَةِ مِنْ أَهْلِ الطَّرَبِ ، وَأَنْشَدَهُ <sup>(١)</sup> لِسَانَهُ ، وَلَقَّبَهُ فِي وُرُودِ سَلَامٍ مَوْلَانَا أَيْ أَرَبَ :

رَضِيتُ بِالْكُتُبِ بَعْدَ الْبُعْدِ فَانْقَطَعَتْ حَتَّى رَضِيتُ سَلَامًا فِي حَوَاشِيهَا <sup>(٢)</sup>  
إِى وَاللَّهِ ، الْمَمْلُوكُ رَاضٍ مِنْ كُتُبِ مَوْلَانَا بَعْدَ الْهَجْرِ بَوَصْلٍ ، وَقَانِعٍ مِنْ كَلَامِهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِفَصْلٍ .

فَشَكَرَ اللَّهُ ، لَافْتِقَادِ <sup>(٣)</sup> مَوْلَانَا ، هَذِهِ الْمِنَّةُ ، وَهَذَا الْفَضْلُ الَّذِي لَيْسَ لِإِطْفَائِهِ نَارُ الشُّوقِ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ .

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمَمْلُوكُ حِينَ وَقَفَ عَلَى خَطِّ مَوْلَانَا أَنَّ جَفْنَ صَدَقَاتِهِ لَا تَطْرُقُهُ <sup>(٤)</sup> عَنْ مَمَالِيكِهِ سِنَةً ، وَغَفَرَ سَيِّئَاتِ الزَّمَانِ حِينَ لَاحَ لَهُ بَوَاجِهُ الطَّرْسُ مِنْ نَقْطِهِ <sup>(٥)</sup> حَسَنَةً بَعْدَ حَسَنَةٍ ، وَإِلَّا فَلِلْمَمْلُوكِ عَنْ رِسَالَةِ مَوْلَانَا قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ عَنْ مِصْرَ جَوَابٌ حَاضِرٌ ، وَهَشِيمٌ نَبَتٍ يُغْضِي حَيَاءً إِذَا قَابَلَ بِالنَّازِلِ رَوْضَهَا النَّاضِرِ ، فَإِنَّهُ كَانَ أَنْشَأَ رِسَالَةً مَطْوَلَةً ، وَلَكِنَّمَا عَنْ طَائِرَاتِ <sup>(٦)</sup> كَلِمِ مَوْلَانَا الْمُحَلَّقَةِ مُقْصَّرَةً ، وَجَهَّزَ مِنْ بَنَاتِ فِكْرِهِ كُلَّ حَوَارَاءَ بِطَرْفِ سِحْرِ الْبَيَانِ مُبْصِرَةً ، وَجَلَاهَا عُرُوسًا يَعْقِدُ عَلَيْهَا الْعَادُ <sup>(٧)</sup> حِينَ حَلَّتْ خِنْصَرَهُ ، وَأَبْرَزَ هَادِرَةَ تَاجٍ ، وَكَعْبَةً لَهَا مِنْ ذَخَائِرِ الْمَعَانِي رِتَاجٍ ، وَكَرِيمَةً لَهَا مِنْ كَرَائِمِ بَنَاتِ الْفِكْرِ رِتَاجٍ <sup>(٨)</sup> . فَعَزَمَتْ

(١) فِي الْأَصُولِ : « وَأَيَّدَهُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْلَعِ .

(٢) الْبَيْتُ لِعِمَارَةِ الْيَمْنَى ، وَهُوَ فِي دِيَوَانِهِ نَسْخَةُ الْمَنُونَى ، الْمَحْفُوظَةُ مَصُورَتِهَا بِمَعْهَدِ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ دُونَ رَقْمٍ . وَلَمْ نَجِدْهُ فِي شِعْرِهِ الْمَنْشُورِ مَعَ كِتَابِهِ : النُّكْتُ الْعَصْرِيَّةِ .

(٣) فِي الْمَطْلَعِ : « لِمَوْلَانَا اِفْتِقَادٌ » .

(٤) فِي الْمَطْلَعِ : « لَا يَطْرُقُهُ » .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَقْطَعُ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « طَائِرٌ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْبَعَادُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

(٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « سَاجٌ » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ك ، وَالْمَطْلَعُ .

على التوجُّه فحِيلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ بِمَا<sup>(١)</sup> حِيلَ ، وَتَحَرَّكَتْ نَفْسُهَا بِرُقْعَتِهَا لِلسَّيْرِ فَحَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ<sup>(٢)</sup> .

وأيضاً فكان المملوكُ ينشئُ فيها وهو يتأهَّبُ للحَجِّ ، وكلِّما ظهرَ عَمْرُ<sup>(٣)</sup> عَزَمَهُ سَلَكُ شَيْطَانٍ شِعْرَهُ فَجَاءَ غَيْرَ ذَلِكَ الْفَجِّ ، فَوَجَدَ الْمَمْلُوكُ عَلَى نَفْسِهِ حِينَ فَقَدَ مِنْ إِرْسَالِهَا مَا فَقَدَ ، وَاجْتَهَدَ فِي إِيْصَالِهَا لِلْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ فَإِذَا الْحُجَّاجُ قَدْ :  
أَخَذَتْ حُدَاتُهُمْ حِجَارًا بَعْدَمَا غَنَّتْ وَرَاءَ الرُّكْبِ فِي عُشَاقِ<sup>(٤)</sup>

وَإِذَا تَوَجَّهَ الْعَبْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَجَّهَ بِهَا إِلَى الْأَبْوَابِ الْعَالِيَةِ ، وَأَنْفَذَهَا<sup>(٥)</sup> وَإِنْ كَانَتْ عَاطِلَةً لَتُصْبِحَ إِذَا لَحَظَهَا مَوْلَانَا بِالْعَيْنِ حَالِيَةً ، وَكَيْفَ لَا يُنْفِذُهَا وَهُوَ كَلِمًا تَذَكَّرَ بَعْدَهُ عَنْ بَانِهِ<sup>(٦)</sup> أَنْ ، وَكَلِمًا فَكَّرَ فِي قُرْبِهِ مِنْهُ فِي الزَّمَانِ السَّالِفِ حَنٍّ ، وَكَلِمًا سَأَلَ سَائِلٌ دَمْعَهُ الزَّمَانُ أَنْ يَجُودَ بِاللِّقَاءِ ضَنْ ، فَهُوَ بِأُسْرِهِ مَعَ الْبَيْتِ فِي أُسْرٍ ، وَقَلْبُهُ بِالنَّوَى فِي كَسْرٍ ، وَكَأَنَّ طَائِرَ فُؤَادِهِ الْمُضْطَرِبَ إِذَا تَذَكَّرَ قُبَّةَ النَّسْرِ :

قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكٌ فَأَضْحَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ<sup>(٧)</sup>  
فَهُوَ يَذُوبُ تَلْهَافًا وَيُنْشِدُ تَأْسَفًا :  
أَسْرَبَ الْقَطَا هَلْ مِنْ مُعِيرٍ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أُطِيرُ<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) في المطبوعة : « ما » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .  
(٢) هو فيل أبرهة الحبشي الذي جاء يقصد خراب الكعبة ، فحبس الله الفيل فلم يدخل الحرم ، ورد رأسه راجعا من حيث جاء . النهاية ١ / ٣٢٩ .  
(٣) في الأصول : « عمر » بالعين المهملة ، وأثبتناه بالغين المعجمة من المطلع . والمناسب في تفسيره هنا أن يكون بفتح الغين بمعنى الفرس الجواد ؛ ليناسب « سلك » و « جاء » .  
(٤) جاء هذا البيت في الأصول كلاما منشورا ، متصلا بما قبله وبما بعده ، وكتبناه شعرا من المطلع . و « الحجاز » و « العشاق » مقامان معروفان من مقامات الأصوات .  
(٥) في المطبوعة : « ولو » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .  
(٦) كذا في المطبوعة . وفي المطلع : « بابه » . وأهمل النقط في : ج ، ك .  
(٧) البيت لمجنون بنى عامر . ديوانه ٩٠ . وجاء في مطبوعة الطبقات والمطلع : « غرها » ، بغين معجمة وراء مهملة - وهي رواية - وأثبتنا ما في الديوان ، و : ج ، ك . ومعنى عرها : غلبها .  
(٨) للمجنون أيضا . ديوانه ١٣٧ . وجاء في مطبوعة الطبقات ، والمطلع : « مَنْ يعير » - وهي رواية - وأثبتنا رواية الديوان ، و : ج ، ك .

وكيف يطيرُ مَقْصُوصُ الجَنَاح ؟ وَيَسِيرُ أُسِيرٌ أَثْخَنَتْهُ فِي مُعْتَرَكِ الْبَيْنِ الْجِرَاح ؟  
طَالَ مَا شَامَ بِمَصْرَ بَرْقَ الشَّامِ ، وَخَلَعَ فِي حُبِّ جَنَّةِ<sup>(١)</sup> الزَّيْدَانِي قَمِيصَ الْإِحْتِشَامِ ،  
وَتَعَطَّشَ إِلَى رَيَّانِ رِيَاضِهَا ، حَلَّاهَا الْقَطْرُ<sup>(٢)</sup> إِذَا عَطَّرُ<sup>(٣)</sup> فِي الْقَفْرِ<sup>(٤)</sup> الْبَشَامِ<sup>(٥)</sup> ، وَقَالَ  
لَأَمَانِيَّهٍ وَقَدْ حَدَّثْتُهُ بِرُؤْيَيْهَا :

إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثْتَنِي فَتَجَوَّزْ مِنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ<sup>(٦)</sup>  
وَمَا زَالَ الْمَمْلُوكُ يَتَشَوَّقُ إِلَى مَا بِدِمَشْقَ مِنَ الْبِقَاعِ ، وَيُثَبِّتُ مِنْ وَصْفِهَا الْمُحَقِّقَ  
مَا تَحْلَى بِهِ عِنْدَ النَّسْخِ الرَّقَاعِ .

وَمَا بَرِحَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ تَجَاهَ الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ يُعْطِيهَا مِنْ كُنُوزِ الدُّعَاءِ بِالْحَجَرِ  
سَمَاحًا ، وَيُكْرِّرُ أَوْرَادَهُ مِنْهَا مَسَاءً وَصَبَاحًا ، وَيُعَوِّذُ بِالْحَجَرِ الْمُتَلَزِّمِ<sup>(٧)</sup> أَحْجَارَهَا ،  
وَبِالْمِيزَابِ قَوَارِهَا ، وَبَزَمْزَمَ أَنْهَارَهَا ، وَبِالْبَيْتِ دَارَهَا ، [ كَمَا يُعَوِّذُ<sup>(٨)</sup> ] سَنِيرًا  
بَشِيرًا<sup>(٩)</sup> .

وَيُذَكِّرُ بِالْدُّعَاءِ لَهُ فِي أُمِّ الْقُرَى عَلَى أُنَى قُبَيْسِ<sup>(١٠)</sup> الْقُبَيْسِ<sup>(١١)</sup> الْمُنِيرِ .  
وَيُودُّ لَوْ رَأَى حُسْنَ مَعْهَدِهَا ، وَرَقَصَ طَرَبًا حَوْلَ مَغَانِيهَا الَّتِي فَاقَتْ الْمَعَانِي  
بِمَعْبَدِهَا ، فَلِلَّهِ جَامِعُهَا الَّذِي جَمَعَ الطَّلَاوَةَ ، وَقَلْتُ حِينَ أَصْبَحَ لِلصَّلَاةِ فِي صَحْنِهِ  
حَلَاوَةَ :

(١) في المطلع : « جبة » وفوق الجيم ضمة . وما في أصول الطبقات تقدم نظيره قريباً .

(٢) في المطبوعة : « العطر » . وأهمل النقط في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في المطلع .

(٣) في المطبوعة ، والمطلع : « عطل » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « العقد » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) البشام : شجر طيب الريح والطعم .

(٦) البيت لحسان بن ثابت ، رضى الله عنه . ديوانه ٢٩ / ١ .

(٧) في المطبوعة : « والمتلزم » . وأسقطنا الواو ، كما في : ج ، ك . وفي المطلع : « الحجر المكتوم » .

(٨) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) في المطبوعة : « ببير ثبير » . وفي : ج ، ك : « ستر ثبير » ، وأثبتنا ما في المطلع . و « سنير » بفتح

أوله وكسر ثانيه ، ثم ياء معجمة باثنتين من تحت : جبل بين حمص وبلبك . معجم البلدان ٣ / ١٧٠ . و

« ثبير » : جبل بمكة معروف .

(١٠) أبو قبيس : جبل مشرف على المسجد الحرام بمكة المكرمة .

(١١) في المطلع : « القبض » .

الجامعُ الأمويُّ أضْحَى حُسْنُهُ  
حُلُوهُ إِذْ حَلَّوهُ فَانْظُرْ صَحْنَهُ  
حُسْنًا عَلَيْهِ فِي الْبَرِّيَّةِ أَجْمَعَا  
تَلْقَاهُ أَصْبَحَ لِلْحَلَاوَةِ مَجْمَعَا  
وقلت :

سَقَى بِدِمَشْقَ الْعَيْثُ جَامِعَ نُسْكَيْهَا  
إِذَا مَا زَهَا فِي الْعَيْنِ مِنْ ذَاكَ مَعْبُدُ  
وَرَوْضًا بِهِ غَنَى الْحَمَامِ الْمُعْرَدُ  
لِذِكْرِ حَلَا فِي السَّمْعِ مِنْ ذَاكَ مَعْبُدُ  
وقلت :

دِمَشْقُ فِي الْحُسْنِ لَهَا مَنْصِبُ  
فَحُلَّ مَنْ قَاسَ بِهَا غَيْرَهَا  
عَالٍ وَذِكْرٌ فِي الْوَرَى شَائِعُ  
وَقُلْ لَهُ ذَا الْجَامِعِ الْمَانِعُ  
وقلت مُضْمِنًا :

دِمَشْقُ بَوَادِيهَا رِيَاضٌ نَوَاضِرُ  
عَلَى نَفْسِهِ فَلْيُنْكِرْ مَنْ ضَاعَ عُمُرُهُ  
بِهَا يَنْجَلِي عَنْ قَلْبٍ نَاطِرِهَا الْهَمُّ  
وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمُ  
وقلت مَادِحًا :

لِلصَّبِّ بَعْدَكَ حَالَةٌ لَا تُعْجِبُ  
أَبْكَيْتَهُ ذَهَبًا صَبِيًّا أَحْمَرًا  
وَقَتْلَتُهُ بَنَوَاطِرَ أَجْفَانِهَا  
رِفْقًا بِمَنْ أَجْرَيْتَ مُقْلَتَهُ دَمًا  
نِيرَانُ بَعْدِكَ أَحْرَقَتْهُ فَهَلْ إِلَى  
كَمْ جَيْشَ الْعُدَالِ فِيكَ وَإِنَّمَا  
مَنْ لِي بِشَمْسِي الْحَاسِنِ لَمْ يَزَلْ  
أَحْبَبْتُهُ مُتَعَمِّمًا وَمُعْتَفِي  
وَتَيْتُهُ مِنْ صَلَفٍ عَلَيْهِ وَتُعْجِبُ  
مِنْ عَيْنِهِ وَيَقُولُ هَذَا الْمَطْلَبُ  
بِسُيُوفِهَا الْأَمْثَالُ فِيهَا تُضْرَبُ  
وَوَقَفَتْ مِنْ جَرَيَانِهَا تَتْعَجَّبُ  
نَحْوِ الْجِنَانِ بِبُعْدِهِ يَتَقَرَّبُ<sup>(١)</sup>  
سُلْطَانُ حُسْنِكَ جَيْشُهُ لَا يُغْلَبُ  
عَقْلِي بِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَذْهَبُ<sup>(٢)</sup>  
أَبَدًا عَلَيَّ بِظُلْمِهِ يَتْعَصَبُ<sup>(٣)</sup>

(١) في المطبوعة : « لبعده » ، والثابت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في المطبوعة : « بشمس » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) في المطبوعة : « أحببته متعممًا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

وَيَعِيبُ مِنْ طُرُقِ التَّقْصُّهِ وَجْهَهُ  
ولقد تَعَبْتُ بِعَازِلٍ وَمُرَاقِبٍ  
وَمُؤَذِّنَا سُلُوانِهِ وَغَرَامِهِ  
وَأَقُولُ لِلْقَلْبِ الذِي لَا يَنْتَهِي  
قَدْ كِدْتُ أَنَّكَ لَا تُسْمِيكَ الْوَرَى  
ولو اسْتَطَعْتُ فَرَكْتُهُ وَأَدْرُتُهُ  
بِأَبِي غَنَى مَلَا حَةٍ أَشْكُو لَهُ  
قَمَرٌ عَلَى غُصْنٍ وَغُصْنٌ فَوْقَهُ  
قُلْ لِلْغَزَالِ وَلِلْغَزَالَةِ إِنْ رَأَا  
مَا زِلْتُ أَرْفَعُ قِصَّةَ الشُّكُوى لَهُ  
حَيْثُ الْعَوَازِلُ وَالرَّقِيبُ بِمَعْرِيلٍ  
وَطَلَبْتُ رَشْفَ الثَّغْرِ مِنْهُ فَقَالَ لِي  
وَعَدَا يُنَادِمُنِي وَكَأْسُ حَدِيثِهِ  
وَأَقُولُ حِينَ رَشَفْتُ صَافِي ثَغْرِهِ  
قَالَ احْسُبِ الْقُبْلَ الَّتِي قَبَّلْتَنِي  
لِلَّهِ لَيْلٌ كَالنَّهَارِ قَطَعْتُهُ

وَالْعِشْقُ يُفْتِي أَنَّ ذَاكَ الْمَذْهَبُ  
هَذَا يُزَيِّرُ وَالرَّقِيبُ يُنْقَبُ<sup>(١)</sup>  
هَذَا يُرْجَعُ حَيْثُ ذَاكَ يُثَوَّبُ  
عَنْ حُبِّهِ أَبَدًا وَلَا يَتَجَنَّبُ  
قَلْبًا لِكُونِكَ عَنْهُ لَا تَتَقَلَّبُ<sup>(٢)</sup>  
عَنْهُ وَلَكِنْ مَا لِقَلْبِي لَوَلْبُ  
فَقَرَى فَيُصْبِحُ بِالْغَنَى يَتَطَرَّبُ  
قَمَرٌ عَلَى طُولِ الْمَدَى لَا يَعْرُبُ  
أَوْ لَاحَ يَهْرُبُ ذَا وَتِلْكَ تَعْيِبُ  
وَأَجُرُ أَسْبَابِ الْخِدَاعِ وَأَنْصِبُ  
عَنَّا وَحَيْثُ الْوَقْتُ وَقْتُ طَيْبُ  
مَا فِي الْوُجُودِ سِوَى الْمُدَامَةِ يُطَلَّبُ  
أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْعَتِيقِ وَأَطْيَبُ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ بَعْدِ ثَعْرِكَ مَا صَفَا لِي مَشْرَبُ  
فَأَجِبْتُ إِنَّا أُمَّةٌ لَا نَحْسُبُ<sup>(٤)</sup>  
بِالْوَصْلِ لَا أَحْشَى بِهِ مَا يُرْهَبُ

(١) في المطبوعة : « هذا يزيف » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في المطبوعة : « أنك لا تميل إلى الورى ... قلنا .. » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) في المطبوعة : « من العتيق » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) يشير إلى قوله ﷺ : « إنا أمة أمة لا نكتب ولا نحسب ... » الحديث . راجع صحيح البخارى ( باب

قول النبي ﷺ : لا نكتب ولا نحسب . من كتاب الصوم ) ٣ / ٣٥ .



وَرَكِبْتُ مِنْهُ إِلَى التَّصَابِي أَدْهَمًا  
 أَيَّامَ لَا مَاءَ الْخُدُودِ يَشْوِبُهُ  
 كَمْ فِي مَجَالِ اللَّهْوِ لِي مِنْ جَوْلَةٍ  
 وَلَكُمْ أَتَيْتُ الْحَيَّ أَطْلُبُ غِرَّةً  
 وَوَقَفْتُ فِي رَسْمِ الدِّيَارِ وَلِلْبُكَاءِ  
 وَأَقَمْتُ لِلنَّدَاءِ سَوْقَ خَلَاعَةٍ  
 ثُمَّ انْتَبَهْتُ وَصُبْحُ شَيْبَى قَدْ مَحَا  
 وَرَجَعْتُ عَنْ طَرُقِ الْغَوَايَةِ مُقْلَعًا  
 وَذَكَرْتُ فِي عُليا دِمَشْقٍ مَعَشَرًا  
 قَوْمٌ بِحُسْنِ فِعَالِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ  
 قَوْمٌ مَدِيحُهُمُ الْمُصَدِّقُ فِي الْوَرَى  
 لَا تُسَالُ الْقَصَادُ عَنْ نَادِيهِمْ  
 يَا مَنْ لِحْرَانِ الْفُؤَادِ لَطَرَفِهِ  
 أَشْتَاقُ فِي وَادِي دِمَشْقٍ مَعْهَدًا  
 مَا فِيهِ إِلَّا رَوْضَةٌ أَوْ جَوْسَقُ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَيْدُو لِصَبْحٍ أَشْهَبُ<sup>(١)</sup>  
 كَذَرُ الْعِذَارِ وَلَا عِذَارِي أَشْيَبُ<sup>(٢)</sup>  
 أَضْحَتْ تُرْقِصُ بِالسَّمَاعِ وَتُطْرِبُ  
 بَعْدَ الرَّحِيلِ فَلَمْ يَلْحَ لِي مَضْرِبُ<sup>(٣)</sup>  
 رَسَمٌ عَلَى مُقَرَّرٍ وَمُرْتَبُ<sup>(٤)</sup>  
 يُجَبِّي الْمُجُونُ إِلَيَّ فِيهِ وَيُجَلِّبُ  
 لَيْلَ الشَّبَابِ وَزَالَ ذَاكَ الْعَيْهَبُ<sup>(٥)</sup>  
 وَسَقَيْنُ رُشْدِي لِلسَّلَامَةِ مَرْكَبُ  
 أُمُّ الزَّمَانِ بِمِثْلِهِمْ لَا تُنْجِبُ  
 قَدْ جَاءَ يَعْتَذِرُ الزَّمَانُ الْمُذْنِبُ  
 وَمَدِيحُ أَهْلِ زَمَانِهِمْ فَمُكَذَّبُ<sup>(٦)</sup>  
 لَكِنْ يَذْلُهُمُ الشَّنَاءُ الطَّيِّبُ  
 لَمَّا تَدْمَشْقُ أَذْمَعُ تَتَحَلَّبُ<sup>(٧)</sup>  
 كُلُّ الْجَمَالِ إِلَى حِمَاهُ يُنْسَبُ  
 أَوْ جَدُولُ أَوْ بُبْلُ أَوْ رَبْرَبُ<sup>(٨)</sup>

- (١) في المطبوعة: «التصابي أحسا»، وأثبتنا ما في: ج، ك، والمطلع. وفي المطبوعة: «يبدو للصبح». وفي: ج، ك: «يبدو واضح»، وأثبتنا ما في المطلع.
- (٢) في المطبوعة: «كذب»، وأثبتنا الصواب من: ج، ك، والمطلع.
- (٣) في المطبوعة: «أطلب غيره»، وأثبتنا الصواب من: ج، ك، والمطلع.
- (٤) في المطبوعة: «ولى البكاء». والتصحيح من: ج، ك، والمطلع.
- (٥) في المطبوعة: «ثم انتبهت»، وأثبتنا ما في: ج، ك، والمطلع.
- (٦) في المطبوعة: «المصدر في الورى». والتصحيح من: ج، ك، والمطلع.
- (٧) في: ج، ك: «يا من بخران»، والثبت من المطبوعة، والمطلع. وفي المطبوعة: «لطوفة لها بدمشق»، وأثبتنا الصواب من: ج، ك، والمطلع.
- (٨) في المطبوعة: «زيرب»، وأثبتنا الصواب من: ج، ك، والمطلع. والربرب: القطيع من بقر الوحش. والجوسق: القصر، وهو الحصن أيضا.

وَكأنَّ ذاكَ النَّهَرَ فِيهِ مِغْصَمٌ  
وَإِذا تَكَسَّرَ ماؤُهُ أَبْصَرَتْهُ  
وَشَدَّتْ عَلَى الْعِيدانِ وَرُقْ أَطْرَبَتْ  
فَالْوَرُقُ تَشْدُو وَالنَّسِيمُ مُشَبَّبٌ  
وَضِياعُها ضاعَ النَّسِيمُ بِها فَكَمْ  
وَحَلَّتْ بِقَلْبِي مِنْ عَسالِ جَنَّةٍ  
وَلَكَمْ طَرِبْتُ عَلَى السَّماعِ لِجَنكِها  
فَمَتى أَزورُ مَعالِمًا أَبوابُها  
وَأرى حِمى قاضِي القُضاةِ فَإِنَّهُ  
ما زالَ لِلْعُلَماءِ فِيهِ تَعَلُّمٌ  
كَمْ طالِبِ لِلْعِلْمِ فِيهِ وَطالِبِ  
عُلَماءِ أَهلِ الأرضِ حينَ تَعُدُّهُمْ  
وَلَهُ مَذاهِبٌ فِي المَكارِمِ حاتمٌ  
كَثُرَتْ عَطاياهُ فَخِلْنا أَنَّهُ  
لِللَّهِ مِنْهُ مَكارِمٌ تاجِيَّةٌ

يَدِ النَّسِيمِ مُنْقَشٌ وَمُكْتَبٌ  
فِي الحالِ بَيْنَ رِياضِهِ يَتَشَعَّبُ  
بِغنائِها مَن غابَ عَنْهُ الْمُطَرِبُ<sup>(١)</sup>  
وَالنَّهْرُ يَسْقَى وَالْحَدائِقُ تَشْرَبُ<sup>(٢)</sup>  
أَضْحى لَهُ مِنْ بَيْنِنا مُتَطَلِّبُ  
فِيها لِأَرْبابِ الخَلْعاةِ مَلْعَبُ<sup>(٣)</sup>  
وَعَدا بَرَبوتِها اللِّسانُ يُشَبِّبُ<sup>(٤)</sup>  
بِسامِحِها كُتُبُ الكِرامِ تُبَوِّبُ  
حِصْنٌ إِلِيه مِنَ الزَّمانِ المَهْرَبُ  
مِنْهُ وَلِلأَدْباءِ فِيهِ تَأْدُبُ  
لِلمالِ تَمَّ لَذا وَذا ما يَطْلُبُ<sup>(٥)</sup>  
فِي الفَضْلِ دُونَ مَقامِهِ تَتَذَبَذَبُ  
لو عاشَ كانَ بِمِثْلِها يَتَمَذَّهَبُ  
مَعْنٌ وَحاشاهُ بِذلكَ يَلْعَبُ<sup>(٦)</sup>  
سُبْكِيَّةٌ تَبْدُو ولا تَتَحَجَّبُ<sup>(٧)</sup>

- (١) من غاب عنه المطرب : اسم كتاب لأبي منصور الثعالبي . استعمله القيراطي ، على التورية .  
(٢) في المطبوعة : « والنسيم مشيب » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .  
(٣) في المطبوعة : « وصلت بقلبي » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع . وقوله : « عسال » هو هكذا في المطبوعة والمطلع . وفي : ج ، ك : « عسات » . ولم نعرف صوابه . وفي المطبوعة ، والمطلع : « حبة » وعلى التاء ضمة منونة ، في المطلع . وأثبتنا ما في : ج ، ك . وفي المطبوعة : « قبه لأرباب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .  
(٤) الجنك ، بفتح الجيم : آلة للمطرب ، معرب عن الفارسية . شفاء الغليل ٧٧ .  
(٥) في المطبوعة : « ثم كذا وذا » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .  
(٦) في : ج ، ك ، والمطلع : « معنا وحاشاه » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة . وهو معن بن زائدة الشيباني ، من أشهر أجواد العرب .  
(٧) في المطبوعة : « ولا لا تحجب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « فلا » .

قاضٍ مَقَرَّ الْعَدْلُ فِي أَبْوَابِهِ  
 راضٍ الْأُمُورَ فَأَقْبَلَتْ مُنْقَادَةً  
 مَا قَدَّمُوا يَوْمًا عِلَاهُ لِمَنْصِبٍ  
 يُجْرِي النَّدَى لِلوَاقِفِينَ بِبَابِهِ  
 قاضِي الْقَضَا كُلِّكُمْ بُعْدُكُمْ لَمْ يَزَلْ  
 لَوْلَا تَلَهُّبُ قَلْبِهِ بِلَطْفِ النَّوَى  
 وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْوَفُودُ بِمَكَّةِ  
 حَطَمَ الْحَطِيمُ ذُنُوبَهُمْ وَبَزَمَزِمِ  
 وَالْكَعْبَةُ الْعَرَاءُ أُسْبَلُ سِتْرُهَا  
 وَلِرَحْمَةِ الرَّحْمَنِ مِنْ مِيزَابِهَا  
 فَظَفَفْتُ أُخْلِصُ فِي الدُّعَاءِ وَظَنُّنَا  
 وَلَفَرَطُ شَوْقِي قَدْ نَظَّمْتُ مَدَامِعِي  
 وَلِمَاءِ جَفْنِي فِي الْخُدُودِ تَدْفُقُ  
 يَا ذَا الْأَصُولِ الصَّاحِبِيَّةِ جُودُكُمْ  
 وَلَكُمْ إِذَا تَعَبَ الْكِرَامُ مِنَ الْعَطَا  
 هَا قَدْ بَعَثْتُ بِهَا عُرُوسًا لَفْظُهَا

فَالْجَوْرُ مِنْ أَرْجَائِهَا لَا يَقْرُبُ<sup>(١)</sup>  
 وَزِمَامُهَا بِيَدَيْهِ لَا يَسْتَصْعِبُ  
 إِلَّا عِلَا قَدْرًا وَقَلَّ الْمَنْصِبُ<sup>(٢)</sup>  
 وَيَصُوبُهُمْ مِنْهُ السَّحَابُ الصَّيْبُ  
 لِلْقُرْبِ مِنْ نَادِيكُمْ يَتَرَقَّبُ  
 مَا بَاتَ وَهُوَ عَلَى الْلِقَاءِ يُلَهَّبُ<sup>(٣)</sup>  
 كُلُّ إِلَى اللَّهِ الْمُهَيِّمِينَ يَرْغَبُ  
 لَهُمْ مَنَاهِلُ وَرَدُّهَا مُسْتَعَذَبُ<sup>(٤)</sup>  
 وَدُعَاؤُنَا مِنْ تَحْتِهِ لَا يُحْجَبُ  
 لِلطَّائِفِينَ سَحَابُ عَفْوٍ يُسْكَبُ<sup>(٥)</sup>  
 أَنَّ الْكَرِيمَ لِذَاكَ لَيْسَ يُخَيَّبُ  
 عَقْدًا يُؤَلَّفُ ذُرَّهُ وَيُرْتَبُ  
 وَلِنَارِ قَلْبِي فِي الضُّلُوعِ تَلَهَّبُ  
 لِلْأَصْلِ فِي شَرْعِ النَّدَى يُسْتَصْحَبُ<sup>(٦)</sup>  
 يَوْمَ الْمَكَارِمِ رَاحَةً لَا تَتْعَبُ<sup>(٧)</sup>  
 بِالسَّحْرِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ وَيَخْلُبُ

- 
- (١) في المطلع : « أَرْجَائِهَا » .  
 (٢) في المطبوعة : « على لمنصب » وفي : ج ، ك : « عِلَا » ، والمثبت من المطلع .  
 (٣) في المطبوعة : « اللقا يتلهب » . وفي المطلع : « اللقاء يهلب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وجاء في المطلع : « بيد النوى » .  
 (٤) في المطبوعة : « يستعذب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .  
 (٥) في المطلع : « في ميزابها » . وفي المطبوعة : « سحاب غفر » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .  
 (٦) في المطبوعة : « من شرع النداء متقضب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .  
 (٧) في المطبوعة : « يوم المكارب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

ولسيّد الأكَفَاءِ قد جَهَّزْتُهَا      بَكَرًا يُقَرِّظُهَا الحَسُودُ وَيُطْنِبُ  
 إن حاول الأَدْبَاءُ يومًا شَأُوهَا      قُولُوا لَهُم بِاللَّهِ لَا تَتَعَدَّبُوا  
 لم يَدُنْ من أسبابها إِلَّا فَتَى      في هتكه بين الِوَرَى يَتَسَبَّبُ<sup>(١)</sup>  
 أنا إن نَطَقْتُ بِمَدْحِكُمْ في مَكَّةَ      فَكَأَنَّ قُسًا في عُكَاظٍ يَخْطُبُ  
 وإذا أَتَيْتُ بِدُرَّةٍ في وَصْفِكُمْ      فابْنُ المَقْفَعِ في «الْيَتِيمَةِ» يُسْهِبُ  
 عِشْ يَا أبا نَصْرِ لَتَحْذُلَ بالنَّدَى      والجُودِ جيشَ الفَقْرِ حينَ يَطْلُبُ<sup>(٢)</sup>  
 وَبَقِيَّتْ يَا شَمْسَ الوجودِ وَبَدَرُهُ      ما لَاحَ نَجْمٌ أو تَبَدَّى كَوَكَبُ

المملوك يرجو بعد تقبيل الأرض ، من بعد أن يُمتّعه الله تعالى بالمثل بين يدي مالِكِها ، ويُظْفِرُهُ<sup>(٣)</sup> بِمَطَالِبِ اللّقا التي تُثْقِذه من أيدي النوى ومهالِكِها ، ويفوز بعد نَظْمِ السُّلوكِ في وَصْفِها بِحُسْنِ السُّلوكِ في مَسَالِكِها .

أصدر المملوكُ هذه الرِّسالة ، وقابل منها شمسَ أَلْفَاظِ مولانا بِذُبَالَةٍ ، وَخَطَرَ له أَنَّهُ أَهْدَى التَّمَرِ إلى هَجَرٍ ، فإذا ما أَهْدَاهُ حُثَالَةً ، وَأَنَّهُ أَتَى فِيهَا مِنَ المَعَانِي بِدَقِيقٍ فإذا هو قد أَتَى بِنُخَالَةٍ . مع عِلْمِهِ بِوُقُوفِ حَالِ كَلَامِهِ عِنْدَ امْتِثَالِ مولانا السَّيَّارَةِ ، وَأَنَّهُ مُنْخَطُ الطَّبَقَةِ عَنِ الِأَفَاظِ الطَّيَّارَةِ ، فيَضْرِبُ مولانا صَفْحًا عَنِ عِبَارَتِهِ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنِهَا خَالِيَةٌ مِنَ البَرَاةِ ، عَاطِلَةٌ مِمَّا يَتَحَلَّى بِهِ فِي مِصْرَ أَهْلِ الصَّنَاعَةِ .

ومولانا يَعْتَرِفُ من بَحْرِ لَا يَزَالُ يُبْرِزُ بِالْعَوَصِ<sup>(٥)</sup> فِيهِ مِنَ الدَّرِّ عَجِيًّا ، وَيُيَدِي بَيْنَ<sup>(٦)</sup> أَهْلِ الأَدَبِ مِنْ مَحَاسِنِهِ غَرِيًّا ، وَيَتَلَوُّ لِسَانُ بِلَاغَتِهِ إِذَا اسْتَبَعَدَ<sup>(٧)</sup> المِتَادُّبُونَ اسْتِخْرَاجَ مَعْنَى : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا \* وَتَرَاهُ قَرِيبًا ﴾<sup>(٨)</sup> .

(١) في المطبوعة : « لم يلد من أسبابها ... في مكة بين الورى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في الأصول : « لنجدك بالندی » ، وأثبتنا ما في المطلع .

(٣) في المطبوعة : « وتظفيره » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) في المطبوعة : « العبارة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) في المطبوعة : « تبرز بالفرض » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) في المطبوعة : « بين يدي أهل ... » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٧) كذا في المطبوعة ، والمطلع . وفي : ج ، ك : « استشعر » .

(٨) الآيتان السادسة والسابعة من سورة المعارج .

[<sup>(١)</sup> والحمد لله حقَّ حمده ، وصلواته على سيدنا محمد خير خلقه ، وسلامه .  
وحسبنا الله ونعم الوكيل . المملوك إبراهيم القيراطي ] <sup>(١)</sup> .

وَقُلْتُ حِينَ يَلْغِي <sup>(٢)</sup> أَنَّ مَوْلَانَا قَاضِي الْقَضَاةِ رُزِقَ وَلَدًا ذَكَرًا :  
أَبَشِيرُ أَبَشِيرُ يَا ابْنَ الْأَفَاضِلِ بَابِنِ وَأَبٍ لِلْعَفَاةِ مِنَّا حَقِيقَةً <sup>(٣)</sup>  
يَالَهُ أَبْنَا قَدْ أَبْرَزَتْ بَنْتُ فِكْرِي دُرَّةَ الْمَدْحِ فِيهِ قَبْلَ الْعَقِيقَةِ  
وَقُلْتُ أَيْضًا :

هُنَّتْ يَا قَاضِي الْقَضَاةِ بَسِيدُ تُشِيرَتْ بِشَائِرُهُ بِمَكَّةَ لِلْوَرَى <sup>(٤)</sup>  
أَكْرِمَ بِهِ أَبْنَا قَدْ أَضَا قَبْسُ الْهَنَا بِأَيِّ قُبَيْسٍ مِنْهُ فِي أُمِّ الْقَرَى  
وَقُلْتُ :

قَاضِي الْقَضَاةِ أَبَشِيرُ بَنَجَلٍ لَمْ يَزَلْ يَعْلُو عَلَى دَرَجِ السِّيَادَةِ صَاعِدًا  
فَلِسَانُ هَذَا الدَّهْرِ أَصْبَحَ قَائِلًا زَادَ الزَّمَانُ بَيْنِي الْمَعَالِي وَاحِدًا  
وَقُلْتُ :

نَادَى لِسَانُ الدَّهْرِ حِينَ أَتَى لَكُمْ نَجَلٌ لَهُ جَدٌّ عَلِيٌّ صَاعِدٌ  
زَادَ الزَّمَانُ بَيْنِي الْمَعَالِي وَاحِدًا لَكُنَّ كَالْأَلْفِ ذَاكَ الْوَاحِدُ  
وَقُلْتُ مُضْمَّنًا :

أَتَى لَكَ ابْنٌ قَادِمٌ بِالْهَنَا فَسَرَّ بِالْبُشْرَى بِنَى آدَمَ <sup>(٥)</sup>  
وَقَالَتِ الْعَلِيَا لَهُ إِذْ أَتَى أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ قَادِمٍ

---

(١) ما بين الحاصرتين ليس في المطبع .

(٢) في المطبع زيادة : « بمكة » .

(٣) في المطبوعة : « وأبن للعفاة » ، والمثبت من ج ، ك ، والمطبع .

(٤) في المطبع :

\* سَرَّتْ بِشَائِرُهُ بِمَكَّةِ الْوَرَا \*

(٥) في المطبع : « بنو آدم » .

وقلت :

أُبَشِّرُ بِخَيْرٍ قَادِمٍ  
قد قالت العلياء له  
للمَّجْدِ والتَّقْدِمِ  
على أسرٍ مَقْدَمِ

وقلت :

بُلِّغْتَ في ابنك هذا غايةَ الأملِ  
وعن قليلٍ على من نجاتِهِ  
فَعَنَ قَلِيلٍ يُرى في حُكْمِ مُكْتَهِلٍ<sup>(١)</sup>  
يُعِيدُ بعدَ دُرُوسٍ لِي دُرُوسَ عَلِيٍّ<sup>(٢)</sup>

وقلت :

سُمِّيَ ابنُ سَيِّدِ أبناءِ العُلاِ بَعْلَى  
فقلتُ لَمَّا أَتَتْ بُشْرَى البَشِيرِ بهِ  
بُشْرَى سَمِيَّ أميرِ النَّحْلِ حينَ أَتَتْ  
وقلت :

لِلَّهِ كَمَ بُشْرَى لَنَجْلِكَ أَقْبَلَتْ  
كَنِيَّتَهُ بأبى يَزِيدٍ والعُلاِ  
فأُبَشِّرُ بهِ إذ جاءَ وأُبَشِّرُ وأُبَشِّرُ  
من قَبْلِ مَوْلِدِهِ تُسَمِّيهِ السَّرَى

وقلت :

يا سَيِّدًا زَكَتِ الفُرُوعُ بهِ  
بأبى<sup>(٣)</sup> يَزِيدَ أُبَشِّرُ فحينَ أُنِي  
وَنَمَتْ وَطَابَتْ في الوَرَى نَشْرًا  
وافى الهَناءُ مُصاحِبًا بِشْرًا

وقلت :

ظَنُّى بَعِزُّ الدِّينِ نَجْلِكَ أَنَّهُ  
فلذاكَ بَشَرَتِ المَعَالِى نَفْسَهَا  
يَقْقَى لِفَعْلٍ مآثِرٍ ومَكارِمِ  
من يَوْمِ مَوْلِدِهِ بَعِزٍّ دائِمِ

(١) في المطبوعة : « وعن قليل » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في المطبوعة : « بعد دروس ألى ... » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع . والكاتب يعنى الجد الإمام  
تقى الدين السبكي ، وهو : على بن عبد الكافي .

(٣) من هنا سقط في النسخة « ك » ينتهى بقوله :

ويحرف الكلمات عن أوضاعها  
بلسان سهم للجدال يرتب

وقلت :

أُبَشِّرُ بِعِزِّ الدِّينِ نَجْلًا قُوبِلَتْ عَلَيْهِ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ  
رَقَمْتُ يَدَ الْأَيَّامِ مِنْهُ طِرَازَهَا لَمَّا بَدَأَ بِالْعِزِّ وَالْإِقْبَالِ

الحمد لله (١) «وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ». هذه الرسالة أرسلها إلى الشيخ بُرهان الدين ابن القيراطي، وقد جاور في مكة مع الرّجبية، في سنة أربع وستين وسبعمائة، ثم حضر إلى القاهرة في سنة خمس وستين، وجَهِزَهَا إلى، ثم عاد إلى مكة مُجاوِراً مع الرّجبية سنة خمس وستين، فكتبَ إليه جوابها في شوال، سنة خمس وستين وسبعمائة، وجَهِزَته إلى مكة، ونُسَخَتْه :

يَخْدُمُ بِسَلامِهِ الْأَرْضَ حَيْثُ تَنْزَلَ السَّمَاءُ، فَيَرَوِي الظُّمَاءَ، وَتُعْشِبُ الدُّنْيَا بِأَيْدِيهِ  
الْبَيْضَ، فَهِيَ الْحُلُوةُ الْخَضْرَاءُ، وَيُرْعَى (٢) الْكَلَأُ وَلَا غَضْبَانُ ثُمَّ مِنْ أَنْشَاء (٣) :  
وَأَعْلَمُ إِنَّ تَسْلِيمًا وَتَرْكًا لَلَا مُتَشَابِهَانِ وَلَا سَوَاء (٤)

وحيثُ المُلتجئُ إلى حَرَمِ اللَّهِ رَغْبَةً وَرَهْبَةً، الْعَائِذُ بِهِ لَا فَارًّا بِحَرْبَةٍ، اللَّائِذُ  
مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ .

وَأَقْسِمُ بِمَنْ مَنَعَ أَنْ تُخْتَلَّ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، مَا خَيَّلَ لِي خَتَلٌ، وَلَا خَطَرَ لِي لَوْ  
لَمْ تَأْتْ بِهِ الْقَافِيَةُ، ابْنُ خَطَلٍ (٥)، وَلَا دَارَ عَلَى طَرْفِ لِسَانِي، وَلَا تَحْرُكُ  
مَخْضُوبُ بَنَانِي لِذِكْرِ خَطِئٍ وَلَا خَطَلٍ، وَمَا كُلُّ مَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ (٦) .

(١) هكذا في المطبوعة، ومكانه في : ج : « وحده » .

(٢) في المطبوعة : « ويرى »، وأثبتنا الصواب من : ج .

(٣) هكذا في المطبوعة . وفي : ج : « سا » من غير نقط . ولم نعرف صوابه .

(٤) البيت لأبي حزام العكلي . على ما في المختص ٤٣ / ١ ، والخزانة ٣٣٠ / ١٠ .

(٥) هو عبد الله بن خطل ، قتل يوم فتح مكة . السيرة النبوية ٤١٠ / ٣ .

(٦) في المطبوعة : « وما كان مخضوب البنان بمل »، وأثبتنا الصواب من : ج . وقوله : « يمين » من المين :

وهو الكذب . وهذا الكلام مأخوذ من قول الشاعر ، وينسب لكثير ، ديوانه ١٧٦ :

وإن حلفت لا ينقض النأى عهدَهَا فليس لمخضوب البنان يمينُ

وانظره مع أبيات آخر ، في العقد الفريد ١٢٦ / ٦ ، عيون الأخبار ١١٤ / ٤ .

إِيَّاهُ ، وَحَيْثُ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ حِجَّةً عَقَبَ حِجَّةً ، وَالْعُمْرَةُ فِي رَمَضَانَ عَامًا بَعْدَ عَامٍ تَعْدِلُ حِجَّةً بَعْدَ حِجَّةً ، وَالْفَرَارُ إِلَى اللَّهِ ذِي الْحِجَّةِ الْبَالِغَةِ ، يَالَهَا مِنْ حُجَّةٍ . وَحَيْثُ تُوضَعُ خَطَايَا وَأَوْزَارُ ، وَيُرْفَعُ وَلَا يُخَفَضُ<sup>(١)</sup> عَلَى الْجَوَارِ ، عَمَلُ مَنْ حَيًّا عَلَى بُعْدِ أَوْزَارٍ ، فَكَيْفَ بَمَنْ وَالَى بَيْنَ رَجَبِي مُضَرَّ مَزَارِ<sup>(٢)</sup> نِزَارٍ ، ثُمَّ أَقْسَمَ وَقَدْ حَيَّمْ بِذَلِكَ الْفِنَاءَ الْبَارَّ ، أَنَّهُ أَحَبُّ جَوَارِ اللَّهِ اعْتِرَالًا لِلنَّاسِ ، وَصَرَّحَ بِأَنَّهُ لَا يَدْعَ لِجَارِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> إِذَا اعْتَزَلَ ، وَأَشَارَ ، وَكِدْتُ أَصُوبُهُ لَكِنْ خَشِيتُ قَوْلَ ابْنِ عَمْرِو : « إِنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ »<sup>(٤)</sup> وَيَقِينِي أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْجَارِ .

نَعَمْ ، وَحَيْثُ الْبَحْرُ الْعَجَّاجُ ، رُؤْبَةٌ<sup>(٥)</sup> الْأَدَبِ وَكَعْبَتُهُ الْمَحْجُوجَةُ لِكُلِّ مُحْتَاجٍ ، وَالْمَنْهَلُ الَّذِي يَرَوِي وَفَدَ الْبَيْتِ فُتْنَادِيهِ الرِّوَاءُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾<sup>(٦)</sup> تَفَجَّرَ غِيَوًا فَسَقَى الْعَضَا<sup>(٧)</sup> وَالسَاكِنِيهِ ، وَلَحَظَهُ<sup>(٨)</sup> بِالْعِنَايَةِ ، وَالْمُشْتَرَكِ مَحْمُولٌ عَلَى مَعَانِيهِ ، حَاطَهُ<sup>(٩)</sup> اللَّهُ حَيْثُ أَضْحَى وَأَمْسَى ، وَتَوَلَّاهُ حَيْثُ سَارَ وَحَلَّ . مُؤَدِّيًّا بِسَلَامِهِ فَرِيضَةً لَا يُخْرِجُهَا عَنْ وَقْتِهَا وَلَا يَقْضِيهَا ، مُهْدِيًّا تَحِيَّتَهُ عَلَى مَبْلَغِ قُدْرَتِهِ ،

(١) راجع ما سبق ، صفحة ٣٧٤ .

(٢) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، ج . وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ : « وَرَجَبُ الَّذِي بَيْنَ جِهَادِي الْآخِرَةِ وَشَعْبَانَ ، وَهُوَ رَجَبُ مُضَرٍّ ، وَقِيلَ لَهُ : رَجَبُ مُضَرٍّ ، لِأَنَّ رُبْعَةَ بَنِي نَزَارٍ كَانُوا يَحْرُمُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَيُسَمُّونَهُ رَجَبًا ، وَكَانَتْ مُضَرٌّ تَحْرُمُ رَجَبًا نَفْسَهُ » تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٨ / ١٣٣ .

(٣) انْظُرْ صَفْحَةَ ٣٧٤ .

(٤) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِ ابْنِ عَمْرِو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي أَهْلِ الْقَدَرِ ، الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ ، وَأَنَّ الْأُمَرَ أَنْفٌ . رَاجِعِ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ ، مِنْ كِتَابِ الْإِيمَانِ ، فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ بَنِي الْحَاجَّاجِ .

(٥) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج : « رُويَةً » . وَالْمَصْنَفُ يَسْتَخْدِمُ اسْمَ الرَّاجِزِينَ الْمَعْرُوفِينَ .

(٦) سُورَةُ التَّوْبَةِ ١٩ .

(٧) الْغَضَا : اسْمُ لِمَوْضِعَيْنِ : أَرْضٌ فِي دِيَارِ بَنِي كِلَابٍ ، وَوَادٍ بِبَنَجْدٍ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ / ٨٠٤ .

(٨) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج : « وَلَحَظَ » .

(٩) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « حَاطَهَا » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج .



والهدايا على مقدار مُهديها ، مُبلِّغًا [بُئِنَّةَ] <sup>(١)</sup> بِجَمِيلِ الْقَوْلِ أَتَى لَسْتُ نَاسِيَهَا ، وَلَا الْمُضَيِّعَ <sup>(٢)</sup> لَهَا سِرًّا عَلِمْتُ بِهِ مَا عِشْتُ حَتَّى تَجِيبَ النَّفْسُ دَاعِيَهَا .

وَيُنْهِى بَعْدَ وَصْفِ شَوْقِي تَبَرَّجَتْ تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى هُمُومُهُ ، وَتَخَرَّجَتْ كَأَنَّهَا حَاشِيَةُ كِتَابِ دُرِّ دُمُوعِهِ ، الَّتِي مِنْهَا مَنثورُهُ وَمَنْظُومُهُ ، وَتَأَرَّجَتْ عِنْدَ ذِكْرِ الرَّجَبِيَّةِ رُبُوعُهُ ، فَمَا أَرَجُ السَّحَرِ وَنَسِيمُهُ ، وَرَبِيعُ مِصْرَ وَبَرْسِيمُهُ : أَنَّهُ وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُ رِسَالَةٍ ، وَقَفَ مِنْهُ <sup>(٣)</sup> عَلَى مَا جَرَى بِهِ الْقَلَمُ ، فَوَقَّفَ وَاسْتَوْقَفَ كُلُّ أَدِيبٍ ، لِيَشَاهِدَ غَرْفًا مِنْ جَنَاتِهِ <sup>(٤)</sup> مَبْنِيَّةً مِنْ فَوْقِهَا غَرْفٌ <sup>(٥)</sup> ، وَلَمْ يَجِدْ مِثَالًا <sup>(٦)</sup> ، لِهَذَا الْمِثَالِ الْكَرِيمِ ، وَلَوْ وَجَدَ لَوْصَفَ ، فَسَكَتَ مُضْغِعًا إِلَى تِلْكَ الْمَقَالَةِ ، وَعَوَّذَ حَلَّ الرِّسَالَةِ بِخَاتَمِ الرِّسَالَةِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَتَرَشَّفَ مِنْ كَلِمِهَا الطَّيِّبِ سُكْرًا كَلَّمَا كُرِّرَ حَلَالُهُ حَلَالَهُ .

وَبَدَأَ بِبِسْمِ اللَّهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا <sup>(٧)</sup> ، فَرَأَى عَلَى حِرْزِهِ مِنَ التَّيْسِيرِ الْإِلَهِيِّ <sup>(٨)</sup> عُنُونًا ، وَمِنْ عَقْدٍ <sup>(٩)</sup> اللَّاتِي حَلَا ، وَأَبْصَرَ مِنْ قَلَائِدٍ <sup>(١٠)</sup> عَقِيَانَهُ مَالَا يُوزَانُ قِيرَاطُهُ بِقِنْطَارٍ وَلَا <sup>(١١)</sup> .

- 
- (١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج .  
 (٢) في : ج : « المصغى » ، والمثبت من المطبوعة .  
 (٣) في المطبوعة : « وقف عليه ... » . وأثبتنا ما في : ج .  
 (٤) في المطبوعة : « خيامه » والكلمة في : ج ، بهذا الرسم الذي أثبتناه ، مع نقط الجيم وحدها . وراجع الآية الكريمة ٥٨ من سورة العنكبوت .  
 (٥) في المطبوعة : « غرfa » . وأثبتنا ما في : ج ، ويتم به ما أراده من سجع .  
 (٦) في المطبوعة : « مثاله » . والتصحيح من : ج .  
 (٧) أخذ هذا من قول الإمام الشاطبي :

بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللَّهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا      تَبَارَكَ رَحْمَانًا رَحِيمًا وَمَوْثَلًا

- وهو مطلع قصيدته المعروفة بالشاطبية . واسمها : حُرُزُ الْأَمَانِي وَوَجْهُ التَّهَانِي فِي الْقُرَآتِ السَّبْعِ الْمَثَانِي .
- (٨) في المطبوعة : « تيسير الإله » ، والمثبت من : ج ، والمصنف يستخدم عناوانات لكتب علم القُرَآت . فالحرز للشاطبي . وقد عرفنا به في التعليق السابق ، والتيسير : لأبي عمرو الداني ، والعنوان : لإسماعيل بن خلف وسبق استخدامهما في صفحة ٣٤٩ .
- (٩) لأبي حيان ، وسبق في ٢٧٩ .
- (١٠) قلائد العقيان للفتح بن خاقان .
- (١١) كذا أنهى المصنف الكلام ليتم له ما يريد من السجع . وتوجيهه يسير . ولعل المصنف يشير بقوله فيما بعد : « هذه الكلمة » إلى محذوف ، لم يظهر لنا .

فَعَيْنُ اللَّهِ<sup>(١)</sup> على هذه الكلمة ذاتِ الباءِ الموحَّدة ، وعَيْنُ الذَّهَبِ دُونَ لَفْظِهَا  
الذى أذاب نُضَارًا فأذاب قُلُوبَ الحَسَدَةِ ، وعَيْنُ العِناية مع سِرِّها الممدود بِالطَّافِ  
على عَمَدٍ مُمَدَّدة<sup>(٢)</sup> ، لقد سَرَحَتِ العَيْنُ في رَوْضِهَا ، فلها جَمَالٌ حين تَرْيحُ وحين  
تَسْرَحُ<sup>(٣)</sup> ، وتَقَلَّبَ البَصَرُ منها في مَحَاسِنَ يَرح بالذِّمَامِ ولا تَبْرَحُ ، وتَلَوْتُ على  
صَدْرِي<sup>(٤)</sup> عِنْدَ سَمَاعِهَا بعد ضَيْيقِ العَطَنِ ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾<sup>(٥)</sup> .

ولَهَا اللهُ أَيْةٌ أُوتِيَتْ مِنَ الْفَضْلِ وَجُزِيهِ ، وَرَقَّتِ الصَّبَّ أَيْ رُقِيَّةٌ لكونه أخذ من  
صَبَاها أَمَانًا لِقَلْبِهِ ، وشَهِدَ نَاطِرُهَا من عَامِلِهَا<sup>(٦)</sup> العَرَبِيَّ نَطْقًا أَنَّ حَاسِدَهُ أَبْعَضُ  
العَجَمِ نَاطِقًا إِلَى رَبِّهِ ، دَعَتْ مُجِيبًا مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ<sup>(٧)</sup> ، مُهْتَزًّا إِذَا خَطَرْتُ مِنْ ذِكْرِ  
مِيَّةٍ خَطَرُهُ ، يَخْطُرُ فِي رِيَاضِهَا فَلَا يَجِدُ رَمْلًا ، لَكِنْ مُعْشِبًا بَيْنَ بَيَاضٍ وَحُمْرَةٍ ،  
وَمُزْنًا<sup>(٨)</sup> مِنْ مَاءِ الْفَصَاحَةِ يَرُوضُ لَوَقْتِهِ ، وَفَنَّا يُعَرِّفُ الْوَلِيَّ بِأَنَّ الْوَسْمِيَّ<sup>(٩)</sup> جَاءَ  
عَلَى سَمْتِهِ ، وَعَدْنَا مِنْ جَنَاتِ<sup>(١٠)</sup> الْكَلِمِ نَعْتَرِفُ الْعَدُوَّ<sup>(١١)</sup> وَنَجْلُوهُ مِنْ عَوَاجِهِ وَأَمْتِهِ .  
وَفَصْلًا مِنَ الْخِطَابِ فَاصِلًا ، وَأَسْمَاءُ مِنْ أَفْعَالِ الْقُلُوبِ ، قَالَ السَّجُّعُ إِنَّ لَهَا فِي  
الْقُلُوبِ مَنَازِلًا ، وَثَبَّتَ عِنْدَهَا الْمُحِبُّ مُنْشِدًا :

\* فَصَى اللهُ يَا أَسْمَاءُ أَنْ لَسْتُ زَائِلًا \*<sup>(١٢)</sup>

(١) في المطبوعة : « معين له على ... » ، والمثبت من : ج .

(٢) في المطبوعة : « ممدودة » . والتصحيح من : ج .

(٣) راجع الآية الكريمة ، السادسة من سورة النحل .

(٤) في المطبوعة : « وقلوب على صدا » . والتصحيح من : ج .

(٥) الآية الأولى من سورة الشرح .

(٦) في المطبوعة : « علامها » ، وأثبتنا ما في : ج .

(٧) في المطبوعة : « أمره » . والتصحيح من : ج .

(٨) في المطبوعة : « ومزة » . والتصحيح من : ج .

(٩) الوسمى : مطر الربيع الأول . والولى : المطر يأتي بعد الوسمى .

(١٠) في المطبوعة : « جنة الكلام » ، وأثبتنا ما في : ج .

(١١) كذا في المطبوعة . والكلام في : ج ، بهذا الرسم من غير نقط . ولم نعرف صوابه .

(١٢) صدر بيت للحسين بن مطير ، وتماهه :

\* أَحْبَبْتُكَ حَتَّى يُغْمِضَ الْعَيْنَ مُغْمِضٌ \*

ديوانه : ١٧٠ ( ضمن الجزء الأول ، من المجلد الخامس عشر ، من مجلة معهد المخطوطات العربية ) .

هَمَزُ الخَادِمِ لِبَائِهَا أَلِفًا ، وَتَنَشَّقُ مِنْ عَرَفِهَا مَتَعَرِّفًا مَا خَالَطَهُ مِنْهُ ، لَا مِنْ سَلَمَى ،  
خِيَاشِيمَ وَفَا<sup>(١)</sup> .

وَجَهَلْتُ بِمَاذَا<sup>(٢)</sup> أَصِفُهَا ، فَإِنِهَا فَوْقَ وَصْفِ الوَاصِفِ ، وَغَايَةُ مَا قُلْتُ عِنْدَ إِقْبَالِهَا  
مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ الْعَاكِفِ الطَّائِفِ ، وَمَجِيئِهَا مِنْ ذَلِكَ الْحَرَمِ<sup>(٣)</sup> :  
\* وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنِّي أَنَا عَارِفٌ<sup>(٤)</sup> \* .

مَعْتَرِفًا بِأَنَّهُ لَا يَطُولُ إِلَى الْمُعَارَضَةِ<sup>(٥)</sup> ، وَأَنَّ خُيُولَ فِكْرِهِ فِي مِيدَانِ هَذَا السَّابِقِ غَيْرُ  
رَاكِضَةٍ ، وَأَنَّ سُنَّةَ اللَّهِ فِيمَنْ اعْتَزَلَ هَذِهِ الْمَحَاسِنَ أَنْ تُصْبَحَ لَهُ السَّعَادَةُ رَافِضَةً .

فَانْتَقَلَ عَنْ تَكْمِلَةِ الْجَوَابِ إِلَى الْإِيضَاحِ<sup>(٦)</sup> ، وَالِاسْتِخْبَارِ عَنْ حَالِكُمْ فِي تِلْكَ  
النُّوَاحِ ، أَهْوُ كَحَالِ أَهْلِ<sup>(٧)</sup> هَذَا الْإِقْلِيمِ الَّذِي أَكْثَرَتْ فِيهِ النَّوَاحُ النَّوَاحُ ، لِحَادِثِ<sup>(٨)</sup> طَعْنِ  
وِطَاعُونِ ، حَكَمَ بِالشَّهَادَةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَبِالتَّكْفِيرِ لَغَيْرِ الْمَدْيُونِ ، وَبِالِاسْتِشَارِ لِمَنْ  
قَضَى نَحْبَهُ فِيهِ ، بِأَنَّهُ مِنَ الْأُثْمَةِ<sup>(٩)</sup> الَّتِي فَنَّاوُهَا - عَلَى مَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ ،  
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، رَحْمَةً رَبَّنَا ، وَدَعْوَةً نَبِيِّنَا ﷺ ، وَمَوْتَ الصَّالِحِينَ قَبْلَنَا ، لَقَدْ  
قِيلَ لِمَنْ رَامَ الْحَيَاةَ [ قَبْلَنَا ]<sup>(١٠)</sup> هَيْهَاتَ لِمَا تُرَوُّمُ هَيْهَاتَ ، فَقَدْ مَاتَ مَنْ لَا عُمْرَهِ  
مَاتَ ، وَرَخِصَتِ الْأَنْفُسُ فَبَدَلَتْ نَحْبَهُ ، وَاغْتَالَ الْمَوْتُ أَسْوَدًا ، وَلَا يَنْبَى

(١) هذا من رجزٍ للعجاج :

\* خَالَطَ مِنْ سَلَمَى خِيَاشِيمَ وَفَا \*

ديوانه ٤٩٢ .

(٢) في المطبوعة : « ماذا » . والتصحيح من : ج .

(٣) في المطبوعة : « المحرم » . والمثبت من : ج .

(٤) عجز بيت لمزاحم العقيلي ، وصدره :

\* وَقَالُوا تَعْرِفُهَا الْمَنَازِلَ مِنْ مِنِّي \*

الكتاب لسبويه ٧٢ / ١ . و « كل » يروى بالرفع والنصب .

(٥) في المطبوعة : « لا يطوف إلى المقارضة » ، وأثبتنا ما في : ج .

(٦) التكملة والإيضاح من كتب أبي على الفارسي .

(٧) في المطبوعة : « النواح أهوال هذا الإقليم » . والتصحيح من : ج .

(٨) كذا في المطبوعة ، وفي : ج : « بمحدث » .

(٩) في المطبوعة : « الأثمة » ، وأثبتنا الصواب من : ج .

(١٠) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج .

ضَبَّةٌ ، وَوَسِعَتْهُ نَفْسٌ<sup>(١)</sup> كانت تضيق بها دِمَشْقُ إلى الرَّحْبَةِ ، وتلاعَبَ بالصَّغارِ  
وليدًا فوليدًا ، ومال إلى التَّساء مِيلًا شديدًا :

فَرَدَّ شَعُورَهُنَّ السُّودَ بَيْضًا وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سَوْدًا<sup>(٢)</sup>  
وسار بسيفه المسلول ، ونادى وكلُّ صاحبٍ يقول لصاحبه :  
\* لَا الْفَيْئَكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ<sup>(٣)</sup> \*

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلِهِ حَدْبَاءَ مَحْمُولٍ<sup>(٤)</sup>  
ودار دُورًا قائمةً عَلَى عَمَد :

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا أُسَائِلُهَا عَيْتَ جَوَابًا وَمَا بِالرَّيْعِ مِنْ أَحَدٍ<sup>(٥)</sup>  
أَمَسَتْ خَلَاءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ<sup>(٦)</sup>  
فلا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، نَفْثَةٌ مِنْ مَصْدُورٍ ، وكَلِمَةٌ تُعَقَّبُ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ كُلُّ فَرَحٍ وَسُرُورٍ ، وَقَوْلَةٌ نَقُولُهَا وَإِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ :

وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أُدَافِعَ عَنْهُمْ فَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ<sup>(٧)</sup>  
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

(١) في المطبوعة : « بقوس » . والتصحيح من : ج .

(٢) البيت لعبد الله بن الزبير - بفتح الزاي - الأسدي . وهو من الشواهد البلاغية ، وقبله :

رَمَى الْحَدَثَانِ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمِقْدَارٍ سَمَدَنْ لَهُ سُمُودَا

العمدة ٦ / ٢ ، تحرير التحرير ٣٢٠ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٩٤١ . وينسب لغيره . انظر شعره صفحة ١٤٣ .

(٣) عجز بيت لكعب بن زهير ، وصدره :  
\* وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آملُهُ \*

ديوانه ١٩ .

(٤) وهذا لكعب أيضًا . الموضع المذكور من الديوان .

(٥) البيتان للناطقة الديواني . ديوانه - صنعة ابن السكيت - ٢ ، ٥ ، و « أصيلا » جاءت هكذا في مطبوعة الطبقات ، والديوان . ورواية : ج : « أصيلا » وهما روايتان ، والنون تعاقب اللام . على ما في شرح الديوان . وفي مطبوعة الطبقات : « أعت » ، وأثبتنا ما في : ج ، والديوان .

(٦) في الديوان : « أضحت خلاء وأضحى أهلها » . وما في الطبقات روى عن أبي عبيدة ، على ما في الديوان .

(٧) لأبي ذؤيب الهذلي ، من قصيدته الذائعة . شرح أشعار الهذليين ٨ / ١ .

ولقد شَبَّتْ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالتُّرْكِ نَارٌ لَا لِلْقَرَى بِلَ لِلْقِرَاعِ ، وَلَقَدْ نَهَضَتْ الدَّهْمَاءُ  
وَاضْطَرَبَ النَّفْعُ الْمُثَارَ ، وَاشْتَبَهَ الْمَتَّبِعُ بِالْأَتْبَاعِ ، وَلَقَدْ بَكَتِ الْبَيْضُ وَزَعَقَتْ  
السُّمُرُ فِي يَوْمٍ أَسْوَدَ ، يَطِيبُ بِهِ الْمَوْتُ الْأَحْمَرَ ، وَإِنْ شَمَتِ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ لِلْبَطْلِ  
الشُّجَاعِ .

مِنْ فِتْنَةٍ مِنْ سُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا      أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ<sup>(١)</sup>  
لَقَدْ قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ ، وَرَقَّتْ<sup>(٢)</sup> نِسَاءُ الْأَعْرَابِ ، وَلَكِنْ عَلَى الْحَيَاةِ حِينَ  
رَأَيْنَ الْأَنْفُسَ إِلَى الْحِمَامِ تُسَاقُ ، وَكَمْ ذَاتٍ خِذِرٍ فَقَدَتْ وَاحِدَهَا بَيْنَ الرَّفَاقِ :  
فَكَرَّتْ تَبْنِغِيهِ فَصَادَفَتْهُ عَلَى دَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السَّبَاعَا<sup>(٣)</sup>  
مِنْ كُلِّ مُهَنْدٍ لَمَعَ وَكَأَنَّهُ الْبَرْقُ الْخَاطِفُ ، وَجُرَّدَ فَكَأَنَّهُ الْقَضَاءُ الْجَارِي فِي  
الْمَوَاقِفِ ، وَسُلِّ فَكَأَنَّهُ الْأَسَدُ الضَّارِي فِي الْخَاوِفِ ، وَكُلُّ رُدِّيئِي هَزَّ فَكَأَنَّهُ الْعُصْنُ  
تَنَاثَرَتْ ثِمَارُهُ ، وَخَطَرَ فَكَأَنَّهُ قَدْ الْحَبِيبَ تَدَانِي مَزَارُهُ ، وَطَعَنَ فَكَأَنَّهُ وَخَزُ الشَّيْطَانِ  
تَضَرَّمَتْ نَارُهُ :

مِنْ كُلِّ أَيْبَضَ فِي يَدَيْهِ أَيْبُضُ      أَوْ كُلِّ أَسْمَرَ فِي يَدَيْهِ أَسْمَرُ  
وَلَقَدْ طَاحَتِ الْغُرَبَانُ بُرُؤُوسَ الْعَرَبَانِ ، وَصَاحَتِ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ بَنَاتُ طَارِقِ  
لِطَوَارِقِ الْحَدَثَانِ ، وَرَاحَتِ بِالْأَرْوَاحِ أَقْوَامٌ تُعْرَفُ بِالْحَقِيقَةِ<sup>(٤)</sup> لَا بِحَدِّ وَرَسْمٍ ، بَلِ  
بِحَدِّ وَسِنَانٍ ، وَتَقُولُ :

(١) البيت للأعشى . ديوانه ٥٩ . ورواية العجز فيه :

\* أَنْ لَيْسَ يَذْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحِيلُ \*

والرواية عندنا هي رواية النحويين للبيت . راجع الكتاب ، لسيبويه ١٣٧ / ٢ ، وحواشيه .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج : « ودقت » .

(٣) جاء هذا البيت في الأصول كلاماً منشوراً ، ووقع في صدره تحريف كثير . وهو للقطامي ، ديوانه ٤١ ،  
وروايته :

فَكَرَّتْ عِنْدَ فَيْقَتِهَا إِلَيْهِ      فَأَلَفْتُ عِنْدَ مَرْبِضِهِ السَّبَاعَا

ورواية الطبقات مثلها في الكتاب ، لسيبويه ٢٨٤٠ / ١ ، لكن فيه : « فوافقته » . وحول رواية الديوان ،

وسيبيويه كلام ، انظره في حاشية الكتاب .

(٤) في المطبوعة : « الحقيقة » ، والمثبت من : ج .

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً اتَّسَعَ الْحَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ<sup>(١)</sup>

فَسِيرَ<sup>(٢)</sup> صَبَاحَ مَسَا ، وَيَضِيقُ بِالطُّوَالِ وَالْقِصَارِ مِنَ الظُّبَا وَالرِّمَاحِ الْفَضَا ،  
وَيَمْتَطِي مِنَ الْعَرِيَّاتِ أَخْلَاءَ الرِّيحِ مَا يَتَقَدَّمُ عَلَى مَهَلٍ فَيَتَأَخَّرُ مَعَ الْإِسْرَاعِ عَنْهَا  
الْهَوَى ، قَائِلًا إِنَّمَا كُنْتُ تَحْلِيلًا مِنْ وَرَاءُ وَرَاءُ<sup>(٣)</sup> .

مِنْ كَرَامِ الْخَيْلِ الْمَنْصُورَةِ ، وَعِظَائِمِ السَّيْلِ ، وَقَدْ يُنْقَلُ اللَّفْظُ بِالْمَعْنَى وَالْعَلَاقَةُ  
مَجَازُ<sup>(٤)</sup> الصُّورَةِ ، وَبِهَائِمِ اللَّيْلِ الْمُبْصِرَةِ إِذَا أُسْبِلَ دَيْجُورَهُ ، مِنْهَا مُضْمَرٌ وَغَيْرُ  
مُضْمَرٍ ، وَسَوَابِقُ يَقْصُرُ عَنْهَا مَدَى النَّازِرِ وَإِنْ كُرِّرَ ، عَلَيْهَا أَبْطَالُ يَتْلُونَ : ﴿ إِنْ  
أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾<sup>(٥)</sup> .

وَمَالَتْ نَوَاصِيهَا ذَوَاتُ الْخَيْرِ ، كَأَنَّهَا عُقُودُ تَرَائِبٍ ، وَطَالَتْ غُرَّتُهَا كَأَنَّهَا انْتِظَارُ  
غَائِبٍ ، وَقَصُرَ عَجْبُ<sup>(٦)</sup> ذَنْبِهَا كَأَنَّهُ بِنَاءُ ذَاهِبٍ ، وَوَلَوْتَ أذْنَائُهَا كَأَنَّهَا أَقْلَامُ كَاتِبٍ ،  
وَلَانَتْ عَرِيكَتُهَا كَأَنَّهَا لُغْبَةٌ لَاعِبٍ ، وَأُسْبِغَ<sup>(٧)</sup> ذَيْلُهَا كَأَنَّهُ ذَيْلُ رَاهِبٍ ، وَقَامَ صَدْرُهَا  
[ كَأَنَّهُ ]<sup>(٨)</sup> نَهْضَةُ وَائِبٍ ، وَتَشَخَّصَ مَوْضِعُ نَذْيِهَا كَأَنَّهَا نَهْدُ<sup>(٩)</sup> كَاعِبٍ ، وَدَقَّ مَنْخَرُهَا كَأَنَّهُ

---

(١) قائله أنس بن العباس بن مرداس السلمى ، وقيل : أبو عامر جد العباس بن مرداس . وحول رواية البيت  
كلام كثير ، انظره فى الكتاب لسيبويه ٢ / ٢٨٥ ، وحواشيه .

(٢) فى المطبوعة : « سير » ، وأثبتنا ما فى : ج .

(٣) بعض هذا الكلام ورد فى شعر لعتى بن مالك العقيلي ، قال :

إِذَا أَنَا لَمْ أُؤْمِنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءُ وَرَاءُ  
الكامل ، للمبرد ١ / ٦١ ، واللسان (أورى) .

(٤) فى المطبوعة : « مجال » . وأثبتنا ما فى : ج . وهذا من مصطلح البلاغيين .

(٥) الآية الرابعة من سورة نوح .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج : « عجم » . وهما بمعنى واحد ، وهو أصل الذنب ، ويقال له : العصص ،  
بضم العينين .

(٧) فى المطبوعة : « واتسع » . وأهمل النقط فى : ج . والسبوغ : الطول .

(٨) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج .

(٩) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج : « نهد » .

خِنَصْرٌ<sup>(١)</sup> بَنَاتِ الْأَعْرَابِ ، وَايْضُ لَوْنُهَا كَأَنَّهُ الصَّافِي عَنْ الشَّوَابِ ، وَحَلَا طَوْلُ الْحَدِيثِ عَنْهَا كَأَنَّهُ حَدِيثُ الْحَبَائِبِ .

فَلْيَتَنَقَّلِ الْمَمْلُوكُ عَنْ ذِكْرِ الْأَخْبَارِ ، وَحِكَايَةِ مَا كَانَ وَصَارَ ، وَلَا يَدَّ لَهُ<sup>(٢)</sup> بِيَضَاءِ فِي أَسْوَدِ ذَلِكَ النَّهَارِ ، إِلَى ذِكْرِ مَا بَثَّ<sup>(٣)</sup> مِنْهَا [عَلَى]<sup>(٤)</sup> خِلَافِ الْأَوَّلَى ، وَهُوَ وَاجِبُ الْقَلْبِ أَنْ لَا يَكُونَ قَامَ بِيَعُضِ الْفَرَضِ ، وَيَعْرِضُ غَيْرَ مَعَارِضَ ، عَلَى ذَلِكَ النَّاقِدِ بَهْرَجَهُ<sup>(٥)</sup> ، وَهُوَ فَرِقٌ<sup>(٦)</sup> مِنْ يَوْمِ الْعَرَضِ ، وَيَفْتَحُ بَابًا لِلْوَقِيعَةِ فِيهِ ، لَكِنَّهُ اقْتَدَى بِأَبَى ضَمُضَمٍ<sup>(٧)</sup> ، فَذَوْنُكَ أَثِيهَا الْأَدِيبُ وَالْعَرِضُ ، وَيَقُولُ :

أَبْدًا عَلَى جَمْرِ الْعُضَى يَتَقَلَّبُ	قَلْبٌ بِشَرْقَى اللَّوَا مُتَغَرَّبُ
نَاءٍ عَنِ الْحَيْمَاتِ يَحْسِبُ أَنَّهُ	لِجِنَانٍ وَصَلِكَ بِاللَّطَى يَتَقَرَّبُ
وَلَقَدْ أَعَاتَيْتُهُ وَلَيْسَ بِنَافِعِ	عَتَبٌ لِمَنْ هُوَ مُعِنْتُ لَا يُعْتَبُ <sup>(٨)</sup>
إِنْ قُلْتُ مِلْتُ عَلَى قَالَ لِأَنِّي	قَلْبٌ فَلَا عَجَبٌ إِذَا أَتَقَلَّبُ
أَفْدَى الْغَزَالَ عَلَى حَدَائِقِ مُهْجَتِي	يَحْيَا وَيَرْتَعُ فِي الدِّمَاءِ وَيَلْعَبُ
وَأُرِيدُ مَا يَبْغِيهِ بِي فَأَنَا لَهُ	مُسْتَعَذَّبٌ بَعْدَايِهِ مُسْتَعَذِبُ
هُوَ زَهْرَةٌ يَبْعَثُ فَكُنْتُ الْمُشْتَرَى	وَأَخُو الْمَلَا حَ عَلَى هَوَاهُ الْعَقْرُبُ
مَنْ لِي بِصَاحِبٍ حَاجِبٍ سُلْطَانُهُ	قَاضٍ بِأَنَّ لِحَاطَهُ تَتَحَجَّبُ

(١) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج : « حَصْر » .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَلَا يَدَّ لَهُ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَا فِيهِ » . وَالْكَلِمَةُ فِي : ج ، بِهَذَا الرَّسْمِ الَّذِي أَثْبَتَاهُ اجْتِهَادًا ، لَكِنْ مِنْ غَيْرِ نَقْطٍ .

(٤) سَاقِطٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأَثْبَتَاهُ مِنْ : ج ، وَلَعَلَّهُ يَقْوَى مَا اجْتَهَدْنَا فِيهِ ، فِي الْكَلِمَةِ السَّابِقَةِ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، ج : « لَهْرَجَهُ » . وَنَرَى الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَا ، وَالْبَهْرَجُ : الرَّدَى مِنْ الشَّيْءِ ، وَدَرَاهِمُ بَهْرَجَ : رَدَى الْفُضَّةَ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَوْق » . وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج .

(٧) رَاجِعٌ مَا سَبَقَ ، صَفْحَةُ ٣٦٥ .

(٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « هُوَ مُتَعَنَتٌ » . وَفِي : ج : « مُتَعَبٌ » . وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتْنَا هُوَ الصَّوَابُ .

ذُو النُّونِ وَهُوَ رُوْنِمُ طَرْفٍ وَجْهُهُ النُّورِيُّ وَالْجَلَاءُ وَهُوَ الْكَوْكَبُ<sup>(١)</sup>  
 لَمْ يَرْضَ إِلَّا الزُّهْدَ فِي طَرِيقَةٍ وَالْهَجَرَ فَهُوَ لَعَبٌ مَعْنَى يَغْضَبُ  
 إِنْ قُلْتُ أَسْمِعْنِي كَلَامَكَ قَالَ لِي أَعْدَمْتُ غَيْرَ الدَّرِّ فِيهِ يُرْغَبُ  
 أَوْ قُلْتُ أَرَشِفْنِي رِضَابَكَ قَالَ لَا مَا فِي الْوُجُودِ سِوَى الْمُدَامَةِ تَطْلُبُ<sup>(٢)</sup>  
 اطْلُبْ سِوَى ذَا قُلْتُ لَا أَبْغِي سِوَى هَذَيْنِ فِي الدُّنْيَا وَلَا أَتَرْقُبُ  
 بِاللَّهِ فَاحْسِبْنِي وَأَحْسِنْ عِشْرَتِي فَأَجَابَ إِنَّا أُمَّةٌ لَا نَحْسُبُ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَبَى فَلَيْسَ يَعِدُنِي سِرًّا وَلَا يُصْغِي إِلَيَّ وَرَاحَ أَيْضًا يَعْتَبُ<sup>(٤)</sup>  
 وَيُحَرِّفُ الْكَلِمَاتِ عَنْ أَوْضَاعِهَا بِلِسَانٍ سَهْمٍ لِلْجِدَالِ يُرْتَبُ<sup>(٥)</sup>  
 فَيُزِيلُ بِالشُّبْهِ الْبَرَاهِينَ الَّتِي لِلْحَرَمِ فِي كَسْرِ الْمَخَالَفِ تُنْصَبُ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَقَدْ عَدَدْتُ سِنِّي وَهِيَ كَثِيرَةٌ لَمْ أَبْصِرِ الْبُرْهَانَ فِيهَا يَلْعَبُ  
 وَلِذَاكَ أُغْرِضُ لَا أُعَارِضُ قَوْلَهُ لَا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ<sup>(٧)</sup>  
 أَتْنِي عَلَيْهِ مُفْرَدًا يَجِدُ التَّوَكُّلَ لَ صِيغَةً فِي جَمْعِهَا يَتَسَبَّبُ<sup>(٨)</sup>

(١) استخدم المصنف في هذا البيت أسماء صوفية ، على التورية . وذو النون : هو ثوبان - وقيل الفيض - ابن إبراهيم المصري . ورويم : هو رويم بن أحمد بن يزيد البغدادي . وجاء في المطبوعة : « البدرى والجلء » . وأهمل النقط في : ج . والصواب ما أثبتنا . والنورى : هو أحمد بن محمد . والجلء : هو أحمد بن يحيى . وسبق الاثنان في شعر للمصنف . راجع الجزء الثالث ٣٨١ ، وطبقات الصوفية ، للسلمى ١٦٤ ، ١٧٦ .

(٢) سبق هذا في شعر القيراطى صفحة ٣٨٠ .

(٣) في المطبوعة : « والى فليس » ، وأثبتنا ما في : ج . وبقية الصدر جاء هكذا في المطبوعة ، ج ، ولم نعرف صوابه .

(٤) آخر السقط في النسخة « ك » الذى بدأ في صفحة ٣٨٦ .

(٥) في المطبوعة : « المخالف تنصب » . والمثبت من : ج ، ك . ولا يظهر لنا معنى عجز البيت .

(٦) عجز البيت من قول هني بن أحرر الكنانى :

هَذَا لَعَمْرُكُمْ الصَّغَارُ بَعَيْنِهِ لَا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

وهو شاهد نحوى كثير الدوران ، وقد اختلف في قائله اختلافا كثيرا . راجع المؤلف والمختلف ٤٥ ، الكتاب لسيبويه ٣١٩ / ١ ، ٢ / ٢٩١ .

(٧) في المطبوعة : « مفردا بحر التوكل صبغة » ، وأثبتنا رسم ما في : ج ، ك ، من غير نقط .



وَفِي بَعْدِ إِخَائِهِ إِذْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ فَهُوَ عَلَى الْوَفَا لَا يَذْهَبُ<sup>(١)</sup>  
 بِالْوَعْدِ وَالْقَوْلِ الصَّحِيحِ الْمَذْهَبُ  
 يَصْنَفُو وَيَعْدُبُ مِنْ جَدَاهُ الْمَشْرُبُ  
 لِمَقَالِهِ الصَّدَقِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ  
 إِلَّا أَنَّهُ السَّخَرُ الْحَلَالُ الطَّيِّبُ  
 هُوَ مَالِكٌ جَلَابُ أَمْتَعَةٍ بَأْ  
 وَلَقَدْ يُلْحَنُ لَفْظَ أَشْهَبَ إِنْ أَتَى  
 يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي كَلِمَاتُهُ  
 دُرٌّ يَعَزُّ عَلَى كَثِيرٍ عَزَّةٍ  
 فِي مِثْلِ دُرَّتِهِ يَحِقُّ مَقَالُكُمْ  
 وَلِسَوْقِهِ يُهْدَى مَقَالُكَ وَاصِفًا  
 فَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُمْتَعَنَا بِهِ  
 تَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ تُعْجِبُ أَهْلُهُ  
 لَقَدْ وَصَفَ الْمَمْلُوكُ مَا فِي ضَمِيرِهِ ، فَلَا يُؤَاخِذُهُ وَإِنْ وَصَفَ مُضْمَرًا ، وَكَاتَبَكَ  
 يَا مَالِكَ الرَّقِّ ، رَجَاءً أَنْ يَكُونَ مُدْبِرًا ، وَفَصَّلْتَ بُرْدَ لِبَاسِهَا قَائِلًا : ﴿ رَبِّ إِنِّي  
 نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾<sup>(٥)</sup> .  
 فَاسْتَبَلَّ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي سَتَرْتَ بِهِ قَدَمًا عَلَى عَوَارِي<sup>(٦)</sup>

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ . سورة النجم ٣٧ .  
 (٢) في البيت تورية . المعنى الثاني منها : الإمام مالك بن أنس . وصاحبه أشهب بن عبد العزيز بن داود .  
 (٣) في الأصول : « ما ابن المقفع » ، وأثبتنا ما سبق في قصيدة القراطى صفحة ٣٨٤ .  
 (٤) في المطبوعة : « ولسوف يهدى ... واضعا » . والتصحيح من : ج ، ك . وسبق عجز البيت في شعر القراطى صفحة ٣٨٤ .  
 (٥) سورة آل عمران ٣٥ .  
 (٦) البيت من غير نسبة في معجم الأدباء ١٠ / ١٤٠ ، فوات الوفيات ١ / ٢٨٢ ( ترجمة الحسين بن علي ابن محمد ، المعروف بابن قم الزبيدي اليمنى ) . والرواية فيهما « قدما مخازى عوراني » . وهو مع بيتين آخرين في فتاوى السبكي ١ / ٢٦٥ .

والمملوك يُقْبَلُ الأَرْضَ بين يدي الشيخ الإمام الخطيب تاج الدين المَلِيحِي ، وأنما حقيقة في هذا الكتاب شَرِيكان ، وللشيخ تاج الدين عادة ، فنظيرُ مُشَارَكِته في هذا العنوان تلبيته دعوة كاتبين<sup>(١)</sup> خطباه للخطبة ، وإن كان الشيخ تاج الدين بعض واحدٍ منه ، فذاك بقصاص أنه في غيره اثنان ، فلقد<sup>(٢)</sup> لَبَّى دعوة اثنين خطباه للخطبة ، لكنه لم ينفذ في الثانية منهما إلّا بسُلطان .

وعلى ذِكر ذلك ، فالمملوك يُهْنَى<sup>(٣)</sup> المنبر السلطاني منه بأعلا وأعلم ، ومن إذا صال على الأعواد أَسْرَجَ وألْجَمَ ، وإذا أقبل في ثياب السواد ، قيل : جاء السَّوَادُ الأعظم ، وبهنية من المنبر بعلو الدرجات ، من الله مجازاً ، ومن المنابر حقيقة ، وقبول الأعمال الصالحات التي هي في<sup>(٤)</sup> أصول الإخلاص عريقة ، ويُشِده إذا صعد خطيباً ، وتنزهت القلوب في رياض مَواعِظه الأنيقة :

ولَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِذٌ<sup>(٥)</sup>

١٣٤١

إبراهيم بن عمر بن إبراهيم  
الشيخ بُرْهان الدِّين الجَعْفَرِيُّ\*  
أبو إسحاق

نَزِيلُ مدينة الخليل عليه السلام .

- 
- (١) في المطبوعة : « كاتبين خطباء » ، والمثبت من : ج ، ك .  
(٢) في المطبوعة : « ولقد » ، والمثبت من : ج ، ك . ولا يظهر لنا المراد من كل هذا الكلام .  
(٣) في المطبوعة : « يبنى » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .  
(٤) في المطبوعة : « من » ، والمثبت من : ج ، ك .  
(٥) البيت لأبي الطيب المتنبي . وسبق تخريجه في ١٦٧/٥ .  
\* له ترجمة في : الأنس الجليل ٢/٤٩٦ ، البداية والنهاية ١٤/١٦٠ ، بغية الوعاة ١/٤٢٠ ، ٤٢١ ، تاريخ ابن الوردي ٢/٣٠٠ ، الدرر الكامنة ١/٥١ ، ٥٢ ، ذيل العبر ١٧٤ ، ١٧٥ ، شذرات الذهب ٦/٩٧ ، ٩٨ ، طبقات الإسنوي ١/٣٨٥ ، ٣٨٦ ، طبقات القراء ، لابن الجزري ١/٢١ ، طبقات القراء ، للذهبي ٢/٥٩١ ، مرآة الجنان ٤/٢٨٥ ، مفتاح السعادة ٢/٥٤ ، المنهل الصافي ١/١١٢-١١٦ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٩٦ ، الوافي بالوفيات ٦/٧٣-٧٦ .

وُلِدَ<sup>(١)</sup> في حدود سنة أربعين وستائة .  
 سَمِعَ من الفَخْر بن البُخَارِيِّ ، وَخَلَقَ كثير .  
 وَأجاز له الحافظُ يوسف بن خليل . وعَرَضَ « التَّعْجِيز » على مصنِّفه<sup>(٢)</sup> .  
 وكان فقيهاً مقرئاً متفناً<sup>(٣)</sup> ، له التَّصَانِيفُ المفيدة<sup>(٤)</sup> ، في القراءات ، والمعرفة  
 بالحديث ، وأسماء الرجال . وأكمل شرح « التَّعْجِيز » ، لمصنِّفه<sup>(٥)</sup> .  
 توفَّى في شهر رمضان ، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

١٣٤٢

إبراهيم بن لاجين الأغرِّي ، بفتح الغين المعجمة  
 الشيخ بُرهان الدِّين الرَّشِيدِي\*

كان فقيهاً نحوياً متفناً ، دَيِّناً خيراً صالحاً .  
 تخرَّج به جماعة ، وتفقه على الشيخ عَلَم الدِّين العراقي .  
 مولده سنة ثلاث وسبعين وستائة . وتوفَّى بالقاهرة ، سنة تسع وأربعين  
 وسبعمائة .

- 
- (١) بقلعة جعبر - بين بالس والرفقة ، قرب صفين - كما في الطبقات الوسطى ، والمراجع المذكورة .  
 (٢) ابن يونس ، كما صرح المصنف في الطبقات الوسطى . وراجع ٨ / ١٩١ .  
 (٣) كذا في المطبوعة . والذي في : ج ، ك أشبه أن يكون : « مثبتاً » . وأولى أن يكون ما في المطبوعة :  
 « متقناً » .  
 (٤) قيل إن تصانيفه تبلغ المائة . راجع حواشي طبقات الإسنوى .  
 (٥) في الطبقات الوسطى : « روى لنا عنه والدى ، أطال الله بقاءه في معجمه » .  
 |\*| له ترجمة في : بغية الوعاة ١ / ٤٣٤ ، حسن المحاضرة ١ / ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، الدرر الكامنة ١ / ٧٧ ، ٧٨ ،  
 ذبول تذكرة الحفاظ ١١٧ ، شذرات الذهب ٦ / ١٥٨ ، طبقات الإسنوى ١ / ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، طبقات القراء  
 ١ / ٢٨ ، النجوم الزاهرة ١٠ / ٢٣٤ .  
 وقد أفاد الإسنوى أنه عرف بالرشيدى ، لأن والده كان منسوباً إلى أمير ، يقال له : الرشيدى ، وهو  
 أمير كبير يسكن بالقاهرة ، قريبا من باب النصر .

١٣٤٣

إبراهيم بن هبة الله بن علي\*  
القاضي نور الدين الحميري الإسناي<sup>(١)</sup>

كان فقيهاً أصولياً . قرأ الفقه على الشيخ بهاء الدين القفطي ، والأصول على شارح « المحصول » الأصبهاني ، والنحو على الشيخ بهاء الدين بن النحاس .  
وولي قضاء إخميم وأسيوط وقوص .  
وقفت له على « مختصر الوسيط » وهو حسن ، وقد ضمنه تصحيح الرافعي والثوري . وله شرح<sup>(٢)</sup> « المنتخب » في الأصول ، ونثر ألفية<sup>(٣)</sup> ابن مالك .  
عزل عن قضاء قوص ، فورد القاهرة ، وأقام بها إلى أن توفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة .

١٣٤٤

إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن تيكروز\*\*  
قاضي القضاة مجد الدين . أبو إبراهيم التميمي الشيرازي البالي .  
وبال ، بالبلاء الموحدة<sup>(٤)</sup> : بليدة من عمل شيراز .

---

\* له ترجمة في بغية الوعاة ١ / ٤٣٣ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٣ ، الدرر الكامنة ١ / ٧٦ ، السلوك ، القسم الأول ، من الجزء الثاني ٢٣٣ ، شذرات الذهب ٦ / ٥٤ ، الطالع السعيد ٣٢ ، ٣٣ ، طبقات الإسنوي ١ / ١٦٠ ، ١٦١ ، المنهل الصافي ١ / ١٧٠ ، الوافي بالوفيات ٦ / ١٥٧ ، ١٥٨ .  
(١) في المطبوعة ، ك : « الأستاذ » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ومراجع الترجمة . والنسبة معروفة ، إلى إسنا : بلدة بصعيد مصر .

(٢) في المطبوعة : « وشرح » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) وشرحها أيضاً ، كما في مراجع الترجمة المذكورة .

\*\* ترجم له ابن العماد في شذرات الذهب ٦ / ١٨٠ ، نقلا عن ابن السبكي . وذكره صاحب كشف الظنون ١٣٢٤ ، في أثناء حديثه عن كتابه : « القرائن الركنية » . وسماه : « القاضي مجد الدين إسماعيل بن إسماعيل الرازي » . وجعل وفاته سنة ٧٥٠ ، وراجع معجم المؤلفين ٢ / ٢٩٩ . وانظر عن أسرة صاحب الترجمة : المشتبه ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

(٤) ويقال : « فال » بالفاء ، أيضا . راجع الموضع المذكور من المشتبه .

تفقه على والده ، وقرأ التفسير على قطب<sup>(١)</sup> الدين الشقار البالي ، صاحب « التقريب على الكشف » .

وَوَلَّى قضاء القضاة بفارس ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، وعُزل بعد مدة بالقاضي ناصر الدين البيضاوي ، ثم أعيد بعد ستة أشهر ، وعُزل القاضي ناصر الدين ، واستمرَّ مجدُّ الدين على القضاء خمسًا وسبعين سنة .

وكان مشهورًا بالدين والخير والمكارم ، وحفظ القرآن وكثرة التلاوة .

● وله منزلة عند الملوك رفيعة ، أمر بعضهم بإظهار الرِّفْض في أيامه ، فقام في نصْر الدين قيامًا بليغًا ، وأوذى بهذا السبب ، وقيل : إنه رُبط وأُلْقِيَ إلى الكِلاب والأسود ، فشتمته ولم تتعرض له ، فعظم قدره وعُلم أنه من أولياء الله ، وكان ذلك سببًا في خذلان الرِّفْضة .

وُلِدَ له ثلاث بنين ، واشتغلوا بالعلم ثم مات كلُّ منهم في عُنفوان شبابه ، فحكى<sup>(٢)</sup> أنه صَلَّى على كلِّ واحدٍ منهم وكَفَّنَه ، ولم يَجْزَعْ ، ولا بكى على واحدٍ منهم .

وحكى أنه وَقَعَ بين أهل شيراز وملِكهم خُصومة ، ونزل الملك بظاهر البلد ، وعَزَمَ على قتالهم ومُحاصرهم ، فخرج القاضي لإطفاء النَّارِ ، وكان في مَحْفَةٍ ، فرجموه بالحجارة ، وهرب جميعٌ مَنْ كان حَوالِيه وأصِيبوا بالحجارة ، ووقف القاضي ثابتًا غيرَ مُضطرب ، ولم يُصبه شيء ، فعُدَّت كرامةً له .

ولَمَّا مات أحدُ أولاده الثلاثة ، أَفْضَلَ الدين أحمد ، سألَه بعضُ الحاضرين عن سِنِّه ، فقال : رأيتُ أَنِّي أُعْطِيتُ أربعةً وتسعين دينارًا ، وأُعْطِيَ ولدي أحمدُ اثنين وعشرين<sup>(٣)</sup> ،

---

(١) اسمه : محمد بن مسعود بن محمود . كما في كشف الظنون ١٤٨١ ، وتاج العروس ( ف ي ل ) ٦٩ / ٨ . و « الشقار » لم ترد في مطبوعة الطبقات ، والتاج ، وأثبتناها من : ج ، ك ، والكشف . وفي الشذرات الموضع المذكور قبل : « الشعار » . و « البالي » لم ترد في ج ، ك ، والشذرات . وهي ثابتة في مطبوعة الطبقات . وكذلك في الكشف والتاج ، وإن كانت فيهما : « الفالي » بالفاء ، وهما سواء ، كما سبق .

(٢) في المطبوعة : « فيحكى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في الأصول كلها : « اثنان وعشرون » . خطأ .

فسألت المُعْطَى : ما هذا ؟ فقال : هذه سِنُو عُمَرَ كَمَا ، فاستوفى أحمدُ اثْنين وعشرين ، وأما أنا فَبَقِيَ لِي تِسْعُ سَنِينَ ، فكان الأَمْرُ كما ذكر .  
توفَّى في ثاني عشر شهر رجب ، سَنَةً ست وخمسين وسبعمائة ، عن أربع وتسعين سنة ، بشيراز .

ومن تصانيفه : « القرائن <sup>(١)</sup> الرُّكْنِيَّة » ، في الفقه ، وشرح « مُختصر ابن الحاجب » في الأصول ، وله « مختصر في الكلام » وله نظم كثير .

● أنشدنا صاحبنا المحدث مجد <sup>(٢)</sup> الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، لنفسه ، ما كتبه إلى القاضي مجد <sup>(٣)</sup> الدين ، مستفتيًا ، قال : وكنت عزمْتُ في سنة سبع وأربعين وسبعمائة على الحجِّ ، وكنت متزوِّجًا ، فمنعني أهلُ زوجتي عن السفر ، إلَّا أن أعلِّق طلاقها بمُضَيِّ ستة أشهر ، فأجبتُ مكرهاً ، ثم عدت بعد سنين ، فكتبتُ إلى القاضي [ رحمه الله ] <sup>(٤)</sup> :

أَلَا مَنْ مُبْلِعٌ عَنِّي كِتَابًا إِلَى قَاضِي فُضَاةٍ مُسْلِمِيْنَا <sup>(٥)</sup>  
بِحَالٍ أَنْ قَوْمِي أَكْرَهُونِي بِأَنْ أَعْلُقَ طَلَاكَ مُكْرِهِيْنَا

في آياتٍ ذَكَرَهَا ، قال : فأجبنى القاضي بِدِيهَا :

أَلَا يَا قُدْوَةَ الْفَضْلَاءِ إِنِّي أَعْلُكَ صَادِقًا بَرًّا أَمِينًا

---

(١) في المطبوعة : « الفرائض » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وكشف الظنون ، الموضع المذكور ، في صدر الترجمة .

(٢) في المطبوعة : « نجم الدين » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وهذا مجد الدين : هو صاحب القاموس المحيط ، وقد ثبت أنه أخذ عن التقى السبكي ، والد المصنف . راجع إنباء الغمر ٤٩ / ٣ ، ومقدمة تاج العروس ٤٣ / ١ .

(٣) في : ج ، ك : « فخر الدين » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، وهو الموافق لما تقدم في رأس الترجمة .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٥) في : ج ، ك : « مبلغ مني » ، والثبت من المطبوعة .

سَلِيلًا لِلأَسَى الْأَمْجَادِ مَجْدًا      غَدَاً لِلدَّسْتِ صَدْرًا أَوْ يَمِينًا<sup>(١)</sup>  
 سَاحِكُمْ بَيْنَكُمْ حُكْمًا مُبِينًا      وَلَكِنْ إِنْ خَلَفْتَ لَهُمْ يَمِينًا<sup>(٢)</sup>  
 وَذَلِكَ نَصُّ شَرْعِ اللَّهِ فِيهِمْ      وَأَمَّا الشَّيْخُ حَاشَا أَنْ يَمِينًا<sup>(٣)</sup>

١٣٤٥

إسماعيل بن علي بن محمود [بن محمد]

ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب\*

الملك المؤيد<sup>(٤)</sup>، صاحب حَمَاة .

عمادُ الدين أبو الفداء ابن الأفضل بن الملك المُظفَّر بن الملك المَنصُور [بن

الملك<sup>(٥)</sup> المُظفَّر] تَقَى<sup>(٦)</sup> الدِّينَ عُمَرَ بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذى .

(١) جاء البيت في المطبوعة .

سليلا للأساتذة الأماجد      مجدا غدا للبيت صدرا أو يمينا

وأثبتنا صوابه من : ج ، ك . و « الأسى » : جمع أسوة ، بمعنى القدوة . و « الدست » : معرب دشت ، بمعنى الصحراء ، ومن معانيه : صدر البيت . قال الخفاجي : واستعمله المتأخرون بمعنى الديوان ، ومجلس الوزارة والراثة . شفاء الغليل ٩٧ .

(٢) نظن أن هنا سقطا .

(٣) في المطبوعة : « بذلك نص » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وقوله : « يمينا » من المين : الكذب .

\* له ترجمة في البداية والنهاية ١٤ / ١٥٨ ، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٩٧ ، الدرر الكامنة ١ / ٣٩٦ - ٣٩٩ ، ذيل تذكرة الحفاظ ٣١ ، ذيل العبر ١٧٠ ، ١٧١ ، السلوك ، القسم الثاني ، من الجزء الثاني ٣٥٤ ، شذرات الذهب ٦ / ٩٨ ، ٩٩ ، طبقات الإسنوى ١ / ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، فوات الوفيات ١ / ٢٨ - ٣٢ ، كنز الدرر وجامع الغرر ٩ / ٣٦٤ ، وانظر فهرسه ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٩٢ - ٢٩٤ . وراجع الإعلان بالتويع ٢٩١ ، ٣٠٦ ، والمواضع المذكورة في فهرس كتاب تاريخ الأدب الجغرافي العربي صفحة ٩٠٠ .

وما بين الحاصرتين في نسب المترجم سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وبعض مراجع الترجمة .

(٤) بعد هذا في المطبوعة : « ابن غازى » . ولم يرد في : ج ، ك ، ولا في مراجع الترجمة .

(٥) تكملة من البداية والنهاية ، وسبقت في الطبقات ٧ / ٢٤٢ ، ومكان هذه التكملة في النجوم : « الملك المنصور » .

(٦) في : ج ، ك : « صفى الدين » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والبداية ، والموضع المشار إليه من الطبقات .

كان من أمراء دمشق ، وخدم السلطان [ الملك ]<sup>(١)</sup> الناصر لما كان في الكرك ، آخر أمره ، فوعده بحماة ، ووفى له بذلك .

وكان المذكور رجلاً فاضلاً ، نظم « الحاوي » في الفقه ، وصنّف « تقويم البلدان » و « تاريخاً »<sup>(٢)</sup> حسناً ، وغير ذلك .

توفى بحماة ، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة ، وكان قد ملكها في سنة عشر وسبعمئة ، فأقام هذه المدة [ له شعر حسن ]<sup>(٣)</sup> ومن شعره<sup>(٤)</sup> :

أَحْسِنَ بِهِ طِرْفًا أَفْوَتْ بِهِ الْقَضَا      إِنْ رُمْتُهُ فِي مَطْلَبٍ أَوْ مَهْرَبٍ  
مِثْلُ الْغَزَالَةِ مَا بَدَتْ فِي مَشْرِقٍ      إِلَّا بَدَتْ أَنْوَارُهَا فِي الْمَغْرِبِ  
وكان جواداً ممدحاً ، امتدحه الشيخ شهاب الدين محمود ، بقصيدته التي مطلعها :

أَتَرَى مُجِبَّكَ بِالْخِيَالِ يَفُوزُ      وَلَتَوِمَّهِ عَنِ مُقْلَتَيْهِ نُشُوزُ  
وبقصيدته التي مطلعها :

مِيعَادُ صَبْرِي وَسَلْوَى الْمَعَادِ      فَالْحَ امْرَأً يُسْلِيهِ طُولُ الْبِعَادِ  
وأكثر في مدحه شاعره الشيخ جمال الدين ابن نباتة ، شاعر الوقت ، ومن غرر قصائده فيه<sup>(٥)</sup> :

لَكُمْتُ نَعَرَ عَذُولِي حِينَ سَمَاكِ      فَلَدَّ حَتَّى كَأَنِّي لَا نِمْ فَاكِ  
حُبًّا لِذِكْرَاكِ فِي سَمْعِي وَفِي خَلْدِي      هَذَا وَإِنْ جَرَحَتْ فِي الْقَلْبِ ذِكْرَاكِ<sup>(٦)</sup>  
تَبْهَى وَصُدِّي إِذَا مَا شِئْتَ وَاحْتَكِمِي      عَلَى النَّفُوسِ فَإِنَّ الْحُسْنَ وَلَاكِ

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة . وراجع الدر الفاهر في سيرة الملك الناصر ، وهو الجزء التاسع من كنز الدرر وجامع الغرر ، الذي ذكرناه في مراجع الترجمة .

(٢) هو المسمى : المختصر في أخبار البشر . وانظر لأسماء مصنفاته : حواشي طبقات الإسنوى .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٤) في وصف فرس . على ما ذكر ابن حجر ، في الدرر .

(٥) ديوانه ٣٦٠ .

(٦) في : ج ، ك : « وحت في القلب » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان .



وَطَوَّلِي مِنْ عَذَابِي فِي هَوَاكِ عَسَى  
فِي فِيكَ خَمَرٌ وَفِي عِطْفِ الصَّبَا مَيْدٌ  
وَمَا بَكَيْتُ لَكُونِي فِيكَ ذَا شَجَنِ  
بِالرَّغْمِ إِنْ لَمْ أَقُلْ يَا أَصْلَ حُرْقَتِهِ  
يَا أَدْمَعًا لِي قَدْ أَنْفَقْتُهَا سَرَفًا  
وَيَا مُدِيرَةَ صُدُغَيْهَا لِقَبْلَتِهَا  
مَهْمَا سَلَوْنَا فَمَا نَسْلُو لِيَالَيْنَا  
نَكَادُ نَلْقَاكِ بِالذِّكْرِ إِذَا خَطَرْتُ  
وَنَشْتَكِي الطَّيْرَ نَعَابًا بِفُرْقَتِنَا  
لَقَدْ عَرَفْنَاكِ أَيَّامًا وَدَاوَمْنَا  
نُرْعَى عُهُودَكَ فِي حَلٍّ وَمُرْتَحَلٍ  
الْعَالِمُ الْمَلِكُ السَّيَّارُ سُوْدَدُهُ  
ذَاكَ الَّذِي قَالَتْ الْعَلِيَا لِأَنْعُمِهِ  
لَهُ أَحَادِيثُ تُغْنِي كُلَّ مُجْدِبَةٍ  
مَا بَيْنَ خَيْطِ الدُّجَى وَالْفَجْرِ لَانْحَةِ

يَطُولُ فِي الْحَشْرِ إِيْقَافِي وَإِيَّاكَ  
فَمَا تَتَنَّبِكُ إِلَّا مِنْ ثَنَائِكَ  
إِلَّا لَكُونِ سَعِيرِ الْقَلْبِ مَأْوَاكِ<sup>(١)</sup>  
لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ إِنَّ الْقَلْبَ مَرَعَاكِ  
مَا كَانَ عَنْ ذَا الْوَفَا وَالْبِرِّ أَغْنَاكِ<sup>(٢)</sup>  
لَقَدْ غَدَّتْ أَوْجُهُ الْعُشَّاقِ تَرْضَاكِ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا نَسِينَا فَلَا وَاللَّهِ نَسْنَاكِ  
كَأَنَّمَا اسْمُكِ يَا أَسْمَا مُسَمَّاكِ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا طُيُورُ النَّوَى إِلَّا مَطَايَاكِ<sup>(٥)</sup>  
شَجَوُ فَيَالَيْتَ أَنَا مَا عَرَفْنَاكِ  
رَعَى ابْنُ أَيُّوبَ حَالَ اللَّائِذِ الشَّاكِي  
فِي الْأَرْضِ سَيَّرَ الدَّرَارِي بَيْنَ أَفْلَاكِ<sup>(٦)</sup>  
لَا أَصْعَرَ اللَّهُ فِي الْأَحْوَالِ مَهْنَاكِ<sup>(٧)</sup>  
عَنْ الْحَيَاءِ وَتُجْلِي كُلَّ أَحْلَاكِ<sup>(٨)</sup>  
كَأَنَّهَا دُرَّرَ مِنْ بَيْنِ أَسْلَاكِ<sup>(٩)</sup>

(١) في : ج ، ك : « لكوني منك » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان ، وفيه : « ذا تلف » .

(٢) في المطبوعة : « عن ذي » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٣) في : ج ، ك : « كقبلتها » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .

(٤) في الديوان : « يا سعدى مسماك » .

(٥) في : ج ، ك : « لغاز » ، وأثبتنا ما في : المطبوعة ، والديوان .

(٦) في : ج ، ك : « الدراري من علا أفلاك » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .

(٧) في المطبوعة : « هذا الذي » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان ، وفيه : « الأحوال ممسك » .

(٨) في : ج ، ك :

\* كم من أحاديث تغني كل محدثة \*

وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان .

(٩) في الديوان : « والفجر واضحة » .

كَفَاكَ يَا ذَوْلَةَ الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ عَنْ  
لَكَ الْفُتُوَّةُ وَالْفَتَوَى مُحَرَّرَةٌ  
أُحْيِيَتْ مَا مَاتَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ  
مَنْ ذَا يُجْمَعُ مَا جَمَعَتْ مِنْ شَرَفٍ  
أَنْسَى الْمُؤَيَّدُ أَخْبَارَ الْأَلَى سَلَفُوا  
ذُو الرَّأْيِ يَشْكُو السِّلَاحُ الْجَمُّ قَاطِعُهُ  
وَالْمَكْرُمَاتُ الَّتِي افْتَرَّتْ مَبَاسِمُهَا  
قُلْ لِلْبُدُورِ اسْتَجِنِّي فِي الْعَمَامِ فَقَدْ  
إِنْ أَدْعَيْتَ مِنَ الْبِشْرِ الْمُطِيفِ بِهِ  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَدْلُولُ قَاصِدُهُ  
وَحَدَّثُهُ فِي الْوَرَى بِالْقَصْدِ وَارْتَفَعَتْ

بِرَّ الْبَرِيَّةِ مَنْ لِلْفَضْلِ أَعْطَاكَ<sup>(١)</sup>  
لِلَّهِ مَاذَا عَلَى الْحَالَيْنِ أَفْثَاكَ  
فَزَادَكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلٍ وَحَيَّاكَ  
فِي الْخَافِقَيْنِ وَمَنْ يَسْعَى لِمَسْعَاكَ  
فِي الْمُلْكِ مَا بَيْنَ وَهَابٍ وَفَتْكَ<sup>(٢)</sup>  
لِذَاكَ يُسَمَّى السِّلَاحُ الْجَمُّ بِالشَّكَايِ<sup>(٣)</sup>  
وَالْعَيْثُ بِالرَّعْدِ يُبْدِي شَهَقَةَ الْبَاكِي  
مَحَا سَنَا ابْنِ عَلِيٍّ حُسْنَ مَرَاكَ<sup>(٤)</sup>  
غَيْظًا فَقَدْ ثَبَّتَ فِي الْوَجْهِ دَعْوَاكَ<sup>(٥)</sup>  
وَضَدَّهُ نَحْوَ سَتَارٍ وَهْتَكَ  
وَسَائِلِي فِيهِ عَنْ زَيْغٍ وَإِشْرَاكَ<sup>(٦)</sup>

- (١) قوله: « كفأك » لم يرد في: ج، ك، وكتب في الهامش: « ط » أي: طبق الأصل. وأثبتناه من المطبوعة. وجاء في الديوان: « كفأك ». وفي: ج، ك: « من في الفضل »، وأثبتنا ما في المطبوعة، والديوان.
- (٢) في أصول الطبقات: « رهاب »، وأثبتنا ما في الديوان.
- (٣) في الديوان:

\* ذى الرأى يشكى السلاح الجم حذته \*

- (٤) في: ج، ك: « استجنى في الظلام »، وأثبتنا ما في: المطبوعة، والديوان.
- (٥) في المطبوعة: « عظفا فقد »، وأثبتنا ما في: ج، ك، والديوان.
- (٦) هكذا أثبتنا البيت من الديوان، وقد اضطرب رسمه اضطرابا كثيرا في أصول الطبقات، فجاء في المطبوعة: نلت بحره في السادات وارتفعت فيه الرسائل عن ربع واتراك
- وفي: ج، ك: « باب بحره ... فيه الوسائل ».
- وقبل هذا البيت في الديوان، بيتان هما:
- لو أدركت بنو العباس لانتصرت بمقدم في الظلام الخطب ضحاك  
مظفر الجد من حظ ومن نسب مبصر بخفى الرشد مدراك

سَقِيًّا لِدُنْيَاكَ لَا لِقَبِّ يُخَالِفُهُ      فِيهَا لَدَيْكَ وَلَا وَصْفٌ بِأَفَّاكَ<sup>(١)</sup>  
مَنْ كَانَ مِنْ خِيْفَةِ الْإِنْفَاقِ يُمَسِّكُهَا      فَأَنْتَ تُنْفِقُهَا مِنْ خَوْفِ إِمْسَاكَ<sup>(٢)</sup>

١٣٤٦

جعفر بن ثعلب بن جعفر بن علي بن المُطَهَّر بن نُوْفَل الأَدْفَوِي<sup>(٣)</sup>

١٣٤٧

الحسن بن شَرَف شاه . السيد ركن الدين أبو محمد

العَلَوِيّ الحُسَيْنِيّ الإِسْتِرَابَاذِيّ \*

مدرِّسُ الشافعيَّة بالموصل ، وشارح « مختصر ابن الحاجب » و « مقدمته في النحو » ، وله شرحٌ على « الحاوي » .

---

(١) في المطبوعة : « لا لقلب يخالفه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . والذي في الديوان : « لا كف بخائبة » .  
(٢) في المطبوعة والديوان : « من كان في » . والمثبت من : ج ، ك . وجاء بخاشية ج ، في آخر القصيدة : « يقابل من الديوان » .  
(٣) هكذا وقفت الترجمة في الأصول ، وكتب في : ج : « بياض » وهذا الأدفوي هو صاحب كتاب « الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد » . ولد منتصف شعبان سنة خمس وثمانين وستائة ، بمدينة أدفو ، من أعمال قوص ، قريبا من أسوان . وتوفي يوم الثلاثاء سابع عشر صفر ، سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وقيل سنة تسع . راجع طبقات الإسنوي ١ / ١٧٠ ، وحواشيه ، ومقدمة تحقيق كتابه « الطالع السعيد » . للأستاذ سعد محمد حسن .

هذا وقد جاء في مطبوعة الطبقات اسم والد المترجم : « تغلب » بالتاء الفوقية ، والغين المعجمة . وأهمل النقط في : ج ، ك . وكتبناه : « ثعلب » بالتاء المثلثة ، والعين المهملة من مقدمة تحقيق : « الطالع السعيد » صفحات ٥ ، ك ، ل ، وللمحقق عليه كلام جيد . وانظر الأعلام ، للزركلي ٨ / ٢٤ ، صورة رقم (١٣١٥) . وجاء في : ج ، ك : « المطهر بن المؤمل » ، وأثبتناه : « نوفل » من المطبوعة ، والطالع السعيد ٦٦ ، ١٨٦ ، ٢٣٩ ، ٢٨٤ ، ٤١٦ ، في أثناء تراجم بعض أقارب « جعفر » هذا .  
\* له ترجمة في : الدرر الكامنة ٢ / ٩٨ ، ٩٩ ، ذيل العبر ٨٣ ، شذرات الذهب ٦ / ٣٥ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٥٥ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٣١ .

كان إمامًا في المعقولات .

توفّي سنة خمس عشرة وسبعمائة ، عن سبعين سنة .

وله « شرح » حسن على « المطالع » وشرح « شمسية المنطق » و « أصول الدين » ، وقد وقفت عليه ، وله على « مقدمة ابن الحاجب » ثلاثة<sup>(١)</sup> شروح ، مطوّل ومختصر ومتوسّط ، وهذا المتوسط هو الذى بين أيدي الناس اليوم .

وكان جليل المقدار ، معظّمًا عند ملوك الزمان ، حسن السمّت والطالع<sup>(٢)</sup> .

● حكى أنه كان مدرّسًا بماردين ، بمدرسة هناك تُسمّى مدرسة الشهيد ، فدخلت عليه يومًا امرأة فسألته عن أشياء مشكّلة في الحيض ، فعجز عن الجواب ، فقالت له المرأة : أنت عدّبتك واصلة إلى وسطك وتعجز عن جواب امرأة ؟ قال لها : يا خالة ، لو علمتُ كلّ مسألة أسأل<sup>(٣)</sup> عنها لوصلتُ عدّيتي إلى قرن الثور .

١٣٤٨

الحسن بن هارون بن الحسن . الفقيه الصالح نجم الدين الهدباني<sup>(٤)</sup>

أحد أصحاب الشيخ محيى الدين النووي ، رحمه الله [ تعالى ورَضِيَ عنه ]<sup>(٥)</sup> .

١٣٤٩

الحسين بن على بن إسحاق بن سلام\*

بتشديد اللام . الشيخ شرف الدين .

---

(١) في الأصول : « ثلاث » .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « والطائف » .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « يسأل » .

(٤) راجع ٨ / ٣٣٧ ، حاشية (٣) .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

\* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ٨٥ ، الدارس في أخبار المدارس ١ / ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، الدرر الكامنة ٢ / ١٤٥ ، ١٤٦ ، ذيل العبر ٩٥ ، شذرات الذهب ٦ / ٤٤ .

مُفتًى دارِ العدل بدمشق ، في زمن الأقرم .  
 دَرَسَ بِالْعَدْرَاوِيَّةِ وَالْجَارُوحِيَّةِ بدمشق ، وكان من فقهاء المذهب .  
 مولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، وتوفي في شهر رمضان ، سنة سبع عشرة  
 وسبعمائة .

١٣٥٠

الحسين بن علي بن سيّد الأهل بن أبي الحسين بن قاسم بن عمّار\*  
 الشيخ الإمام نجم الدين الأسواني الأصفهوني

سَمِعَ من أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طرخان ، ومحمد بن إبراهيم بن  
 عبد الواحد المقدسي ، وأبي عبد الله محمد بن عبد القوي ، وأبي الحسن علي بن  
 أحمد العرّافي<sup>(١)</sup> ، والحافظ أبي محمد الدميّطي ، وغيرهم . وحَدَّثَ بالقاهرة .  
 تفقّه على أبي الفضل جعفر التّرمّني .

وأقام بالقاهرة يدرّسُ بمدرسة الحاج الملك ، ويشغَلُ الطّلبة بالعلم ، وتجرد مع  
 الفقراء مُدّة .

وكان قويّ النّفس جدًّا ، حادًّا<sup>(٢)</sup> الخلق ، مقدّمًا في الكلام .

\* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١ / ٤٢٦ ، الدرر الكامنة ٢ / ١٤٧ ، ١٤٨ ، شذرات الذهب ٦ / ١٢٠ ،  
 ١٢١ ، الطالع السعيد ٢٢٤ - ٢٢٦ ، طبقات الإسنى ١ / ١٦٨ ، ١٦٩ . وفي هذه المراجع : « ابن سيد  
 الكل » إلا الطالع ، ففيه : « سيد الأهل » موافقًا لما في الطبقات .

وجاء في مطبوعة الطبقات والدرر : « بن أبي الحسن » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطالع . ولم يرد  
 هذا في بقية المراجع ، وزاد صاحب الدرر في نسبه : « بن سيد الكل بن أيوب بن أبي صفرة » .  
 و « الأصفهوني » لم ترد في شيء من مراجع الترجمة ، وجاء مكانها : « الأسدي » في بعض المراجع ، وفي  
 بعضها : « الأزدي » . وهى بضم الفاء وسكون الواو ونون : قرية بصعيد مصر الأعلى ، على شاطئ غربي  
 النيل . معجم البلدان ١ / ٣٠٠ .

وقال الأدفوى ، عن صاحب الترجمة : « ويعرف بأسوان بأبن أبي شيخة » .

(١) في المطبوعة : « العراق » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطالع ، وانظر ما سبق في ٨ / ٣٤٥ ، ٦١٤ .  
 (٢) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك ، وأصول الطالع السعيد : « قوى النفس حد الخلق » وجعله محقق الطالع :  
 « حاد » متابعة لما في الدرر الكامنة .

وهو من أهل الخير والصلاح ، صَحِبَ الشيخ أبا العباس الشاطِرَ ، وغيره من الأولياء .

حكى لى الوالد ، تغمّده الله برحمته ، أنّ المذكور تجرّد زمنًا طويلا ، ثم حضر دَرْسَ قاضى القضاة ابن بنت الأعزّ ، فأنشد بعض الناس قصيدة<sup>(١)</sup> فى مدح سيّدنا رسول الله ﷺ ، فصرخ الشيخ نجم الدّين ، وحصلت له حالة ، فأنكر القاضى ، وقال : أَيْشَ هذا ؟ فقام الشيخ نجم الدّين منزعًا ، وقال : هذا ما تَذَوُّقه [أنت]<sup>(٢)</sup> وترك المدرسة والفقاهة بها .

● وحكى لى مَنْ أثق به ، قال : سمعته يقول ، وهو ثقةٌ : أوّل صُحْبَتِي لأبى العباس الشاطِرَ ، خرجتُ معه من القاهرة إلى دَمَنْهَور ، فلما طلعتنا مِنَ المَرَكِبِ ، وكان فيها<sup>(٣)</sup> رفيقٌ تاجِرٌ<sup>(٤)</sup> ، له فى المَرَكِبِ فراشٌ ونطعٌ ، فطلعتنا بحوائج الشيخ أبى العباس ، فلما انتهيتُ قال : انزل هاتِ الفِراشَ والنَّطعَ ، فنزلتُ فقال لى صاحِبُهُما : هُما لى ، فعُدْتُ إلى الشيخ ، فقال لى : عُذْ إليه وقل له : هاتِيهما ، فعُدْتُ ، فأعاد الجوابَ ، فأعادنِى ثالثا فأبى ، فقال لى رابعًا : عُذْ إليه وقل له : غَرِقَ السَّاعَةُ فى البحر لك مَرَكِبٌ ، وكلُّ مالِكَ فيها لم يَسَلَمْ إلا عَبْدٌ ومعه ثمانية عشر دينارًا ، فكان الأمرُ كذلك .

قلت : هذا الشاطِرُ كان عَظِيمَ القَدْرِ بين الأولياء ، معروفًا بقضاء الحوائج ، إذا كان للإنسان حاجةٌ جاء إليه فيشتريها منه ، يقول له : كم تُعْطِى ؟ فيقول : كذا وكذا ، فإذا اتَّفَقَ معه قال : قُضِيََتِ فى الوقت الفُلانِى ، وغالبًا تُقْضَى فى الوقت الحاضر ، ولم تُحَفَظْ<sup>(٥)</sup> أنه عيّن

(١) فى المطبوعة : « قصيدا » ، والمثبت من : ج ، ك ، والدرر .

(٢) زيادة من : المطبوعة ، والدرر ، على ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « فيه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والقصة باختصار ، فى الدرر الكامنة ، عن السبكى المصنف .

(٤) بعد هذا فى المطبوعة زيادة « لنا » ، وأسقطناها ، كما فى : ج ، ك .

(٥) كذا فى المطبوعة ، بالنون ، وأهمل النقط فى : ج ، ك . ولعل الصواب : « يحفظ » بالياء التحتية ، مبنيا للمفعول .

وقتاً فتقدّمت عليه الحاجة ولا تأخّرت ، والحكايات عنه في هذا الباب كثيرة مشهورة<sup>(١)</sup> وكان قد تخرّج<sup>(٢)</sup> بالشيخ ألى العباس المُرسي .  
توفّي<sup>(٣)</sup> في صفر ، سنة تسع وثلاثين وسبعمائة .

١٣٥١

الحسين بن عليّ بن عبد الكافي بن عليّ بن ثَمَام السُّبُكِيِّ\*

الأخ جمال<sup>(٤)</sup> الدّين أبو الطيّب ، القاضي .

وُلِدَ في رجب ، سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة .

وحضّره أبوه على جماعة من المشايخ ، وحضر « البخاريّ » على الحجّار ، لَمّا ورد مصر ، وسمِعَ على يُوسُفَ الدّبابيسيّ ، وغيره ، وطلّب العلم ، وتفقه على الشيخ مجد الدين السنكلوني<sup>(٥)</sup> ، وقرأ التّحَوّ على أبي حيّان ، أكمل عليه قراءة « التسهيل » ، والأصليّين على الشيخ شمس الدين الأصبهانيّ ، وقرأ على جماعة غيرهم ، وأحكَمَ العُرُوضَ ، قراءةً على أبي عبد الله بن الصائغ ، وأتقنه .

---

(١) في المطبوعة : « في هذا الباب شهيرة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في : ج ، ك : « احتج » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٣) يعني « الحسين » صاحب الترجمة .

\* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ٢٥١ ، البيت السبكي ٦٣ ، ٦٤ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، الدارس في أخبار المدارس ١ / ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، الدرر الكامنة ٢ / ١٤٨ - ١٥٠ ، ذيل العبر ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ١٤ ، شذرات الذهب ٦ / ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٤) في البداية والنهاية وحدها : « كمال الدين » .

(٥) في المطبوعة : « السنكلوني » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . والنسبة إلى : « سنكلون » التي اسمها في الأصل : « سنكلوم » ، وتعرف اليوم باسم « الزنكلون » إحدى قرى مركز الرقازيق ، بمديرية الشرقية ، بمصر . حواشي النجوم الزاهرة ٩ / ٣٢٤ ، وطبقات الإسنوي ٢ / ١٨ . وهذا السنكلوني هو : مجد الدين أبو بكر ابن إسماعيل بن عبد العزيز الشافعي . راجع مع المصدرين السابقين : الدرر الكامنة ١ / ٤٧١ ، وحسن المحاضرة ١ / ٤٢٦ .

ثم قَدِمَ الشَّامَ حِينَ وِلَايَةِ الْوَالِدِ الْقَضَاءِ بِهَا ، وَطَلَبَ الْحَدِيثَ بِنَفْسِهِ ، وَقَرَأَ عَلَى الْمَزْنِيِّ وَالذَّهَبِيِّ ، وَقَرَأَ الْفِقْهَ عَلَى الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ ابْنِ التَّقِيبِ .

ثم عاد إلى مصر ، وَدَرَّسَ بِالْمَدْرَسَةِ الْكَهَّارِيَّةِ ، وَوَلَّى الْإِعَادَةَ بِدَرْسِ الْقَلْعَةِ ، عِنْدَ الْقَاضِي شِهَابِ الدِّينِ بْنِ عَقِيلٍ .

ثم عاد إلى الشام ، وَدَرَّسَ <sup>(١)</sup> بِالْمَدْرَسَةِ الدِّمَاغِيَّةِ ، وَوَلَّى نِيَابَةَ الْحُكْمِ عَنِ وَالِدِهِ ، بَعْدَ وَفَاةِ الْحَافِظِ تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي الْفَتْحِ ، ثُمَّ دَرَّسَ <sup>(٢)</sup> بِالْمَدْرَسَةِ الشَّامِيَّةِ الْبَرَّانِيَّةِ ، وَكَانَ يُلْقَى بِهَا دُرُوسًا حَسَنَةً مُطَوَّلَةً ، ثُمَّ بِالْمَدْرَسَةِ الْعَذْرَاوِيَّةِ .

وَكَانَ مِنْ أَذْكِيَاءِ الْعَالَمِ ، وَكَانَ عَجَبِيًّا فِي اسْتِحْضَارِ « التَّسْهِيلِ » فِي النُّحُو ، وَدَرَّسَ بِالْآخِرَةِ [عَلَى] <sup>(٣)</sup> « الْحَاوِي الصَّغِيرَ » ، وَكَانَ عَجَبِيًّا فِي اسْتِحْضَارِهِ .

تَوَفَّى يَوْمَ السَّبْتِ ثَانِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِقَاسِيُونِ .

ذَكَرَهُ الْقَاضِي صِلَاحُ الدِّينِ الصَّفَقِدِيِّ ، فِي كِتَابِهِ « أَعْيَانُ الْعَصْرِ » فَقَالَ : كَانَ ذِهْنُهُ ثَاقِبًا ، وَفَهْمُهُ لِادْرَاكِ الْمَعَانِي مُرَاقِبًا ، حَفِظَ « التَّسْهِيلَ » لِابْنِ مَالِكٍ ، وَسَلَكَ مِنْ فَهْمِ غَوَامِضِهِ تِلْكَ الْمَسَالِكِ ، وَحَفِظَ « التَّنْبِيهَ » وَكَانَ يَسْتَحْضِرُهُ وَلَيْسَ لَهُ فِيهِ شَرِيكَ وَلَا شَبِيهَ ، وَقَرَأَ غَيْرَهُ سِرًّا <sup>(٤)</sup> .

وَكَانَ يَعْرِفُ الْعُرُوضَ جَيِّدًا ، وَوُثِّبَتْ لِأَرْكَانِ قَوَاعِيدِهِ مُشِيدًا <sup>(٥)</sup> ، وَيَنْظُمُ الشُّعْرَ بِلِ الدَّرَرِ <sup>(٦)</sup> ، وَيَأْتِي فِي مَعَانِيهِ بِالزُّهْرِ وَالزَّهْرِ <sup>(٧)</sup> ، عَفِيفَ الْيَدِ فِي أَحْكَامِهِ ، لَمْ يَقْبَلْ رِشْوَةً مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ، وَلَمْ يُسْمَعْ بِذَلِكَ فِي أَيَّامِهِ . انْتَهَى .

---

(١) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ لَيْسَ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَأُثْبِتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك . وَالْمَدْرَسَةُ الدِّمَاغِيَّةُ : مِنْ مَدَارِسِ دِمَشْقَ ، أَنْشَأَتْهَا عَائِشَةُ زَوْجَةُ شِجَاعِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الدِّمَاغِ الْعَادِلِي ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّائَةٍ . انْظُرِ الدَّارِسَ فِي أَخْبَارِ الْمَدَارِسِ ١ / ٢٣٦ ، وَمُنَادِمَةُ الْأَطْلَالِ ٩٧ .

(٢) لَيْسَ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَأُثْبِتْنَاهُ مِنْ : ج ، ك .

(٣) كَذَا فِي الْأَصُولِ .

(٤) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ك : « مُسْنَدًا » .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الدَّر » ، وَالثَّبِتُ مِنْ : ج ، ك .

(٦) لَمْ تَرِدِ الْوَاوُ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَأُثْبِتْنَاهَا مِنْ : ج ، ك .



● ومن نظم الأخ مُلَغَزًا<sup>(١)</sup> من أبيات :

لا رَيْبَ فيه وفيه الرَّيْبُ أَجْمَعُهُ      وفيه بأسٌ ولينُ البانة النَّضِرَةُ<sup>(٢)</sup>  
وفيه كُلُّ الْوَرَى لَمَّا تُصَحِّفُهُ      وضِيعَةُ بِلَادِ الشَّامِ مُشْتَهَرَةُ

وكتب إليه القاضي الفاضل شهاب الدين بن فضل الله ، في سنة خمس وأربعين  
وسبعمائة وقد وقع الشيخ<sup>(٣)</sup> بدمشق كثيرًا ، من أبيات :

الْبَحْرُ أَنْتَ وقد وافى يُنَادِيكَ      هذا السَّحَابُ وقد أوفى بِنَادِيكَ  
ما ذَاكَ والْبَرْقُ ما تُومِي أَصَابِعُهُ      إِلَّا إِلَيْكَ فَأَعْذِثْهُ أَيَادِيكَ<sup>(٤)</sup>  
(٥) لكنه زاد في تشبيهه عارضه<sup>(٥)</sup> .

● وكتب إليه الشيخ صلاح الدين الصفدي ، سائلًا من أبيات :

فَكَرْتُ وَالْقُرْآنُ فيه عَجَائِبُ      بَهَرْتُ لِمَنْ أَمْسَى لَهُ مُتَدَبِّرًا

---

(١) في المطبوعة : « في لغز من الأبيات » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . والبيتان في الدرر الكامنة ، والشذرات ، وقبلهما :

يا أيها البحر علما والغمام ندى      ومن به أضحت الأيام مفتخره  
أشكو إليك حبيبا قد كلفت به      مورد الخلد سيجان الذي فطره  
خمساه قد أصبحا في زى عارضه      وفيه بأس شديد قل من قهره

وقد أفاد ابن حجر أن جمال الدين صاحب الترجمة قد كتب هذه الأبيات إلى الصفدي .  
وقال ابن العماد ، عن هذا اللغز : « لعله في رياس » . قال في القاموس : والرياس بالكسر : نبت ينفع  
الحصبة والجدرى والطاعون ، وعصارته تحذ النظر كحلا .

(٢) في الشذرات : « وفيه ييس ولين القامة النظرة » . وكذا في الدرر ، لكن فيه : « نفس » مكان « ييس » .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « للشيخ » .

(٤) جاء البيت في المطبوعة :

ناداك والبرق ما توحى أصابعه      إلا إليك فاعتدته أياديك  
وصححناه من : ج ، ك .

(٥) جاء هذا الشطر في المطبوعة بين البيتين . ووضعناه هنا كما في : ج ، ك . ووضح أن الكلام مبتور ،  
وقد كتب أمامه في حاشية ج : « نظر » .

فِي هَلْ أَتَى لِمَ ذَا أَتَى يَا شَاكِرًا      حَتَّى إِذَا قَالَ الْكُفُورَ تَغَيَّرَا<sup>(١)</sup>  
فَالشُّكْرُ فَاعِلُهُ أَتَى فِي قَلْبِهِ      وَالْكَفْرُ فَاعِلُهُ أَتَى مُسْتَكْبِرًا<sup>(٢)</sup>  
فَعَلَامَ مَا جَاءَ بَلْفِظَ وَاحِدٍ      إِنَّ التَّوَاظُنَ فِي الْبَدِيعِ تَقَرَّرَا  
لَكُنْهَا حِكْمٌ يَرَاهَا كُلُّ ذِي      لُبٍّ وَمَا كَانَتْ حَدِيثًا يُفْتَرَى  
فَأُجَابَهُ مِنْ أَيْيَاتٍ :

وَجَوَابُهُ إِنَّ الْكُفُورَ وَلَوْ أَتَى      بِقَلِيلٍ كُفْرٍ كَانَ ذَاكَ مُكْثَرًا<sup>(٣)</sup>  
بِخِلَافٍ مَن شَكَرَ الْإِلَهَ فَإِنَّهُ      بِكَبِيرٍ شُكْرٍ لَا يُعَدُّ مُكْثَرَا  
فَإِذَنْ مُرَاعَاةَ التَّوَاظُنِ هَاهُنَا      مَحْظُورَةٌ لِمَنْ اهْتَدَى وَتَفَكَّرَا

وقد مدح الأخ جمال الدين إمامان كبيران ، أحدهما الشيخ الحافظ تقي الدين أبو الفتح<sup>(٤)</sup> ، فقد كتب إليه من دمشق ؛ لَمَّا سافر من دمشق إلى مصر ، ما أنشدنيهِ من لفظه لنفسه ، وهو :

هَوَى أَغْرَاهُ بِي قَلْبِي وَعَيْنِي      فَأَذْهَبَ بِالضُّنَى أَثَرِي وَعَيْنِي<sup>(٥)</sup>  
وَأَضْحَى الدَّمْعُ مُنْحَدِرًا بِحَدِّي      وَلَا عَجَبٌ تَحَدَّرَ مَاءِ عَيْنِي  
وَسَهْمُ الْحُبِّ عِنْدَ الْوَصْلِ مُضْمٍ      فَكَيْفَ وَقَدْ أُضِيفَ لِسَهْمِ بَيْنِ  
بِنَفْسِي مَن نَأَى فَنَأَى اضْطَبَّارِي      وَوَاصِلَنِي السَّقَامُ وَحَانَ حَيْنِي  
وَكُنَّا قَدْ تَعَاهَدْنَا عَلَى أَنْ      يَكُونَ تَوَاصُلًا كَالْفَرْقَدَيْنِ

(١) في المطبوعة : « لم ذا أتانا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . والمراد الآية الثالثة من سورة الإنسان : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ .  
(٢) في : ج ، ك :

\* والكفر يأتي فعله متكثرا \*

وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٣) قوله : « وجوابه » سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وبه يستقيم الوزن .

(٤) تقدمت ترجمته في هذا الجزء ١٦٧ .

(٥) في : ج ، ك : « أغراه في » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

فَصِرْنَا بِالنُّوَى كَبَنَاتٍ نَعَشٍ  
وَكَمْ شَخْصٍ رَأَيْتُ فَلَمْ يُرْقِنِي  
إِمَامٌ إِنْ تَكَلَّمَ فِي مَجَالٍ  
وَلِنْ ظَهَرَتْ فَوَائِدُهُ بَرَوْضٍ  
وَلِنْ حَلَّتْ أَيْادِيهِ بِأَرْضٍ  
وَلِنْ سَمَحَتْ قَرِيحَتُهُ بِشِعْرِ  
وَلِنْ بَرَزَتْ بَدِيهَتُهُ بِثَرٍ  
وَلِنْ هَمَّتْ عَزَائِمُهُ بِشَيْءٍ  
وَتَصْغِيرُ اسْمِهِ مَا فِيهِ عَيْبٌ  
جَمَالَ الدِّينِ طَالَ الْبُعْدُ فَاقْرُبْ  
وَلَا تَبْحُلْ بِطَيْفٍ فِي مَنَامٍ  
وَلَا تَبْحُلْ بِوَعْدٍ بِاقْتِرَابٍ  
فَمُنْذُ رَحَلْتَ لَمْ أَنْظُرْ لِتَنْوِيرٍ  
وَمَا طَمَحْتُ إِلَى الشَّرْقَيْنِ عَيْنِي  
وَحَالَ الْبُعْدُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي<sup>(١)</sup>  
وَلَمْ يَحْسُنْ لَدَيَّ سِوَى حُسَيْنٍ  
أَبَانَ كَلَامُهُ لِلْمَذْهَبَيْنِ  
شَهَدْنَا الْجَمْعَ بَيْنَ الرَّوْضَتَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
فَبَحَرُ النَّيْلِ دُونَ الْقُلَّتَيْنِ  
فَلَا تَحْفِلْ بِنُورِ الشُّعْرَيْنِ  
فَلَا تَنْظُرْ لَضَوْءِ الْمِرْزَمَيْنِ<sup>(٣)</sup>  
أَتَاكَ بِمَا يَسُرُّ النَّاطِرَيْنِ  
أَلَمْ تَنْظُرْ لِمَعْنَى الْأَصْغَرَيْنِ<sup>(٤)</sup>  
لَعَلِّي أَقْتَضِي بِالْقُرْبِ دَيْنِي  
فَأَيْنَ التَّوَمُّ مِنْ سَهْرَانِ عَيْنِ<sup>(٥)</sup>  
فَوَعْدُ الْحَرِّ قَالُوا مِثْلُ دَيْنِ  
وَلَمْ أَرْتَعْ بِرَوْضِ النَّيِّرَيْنِ<sup>(٦)</sup>  
وَلَمْ أَحْفِلْ بِمَا فِي الْوَادِيَيْنِ<sup>(٧)</sup>

(١) بنات نعش : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ؛ لأنها مربعة ، وثلاثة بنات نعش . ويضرب بها المثل في التفرق . قال الشاعر :

وَكُنَّا فِي اجْتِمَاعٍ كَالْغِيَا      فَصِرْنَا فِرْقَةً كَبَنَاتٍ نَعَشٍ

التمثيل والمحاضرة ٢٣٤ ، واللسان ( نعش ) .

(٢) يعنى بالروضة الثانية كتاب : « الروضة » للإمام النووي .

(٣) في الأصول : « المرزبين » . خطأ ، وأثبتنا الصواب من الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقي ١ / ٣١٧ ، واللسان ( رزم ) . والمرزمان : نجمان ، وهما مع الشعيرين .

(٤) في ج ، ك : « بمعنى » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . والأصفران : القلب واللسان .

(٥) في : ج ، ك : « عيني » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٦) في : ج ، ك : « لم أنظر لثورا » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . والنور ، بفتح النون : الزهر .

(٧) قوله : « الشرقيين » هو هكذا في المطبوعة . ولم ينقط في : ج ، ك منه سوى الفاء بعد الراء .

فما حال امرئٍ يَجْفُوهُ مِنْكُمْ      ومن يَأْنَسُ لِدَانِي الْجَنَّتَيْنِ<sup>(١)</sup>  
فَحُذِّهَا نَظْمَ عَبْدٍ ذِي وِلَايَ      تَقَرَّرَ وَدُّهُ فِي الْخَافِقَيْنِ  
يُقَرُّ لَهَا حَبِيبٌ حِينَ أَبَدَى      حَشُنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي حُشَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
ومنها أُخْجِلَ الْجِلِّي لَمَّا      أَذَابَ التَّبَرُّ فِي كَأْسِ اللَّجَيْنِ<sup>(٣)</sup>

● والثاني : الأخُ الشيخ العلامة بهاء الدين أبو حامد ، أطل الله عمره ، وكتب بها إليه لَمَّا دُرِّسَ بالمدرسة الشاميَّة البرانيَّة :

هَنِيئًا قَدْ أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنِي      فَلَا رَمَتْ الْعِدَى أَهْلِي بَعَيْنِ<sup>(٤)</sup>  
[الأولى : الحاسَّة . الثانية : الإصابة بالعين] <sup>(٥)</sup> :

وقد وافى المُبَشِّرُ لِي فَأَكْرِمُ      بِخَيْرِ رَيْبَةٍ وَافَى وَعَيْنِ<sup>(٦)</sup>

(١) كذا ورد عجز البيت في المطبوعة . وجاء في : ج ، ك : « ومن نانس داني الجنتين » بغير نقط للكلمة التي قبل : « داني » .

(٢) حبيب : هو الشاعر ، أبو تمام . والشاعر يشير إلى قصيدته التي يمدح بها إسحاق بن إبراهيم ، ويذكر إيقاعه بالخمرة ، أصحاب بابك ، ومطلعها :

حَشُنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي حُشَيْنِ      وَأَنْجَحَ فَيْكُ قَوْلُ الْعَاذِلَيْنِ

قال التبريزي : « وبنو حشين : قبيلة من اليمن ، وإنما أراد التجنيس بهذا الاسم ، وقيل : حشين بن لأى ابن عصيم بن شمع بن فزارة » . ديوان أبي تمام ٣ / ٢٩٧ .

(٣) يريد قول صفى الدين الحلبي :

أَذَابَ التَّبَرُّ فِي كَأْسِ اللَّجَيْنِ      رَشًا بِالرَّاحِ مَخْضُوبُ الْيَدَيْنِ

مطلع قصيدة في ديوانه ٢٥٧ .

(٤) أشار إلى هذه القصيدة المرتضى الريبدي في تاج العروس ( عين ) ٩ / ٢٨٧ ، حيث قال : « العين : أوصل معانيها الشيخ بهاء الدين السبكي ، في قصيدة له عينية ، مدح بها أخاه الشيخ جمال الدين الحسين ، إلى خمسة وثلاثين معنى » ثم ذكر مطلع القصيدة وحده .

(٥) هذا التفسير لم يرد في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وقد وضع فيهما هكذا بين البيتين . ثم جاء الشرح فيهما بعد ذلك بإزاء الأبيات في الحواشي . وسننقل في حواشينا هذا الشرح للعين ، من غير أن ننص على أنه من النسختين ، ثم نذكر شرح التاج ، إن رأينا عنده خلافا .

(٦) الربيعة ، وهو الكاشف . وفي التاج : « المكاشف » . وجاء في المطبوعة : « وافى البشير إلى » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

يُخَبِّرُنِي بَأَنَّ أَخِي أَتَاهُ  
فَلَوْ سَمَحَ الزَّمَانُ لَكُنْتُ أُعْطِيَ  
أَيَا شَامِيَةَ الشَّامِ افْتِخَارًا  
بِمَنْ بَرَكَاتُهُ ظَهَرَتْ فَنَارَتْ  
فَتَى إِنْ عُدَّتْ الْأَعْيَانُ قَالَتْ  
وَحَبَّرُكُمْ حَوَى مِنْ بَحْرِ عِلْمٍ  
وَيُلْقِي فِي الْعُلُومِ لِكُلِّ وَفْدٍ  
وَوَاسِطَةً لِعَقْدِ بَنِي أَبِيهِ  
وَقَاضِرَ أَمْرِهِ فِي النَّاسِ مَاضٍ  
وَيَنْصِبُ بَيْنَهُمْ قِسْطَاسَ حَقٍّ  
لَهُ نُورَانِ مِنْ وَرَعٍ وَعِلْمٍ  
يُصِيرُ عَذْلُهُ ذَا الْمَطْلِ عَذْلًا

مُنَاهُ وَسَعْدُهُ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ<sup>(١)</sup>  
لَهُ مَا فِيهِ مِنْ وَرَقٍ وَعَيْنٍ<sup>(٢)</sup>  
بِمَنْ لِسَانُهُ تَعْشُو كُلَّ عَيْنٍ<sup>(٣)</sup>  
بِهَا الدُّنْيَا وَحَفَّتْ كُلَّ عَيْنٍ<sup>(٤)</sup>  
لَهُ الْأَيَّامُ إِنَّكَ أَنْتَ عَيْنِي<sup>(٥)</sup>  
يُرَوِّى الطَّالِبِينَ بِطُولِ عَيْنٍ<sup>(٦)</sup>  
عَزِيزَ فَوَائِدٍ كَعَدِيرِ عَيْنٍ<sup>(٧)</sup>  
كَأَوْسَطِ لَفْظَةٍ تُدْعَى بِعَيْنٍ<sup>(٨)</sup>  
فَلَا يَخْشَى مِنْ اسْتِقْبَالِ عَيْنٍ<sup>(٩)</sup>  
خَلَّتْ مِنْ كُلِّ تَطْفِيفٍ وَعَيْنٍ<sup>(١٠)</sup>  
تَخَالُهُمَا كَبَدْرٍ دُجَا وَعَيْنٍ<sup>(١١)</sup>  
وَيَجْعَلُ كُلَّ دَيْنٍ مَحْضَ عَيْنٍ<sup>(١٢)</sup>

- 
- (١) الناحية .  
(٢) الذهب عامة .  
(٣) كل أحد . وفي المطبوعة : « أيا شامية الشامي » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .  
(٤) أهل الدار . وجاء في : ج ، ك : « فمن بركاته » ، والمثبت من المطبوعة . وفيها : « ونارت » وأثبتناه  
بالفاء من : ج ، ك .  
(٥) الخيار والأشراف .  
(٦) جريان الماء .  
(٧) عين الماء وينبوعه . وفي التاج : « ينبوع الماء » . وجاء في المطبوعة : « عزيز فوائده » ، والمثبت من :  
ج ، ك .  
(٨) وسط الكلمة .  
(٩) الجاسوس .  
(١٠) العين في الميزان : الميل . وفي التاج : « عين الإبرة » .  
(١١) الشمس نفسها . وفي التاج : « الشمس » .  
(١٢) النقد الحاضر . وفي التاج : « النقد » .

وَيَحْجُبُ عِزُّ نَائِلِهِ ضِيَاءَ      كَمَا حَجَبَ الْغَزَالَةَ ضَوْءُ عَيْنِ<sup>(١)</sup>  
لَقَدْ شَرَفَتْ دِمَشْقُ بِهِ وَمِصْرُ      فَقَدْ سَارَتْ مَحَاسِنُهُ لِعَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
وَتَعْظُمُ كُلُّ أَرْضٍ حَلَّ مِنْهَا      وَلَوْ خَفَرَتْ خَفَارَةُ رَأْسِ عَيْنِ<sup>(٣)</sup>  
يَجُودُ بِكُلِّ مَا فِي رَاحَتَيْهِ      إِذَا بَخَلَتْ بَنُو الدُّنْيَا بَعَيْنِ<sup>(٤)</sup>  
وَيُوسِعُ لِلْوَرَى نَادِي الْقِرَى إِنْ      مَزَادَةَ غَيْرِهِ شَحَتْ بَعَيْنِ<sup>(٥)</sup>  
وَعَمَّ نَدَاهُ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ      فَلَمْ يُخَوِّجْ إِلَى سَلَفٍ وَعَيْنِ<sup>(٦)</sup>  
جَمَالَ الدِّينِ فَضْلُكَ لَيْسَ يُحْصَى      فَدُونُكَ قَطْرَةٌ مِنْ سُحْبِ عَيْنِ<sup>(٧)</sup>  
بِرَغْمِي أَنْ أَهْنَى عَنْ بَعَادٍ      وَحَقِّي أَنْ أَجِيءَ لَكُمْ بَعَيْنِ<sup>(٨)</sup>  
وَمِنْ سَقَمِ الْمَعِيشَةِ غَيَّبَتِي عَنْ      دُرُوسِكَ لَمْ أَفُوقْهَا بَعَيْنِ<sup>(٩)</sup>  
وَلَوْ أَسْطِيعُ جِئْتُ وَلَوْ جِئْتُ      عَلَى رُكْبِي إِلَيْكَ بِكُلِّ عَيْنِ<sup>(١٠)</sup>  
وَلَوْ مَا أُرُومُ مِنَ التَّلَاقِي      لَأَذْهَبَ بَيْنَكُمْ نَفْسِي وَعَيْنِي<sup>(١١)</sup>

- 
- (١) شعاع الشمس . وجاء في المطبوعة : « ومحجب عين نائله » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وفيهما : « كما حجب الغيالة » . ولم نجد للغيالة معنى مناسباً ، فأثبتنا ما في المطبوعة . و « الغزالة » : الشمس .  
(٢) قبله العراق . وجاء في المطبوعة : « فقد صارت » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .  
(٣) بلد بين حران ونصيبين .  
(٤) الدينار خاصة .  
(٥) الخرم في المزايدة . وقوله : « شحت » جاء هكذا في المطبوعة ، وهو بهذا الرسم في : ج ، ك ، لكن من غير نقط .  
(٦) العينة . وهي بكسر العين : أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ، ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذي باعها به . النهاية ٣ / ٣٣٣ .  
(٧) مطر أيام لا يقلع .  
(٨) بنفسى .  
(٩) المعاينة والنظر .  
(١٠) النقرة من الركبة . وفي التاج : « نقرة الركبة » وجاء في : ج ، ك : « ولو استطعت جئت جثيا » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة .  
(١١) الشخص والصورة .

وكنتُ لَعَيْنٍ قَطْرٍ سَالٍ قَدَمًا  
مَتَى أَلْقَاكُم مِّنْ عَيْنِ شَمْسٍ  
وَهَنٌ أَخَاكَ تَاجَ الدِّينِ عَنِّي  
وَقَوْمًا وَاذْعُومًا لِأَيُّكُمَا إِذْ  
بِهِ زَكَتِ الْفُرُوعُ وَطَابَ مِنْهَا  
قَدَامَ بَقَاؤُهُ مَا لَاحَ بَرْقٌ  
وَمَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بَعَيْنٍ سُوءٍ  
وَلَا زَالَتْ أَعَادِيهِ تَرَدَّى  
وَقَدْ جَمَعَتْ مَعَانِي الْعَيْنِ طُرًّا  
فَلَوْ عَاشَ الْخَلِيلُ لِقَالَ هَذِي  
وَقَدْ ضَاقَتْ قَوَافِيهَا وَرَكَّتْ  
وَلَوْ لَمْ أَلْتَزِمْ هَذَا لَفَاقَتْ

فَمَا أَرْكَى وَأَحْسَنَ سَيْلَ عَيْنٍ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ حَلَّتْ رِكَابُكُمْ بَعَيْنٍ<sup>(٢)</sup>  
فَإِنَّ كِلَيْكُمَا خِلِّي وَعَيْنِي<sup>(٣)</sup>  
لَنَا مِنْهُ أَبْرٌ أَبٍ وَعَيْنٍ  
غُصُونٌ أَخْرَجَتْهَا حِينَ عَيْنٍ<sup>(٤)</sup>  
وَأَطْرَبَ صَوْتُ قُمْرِي وَعَيْنٍ<sup>(٥)</sup>  
يُقَابِلُهُ الْإِلَهُ بِكُلِّ عَيْنٍ<sup>(٦)</sup>  
بِكُلِّ مَرْلَةٍ وَبِكُلِّ عَيْنٍ<sup>(٧)</sup>  
قَصِيدِي لَمْ تَدْعُ مَعْنَى لَعَيْنٍ<sup>(٨)</sup>  
مَعَانٍ مَا رَأَتْهَا قَطُّ عَيْنِي<sup>(٩)</sup>  
وَذَلِكَ لِاتِّزَامِي لَفْظَ عَيْنٍ<sup>(١٠)</sup>  
قَصِيدَ أَدِيبٍ أَرْضِ الْجَامِعَيْنِ<sup>(١١)</sup>

- 
- (١) عين القطر . وفي التاج : « عين النظرة » .  
(٢) يريد بعين شمس ، فوضع الظاهر موضع المضمر . وفي التاج : « قرية بمصر » .  
(٣) الأخ الشقيق .  
(٤) عين الشجر . وقوله : « حين » هو هكذا في المطبوعة : وبهذا الرسم في : ج ، ك ، من غير نقط .  
(٥) طائر معروف .  
(٦) الضرر في العين .  
(٧) يقال : أرض مزلة ، بفتح الميم وكسر الزاي : أي تنزل فيها الأقدام .  
(٨) اللفظ المشترك .  
(٩) كتاب العين ، في اللغة . وجاء في الأصول : « لقال هذا » . والأولى ما أثبتنا .  
(١٠) مجرد اللفظ ، وهو غير المشترك . وفي التاج : « حرف من المعجم » .  
(١١) أرض الجامعين : هي الحلة ، المدينة الشهيرة بين الكوفة وبغداد ، كانت تسمى قديماً : الجامعين . راجع معجم البلدان ٢ / ٣٢٢ . وأراد قصيدة صفى الدين الحلبي التي ذكرنا مطلعها قريبا ، صفحة ٤١٦ .

ولولا ذا لطاب لها ختام  
وطاف على الصّحاب بكأس راح  
رَحِيمٍ مِنْ بَنَى الْأَثَرِ طَفْلٌ  
يُذِلُّ نُطْقَهُ ضَاذًا بَدَالٍ  
يَطُوفُ عَلَى الرَّفَاقِ مِنَ الْحُمَيَّا  
إِذَا يَجْلُو الْحُمَيَّا وَالْمُحَيَّا  
وَأَخْرُ مِنْ بَنَى الْأَعْرَابِ حُفَّتْ  
إِلَى عَيْنَيْهِ تَنْتَسِبُ الْمَنَايَا  
تُلَاحِظُ سَوْسَنَ الْحَدَّيْنِ مِنْهُ  
وَمَجْلِسُنَا الْأَنِيقُ تُضَيُّ فِيهِ  
فَاطَلَقْنَا فَمَ الْإِبْرِيقِ فِيهِ  
وَشَمَعْتُنَا شَبِيهُ سِنَانِ تَبْرِ  
وَقَهْوَتُنَا شَبِيهُ شَوَاطِ نَارِ  
إِذَا مُلِئَ الزُّجَاجُ بِهَا وَطَارَتْ  
عَجِبْتُ لَبْدَرِ كَأْسٍ صَارَ شَمْسًا

بَذَرَ مَلِيكُهَا الْقَاضِي الْحُسَيْنُ  
وَطَافَتْ مُقْلَتَاهُ بِأَخْرَيْنِ<sup>(١)</sup>  
يُجَاذِبُ رِذْفَهُ جَبَلِي حُثَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
وَيُشْرِكُ عُجْمَةً قَافَا بَغَيْنِ<sup>(٣)</sup>  
وَمِنْ خَمَرِ الرُّضَابِ بِمُسْكِرَيْنِ  
شَهَدْنَا الْجَمْعَ بَيْنَ النَّيْرَيْنِ  
جُيُوشُ الْحُسَيْنِ مِنْهُ بَعَارِضَيْنِ  
كَأَنَّتَسَبَّ الرَّمَا حُ إِلَى رُذَيْنِ<sup>(٤)</sup>  
فَيُدِلُّهَا الْحَيَاءُ بَوْرْدَيْنِ  
أَوَانِي الرَّاحِ مِنْ وَرَقٍ وَعَيْنِ<sup>(٥)</sup>  
وَبَاتَ الزُّقُ مَغْلُولَ الْيَدَيْنِ  
تَرَكَّبَ فِي فَنَاقٍ مِنْ لُجَيْنِ<sup>(٦)</sup>  
تَوَقَّدَ فِي أَكْفِ السَّاقِيَيْنِ<sup>(٧)</sup>  
حَوَاشِي نُورِهَا فِي الْمَشْرِقَيْنِ<sup>(٨)</sup>  
يُحَفُّ مِنَ السَّقَاةِ بِكُوكَبَيْنِ

- (١) هذا البيت هو ثاني بيت من قصيدة صفى الدين الجلي التي أشرنا إليها في ص ٤١٦ . وهو وما بعده إلى آخر الشعر لصفى الدين الجلي . ديوانه ٢٥٧ .
- (٢) الطفل ، بفتح الطاء ، الرخص الناعم . وجاء في الأصول : « وَحِيمٌ مِنْ بَنَى » وأثبتنا ما في الديوان .
- (٣) في المطبوعة : « ويترك عجمة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .
- (٤) المعروف أن الرماح تنسب إلى « ردينة » وهي امرأة ، كانت تسوى القنا والرماح بهجر . راجع اللسان ( رذن ) واللباب ١ / ٤٦٤ ، وكان الشاعر غيره للقافية .
- (٥) في الأصول : « أوان الرّاح » .
- (٦) قوله : « تركب » هو هكذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « رحب » من غير نقط .
- (٧) في : ج ، ك : « توقد في يدى ... » ، والمثبت من المطبوعة .
- (٨) في : ج ، ك : « طواسى » . والمثبت من المطبوعة والديوان .



ونحن نُرِقُّ أَعْبَادَ النَّصَارَى  
 نُوحِدُ رَاخَنَا مِنْ شِرْكِ مَاءٍ  
 وَقَدْ صَاغَتْ يَدُ الْأَزْهَارِ تَاجًا  
 بَوَزِدِ كَالْمَدَاهِنِ مِنْ عَقِيقِي  
 وَقَدْ جُمِعَتْ لِي اللَّذَاتُ لَمَّا  
 وَمَا أَنَا مِنْ هَوَى الْفَيْحَاءِ خَالٍ  
 إِذَا مَا قَلْبُوا فِي الْحَشْرِ قَلْبِي  
 تَمَلَّكَ حُبُّهُ قَلْبِي وَصَدْرِي  
 وَأَعْوَزَ مَعَ دُتْوَى عَنْهُ صَبْرِي  
 إِذَا مَا رَامَ أَنْ يَسْلُوهُ قَلْبِي  
 أَلَا يَا نَسْمَةَ السَّعْدَى كُونِي  
 وَيَا نَشْرَ الصَّبَا بَلِّغْ سَلَامِي  
 وَحَيَّ الْجَامِعِينَ وَجَانِبَيْهَا  
 وَقُلْ لِمُعَذِّبِي هَلْ مِنْ نَجَازٍ  
 سَمِيكَ كَانَ مَقْتُولًا بَظْلَمٍ

بِشَطِّ مُحَوَّلٍ وَالرَّقْمَتَيْنِ<sup>(١)</sup>  
 وَتُولَعُ فِي الْهَوَى بِالْمَذْهَبَيْنِ  
 عَلَى الْأَغْصَانِ فَوْقَ الْجَانِبَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَقْدَاحِ كَأَزْرَارِ اللَّجَيْنِ<sup>(٣)</sup>  
 دَنَتْ مِنَّا قُطُوفُ الْجَنَّتَيْنِ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَا مِمَّنْ أَحْبَّ قَضَيْتُ دَيْنِي  
 رَأَوْا بَيْنَ الضُّلُوعِ هَوَى حُسَيْنِ  
 فَأَصْبَحَ مِلءَ تِلْكَ الْخَافِقَيْنِ  
 فَكَيْفَ يَكُونُ صَبْرٌ بَعْدَ بَيْنِ<sup>(٥)</sup>  
 تَمَثَّلَ شَخْصُهُ تِلْقَاءَ عَيْنِي  
 رَسُولًا بَيْنَ مِنْ أَهْوَى وَبَيْنِي  
 إِلَى الْفَيْحَاءِ بَيْنَ الْقَلْعَتَيْنِ  
 فَقَدْ كَانَا لَشَمْلَى جَامِعَيْنِ<sup>(٦)</sup>  
 لَوْعِدِي سَالْفِيكَ السَّالْفَيْنِ<sup>(٧)</sup>  
 وَأَنْتَ ظَلَمْتَنِي وَجَلَبْتَ حَيْنِي

(١) جاء في الديوان :

\* ونحن نرف أعياد النضارى \*

ومحول : بليدة حسنة طيبة ، كثيرة البساتين والمياه ، قرية من بغداد . والرقمتان هنا : قربتان بين البصرة والنجاف . راجع معجم البلدان ٨٠١/٢ ، ٤٣٢/٤ .

وجاء في : ج ، ك : « ونحن نرف » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . و « أعياد » : جمع عبد ، وجاءت خالية من النقط في : ج ، ك .

(٢) في : ج ، ك : « الأزهار روضا » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « يبرد كالمداهن » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) في : ج ، ك : « جمعت في » ، والمثبت من المطبوعة .

(٥) في : ج ، ك : « صبرى بعد بين » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٦) الجامعين : الحلة ، وسبقت قريبا .

(٧) قوله : « سالفك » هو هكذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « سالفتك » .

وَهَبْتُكَ فِي الْهَوَى رُوحِي بَوَعْدٍ  
وَجِئْتُ وَفِي يَدِي كَفَنِي وَسَيْفِي  
وَكَمْ صَيَّرْتُ بُعْدَكَ قَيْدَ قَلْبِي  
فَصِرْنَا نُشْبِهِ النَّسْرَيْنِ بُعْدًا  
عَلِمْتُ بِأَنَّ وَعْدَكَ صَارَ مَيِّتًا  
وَقُلْتُ وَقَدْ رَأَيْتُكَ خَابَ سَعْيِي  
فَكَمْ دَلَّلْتَنِي بِخَيَالِ زُورٍ  
وَهَلْ لَاقَلْتُ لِي قَوْلًا صَرِيحًا  
عَرَفْتُكَ دُونَ كُلِّ النَّاسِ لَمَّا  
وَكَمْ قَدْ شَاهَدْتُكَ النَّاسُ قَبْلِي  
وَطَاوَعْتُ الْفِتْوَةَ فِيكَ حَتَّى  
فَلَمَّا أَنْ خَلَا الْمَعْنَى وَبِتْنَا  
قَضَيْنَا الْحَجَّ ضَمًّا وَاسْتِلاَمًا  
أَتَهَجَّرُنِي وَتَحْفَظُ عَهْدَ غَيْرِي  
وَقُلْتَ الْوَعْدُ عِنْدَ الْحُرِّ دَيْنٌ  
أَجْعَلُ لِي عَلَيْكَ سِوَاكَ عَيْنًا  
إِذَا مَا جَاءَ مَحْبُوبِي بِذَنْبٍ  
وَقُلْتَ جَعَلْتَ كُلَّ النَّاسِ خَصْمِي  
وَكَانَ النَّاسُ قَبْلَ هَوَاكَ صَحْبِي

وَبِعْتُكَ عَامِدًا نَقْدًا بَدِينِ  
فَكَيْفَ جَعَلْتَهَا خُفْيَ حُثْنِ  
وَكَانَ جَمَالُ وَجْهِكَ قَيْدَ عَيْنِ<sup>(١)</sup>  
وَكُنَّا أَلْفَةً كَالْفَرْقَدَيْنِ  
لِزَجْرِي مُقْلَتَيْكَ بَصَارِمَيْنِ  
لِكُونِ الْبَذْرِ بَيْنَ الْعَقْرَيْنِ  
وَكَمْ أَطْمَعْتَنِي بِسَرَابِ مَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
فَكَانَ الْمَنْعُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ  
نَقْدُوكَ فِي الْمَلَاخَةِ نَقْدَ عَيْنِ  
فَمَا نَظَرُوكَ كُلُّهُمْ بَعَيْنِي  
جَعَلْتُكَ فِي الْعَلَاءِ بُرْتَبَتَيْنِ  
عُرَاءَةً بِالْعَفَافِ مُوزَّرَيْنِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ تَشْعُرْ بِمَا فِي الْمَشْعَرَيْنِ  
وَهَلْ لِلْمَوْتِ عُذْرٌ بَعْدَ دَيْنِ  
فَكَيْفَ مَطْلَتَنِي وَجَحَدْتَ دَيْنِي  
وَكُنْتَ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ عَيْنِي  
يُسَابِقُهُ الْجَمَالُ بِشَافِعَيْنِ<sup>(٤)</sup>  
لَقَدْ شَاهَدْتَ إِحْدَى الْحَالَتَيْنِ  
فَهَلْ أَبْقَيْتَ لِي مِنْ صَاحِبَيْنِ

(١) في ج : ك ، « فقد قلبى » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . وفيها : « وجهك قيد حين » ، وأثبتنا ما في ج ، ك ، ولعله « عيني » .

(٢) في الديوان : « فلم دلتني ... ولم أطمعني » .

(٣) في الأصول : « فلما أن حكى المعنى » وصححناه من الديوان .

(٤) في المطبوعة : « محبوبى بدین » . والتصحيح من ج ، ك .

بِعَادِي أَطْمَعَ الْأَعْدَاءَ حَتَّى      رَأَوْكَ الْيَوْمَ حَرْبَ النَّاطِرِينَ<sup>(١)</sup>  
وَهَلْ لَا طَالْعُوكَ بَعَيْنِ سُوءٍ      وَأَمْرِي نَافِذٌ فِي الدَّوْلَتَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا خَفَقَتْ جَنَاحُ الْجَيْشِ إِلَّا      رَأُونِي مِلءَ قَلْبِ الْعَسْكَرَيْنِ  
لَعَنَ سَكَنَتْ إِلَى الزُّورَاءِ نَفْسِي      فَإِنَّ الْقَلْبَ بَيْنَ مُحَرِّكَيْنِ  
هُوَى يَغْتَادِنِي لِدِيَارِ بَكْرِ      وَآخِرُ نَحْوِ أَرْضِ الْجَامِعَيْنِ<sup>(٣)</sup>  
يُسَارِعُ نَحْوَ رَأْسِ الْعَيْنِ خَطْوِي      وَأَقْصِدُهَا عَلَى رَأْسِي وَعَيْنِي<sup>(٤)</sup>  
وَأَسْرَحُ فِي حِمَى جَبْرُونَ طَرْفِي      وَأَرْتَعُ فِي رِيَاضِ النَّيِّرَيْنِ<sup>(٥)</sup>  
فَلَيْسَ الْخَطْبُ فِي عَيْنِي جَلِيلًا      إِذَا قَابَلْتُهُ بِالْأَصْغَرَيْنِ<sup>(٦)</sup>  
فَيَا مَنْ بَانَ لَمَّا بَانَ صَبْرِي      وَحَارَيْنِي بِسَهْمِ الْمُقْلَتَيْنِ  
تَنْغَصَّ فِيكَ بِالزُّورَاءِ عَيْشِي      وَبُدِّلَ زَيْنُ لَذَاتِي بِشَيْنِ  
وَمَا عَيْنِي بِهَا جَهْمًا وَلَكِنْ      رَأَيْتُ الزَّيْنَ بَعْدَكَ غَيْرَ زَيْنِ<sup>(٧)</sup>

وَالْحِلِّيُّ عَارِضٌ أَبَا تَمَّامٍ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا<sup>(٨)</sup> :

\* حَشَنَتْ عَلَيْهِ أُخْتٌ بَنَى حُشَيْنَ \*

وهي معروفة .

(١) في ج ، ك : « يعادي » ، بالياء التحتية ، وأثبتناه بالياء الموحدة من المطبوعة والديوان ، وفيه : « خزر الناطرين » .

(٢) في المطبوعة : « بغير سوء » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) أرض الجامعين : الحلة ، وسبقت قريبا . وفي الديوان : « هو يفتادني » .

(٤) رأس العين : مكان تقدم التعريف به قريبا . وفي الديوان : « سأسرع نحو ... » .

(٥) جيرون : موضع عند باب دمشق .

(٦) في : ج ، ك : « في عيني حفيلا » ، والمثبت من المطبوعة . والأصغران : القلب واللسان

(٧) في المطبوعة : « رأين الزين » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وفي الديوان : « وما عيشي بها جهما » .

(٨) انظر صفحة ٤١٦ .

ولم أجِدْ على هذا الوزن والرَّوْيِ أقدمَ من أبياتِ قالها أعرابيٌّ ، قيل له : من لم يتزوَّج بامرأتين<sup>(١)</sup> لم يَذُقْ حلاوةَ العيشِ ، فتزوَّج امرأتين ، فنَدِمَ وأنشأ يقول :

تزوَّجْتُ اثْنَتَيْنِ لَفَرَطٍ جَهْلِي	بِمَا يَشْقَى بِهِ زَوْجُ اثْنَتَيْنِ
فَقُلْتُ أَصِيرُ بَيْنَهُمَا خُرُوفًا	أُنْعَمُ بَيْنَ أَكْرَمِ نَعَجَتَيْنِ
فَصِرْتُ كَنَعَجَةٍ تُضْجِي وَتُمْسِي	تُداوِلُ بَيْنَ أَحَبِّ ذِبَّتَيْنِ
رِضًا هَذِي يُهَيِّجُ سُخْطَ هَذِي	فَمَا أَعْرَى مِنْ آخِذِي السُّخْطَتَيْنِ
وَأَلْقَى فِي الْمَعِيشَةِ كُلَّ بُؤْسٍ	كَذَاكَ الضَّرُّ بَيْنَ الضَّرَّتَيْنِ <sup>(٢)</sup>
لِهَذِي لَيْلَةٌ وَلِلْأُخْرَى	عِتَابٌ دَائِمٌ فِي اللَّيْلَتَيْنِ
فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَبْقَى كَرِيمًا	مِنْ الْخَيْرَاتِ مَمْلُوءَ الْيَدَيْنِ <sup>(٣)</sup>
وَتُذْرِكَ مُلْكَ ذِي يَزْنَ وَعَمْرٍو	وَذِي جَدْنٍ وَمُلْكُ الْخَافِقَيْنِ <sup>(٤)</sup>
وَمُلْكُ الْمُنْذِرَيْنِ وَذِي نُواسٍ	وَتُبَّعِ الْعَرِيمِ وَذِي رُعَيْنِ <sup>(٥)</sup>

(١) في المطبوعة : « اثنتين » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . والقصة مع الأبيات في أمالي القالي ٢ / ٣٥ ، ٣٦ ، وفيها : « امرأتين » .

(٢) في الأمالي : « كل ضر » .

(٣) في المطبوعة : « أن تلقى » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والأمالي .

(٤) في الأصول : « ذى يزن بن عمرو » ، وأثبتنا الصواب من الأمالي . وذويزن : اسمه النعمان بن قيس الحميري . راجع الموضع ٣٥١ . و « عمرو » : لعله عمرو بن أبرهة ، من حمير ، أحد التبايع . وهو ذو الأذعار . انظر الموضع ٧٧ ، وتاج العروس ( ذعر ) ٣ / ٢٢٥ .

وجاء في مطبوعة الطبقات : « وذى جدت » وفي : ج ، ك : « ذى حرب » وأثبتنا الصواب من الأمالي . وذو جدن : من ملوك اليمن ، واسمه علس بن الحارث . الموضع ١٣٣ . وجاء في أمالي القالي : « وملك الحارثين » .

(٥) المناذرة كثيرون ، وهم ملوك الحيرة وما يليها من نواحي العراق ، في الجاهلية .

وذو نواس أحد أذواء اليمن ، وهو آخر ملوك حمير في اليمن ، وهو صاحب الأخدود المذكور في القرآن الكريم ، وفي اسمه خلاف كثير ، راجع الأعلام ، للأستاذ الزركلي ٣ / ٢٨ ، والموضع ٣٣٣ .

و « تبع » هو حسان بن أسعد أبي كرب الحميري ، من أعظم تبايعة اليمن في الجاهلية ، ولعله أكثرهم غارات ، وأظفرهم كتاب . الأعلام ٢ / ١٨٧ . و « العريم » : الداهية : وجاء في أمالي القالي : « القديم » . وفي : ج ، ك : « والعريم » بزيادة الواو ، وأسقطناها كما في المطبوعة . وذو رعين : لقب ملك من أذواء اليمن ، واسمه : يريم بن زيد بن سهل . الموضع ١٨٩ ، جمهرة ابن حزم ٤٣٣ .

فَعِشْ عَزَبًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْهُ فَضَرْبًا فِي عِرَاضِ الْجَحْفَلَيْنِ<sup>(١)</sup>

انتهى الجزء التاسع من طبقات الشافعية الكبرى ، لابن السبكي  
ويليه الجزء العاشر - وهو آخر الكتاب - وأوله ترجمة  
( خليل بن أبيك ، صلاح الدين الصفدى )

---

(١) عراض : مصدر عارض الجحفل الجحفل ، معارضة وعراضا : إذا التقيا - والجحفل هنا : الجيش العظيم -  
يقول : تعرض للموت والشهادة كى تستريح . وقد رواه قوم : « فى عراض الجحفلين » بضم العين ،  
والجحفلان : كناية عن الشفرين ، مأخوذ من جحفلة الدابة ، يريد : فارجع إلى ما عزبت عنه ، وأقبل عليه ،  
واصبر على مكروهه . وقال آخرون : يقال : تمجفل : إذا اجتمع ، وجحفلته : إذا جمعته ، فهو كناية عن  
الخضخضة ، وهى التدليك والاستمناء باليد . سمط اللآلى ٢ / ٦٦٩ .



## فهرس التراجم

رقم الترجمة		رقم الصفحة
١٢٩١	أحمد بن إبراهيم بن يوسف ، جمال الدين الدِّيَا جِي المَنْفُلُوطِيّ	٧
١٢٩٢	أحمد بن الحسن بن علي ، أبو العباس الحُسَيْنِيّ الأَنْجِيّ	٧ ، ٨
١٢٩٣	أحمد بن الحسن ، فخر الدين الجارَ بَرْدِيّ	٨ - ١٧
١٢٩٤	أحمد بن عبد الله بن شهاب الدين البَعْلَبَكِيّ	١٨
١٢٩٥	أحمد بن عمر بن أحمد ، كمال الدين ابن النَشَائِيّ	١٩
١٢٩٦	أحمد بن محمد بن سالم ، نجم الدين بن صَصْرِيّ التَّغْلِبِيّ	٢٠ - ٢٢
١٢٩٧	أحمد بن محمد بن عبد الكريم ، الشيخ ابن عطاء الله السكندري	٢٣ ، ٢٤
١٢٩٨	أحمد بن محمد بن علي ، نجم الدين ابن الرُّفْعَة	٢٤ - ٢٨
١٢٩٩	أحمد بن محمد بن قيس ، أبو العباس ابن الظَّهْرِيّ الأنصاري	٢٨ ، ٢٩
	ومن الفوائد عنه	» »
١٣٠٠	أحمد بن محمد بن أبي الحزم ، نجم الدين القَمْوَلِيّ	٣٠ ، ٣١
١٣٠١	أحمد بن المُظَفَّر بن أبي محمد ، أبو العباس النابُلُسيّ	٣١ - ٣٤
١٣٠٢	أحمد بن يحيى بن إسماعيل ، شهاب الدين بن جَهْبَل الحَلْبِيّ	٣٤ - ٩١
١٣٠٣	محمد بن أحمد بن إبراهيم ، شمس الدين ابن القَّمَاح	٩٢ ، ٩٣
١٣٠٤	محمد بن أحمد بن عبد المؤمن ، شمس الدين ابن اللَّبَّان	٩٤ - ٩٦
	ومن الفوائد والملح ، عنه ، والأشعار	٩٥ ، ٩٦
١٣٠٥	محمد بن أحمد بن عثمان ، ابن عدلان ، شمس الدين الكِنَانِيّ	٩٧ - ١٠٠
	ومن الفوائد عنه	٩٨ - ١٠٠

رقم الصفحة	رقم الترجمة
١٢٣ - ١٠٠	محمد بن أحمد بن عثمان ، شمس الدين الذهبي ١٣٠٦
١١٥ - ١١١	ومن الفوائد عنه
١٢٥، ١٢٤	محمد بن أحمد بن علي ، أبو حاتم السبكي ١٣٠٧
١٢٦	محمد بن أحمد بن عيسى ، فتح الدين القليوبي ١٣٠٨
١٢٧	محمد بن إسحاق بن إبراهيم ، تاج الدين السلمي المناوي ١٣٠٩
١٣٨ - ١٢٨	محمد بن إسحاق بن محمد ، عماد الدين البليسي ١٣١٠
١٣٢، ١٣١	فائدة في السواك ، وفوائد أخرى
١٤٦ - ١٣٩	محمد بن إبراهيم بن سعد الله ، بدر الدين ابن جماعة ١٣١١
١٥٣ - ١٤٧	محمد بن إبراهيم بن يوسف ، تاج الدين المراكشي ١٣١٢
١٥٣	محمد بن عبد الحاكم بن عبد الرزاق البلياني ١٣١٣
١٥٤	محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المرشدي ١٣١٤
١٥٤	محمد بن داود بن الحسن ، صدر الدين التبريزي ١٣١٥
١٥٦، ١٥٥	محمد بن خلف بن كامل ، شمس الدين ابن الغزي ١٣١٦
١٥٧	محمد بن عبد الله بن عمر ، زين الدين ابن المرحل ١٣١٧
١٦١ - ١٥٨	محمد بن عبد الرحمن بن عمر ، جلال الدين القزويني ١٣١٨
	محمد بن عبد الرحيم بن محمد ، صفى الدين الهندي ١٣١٩
١٦٤ - ١٦٢	الأزموي
١٦٥، ١٦٤	محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر ، قطب الدين السنباطي ١٣٢٠
١٦٥	محمد بن عبد الغفار بن عبد الكريم ، جلال الدين القزويني ١٣٢١
١٦٦	محمد بن عبد المحسن بن الحسن ، شرف الدين الأرميني ١٣٢٢
	محمد بن عبد اللطيف بن يحيى ، تقى الدين أبو الفتح ١٣٢٣
١٨٧ - ١٦٧	الشبكي
١٨٩، ١٨٨	محمد بن علي بن عبد الكريم ، فخر الدين المصري ١٣٢٤



رقم الترجمة	رقم الصفحة
١٣٢٥	محمد بن علي بن عبد الواحد ، كمال الدين ابن الزمלקاني ١٩٠ - ٢٠٦
	ومن فوائد الشيخ كمال الدين ٢٠١ - ٢٠٦
١٣٢٦	محمد بن علي بن وهب ، تقى الدين ابن دقيق العيد ٢٠٧ - ٢٤٩
	شعره ٢١٤ - ٢٣٠
	فصل في شيء من نثره ٢٣٠ - ٢٤٤
	فوائد الشيخ تقى الدين ومباحثه ٢٤٤ - ٢٤٩
١٣٢٧	محمد بن علي البارئباري ، طوير الليل ٢٤٩ - ٢٥١
١٣٢٨	محمد بن عقيل بن أبي الحسن البليسي البصري ٢٥٢
١٣٢٩	محمد بن عمر بن مكى ، صدر الدين ابن المرحل ٢٥٣ - ٢٦٧
١٣٣٠	محمد بن محمد بن أحمد ، القاضي نجم الدين الطبري ٢٦٧ ، ٢٦٨
١٣٣١	محمد بن محمد بن محمد ، ابن سيد الناس اليعمرى ٢٦٨ - ٢٧٢
١٣٣٢	محمد بن محمد بن محمد ، جمال الدين ابن نباتة الشاعر ٢٧٣
١٣٣٣	محمد بن محمد بن محمد ، فخر الدين الصقلي ٢٧٤
١٣٣٤	محمد بن محمد الرازي ، قطب الدين التختاني ٢٧٤ ، ٢٧٥
١٣٣٥	محمد بن يوسف بن عبد الله ، أبو عبد الله الجزري البصري ٢٧٥ ، ٢٧٦
١٣٣٦	محمد بن يوسف بن علي ، أبو حيّان الأندلسي المصري ٢٧٦ - ٣٠٧
	ومن الرواية عنه ، والأشعار ٢٧٩ - ٢٩٣
	ومن المسائل عنه ٢٩٣ ، ٢٩٤
	ومن الفوائد عنه ٢٩٤ - ٣٠٧
١٣٣٧	محمد بن أبي بكر بن إبراهيم ، شمس الدين ابن النقيب ٣٠٧ - ٣٠٩
١٣٣٨	محمد بن أبي بكر بن عيسى ، علم الدين الأحنائي ٣٠٩ - ٣١١
١٣٣٩	محمد بن أبي بكر محمد ، نور الدين ابن قوام ٣١١

١٣٤٠	إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم ، برهان الدين ابن الفَرَكَاح	٣١٢ ، ٣١٣
	مراسلات أدبية بين ابن السُّبُكِّي المصنف وبين برهان الدين القِيراطيَّ الشاعر	٣١٤ - ٣٩٨
١٣٤١	إبراهيم بن عمر بن إبراهيم ، برهان الدين الجَعْفَرِي	٣٩٨ ، ٣٩٩
١٣٤٢	إبراهيم بن لاجين الأَعْرَى الرَّشِيدِي	٣٩٩
١٣٤٣	إبراهيم بن هبة الله بن علي الحميري الإسْنَائِي	٤٠٠
١٣٤٤	إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن تيكروز الشيرازي البالي	٤٠٠ - ٤٠٣
١٣٤٥	إسماعيل بن علي بن محمود ، الملك المؤيد صاحب حمّاه أبو الفداء	٤٠٣ - ٤٠٧
١٣٤٦	جعفر بن ثعلب بن جعفر الأَدْفَوِي	٤٠٧
١٣٤٧	الحسن بن شرف شاه العلوي الحسيني ، السيد ركن الدين	٤٠٧ ، ٤٠٨
١٣٤٨	الحسن بن هارون بن الحسن ، نجم الدين الهدباني	٤٠٨
١٣٤٩	الحسين بن علي بن إسحاق بن سلام ، شرف الدين	٤٠٨ ، ٤٠٩
١٣٥٠	الحسين بن علي بن سيد الأهل الأسواني الأَصْفُونِي	٤٠٩ - ٤١١
١٣٥١	الحسين بن علي بن عبد الكافي السبكي ، جمال الدين	٤١١ - ٤٢٥

رقم الإيداع ٥٨١٦/١٩٩٢ م

I.S.B.N: 977 - 256 - 085 - 2

## هجر

الطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٦ ، ٢ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة



طبقات الشاعية الكبرى

